

مجموعة القصائد الزهديات

جمع الفقير إلى عفو ربه

عبد العزيز المحمد السلمان

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الجزء الثاني

طُبِعَ على نفقة مَنْ يبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً وغفر له ولوالديه ولمن يعيد طباعته أو يعين عليها أو يتسبب لها أو يشير على من يؤمل فيه الخير أن يطبعه وقفاً لله تعالى يوزع على إخوانه المسلمين

اللهم صلّ على محمد وعلى آله وسلم

(الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ)



وقف لله تعالى

مجموعة القصائد الزهديات

جمع الفقير إلى عفو ربه

عبد العزيز المحمد السلمان

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

(الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لِلَّهَ نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ ، ونَسْتَغْفِرُهُ ، ونَسْتَهْدِيْهُ، ونَتُوبُ إليْه ، ونَعُوذُ به مِن شُرورِ أَنْفُسِنَا وسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلّ له ، ومَن يُضْلِلْ فلا هَادِيَ لَهُ ، وأشْهَدُ أنَّ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ .

وأَشْهَدُ أنَّ مُحَمداً عبده ورسوله الداعي إلى التوحيْد ، الساعي بالنُّصْحِ لِلْقَرِيْبِ والبَعِيْد ، المُحَذِّرِ لِلْعُصَاةِ مِن نارٍ تَلَظَى بِدَوَامِ الوَقِيد ، المُبَشِّرِ لِلْمؤْمِنِيْنَ بِدَارٍ لا يَنْفَذُ نَعِيْمُهَا ولا يَبِيْد ، صلى الله عليه وعَلَى آلِهِ وأَصْحَابِهِ ، صَلَاةً لا تَزَالُ على كَرِّرِ الجَدِ يْدَيْنِ في تَجْدِيْدٍ ، وسَلَّم تسليماً كثيرا .

وبعد فبما أَني رَأيْتُ إقْبَالَ كَثِير من النَّاسِ على القصائِد التي في كتبنا فَعَزَمْتُ على جَمع ما تيسر منها ومن غيرها مما يَحْتويْ على حكم وأحكام ومَوَاعظ وفوائد وَآدَابِ وأخلاقٍ فاضلات وقصصَ فيها عِبَرٌ ، وتزهِيْد فيما يَفْنَى وتَرغيْبٌ فيما يَبْقَى وترهيبٌ مِمَّايَضُر عاجلا وآجلاً .

وعَزَمْتُ على طبعها وقفا لله تعالى على المسلمين كَعَادَتِنَا في كُتُبِنَا رَاجِياً مِن الله تعالى أنْ تَكونَ سَبَباً مُبَاركاً لِحَثِ الناسِ على التَّمَسُكِ بكتابِ الله والعمل به والاكثار من تلاوته وتدبره ودعوة الناس إليه والتمسك بسنة رسول الله ﷺ والعمل بها ودعوة الناس إليها .

وتصحيح العقيدة التي هي أساس كلِ عملٍ والتذكيرِ باليوم الآخر .

والتَحذير من الإنهماك في الدنيا والإخلاد إليها وزينتها والإنغماس في شهواتها وملاذها والتزود مِن العمل الصالح وصِيانة الوقت وسَمَّيْتُهَا مَجْمُوعَةَ القَصائِدِ الزُّهْدِيَّة .

ومن أراد طباعته وقفا لوجه الله تعالى لا يُرِيْدُ بِهِ عَرَضاً مِن الدنيا فقد أُذِنَ له وجزاه الله عني وعَن المسلمين خَيْراً . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

عبدالعزيز بن محمد السلمان

قال الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله

الحمد لله اللطيف الهادي ... إلى سلوك منهج الرشاد

من خصه بفضله فقاما ... بحقه وشكر الإنعاما

أحمده سبحانه تعالى ... حمداً كثيراً طيباً توالى

كما يحب وكما يرضيه ... له الثنا والمجد لا أحصيه

عرفنا من فضله الإسلاما ... لولاه كنا نشبه الأنعاما

شهدت بالصدق اليقين أن لا ... إله إلا الله رباً وجلا

وإنه قد أنزل الفرقانا ... على النبي العربي تبيانا

فأرشد الخلق لهذا الدين ... بسيفه وشرعه المبين

صلى عليه الله ثم سلما ... مع آله والصحب ما غيث هما

وبعد فالعلم بأصل الدين ... حتم علينا لازم التبيين

لأنه سفينة الوصول ... إلى بلوغ غاية المأمول

وهذه أرجوزة نظمتها ... في مدة من غربتي أقمتها

في بلدة معدومة الأنيس ... جعلت فيها كتبي جليسي

بينت أنواعاً من العبادة ... إخلاصها حقيقة الشهادة

ورد إفك من إلينا نسبا ... عظائماً فيها علينا كذبا

مستغفراً ذنبي وأرجو ربي ... قبولها والصفح فهو حسبي

فهو الذي يرجى تعالى لا سوى ... به ألوذ من مضلات الهوى

وأرتجي لي منه حسن الخاتمة ... وعصمتي عن شر نفسي الآثمة

والمسلمين والقريب والولد ... فهو الذي يعطي المريد ما قصد

بيان توحيدِ العُبوديّة
الذي دَعتْ إليه الرُسُلْ

إذا أردتَ أصلَ كلِّ أصلِ ... والحكمةَ الكبرى لبعثِ الرسلِ

فإنّهُ عبادةُ الإلهِ ... وتركُ ما يُدعى من الأشباهِ

من دونِ مولانا المليكِ الباقي ... مولى الجميلِ الخالقِ الرزّاقِ

قدْ شهدَ اللهُ العظيمُ الماجدُ ... بأنّهُ الإلهُ نعمَ الشاهدُ

وخلقُهُ أملاكُهمْ والعُلما ... أشهدَهمْ فشهدوا إذ أُلهِما

فخابَ عبدٌ جعلَ المخلوقا ... نِداً لهُ وأبطلَ الحقوقا

اللهُ ربّنا وأسدى النعمةْ ... لنُخلصَ التوحيدَ هذي الحكمةْ

فما لبثنا أنْ دعا المضطرّ ... منْ ليسَ ذا نفعٍ ولا يضرّ

دسيسةٌ فيهمْ منَ اللعينِ ... يوحي بها في الناسِ كلَّ حينِ

فصل
في بيان ضلال من ينادي الأموات والغائبين

ودعوةُ الأمواتِ تبطلُ العملْ ... وتسلخُ الإيمانَ خابَ منْ فعلْ

شبهتُ من يدعو دفيناً في الثرى ... بطالبِ العريانِ ستراً منْ عرا

وصرفُ حقِّ اللهِ للمخلوقِ ... ظلمٌ عظيمٌ جاءَ في المنطوقِ

لوْ قدّرَ الإلهَ حقَّ القدرِ ... ما قالَ يا معروفُ أوْ يا البدويْ

وإنْ نصحتَ قائلاً لا تشركْ ... بخالقكْ وباعثكْ لحشركْ

لقالَ أنتَ الملحدُ الوهّابيْ ... أنتَ الجهولُ منكرُ الأسبابِ

جحدتَ قدرَ سيّدي الجيلانيْ ... والعيدروسِ المستغاثِ الثانيْ

والبدويْ وسيّدي الرفاعيْ ... محطُّ رحلِ المستجيرِ الداعيْ

وهُمْ أناسٌ كُوشِفُوا فاشْرَفُوا ... علَى الغُيُوبِ فلهُمْ تَصَرُّفُ

أقُولُ دعْوَى كلُّها ـ ضَلالُ ... وقَوْلَةٌ مَصْنُوعَةٌ ـ مُحَالُ

سَفَاسِطٌ يَصْبُو إليْهَا الفَاسِقُ ... يَمُجُّهَا السُّنيُّ ذاكَ الحَاذِقُ

هَلْ كَانَ أمْرُ الكَوْنِ بِالتَّنَاوُبِ ... أمْ دَفْعَةً أمْ حِصَصاً في الغَالِبِ

فصل

في حق الأوْلياءِ الشّرعي

والأولِيَاءُ حقُّهُمْ مَحَبَّتِي ... لأجْعلُهُمْ جهْلاً بهذِي الرُّتْبَةِ

واللهِ مَا قَالَ الوَلِيُّ ادعُوني ... وإنْ دَهَاكُمْ مَا دَهَى نَادُونِي

في غُنْيَةِ الجِيلِيِّ رَدُّ الشِّرْكِ ... فَارْجِعْ إليْهَا لاَ تَكُنْ في شَكِّ

حتَّى العَجِينِ مِلْحَهُ سُؤَالَهُ ... نَصُّوهُ قَالُوا تَرْكُهُ أولَى لَهُ

قَدْ خرجُوا مِن عُهْدَةِ البَيَانِ ... لكنَّكُمْ مِن جُمْلَةِ العُمْيَانِ

حَاشَاهُمُوا أنْ يَسْمَعُوا القُرْآنَا ... وَيَرْتَضُوا أنْ تَسْلُكُوا طُغْيَانَا

لاَ يَعْلَمُ المَاضِي ومَا يَصِيرُ ... إلاَّ العَلِيمُ القَادِرُ البَصِيرُ

وإنْ تقُلْ هُمْ سَبَبٌ فِي النَّفْعِ ... فَبِالبَلاَغِ لاَ كَزَعْمِ البِدْعِي

مَا السَّبَبُ العَادِيُّ مِن ذَا البَابِ ... فَارْجِعْ تَرَى دَلاَئِلَ الصَّوَابِ

كَمْ سَبَبٍ يَفْعَلُهُ الإنْسَانُ ... هُوَ هُلْكُهُ يَسْخَطُهُ الدَّيَّانُ

مُسَلَّمُ الثُّبُوتِ هَذَا عِندَهُمْ ... لَكِنَّهُمْ لاَ يَعْرِفُونَ رُشْدَهُمْ

يَاءُ النِّدَا الطَّلَبِي إلَى العَلِي ... قَدْ وُجِّهَتْ مَا وُجِّهَتْ إلَى الوَلِي

إنْ قُلْتَ رَبِّي خَالِقُ الأفْعَالِ ... قُلْنَا نَعَمْ يَنْهَى عَنِ الأمْثَالِ

قَدْ خَلَقَ الأفْعَالَ مِنَّا وقَضَى ... مَا خَلْقُهَا مُسْتَلْزِمٌ مِنْهُ الرِّضَا

أرَادَهَا إرَادَةً كَوْنِيَّةً ... لَكِنَّهُ يَرْضَى لَنَا الشَّرْعِيَّةَ

حَاشَا وكَلاَّ أنْ يُحِبَّ المَعْصِيَةْ ... بَلْ شَاءهَا لِحِكْمَةٍ مُقْتَضِيَةْ
إنْ جَادَلُوا بِمَا رَمَيْتَ ظَنُّوا ... نُهُوضَهَا لِغَارَةٍ أشَنُّوا
قُلْ خَلَقَ الحَكِيمُ فِعْلَ العَاصِيْ ... فَلا تَلُمْ مُرْتَكِبَ المَعَاصِيْ
نَسْألُكُمْ هَلِ النِّكَاحُ عَادِي ... والأكْلُ والشُّرْبُ إذَنْ لِلصَّادِي
لأنَّ هَذا في عُمُومِ القَاعِدَةْ ... مِن جَهْلِكُمْ لَمْ تَفْهَمُوا مَفَاسِدَهْ
فَالاعْتِزَالُ وطَرِيْقُ المُجْبِرَهْ ... مَا عَنْهُمَا بُدٌّ لَكُمْ مَا المَعْذِرَهْ
فَوَاصِلُ المُعْتَزِلِيْ قَدْ قَالا ... مَا الشَّرُّ خَلْقُ رَبِّنَا تَعَالَى
بِضِدِّهِ الجَبْرِيُّ قَالَ العَاصِيْ ... مُمْتَثِلٌ مُحَقِّقُ الإخْلاصِ
لَكِنَّمَا السُّنِّيُّ طَوْعُ الشَّرْعِ ... ولَمْ يَزَلْ يَسْعَى بِبَذْلِ الوُسْعِ
قَدْ عَبَدَ المَوْلَى بِفِعْلِ الأَمْرِ ... مُخَالِفاً لِلْقَدَرِيْ والجَبْرِي
يَقُولُ: لِيْ كَسْبٌ ولَكِنْ خَالِقِيْ ... خَلاَّقُهُ رِبْحِيْ وإثْمِيْ لاَحِقِيْ
مُفَادُ كُتْبِ اللهِ هَذا والرُّسُلْ ... مَا نَفْعُهُمْ إنْ كَانَ تَحْصِيلٌ حَصَلْ

فصل

في إيضاح ما مَرَّ من إطْلاقِ الأَسْبابِ في نَقْضِ أصْلِهِمْ

وعِنْدَنَا الأسْبَابُ مِنْهَا مَا حُمِدْ ... فَفِعْلُهُ كَيْسٌ إذا لَمْ تَعْتَمِدْ
وبَعْضُهَا عَنْهُ النَّبِيُّ يَنْهَى ... فَابْحَثْ عَنِ المَطْلُوبِ تَدْرِيْ الكُنْهَا
والاحْتِجَاجُ مُطْلَقاً بِالقَدَرِ ... مَعْ تَرْكِكَ الأسْبَابَ رَأْسُ المُنْكَرِ
فَفِي الحَدِيثِ احْرِصْ عَلَى مَا يَنفَعُكْ ... واحْذَرْ تَقُلْ لَوْلا فَعَنْهَا يَمْنَعُكْ
قَالَ الرَّسُولُ لِلصَّحَابَةِ اعْمَلُوا ... فَكُلُّكُمْ يَلْقَى ولاَ تَتَّكِلُوا
فَارْجِعْ إلى رَدِّ التَّقِي الهَادِيْ ... مَقَالَهُمْ تَجِدْهُ يُرْوِيْ الصَّادِي
سَرَّحْتُ طَرْفِي بُرْهَةً في غُرَرِهْ ... لَكِنْ نَظْمِيْ قَاصِرٌ عَنْ أكْثَرِهْ

فصل

والدين هو الإسلام عند الله ... من يتبع سواه فهو اللاهي
فأسلم الوجه لمن أحياكا ... وانقد له تلقى غداً مناكا
لا تحسب الإيمان فعل القلب ... من دون أعمال نشت عن حب
فيطلق الإسلام في مواضع ... ويقصد العموم عند السامع
ويقرنان مثل قول (آمنوا ... وعملوا) والحكم فيه باين
هما سواء عند أهل الحفظ ... والخلف من باب النزاع اللفظي
وعندهم إسلامك الحقيقي ... مرادف الإيمان بالتحقيق
إذ جزؤه الأعمال عند السلف ... خلاف قول المرجىء المنحرف
وكونه جزءاً له إذا انتفى ... ينتفيء الإيمان هذا في خفى
والسلف الماضون عنه سكتوا ... وإنما الأخلاف عنه نكثوا
وعلم مثلي قاصر عن جزمي ... أرجو إلهي أن يقوي فهمي
فكان إسلام من التسليم ... بالظاهر استدعى إلى التقسيم
يشترك النفاق والإيمان ... في أصله فلزم البيان
أما نفاق العمل المخفف ... فإن إيماناً به لا ينتفي
قل فاسق بفعله الكبيره ... ومؤمن بحسن بعض السيره
فظاهر الأعمال قل إسلام ... خوف اشتراك قاله الأعلام
لأن في حديث عبد القيس ... معنى صريح عند أهل الكيس
فاعتبرن الأصل إن قرنتا ... ظهراً وبطناً مثل ما علمتا
وما أتى «لا يزني وهو مؤمن» ... أي كامل لم ينفه المؤتمن
يوضحه «وإن زنى وإن سرق» ... فاحذر تضاهي في الضلال من مرق
وقال قوم يلزم التغاير ... قالوا لأن فيه نص ظاهر

ففي صحيح مسلم «أو مسلم» ... كررها النبي عل نفهم

(قالت الأعراب) ظنوها لهم ... نصاً يفيد الفرق دع إشكالهم

ن أجل ذا قد قال بالعموم ... وبالخصوص حافظ العلوم

ندوة الزاكي تقي الدين[2] ... ليجمع النصوص عن يقين

بله الإمام أيضاً أحمد[3] ... مع البخاري[4] لاحظاً ما أقصد

كل من آمن فهو المسلم ... من غير عكس والإله أعلم

فصل

في مسألة الأسماء والصفات واعتقادها على ما يليق بالله تعالى من غير تأويل يفضي إلى تعطيل أو تكييف يفضي إلى تمثيل

وفوض الأمور إخلاصاً إلى ... من قد تعالى عن سمي وعلا

علو قدر وعلو الذات ... سبحان ربي كامل الصفات

منزه عما يقول الجهمي ... معطل الأوصاف عبد الوهم

مكابر المنقول والمعقول ... مكذب القرآن والرسول

فكل من أول في الصفات ... من غير ما علم ولا إثبات

فقد تعدى إذ صفات الكامل ... كذاته في النفي للمماثل

وكلها يحتمل التأويلا ... إن لم تضمنها حاذر التبديلا

أسمعها النبي منا البدوي ... والحضري المدني والقروي

ولم يقل إن اعتقاد الظاهر ... منها ضلال فاطلبوا من ماهر

قد كابر المولى وقال جهلا ... عقولنا بالاتباع أولى

أيعلم العلاف والفارابي ... صوابها ويجهل الصحابي

هذا من الطعن على الرسول ... أوصيك يا سني بالمنقول

أَمَا تَرى اخْتِلاَفَ أَهْلِ العَقْلِ ... فِيْهِ وحُسْنَ مَا نَحَى ذُوْالنَّقْلِ
كُنْ مُؤْمِنـاً بِجُمْلَةِ الأَوْصَافِ ... وَذا الجِدالِ احْذَرْهُ لا تُصَافِي
فَمَالِكٌ مِن دَارةٍ قَدْ أَخْرَجَا ... مُجَادِلاً يَبْغِيْ الأُمُوْرَ عِوَجَا
فَادْرُجْ عَلَى مَا قَدْ نَحَاهُ السَّلَفُ ... فَغَيْرُهُ واللهِ فِيْهِ التَّلَفُ
مَا فِيهِ تَفْرِيْطٌ ولا إِفْرَاطُ ... كُنْ وَسَطاً يَا حَبَّذَا الأَوْسَاطُ
والكَيْفُ مَمْنُوعٌ ذَرِ التَّمْثِيْلاَ ... وحَاذِرِ الجُحُوْدَ والتَّعْطِيْلاَ
ونَزِّهِ البَارِيْ عَنِ الحُلُوْلِ ... والاتِّحَادِ واقْضِ بِالمَنْقُوْلِ
ولا تُطِعْ أَئِمَّةَ الضَّلاَلِ ... مِن جَاحِدٍ مُعَطِّلٍ أَوْ غَالِيْ
فَجَاحِدُ الصِّفَاتِ عَبْدُ العَدَمِ ... وسَالِكُ التَّشْبِيْهِ عَبْدُ الصَّنَمِ

فصـل
في بيان أنواع التوحيد الذي هو حق الله على العبيد

وحَقِّقِ التَّوحِيْدَ إِخْلاَصاً ولاَ ... تَبْغِ عَنِ الدِّيْنِ القَوِيْمِ مَعْدِلاَ
لأَنَّ فِيْهِ وَقَعَ الخِصَامُ ... وشُرِعَ الجِهَادُ والإِمَامُ
يَقُولُ جَلَّ (ولقَدْ بَعَثْنَا) ... فَافْهَمْ خِطَاباً عَمَّ مَا اسْتَثْنَى
(إنِ اعْبُدُوا اللهَ) اتْرُكُوْا الطَّاغُوتَا ... مَا صَحَّ إِخْلاَصٌ وهَذَا يُوْتَى
قَدْ عَدَّهُ أَهْلُ البَيَانِ شَرْطاً ... لِصِحَّةٍ فاسْلُكْ طَرِيْقاً وَسَطَا
مَعْنَاهُ أَنْ تُحَقِّقُوا العِبَادَهْ ... وتُخْلِصُوْا النِّيَّاتِ والإِرَادَهْ
في الخَوفِ والحُبِّ مَعَ الرَّجَاءِ ... والذَّبْحِ والنَّذْرِ مَعَ الدُّعَاءِ
وتَسْتَعِيْنُوا تَسْتَغِيْثُوْا تَخْضَعُوْا ... تَوَكَّلُوا ثم اسْتَعِيْذُوا واخْشَعُوا
للهِ إِذْ جَمِيْعُهَا يُسَمَّى ... عِبَادَةً واللَّفْظُ مِنْهَا عَمَّا
فَصَرْفُهُ لِغَيْرِهِ سُبْحَانَهُ ... شِرْكٌ بِهِ مُخَالِفٌ مَنْ دَانَهُ

قَدْ جَعَلَ الحُبَّ لَهُ والرَّغْبَهْ ... دُونَ الرَّسُولِ فِي عِتَابِ العُصْبَهْ
وجَعَلَ الصَّلاةَ والأَنْسَاكَا ... لَهُ تَعَالى حَاذِرِ الإشْرَاكَا
(تَعَالَوْا اتْلُ)(١) لَفْظُ النَّكِرَهْ ... وآيَةٌ فِي الجِنِّ غَيْظُ الكَفَرَهْ
فِي سِيَاقِ النَّفْي قَالُوا إنَّهَا ... نَعَمْ فَاعْتَرِفْ لا حُرِمْتَ فَنَّهَا
وقَوْلُهُ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ﴾ ... قَدْ قَطَعَتْ كُلَّ الشُّكُوكِ عَنَّا
لأنَّهَا هِيَ الحِكْمَةُ الشَّرْعِيَّةْ ... لَهَا خُلِقْنَا حِكْمَةً مَرْعِيَّهْ
قَدْ رَضِيهَا دِينًا لَنَا وَمِلَّةْ ... أَقَامَهَا بِوَاضِحِ الأَدِلَّةْ
وَصَّى أُولِي العَزْمِ بِهَا العَزِيزْ ... إنَّ السَّعِيدَ مَنْ لَهَا يَحُوزْ
وحَقُّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْنَا ... تَوْحِيدُهُ لَوْلاهُ مَا اهْتَدَيْنَا
وحَقُّنَا عَلَيْهِ بِالإخْلاصِ ... أَوْجَبَهُ فَضْلًا بِلا قِيَاسِ
ومُحْكَمُ القُرْآنِ يَكْفِي المُنْصِفَا ... إذَا رَأى البُرْهَانَ فِيهِ اعْتَرَفَا
ومَا أتَى فِي سُورَةِ الأحْقَافِ ... وفَاطِرٍ مَعْ سَبَأٍ قُلْ كَافِي
إنْ قَالَ فِي الأَصْنَامِ ذَا فَاسْأَلْهُ ... هَلْ يَعْرِفُ القُرْآنَ كَيْ يَقْبَلَهْ
قُلْ فِي جِدَالِ ابْنِ الزِّبَعْرِي لِلنَّبِيْ ... فِي آيَةِ التَّعْمِيمِ تَنْبِيهُ الغَبِيْ
قَدْ أَخْرَجَتْ مَا بَعْدَهَا مَنْ سَبَقَتْ ... مِنْ رَبِّنَا الحُسْنَى لَهُمْ وفَرَّقَتْ
إنَّ قُرَيْشًا وافَقَتْ إذْ سَمِعَتْ ... تِلْكَ الغَرَانِيقُ العُلَى فَسَجَدَتْ
وقَدْ نَهَانَا عَنْ دُعَاءِ الأنْبِيَا ... فِي سُورَةِ الإسْرَاءِ عَنْهُ نَبِّيَا
قَدْ خَصَّهُمْ بِالذِّكْرِ والمَلائِكَهْ ... مَعْ قُرْبِهِم لِتَبْطُلَ المُشَارَكَهْ
ويَقْتَضِي إنَّ الَّذِينَ دُونَهُمْ ... أَوْلَى ولَكِنْ حَكَّمُوا ظُنُونَهُمْ
قَدْ عَارَضُوا هَذَا بِتَلْفِيقِ الشُّبَهْ ... وغَيَّرُوا الأسْمَاءَ مِن قبح الشُّبَهْ
ولَقَّبُوا أَهْلَ الهُدَى أَلْقَابَا ... شَنِيعَةً فَالمَوْعِدُ الحِسَابَا
وطَعَنُوا فِي دِينِ مَنْ دَعَاهُمْ ... أَنْ يُخْلِصُوا لِرَبِّهِمْ دُعَاهُمْ
سَمَّوْهُمُوا خَوَارِجًا قَدْ كَفَرُوا ... مَنْ لَمْ يُهَاجِرْ نَحْوَهُمْ بَلْ حَجَرُوا

وخالفوا المذاهب المشهوره ... وينكروا الزيارة المأثوره
وزعموا بأنه من أعصر ... والناس قد عادوا لسبل المنكر
وأنه بمطلق التوسل ... بالصالحين أحكم بتكفير جلي
حاشاهموا من هذه الأقوال ... صدورها لا شك من جهال
وقتلوا جمعاً كثيراً علما ... من بلدة الأحسا وأهرقوا الدما
نعم ولكن يقتضيه الشرع ... بقتلهم من للفلاح يدعو
وكلهم قراء في المساجد ... من أهل نجد ما لقولي جاحد
قد عدهم حسين في تاريخه ... فادمغ به الكذاب في يافوخه
وإنه قد قتل المصلي ... على النبي بأشرف المحل
وينهب الأموال والأوقافا ... يبطلها ويدعي الإنصافا
ويدعي بأنه يجاهد ... مع هدمه الرباط والمساجد
وإنه يقول إنما النبي ... كرمة في القبر تحت النصب
سوطي به نفع وليس فيه ... نفع لهم وخاب من يأتيه
وإنهم قد كشفوا الحجابا ... عن قبره وقلعوا الأخشابا
واسقطوا من بغيهم لحرمته ... وكفروا من غيهم لأمته
قد عمموا بالكفر من سواهم ... أقول حاشاهم إذاً حاشاهم
عن ضدهم نقلتموا ما قلتم ... جهلتموا بدعتموا ضللتموا
لأنكم والله قوم بهت ... مثل اليهود أبداً شابهتوا
جوابنا يا فرقة الطغيان ... سبحانك اللهم من بهتان
أقول وامقت يا إلهي منا ... من أبغض الهادي وما قد سنا
سلمت أن في البلاد الشاسعة ... من قاتلوا من غير ما مراجعة
واخطؤوا في نادر الوقائع ... ما القدح فينا والملام راجع

مـا قـدح الخـطا من أسـامـه ... وخـالـد في المصطفى من لامـه
وليس من شرط الدعاة العصمه ... إذا صفى إخـلاصهم من وصمه
قد قال أصحاب النبي اجعل لنا ... الأنـواط حق قـوم مـوسى خلنا
من طعن ذي طعن فـإن الحـقـا ... كالشمس فانصر ما تـراه الصدقا
ولـم تكـفـر غيـر قـوم جـعـلوا ... وسـائـطاً يـدعـونهم وسـألـوا
الأمـوات والغياب مـا لا يقدر ... عـليـه إلا الله وهـو الأكـبـر
وشـرطـه يـا ذا قيـام الحجـة ... وعنـدنـا في ذاك أقـوى حجـه
ركن الصـلاة عندنـا صـلاتنـا ... على الرسول ما سخى عداتنا
هـو عندنـا أحب من نفوسنـا ... لشـرعـه تقـديمنـا تقـديسنـا

فصـل

في الزيارة الشرعية

وعنـده التفصيـل في الـزيـاره ... فـاعـرفـه بـالتصـريـح لا الإشـاره
من قـال زوروا قـال لا تشـدوا ... رحـلاً إلى غيـر الـذي أعـد
كـلاهـمـا قـد قـالـه الشفيـع ... فـأنكـروا النصين أو أطيعـوا
نـدين مـولانـا بـإتيـان النبي ... إتيـان تسليم وهـذا مـذهبي
لا كـالـذي يـزوره استمـدادا ... مـع لعنـه من جعـل الأعيـادا
ولـعنـه مـن جـعـل الـقـبـورا ... مساجـداً فـاجتنب المحـظورا

فصـل

في بيان الشفاعة المثبتة والمنفية

شفاعـة من قبـل يـوم المـوقف ... أو دون إذن الله هـذا مـنتـفي
أو للذي لا يـرتضيـه المـولى ... قـد أبطلتـه واضحـات تتلى

وعِنْدَهُ لا تُطْلَبُ الشَّفَاعَهْ ... مِن غيرِ مولانا بشرطِ الطّاعَهْ
لأنَّهَا مَوْعُودةٌ في الموْقِفِ ... لِمُخلصٍ لا مُشْرِكٍ مُنْحَرِفِ
قُلْ يا إلهَ الحقِّ شَفِّعْ عَبْدَكَا ... مُحمَّداً فينا وحقِّقْ وَعْدَكَا
وعافِنَا مِنْ فِتْنَةِ الإشْراكِ ... لأنَّهَا حِبَالةُ الأشْراكِ

فصل في تغييرهم اسم الشرك الأكبر
وتسميته توسلاً توصلاً إلى الضلال وتعمية على الجهال

قَدْ فتحوا لِلشّرْكِ باباً واسِعاً ... بِشُبْهَةٍ وأبْطلُوا الشَّرائِعَا
قالَ لهُمْ جُهّالُهُمْ لا تَسْجُدُوا ... وَكُلُّ شيْءٍ فافْعلُوهُ تُرْشَدُوا
نَادُوا الدَّفِينَ عاكِفِينَ رُكَّعَا ... قُولُوا النِّدا هَذا وليْسَ بالدُّعَا
أقُولُ فالخُضُوعُ والخُشُوعُ ... لُبُّ السُّجُودِ إنَّهُ المَمْنُوعُ
وقَدْ نَهَى أنْ يَسْتَغِيثَ أحَدُ ... بأحَدٍ أوْ يَسْتَغِيذَ أحْمَدُ
نَهَاهُمُوا عن فِعْلِ شيْءٍ يَقْدِرُ ... عَلَيْهِ سُداً لِلَّذِي هُوَ أكْبَرُ
لَمْ تَعْرِفُوا مَقَاصِدَ الشَّرِيعَهْ ... فَجِئْتُمُوا بِبِدَعٍ فَظِيعَهْ
شَبَّهْتُمُوا عَلَى الطَّغَامِ والبَقَرْ ... بأنَّ إجْمَاعاً عَلَى هَذا اسْتَقَرْ
ولَمْ يُخَالِفْ غَيْرُ أهْلِ العَارِضْ ... بِلا دَلِيلٍ عِنْدَهُمْ يُعَارِضْ
مَعْ أنَّ أصْحَابَ الإمامِ أحْمَدُ ... قَدْ أطْلَقُوا عِبَارَةً لا تُجْحَدُ
دَلِيلُهم تَوَسُّلُ الصَّحَابَهْ ... أقُولُ أبْعَدْتُمْ عَنِ الإصَابَهْ
مِن جَهْلِكُمْ لَمْ تَفْهَمُوا المَقْصُودَا ... أحْدَثْتُمُوا مَا لَمْ يَكُنْ مَعْهُودَا
في السَّلَفِ المَاضِينَ أهْلِ العِلْمِ ... الخَائِضِينَ في بِحَارِ الفَهْمِ
بِفِعْلِهِ المَخْصُوصِ مَن ذا يُنْكِرُهْ ... في الزَّمَنِ المَخْصُوصِ أوْ مَنْ يَحْضُرُهْ
لا بَأسَ يَسْتَسْقِي بأهْلِ الدِّينِ ... في مُمْحِلاتِ القَحْطِ والسِّنِينْ
فَيَخْرُجُ الصَّلاحُ لِلْمُصَلَّى ... فَيَرْفَعُونَ الأيْدِي نَحْوَ الأعْلَى

مِنْ أيْنَ صَحَّ أنَّهُ بِالغَائِب	والمَيِّتَيْنِ تَدْفَعُ النَّوائِب
وفي عُدُولِ الرَّاشِدِ الفَارُوقِ	عَنِ الرَّسُولِ عِنْدَ ذِي التَّحْقِيقِ
مِن بَعْدِهِ بِعَمِّهِ مُسْتَسْقِيَا	بِحَاظِرٍ يَدْعُو شَجَاءَ الأَغْبِيَاء
قَالَ لَهُ قُمْ فَادْعُ يَا عَبَّاس	وهَذِهِ أسْقَطَهَا الأَرْجَاس
ولا يُقَاسُ المَيِّتُ بِالأَحْيَاءِ	هُوَ فَارِقٌ والجَهْلُ رَأْسُ الدَّاءِ
مَا فِيهِ واللهِ لَهُمْ تَعَلُّقُ	ومَنْ يَزِغْ عَنِ الصَّوَابِ أحْمَقُ
لَوْ كَانَ لِلْجَوازِ فِيمَا يَزْعَمُ	مَنْ ضَلَّ عَادُوا عِنْدَ دَهْيَا تُؤْلِمُ
وسَأَلُوهُ حَيْثُ كَانَ المَحْيَا	مِثْلَ المَمَاتِ وَيْحَهُ مَا اسْتَحْيَا
حَتَّى السُّؤالُ بِالنَّبِي الحَنَفِيّ	يُنْكِرُهُ حَكَاهُ كُلُّ مُنْصِفِ
يَقُولُ لا تَسْألْ بِغَيْرِ الخَالِقِ	أوْ بِاسْمِهِ أوْ وَصْفِهِ المُطَابِق
لَوْ كَانَ حَيًّا قُلْتُمُ تَنوهُبَا	واخْتَارَ دِينَ المَارِضِيِّ تَمَذْهُبَا
فَأَيْنَ أيْنَ خَرَقْنَا الإجْمَاعَا	وقَوْلُنَا عَنِ الهُدَاةِ شَاعَا
ولِلإمَامِ ابنِ عَقِيلِ الحَنْبَلِي	عِبَارَةٌ بِهَا الشُّكُوكُ تَنْجَلِي
عنهَا سَلِ التَقِيَّ في رَسَائِلِهْ	وابْحَثْ تَرى الإقْنَاعَ فِي مَسَائِلِهْ
اتْبَعْ أخِيْ فى الدِيْنِ مَنْ تَقَدَّمَا	واحْذَرْ شُرُوحاً سُرِحَتْ وادِيْ عَمَا

إعلَم أيُّها الأخ أني قد اعْتَنَيتُ بِتَشْكيلهَا كَعَادَتي في أغلبِ القصَائِد وقد حذفت منهَا مالا يُرتضي كَمَا عَملنَاهُ في غيرها من القصائد التي نجد فيها مالا يصلح من الغُلُوِ الذي قَلَّ مَن يَنْتَبِهُ لهُ

قال السفاريني رحَمةَ الله

الحمْدُ لله القَويّ البَاقي	مُسَبِّب الأسبَاب والأرزاقِي
حَيٌ عَلِيْمٌ قَادِرٌ مَوْجُودْ	قَامَتْ بِهِ الأشْيَاءُ والوجُودْ

دلَّتْ على وجودهِ الحوادثُ　　　سبحانهُ وهوَ الحكيمُ الوارثُ

ثم الصلاةُ والسلامُ سرمدا　　　على النبي المصطفى كنزِ الهدى

وآلهِ وصحبهِ الأبرارِ　　　معادنِ التقوى معَ الأسرارِ

وبعدُ فاعلمْ أنَّ كلَّ العلمِ　　　كالفرعِ للتوحيدِ فاسمعْ نظمي

لأنَّهُ العلمُ الذي لا ينبغي　　　لعاقلٍ لفهمهِ لمْ يبتغي

ليعلمَ الواجبَ والمحالى　　　كجائزٍ في حقهِ تعالى

وصارَ منْ عادةِ أهلِ العلمِ　　　أنْ يعتنوا في سبرِ ذا بالنظمِ

لأنَّهُ يسهلُ للحفظِ كما　　　يروقُ للسمعِ ويشفي منْ ظما

فمنْ هنا نظمتُ لي عقيدةْ　　　أرجوزةً وجيزةً مفيدةْ

نظمتها في سلكها مقدمةْ　　　وستُّ أبوابٍ كذاكَ خاتمةْ

سميتها بالدرةِ المضيةِ　　　في عقدِ أهلِ الفرقةِ المرضيهْ

على اعتقادِ ذي السدادِ الحنبلي　　　إمامِ أهلِ الحقِ ذي القدرِ العلي

حبرِ الملا فردِ العلى الرباني　　　ربِّ الحجى ماحِ الدجى الشيباني

فإنهُ إمامُ أهلِ الأثرِ　　　فمنْ نحى منحاهُ فهوَ الأثري

سقى ضريحاً حلهُ صوبُ الرضى　　　والعفوُ والغفرانُ ما نجمٌ أضى

وحلَّهُ وسائرَ الأئمةْ　　　منازلَ الرضوانِ أعلى الجنةْ

مقدمة

إعلمْ هديتَ أنهُ جاءَ الخبرْ　　　عن النبي المقتفى خيرِ البشرْ

بأنَّ ذا الأمةَ سوفَ تفترقْ　　　بضعاً وسبعينَ اعتقاداً والمحقْ

ما كانَ منْ نهجِ النبي المصطفى　　　وصحبهِ منْ غيرِ زيغٍ وجفى

وليسَ هذا النصُ جزماً يعتبرْ　　　في فرقةٍ إلاَّ على أهلِ الأثرْ

فأثبتوا النصوصَ بالتنزيهِ　　　منْ غيرِ تعطيلٍ ولا تشبيهِ

فكلما جاءَ منَ الآياتِ　　　أوْ صحَّ في الأخبارِ عنْ ثقاتِ

مِنَ الأَحَادِيثِ نُمِرُّهَا كَمَا … قَدْ جَاءَ فاسْمَعْ مِنْ نِظَامِيْ واعْلَمَا

ولا نَرُدُّ ذَاكَ بالعُقُولِ … لِقَوْلِ مُفْتَرٍ بِهِ جَهُولِ

فَعَقْدُنَا الإثْبَاتُ يَا خَلِيلِيْ … مِنْ غَيْرِ تَعْطِيلٍ ولا تَمْثِيلِ

فَكُلُّ مَنْ أَوَّلَ في الصِّفَاتِ … كَذَاتِهِ مِنْ غَيْرِ مَا إثْبَاتِ

فَقَدْ تَعَدَّى واسْتَطَالَ واجْتَرَى … وخَاضَ في بَحْرِ الهَلاكِ وافْتَرَى

أَلَمْ تَرَ اخْتِلافَ أَصْحَابِ النَّظَرْ … فِيهِ وحُسْنَ مَا نَحَاهُ ذُو الأَثَرْ

فإنَّهُمْ قَدْ اقْتَدَوْا بالمُصْطَفَى … وصَحْبِهِ فاقْنَعْ بِهَذَا وكَفَى

[الباب الأول في معرفة الله تعالى]

أَوَّلُ واجِبٍ على العَبِيدِ … مَعْرِفَةُ الإلهِ بالتَّسْدِيدِ

بأَنَّهُ واحِدٌ لا نَظِيرُ … لَهُ ولا شِبْهٌ ولا وَزِيرُ

صِفَاتُهُ كَذَاتِهِ قَدِيمَةْ … أَسْمَاؤُهُ ثَابِتَةٌ عَظِيمَةْ

لَهُ الحَيَاةُ والكَلامُ والبَصَرْ … سَمْعٌ إرَادَةٌ وعِلْمٌ واقْتَدَرْ

وقُدْرَةٌ تَعَلَّقَتْ بِمُمْكِنِ … كَذَا إرَادَةٌ فَعِي واسْتَبِنِ

والعِلْمُ والكَلامُ قَدْ تَعَلَّقَا … بِكُلِّ شَيْءٍ يَا خَلِيلِي مُطْلَقَا

وسَمْعُهُ سُبْحَانَهُ كَالبَصَرِ … بِكُلِّ مَسْمُوعٍ وكُلِّ مُبْصَرِ

وإنَّ مَا جَاءَ مَعَ جِبْرِيلِ … مِنْ مُحْكَمِ القُرْآنِ والتَّنْزِيلِ

كَلامُهُ سُبْحَانَهُ كَرِيمُ … أَعْيَى الوَرَى بالنصِ يَا عَلِيمُ

ولَيْسَ في طَوْقِ الوَرَى مِنْ أَصْلِهِ … أَنْ يَسْتَطِيعُوا سُورَةً مِنْ مِثْلِهِ

سُبْحَانَهُ قَدْ اسْتَوَى كَمَا وَرَدْ … مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ قَدْ تَعَالَى أَنْ يُحَدّ

ولا يُحِيطُ عِلْمُنَا بِذَاتِهِ … كَذَاكَ لا يَنْفَكُّ عَنْ صِفَاتِهِ

وكُلُّمَا قَدْ جَاءَ في الدَّلِيلِ … فَثَابِتٌ مِنْ غَيْرِ مَا تَمْثِيلِ

مِنْ رَحْمَةٍ ونَحْوِهَا كَوَجْهِهِ … ويَدِهِ وكُلِّ مَا مِنْ نَهْجِهِ

وعينه وصفة النزول … وخلقه فاحذر من النزول

فسائر الصفات والأفعال … ثابتة لله ذي الجلال

لكن بلا كيف ولا تمثيل … رغماً لأهل الزيغ والتعطيل

نمرها كما أتت في الذكر … من غير تأويل وغير فكر

ويستحيل الجهل والعجز كما … قد استحال الموت حقاً والعمى

فكل نقص قد تعالى الله … عنه فيا بشرى لمن والاه

وكل ما يطلب فيه الجزم … فمنع تقليد بذاك حتم

لأنه لا يكتفي بالظن … لذي الحجى في قول أهل الفن

وقيل يكفي الجزم إجماعاً بما … يطلب فيه عند بعض العلما

فالجازمون من عوام البشر … فمسلمون عند أهل الأثر

[الباب الثاني

وسائر الأشياء غير الذات … وغير ما الاسماء والصفات

مخلوقة لربنا من العدم … وضل من أثنى عليها بالقدم

وربنا يخلق باختيار … من غير حاجة ولا اضطرار

لكنه لا يخلق الخلق سدى … كما أتى في النص فاتبع الهدى

أفعالنا مخلوقة لله … لكنها كسب لنا يا لاهي

وكل ما يفعله العباد … من طاعة أو ضدها مراد

لربنا من غير ما اضطرار … منه لنا فافهم ولا تمار

وكل ما منه تعالى يجمل … لأنه عن فعله لا يسأل

فإن يثب فإنه من فضله … وإن يعذب فبمحض عدله

فكل من شاء هداه يهتدي … وإن يرد ضلال عبد يعتدي

والرزق ما ينفع من حلال ... أو ضده فحل عن المحال

لأنه رزاق كل الخلق ... وليس مخلوق بغير رزق

ومن يمت بقتله من البشر ... أو غيره فبالقضاء والقدر

ولم يفت من رزقه ولا الأجل ... شيء فدع أهل الضلال والخطل

[الباب الثالث في الأحكام]

وواجب على العباد طرا ... أن يعبدوه طاعة وبرا

ويفعلوا الفعل الذي به أمر ... حتما ويتركوا الذي عنه زجر

وكلما قدر أو قضاه ... فواقع حتما كما قضاه

وليس واجب على العبد الرضا ... بكل مقضي ولكن بالقضا

لأنه من فعله تعالى ... وذاك من فعل الذي تقالى

ويفسق المذنب بالكبيرة ... كذا إذا أصر بالصغيرة

لا يخرج المرء من الإيمان ... بموبقات الذنب والعصيان

وواجب عليه أن يتوبا ... من كل ما جر عليه حوبا

ويقبل المولي بمحض الفضل ... من غير عبد كافر منفصل

ما لم يتبعن كفره بضده ... فيرتجع عن شركه وصده

ومن يمت ولم يتب من الخطا ... فأمره مفوض لذي العطي

فإن يشا يعف وإن شاء انتقم ... وإن يشا أعطي وأجزل النعم

وقيل في الدروز والزنادقه ... وسائر الطوائف المنافقه

وكل داع لابتداع يقتل ... كمن تكرر نكثه لا يقبل

لأنه لم يبد من إيمانه ... إلا الذي أذاع من لسانه

كملحد وساحر وساحرة ... وهم على نياتهم في الآخرة

قلت وإن دلت دلائل الهدى ... كما جرى للعيلبوني اهتدى

فَإِنَّهُ أَذَاعَ مِنْ أَسْرَارِهِمْ ... مَا كَانَ فِيهِ الهَتْكُ عَنْ أَسْتَارِهِمْ

وَكَانَ لِلدِّينِ القَوِيمِ نَاصِراً ... فَصَارَ مِنَّا بَاطِناً وَظَاهِراً

فَكُلُّ زِنْدِيقٍ وَكُلُّ مَارِقِ ... وَجَاحِدٍ وَمُلْحِدٍ مُنَافِقِ

إِذَا اسْتَبَانَ نُصْحُهُ لِلدِّينِ ... فَإِنَّهُ يُقْبَلُ عَنْ يَقِينِ

إِيمَانُنَا قَوْلٌ وَقَصْدٌ وَعَمَلْ ... تَزِيدُهُ التَّقْوَى وَيَنْقُصْ بِالزَّلَلْ

وَنَحْنُ فِي إِيمَانِنَا نَسْتَثْنِ ... مِنْ غَيْرِ شَكٍّ فَاسْتَمِعْ وَاسْتَبِنْ

نُتَابِعُ الأَخْبَارَ مِنْ أَهْلِ الأَثَرْ ... وَنَقْتَفِي الآثَارَ لَا أَهْلَ الأَشَرْ

وَلَا نَقُلْ إِيمَانُنَا مَخْلُوقُ ... وَلَا قَدِيمٌ هَكَذَا مُطْلُوقُ

فَإِنَّهُ يَشْمَلُ لِلصَّلَاةِ ... وَنَحْوِهَا مِنْ سَائِرِ الطَّاعَاتِ

فَفِعْلُنَا نَحْوُ الرُّكُوعِ مُحْدَثُ ... وَكُلُّ قُرْآنٍ كَرِيمٌ فَابْحَثُوا

وَوَكَّلَ اللهُ مِنَ الكِرَامِ ... اثْنَيْنِ حَافِظَيْنِ لِلأَنَامِ

فَيَكْتُبَانِ كُلَّ أَفْعَالِ الوَرَى ... كَمَا أَتَى فِي النَّصِّ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا

[الباب الرابع في أشراط الساعة]

وَكُلُّ مَا صَحَّ مِنَ الأَخْبَارِ ... أَوْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ وَالآثَارِ

مِنْ فِتْنَةِ البَرْزَخِ وَالقُبُورِ ... وَمَا أَتَى فِيهَا مِنَ الأُمُورِ

وَأَنَّ أَرْوَاحَ الوَرَى لَمْ تُعْدَمِ ... مَعْ كَوْنِهَا مَخْلُوقَةً فَاسْتَفْهِمِ

فَكُلُّ مَا عَنْ سَيِّدِ الخَلْقِ وَرَدْ ... مِنْ أَمْرِ هَذَا البَابِ حَقٌّ لَا يُرَدْ

وَمَا أَتَى فِي النَّصِّ مِنْ أَشْرَاطِ ... فَكُلُّهُ حَقٌّ بِلَا شِطَاطِ

مِنْهَا الإِمَامُ الخَاتِمُ الفَصِيحْ ... مُحَمَّدُ المَهْدِيُّ وَالمَسِيحْ

وَأَنَّهُ يَقْتُلُ لِلدَّجَّالِ ... بِبَابِ لُدٍّ خَلِّ عَنْ جِدَالِ

وَأَمْرُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ اثْبِتِ ... فَإِنَّهُ حَقٌّ كَهَدْمِ الكَعْبَةِ

وإن منها آية الدخان ... وإنه يذهب بالقرآن
طلوع شمس الأفق من دبور ... كذات أجياد على المشهور
وآخر الآيات حشر النار ... كما أتى في محكم الأخبار
فكلها صحت بها الأخبار ... وسطرت آثارها الأخيار
واجزم بأمر البعث والنشور ... والحشر جزماً بعد نفخ الصور
كذا وقوف الخلق للحساب ... والصحف والميزان للثواب
كذا الصراط ثم حوض المصطفى ... فيا هنا لمن به نال الشفا
عنه يذاد المفتري كما ورد ... ومن نحا سبل السلامة لم يرد
فكن مطيعاً واقف أهل الطاعة ... في الحوض والكوثر والشفاعة
فإنها ثابتة للمصطفى ... كغيره من كل أرباب الوفا
من عالم كالرسل والأبرار ... سوى التي خصت بذي الأنوار
وكل إنسان وكل جنة ... في دار نار أو نعيم جنة
هما مصير الخلق من كل الورى ... فالنار دار من تعدى وافترى
ومن عصى بذنبه لم يخلد ... وإن دخلها يا بوار المعتدي
وجنة النعيم للأبرار ... مصونة عن سائر الكفار
واجزم بأن النار كالجنة في ... وجودها وأنها لم تتلف
فنسأل الله النعيم والنظر ... لربنا من غير ما شين غبر
فإنه ينظر بالأبصار ... كما أتى في النص والأخبار
لأنه سبحانه لم يحجب ... إلا عن الكافر والمكذب

[الباب الخامس في النبوة
وذكر محمد ﷺ وفضله وذكر بعض الأنبياء وفضل الصحابة]

ومن عظيم منة السلام ... ولطفه بسائر الأنام

إن أرشد الخلق إلى الوصول ... مُبيناً للحق بالرسول

وشرط من أكرم بالنبوة ... حرية ذكورة كقوة

ولا تنال رتبة النبوة ... بالكسب والتهذيب والفتوة

لكنها فضل من المولى الأجل ... لمن يشا من خلقه إلى الأجل

ولم تزل فيما مضى الأنباء ... من فضله تأتي لمن يشاء

حتى أتى بالخاتم الذي ختم ... به وإعلاناً على كل الأمم

وخصه بذاك كالمقام ... وبعثه لسائر الأنام

ومعجز القرآن كالمعراج ... حقاً بلا مين ولا اعوجاج

فكم حباه ربه وفضّله ... وخصه سبحانه وخوّله

ومعجزات خاتم الأنبياء ... كثيرة تجلّ عن إحصائي

منها كلام الله معجز الورى ... كذا انشقاق البدر من غير امترا

وأفضل العالم من غير امترا ... نبينا المبعوث في أم القرى

وبعده الأفضل أهل العزم ... فالرُسل ثم الأنبيا بالجزم

وإن كل واحد منهم سلم ... من كل ما نقص ومن كفر عصم

كذاك من إفكٍ ومن خيانة ... لوصفهم بالصدق والأمانة

وجائز في حق كل الرسل ... النوم والنكاح مثل الأكل

وليس في الأمة بالتحقيق ... في الفضل والمعروف كالصِّديق

وبعده الفاروق من غير افترا ... وبعده عثمان فاترك المرا

وبعد فالفضل حقيقاً فاسمع ... نظامي هذا للبطين الأنزع

مجدل الأبطال ماضي العزم ... مُشجِع الرجال وافي الحزم

وافي الندى مبدي الهدى مردي العدى

مجلي الصدى ياويل من فيه اعتدى

فحبه كحبهم حتماً وجب ... ومن تعدى أو قلى فقد كذب

وبعد فالأفضل باقي العشرة فأهل بدر ثم أهل الشجرة
وقيل أهل أحد المقدمة والأول أولى للنصوص المحكمة
وعائشة في العلم مع خديجة في السبق فافهم نكتة النتيجة
وليس في الأمة كالصحابة في الفضل والمعروف والإصابة
فإنهم قد شاهدوا المختارا وعاينوا الأسرار والأنوارا
وجاهدوا في الله حتى بانا دين الهدا وقد سما الأديانا
وقد أتى في محكم التنزيل من فضلهم ما يشفي للغليل
وفي الأحاديث وفي الآثار وفي كلام القوم والأشعار
ما قد ربا من أن يحيط نظمي عن بعضه فاقنع وخذ عن علم
واحذر من الخوض الذي قد يزري بفضلهم مما جرى لو تدري
فإنه عن اجتهاد قد صدر فاسلم أذل الله من لهم هجر
وبعدهم فالتابعون أحري بالفضل ثم تابعوهم طرا
وكل خارق أتى عن صالح من تابع لشرعنا وناصح
فإنها من الكرامات التي بها نقول فاقف للأدلتي
ومن نفاها من ذوي الضلال فقد أتى في ذاك بالمحال
فإنها شهيرة ولم تزل في كل عصر يا شقا أهل الزلل
وعندنا تفضيل أعيان البشر على ملائك ربنا كما اشتهر
ومن قال سوى هذا افترا وقد تعدا في المقال واجترا

﴿ الباب السادس في ذكر الإمامة ومتعلقاتها ﴾

ولا غنى لأمة الإسلام في كل عصر كان عن إمام
يذب عنها كل ذي جحود ويعتني بالغزو والحدود
وفعل معروف وترك نكر ونصر مظلوم وقمع كفر
وأخذ مال الفيء والخراجي ونحوه والصرف في منهاجي

ونصبه بالنصر والإجماع ... وقهره فحل عن الخداع

وشرطه الإسلام والحرية ... عدالة سمع مع الدرية

وكن مطيعاً أمره في ما أمر ... ما لم يكن بمنكر فيحتذر

واعلم بأن الأمر والنهي معاً ... فرضاً كفاية على من قد وعا

وإن يكن ذا واحد تعينا ... عليه لكن شرطه أن يأمنا

فاصبر وزل باليد واللسان ... لمنكر واحذر من النقصان

ومن نهى عمّا له قد ارتكب ... فقد أتى مما به يقضي العجب

فلو بدا بنفسه فذا دها ... عن غيّها لكان قد أفادها

هَذِهِ القَصِيْدَة تتعلق بالعقيدة

الحمدُ لِلَّهِ حَمْداً لَيسَ مُنْحَصِراً ... على أَيَادِيْهِ ما يَخْفَى وما ظَهَرا

ثُمَّ الصَّلاةُ وَتَسْلِيمُ الْمُهَيْمن ما ... هَبَّ الصَّبَا فَأَدَرَّ العَارِضُ الْمَطَرَا

على الَّذِي شَادَ بُنْيَانَ الْهُدَىٰ فَمَا ... وَسَادَ كُلَّ الْوَرَىٰ فَخراً وما آفْتَخَرَا

نَبِيِّنا أَحْمَدَ الهَادِي وَعِتْرَتِهِ ... وَصَحْبِهِ كُلِّ مَنْ آوىٰ وَمَنْ نَصَرَا

وَبَعْدُ فالْعِلْمُ لَمْ يَظْفَرْ بِهِ أَحَدٌ ... إِلاَّ سَمَا وَبِأَسْبَابِ الْعُلَىٰ ظَفَرَا

لا سِيَّما عِلْمُ أَصْلِ الدِّين إنَّ بِهِ ... سَعَادَةَ الْعَبْدِ والمَنْجَىٰ إذا حُشِرَا

باب ما تعتقده القلوب وتنطقُ بِهِ لألسن
من واجب أمور الديانات

وَأَوَّلُ الْفَرْضِ إِيْمَانُ الْفُؤادِ كَذَا ... نُطقُ اللّسانِ بِمَا فِي الذِّكْرِ قَدْ سُطِرَا

أَنَّ الإِلَـهَ إِلَـهٌ واحِـدٌ صَمَـدٌ ... فلا إلهَ سِوىٰ مَنْ لِلأنامِ بَرَا

رَبُّ السَّمواتِ والأَرْضِين لَيسَ لَنَا ... رَبٌّ سِواهُ تَعالىٰ مَنْ لَنَا فَطَرَا

وأَنَّهُ مُوجِدُ الأَشْيَاءِ أَجْمَعِهَا ... بلا شَرِيْكٍ ولا عَوْنٍ ولا وُزَرَا

وَهُوَ المُنَزَّهُ عَنْ وِلْدٍ وصَاحِبَةٍ ووالِدٍ وَعَنِ الأَشْبَاهِ والنُظَرا

لَا يَبْلُغَنْ كُنْهُ وَصْفِ اللَّهِ واصِفُهُ ولا يُحيطُ بِهِ عِلْماً مَنِ افْتَكَرا

وَأَنَّهُ أَوَّلٌ بَاقٍ فَلَيْسَ لَهُ بَدْءٌ ولا مُنْتَهى سُبْحانَ مَنْ قَدِرَا

حَيٌّ عَلِيْمٌ قَدِيْرٌ والكَلامُ لَهُ فَرْدٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ما أَرادَ جَرَىٰ

وَأَنَّ كُرْسِيَّهُ وَالعَرْشَ قَدْ وَسِعَا كُلَّ السَّمواتِ وَالأَرْضِيْنَ إِذْ كَبُرا

قَدِ اسْتَوَى فَوْقَ ذاكَ العَرْشِ خالِقُنا بِذَاتِهِ فَاسْأَلِ الوَحْيَيْنِ والفِطَرا

أَنَّ العُلُوَّ بِهِ الأَخبارُ قَدْ وَرَدَتْ عَنِ الرَّسُولِ فَتابِعْ مَنْ رَوَىٰ وَقَرا

فاللَّهُ حَقًّا علىٰ المُلْكِ احْتَوَى وعَلىٰ الْعَرْشِ اسْتَوى وَعَنِ التَّكْيِيفِ كُنْ حَذِرَا

واللَّهُ بِالعِلْمِ في كُلِّ الأَماكِنِ لا يَخْفاهُ شَيْءٌ سَمِيعٌ شاهِدٌ وَيَرَىٰ

وَأَنَّ أَوْصافَهُ لَيْسَتْ بِمُحْدَثَةٍ كَذاكَ أَسْماؤُهُ الحُسْنَى لِمَنْ ذَكَرا

وَأَنَّ تَنْزِيلَهُ القُرآنَ أَجْمَعَهُ كَلامُهُ غَيْرُ خَلْقٍ أَعْجزَ البَشَرا

وَحْيٌ تَكَلَّمَ مَوْلانَا العَزِيزُ بِهِ وَلَمْ يَزَلْ مِنْ صِفاتِ اللهِ مُعْتَبرا

يُتْلَى وَيُحْمَلُ حِفْظاً في الصُّدُورِ كَمَا بالخَطِّ يُثْبِتُهُ في الصُّحُفِ من زُبُرا

وَأَنَّ مُوسَىٰ كَلِيمُ اللهِ كَلَّمَهُ إِلهُهُ فَوْقَ ذاكَ الطُّورِ إِذْ حَضَرا

فَاللَّهُ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِ واسِطَةٍ مِنْ وَصْفِهِ كَلِماتٍ تَحْتَوي عِبَرا

حتَّى إذا هامَ شَوْقاً في مَحَبَّتِهِ قالَ الكَلِيمُ إِلهي أَسْأَلُ النَّظَرا

إِلَيْكَ قالَ لَهُ الرَّحْمٰن مَوْعِظَةً أَنَّى تَرَانِي ونُورِي يُذْهِشُ البَصَرا

فانْظُرْ إِلىٰ الطُّورِ إِنْ يَثْبُتْ مَكانَتَهُ إذا رَأَى بَعْضَ أَنْوارِي فَسَوْفَ تَرى

حَتَّىٰ إذا مَا تَجَلَّىٰ ذُو الجَلالِ لَهُ تَدَكْدَكَ الطُّورُ مِنْ خَوْفٍ وما اصْطَبَرا

فصل
في الإيمان بالقدر، خيره وشرّه

وَبِالقَضَاءِ وَبِالأَقْدارِ أَجْمَعِهَا إِيْمانُنا واجِبٌ شَرْعاً كَمَا ذُكِرا

فَكُلُّ شَيْءٍ قَضَاهُ اللَّهُ فِي أَزَلٍ ... طُرًّا وفِي لَوْحِهِ الْمَحْفوظ قَدْ سُطِرًا
وَكُلُّ ما كَانَ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ فَرَحٍ ... وَمِنْ ضَلالٍ وَمِنْ شُكْرانِ مَنْ شَكَرَا
فَإِنَّهُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ قَدَّرَهُ ... فَلاَ تَكُنْ أَنْتَ مِمَّنْ يُنْكِرُ الْقَدَرَا
واللهُ خَالِقُ أَفْعالِ الْعِبادِ وَما ... يَجْري عَلَيْهِمْ فَعَنْ أَمْرِالإِلَهِ جَرَى
فَفِي يَدَيْهِ مَقادِيْرُ الأُمُورِ وَعَنْ ... قَضائِهِ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْوَرَىٰ صَدَرَا
فَمَنْ هَدىٰ فَبِمَحْضِ الْفَضْلِ وَفَّقَهُ ... وَمَنْ أَضَلَّ بِعَدْلٍ مِنْهُ قَدْ كَفَرا
فَلَيْسَ في مُلْكِهِ شَيْءٌ يكُونَ سِوَىٰ ... مَا شَاءَهُ اللَّهُ نَفعاً كانَ أَوْ ضَرَرا

فصل

في عذاب القبر وفتنته

وَلَمْ تَمُتْ قَطُّ مِنْ نَفْسٍ وَمَا قُتِلَتْ ... مِنْ قَبْلِ إِكْمالِهَا الرِّزْقَ الَّذي قُدِرَا
وكُلُّ رُوحٍ رَسُولُ الْمَوْت يَقْبِضُهَا ... بِإِذْنِ مَوْلاهُ إِذْ تَسْتَكْمِلُ الْعُمُرا
وَكُلُّ مَنْ مَاتَ مَسْئُولٌ ومُفْتَتَنٌ ... مِنْ حِيْنِ يُوضَعُ مَقْبُوراً لِيُخْتَبرا
وَأَنَّ أَرواحَ أَصْحَابِ السَّعادَةِ فِي ... جَنَّاتِ عَدْنٍ كَطَيْرٍ يُعَلِّقُ الشَّجَرَا
لكِنَّما الشُّهداءُ أَحْياءٌ وَأَنْفسهم ... في جَوْفِ طَيْرٍ حِسانٍ تُعْجِبُ النَّظَرا
وَأَنَّها في جِنانِ الْخُلْدِ سَارِحَةٌ ... مِنْ كُلِّ ما تَشْتَهِيْ تَجْني بها ثَمَرا
وَأَنَّ أَرْواحَ مَنْ يَشْقىٰ مُعَذَّبَةٌ ... حَتَّىٰ تَكُونَ مَعَ الْجُثْمانِ في سَقَرا

فصل

في البعث بعد الموت والجزاء

وَأَنَّ نَفْخَةَ إِسْرافيلَ ثَانِيَةً ... في الصُّورِ حَقّاً فَيُحْيِىٰ كُلَّ مَنْ قُبِرا
كَمَا بَدَا خَلْقَهُمْ رَبِّي يُعِيْدُهُم ... سُبْحانَ مَنْ أَنْشَأَ الأَرْوَاحَ وَالصُّوَرَا
حَتَّىٰ إِذا مَا دَعَا لِلْجَمْعِ صَارِخَةُ ... وَكُلُّ مَيْتٍ مِنَ الأَمواتِ قَدْ نُشِرَا

قَـال الإلهُ قِفُـوهُمْ لِلسُّؤَالِ لِكَيْ ... يَقْتَصَّ مَـظْلُومُهُمْ مِمَّنْ لَهُ قَهَـرَا

فَيُـوَقَفُـونَ أُلُـوفَـاً مِنْ سِنِينِهِمُ ... والشَّمْسُ دَانِيَةٌ وَالرَّشْحُ قَدْ كَثُرَا

وَجَـاءَ رَبُّـكَ والأَمْـلاكُ قَـاطِبَــةً ... لَهُمْ صُفُوفٌ أَحَاطَتْ بالوَرى زُمَرَا

وجِيْءَ يَـوْمَئِذٍ بِـالنَّـارِ تَسْحَبُهَـا ... خُزَّانُها فَـأَهَالَتْ كُـلَّ مَنْ نَظَرَا

لَهَـا زَفِيْـرٌ شَـدِيْـدٌ مِنْ تَغَيُّـظِهَـا ... عَلىٰ العُصاةِ وَتَرْمِيْ نَحْوَهُمْ شَرَرَا

وَيُرْسِلُ اللهُ صُحفَ الْخَلْقِ حَاوِيةً ... أَعْمَالَهُمْ كُلَّ شَيْءٍ جَلَّ أَوْ صَغُرَا

فَمَنْ تَلَقَّتْـهُ بِـالْيُمْنى صَحِيفَتُـهُ ... فَهُو السَّعِيدُ الَّذِي بالْفَوْزِ قَدْ ظَفِرَا

وَمَنْ يَكُنْ بِالْيَدِ الْيُسْرَىٰ تناوَلَهَـا ... دُعَىٰ ثُبُـوراً وَلِلنِّيرانِ قَـدْ حُشِرَا

وَوَزْنُ أَعْمَالِهم حَقّاً فَـإِنْ ثَقُلَتْ ... بِالْخَيْرِ فازَ وَإِنْ خَفَّتْ فَقَدْ خَسِرَا

وَأَنَّ بِالْمِثْلِ تُجْزَىٰ السَّيِّئاتُ كَمَـا ... يَكُونُ في الْحَسَناتِ الضِّعْفُ قَدْ وَفَرا

وَكُلُّ ذَنْبٍ سِوَىٰ الإِشْراكِ يَغْفِرُهُ ... رَبِّـي لِمَنْ شَا . وَلَيْسَ الشِّرْكُ مُغْتَفَرَا

وَجَنَّـةُ الْخُلْدِ لا تفنَىٰ وساكِنها ... مخلَّدٌ لَيْسَ يَخْشَىٰ الموْتَ والْكِبَرا

أَعَـدَّهـا اللّٰهُ دَاراً لِلْخُلودِ لِمَنْ ... يَخْشَىٰ إلَـهُ وَلِلنَّعْماءِ قَـدْ شَكَرَا

وَيَنْـظُرون إلىٰ وَجْـهِ الإلـهِ بهَـا ... كَمَا يَرى النَّاسُ شَمْسَ الظُّهْرِ وَالْقَمَرَا

كَـذَلِكَ النَّـارُ لا تَفْنىٰ وَسَاكِنُهَـا ... أَعَـدَّهَـا اللهُ مَـولاَنَـا لِمَنْ كَفَـرَا

ولا يُخَلَّدُ فيهـا مَـنْ يُـوَحِّـدُهُ ... وَلَوْ بِسَفْكِ دَمِ الْمَعْصُوم قَدْ فَجَرَا

وكَمْ يُنَجِّي إِلٰهِي بالشفاعَـةِ مِنْ ... خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِن عاصٍ بها سَجَرَا

فصـل

في الإيمان بالحوض

.وأَنَّ لِلْمُصْطفىٰ حَوْضـاً مُسَافَتُـهُ ... ما بَيْنَ صَنْعا وبُصْرى هٰكَذا ذُكِرَا

أَحْلىٰ مِنَ الْعَسَلِ الصَّافِي مَذاقَتُهُ ... وإِنَّ كيـزانَهُ مِثْـلَ النُّجُوم تُـرىٰ

وَلَمْ يَـرِدْهُ سـوىٰ أَتْبَـاعُ سُنَّتِـهِ ... سِيْمَاهُمُ أَنْ يُرَى التَّحْجِيْلَ والغُرَرَا

وكمْ يُنَحّىٰ وَيُنْفىٰ كُـلُّ مُبْتَـدِعٍ ... عَنْ وِرْدِهِ وَرِجالٌ أَحْدَثُوا الْغِيَرا

وأنَّ جُسْـراً على النِّيران يَعْبُرُهُ ... بِسُرْعَةٍ مَنْ لِمِنْهَاجِ الهُدىٰ عَبَـرا

وأنَّ إِيْمـانَنـا شَـرْعـاً حَقِيقَتُـه ... قَصْـدٌ وَقَوْلٌ وَفِعْـلٌ لِلَّذِي أَمَـرا

وَأنَّ مَعْصِيَـةَ الـرَّحْمٰنِ تَنْقُصُـهُ ... كَمَا يَزِيدُ بِطاعَاتِ الَّذِي شَكَـرا

وَأنَّ طـاعَـةَ أُولِي الأَمْـرِ وَاجِبَةٌ ... مِنَ الْهُداةِ نُجُومِ الْعِلْمِ والأُمَرَا

إلَّا إذا أَمَـرُوا يَـوْمـاً بِمَعْصِيَةٍ ... مِنَ المَعَاصِي فَيُلْغَىٰ أَمْرُهُمْ هَدَرا

وَأنَّ أَفْضَـلَ قَـرْنٍ لِلَّذِيـنَ رَأَوا ... نَبِيَّنـا وَبِهِمْ دِينُ الهُـدىٰ نُصِـرا

أَعْنِي الصَّحَابَةَ رُهْباناً بِلَيْلِهِمُ ... وفي النَّهارِ لَدَىٰ الْهَيْجَا لُيُوثُ شَرَىٰ

وَخَيْرُهُمْ مَنْ وَلِي مِنْهُمْ خلافَتَـهُ ... والسَّبْقُ في الْفَضْلِ لِلصِّدِّيقِ مَعْ عُمَرا

والتَّـابِعُون بِـإِحْسـانٍ لَهُمْ وَكَـذا ... أَتبـاعِهِـم مِمَّـنْ قَفَىٰ الأَثَـرا

وَوَاجِبٌ ذِكْـرُ كُلٍّ مِنْ صَحَـابَتِهِ ... بِالْخَيْرِ والْكَفُّ عَمَّـا بَيْنَهُم شَجَرا

فلا تَخُضْ في حُرُوبٍ بَيْنَهُم وَقَعَتْ ... عن اجْتهادٍ وَكُنْ إنْ خُضْتَ مُعْتَذِرا

والاقْتِداءُ بِهِمُ في الدِّين مُفْتَرَضٌ ... فَاقْتَدْ بِهِمْ وَاتَّبِعِ الآثارَ والسُّوَرا

وَتَرْكُ مَا أَحْدَثُوهُ المُحْدِثون فَكَمْ ... ضَلالَةٍ تَبِعَتْ وَالدِّينُ قَدْ هُجِـرا

إنَّ الهُدىٰ ما هَدَىٰ الهَادِي إلَيْه وما ... بِهِ الْكِتابُ كِتَـابُ اللهِ قَدْ أَمَـرا

فلا مِراءَ وما في الدِّينِ مِنْ جَدَلٍ ... وَهَـلْ يُجَادِلُ إلَّا كُـلُّ مَنْ كَفَرا

فَهَاكَ في مَذْهَبِ الأَسْلافِ قَافِيَةً ... نَظْماً بَدِيعاً وَجِيزَ اللَّفْظِ مُخْتَصَرا

يَحْوِي مُهِمَّات بابٍ في الْعَقِيدة مِنْ ... — رَسَائِلِ ابن أَبِي زَيْد الَّذي شُهِرَا

والحَمْدُ لِله مَوْلَانا وَنَسْأَلُهُ ... بأَنْ يُثَبِّتَنَا ويُعْلِيْ لَنَا قَدْرَا

وأنْ يصَلِّي عَلَى المَبْعُوثِ سَيِّدِنَا ... مَنْ أَنْذَر الثَّقَلَيْنِ الجِنَّ وَالبشَرَا

وَدِيْنُه نَسَخَ الأَدْيانَ أَجْمَعَهَا ... وليس يَنْسَخ ما دَامَ الصَّفا وَحِرَا

مُحَمَّـدٌ خَيْرُ كُلِّ العَالَمِيْنَ بِـهِ ... خَتْمُ النَّبِيِّين والرُّسْل الْكِرامِ جَرَا

وَلَيسَ مِنْ بَعْدِهِ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَحَدٍ ... وَمَنْ أَجَازَ فَحَلِّلْ قَتْلَهُ هَدَرَا

والآلِ والصَّحْبِ ما ناحَتْ على فَنَنٍ ... وُرْقٌ ومَا غَرَّدَتْ قُمْرِيَّةٌ سَحَرَا

هذه قَصِيْدَة فى مدح النبي صلي الله عليه وسلم أَزَلْنَا ما فيها مِن الغُلُو الذي ما تُنبِه لَهُ وتركنا أيضًا التَّشْبِيْبَ الذي في أَوَّلِهَا

أَحْمَدُ الْهادِي إِلىٰ سُبُلِ الْهُدىٰ ... كَمْ بَدىٰ مِنْه لِأَهْلِ ارْضٍ نُصْحْ

هاشِمِيٌّ قُرَشِيٌّ طاهِرٌ ... حَسنَ الأخلاقِ زاكي الأصل سَمْحْ

جاءَ بِالدِّينِ الحنيفيِّ وقَدْ ... طَبَّقَ الأَرْضَ مِنَ الإشراك جُنْحْ

فأرَىٰ النَّاسَ الهُدىٰ بَعْدَ الرَّدىٰ ... فإذا الحقُّ تَجلىٰ مِنْهُ صُبْحْ

فأَبَىٰ مِنْهُمْ كِلابٌ كَيدُهُم ... حِيْنَ خَافُوا أُسْدَ الإسلامِ نَبْحْ

ثُمَّ لَمَّا رَامَ تَمْزِيقَ الدُّجَا ... جَاءَهُ مِنْ فَجْرِ نُورِ اللّهِ رُمْحْ

فَانْجلَىٰ الشِّرْكُ وَوَلَّىٰ دُبْرَهُ ... وعَلَتْ لِلدِّينِ آطامٌ وَصُرْحْ

وَبَدَتْ أَعْلامُ إِسْلامٍ بِهَا ... صَارَ لِلأَصْنامِ تَكْسِيرٌ وَطَرْحْ

وَبِهِ الرَّحْمَنُ قَدْ أَنقَذَنَا ... مِنْ لَظىٰ نارٍ لأَهْلِ الكُفرِ تَلْحْ

هُوَ خَيرُ الْخَلْق طُرًّا وَبِهِ ... لِلنَّبِيِّين جَرَى خَتْمٌ وَفَتْحْ

فَبِه قَدْ بُدُوا وَاخْتُتِمُوا ... فَهُوَ كَالمِسكِ لَهُ في الْخَتْمِ نَفْحْ

فَاقَ في حِلْمٍ وَحُكْمٍ وَحِجَىً ... زَانَهُ صِدْقٌ وَصَبْرٌ ثُمَّ صَفْحْ

عَزْمُهُ مَاضٍ وَأَمَّا علْمهُ ... فَهُوَ كالبَحْرِ فلا يُزْرِيْهِ نَزْحْ

فَهُوَ فِي يَوْم الوَغىٰ لَيْثٌ عِدَىً ... وَهُو في يَوْمِ النَّدى غَيْثٌ يَسِحْ

كَفُّهُ عَارِضُ جُودٍ هَاطِلٌ ... جَادَ بَالجُودِ فَلا يَعْرُهُ شُحْ

وإذا مَا ثَارَ نَقْعٌ وَعَدَتْ ... عَادِياتٌ وبَدَا مِنْهُنَّ ضَبْحْ

والْتَقَى البِيْضُ وأَطْرافُ القَنَا ... في مَجَالٍ وَحَمَىٰ لِلنَّبْلِ نَضحْ

لَمْ يَكُنْ كَيْـدُ الْعِـدَىٰ هَـائِلَهُ ... أَيَهُـوْلُ الضَّيْغَمَ الْمِقْدامُ سَـرْحْ

كَمْ لَهُ مِنْ مَوْطِنٍ فيه ارْتَوىٰ ... مِنْ دِمَا أَعْدائِهِ سَيْفٌ وَرُمْحْ

كُلُّ مَنْ حَارَبَهُ دَانَ لَهُ ... بَعْدَ أَنْ يُثْخِنَهُ قَتْلٌ وَجَرْحْ

حَرْبُهُ نَارٌ عَلَىٰ أَعْدائِهِ ... فَنَجَا مَنْ هُوَ لِلْمُخْتَارِ صُلْحْ

جَاءَهُ الْكُفَّارُ فِي أَحْزابِهِمْ ... لِيُزِيلُوا شِرْعَةَ الْحَقِّ وَيَمْح

فَتَوَلَّوا هَرَباً بَلْ خُيَّباً ... مَا شَفَوا غَيْظاً وَما لِلزِنْد قَدَحْ

غَنَمٌ بِالنَّطْح صالَتْ وَأَبىٰ ... جَبَلُ الإسْلام أَنْ يُوهِيهِ نَطْح

وَلَهُ صَحْبٌ لُيُوثٌ هَمُّهُم ... لِدَمِ الْكُفَّارِ في الْهَيْجاءِ سَفْح

لَمْ يُلاقُوا أَحَداً إلَّا انْثَنىٰ ... وَتَولَّىٰ وَلَهُ في الْعَدْوِ جَمْح

فَهُمُ الشُّجْعَانُ إن جاء الضِّيا ... وَهُمُ الرُّهْبانِ مَهْما جَنَّ جُنْح

وَهُمُ الْقَوْمِ إذا ما عَبَسَتْ ... وَاكْفَهَرَّت أَوْجُهُ لِلْحَرْبِ كَلْح

لَا ترىٰ فَخْراً إذا نالُوا ولَا هُم ... جزعاً إنْ نالَهُمْ في الْحَرْبِ قَرْح

كَمْ سَقَوا حِزْب الْعِدىٰ كأْسَ الردىٰ ... وَهُوَ فِي الذَّوْقِ مِنَ الْعَلْقَمِ صَرْح

فَهُمُ الأَنْصارُ لِلدِّينِ لَهُمْ ... أبداً في نُصْرةِ الإسْلام كَدْح

بَذَلُوا الأَنْفسَ والأَنْفسُ مِنْ ... ما لهم لِلَّهِ ما ضَنُّوا وَشَحُّوا

حَسْبهم مِنْ مَالِهِمْ سابغة ... وَجَواد ثُمَّ صَمْصامٌ وَسَمْح

فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ ذَنْبِي كُلَّهُ ... وَاسْتُرِ الْعَيْبَ فَلَا يُبْدِيهِ فَضْح

وَأَجِبْ رَبِّي دُعَائِي إنَّهُ ... لِقَضاءِ الحاجِ مِفْتَاحٌ وَنَجْح

وَأَتِمَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ علىٰ ... فَضْلِهِ والْفَضْلُ مِنْ ذِي الْعَرْشِ مَنْح

وَصَلوٰةُ اللهِ مَعْ تَسْلِيمِهِ ... ما جرىٰ فُلْكٌ لهُ فِي الْبَحْرِ سَبْح

أبداً يَهْدِي إلىٰ خَيْرِ الْوَرَىٰ ... مَنْ لَهُ في كُتُبِ الرَّحْمٰنِ مَدْح

أَحْمَدُ والآلُ والصَّحْبُ وَمَنْ ... لَهُمْ يَقْفُوا علىٰ الأَثْرِ وَيَنْحُوا

مَـا حَدىٰ بِـالْعِيسِ حاديهـا وما أَطْرَبَ السَّمْعَ مِنَ السَّاجِعِ صَدْح

فَهـا سُنَّةُ المَعْصُـومِ خِيـرَةِ خَلْقِـهِ شَكَتْ بِلِسانِ الحَالِ طُولَ جَفَاهَـا

فَنَسْأَلُ رَبُّ العَرْشِ تَيسِيْرَ مَخْلِص يُزَيْلُ ظَلَاماً قَدْ طَماَ وَعَلَاهَا

فَتًى قَـدْ جَنَى مِنْ كُـلِّ فَنٍ ثِمَـارَهُ وَأَمَّ إِلىٰ هَـامِ العُـلى فَعَـلَاهَـا

قَـرِيْبٌ إِلىٰ أَهْلِ الشَّـرِيعَةِ والتُّقى وَيَبْعُـدُ عَمَّن يَـرْتَضِي بِسِـواهَـا

عَفِيفٌ عَنْ الأمـوالِ إلاَّ بِحَقِّـهـا وَعَنْ زَهْـرَةِ الدُّنيـا يُطيـلُ جَفَـاهَا

يُـوالِيْ وَيُـدْنِي أَهْـلَ سُنَّـةَ أَحْمَـدٍ بَعِيـدٌ لِمَنْ يَهْـدِي بِغَيْـرِ هُـدَاهَـا

تَـرَاهُ إِلى دَارِ الإِقَـامَـةِ ظَـاعِنـاً يَـرَى زَهرَةَ الـدُّنْيا يَـطِيرُ هَبَـاهَا

يَحُفُّ بِـهِ قَـوْمٌ عَلَى كُـلِّ سَابِـحٍ مُنَـاهُمْ مُنَاوَاةُ العِـدى وَلِقَـاهَـا

يَقُودُ أَسُوْداً في الحُرُوْبِ ضَيَاغِماً تَعُـدُّ المَنَايَا في الحُرُوبِ مُنَاهَا

وَيَعْرُوهُمُوا عِنْدَ المُلَاقاتِ هِزَّةٌ وَيُسْكِـرُهُمْ دَمْـعُ العِـدَا ودِمَـاهَا

وَيُطْرِبُهُمْ هَـزُّ القَنَـا بِـأَكُفِّهِـمْ وَوَقْـعُ العَـوالِي في صُدُوْرِ عِـداها

وَلاَ جَمَعـوا مَـالاً وَلاَ كَسَبُـوْا لَهُمْ مَسَاكِنَ لا يَـرْضَى الإلـهُ بِنَـاهَـا

وَمَا قَصَدُوا مِنْ سَفْكِهِمْ لِدَمِ العِدَى وَضَـرْبِ طَـلاَهَـا بِـالطُّلا لِـرَدَاهَا

سِـوَى أَنَّهُمْ يُحْيُونَ شِـرْعَة أَحْمَـدٍ وَيُعْلُونَ مِنهـا مَـا وَهَى لِعُـلَاهَـا

وَلاَ هَمُّهُمْ جَمْـعَ الحُطامِ فَزَخْرَفُوا قُصُـوْراً وَلاَ بَـاهَـوْا بِـرَفْـعِ بِنَـاهَـا

وَلاَ قَصْـدُهُمْ مِمَّنْ أَبَادُوهُ بِـالقَنا وَتَـطْويقهم بالسيفِ بيضَ طَـلاَهَـا

سِوي رَفْعِ أَعْلَامِ الشَّرِيعَةِ فِي الْوَرَي وَيَنْفُونَ عَنْهَا باطِلًا بِدَوَاهَا

سَيَنْجابُ عَنْها بِـالصَّوَارِمِ مَـا دَجَا فَيُشْـرِقُ فِي الآفَـاقِ نُـورُ سَنَـاهَـا

وَتَنْفُـذُ أَحْكَـامُ الشَّـرِيعَـةَ فِيْهِمُـوْا وَوَيْـلٌ لِمَنْ يَهْـدِي بِغَيْـرِ هُـدَاهَـا

وَيَغسِلُ عَنْها السُّفُّ أَوْسَاخَ بِدْعَةٍ فَتَسْمُقُ أَنْوارُ الهُدَي فَنَرَاهَا

وَتَنْفُـذُ فِي الـطَّاغِيْ سِهَـامُ قِسِيِّهِم فَتَـظْهَـرُ أَحْكَـامُ الهُـدَى بِهُـدَاهَـا

فَيَا مَنْ لَهُمْ فِي الدِّيْنِ أَقْصَرُ هِمَّةٍ   إِلَى كَمْ تُمَنُّونَ النُّفُوسَ مُنَاهَا

نَرَى كُلَّ يَوْمٍ مُنْكَرَاتٍ فَظِيعَةً   وَلَا نَتَحَامَى عَارَهَا وَعَرَاهَا

وَمَا حَصَلَ الإِنْصَافُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ   فَحَيَّ هَلَا يَا مَنْ يُرِيْدُ حِمَاهَا

تَعَالَوْا بِنَا نُحْيِ رِيَاضاً مِنَ العُلَى   وَنَرْفَعُ أَعْلَامَ الهُدَى وَذُرَاهَا

وَفُكُّوا عَنِ الأَفْكَارِ أَقْيَادَ شُغْلِهَا   لِتَنْظُرَ فِي عُقْبَى مَآلِ عُلَاهَا

فَمَا اللَّهُ عَمَّا تَعْمَلُونَ بِغَافِلٍ   سَيَجْزِي العِدَى يَوْمَ الجَزَا بِجَزَاهَا

فَفِي الذِّكْرِ أَخْبَارٌ بِسُوءِ مَآلِهِم   إِذَا رَامَهَا مَنْ شَاءَهَا سَيَرَاهَا

بِرَبِّكُموا رُدُّوْ اسَلَامِيْ عَلَيَّ أُمِرِي   عَنِ السُّنَّةِ الغَرَّا أَمَاطَ قَذَاهَا

خَلِيْلَيَّ هَلْ مِنْ سَامِعٍ لِشَكِيَّتِي   إِذَا بُحْتُ بِالشَّكْوَى يَبُلُّ صَدَاهَا

فَإِنْ تَجِدَاهُ فَاكْشِفَا عَنْ نِقَابِهَا   وَإِلَّا فَبِالكُفْؤِ الكَرِيمِ عِدَاهَا

أَلَمْ تَسْمَعُوا تَحْرِيْفَ سُنَّةِ أَحْمَدٍ   وَسَوْمِ الأَعَادِي فِي مُرُوجِ حِمَاهَا

إِذَا قِيْلَ قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُهُ   يَقُولُوْنَ قَالَ الأَكْثَرُوْنَ سِوَاهَا

بِلَادٌ جَبَيْنَاهَا وَسُسْنَا أُمُوْرَهَا   فَنَحْنُ كَمَنْ قَدْ سَاسَهَا وَجَبَاهَا

وَإِنْ قِيلَ مَا شَأْنُ المَزَامِيْرِ وَالغِنَا   بَلِ الظُّلْمُ قَالُوا كَيْ نُخِيْفَ عِدَاهَا

وَآذَانُهُمْ صُمٌّ عَنِ الحَقِّ وَالهُدَى   وَأَبْصَارُهُمْ قَدْ طَالَ عَنْهُ عَمَاهَا

فَصَدُّوا وَمَارَدُّوا شَرِيْداً وَهَدَّمُوا   قَوَاعِدَ خَيْرُ المُرسَلِينَ بَنَاهَا

فَتَبّاً لَهَا تَبّاً وَسُحْقاً لِفِرْقَةٍ   جَمِيْعُ الضَّلَالَاتِ اشْتَرَتْ بِهُدَاهَا

وَبُعْداً لَهَا بُعْداً وَتَبّاً لَهَا وَمَنْ   يُحَاوِلُ مِنْهَا فِي الجَهَالَةِ جَاهَا

فَغَوْثَاهُ وَاغَوْثَاهُ هَلْ مِنْ مُثَابِرٍ   يُزِيْلُ قَذَاهَا سَيْفُهُ وَشَجَاهَا

إِذَا سُلَّ مِنْ نُورِ الشَّرِيْعَةِ صَارِماً   عَلَى ظُلْمَةٍ لِلظَّالِمِيْنَ جَلَاهَا

فَيَا لِلْعُقُولِ السَّامِيَاتِ إِلَى العُلَا   وَيَا مَنْ مَنَحْتُمْ أَنْفُساً وَهُدَاهَا

أَلَسْنَا نَرَى فِي كُلِّ يَوْمٍ مَنَاكِراً   فَنُعْرِضُ لَا نَنْهَى وَلَا نَتَنَاهَى

وَمَا كَانَ مِنَّا صَادِمٌ لِمُشَاغِبٍ   أَدَارَ مِنَ الحَرْبِ الضَّرُوْسِ رَحَاهَا

فَحيٌّ هَلاَ نُجْيِ مِنَ الْوَحْيِ سُنَّةً ... وَقَدْ سَنَحتْ عَيْنٌ تُطِيلُ كَرَاهَا

وَهُبُّوا فَقَدْ طَالَ المَنامُ وَشَمِّرُوا ... لِنَسْبَحْ في غَمْرَاتِها وَحُلاَهَا

فَقَدْ وَعَدَ الرَّحْمَنُ نُصْرَةَ دِينِهِ ... وَلَكِنْ قَضَى أَنْ للأُمُوْرِ مَدَاهَا

وَأَنْزَلَ في التَّنزِيلِ أَخْبَارَ مَنْ طَغَى ... وَكَمْ ضُمِّنَتْ «طَسْ» مِنْه وَ«طَاهَا»

فَيَالَ عِبَادِ اللّه هَلْ مِنْ مُحَقِّقٍ ... عَلى شِرْعَةِ المُختَارِ رَدَّ رُوَاهَا

خَلِيلَيَّ هَلاَ قَدْ وَجَدْتُمْ مُهَذَّباً ... إِذَا بُثَّتِ الشَّكْوَى إِلَيهِ وَعَاهَا

فَإِن تَجِدَاهُ فَالمَرَامَ وَجَدْتُما ... وَإِلاَّ فَصُونَا وَجْهَهَا وَقَفَاهَا

فَوَاحَزَنَاً مِنْ هَجْرِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ ... بِغَيْرِ تَحَاشٍ وانْتِهَاكِ حِمَاهَا

إِذَا قِيلَ مَا هَذِي المَقَايِيسُ وَالهَوَى ... يَقُولُونَ عَادَاتٌ وَنَحْنُ نَرَاهَا

وَمُلْكٌ وَأَرَاضٍ فَلْنَجْبِيَنَا خَرَاجَهَا ... كَمَا سَاسَهَا مَنْ قَبْلَنا وَجَبَاهَا

وَإِنْ قِيلَ ما شَأْنُ المَظَالِمِ جَهْرَةً ... يَقُولُونَ إِرْهَابٌ فَقُلْتُ بَلاهَا

قُلُوبٌ لَهُمْ لاَ تَعْقِلُ الحَقَّ بَلْ وَلاَ ... تَلِينُ لِذِكرِ اللّهِ عِنْدَ قَسَاهَا

مُقطَّعَات في التَّزهِيْدِ في الدنيا والحثِ على صِيَانةِ الوقت)

يُحِبُّ الفَتَى طُوْلَ البَقَاءِ كَأَنَّهُ
عَلَى ثِقَةٍ أنَّ البَقَاءَ بَقَاءُ
إِذَا مَا طَوَى يَوْمَاً طَوِيَ اليَوْمُ بَعْضَهُ
وَيَطْوِيْهِ إنْ جَنَّ المَسَاءُ مَسَاءُ
زِيَادَتُهُ فِي الجِسْمِ نَقْصُ حَيَاتِهِ
وَأنَّى عَلَى نَقصِ الحَيَاةِ نَمَاءُ
إنْتَهَى

آخر :

سَلِ المَدائِنِ عَمَّنْ كَانَ يَمْلِكُهَا ... هَلْ أنَسَتْ مِنْهُمُ مِن بَعْدِهِمْ خَبَرا
فَلَوْ أَجَابَتْكَ قَالَتْ وهِيَ عَالِمَةٌ ... بِسِيْرَةِ الذاهِبِ الماضِي ومَنْ غَبَرَا
أَرَتْهُمْ العِبَرَ الدُّنْيَا فما اعْتَبَرُوْا ... فَصَيَّرتْهُمْ لِقَوْمٍ بَعْدَهُمْ عِبَرَا
إنْتَهَى

آخر :

نَبْكِيْ عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ ... جَمَعَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوْا
أَيْنَ الأَكَاسِرَةُ الجَبَابِرَةُ الأُلَى ... كَنَزُوا الكُنُوزَ فمَا بَقِيْنَ ولاَ بَقُوْا
مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الفَضَاءُ بِجَيْشِهِ ... حَتَّى ثَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّقُ
فَالمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفَائِسٌ ... وَالمُسْتَغَرُّ بمَا لَدَيْهِ الأَحْمَقُ
إنْتَهَى

ووجد مكتوب على جدار محلة قديمة بغربي بغداد :

هذِي مَنَازِلُ أَقْوَامٍ عَهِدْتُهُمُ ... في خَفْضِ عَيْشٍ وعِزٍّ مَالَهُ خَطَرُ
صَاحَتْ بِهِمْ نائباتُ الدَّهرِ فانقلَبُوا ... إِلَى القُبُورِ فَلا عَيْنٌ ولا أَثَرُ

آخر :

تَرَى الذي اتَّخَذَ الدُّنْيَا لَهُ وَطَناً ... لَمَ يَدْرِيْ أَنَّ المَنَايَا عَنْهُ تُزْعِجُهُ
مَن كَانَ يَعْلَمُ أنَّ المَوْتَ مَدْرَجُهُ ... والقَبْرَ مَنْزِلُهُ والبَعْثَ مَخْرَجُهُ
وَأَنَّهُ بَيْنَ جَنَّاتٍ سَتَبْهَجُهُ ... يَوْمَ القِيَامَةِ أَوْ نَارٍ سَتَنْضِجُهُ

فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى التَّقْوَى بِهِ سَمَجٌ　　وَمَا أَقَامَ عَلَيْهِ فَهُوَ أَسْمَجُهُ

إنْتَهَى

آخر :

أَلَا أَيُّهَا المَغْرُورُ في نَومِ غَفْلَةٍ　　تَيَقَّظْ فإنَّ الدَّهْرَ للناسِ ناصِحُ

فكَمْ نائمٍ في أوَّلِ الليلِ غَافِلٍ　　أَتَاهُ الرَّدَى في نَوْمِهِ وهو صَابِحُ

فَشَقَّ عليه الليلُ جَيْبَ صَبَاحِهِ　　وقَامَتْ عَليهِ لِلطُّيُورِ نَوائحُ

إنْتَهَى

آخر :

حث علي قيام الليل

إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابَدُوْهُ
فَيُسْفِرُ عَنْهُمُوْا وَهُمُوْا رُكُوْعُ

أَطَارَ الخَوْفُ نَوْمَهُمُوْا فَقَامُوْا
وَأَهْلُ الأَمْنِ في الدُّنْيَا هُجُوْعُ

لَهُمْ تَحْتَ الظَّلَامِ وَهُمْ سُجُوْدٌ
أَنِيْنٌ مِنْهُ تَنْفَرِجُ الضُّلُوْعُ

وَخُرْسٌ في النَّهَارِ لِطُوْلِ صَمْتٍ
عَلَيْهِمْ مِنْ سَكِيْنَتِهِمْ خُشُوْعُ

إنْتَهَى

آخر :

حث على الأعمال الصالحة

فَبَادِرْ إلى الخَيْرَاتِ قَبْلَ فَوَاتِهَا
وَخَالِفْ مُرَادَ النَّفْسِ قَبْلَ مَمَاتِهَا

سَتَبْكِي نُفُوسٌ في القِيَامَةِ حَسْرَةً
عَلى فَوْتِ أَوْقَاتِ زَمَانَ حَيَاتِهَا

فَلَا تَغْتَرِرْ بِالعِزِّ وَالمَالِ والمُنَى
فَكَم قَدْ بُلِيْنَا بانْقِلَابِ صِفَاتِهَا

إنْتَهَى

آخــر :

أَجَـلُّ ذُنُـوبِي عِنْـدَ عَفْـوِكَ سَيِّــدِيْ
حَقِيْـرٌ وإنْ كَـانَتْ ذُنُـوبِي عَـظَائِمَــا

وما زِلْتَ غَفَّـاراً وَمَـا زِلْتَ رَاحِمَـاً
ومـا زِلْتَ سَتَّـاراً عَلَيَّ الجَـرَائِمَــا

لَئِنْ كُنْتُ قَدْ تَابَعْتُ جَهْلِيَ في الهَوَى
وَقَضَيْتُ أُوْطَـارَ البَـطَالَـةِ هَـائِمَـا

فَهَـا أَنَا قَـدْ أَقْرَرْتُ يَـا رَبُّ بالـذِيْ
جَنَيْتُ وَقَـدْ أَصْبَحْتُ حَيْـرَانَ نَـادِمَا

إنْتَهَى

وَقَالَ آخَرُ :

وَلَمـا رَأَيْـتُ لوقْـتَ يُـؤْذِنُ صَـرْفُـهُ
بِتَفْـرِيْـقِ مَـا بَيْنِيْ وَبَيْنَ الـحَبَـائِبِ

رَجَـعْتُ إلـى نَفْسِيْ فَـوَطَّنْتُـهَـا عَـلَى
رُكُــوْبِ جَمِيْـلِ الصَّبْـرِ عِنْـدَ النَّـوَائِبِ

وَمَنْ صَحِبَ الـدُّنْيَا عَلى سُــوءِ فِعْلِهَـا
فَـأَيَّـامُـهُ مَـحْـفُـوفَـةٌ بِـالـمَـصَـائِـبِ

فَخُـذْ خِلْسَـةً مِنْ كُـلِّ يَـوْمٍ تَعِيْشُـهُ
وَكُـنْ حَـذِراً مِنْ كَـامِنَـاتِ العَـوَاقِبِ

إنْتَهَى

آخــر :

وَلَـيْسَ الأَمَــانِيْ لِـلْبَقَــاءِ وإن جَـرَتْ
بِـهَـا عَـادَةٌ إلا تَـعَـالِـيْـلُ بَـاطِـلِ

يُسَــارُ بِنَـا نَـحْـوَ المَـنُـونِ وَإِنَّـنَـا
لَنُسْعَفُ في الـدُّنْيَا بِـطَيِ المَـرَاحِـلِ

غَفَلْنَا عَنِ الأَيَّامِ أَطْوَلَ غَفْلَةٍ
وَمَا خَوْبُهَا المَجْنِيُّ مِنْهَا بِغَافِلِ

آخر :
انْتَهَى

قِفْ بِالمَقَابِرِ واذْكُرْ إنْ وَقَفْتَ بِهَا
لِلَّهِ دَرُّكَ مَاذَا تَسْتُرُ الحُفَرُ

فَفِيْهِمُ لَكَ يَا مَغْرُوْرُ مَوْعِظَةٌ
وَفِيْهِمُ لَكَ يَا مَغْرُوْرُ مُعْتَبَرُ

كَانُوْا مُلُوْكاً تُوَارِيْهِمْ قُصُوْرُهُم
دَهْراً فَوَارَتْهُمُ مِن بَعْدِهَا الحُفَرُ

انْتَهَى

اللهم يا مُصْلحَ الصَّالِحِينَ أَصْلحْ فَسَادَ قُلُوبِنَا واسْتُرْ في الدنيا والآخِرَة عُيُوْبَنَا واغفرْ بعَفْوِكَ ورحمتِكَ ذنوبَنَا وَهَبْ لَنا مُوْبِقاتِ الجَرَائِرِ واستُرْ علينا فَاضِحَاتِ السَّرَائِرِ ولا تُخْلِنَا في مَوْقِفِ القِيَامَةِ مِن بَرْدِ عَفْوِكَ وَغُفْرانِكَ ولا تَتْرُكْنَا مِن جَمِيْلِ صَفْحِكَ وَاحْسَانِكَ واغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدينا وَلِجَميع المسلمين برحمتكَ يا أرحَمَ الراحمين وصلى الله على محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين .

آخر :
لَعَمْرُكَ مَا حَيٌّ وإنْ طَالَ سَيْرُهُ
يُعَدُّ طَلِيْقاً والمَنُونُ لَهُ أَسْرُ

ولا تَحْسَبَنَّ المَرْءَ فيهَا بِخَالِدٍ
ولَكِنَّهُ يَسْعَى وغَايَتُهُ القَبْرُ

آخر :
قِفْ بالقُبُوْرِ ونادِ المُسْتَقِرَّ بِهَا
مِنْ أَعْظُمٍ بَلِيَتْ فيها وأجْسَادِ

قَـومٌ تَقَـطَّعَـتِ الأَسْـبَـابُ بَيْنَهُـوْا
بَعْـدَ الـوِصَالِ فَصَـارُوْا تَحْتَ أَلْحَـادُ
واللَّـهِ لَـوْ بُعْـثِـرُوا يَـوْمـاً ولَـوْ نُشِرُوْا
قَالُـوا بِأَنَّ التُّقَـى مِنْ أَعْـظِـمِ الـزَّادِ
إنْتَهى

آخـــر :

نُـراعُ لِـذِكْـرِ المـوتِ سَاعَةَ ذِكْـرِهِ
وتَـعْـتَـرِضُ الـدُّنْـيَـا فَنَـلْهُـوا ونَـلْعَـبُ
يَقِـينٌ كَـأَنَّ الـشَّـكَ غَـالِـبُ أمـرِهِ
عَلَيْـهِ وعِـرْفَـانٌ إلـى الجَـهْـلِ يُنْسَـبُ
إنْتَهى

ويقال إنه كان على قبر يَعْقوب بنَ لَيْث مَكْتوباً هذه الأبيات عَمِلَها قبلَ مَوته وأمَرَ أن تُكْتَبَ على قبره وهي هذه :

سَلامٌ على أهلِ القُبورِ الدَّوارِسِ ... كَـأَنَّهُمُ لـم يَجْلِسُوا في المجالِسِ
ولـم يَشْـرَبُوا مِن بَارِدِ الماءِ شَربةً ... ولـم يَأْكُـلُوا مـا بَين رَطْـبٍ ويابِسِ
فقد جَاءَني الموتُ المهُولُ بِسَكْرَةٍ ... فَلَم تُغْـنِ عَني أَلْـفُ آلافِ فارِسِ
فَيَـا زَائِـرَ القَـبْرِ اتَّعِظ واعْـتَبِرْ بِنَـا ... ولا تَـكُ في الدنيـا هُـدِيْتَ بِآنِسِ
خـراسَـانُ نَحوِيْها وأطرافَ فارِسِ ... وما كُنْتُ عن مُلْكِ العِرَاقِ بِآيِسِ
سَـلامٌ على الدُّنْيَـا وطِيْبِ نَعِيْمِها ... كَـأَنْ لم يَكُنْ يَعْقـوبُ فِيهـا بِجَالِسِ
إنْتَهى

آخـر :

قِفْ بِـالقُبُـورِ وَقُـلْ عَلَى سَـاحَـاتِهَـا
مَـنْ مِنكُمُ الـمَغْـمُـوْرُ في ظُـلُمَـاتِـهَـا
وَمَـنِ الـمُـكَـرَّمُ مِـنكُـمُ فـي قَـعْـرِهَـا
قَـدْ ذَاقَ بَـرْدَ الأَمْـنِ مِـن رَوْعَـاتِـهَـا

أَمَّـا السُّكُونُ لِـذِي العُيُـونِ فَـوَاجِـدٌ
لَا يَسْتَبِيْنُ الفَضْـلُ فـي دَرَجَـاتِـهَـا
لَـوْ جَـاوَبُـوْكَ لأَخْـبَـرُوْكَ بِـأَلْـسُـنٍ
تَصِفُ الحَقَـائِقَ بَعْـدُ مِـن حَـالاَتِهَـا
أَمَّـا الـمُـطِيْـعُ فَنَـازِلٌ فـي رَوْضَـةٍ
يُفْضِـيْ إِلى مَـا شَـاءَ مِـن دَوْحَـاتِهَـا
والمُجْـرِمُ الطَّاغِـيْ بِهَـا مُـتَـقَـلِّبٌ
فـي حُفْـرَةٍ يـأْوِيْ إِلـى حَيَّـاتِـهَـا
وَعَـقَـارِبٌ تَسْـعَـى إِلَـيْـهِ فَـرُوْحُـهُ
فِـي شِـدَّةِ التَّعْـذِيْبِ مِـن لَـدَغَـاتِهَـا
إنْتَهَى

آخـر :

آخـر :

إلامَ تَجـرُّ أذيالَ التَّصَـابِي ... وشَيْبُكَ قَدْ نَضَا بُرْدَ الشَّبَابِ
بَلالُ الشيب في فَوْدَيْـكَ نَادَي ... بأعْلَى الصَّوتِ حَيَّ عَلى الذَّهَابِ
خُلِقْتَ مِن التُّرَابِ وعن قَرِيْبٍ ... تُغَيَّبُ تَحْتَ أطبَاقِ الـتُّرابِ
طَمِعْتَ إقامَةً في دَارِ ظَعْنٍ ... فلا تَطْمَعْ فِرِجْلُكَ في الرِّكَابِ
وأرْخَيْتَ الحِجَابَ وسَوْفَ يأتِي ... رَسُوْلٌ لَيْسَ يُحْجَبُ بالحِجَابِ
أعَامِرَ قَصْرِكَ المرفوعَ أقْصِرْ ... فإنَّكَ سَاكِنُ القَـبْرَ الخَـرَابِ

آخـر :

خَلَتْ دُوْرُهُمْ مِنْهُـمْ وَأَقْـوَتْ عِـرَاصُهُـمْ
وَسَـاقَـهُمْ نَـحْـوَ الْـمَـنَـايَـا الـمَقَـادِرُ

وَخَلَّوْا عَنْ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوْا لَهَا
وَضَمَّهُم تَحْتَ التُّرَابِ الحَفَائِرُ
إنْتَهَى

آخر :

وَفِي ذِكْرِ هَوْلِ المَوْتِ وَالقَبْرِ وَالبِلَى
عَنْ اللَّهْوِ وَاللَّذَاتِ لِلْمَرْءِ زَاجِرُ
أَبَعْدَ اقْتِرَابِ الأَرْبَعِيْنَ تَرَبُّصٌ
وَشَيْبُ قَذالٍ مُنْذِرٌ للأَكَابِرِ
إنْتَهَى

آخر :

إنَّ اللَّيَالِيْ مِنْ أَخْلاَقِهَا الكَدَرُ
وَإنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا مَنْظَرٌ نَظِرُ
فَكُنْ عَلى حَذَرٍ مِمَّا تَغُرُّ بِهِ
انْ كَانَ يَنْفَعُ مِنْ غِرَّاتِهَا الحَذَرُ
قَدْ أَسْمَعَتْكَ اللَّيَالِيْ مِن حَوَادِثِهَا
مَا فِيهِ رُشْدُكَ لَكِنْ لَسْتَ تَعْتَبِرُ
يَا مَنْ يُغَرُّ بِدُنْيَاهُ وَزُخْرُفِهَا
تَاللَّهِ يُوْشِكُ أنْ يُودِيْ بِكَ الغَرَرُ
وَيَا مُدِلاًّ بِحُسْنٍ رَاقَ مَنْظَرُهِ
لِلْقَبْرِ وَيْحَكَ هَذَا الدَّلُّ وَالفَخَرُ
تَهْوَى الحَيَاةَ وَلاَ تَرْضَى تُفَارِقُهَا
كَمَنْ يُحَاوِلُ وِرْداً مَالَهُ صَدَرُ
كُلُّ امْرِيءٍ صَائِرٌ حَتْماً إلى جَدَثٍ
وَإنْ أَطَالَ مَدىٰ آمَالِهِ العُمُرُ
إنْتَهَى

آخــر :

لِلْمَــوْتِ فَاعْمَــلْ بِجِدٍ أَيُّهَــا الــرَّجُــلُ
واعْلَمْ بِأَنَّــكَ مِنْ دُنْيَــاكَ مُــرْتَحِــلُ

إِلَى مَتَى أَنْتَ فِي لَهْــوٍ وَفِي لَعِبٍ
تُمْسِي وَتُصْبِحُ فِي اللَّذَّاتِ مُشْتَغِــلُ

كَــأَنَّنِي بِــكَ يَــاذَا الشَّيْبِ فِي كُرَبٍ
بَيْنَ الأَحِبَّــةِ قَــدْ أَوْدَى بِــكَ الأَجَــلُ

لَمَّــا رَأَوكَ صَــرِيْعــاً بَيْنَهُمْ جَــزِعُــوا
وَوَدَّعُــوكَ وقَالُــوا قَــدْ مَضَى الــرَّجُــلُ

فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ يَا مِسْكِيْنُ فِي مَهَلٍ
مَــا دَامَ يَنْفَعُــكَ التِّــذْكَــارُ وَالْعَمَــلُ.

إِنَّ التَّقِيَّ جِنَــانُ الْــخُلْدُ مَــسْكَــنُــهُ
يَنَــالُ حُــوْراً عَلَيْهَــا التَّــاجُ وَالْحُلَلُ

وَالْمُجْــرِمِيْنَ بِنَــارٍ لا خُمُــودَ لَهَــا
فِي كُــلِّ وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ تَشْتَعِــلُ

إِنْتَهَى

هذه قصيدة جميلة أزلنا ما فيها من الغلو وعوضنا عنه ما بينَ الأقواس:

كَأَنَّ نُجُوماً أَو مَضَتْ فِي الغَيَاهِبِ
عُيُونُ الأَفَاعِي أَوْ رُؤُوسُ العَقَارِبِ

إذا كانَ قَلْبُ المَرْءِ فِي الأَمْرِ حَائِراً
فَأَضْيَقُ مِن تِسْعِيْنَ رَحْبُ السَبَاسِبِ

وتَشْغَلُني عَنِي وعَن كُلِّ رَاحَتِي
مَصَائِبُ تَقْفُوا مِثْلَهَا فِي المَصَائِبِ

إذَا مَا أَتَتْنِي أَزْمَةٌ مُدْلَهِمَّةٌ
تُحِيْطُ بِنَفسِي مِن جَمِيعِ الجَوَانِبِ
تَطَلَّبْتُ هَل مِن نَاصِرٍ أَوْ مُسَاعِدٍ
أَلُوذُ بِهِ مِن خَوفِ سُوءِ العَوَاقِبِ
« فَلَسْتُ أَرَى إلَّا الذِي فَلَقَ النوى
هو الواحِدُ المُعْطِي كَثِيرُ المَواهِبِ »
« ومُعْتَصَمُ المَكْرُوْبِ في كُلِّ غَمْرةٍ
ومُنْتَجَعُ الغُفْرَانِ مِن كُلِّ هَائِبِ »
« مُجِيْبُ دُعا المُضْطَرِّ عِندَ دُعَائِهِ
ومُنْقِذُهُ مِن مُعْضِلاتِ النَّوائِبِ »
«مُعِيْدُ الوَرَى في زَجْرَةٍ بَعد مَوتِهِم
لِفَصْلِ حُقُوقٍ بَيْنَهُم ومَطَالِبِ »
ففي ذَلِكَ اليومِ العَصِيْبِ تَرَى الوَرَى
سُكَارَى وَلَا سُكْرٌ بِهِم مِن مَشَارِبِ
حُفَاةً عراةً خَاشِعِيْنَ لِرَبِّهِم
فَيَا وَيْحَ ذِيْ ظُلْمٍ رَهِينَ المَطَالِبِ
فيأتُوا لِنُوحٍ والخَلِيلِ وَآدَمٍ
ومُوسَى وعِيسَى عِنْدَ تِلْكَ المَتاعِبِ
لَعَلَّهُمُ أَنْ يَشْفَعُوا عِنْدَ رَبِّهِم
لِتَخْلِيْصِهِمْ مِن مُعْضِلَاتِ المَصَاعِبِ
فما كان يُغْنِي عَنْهُمُوا عند هَذِهِ
نَبِيٌّ ولم يُظْفِرْهُمُ بالمَآرِبِ
هُنَاكَ رسولُ الله يَأْتِي لِرَبِّهِ
لِيَشْفَعْ لِتَخْلِيْصِ الوَرَى مِن مَتَاعِبِ

فَيَرْجِعُ مَسْرُوراً بِنَيْـلِ طِلابِـهِ
أصَابَ مِن الرحمنِ أعْلَى المَراتِبِ

سُلالَـةُ إسماعيلَ والعِـرْقُ نَازِعُ
وأشْرَفُ بَيْتٍ مِن لُؤَيِ بن غالبِ

بَشَارَةُ عِيْسَى والذي عنه عَبَّروا
بشِدَّةِ بَأْسٍ بالضَّحُوكِ المُحَارِبِ

ومَن أخْبَرُوا عنه بِأنْ لَيسَ خُلْقُهُ
بِفَظٍ وفي الأَسْوَاقِ لَيسَ بِصَاخِبِ

ودَعْوَةُ إبْرَاهِيـمَ عنـدَ بِنَائِـهِ
بِمَكَّـةَ بَيْتـاً فيـهِ نَيْـلُ الرَّغَـائِبِ

جَمِيْلُ المُحَيَّا أَبْيَضُ الوَجْهِ رَبْعَةٌ
جَلِيـلُ كَرَادِيسٍ أَزَجُ الحَـواجِبِ

صَبِيْحٌ مَلِيْحٌ أدْعَجُ العَينِ أشْكَلٌ
فَصِيْحٌ لَهُ الإعْجَام لَيس بشَائِبِ

وأحْسَنُ خَلْقِ اللهِ خُلْقاً وخِلْقَةً
وأنْفَعُهُـم لِلنَّـاس عِنْـدَ النَّـوائِبِ

وأجْوَدُ خَلْقِ اللهِ صَدْراً ونائِـلا
وأبْسَطُهُم كَفاً عَلَى كُلِّ طَالِبِ

وأعْظَـمُ حُرٍّ لِلمَعَالِـي نُهُـوضُهُ
إلى المجدِ سَامٍ لِلعَظائِـمِ خَاطِبِ

تَرى أشْجَعَ الفُرسَانِ لاَذَ بِظَهْرِهِ
إذَا احْمَرَّ بَأسٌ في بَئِيسِ المَواجِبِ

وآذَاهُ قَومٌ مِن سَفَاهَـةِ عَقْلِهِـم
ولَم يَذْهَبُوا مِن دِيْنِهِ بِمَـذاهِبِ

فما زالَ يَدْعو رَبَّهُ لِهُدَاهُمُ
وإنْ كَانَ قَدْ قَاسَى أَشَدَّ المَتَاعِبِ
وما زالَ يَعْفُو قَادراً مِن مُسِيئِهِمْ
كَمَا كَانَ مِنه عَندَ جَبْذَةَ جَاذِبِ
وما زالَ طُولَ العُمرِ لِلهِ مُعْرِضاً
عَن البَسْطِ في الدُنيا وعَيشِ المَرَازِبِ
بَدِيْعُ كَمَالٍ في المَعالِي فلا امْرؤٌ
يكُونُ لَهُ مِثْلاً ولا بمُقَارِبِ
أَتَانَا مُقِيْمَ الدِينِ مِن بَعدِ فَتْرةٍ
وتَحْرِيْفِ أَدْيَانٍ وطُولِ مَشَاغِبِ
فَيَا وَيْلَ قَومٍ يُشْرِكُونَ بِرَبِهِم
وفيهم صُنُوفٌ مِن وَخِيْمِ المَثَالِبِ
ودِينُهُم مَا يَفْتَرونَ بِرَأْيِهِم
كَتَحْرِيمِ حَامٍ واخْتِرَاعِ السَّوائِبِ
ويَا وَيْلَ قَومٍ حَرَّفُوا دِينَ رَبِّهِم
وَأَفْتَوْا بِمَصْنُوعٍ لِحِفْظِ المَنَاصِبِ
ويَا وَيْلَ مَن أَطْرَى بِوَصْفِ نَبِيِّهِ
فَسَمَاهُ رَبُّ الخَلْقِ إِطْرَاءَ خَائِبِ
ويَا وَيْلَ قَومٍ قَدْ أَبَارَ نُفُوسَهُمْ
تَكَلُّفُ تَزْوِيْقٍ وَحُبُّ المَلاعِبِ
ويَا وَيْلَ قَوْمٍ قَدْ أَخَفَّ عُقُولَهُم
تَجَبُّرُ كِسْرَى واصْطِلَامُ الضَّرائِبِ
فَأَدْرَكَهُم فِي ذَاكَ رَحْمَةُ رَبِّنَا
وقَدْ أَوْجَبُوا مِنْهُ أَشَدَّ المَعَائِبِ

فَأَرْسَلَ مِن عَلْيَا قُرَيْشٍ نَبِيَّـــهُ
وَلَم يَكُ فِيمَا قَدْ بَلَوْهُ بِكَاذِبِ

ومِنْ قَبْلَ هَذَا لَم يُخَالِطْ مُدَاس أَلْ
يَهُودِ وَلَمْ يَقْرأ لَهُم خَطَّ كَاتِبِ

فأَوْضَحَ مِنْهَاجَ الهُدَى لِمَنْ اهْتَدَى
ومَـنَّ بِتَعْلِيْمٍ عَلَى كُلِّ رَاغِبِ

وأَخْبَرَ عَن بَدْءِ السماءِ لَهُمْ وعَنْ
مَقَامِ مَخُوفٍ بَيْنَ أَيْدِي المُحَاسِبِ

وعن حُكْمِ رَبِّ العَرْشِ فيما يُعِيْنُهُم
وعَنْ حِكَمٍ تُرْوَى بِحُكْمِ التَجَارُبِ

وأَبْطَلَ أَصْنَـافَ الخَنَـى وأَبَادَهـا
وأَصْنَـافَ بَغْيٍ لِلْعُقُوبَــةِ جَالِبِ

وبَشَّرَ مَن أَعْطَى الرَّسُولَ قِيَادَةً
بِجَنَةِ تَنْعِيْــمٍ وحُـــورٍ كَوَاعِبِ

وَأَوْعَدَ مَن يَأْبَى عِبَادَةَ رَبِّهِ
عُقُوبَةَ مِيْــزَانٍ وَعِــيشَةَ قَاطِبِ

فأَنْجَى بِهِ مَنْ شَاءَ رَبِي نَجَاتَهُ
ومَن خَابَ فَلْتَنْدِبْهُ شَرُّ النَّوادِبِ

فأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَ عَبْــدَهُ
بِحَـقٍ ولَا شَيءٌ هُنَـاكَ بِرَائِبِ

وقد كانَ نُورُ اللهِ فِيْنَا لِمُهْتَدٍ
وصِمْصَامُ تَدْمِيْرٍ عَلَى كُلِّ نَاكِبِ

وأَقْوَى دَلِيلٍ عِندَ مَن تَمَّ عَقْلُهُ
على أَنَّ شُرْبَ الشَّرْعِ أَصْفَى المَشَارِبِ

تَوَاطُىءُ عُقُولٍ فِي سَلاَمَةِ فِكْرِهِ
عَلَى كُلِّ مَا يأتِي بِهِ مِن مَطَالِبِ
سَمَاحَةُ شَرْعٍ فِي رَزَانَةِ شِرْعَةٍ
وتَحْقِيْقِ حَقٍ فِي إشَارَةِ حَاجِبِ
مَكَـارِمُ أَخْـلاَقٍ وَإتْمَـامُ نِعْمَـةٍ
نُبُـوة تأليْـفٍ وسُلْطَـانُ غَالِبِ
نُصَدِّقُ دِيْـنَ المُصْطَفَـى بِقُلُوبِنَا
عَلَى بَيِّنَاتٍ فَهْمُهَا مِن غَرَائِبِ
بَرَاهِيْنُ حَقٍ أُوْضَحَتْ صِدْقَ قَوْلِهِ
رَوَاهَا وَيَرْوِي كُلُّ شِيبٍ وشَائِبِ
ومِنْ ذَاكَ كَمْ أَعْطَى الطعامَ لِجَائِعٍ
وكَمْ مَرَّةٍ أسْقَى الشَّرابَ لِشَارِبِ
وكَمْ مِن مَريضٍ قَد شُفِيْ مِن دُعَائِهِ
وإن كانَ قَدْ أَشْفَى لِوَجْبَةِ وَاجِبِ
ودَرَّتْ لَه شَاةٌ لَدَى أُمِّ مَعْبَدٍ
حَلِيْباً ولا تَسطَاعُ حَلْبَةَ حَالِبِ
وقَدْ سَاخَ فِي أَرْضٍ حِصَانُ سُرَاقَةٍ
وفِيهِ حَدِيْثٌ عن بَرَاءِ بنِ عَازِبِ
وقَدْ فَاحَ طِيْباً كَفُّ مَنْ مَسَّ كَفَّهُ
ومَاحَل رَأْساً حَبْسُ شَيْبِ الذَّوائِبِ
وأَلْقَى شَقِيُّ القَومِ فَرْثَ جَزُورِهِمْ
عَلَى ظَهْـرِهِ واللهِ لَيْسَ بِعَـازِبِ
فأُلْقُوا بِبَـدرٍ فِي قَلِيْبٍ مُخَبَّثٍ
وَعَمَّ جَمِيْعَ القَومِ شُؤْمُ المَدَاعِبِ

وأخبَر أنْ أعْطَاهُ مَوْلَاهُ نُصْرةً
ورُعْباً إلى شَهْرٍ مَسِيْرةَ سَارِبِ
فأوْفَاهُ وَعْدَ الرُعْبِ والنَّصْرِ عَاجِلًا
وَأعْطَى لَهُ فَتْحَ التَّبُوكِ ومَارِبِ
وأخْبَرَ عَنْهُ أنْ سَيَبْلُغُ مُلْكُهُ
إلى ما رآى مِن مَشْرِقٍ ومَغارِبِ
فأسْبَلَ رَبُّ الأرْضِ بَعْدَ نَبِيِّهِ
فُتُوحاً تُوَارى مَالَها مِن مَنَاكِبِ
وكَلَّمَهُ الأحْجَارُ والعُجْمُ والحَصَى
وَتَكْلِيْمُ هَذا النَّوعِ لَيسَ بِرَائِبِ
وحَنَّ لَهُ الجِذْعُ القَدِيمُ تَحَزُّناً
فإنَّ فِرَاقَ الحُبِّ أدْهَى المَصَائِبِ
وأعْجَبُ تِلْكَ البَدرُ يَنْشَقُ عِندَهُ
وما هُو في إعْجَازِهِ مِن عَجَائِبِ
وشَقَّ لَهُ جِبريلُ بَاطِنَ صَدْرِهِ
لِغَسْلِ سَوَادٍ بالسُوَيْـــدَاءِ لَازِبِ
وأسْرَى عَلَى مَتْنِ البُرَاقِ إلى السَّمَا
فيا خَيْرَ مَرْكُوبٍ ويَا خَيْرَ رَاكِبِ
ورَاعَتْ بَلِيْغُ الآيِ كُلَّ مُجَادِلٍ
خَصِيْمٍ تَمَادَى في مِرَاءِ المَطَالِبِ
بَرَاعَةُ أسْلُوبٍ وَعَجْزُ مُعَارِضٍ
بَلاغَةُ أقْــوالٍ وأخْبَـــارُ غَائِبِ
وسَمَّاهُ رَبُّ الخَلْقِ أسْمَاءَ مِدْحَةٍ
تُبَيِّنُ مَا أعْطَى لَهُ مِن مَنَاقِبِ

رَؤُوفٌ رَحِيْمٌ أحْمَدٌ وَمُحَمَّدٌ
مُقَفَّى ومِفْضَالٌ يُسَمَّى بِعَاقِبِ

إذا مَا أثَارُواْ فِتْنَةً جَاهِلِيَّةً
يَقُودُ بِبَحْرٍ زاخِرٍ مِن كَتَائِبِ

يَقُوم لِدَفْعِ البَأسِ أسْرَعَ قَومِهِ
بِجَيْشٍ مِن الأَبْطَالِ غُرٍّ السَّلَاهِبِ

أشِدَّاءُ يَومَ البَأسِ مِنْ كُلِّ بَاسِلٍ
ومِنْ كُلِّ قَرْمٍ بالأَسِنَّةِ لَاعِبِ

تَوَارَثُ إقْدَاماً ونُبْلًا وجُرْأَةً
نُفُوسُهُمُ مِن أمَّهَاتٍ نَجَائِبِ

جَزَى اللهُ أصْحَابَ النبيِّ مُحَمَّدٍ
جَمِيْعاً كَمَا كانُوا لَهُ خَيْرَ صَاحِبِ

وآلَ رَسولِ اللهِ لا زَالَ أمْرُهُم
قَوِيْماً على إرْغَامِ أنْفِ النَّوَاصِبِ

ثلاثُ خِصَالٍ مِن تَعَاجِيْبِ رَبِّنَا
نَجَابَةُ أعْقَابٍ لِوَالِدِ طَالِبِ

خِلَافَةُ عَبَّاسٍ وَدِيْنِ نَبِيِّنَا
تَزَايَدَ في الأَقْطَارِ مِن كُلِّ جَانِبِ

يُؤيِدُ دِيْنَ اللهِ في كُلِّ دَوْرَةٍ
عَصَائِبُ تَتْلُو مِثْلَهَا مِن عَصَائِبِ

فَمِنْهُم رِجَالٌ يَدْفَعُونَ عَدُوَّهُمْ
بِسُمْرِ القَنَا وَالمُرْهَفَاتِ القَوَاضِبِ

ومِنهُم رِجَالٌ يَغْلِبُونَ عَدُوَّهُمْ
بِأقْوَى دَلِيلٍ مُفْحِمٍ لِلْمُغَاضِبِ

ومنهُم رِجَالٌ بَيَّنُوا شَرْعَ رَبِّنَا
وَمَا كَانَ فِيهِ مِن حَرَامٍ وَوَاجِبِ
ومنهم رِجَــالٌ يَدْرُسُونَ كِتَابَــهُ
بِتَجْوِيْدِ تَرْتِيْلٍ وحِفْــظِ مَرَاتِبِ
ومنهم رِجــالٌ فَسَّرُوْهُ بِعِلْمِهِــمْ
وَهُمْ عَلَّمُونَا ما بِهِ مِن غَرائِبِ
ومِنهم رِجالٌ بالحَـدِيثِ تَوَلَّعُوا
وَمَا كَانَ فِيهِ مِن صَحِيْحٍ وَذَاهِبِ
ومنهم رِجَالٌ مُخْلِصُونَ لِرَبِّهِـم
بِأَنْفُسِهِم خُصْبُ البِلادِ الأَجَادِبِ
ومنهم رجـالٌ يُهْتَـدي بِعِظَاتِهِــم
قِيَامٌ إلى دِيْنٍ مِن الله وَاصِبِ
على الله ربِ الناسِ حُسْنُ جَزَاءِهِم
بمَا لا يُوَافِي عَدُّهُ ذِهْنُ حَاسِبِ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَذْكُرْ جَمَالَ بُثَيْنَةٍ
ومَن شَاءَ فَلْيَغْزِلْ بِحُبِ الرَبَائِبِ
سَأَذْكُرُ حُبي لِلْحَبِيْبِ مُحَمَّدٍ
إذا وَصَفَ العُشَّاقِ حُبَّ الحَبَائِبِ
ويَبْدُوْ مُحَيَّاهُ لِعَيْنِي في الكَـرى
بِنَفْسِيَ أُفْدِيْــهِ إذاً وَالأَقَــارِبِ
وتُذْكِرُنِـي في ذِكْرِهِ قَشْعَرِيْــرَةٌ
مِنَ الوِجْدِ لَا يَحْوِيْهِ عِلْمُ الأَجَانِبِ
وأُلْفِي لِرُوْحِي عِنْـدَ ذَلِكَ هَزَّةً
وأُنساً وَرَوْحاً فيـه وثْبَـةُ واثِبِ

وأنَّكَ أعْلَى المُرسَلِينَ مَكَانَـــةً
وأنْتَ لَهُم شَمْسٌ وهُم كَالثَّواقِبِ
وصَلِّ إلٰهِي كلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ
عَلَى خَاتَمِ الرُّسُلِ الكِرَامِ الأطَايِبِ
إنْتَهَى

اللَّهُمَّ يَا مَنْ خَلَقَ الإنْسَان في أَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ وَبِقُدْرَتِهِ التيْ لاَ يُعْجِزُهَا شَيءٌ يُحْيِيْ العِظَامَ وَهِيَ رَمِيْمٌ . نَسْأَلُكَ أَنْ تَهْدِيْنَا إلى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيْم صِرَاطَ الذِيْنَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّيْنَ وَالصِّدِيْقِيْنَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ وَأَنْ تَغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِـدَيْنَا وَلِجَمِيْـعِ المُسْلِمِيْنَ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالمَيِّتِيْنَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ .

آخـــر :
لَعَمْرُكَ مَا تُغْنِي المَغَـانِيْ وَلاَ الغِنَى
إذَا سَكَنَ المُثْرِيْ الثَّرَى وَثَـوَى بِـهِ
فَجُدْ في مَرَاضِيْ اللّهِ بالمالِ رَاضِياً
بِـمَـا تَقْـتَنِيْ مِنْ أجْـرِهِ وَثَـوَابِـهِ

وَعَاصِ هَوَى النَّفْسِ الذِي مَا أَطَاعَهُ
أخُـوْ ظَلَّةٍ إلاَّ هَـوَى مِنْ عُقَـابِـهِ
وَحَـافِظْ عَلى تَقْـوَى الآلَـهِ وَخَـوْفِـهِ .
لِتَنْجُـوَ مِمَّـا يُتَّقَى مِنْ عِقَـابِـهِ
وَلاَ تَلْهُ عَنْ تِـذْكَـارِ ذَنْبِـكَ وَابْلُهُ
بِدَمْعٍ يُضَـاهِيْ المُزْنَ حَـالَ مُصَابِـهِ

وَمَثَّلْ لِعَيْنَيْكَ الحِمَامَ وَوَقْعَهُ
وَرَوْعَةَ مُلْقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِهِ
وَإِنَّ قُصَارَى مَنْزِلِ الحَيِّ حُفْرَةٌ
سَيَنْزِلُهَا مُسْتَنْزَلاً عَنْ قِبَابِهِ
فَوَاهاً لِعَبْدٍ سَاءَهُ سُوءُ فِعْلِهِ
وَأَبْدَى التَّلاَفِيْ قَبْلَ إغْلاَقِ بَابِهِ

آخر : إنْتَهَى

فَكَم وَلَدٍ لِلْوَالِدَيْنِ مُضَيِّعٌ
يُجَازِيْهِمَا بُخْلاً بِمَا نَحلاهُ
طَوَى عَنْهُمَا القُوْتَ الزَّهِيْدَ نَفَاسَةً
وَجَرَّاهُ سَارَا الحُزْنَ وَارْتَحَلاهُ
وَلاَمَهُمَا عَنْ فَرْطِ حُبِّهِمَا لَهُ
وَفِي بُغْضِهِ إيَّاهُمَاعذلاهُ
أَسَاءَ فَلَمْ يَعْدِلْهُمَا بِشِرَاكِهِ
وَكَانَا بِأَنْوَارِ الدُّجَى عَدَلاَهُ
يُعِيْرُهُمَا طَرْفاً مِن الغَيْظِ شَافِناً
كَأَنّهما فِيْمَا مَضَى تَبَلاَهُ
يَنَامُ إذا ما ادْنَفَا وَإِذَا سَرَى
لَهُ الشُّكُوْبَاتَ الغُمْضَ مَا اكْتَحَلاَهُ
إنْ ادَّعَيَا فِيْ وُدِّهِ الجُهْدَ صُدِّقَا
وَمَا اتُّهِمَا فِيْهِ فَيَنْتَحِلاَهُ
يَغُشُّهُمَا فِيْ الأَمْرِ هَانَ وَطَالَمَا
أَفَاءآ عليهِ النُّصْحَ وَانْتَحَلاَهُ

يَسُرُّهُمَا أَنْ يَهْجُرَ القَبْرَ دَهْرَهُ
وَأَنَّهُمَا مِنْ قَبْلِهِ نَزَلاَهُ
وَلَوْ بِمُشَارِ العَيْنِ يُوحِي إِلَيْهِمَا
لَو شَكَّ اعْتِزَالِ العَيْشِ لاعْتَزَلاَهُ
يَوَدَّانِ إِكْرَامَاً لَوْ انْتَعَلَ السُّهَا
وَإِنْ حَذِيَا السَّلاَءَ وَانْتَعَلاَهُ
يَذُمُّ لِفَرْطِ الغَيِّ مَا فَعَلاَ بِهِ
وَأَحْسِنْ وَأَجْمِلْ بِالَّذِي فَعَلاَهُ
يَعُدَّانِهِ كَالصَّارِمِ العَضْبِ فِي العِدَا
بِظَنِّهِمَا وَالذَّابِلَ اعْتَقَلاَهُ
وَيُؤْثِرُ فِي السِّرِّ الكَنِيْنِ سَوَاءَهُ
فَيَنْقُلُهُ عَنْهُ وَمَا نَقَلاَهُ
إِنْتَهَى

آخر :

عَلَيْكَ بِبِرِّ الوَالِدَيْنِ كِلَيْهِمَا
وَبِرِّ ذَوِي القُرْبَى وَبِرِّ الأَبَاعِدِ
وَلاَ تَصْحَبَنْ إِلاَّ تَقِيَّاً مُهَذَّبَاً
عَفِيْفَاً زَكِيَّاً مُنْجِزَاً لِلْمَوَاعِدِ
وَقَارِنْ إِذَا قَارَنْتَ حُرَّاً مُؤَدَّباً
فَتَىً من بَنِي الأَحْرَارِ زَيْنِ المَشَاهِدِ
وَكُفَّ الأَذَى وَاحْفَظْ لِسَانَكَ واتَّقِي
فَدَيْتُكَ فِي وُدِّ الخَلِيْلِ المُسَاعِدِ
وَغُضَّ عَنْ المَكْرُوهِ طَرْفَكَ وَاجْتَنِبْ
أَذَى الجَارِ وَاسْتَمْسِكْ بِحَبْلِ المَحَامِدِ

وَكُنْ وَاثِقاً بـاللهِ في كُـلِّ حَـادِثٍ
يَصُنْكَ مَدَى الأَيامِ مِنْ شَرِّ حَاسِدِ
وَبِـاللّهِ فَاسْتَعْصِمْ وَلاَ تَـرْجُ غَيْـرَهُ
وَلاَ تَـكُ لِلنَّعْمَـاءِ عَنْـهُ بِجَاحِـدِ

إنْتَهَى

آخـر :

بِـطَيْبَـةَ رَسْمٍ لِلرَّسُـوْلِ وَمَعْهَـدُ
مُنِيْـرٌ وَقَـدْ تَعْفُـو الـرُّسُـوْمُ وتَهْمُـدُ
وَلاَ تَنْمَحِيْ الآياتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ
بِهَا مِنْبَرُ الهادِيْ الّذِي كَانَ يَصْعَدُ
وَوَاضِـحُ آيـاتٍ وبَـاقِي مَعَـالِمٍ
وَرَبْـعٌ لَـهُ فِيْهَـا مُصَلّى ومَسْجِـدُ
بِهَـا حُجُرَاتٌ كَـانَ يَنْزِلُ وَسْطَهَـا
مِنَ اللّهِ نُـوْرٌ يُسْتَضَـاءُ وَيُـوْقَـدُ
مَعَالِمُ لَمْ تُطْمَسْ عَلَى العَهْدِ آيُهَا
أَتَـاهَـا البِلَى فـالآيُ مِنْهَـا تَجَـدَّدُ
عَرَفْتُ بِهَا رَسْمَ الـرَّسُوْلِ وعَهْـدَهُ
وقَبْـراً بِهِ وَارَاهُ فِي التُّـرْبِ مَلْحَدُ
وَهَـلْ عَدَلَتْ يَـوْمـاً رَزِيَّةٌ هَـالِكٍ
رَزِيَّـةَ يَـوْمٍ مَـاتَ فِيْـهِ مُحَمَّـدُ
تَقَـطَّعَ فِيْـهِ مَنْـزِلُ الـوَحْيِ عَنْهُمُ
وَقَـدْ كَـانَ ذَا نُـوْرٍ يَغُـورُ ويُنْجِـدُ

يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ

وَيُنْقِـذُ مِنْ هَوْلِ الخَـزَايَا ويُـرْشِدُ

إِمَـامٌ لَهُمْ يَهْـدِيْهِمُ الحَقَّ جَـاهِـداً

مُعَلِّمُ صِـدْقٍ إِنْ يُطِيْعُـوهُ يَسْعَـدُوا

عَفُـوٌّ عَنِ الـزَّلَّاتِ يَقْبَـلُ عُـذْرَهُمْ

وأنْ يُحْسِنُـوا فَاللَّهُ بـالخَيْـرِ أَجْـوَدُ

فَبَيْنَـاهُمُـوْا فِي نِعْمَـةِ اللّهِ بَيْنَهُمْ

دَلِيْـلٌ بِـهِ نَهْـجُ الـطَّرِيْقَـةِ يُقْصَـدُ

عَزِيْزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَحِيْدُوْا عَنِ الهُدَى

حَرِيْصٌ على أنْ يَسْتَقِيْمُوْا وَيَهْتَدُوْا

عَـطُوفٌ عَلَيْهِمْ لاَ يُثَنِّيْ جَنَـاحَـهُ

إلى كَنفٍ يَحْنُـوْ عَلَيْهِمْ وَيَمْهَـدُ

فَبَيْنَاهُمُوْا فِي ذَلِكَ النُّوْرِ إِذْ غَدَى

إِلَى نُوْرِهِمْ سَهْمٌ مِنَ المَوْتِ مُقْصِدُ

فَـأَصْبَحَ مَحْمُـوْداً إلى اللّهِ رَاجِعـاً

يُبكِيْـهِ جَفْنُ المُـرْسَـلاتِ ويَحْمَـدُ

وأَمْسَتْ بِلاَدُ الحُرْمِ وَحْشاً بِقاعُهَا

لِغَيْبَةِ مَا كَانَتْ مِنَ الوَحْيِ تَعْهَـدُ

قِفَاراً سِوَى مَعْمُوْرَةِ اللَّحْدِ ضَـافَهَا

فَـقِيْـدٌ يُـبَكِّـيْـهِ بَـلاَطٌ وغَـرْقَـدُ

ومَسْجِـدُهُ فَـالمُـوحِشَـاتُ لِفقْـدِهِ

خَـلاَءٌ لَـهُ فِيْـهِ مَقَـامٌ وَمَـقْعَـدُ

فَبَكِّيْ رَسُوْلَ اللّهِ يَا عَيْنُ عَبْرَةً
ولا أعْرِفَنْكِ الدَّهْرَ دَمْعُكِ يَجْمُدُ

ومَا لَكِ لَا تَبْكِيْنَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِيْ
عَلَى النّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَغَمَّدُ

فَجُوْدِيْ عَلَيْهِ بالدُّمُوْعِ وأعْوِلِي
لِفَقْدِ الّذِي لَا مِثْلَهُ الدَّهْرَ يُوْجَدُ

وَمَا فَقَدَ الْمَاضُوْنَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
ولا مِثْلَهُ حَتَّى القِيَامَةَ يُفْقَدُ

أعَفَّ وَأَوْفَي ذِمَّةً بَعْدَ ذِمَّةٍ
وأقْرَبَ مِنْهُ نَائِلاً لَا يُنَكَّدُ

وأبْذَلَ مِنْهُ لِلطَّرِيْفِ وتَالِدٍ
إذَا ظَنَّ مِعْطَاءُ بِمَا كَانَ يُتْلَدُ

وَأَكْرَمَ حَيّاً فِي البُيُوْتِ إذَا انْتَمَى
وأكْرَمَ جَداً أبطَحِيّاً يُسَوَّدُ

وأمْنَعَ ذِرْوَاتٍ وأثْبَتَ فِي العُلَى
دَعَائِمَ عِزٍّ شَاهِقَاتٍ تُشَيَّدُ

وأثْبَتَ فَرْعاً فِي الفُرُوْعِ ومَنْبَتاً
وعُوْداً غَذَاهُ المُزْنُ فَالعُوْدُ أغْيَدُ

رَبَّاهُ وَلِيْداً فَاسْتَتَمَّ تَمَامُهُ
عَلَى أكْرَمِ الخَيْرَاتِ رَبٌّ مُمَجَّدُ

تَنَاهَتْ وِصَاتُ المُسْلِمِيْنَ بِكَفِّهِ
فَلا العِلْمُ مَحْبُوسٌ وَلَا الرَّأْيُ يُفْنَدُ

أَقُــوْلُ وَلا يُلْفَى لِقَــوْلِيَ عَــائِبٌ
مِنَ النّاسِ إلّا عَازِبُ العَقْلِ مُبْعَدُ
وَلَيْسَ هَـوَائِي نَـازِعـاً عَنْ ثَنَـائِـهِ
لَعَلِّيْ بِـهِ في جَنَّـةِ الخُلْدِ أُخْلَدُ
مَعَ المُصْطَفَى أَرْجُـوْ بِذَاكَ جِوَارَهُ
وفِي نَيْلِ ذَاكَ اليَوْمِ أسْعَى وأَجْهَدُ
إنْتَهَى

آخــر :

نُــوْرٌ مِـنَ الــرَّحْمَـنِ أرْسَلَهُا هُــدَى
لِلنَّــاسِ فَـازْدَهَــرَ الـزَّمَــانُ وأَيْنَعَـا
دَعْ عَنْـكَ إيْـوَانـاً لِكِسْـرَى عِنْـدَمَـا
هَتَفُــوْا بِمَـوْلِــدِهِ هَـوَى وتَصَــدَّعَـا
واذْكُــرْهُ كَيْفَ أتَى شُعُـوْبــاً فُـرِّقَتْ
أهْــوَاءُهَـا كُــلٌّ يُصَحِّـحُ مَــا ادَّعَـا
فَـهَــدَاهُمْ لِـلْحَقِّ حَتَّى أصْـبَـحُـوْا
فِـي اللّهِ إخْــوَانــاً تَـرَاهُـمْ رُكَّعَـا
أبْـنَــاءَ أخْيَـافٍ تَجَمَّــعَ شَـمْـلُهُـمْ
وَغَــدَوْا بِـدِيْنِ اللّهِ شِعْبـاً أمْـنَعَـا
فَتَحُـوا لَـهُ الــدُّنْيا فَسَــارَ مُـظَفـراً
وَبَنَــوْا لَــهُ حِصْنــاً أشَمَّ مُـمَنَّـعَـا
بَـذَلُوْا النُّفُـوسَ رَخِيْصَـةً فِي نَصْـرِهِ
فَتَسَنَّمُــوْهَــا ﴿م﴾ السَّــلامِ الأرْفَعَــا
إنْتَهَى

آخـر :

خَبَتْ مَصَابِيْحُ كُنَّا نَسْتَضِيْءُ بِهَا
وَطَوَّحَتْ لِلْمَغِيْبِ الأَنْجُمُ الزُّهُرُ

واسْتَحْكَمَتْ غُرْبَةُ الاسْلَامِ وانكَسَفَتْ
شَمْسُ العُلُومِ التي يُهْدَى بِهَا البَشَرُ

تُخُرِّمَ الصَّالِحُونَ المُقْتَدَى بِهِم
وقَامَ مِنهُم مَقَامَ المُبْتَدَا الخَبَرُ

فَلَسْتَ تَسْمَعُ إلا كَانَ ثُمَّ مَضَى
وَيَلْحَقُ الفَارِطُ البَاقِيْ بِمَنْ غَبَرُوا

والناسُ في سَكْرَةٍ مِن خَمْرِ جَهْلِهِمُ
والصَّحْوُ في عَسْكَرِ الأَمْوَاتِ لَوْ شَعِرُوا

نَلْهُو بزُخْرُفِ هَذَا العَيْشِ مِن سَفَهٍ
لَهوَ المُنَبِّتِ عُوْداً مَا لَهُ ثَمَرُ

وَتَسْتَحِثُّ مَنَايَانَا رَوَاحِلَنَا
لِمَوقِفٍ مَالَنَا عَنْ دُوْنِهِ صَدَرُ

إلَّا إلى مَوْقِفٍ تَبْدُوْا سَرَائِرُنَا
فِيهِ وَيَظْهَرُ لِلْعَاصِيْنَ مَا سَتَرُوْا

فَيَالَهُ مَصْدَراً مَا كَانَ أَعْظَمَهُ
الناسُ مِن هَوْلِهِ سَكْرَى وَمَا سَكِرُوْا

فَكُنْ أخِيْ عَابِراً لا عَامِراً فَلَقَدْ

رَأَيْتَ مَصْرَعَ مَنْ شَادُوْا وَمَنْ عَمَرُوْا

اسْتُنْزِلُوا بَعْدَ عِزٍ عَن مَعَاقِلِهِم

كَأَنَّهُم مَا نَهَوْا فيهَا ولا أَمَرُوْا

تُغَلُّ أَيْدِيْهِمُوْ يَوْمَ القِيَامَةِ إِنْ

بَرُّوْا تُفَكُّ وفي الأَغْلاَلِ إِنْ فَجَرُوْا

وَنُحْ عَلى العِلْمِ نَوْحَ الثَّاكِلاَتِ وَقُلْ

والهْفَ نَفْسِيْ عَلى أَهْلٍ لَهُ قُبِرُوْا

الثَّابِتِيْنَ عَلَى الإِيْمَانِ جُهْدَهُم

والصَّادِقِيْنَ فَمَا مَانُوْا ولا خَتَرُوْا

الصَّادِعِيْنَ بِأَمْرِ اللهِ لَو سَخِطُوْا

أَهْلُ البَسِيْطَةِ مَا بَالَوْا ولَوْ كَثُرُوْا

السَّالِكِيْنَ عَلَى نَهْجِ الرسُولِ عَلَى

ما قَرَّرَتْ مُحْكَمُ الآيَاتِ والسُّوَرُ

العَادِلِيْنَ عَن الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا

والآمِرِيْنَ بِخَيْرٍ بَعْدَ مَا ائْتَمَرُوْا

لَمْ يَجْعَلُوا سُلَّماً لِلْمَالِ عِلْمَهُمُوْا

بَلْ نَزَّهُوْهُ فَلَمْ يَعْلَقْ بِهِ وَضَرُ

فَحَيِّ أَهْلاً بِهِمْ أَهْلاً بِذِكْرِهِمُوْا

الطَّيِبِيْنَ ثَنَاءً أَيْنَمَا ذُكِرُوْا

أَشْخَاصُهُم تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى وَهُمُوْا

كَأَنَّهُم بَيْنَ أَهْلِ العِلْمِ قَدْ نُشِرُوْا

هَـذِيْ المَكَـارِمُ لاَ تَـزْوِيْقُ أَبْنِيَـةٍ
وَلاَ الشُفُوفُ الَّتِيْ يُكْسَى بِهَا الجُدُرُ
والعِلْمُ إِنْ كَـانَ أَقْـوَالاً بِـلاَ عَمَـلٍ
فَلَيْتَ صَـاحِبَهُ بِـالجَهْـلِ مُنْغَمِـرُ
يَـا حَـامِـلَ العِلْمِ والقُـرْآنِ إِنَّ لَنَـا
يَـوْمـاً تُضَمُّ بِـهِ المَـاضُـوْنَ والأَخَـرُ
فَيَسْـأَلُ الـلّهُ كُـلاً عَنْ وَظِـيْفَتِـهِ
فَلَيْتَ شِعْـرِي بِمَـاذَا مِنْـه تَعْتَـذِرُ
وَمَـا الجَـوابُ إِذَا قَـالَ العَلِيْم أَذَا
قَـالَ الرسـولُ أَوِ الصِّـدِّيْقُ أَوْ عُمَـرُ
والكُـلُ يَـأْتِيْـهِ مَغْلُولَ اليَـدَيْنِ فَمِنْ
نَـاجٍ وَمِنْ هَالِـكٍ قَدْ لَـوَّحَتْ سَقَـرُ
فَـجَـدِّدُوْا نِيَـةً لِـلّهِ خَـالِـصَـةً
قُـومُوْا فُرَادَى وَمَثْنَى واصْبِرُوْا وَمُـرُوْا
وَنَاصِحُوا وَانْصَحُـوا مَنْ وَلِيَ أَمْرَكُمْ
فَـالصَّفْـوُ لاَ بُدَّ يَـأْتِي بَعْـدَه كَـدَرُ
واللهُ يَلْطُفُ في الـدُّنْيـا بِنَـا وَبِكُمْ
وَيَـوْمَ يَشْخَصُ مِن أَهْـوَالِـهِ البَصَـرُ
وَصَـلِّ رَبِّ عَلَى المُخْتَـارِ سَيِّـدِنَـا
شَفِيْعِنَـا يَـوْمَ نَـارِ الكَـرْبِ تَسْتَعِـرُ
مُحَمَّـدٍ خَيْـرِ مَبْعُـوْثٍ وَشِيْعَتِـهِ
وَصَحْبِـهِ مَـا بَـدَا مِن أُفْقِـهِ قَمَـرُ
إِنْتَهَى

آخــر :

فَيَـا أيُّهـا الـنّـاسِـي لِيَــوم رَحِـيْــلِهِ
أَرَاكَ عَـن المـوتِ المُـفَــرِّقِ لاَهِيــا
ألا تَعْـتَـــبِرُ بالـرَّاحِـلْـينَ إلى الْـبـلَى
وتَـرْكِهُـمُ الـدُّنْيَـا جَمْيعـاً كَمَـا هِيَـا
وَلَـمْ يَخْرُجُــوا إلاّ بِقُــطنٍ وخِـرْقَــةٍ
وَمَـا عَمَّـرُوا مِـنْ مَـنْزِلٍ ظَـلَّ خَـالِيَـا
وَأَنْـتَ غَــداً أوْ بَعْــدهُ في جِـوارِهِــمْ
وَحِـيْــداً فـرِيــداً فـي المَقـابِـر ثَـاوِيَـا

إنْتَهَى

آخــر :

تَـيَـقَـنْـتُ أنّـي مُــذْنِـبٌ وَمُحَــاسِبٌ
ولـم أدرِ هَلْ نَاجٍ أنـا أو مُعَاقَبُ
ومَــا أنَــا إلا بَـيْنَ أمْــرَيْـنِ وَاقِــفٌ
فــإمَّـا سَعِيْــدٌ أمْ بِــذَنِبْي مُــطَالَبُ
وقــد سَبَقْتْ مِنّي ذُنُـوبٌ عَــظِيْمَــةٌ
فَيا لَيْتَ شِعْرِي مـا تَكُونُ العَـوَاقِبُ
فَيَـا مُنْقِذَ الغَـرْقَى وَيا كَـاشِفَ البَلا
وَيـا مَنْ لَـهُ عِنْـدَ الممـاتِ مَـوَاهِبُ
أغِثْنَــا بغُفْــرانٍ فــإنَّــك لَـم تَــزَلْ
مُجِيْبـاً لمِنْ ضَاقَتْ عليـهِ المَـذَاهِبُ

إنْتَهَى

آخـر :

أَفْنَى شَبَـابَـكَ كَـرُّ الـطَّرْفِ والنَّفَسِ
فـالمَوتُ مُقْتَـرِبٌ والدَّهْـرُ ذُو خَلَسِ

لَا تَأْمَنِ الموتَ في طَرْفٍ ولا نَفَسٍ
وإِن تَمَنَّعْتَ بـالحُجَّـابِ الحَـرَسِ

فَمَـا تَـزَالُ سِهَـامُ المَـوتِ صَـائِبَـةً
في جَنْـبِ مُـدَّرِعٍ مِنْـهَـا وَمُتَّـرِسِ

أَرَاكَ لَـسْـتَ بِـوَقَّـافٍ ولا حَـذِرٍ
كالحَاطِبِ الخَابِطِ الأَعْوَادِ في الغَلَسِ

تَـرْجُـو النَّجَـاةَ وَلَم تَسْلُكْ مَسَـالِكَهَـا
إِنَّ السَّفِيْنَـةَ لا تَجْـرِيْ على اليَبَسِ

أَنَّى لَكَ الصَّحْوُ مِن سُكْرٍ وَأَنْتَ مَتَى
تَصِّـحُ مِن سَكْرَةٍ تَغْشَـاكَ مِن نَكَسِ

مـا بَـالُ دِيْنِـكَ تَـرْضَى أَن تُـدَنِّسَـه
وثَـوبُكَ الـدَّهْرَ مَغْسُـولٌ مِن الدَّنَسِ

لا تـأْمَنِ الحَتْفَ فِيْمَـا تَسْتَـلِذُّ وإِنْ
لانتْ مَـلَامِسُـهُ فـي كَفِّ مُـلْتَمِسِ

الحَمْـدُ للهِ شُكْـراً لا شَـرِيْـكَ لَـهُ
كَمْ مِن حَبِيْبٍ مِن الأَهْلِيْنَ مُخْتَلَسِ

آخـر :

سَبَقَ القَضَـاءُ بكُـلِّ مَـا هُـوَ كَـائِنٌ
واللهُ يَـا هَـذَا لِـرِزْقِـكَ ضَـامِنٌ

إِنْتَهَى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تَعنَى بِمَا تُكفَى وتَتْرُكُ مَا بِهِ
تُعْنَى كَأَنَّكَ لِلْحَوَادِثِ آمِنُ
أو مَا ترى الدُنيا ومَصْرَعَ اهْلِهَا
فاعْمَلْ لِيوم فِراقِهَا يَا خَائِنُ
واعْلَمْ بأنَّكَ لا أَبَا لَكَ في الذي
أَصْبَحْتَ تَجْمَعُهُ لِغَيرِكَ خَازِنُ
يا عامِرَ الدُنيَا أَتَعْمُرُ في الذي
لم يَبْقَ فِيه مَعَ المنيَّةِ سَاكِنُ
المَوتُ شيءٌ أنت تَعْلَمُ أنهُ
حَقٌ وأنتَ بِذِكْرِهِ مُتَهَاوِنُ
إنَّ المَنِيَّةَ لا تُؤَآمِرُ مَنْ أَتَتْ
في نَفْسِهِ يَوماً ولا تَسْتَأذِنُ
إنْتَهَى

آخر :

وفي دُوْنِ ما عَايَنْتَ مِن فَجَعَاتِهَا
إلى دَفْعِهَا دَاعٍ وبالزُهْدِ آمِرُ
وَتَعَلَّقَتْ فِيكَ الخُصُومُ وَأَنْتَ فِي
يَومِ الحِسَابِ مُسَلْسَلٌ مَجْرُوْرُ
وَتَفَرَّقَتْ عنكَ الجُنُودُ وَأَنْتَ فِي
ضِيْقِ القُبُورِ مُوَسَّدٌ مَقْبُورُ
وَوَدِدْتَ أنَّكَ مَا وَلِيْتَ وَلاَيَةً
يَوماً ولا قَالَ الأنامُ أمِيْرُ
وَبَقِيْتَ بَعْدَ العِزِ رَهْنَ حَفِيْرَةٍ
فِي عَالَمِ المَوْتَى وَأَنْتَ حَقِيْرُ

وَحُشِرْتَ عَرْيَانَاً حَزِيْنَاً بَاكِيَاً

قَلِقَاً وَمَا لَكَ فِي الأنَامِ مُجَيْرُ

أرَضِيْتَ أنْ تَحْيَا وَقَلْبُكَ دَارِسٌ

عَافِي الخَرَابَ وجِسْمُكَ المَعْمُوْرُ

أرَضِيتَ أنْ يُحْظَى سِوَاكَ بِقُرْبِهِ

أَبَدَاً وَأنْتَ مُعَذَّبٌ مَهْجُوْرُ

مَهِّدْ لنَفْسِكَ حُجَّةً تَنجُو بِهَا

يَوْمَ المَعَادِ وَيَوْمَ تَبْدُو العُوْرُ

إنْتَهَى

آخر :

تَزَوَّدْ مَا اسْتَطَعْتَ لِدَارِ خُلْدٍ

فَخَيْرُ الزَّادِ زَادُ المُتَقِيْنَا

ولا يَغْرُرْكَ فِي الدُّنْيَا ثَرَاءٌ

هُنَاكَ تَرَى أُجُوْرَ العَامِلِيْنَا

تَبَصَّرْ يَا هَدَاكَ اللهُ إِنَّا

نَسِيْرُ عَلَى طَرِيْقِ السَّابِقِيْنَا

فَإنَّ المَوتَ غَايَةُ كُلِّ حَيٍ

وَبَطنُ الأرضِ مَثْوَى العَالَمِيْنَا

أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ الألاءَ كَانُوا

مُلُوكَاً فِي القُرُونِ الغَابِرِينَا

أَضَاعُوا العُمْرَ فِي لَهْوٍ وَظُلْمٍ

وَحَادُوا عَن طَرِيْقِ المُتَّقِيْنَا

ولم يجِدُوا لِدَفْعِ الموتِ عَنْهُم

سَبِيْلاً فَاسْتَكَانُوا صَاغِرِيْنَا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نَعِيْمُ الخُلْدِ لا يَفْنَى فَسَارِعْ
لِأَعمالِ العِبَادِ الصالحِينا

إنْتَهَى

قَالَ بَعْضُهم يَصِفُ دَعْوَةَ المَظْلُومِ وُهُو في الحَقِيْقَةِ لُغْزٌ .

وسَائِرَةٍ لم تَسْرِ في الأرضِ تَبْتَغِي
مَحَلاً وَلَم يَقْطَعْ بِهَا البِيْدَ قَاطِعُ

سَرَتْ حَيْثُ لَمْ تَحْدَ الرِّكَابُ وَلَم تُنَخْ
لِوَرْدٍ ولم يَقْصُرْ لَهَا القَيْدَ مَانِعُ

تَمرُّ وَرَاءَ اللَّيل واللَّيلُ ضَارِبٌ
بِجُثْمَانِهِ فَيْهِ سَمِيْرٌ وَهَاجِعُ

إذَا وَفَدَتْ لَم يَرْدُدِ اللَّهُ وِفْدَهَا
عَلَىَ أَهْلِهَا وَاللهُ رَاءٍ وسَامِعُ

تَفَتَّحُ أبْوَابُ السَّمَاوَاتِ دُوْنَهَا
إذَا قَرَعَ الأَبْوَابَ مِنْهُنَّ قَارِعُ

إنْتَهَى

حَوْل أَرْوَاحِ الشهَدَاء

وقال ابن القيم رحمه الله

فَالشَّأنُ لِلأَرْوَاحِ بَعْدَ فِراقِهَا
أبدانهَا واللهِ أَعْظَمُ شَانِ

إمَّا عَذَابٌ أَوْ نَعِيْمٌ دَائِمٌ
قَدْ نُعِمَتْ بالرَّوْحِ والرَّيْحَانِ

وتَصِيْرُ طَيْراً سَارِحاً مَعْ شِكْلهَا
تَجْنِي الثِّمَارَ بجَنَّةِ الحَيَوانِ

وَتَـظَلُّ وَارِدَةً لِأَنْـهَـارٍ بِـهَـا
حَـتَّى تَـعُـودَ لِـذَلِـكَ الجُـثْـمَـانِ
لَـكِـنَّ أَرْوَاحَ الـذِيْـنَ اسْـتُـشْـهِـدُوا
فـي جَـوفِ طَـيْـرٍ أَخْـضَـرٍ رَيَّـانِ
فلَهُمْ بِـذَاكَ مَـزِيَّـةٌ فـي عَـيْـشِـهِـم
وَنَـعِـيـمُـهُـم لِـلرُّوْحِ والأَبْـدَانِ
بَـذَلُـوا الجُسُـومَ لِـربِهم فَـأَعَـاضَـهُمْ
أَجْـسَـامَ تِـلكَ الـطيـرِ بـالإِحْـسَـانِ
وَلَـهَـا قَـنَـادِيـلُ إِلَـيْـهَـا تَـنْـتَـهِـي
مَـأوىً لَـهَـا كَـمَـسَـاكِـنِ الإِنْـسَـانِ
فَـالـرُّوْحُ بَعـدَ المـوتِ أَكْـمَـلُ حَـالَـةٍ
مِـنْـهَـا بـهـذِي الـدَارِ فـي جُـثْـمَـانِ
وَعَـذَابُ أَشْـقَـاهَـا أَشَـدُّ مِـن الـذِي
قَـد عَـايَـنَـتْ أَبْـصَـارُنَـا بِـعِـيَـانِ

إِنْتَهَى

نظم في البعث بعد الموت والجزاء

وانَّ نَفْخَةَ اسْرافِيْلَ ثانيـــةً في الصُّوْرِ حَقاً فَيَحْيَى كُلُّ مَن قُبِرَا
كما بَدا خَلْقَهُم رَبِّي يُعِيْدُهُمُ سبحانَ من أَنشَأَ الأَرواحَ والصُّوَرا
حتى اذا ما دَعَا لِلْجَمْعِ صَارِخُهُ وَكُلُّ مَيْتٍ مِنَ الأمواتِ قَد نُشِرَا
قَالَ الإِلهُ : قِفُوهُم لِلسُّؤَالِ لِكَيْ يَقْتَصَّ مَظْلُوْمُهُم مِمَّنْ لَهُ قَهَرا
فَيُوقَفُـونَ أُلُوفـاً مِن سِنِيْنِهِـمُ وِالشمسُ دانيةٌ وَالرشحُ قَدْ كَثُرا
وجـاءَ رَبُّكَ والامـلاكُ قَاطِبـةً لَهُم صُفُوفٌ أَحَاطَتْ بالوَرَى زُمَرا

وجيءَ يَوْمَئِذٍ بالنارِ تَسْحَبُهَا خُزَّانُها فأَهَالَتْ كُلَّ مَنْ نَظَرا
لهَا زَفِيرٌ شَدِيْدٌ مِن تَغَيُّظِهاَ على العُصاةِ وتَرْمِي نَحْوَهُم شَرَرَا
ويُرسلُ اَللهُ صُحُفَ الخَلْقِ حَاوِيَةً أعْمَالَهُم كُلَّ شَيءٍ جَلَّ أَوْ صَغُرَا
فَمَنْ تَلَقْتُه باليُمْنَى صَحَيْفَتُهُ فَهو السعيدُ الذي بالفوزِ ظَفِرَا
وَمنْ يكُنْ باليدِ اليُسَرى تَنَاوَلَهَا دَعَا ثُبُوراً وللنّيْرانِ قَدْ حُشِرَا
وَوَزْنُ أَعْمَالِهم حَقاً فإِنْ ثَقُلَتْ بالخَيرِ فازَ ، وإنْ خَفّـتْ فَقَدْ خَسِرَا
وأن بالمثل تُجْزَى السَّيِّئاتُ كَمَا يَكُونَ في الحَسنَاتِ الضِّعْفُ قَدْ وَفَرا
وَكُلُّ ذَنْبَ سِوَىِ الاشراكِ يَغْفِرُهُ رَبي لمن شَاء وليَسَ الشركُ مُغْتَفَرَا
وَجنةُ الخُلْدِ لا تَفْنَى وسَاكِنُها مُخَلَّدٌ ليسَ يَخْشَى الموتَ والكِبَرا
اَعَدَّهَا اللهُ دَاراً لِلْخُلودِ لِمَنْ يَخْشَى الالهَ وللنّعْماءِ قَدْ شَكَرَا
وَينظرونَ إلى وَجْهِ الالهِ بها كَما يَرى الناسُ شَمْسَ الظَهْرْ والقَمَرا
كذلكَ النَارُ لا تَفْنَى وسَاكَنُها اَعَدَّها اللهُ مَوْلانَا لِمَنْ كَفَرَا
ولا يُخَلَّدُ فِيهَا مَن يُوحِـّدُهُ ولَو بسَفْكِ دَمِ المَعْصُومِ قَدْ فَجَرَا
وكم يُنَجّي إِلٰهي بالشفاعَةِ مِنْ خَيرِ البَرِّيَةَ مِنْ عَاصَ بهَا سُجِرَا

إنْتَهَى

اللّهُمَّ أيقَضنا مِن نَوْم الغَفْلَةِ ونَبِّهْنَا لاغتنَامِ أوقاتِ المُهْلَةِ وَوَفِقّنَا لِمَصَالِحنا واعْصِمْنَا مِنْ قَبَائِحنا وذُنُوبِنَا ولا نوآخِذْنَا بِمَا انطوتْ عليه ضمائِرنا وأَكَنَّتْهُ سَرَائِرَنَا واغفِر لَنَا ولَوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

آخـر :

وفي الناسِ مَن ظُلْمَ الوَرى عادةُ له
ويَـنْـشُـرُ أعْـذاراً بِـهَـا يَـتَـأَوَّلُ
جَـرِيءٌ على أكْلِ الحَـرامِ ويَدَّعِي
بِـأنَّ لـه فِي حِـلِّ ذلِـكَ مَحْمَـلُ

فَيَا آكِلَ المالِ الحرامِ إبْنْ لَنا
بأيِ كِتابٍ حَلَّ ما أَنْتَ تأكُلُ

أَلَمْ تَدرِ أَنَّ اللهَ يَدْرِي بِمَا جَرَى
وبَينَ البَرايَا في القِيَامَةِ يَفْصِلُ

حَنَانَيْكَ لا تَظْلِمْ فَإنَّكَ مَيّتٌ
وبالبَعْثِ عَمَّا قَدْ تَوَلَّيْتَ تُسْأَلُ

وتُوقَفُ لِلْمَظْلُومِ يَأْخُذُ حَقَّهُ
فَيَأْخُذُ يومَ العَرْضِ مَا كُنْتَ تَعْمَلُ

ويأخُذُ مِن وِزْرٍ لِمَنْ قَدْ ظَلَمْتَه
فَيُوْضَعُ فَوقَ الظهْرِ منكَ ويُجْعَلُ

فَيَأْخُذُ مِنْكَ اللهُ مَظْلَمَةَ الذي
ظَلَمْتَ سَرِيعاً عَاجِلاً لَا يُؤَجَّلُ

تَفِرُّ مِن الخَصْمِ الذِي قَدْ ظَلَمْتَهُ
وَأَنْتَ مَخُوفٌ مُوجَفُ القَلْبِ مُوْجَلُ

تَفِرُّ فَلَا يُغْنِي الفِرَارُ مِن القَضَا
وانْ تَتَوجَّلْ لَا يُفِيْدُ التَّوَجُّلُ

فَيَقْتَصُّ مِنْكَ الحَقَّ مَن قَدْ ظَلَمْتَهُ
بلا رَأْفَةٍ كَلَّا وَلا مِنْكَ يَخْجَلُ

إنْتَهَى

آخر :

تَألَقَ بَرْقُ الحَقِ في العارِضِ النَّجْدِي
فَعَمَّ جَمِيعَ الكَونِ في الغَوْرِ والنَّجْدِ

وَأَوْرَقَتِ الأَشْجَارُ وانْتَهَضَتْ بِهَا
يَوانِعُ أنواعٍ من الثَمَرِ الرَّغْدِ

وأَشْــرَقَــتِ الأَنْــوَارُ مِــن زَهْــرِ وَرْدِهِ
وأَعْـبَـقَـتِ الأَقْــطَارُ مِن طِـيْـبِــهِ الـنَّــدِ

وَغَرَّدَتِ الأَطْيَارُ بالذِكْرِ تُطْرِبُ المَسَامِعَ جَهْراً فَوْقَ أَغْصَانِهَا المُلْدِ

وقــامَ خــطيــبُ الـكَــائِـنَــاتِ لِــرَبِّـهَــا
على الخُصْبِ بَعدَ المَحْلِ بالشُكْرِ والحَمْدِ
فَــذَاكَ الحَيَــا يُحْيِي القُلُوْبَ رَبِيْـعُهَــا
وَمَطعومِهَا مَـشْــرُوْبُـهــا طَـيِّـبُ الــورْدِ
فَهَــا نَحْنُ نَجْنِي مِـن ثِمَــارِ غِـرَاسِـهَــا
ونَــرجُــو جَنَــاهُ العَفْــوَ في جَنَّــةِ الخُلْدِ
فــإِنْ كُنْتَ مُـشْـتَــاقـاً إِلـى ذَلِكَ الـجَنَــا
فَــذُقْــهُ تَجــدْ طَعمــاً أَلَــذَّ مِن الشُّهْــدِ
هُــوَ الــوَحْـيُ دِيْنُ اللهِ عِـصْـمَــةُ أَهْـلِهِ
وَحَــظُّهُــمُ الأَوْفَى وَجَــدُّهُــمْ الـمُـجْــدِي
بــه يُـنْتَـجَى والـنــاسُ في هَـلَكَــاتِـهِـمْ
بــه يُـرْتَجَى نَيــلُ الــرغَــائِبِ والــرِفْــدِ
بِـهِ الأَمْنُ في الدنيـا وفي الحَشْرِ واللِقَـا
ومِن قَبْــلُ عِنْـدَ الاحْتِضَــارِ وفي اللَّحْـدِ
بــه تَصْلُحُ الـدُنيــا بــه تُحْقَنُ الــدِّمَــا
بــه يُحْتَمَى مِن كُـلِّ بَــاغٍ وذِي حِقْــدِ
بــه زُعْــزُعَتْ أَرْكَــانُ كِسْــرَى وَقَـيْـصَــرٍ
ولـم يُجْـد مَـا حَـازَا مِن المَـالِ والجُنْــدِ

وأَمْثَالُهَا في السَّالِكينَ طَرِيْقَهَمْ
أَرَنَا كَمَا قَد قَالَهُ صَادِقُ الوَعْدِ

فَلِلهِ حَمْدٌ يَرْتَضِيْهِ لِنَفْسِهِ
عَلَى نِعَمٍ زَادَتْ عَن الحَصْرِ والعَدِّ

فَأعْظَمُهَا بَعْثُ الرَّسولِ مُحَمَّدٍ
أمَيْنُ إلَهِ الحَقِّ وَاسِطَةَ العِقْدِ

دَعَانَا إلَى الاسلام دِيْنِ إلهنَا
وتَوْحِيْدِهِ بالقَوْلِ والفِعْلِ والقَصْدِ

هَدَانَا بِهِ بَعْدَ الضَّلاَلَةِ والعَمَى
وأنْقَذَنَا بَعْدَ الغِوَايَةِ بالرُّشْدِ

حَبَانَا وأعْطَانَا الذي فَوْقَ وَهْمِنَا
وأمْكَنَنَا مِن كُلِّ طَاغٍ وَمُعْتَدٍ

وأيَّدَنَا بالنَّصْرِ واتَّسَعَتْ لَنَا
مَمَالِكُ لاَ تَدْعُو سِوَى الوَاحِدِ الفَرْدِ

فَنَسْأَلُهُ إتْمَامَ نِعْمَتِهِ بأنْ
يُثَبِّتَنَا عِندَ المَصَادِرِ كَالوِرْدِ

فيا فوزَ عبدٍ قَامَ للهِ جَاهِدَاً
عَلَى قَدَمِ التجريدِ يَهْدِيْ وَيَسْتَهْدِي

وَجَرَّدَ في نَصْرِ الشَّرِيْعَةِ صَارِمَاً
بِعَزْمٍ يُرَى أمْضَى مِن الصَّارِمِ الهِنْدِي

وتَابَعَ هَدْيَ المُصْطَفَى الطُّهْرَ مُخْلِصاً
لِخَالِقِهِ فِيْمَا يُسِرُّ وَمَا يُبْدِي

وَيَـا حَسْـرَة المَحْـرُوْمِ رَحْمَـةَ رَبِّـهِ
بإعْرَاضِـهِ عن دِيْنِ ذِي الجُـوْدِ والمَجْـدِ
لَقَـدْ فَـاتَـه الخَيْـرُ الكَثِيْرُ وَمَـا دَرَى
وَقَـد خَابَ واختـارَ النُحُوسَ عَلَى السَّعْـدِ
ومِن بَعْـدِ حَمْـدِ اللهِ أَزْكَـى صَـلاَتِـهِ
وَتَسلِيْمِـهِ الأَوْفَى الـكَثِيْـرِ بِـلاَ حَـدِ
عَلَى المصـطَفَى خَيـرِ الانـام وآلِـهِ
وأصحـابـهِ أهْـلِ السَّـوابِـقِ والـزُهْـدِ
إنْتَهَى

آخــر :

يَـأْتِي عَلَى النـاس إصْبَـاحٌ وَإمْسَـاءٌ
وَحُـبُّنَـا هَـذِهِ الـدُنْـيَـا هُـوَ الـدَّاءُ
كَمْ أيْقَـضَتْ بصُروْفٍ مِن حَـوادِثِـهَـا
وكـلُنـا لِـصُـرُوْفِ الـدَّهْـرِ نَـسَّـاءُ
أيْـنَ الـمُـلُوكَ وَأبْـنَـاءُ الـمُـلُوكِ وَمَـنْ
قَـادُوا الجُنُودَ ونَـالُوا كُـلَّ مَـا شَـاؤُا
وَأيْـنَ عَـادٌ واقْـيَـالُ الـمُـلُوكِ وَمَنْ
كـانَتْ لَهُـم عِـزَّةٌ في المُلْكِ قَـعْسَـاءُ
قَـدْ مُتِعُـوا بِقَـلِيْـلٍ مِنْ زَخَـارِفِـهَـا
فـي عِـزَّةٍ فَـإذَا النَّـعْـمَـاءُ بـأْسَـاءُ
نَـالُـوْا يَسِيْـراً مِنَ اللَّذات وانْصَـرفُـوا
عَـن دَارِهَا واقْـتفَى اللَّذَاتِ أسْـوَاءُ
إنْتَهَى

آخـر :

ثَوَى فِي قُرَيْشٍ خَمْسَ عَشْرَةَ حَجَّةً
يُذَكِّرُ لَـوْ يَلْقَى صَـدِيقـاً مُـوَاتِيَـا

وَيَعْـرِضُ فِي كُـلِّ المَـوَاسِمِ نَفْسَـهُ
فَلَمْ يَـرَى مَنْ يُؤْوِي وَلَمْ يَرَ دَاعِيَاً

فَلَمَّـا أَتَـانَـا واطْمَـأَنَّتْ بِـهِ النَّـوَى
وكنـا لَـهُ عَـوْنـاً مِن اللَّهِ بَـادِيَـا

يَقُصُّ لَنَـا مَـا قَـالَ نُـوْحٌ لِقَـوْمِـهِ
وَمَا قَالَ مُوسى إِذَا أَجَابَ المناديا

فأَصْبَحَ لا يَخْشَى مِنَ النّاسِ وَاحداً
قَـرِيْباً ولا يَخْشَى مِن النـاسِ نَائِيَـا

بَـذَلْنَـا لَـهُ الأَمْـوَالَ مِنَ جُـلِّ مَـالِنَـا
وأَنْفُسَنَـا عِنْـدَ الـوَغَى والتَّـآسِيَـا

نُعَادِي الذِي عَادَى مِن الناسِ كُلِّهِمْ
جَمِيْعـاً وَلَو كـانَ الحَبِيْبَ المُوَاسِيَـا

ونَـعْـلَمُ أَنَّ الـلَّهَ لَا رَبَّ غَـيْـرُهُ
وأَنَّ كِـتَـابَ اللَّهِ أَصْبَـحَ هَـادِيَـا

إِنْتَهَى

آخـر :

عَجِبْتُ لِما تَتـوقُ النفْسُ جَهْلاً   إليـه وقَـدْ تَصَـرَّمَ لِانْبَتَـاتِ

وعِصْيَـانِي العَـذُوْل وَقَـد دَعَـانِي
إِلـى رُشْـدِي ومـا فِيـهِ نَـجَـاتِيْ

أؤَمِّــلُ أنْ أعِــيْشَ وكــلُ يَــوْمٍ
بِسَمْعِي رَنَّــةٌ مِــن مُعْــوِلاتِــي
وأيْــدِي الـخَــافِـرِيْنَ تَـكِــلُّ مِمَّــا
تُسَــوِّيْ مِن مَسَــاكِنَ مُــوْحِشَــاتِ
نُــرَاعُ إذَا الــجَنَــائِــزُ قَــابَــلَتْنَــا
ونَسْكُــنُ حِيْــنَ تَخْــفَي ذَاهِبَــاتِ
كَــرَوْعَــةِ ثُــلَّةٍ لِــظُهُــورِ ذِئْــبٍ
فَــلمَّــا غَــابَ عَــادَتْ رَاتِــعَــاتِ
فَــإنْ أمَّلْتَ أنْ تَبْـقَـى فَسَــائِــلْ
بِمَــا أفْنَي القُــرُوْنَ الـخَــالِيَــاتِ
فَكَم مِن ذِي مَصَــانِـع قَــدْ بَنَــاهَــا
وشَيَّــدَهَــا قَلِيْــلُ الخَــوْفِ عَــاتِي
قَــلِيــلُ الــهَــمِّ ذِيْ بَــالٍ رَخِــيٍ
أَصَمَّ عن الــنَّصَــائــحِ والــعِــظَاتِ
فَــبَــاتَ ومــا يُــرَوَّعُ مِــن زَوَالٍ
صَحِيْحــاً ثُمَّ أصْبَــحَ ذَا شِكَــاتِ
فَبَــاكَــرهُ الــطَّبِيْــبُ فَــرِيْــعَ لَمَّــا
رَآهُ لا يُــجِــيْــبُ إلــى الــدُّعَــاةِ
فَــلَوْ أنَّ الــمُــفَــرِّطَ وهُــوَ حَــيٌ
تَــوخَّى البَــاقِيَــاتِ الصَّــالِحَــاتِ
إنْتَهَى

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ في ذِكْرِ بَعْضِ أهْوَالِ يَوْمِ القِيَامَةِ :

وَتَحَــدِّثُ الارضُ التِـيْ كُنَّـا بـهَــا
أخْبَـارَهَــا في الحَشْــرِ لـلِرَّحْمــاَنِ

وتَـظلُّ تَشْهَـدُ وهْيَ عَـدْلٌ بالــذي
مِن فَـوقِها قـد أحَدَثَ الثَّقــلانِ

وتُمَــدُّ أيضــاً مِثْــلُ مَـدِّ أدِيْمِنَــا
مِــن غيــرِ أوْدِيــةٍ ولاَ كُـثْـبَــانِ

وتَقِيْءُ يـومَ العَـرضِ مِن أكبــادِهَــا
كــالأصْــطِوَانِ نَـفَـائِسَ الأثْـمَــانِ

كــلُ يَــراهُ بـعَـيْـنِـهِ وعِـيَــانِـهِ
مــا لاِمِـرْىءٍ بــالأخـذِ منـه يَـدَانِ

وكــذا الجِبالُ تُفَتُ فَتــاً مُحْكَمــاً
فتعـودُ مِثْـلَ الـرَّمْـلِ ذِي الكُثْبَــانِ

وتكــونُ كــالعِهْنِ الــذي ألــوانُـهُ
وصِــبَــاغُــه مِـن سَــائِـرِ الألْــوَانِ

وتُـبَسُ بَســاً مِـثْـلَ ذاكَ فَـتَـنْـثَـنِي
مِـثْـلَ الهَـبَــاءِ لِنَــاظِـرِ الإنِســانِ

وكَــذَا البِحَــارُ فــإنَّهــا مَسْـجُــورَةٌ
قــد فُجـرتْ تَفْجِيـرَ ذِي السُلطَانِ

وَكَــذَا لَـكِ القَمــرَانِ يَــأْذَنُ ربُنَــا
لَـهُـمَــا فَـيَـجْـتَـمِـعَــانِ يَـلْـتَـقِـيَــانِ

هَـذِيْ مُـكَـوَّرةٌ وَهَـذا خَـاسِـفٌ
وكِـلاَهُمَـا في النـارِ مَـطْرُوحَـانِ
وكَـواكِـبُ الأفـلاكِ تُنْـثَـرُ كُـلُّهَـا
كَـلآلِـيءٍ نُثِـرَتْ عَـلى مَيْـدَانِ
وكـذا السمـاءُ تُشَقُّ شَقـاً ظـاهِـراً
وتَـمُـورُ أيـضـاً أيَـمَـا مَـوَرَانِ
وتَصِيرُ بعدَ الانْشَقَاقِ كمِثِل هَذا المهْلِ أو تكُ وَرْدَةً كدِهَانِ
إنْتَهى

آخـر :

وَبالقَدَرِ الإيمان حَتْمٌ وبالقضَا ... فما عنهما لِلْمَرْءِ في الدِّينْ مَعْدِلُ
قَضَى رَبُّنا الأشيَاءَ مِن قَبْلِ كَوْنِهَا ... وَكُلٌّ لَدَيْنِ في الكِتَابِ مُسَطَّرُ
فَمَا كَانَ مِن خَيرٍ وشـرٍ فكُلُّهُ ... مِن اللهِ والرّحمنُ مَا شاءَ يَفْعَلُ
فبالفضلِ يَهدِي مَن يشاء مِن الوَرَى ... وبالعدلِ يُرْدِي مَن يَشاءُ ويَخْذِلُ
ومَا العبدُ مَجْبُوراً ولَيْسَ مُخَيْراً ... ولَكِنْ لَهُ كَسْبٌ ومَا الأمْرُ مُشْكِلُ
وإنَّ خِتَـام المُرْسَلِينَ مُحَمَّـدٌ ... إلى الثقلين الجنِ والإنسِ مُرْسَلُ
بأفْضَلَ دِيْنٍ لِلْشَّـرائِعِ نَاسِـخٍ ... ولا يَعْتَرِيْهِ النَّسْخُ مَا دَامَ يَذْبُلُ
فَمَا بَعْدَهُ وحْيٌ مِن اللهِ نَازِلٌ ... عَلَى بَشَرٍ والمُدَّعِيْ مُتَقَـوِّلُ
ونَعْتَقِدُ الإيمانَ قَـوْلٌ ونِيَّـةٌ ... وفِعْـلٌ إذَا مَا وافَقَ الشرعَ يُقْبَلُ
ويَنْقُصُ أحْيَـاناً بِنُقْصَـانِ طَـاعةٍ ... ويَزْدَادُ إنْ زَادَتْ فَيَنْمُوْ ويَكْمُلُ
وَدُوْنَكَ مَن نَظْمِ القَرِيْضِ قَصِيْدَةً ... وجِيْزَةَ ألفـاظِ جَنَـاهَا مُـذَلَّلُ
بَدْيعةُ حُسْنٍ يُشْبِهُ الدُّرَ نَظْمُهَـا ... ولِكَنَّهُ أحْلَى وأغْلَى وأجْمَـلُ
عَقيـدةُ أهْـلِ الحَقِ والسلـفِ الأُلَى ... عَلَيْهِمْ لِمَنْ رَامَ النَّجاةَ المُعَوَّلُ

فَدُونَكَها تَحْـوِي فَوَائِـدَ جَمَّـةً ... من العلم قد لا يحتويها المطوّل
فَيَا رَبِّ عَفْـواً مِنْكَ عَمَّا اجْتَرَحْتُهُ ... مِن الذنبِ عن عِلْمٍ وما كنتُ أجْهَلُ
فإني عَلَى نَفْسِي مُسِيءٌ ومُسرفٌ ... وظَهْرِي بأوزَارِ الخَطِيئَـآتِ مُثْقل
فَهَبْ لِي ذُنُوبي واعْفُ عنها تَفَضُّلاً ... عَلَيَّ فمِنْ شَأْنِ الكَرِيْمِ التَّفَضُّـلُ
وأَحْسِنُ ما يزهو به الخَتْمُ حَمْدُ مَن ... بِأَسمَـائِهِ الحُسْـنَى لَهُ نَتَوَسّـلُ
وأزكى صلاة والسلام على الذِي ... بِهِ تَمَّ عَقْدُ الأنْبِيَـاءِ وكُمِّلُـوا
مُحَمَّدٌ المُخْتَارُ مَا هَلَّ عَارِضٌ ... عَلَى بَلَدٍ قَفْرٍ ومَا اخْضَرَّ مُمْحِلُ

إنْتَهَى

هذه قصِيْدة وَعْظية تُزْعجُكَ عن الدنيا الفانية وتُزَهِّدُكِ فيها إن كُنْتَ ذا عقل وبَصيّرَةَ

صـاحِ اسْتَمِعْ نُصْحـاً أتاكَ مُفَصَّـلاً ... كَتَفَصُّـلِ العِـقِيَـانِ فَـوقَ لَئَـالِـي
بـادِرْ بَقَـايَـا عُمْـرِكَ الفَـانِي فَـلاَ ... تَصْـرِفْـهُ إلَّا فِي الـرِّضَى المُتَـوَالِي
واشْـغَـلْ فُؤآدَكَ دَائِـبـاً مُـتَـفَـكِّـراً ... فِـيْمَـا يَـلِيْقُ بِـمَنْـصِـبِ الإجْـلَالِ

واخْلِصْ عِبَادَتَكَ التِي بَاشَرْتَهَا
فِي القَولِ والأَحْوالِ والأَفْعَالِ
واشْغَلْ بذِكْرِ اللهِ قَلْبَكَ لاَهِجاً
بصِفَاتِهِ العُلْيَا بِلا إمْلاَلِ
واجْعَلْ مَمَاتَكَ نَصْبَ عَيْنَيْكَ إِنَّهُ
أَوْلَى الأُمُورِ وأنصَحُ الأَحْوَالِ
واعْلَمْ بأنَّكَ بَعْدَ ذاكَ مُحَاسَبٌ
فاضْبُطْهُ لا تَكُ فِيْه ذَا إهْمَالِ
واعْلَم بأنَّكَ بَعدَ ذلِكَ صَائِرٌ
إما إلى بُؤْسٍ أوِ الإفْضَالِ
واذأَبْ على حِفْظِ الشَّرِيْعَةِ سَالِكاً
سُبْلَ الهُدَى لاَ قَالِياً أو غَالِي
وابْدَأْ بحِفْظِ القَلْبِ عن شُبُهَاتِهِ
واعْرِفْ مَسَاوِيَهَا على الإجْمَالِ
ثم اسْقِهِ مَاءَ الحياةِ بِوَاعِظٍ
مِن مُحْكَمِ التَنزِيلِ في إجْلاَلِ
واحْرِسْ فَرَاغَكَ بالتَّذَكُّرِ إنَّهُ
عُمُرٌ إذَا مَا ضَاعَ مِنْكَ لَغَالِي
واحْفَظْ جَوَارِحَكَ الَّتِي أُوْتِيْتَهَا
عن كلِ مَا يَقْضِي بكُلِ نَكَالِ
واعْلَمْ بأنَك مَا خُلِقْتَ سَبَهْلَلاً
فاعْبُد إلهَ العَرْشِ بالإقْبَالِ

واجْعَلْ سِلاَحَكَ دَعْوَةً بِإنَابَةٍ
والْجَأْ إلَى مَوْلاَكَ غَيْرَ مُبَالِي
واسْأَلْهُ لا تَسْأَمْ فإنَّكَ عَبْدُهُ
فَهْوَ الكَرِيمُ ورَبُّ كُلِّ نَوَالِ
يا رَبُّ فاقْطَعْ عَن فُؤَادِي كُلَّ مَا
أرجُوهُ إلا مِنْكَ مِنْ آمَالِ
واغْسِلهُ مِن دَرَنِ الذُّنُوبِ فأنَّهُ
مَرَضُ القُلُوبِ وَمُوجِبُ الاعْلاَلِ
وأرِحْهُ مِن مَرَضِ الرِّيَاءِ فإنَّهُ
أصْلُ الفَسَادِ وأفْسَدُ الأشْغَالِ
وأخْتُم لَنَا بالخَيْرِ عَاجِلِهِ الذِي
تَبْدُو حَلاَوةُ ذَوْقِهِ بِمَآلِ
واجْعَلْ صَلاَتَكَ دَائِماً تَتْرَى عَلَى
كَنْزِ المَعَالِي السَّيِدِ المِفْضَالِ
وكَذَا عَلَى آلٍ لَهُ وَصَحَابَةٍ
أهْلِ العُلاَ والعِزِّ والإجْلاَلِ
إنْتَهَى

شِعْرًا :

خُنْتُ العُهُودَ وقد عَصَيْتُ تَعَمُّدَا ... وَاخَجْلَتِيْ وفَضِيْحَتِيْ مِنْهُ غَدَا
واخَجْلَتِي مِمَّنْ يَرَانِي دَائِمَا ... أعْصِيْ وَيَسْتُرُنِي على طُولِ المَدَا
فلَيَنْدَمَنَّ المُذْنِبُ العَاصِي إذَا ... لَمْ يَنْتَبِه مِن قَبْل أنْ يَأْتِ الرَّدَى
مَا الأمْرُ سَهْلٌ فاسْتَعِدَّ إلى اللِّقَا ... واعْلَمْ بِأنَّكَ لا تكُونُ مُخَلَّدَا
واذكُرْ وقُوفَكَ في المَعَادِ وأنْتَ في ... كَرْبِ الحِسَابِ وأنْتَ عَبْدًا مُفْرَدَا

سَوَّفْتَ حَتَّى ضَاعَ عُمْرُكَ بَاطِلاً ... وأَطَعْتَ شَيْطَانَ الغِوَايَةِ والعِدَا
فانْهَضْ وتُبْ مِمَّا جَنَيْتَ وقُمْ إلىَ ... بـابِ الكَـرِيْمِ وَلُـذْ بِـهِ مُتَفَـرِّدَا
وادْعُـوْهُ في الأسْحَارِ دَعْوَةَ مُذْنِبٍ ... واعْـزِمْ وتُبْ واحْذَرْ تَكُنْ مُتَرَدِّدَا
واضْرَعْ وقُلْ يَا رَبِّ جِئْتُكَ أرْتجِي ... عَفْـوًا ومَغْفِـرَةً بِهـا كَـيْ أسْـعَدَا
فلَعَـلَّ رَحْمَتَـهُ تعُـمُّ فـإنَّهَـا ... تَسَعُ العِبَادَ ومَنْ بَغِي ومَن اعْتَدى
وإذَا أَرَدْتَ بـأنْ تَفُـوزَ وَتَتَّـقِي ... نـارَ الجَحِـيمِ وحَـرَّهَـا المُتَـوَقِّـدَا
أخْلِصْ لِمَنْ خَلَقَ الخَلاَئِقَ واعْتلَى ... فَوْقَ السمواتِ العُـلَى وتفَـرَّدَا
ثـم الصـلاةُ عـلى النبـيِ مُحَمَّـدٍ ... خَيْرِ الـوَرَى نَسَـبًا وأكْـرَمَ مَحْتِـدَا
إنْتَهَى

آخـر :

نَنْسَى المنايا عَلَـى أَنَّـا لَهَا غَـرَضُ ... فَكَمْ أُنَـاسٍ رَأَيْنَاهُم قَـدْ انقَـرَضُـوْا
إنَّـا لَنَـرْجُـو أُمُـوْراً نَسْتَعِـدُّ لَهَـا ... والموتُ دُوْنَ الذِيْ نَـرْجُوهُ مُعْتَـرِضُ
لِلهِ دُرِ بَنِي الـدُنْيَـا لَقَـدْ غُبِنُـوْا ... لِمَا اطْمَأَنُـوا بِهِ مِن جَهْلِهِم وَرَضُـوْا
مَـا أَرْبَـحَ اللهُ في الـدُنْيَـا تِجَـارَةَ إنْ ... سَـانٍ يَرى أَنَّهـا مِن نَفْسِه عِـوَضُ
لَبِئْسَتِ الـدارُ داراً لا نَـرَى أَحَـداً ... مِن أَهْلِهَـا نَاصِحـاً لَم يَغْذُهُ غَـرَضُ
ما بَالُ مَنْ عَـرَفَ الدُنْيَـا الدَّنِيَّـةَ لا ... يَنْكَفُ عن عَـرَضِ الـدُنْيَـا وَيَنْقَبِضُ

تَـصِـحُّ أَقْـوَالُ أَقْـوَامٍ بِـوَصْفِـهِمُ
وفي القُلُوبِ إِذَا كَشَّـفْتَـهَـا مَـرَضُ

والنَّـاسُ في غَفْلَةٍ عَمَّا يُـرَادُ بِهِم
وَكُلُّهُمْ عن جَدِيْدِ الأَرْضِ مُنْقَـرِضُ

والحَـادِثَـاتُ بِهَـا الأَقْـدَارُ جَـارِيَـةٌ
وَالمَـرْءُ مُـرْتَفِـعٌ فِيْهَـا وَمُنْخَـفِضُ

يَا لَيْتَ شِعْرِيْ وَقَدْ جَدَّ الرَّحِيْلُ بِنَا
حَتَّى مَتَى نَحْنُ في الغِرَّاتِ نَرْتَكِضُ

نَفْسُ الحَكِيْمِ إلى الخَيْرَاتِ سَاكِنَةٌ
وَقَلْبُـه مِن دَوَاعِـي الشَّـرِ مُنْقَـبِضُ

إِصْبِـرْ على الحَقِ تَسْتَعْـذِبْ مَغَبَّتَـهُ
والصبـرُ لِلْحَقِ أَحْيـانـاً لَـهُ مَضَضُ

ومـا اسْتَـرَبْتَ فكُنْ وَقَّـافَةً حَـذِراً
قـد يُبْـرَمُ الأمـرُ أَحْيَـانـاً فَيَنْتَقِضُ

إِنْتَهَى

شعراً مقول على لسان حال الدنيا فيه عِبَر ومواعظ

مَنْ لَيْسَ بالبَاكي ولا المُتَباكي — لِقَبيحِ ما يَأْتي فَلَيْسَ بِزَاكِ
نادَتْ بِي الدُّنيا فقلْتُ لَها : آقْصِري — ما عُدَّ في الأكياسِ مَنْ لَبَّاكِ
ولَما صفَا عنْدَ الآلهِ ولا دَنَا — مِنهُ امْرُؤٌ صافَاكِ أو دَاناكِ
ما زِلْتِ خادِعَتي بِبَرْقٍ خُلَّبٍ — ولو آهْتَديتُ لَما انْخَدَعْتُ لِذاكِ
قالَتْ أغَرَّكَ مِن جَناحِكَ طُولُهُ — وَكَأَنْ بِهِ قَدْ قُصَّ في أشْراكِي
تَاللهِ ما في الأرْضِ مَوْضِعُ راحَةٍ — إلّا وقَد نُصِبَتْ عَلَيْهِ شباكي
طِرْ كَيفَ شِئْتَ فأنْتَ فيها واقعٌ — عَانٍ بِهَا لا يُرتَجَى لِفَكاكِ

مَنْ كانَ يَصْرَعُ قِرْنَهُ في مَعْرَكٍ ... فَعليَّ صَرْعَتُهُ بِغَيْرِ عِرَاكِ
ما أعْرِفُ العَضْبَ الصَّقِيلَ ولا القَنا ... ولقد بَطَشْتُ بِذِي السِّلاحِ الشَّاكِي
كَمْ ضَيْغَمٍ عَفَّرْتُهُ بعَرِينِهِ ... ولَكَمْ فَتَكْتُ بأفْتَكِ الفُتَّاكِ
فأجَبْتُها مُتعجِّباً مِن غَدْرِها ... أجَزَيتِ بالبَغْضاءِ مَن يَهْواكِ
لأجَلْتُ عَيْنِي في بَنِيكِ فكلُّهمْ ... أسْرَاكِ أوْ جَرحاكِ أو صَرعاكِ
لَوْ قارَضُوكِ على صنيعكِ فِيْهِمْ ... قَطَعُوا مَدى أعمارِهِمْ بِقِلاكِ
طُمِسَتْ عُقُولُهُمْ ونُورُ قُلوبِهِمْ ... فتهافَتُوا حِرْصاً على حَلْواكِ
فَكأنَّهُمْ مثلُ الذُّبابِ تَساقطتْ ... في الأَرْيِ حَتَّى استُؤصِلُوا بِهَلاكِ
لا كُنْتِ مِن أمٍّ لنا أكَّالةً ... بعدَ الوِلادَةِ ، ما أقَلَّ حَياكِ !
ولقَد عَهِدْنا الأُمَّ تَلْطُفُ بأبْنِهَا ... عَطْفاً عَلَيْهِ وأنْتِ ما أقْسَاكِ
ما فَوقَ ظهرِكِ قاطِنٌ أو ظاعِنٌ ... إلا سَيُهْشَمُ في ثِفالِ رَحاكِ
أنتِ السَّرابُ وأنتِ داءٌ كامِنٌ ... بينَ الضُّلوعِ فما أعَزَّ دَواكِ
يُعْصَى الالَهُ إذا أُطِعتِ وطاعَتِيْ ... للهِ رَبِّي أنْ أشُقَّ عَصاكِ
فَرْضٌ عَلَينا بِرُّنا أُمَّاتِنا ... وعُقوقُهُنَّ مُحَرَّمٌ إلَّاكِ
ما ان يَدُومُ الفقرُ فيكِ ولا الغِنى ... سِيَّان فَقْرُكِ عِندَنا وغِناكِ
أيْنَ الجَبابرةُ الأُلى وَرِياشُهُمْ ... قد بَاشَرُوا بَعدَ الحَرِيْرِ ثَراكِ
ولَطَالَمَا رُدُّوا بأرديةِ البَها ... فتعَوَّضُوا مِنهَا رِداءَ رَداكِ
كانَتْ وُجُوهُهمْ كأقمارِ الدُّجا ... فَغَدَتْ مُسَجَّاةً بِثَوبِ دُجاكِ
وَغَنَتْ لِقَيُّومِ السَّماواتِ العُلا ... رَبِّ الجَمِيْعِ ، وقاهِرِ الأمْلاكِ
وجَلالِ رَبِّي لو تَصِحُّ عَزائِمي ... لزَهِدْتُ فيكِ ولابْتَغيْتُ سِواكِ
وأخَذْتُ زَادِي منْكِ مَنْ عَمَلِ التُّقَى ... وشَدَدْتُ إيماني بنَقْضِ عُراكِ
وحَطَطْتُ رَحْلِي تَحْتَ ألوِيَةِ الهُدى ... ولَمَاَ رَآني اللهُ تَحْتَ لِواكِ
مَهْلاً عَلَيكِ فَسَوفَ يَلْحَقُكِ الفَنا ... فَتَرَيْ بلا أرْضٍ و لا أفلاكِ
ويُعيدُنا رَبٌّ أمَاتَ جَمِيعَنا ... لِيَكُونَ يُرْضِي غَيْرَ مَنْ أرضاكِ

والله ما المَحْبوبُ عِنْدَ مَليكِهِ إلا لَبيْبُ لم يَزَلْ يَشْناكِ
هَجرَ الغَواني واصِلاً لِعَقائِلٍ يَضْحَكْنَ حُبّاً للوليِّ البَاكي
إنّي أرِقْتُ لَهُنَّ لا لِحَمائِمٍ تَبْكي الهَدِيلَ عَلى غُصُونِ أراكِ
لا عَيْشَ يَصْفُو لِلْمُلوكِ وإنَّما تَصْفُو وَتُحْمَدُ عِيْشَةُ النُّسّاكِ
ومِنَ الآلهِ عَلى النَّبيِّ صَلاتُهُ عَددَ النُّجُومِ وعِدَّةَ الأَمْلاكِ
إنْتَهَى

اللّهُمّ يَا مَنْ لاَ تَضُرُّهُ الْمعصِيَةُ ولاَ تَنْفَعُه الطّاعَةُ أيْقِظْنَا مِنْ نَوْمِ الغَفْلَةِ وَنَبِّهنْا لاغْتِنَام أوْقَاتِ المُهْلَةِ وَوَفِّقْنَا لِمصَالِحِنَا واعْصِمْنَا مِنْ قَبَائِحِنا وذُنُوبِنا ولا تؤاخِذْنَا بمَا انْطَوَتْ عليْهِ ضَمائِرُونا واكَنَّتْهُ سَرَائِرُونا مِنْ أنْواعِ القَبَائِحِ والمَعَائِبِ التي تَعْلَمُها مِنّا واغْفِرْ لَنَا ولِوالِدِيْنَا ولِجميعِ المُسْلِمينَ الاحْياءِ مِنهُمْ والميتِينَ بِرَحْمَتِكَ يا أرحَمَ الرّاحِمينَ وصَلى اللهُ على مُحَمّدٍ وعَلَى آلهِ وَصَحْبِه أجْمعين .

آخــر :

« أحِنُّ اشْتِيَـاقـاً لِلمَسَـاجِـدِ لا إلى» قُصُــورٍ وفُـرْشٍ بـالـطِّرَازِ مُـوَشَّـحُ

وأمْنَـحُ وُدّيْ لِلمَسَــاكِيـنِ صَـافيــاً أُجَـالِسُهُم والهَجْــرَ لِلْغَـيْـرِ أمْنَـحُ

فَفِي ذُلِّ نَفْسِيْ عِـزُّهَـا وَبِمَـوْتِهَـا حَيَـاةٌ لِأَجلِ الغَـالِي بالـدُونِ أسْمِحُ

« لَنَا باعْتِزَالٍ لَذٌّ في جَـانِبَ الهَوَىٰ مُجَـاوَرَةُ الأسْفَـارِ لِلْصَّـدْرِ تَشْـرَحُ »

« فَــإِنْ شِئْتَ تَفْسِيْــرَاً مُـرَادَ مُحَقِّقٍ وإن شِئْتَ تَوْحِيْدَاً بِهِ المرءُ يُفْلِحُ »

« وان رُمْتَ كُتُباً لِلحَدِيْثِ وشَرْحِهِ
وَجَدْتَ ولَمْ يَعْدُوْكَ أُنسٌ وَمَرْبَحُ »
« وان رُمْتَ آدَاباً وَتَارِيْخَ مَنْ مَضَى
وَجَدْتَ وَفَاتَ الوَقْتُ والفِكْرُ يَسْرَحُ»
« وإن رُمْتَ كُتُبَ الفِقْهِ أَوْ كُتُبَ أَصْلِهِ
تَنَاوَلْتَ أحْكَاماً بِهَا القَلْبُ يَفْرَحُ
وَتَسْلَمُ مِن قِيْلٍ وَقَالَ ومِن أذى
جَلِيْسٍ ومِن واشٍ يَنِمُ ويَجْرَحُ
إنْتَهَى

آخر :

يَا أَيُّهَا العَبْدُ قُم للهِ مُجْتَهِداً
وانْهَضْ كَمَا نَهضت مِن قَبلِكَ السُّعَدَا
هَذِيْ لَيَالِي الرِضَا وافَتْ وأَنْتَ عَلَى
فِعْلِ القَبِيْحِ مُصِراً ما جَلَوْتَ صَدَا
قُمْ فاغْتَنِمْ لَيْلَةً تَحْيَا النُفُوسُ بِهَا
ومَثْلُهَا لَمْ يكُنْ في فضْلِهَا أَبَدَا
طُوْبَى لِمَنْ مَرَّةً في العُمْرِ أَدْرَكَهَا
ونَالَ منها الذي يَبْغِيْهِ مُجْتَهِدَا
فَلَيْلَةُ القَدرِ خَيْرٌ قال خَالِقُنَا
مِن أَلْفِ شَهْرٍ هَنِيْئاً مَنْ لَهَا شَهِدَا
ويَنْزِلُ الرُوْحُ فيها والملائِكُ مِنْ
عِنْدِ المُهَيْمِنِ لا نُحصِي لَهُم عَدَدَا
يا فَوْزَ عَبْدٍ حُظِي فيها فَوَفَّقَهُ
رَبِّيْ قَبُولاً فعَاشَ عيشَةَ السُعَدَا

وفَازَ بالأَمْنِ والغُفْرانِ مُغْتَبطاً
ونالَ ما يَرْتَجِي مِنْ رَبّهِ أَبَدَا
فاطلبْ مِن الله إنْ وَافَيْتَهَا سَحَراً
جَنَّاتِ عَدْنٍ تكُنْ مِنْ جُمْلَةَ السُعَدَا
وأبكِ ونحْ وتَضَرعْ في الدُجَا أَسَفاً
على كَبَائِرَ لا تُحْصِي لها عَدَدَا
ثم الصَّلاة على المُخْتَارِ ما طَلُعَتْ
شَمْسٌ وما سَارَ سَارٍ في الفَلا وَحَدَا
إنْتَهَى

آخــر

فِهُموا عن المَلِكِ الكَرِيم كَلامَهُ — وأَقَامَ أَمْرَهُم الرَّشَادُ فَقَامُوْا
وتَوَسَّلوا بمَدَامِعٍ مُنْهَلةٍ — تَحْتَ الدَّيَاجِي والأنامُ نِيَامُ
وَتلَوْا مِن الذِكْرِ الحكيمِ جَوامِعاً — جُمِعَتْ لَهَا الأَلْبَابُ والأَفْهَامُ
يَا صَاحِ لَوْ أَبصَرْتَ لَيْلَهُمْ وَقَدْ — صَفَتِ القُلُوبُ وصُفَّتِ الأَقْدَامُ
لرَأيْتَ نُورَ هِدَايَةٍ قَدْ حَفَّهُمْ — فَسَرَى السُرُوْرُ وأَشْرَقَ الاظْلامُ
فَهُمْ العَبِيْدُ الخَادِمُوْنَ مَلِيْكَهُم — نِعْمَ العَبِيْدُ وَأَفْلَحَ الخُدَّمُ
سَلِمُوْا مِن الآفاتِ لَمَّا استَسْلَمُوْا — فَعَلَيْهِمُوْا حَتَّى المَمَاتِ سَلامُ

اخــر :

إنَّ القَنَاعَةَ كَنْزٌ لَيْسَ بالفَانِي
فَاغْنَمْ أُخَيَّ هُدِيْتَ عَيْشَهَا الفَانِ
وَعِشْ قَنُوعاً بِلا حِرْصٍ وَلاَ طَمَعٍ
تَعِشْ حَمِيْداً رَفِيْعَ القَدْرِ وَالشَّانِ
لَيْسَ الغَنِيُّ كَثِيْرَ المَالِ يَخْزُنُهُ
لِحَادِثِ الدَّهْرِ أَوْ لِلْوَارِثِ الشَّانِي

يُجَمِّعُ المَالَ مِنْ حِلٍّ وَمِنْ شُبَهٍ
وَلَيْسَ يُنْفِقُ فِي بِرٍّ وَإِحْسَانِ
يَشْقَى بِأَمْوَالِهِ قَبْلَ المَمَاتِ كَمَا
يَشْقَى بِهَا بَعْدَه في عُمْرِهِ الثَّانِيْ
إِنَّ الغَنِيَّ غَنِيُّ النَّفْسِ قَانِعُهَا
مُوَفَّرُ الحَظِّ مِنْ زُهْدٍ وَإِيْمَانِ
بَرٌّ كَرِيْمٌ سَخِيُّ النَّفْسِ يُنْفِقُ مَا
حَوَتْ يَدَاهُ مِن الدُّنْيَا بِإِيْقَانِ
مُنَوَّرُ القَلْبِ يَخْشَى اللّهَ يَعْبُدُهُ
وَيَتَّقِيْهِ بِإِسْرَارٍ وَإِعْلَانَ
مُوَفَّقٌ رَاسِخٌ في العِلْمِ مُتَّبِعٌ
أَثَرَ الرَّسُوْلِ بِإِخْلَاصٍ وَإِحسَانِ
إنْتَهى

آخر :

مِثْلُ وُقُوْفَكَ أَيُّهَا المَغْرُوْرُ
يَوْمَ القِيَامَةِ والسَّمَاءُ تَمُوْرُ
مَاذَا تَقُولُ إِذَا وَقَفْتَ بِمَوْقِفٍ
فَرْداً وَجَاءَكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيْرُ
مَاذَا تَقُولُ إذا وَقَفْتَ بِمَوْقِفٍ
فَرْداً ذَلِيْلاً والحِسَابُ عَسِيْرُ
وَتَعَلَّقَتْ فِيكَ الخُصُومُ وَأَنْتَ فِي
يَومِ الحِسَابِ مُسَلْسَلٌ مَجْرُوْرُ
وَتَفَرَّقَتْ عنكَ الجُنُودُ وَأَنْتَ فِي
ضِيْقِ القُبُورِ مُوَسَّدٌ مَقْبُورُ

وَوَدِدْتَ أنَّكَ مَا وَلِيْتَ وَلاَيَةً
يَوماً ولا قَالَ الأنَامُ أمِيْرُ
وَبَقِيْتَ بَعْدَ العِزِ رَهْنَ حَفِيْرَةٍ
فِي عَالَمِ المَوْتَى وَأنْتَ حَقِيْرُ
وَحُشِرْتَ عَرْيَاناً حَزِيْناً بَاكِيَاً
قَلِقَاً وَمَا لَكَ فِي الأنَامِ مُجَيْرُ
أَرَضِيْتَ أنْ تَحْيَا وَقَلْبُكَ دَارِسٌ
عَافِي الخَرَابَ وجِسْمُكَ المَعْمُوْرُ
أرَضيتَ أَنْ يُحْظَى سِوَاك بِقُرْبِهِ
أَبَدَاً وَأَنْتَ مُعَذَّبٌ مَهْجُوْرُ
مَهِّدْ لنَفْسِكَ حُجَّةً تَنجُو بِهَا
يَوَمَ المَعَادِ وَيَوْمَ تَبْدُو العُوْرُ
انتهى

آخر :

أَبَعْدَ بَيَاضِ الشَّيْبِ أعْمُرُ مَنْزِلاً
سِوى القبرِ إنِّي إنْ عَمَرتُ لأَحْمَقُ
يُخَبِرنِيْ شَيْبِيّ بأنِّيَ مَيِّتٌ
وشِيْكَاً فَيَنْعَانِيْ إليَّ ويَصْدُقُ
يُخَرِّقَ عُمْرِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
فهلْ مُسْتَطاعٌ رَقْعُ مَا يَتَخَرَّقُ
كَأنِّيْ بِجِسْمِي فَوْقَ نَعْشِي مُمَدَّداً
فَمِنْ سَاكِتٌ أوْ مُعْوِل يَتَحَرَّقُ
إِذَا سُئِلُوْا عَنِّيْ أجَابُوا وَأعْوَلُوا
وأدمُعُهُم تَنْهَلُ هَذَا المُوفَّقُ

وغُيبْتُ في صَدْعٍ مِنَ الأرْضِ ضَيِّقِ
وأُوْدْعْتِ لَحْداً فَوقَهُ الصَّخْرُ مُطْبَقُ
ويَحثُوْ عليَّ التُربَ أوْثَقُ صَاحِبٍ
ويُسْلِمُنِي لِلْقَبْرِ مَن هُوَ مُشْفِقُ
فَيَا رَبُّ كُنْ لِي مُؤْنِساً يَوْمَ وَحْشَتِي
فإنِّيْ بِمَا أنْزَلْتَهُ لَمُصَدِّقُ
إنْتَهَى

آخر : عِبَر ومواعظ لِمَنْ كان له قلب

نَخْطوا وما خَطْوُنَا إلاَّ إلَى الأَجَلِ
وَنَنْقَضِيْ وَكَأنَّ العُمْرَ لَمْ يَطُلِ
والعَيْشُ يُؤْذِنُنَا بالمَوْتِ أوَّلُهُ
وَنَحْنُ نَرغَبُ في الأيَّامِ وَالدُوَلِ
يَأْتِيْ الحِمَامُ فَيُنْسِي المَرءَ مُنْيَتَهُ
وَأعْضَلُ الدَّاءِ مَا يُلْهِيْ عَنْ الأَمَلِ
تُرْخِي النَّوَائِبُ عن أعْمَارِنَا طَرَفاً
وَنَسْتَقِرُ وَقَدْ أُمْسِكَنَ بالطَّوْلِ
لا تَحْسَبِ العَيْشَ ذَا طُولٍ فَتَتْبَعُهُ
يَا قُرْبَ مَا بَيْنَ عُنْقِ المَرْءِ وَالكَفَلِ
سَلَّى عَنْ العَيْشِ أنَّا لا نَدُومُ لَهُ
وَهَوَّنَ المَوتَ مَا نَلْقَى مِنْ العِلَلِ
لَنَا بِمَا يَنْقَضِيْ مِنْ عُمْرِنَا شُغُلُ
وَكُلُنَا عَلِقُ الأحْشَاءِ بِالغَزَلِ
وَنَسْتَلِذُ الأمَانِيْ وَهْيَ مُرْدِيَةٌ
كَشَارِب السُّمِّ مَمْزُوْجَاً مَعَ العَسَلِ
إنْتَهَى

آخــر :

صَلَّى الالَـهُ عَلى قَـوْمٍ شَهِـدتُهُم
كـانُوا إذا ذَكَـرُوْا أوْ ذُكِّـرُوْا شَهِقُـوا

كَـانُوا إذَا ذَكَـرُوا نارَ الجَحِيْمَ بَكَـوْا
وإنْ تَـلا بَعْضُهُم تَخْـوِيْفَهَـا صَعِقَـوا

مِنْ غَيرِ هَمْزٍ مِن الشَّيطانِ يَأْخُـذُهُمْ
عِنْـدَ التِلاوَةِ إلاَّ الخـوفُ والشَّفَقُ

صَرْعَى مِن الحُزْنِ قَدْ سَجُّوْا ثِيَابَهُمُ
بَـقِيَّـةُ الـرُوْحِ فـي أوَداجِهِـمْ رَمَقُ

حَتَّى تَخَـالَهُمُ لَـو كُنْتَ شَـاهِـدَهُم
مِن شِدَّةِ الخَوْفِ والاشْفاقِ قَدْ زَهَقُوا

صانُوا العُيُونَ عن العَوَراتِ جُهْدَهُمُ
وفي لُحُومِ الوَرَى والكِذْبِ ما نَطَقُوْا

إنْتَهَى

آخــر :

كأنِي بِنفسي قد بَلغْتُ مَدَى عُمْري
وأنكَرتُ ما قد كُنتُ أعْرِف مِنْ دَهْرِي

وطَـالَـبَنِـيْ مَن لاَ أقُـوْمُ بِـدَفْـعِـهِ
وحُـوِّلْتُ مِن دَارِي إلى ظُلْمَةِ القَبْـرِ

وَفَـازَ بِـمِيْـرَاثِي أنـاسٌ فَشَـتَّـتُـوْا
بإفْسَادِهِم مَا كُنْتُ أجْمَعُ في عُمْرِي

وأهْمَلَنِي مَنْ كَـانَ يُبْـدِي مَحَبَّتِـيْ
وأخْـلِصُـهُ وُدِّيْ ويَـغْـمِـرُهُ بِـرِّيْ

وَلَمْ يَسْـخُ لِي مِنْهُمْ صَدِيْقٌ بِـدَعْوَةٍ
إِذَا مَا جَرَى يَـوماً بِحَضْـرَتِهِ ذِكْـرِي
وأَضْحَى لِبَيْتِي سَـاكِنٌ مُبْهَـجٌ بِـهِ
وفي اللحدِ بَيْتِيْ لاَ أَقُوْمُ إِلى الحَشْرِ
فَيَـا شِقْـوَتِي إِنْ لَمْ يَجُـدْ بنَجَـاتِـهِ
إِلٰهي ولَمْ يَجْبُـرْ بِـرَحْمَتِـهِ فَقْـرِي
فَقَـدْ أَثْقَلَتْ ظَهْرِي ذُنُـوْبٌ لَـوْ أَنَّهَـا
على ظَهْـرِ طُـوْرٍ أَثْقَلَتْـهُ مِن الـوِزْرِ
إِنْتَهَى

آخـر :
يا خائفَ المـوتِ لو أَمْسَيْتَ خَـائِفَهُ
كانَتْ دُمُوعُـكَ طُوْلَ الـدَّهْرِ تَنْبَجِسُ
أَمَـا يَهُـوْلُـكَ يَـومٌ لا دِفَـاعَ لَـهُ
إِذْ أَنْتَ في غَمَرَاتِ المَوْتِ مُنْغَمِسُ
أَمَـا تَهُـوْلُـكَ كَأْسٌ أَنْتَ شَـارِبُهَـا
والعقلُ مِنْكَ لِكُـوبِ الموتِ مُلْتَبِسُ
لِـلْمَـوْتِ مـا تَلِدُ الأَقْـوَامُ كُلُّهُمُ
ولِلْبِلَى كُـلُ مـا بَنَّوا وَمَـا غَـرَسُـوا
إِيَّاكَ إِيَّـاكَ والـدُّنْـيَـا وَلَـذَّتَـهَـا
فـالمـوتُ فِيْهَـا لِخَلْقِ اللهِ مُفْتَـرِسُ
إِنَّ الخَلاَئِقَ في الدُّنْيَا لَوِ اجْتَهَـدُوا
أَنْ يَحْبَسُوا عنكَ هذا الموتَ ما حَبَسُوا

إِنَّ المَنِيَّـةَ حَـوْضٌ أَنْتَ تَكْـرَهُـهُ
وأَنْتَ عَمَّـا قَلِيْـلٍ سَـوفَ تَنْغَمِسُ
مَـالِيْ رَأَيْتُ بَنِي الدُنْيَـا قَـدْ افْتَتَنُـوا
كَـأَنَّمَـا هَـذِهِ الـدُنْيَـا لَهُمْ عُـرُسُ
إِذَا وَصَفْتَ لَهُمْ دُنْيَـاهُم ضَحِكُـوا
وَإِنْ وَصَفْتَ لَهُمْ أُخْـرَاهُم عَبَسُـوا
مـالي رَأَيْتُ بَنِيْ الـدُنْيَا وإِخْـوتِهَـا
كَـأَنَّـهُمْ لِـكِتَـابِ الـلَّهِ مَـادَرَسُـوا
إِنْتَهَى

شعرا : هذه تحتوي علي دعاء وتضرع إلي عن جل وعلا

أَسِيْـرُ الْخَـطَايَـا عِنْـدَ بَـابِـكَ يَقْـرَعُ
يَخَافُ وَيَرْجُو الفَضْلَ فَالْفَضْلُ أَوْسَعُ
مُقِـرٌّ بِـأَثْقَـالِ الـذُّنُـوْبِ وَمُكْثِـرٌ
وَيَـرْجُوكَ فِي غُفْـرانِهَا فَهْـوَ يَـطْمَـعُ
فَـإِنَّكَ ذُوْ الإِحْسَـانِ وَالْجُوْدِ وَالْعَـطَا
لَكَ الْمَجْدُ وَالإِفْضَـالُ وَالْمَنُّ أَجْمَعُ
فَكَمْ مِنْ قَبِيْـحٍ قَدْ سَتَرْتَ عَنَ الْوَرَى
وَكَـمْ نِعَـمٌ تَتْـرَى عَـلَيْنَـا وَتَـتْـبَـعُ
وَمَنْ ذَا الـذَّيْ يُرْجَىٰ سِواكَ وَيُتَّقَىٰ
وَأَنْتَ إِلَـهُ الْخَلْقِ مَـا شِئْتَ تَصْنَـعُ
فَيَـا مَنْ هُوَ الْقُـدُّوْسُ لاَ رَبٌّ غَيْـرَهُ
تَبَـارَكْتَ أَنْتَ اللَّهُ لِلْخَلْقِ مَـرْجِـعُ

وَيا مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى فَوْقَ خَلْقِهِ
تَبارَكْتَ تُعْطِى مَنْ تَشَاءُ وتَمْنَعُ
بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى وَأَوْصَافِكَ الْعُلَى
تَوَسَّلَ عَبْدٌ بَائِسٌ يَتَضَرَّعُ
أَعِنِّيْ على المَوْتِ الْمَرِيْرَةِ كَأْسُهُ
إذا الرُّوْحُ مِنْ بَيْنِ الْجَوانِحِ تُنْزَعُ
وَكُنْ مُؤْنِسِي فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ عِنْدَمَا
يُركِّمُ مَنْ فَوْقِيْ التُّرَابُ وَأُوْدَعُ
وَثَبِّتْ جَنَانِيْ لِلسُّؤَالِ وَحُجَّتِي
إذَا قِيْلَ مَنْ رَبٌّ وَمَنْ كُنْتَ تَتْبَعُ
وَمِنْ هَوْلِ يَوْمِ الحَشْرِ وَالْكَرْبِ نَجِّنِيْ
إذَا الرُّسْلُ وَالأَمْلاَكُ وَالنَّاسُ خُشَّعُ
وَيَا سَيِّدِيْ لاَ تُحزِنِيْ فِي صَحِيْفَتِيْ
إِذَا الصُّحُفُ بَيْنَ الْعَالَمِينْ تُوَزَّعُ
وَهَبْ لِيْ كِتَابِي بِالْيَمِيْنِ وَثَقِّلَنْ
لِمِيْزَانِ عَبْدٍ فِي رَجَائِكَ يَطْمَعُ
وَيَارَبِّ خَلِّصْنِيْ مِنَ النَّارِ إِنَّهَا
لَبِئْسَ مَقَرٌّ لِلْغُوَاةِ وَمَرْجِعُ
أَجِرْنِي أَجِرْنِيْ يَا إلَهِيْ فَلَيْسَ لِيْ
سِوَاكَ مَفَرٌّ أَوْ مَلاَذٌ وَمَفْزَعُ
وَهَبْ لِيْ شِفَاءً مِنْكَ رَبِّي وَسَيِّدِيْ
فَمَنْ ذَا الذِيْ لِلضُّرِّ غَيْرُكَ يَدْفَعُ

فَـأَنْتَ الَّـذِيْ تُـرْجَى لِكَشْفِ مُلَمَّـةٍ
وَتَسْمَـعُ مُضْـطرًا لِبَـابِـكَ يَقْـرَعُ
فَقَدْ أَعْيَتِ الأَسْبَابُ وَانْقَـطَعَ الرَّجَـا
سِـوَى مِنْكَ يَـا مَنْ لِلخَلاَئِقِ مَفْـزَعُ
إِلَيْـكَ إلَهِي قَـد رَفَعْتُ شِكَـايَتِيْ
وَأَنْتَ بِمَـا أَلْقَـاهُ تَـدْرِي وَتَسْمَـعُ
فَفَـرِّجْ لَنَا خَـطْباً عَـظِيْماً وَمُعْضِـلاً
وَكَـرْبَـاً يَكَـادُ الْقَلْبُ مِنْهُ يُصَـدَّعُ
وَمَـاذَا عَـلى رَبِّي عَـزِيْـزٌ وَفَـضْلُهُ
عَلَيْنَـا مَدَى الأَنْفَـاسِ يَهْمِي وَيَهمَعُ
فَكَمْ مِنَـحٍ أَعْـطَى وَكَمْ مِحَنٍ كَفَى
لَـهُ الْحَمْدُ والشُّكْـرانُ وَالْمَنُّ أَجْمَـعُ
وَأَزْكَـى صَـلاَةِ الـلَّهِ ثُـمَّ سَـلاَمُـهُ
عَلى الْمُصْطَفَى مَنْ في الْقِيَامَةِ يَشْفَعُ

هذه قصيدة تحتوي علي الزهد فى الدنيا والإقبال علي الآخرة إنْتَهَى

وإِيَّـاكَ والـدُّنْـيَـا الـدَّنِيَّـةَ إِنَّـهَـا
هِيَ السِّحْـرُ فِي تَـخْيِيْلِهِ وافْتِـرَائِـهِ
مَـتَـاعُ غُـرُوْرٍ لاَ يَـدُوْمُ سُـرورُهَـا
وَأَضْـغَـاثُ حُلْمٍ خَـادِعٍ بِـهَـبَـائِـهِ
فَمَن أَكْـرَمَتْ يـومـاً أَهَـانَتْ لَـهُ غَـداً
وَمَنْ أَضْحَكَتْ قَـدْ آذنَـتْ بِبُكَـائِـهِ

وَمَن تُسْقِنهِ كَأْساً مِن الشهْدِ غُـدْوَةً

تُجَـرِّعُـهُ كَـأسَ الـرَّدَى في مَسَـائِـهِ

وَمَن تَكْسُ تَـاجَ المُلْكِ تَنْزَعْـهُ عَاجِـلاً

بِـأَيْدِي المَنَـايَـا أَوْ بِـأَيْـدِي عِـدَائِـهِ

أَلاَ إنَّهـا لِلْمَـرْءِ مِـنْ أكبَـرِ العِـدَا

وَيَحْسَبُهَـا المَغْـرُوْرُ مِن أَصْـدِقَـائِـهِ

فَـلَذَّاتُـهـا مَـسْـمُـومَـةٌ وَوُعُـودُهـا

سَرَابٌ فَمَا الـظَّامِي رَوَى مِن عَنَائِهِ

وَكَمْ في كِتَـابِ اللهِ مِنْ ذِكْـرِ ذَمِّهَـا

وَكَمْ ذَمُّهَـا الأخْـيَـارُ مِن أَصْفِيَـائِـهِ

فَـدُوْنَـكَ آيـاتِ الكتـابِ تَجِـدْ بِهَـا

مِن العِلْمِ مَـا يَجْلُوا الصَّدَا بِجَلاَئِـهِ

وَمَن يَـكُ جَمْـعُ المَـالِ مَبْلَغَ عِلْمِـهِ

فَـمَـا قَـلْبُـهُ إلاَّ مَـرِيْـضـاً بِـدَائِـهِ

فَـدَعْهَـا فَـإنَّ الـزُّهْـدَ فِيْهَـا مُحَتَّمٌ

وإنْ لَم يَقُـمْ جُـلُّ الـوَرَى بِـأَدَائِـهِ

وَمَن لَمْ يَـذَرْهَـا زَاهِـداً في حَيَاتِـهِ

سَتَـزْهَـدُ فيـهِ النـاسُ بَعْـدَ فَنَـائِـهِ

فَتَتْـرُكُـهُ يَـوْمـاً صَـرِيْعـاً بِقَبْـرِهِ

رهِـيْـنـاً أَسِـيْـراً آيِـسَـاً مِـن وَرَائِـهِ

وَيَـنْسَـاهُ أَهْـلُوْهُ الـمُـفَـدَّى لَـدَيْـهِـمُ

وَتَكْسُـوهُ ثَوبَ الـرُّخصِ بَعْـدَ غَـلائِـهِ

وَيَنْتَهِبُ الوُرَّاثُ أَمْوَالَهُ التي
عَلى جَمْعِهَا قاسَى عَظِيمَ شَقَائِهِ
وَتُسْكِنهُ بَعدَ الشَّواهِقِ حُفْرةً
تَضِيقُ بِهِ بَعْدَ اتِّسَاعِ فَضَائِهِ
يُقِيمُ بهَا طولَ الزمانِ وَمَآلَهُ
أنيسٌ سوى دُوْدٍ سَعَى في حَشَائِهِ
فَوَاهاً لَهَا مِن غُربةٍ ثم كُرْبَةٍ
ومِن تُربَةٍ تَحْوِي الفَتى لِبَلائِهِ
وَمِن بَعدِ ذا يَومُ الحِسَابِ وِهَوْلُه
فَيُجزَى بِهِ الانسانُ أَوْ فى جَزائِهِ
وَلَا تَنْسَ ذِكرَ الموتِ فالموتُ غائبٌ
ولا بُدَّ يَوْماً لِلْفَتى مِن لِقَائِهِ
قَضَى اللهُ مَوْلانا عَلى الخَلْقِ بِالفَنا
ولا بدَّ فِيهم مِن نُفُوذِ قَضَائِهِ
فَخُذْ أُهْبَةً لِلْمَوتِ مِن عَمَلِ التُّقى
لِتَغْنَمَ وَقْتَ العُمْرِ قَبْلَ انْقِضَائِهِ
وإِيَّاكَ والآمالَ فالعُمْرُ يَنْقَضِي
وَأَسْبَابُهَا مَمْدُوْدَةٌ مِن وَرَائِهِ
وَحَافِظْ على دُينِ الهُدَى فَلَعلَّهُ
يَكُونُ خِتامَ العُمْرِ عندَ انتِهَائِهِ
فَدَوْنَك مِنّي فاسْتَمعها نَصِيْحَةً
تُضَارِعُ لَونَ التِّبْرِ حَالَ صَفَائِهِ

وصَلّي على طُـوْلِ الـزمـانِ مُسَلِّمَـاً
سَـلاماً يَفُـوقُ المِسْـكَ عَـرْفُ شَـذَائِـهِ
عَلى خـاتَمِ الرسْـلِ الكِـرَامِ مُحَمَّـدٍ
وأصـحـابِـهِ وِالآلِ أهـلِ كِـسَـائِـهِ
واتْبَـاعِهِم في الدينِ ما اهْتَزَّ بـالـرُّبَا
رِيـاضٌ سَـقَـاهَـا طَـلُّهَـا بِـنَـدَائِـهِ
إنْتَهَى

هذه قصيدة تحتوي علي الزهد في الدنيا والاقبال علي الآخرة

يَـا نَفْسُ تُـوبِي فَـإِنَّ المَـوْتَ قَـدْ حَـانَـا
وَاعْصِي الْهَـوى فالْهَـوى مَا زَالَ فَتَّـانَـا
أَمَـا تَـرَيْـنَ الـمَـنَـايَـا كَـيْـفَ تَـلْقُـطُنَـا
لَـقْـطاً فَـتُـلْحِـقُ أُخْـرَانَـا بِـأُوْلاَنَـا
فِـي كُـلِ يَـوْمٍ لَـنَـا مَـيْتٌ نُـشَـيِّـعُـه
نَـرَى بِـمَـصْـرَعِـهِ آثَـارَ مَـوْتَـانَـا
يَـا نَـفْسُ مَـالِي وَلِـلأَمْـوَالِ أَتْـرُكُـهَـا
خَلْفِي وَأُخْـرَجُ مِـن دُنْـيَـايَ عُـرْيَـانَـا
أَبَـعْـدَ خَمْـسِيْـنَ قَـدْ قَضَـيْـتُـهَـا لَعِـبَـا
قَـد آنَ أَنْ تَـقْـصُـرِي قَـدْ آنَ قَـدْ آنـا
مـا بَـالُـنَـا نَتَـعَـامَـى عَـن مَـصَـائِـرِنَـا
نَـنْسَى بِـغَـفْـلَـتِـنَـا مَـن لَـيْسَ يَـنْـسَـانَـا
نَـزْدَادُ حِـرْصـاً وَهَـذَا الـدهـرُ يَـزْجُـرُنَـا
كَـان زَاجِـرُنَـا بِـالـحِـرصِ أَغْـرَانَـا

أيْـنَ الـمُـلوكُ وَأبْـنَـاءُ الـمُـلُوكِ وَمَـن
كـانَـتْ تـخِـر لَـه الأذْقَـانُ إذْعَـانَـا
صَاحَتْ بِهم حَادِثَـاتُ الـدهـرِ فـانْقَلَبُـوا
مُـسْتَـبْـدِلِـيْـنَ مِـن الأوْطَـانِ أوْطَـانَـا
خَـلُّوا مَـدَائِـنَ كَـانَ الـعِـزُ مَـفْـرَشُـهَـا
واسْتُـفْـرِشُـوْا حُـفُـراً غُـبْـراً وَقِـيْـعَـانَـا
يـا رَاكِضـاً في مَيَـادِينِ الـهَـوَى مَـرِحـاً
وَرَافِـلاً فـي ثِـيَـابِ الـغَـيِّ نَـشْـوَانَـا
مَـضَى الـزمَـانُ وَوَلَّـى العُـمْـرُ في لَـعِـبٍ
يَكفيكَ مَـا قَـدْ مَضَى قَـد كَـانَ مَـا كَـانَـا
إنْتَهَى

آخـر : هذه تحتوي علي الثناء علي عن وتمجيده

سبحانَ مَن حَمِدتْهُ ألْسُنُ البَشَرِ   في السِرِّ والجَهْرِ والآصالِ والبُكَرِ
وَفي دُجىٰ اللّيْلِ تَدْعُو ثُمَّ السَّحَرِ   بالشُّكرِ والذِّكْرِ والآياتِ والسُّـورِ
تُولِيهِ حَمْداً وتَتْلُوا بَعْدَه سُوَراً

سُبحانَ مَن نَزّهَتْـه ألْسُنُ عَرَفَتْ   عَنْ كُلِّ ما يُوهِمُ التَّشْبيه إذ وَصَفتْ
صَفا لَهَا مَوْرِدِ التحقيقِ حِينَ صَفَتْ   فَلَمْ تُفَـارِقْهُ حتىَ أثْبَتَتْ ونَفَتْ
ولم تَدَعْ شُبهَةً تُؤْذِي ولا ضَرَرَا

سُبحانَ مَنْ شُكْره في الدِيْنِ مُفْتَرضُ   ولَيْسَ يُشْبِهُهُ جِسْمٌ ولا عَـرَضُ
يَنْهي ويأمُرُ ما فِي ذا وذا غَـرَضُ   فاذكُرْ لِنُعْمَـاهُ ذِكْـراً لَيْس يَنْقرضُ
فَمَنْ تَحَدَّثَ بالنُّعْمَى فَقَدْ شَكَرَا

سُبحانَ مَن خَضَعَ السَّبعُ الطِّباقُ لَهُ   وأعْظَمَتْـهُ قُلوبٌ حَشْـوُهـا وَلَهُ
تُرِيْد أن تَعْلَمَ الأبْقَـى وتَعْقِـلُهُ   طُوبَى لِمَنْ أمَّـلَ الأبْقَى وأمَّ لَهُ

واستَكْثَرَ الزادَ لَمّا آنسَ السَّفَرا

سُبحانَ مَن زَيَّنَ الأفلاكَ بالشُّهُبِ وبَيَّن الدِّينَ بالآياتِ والكُتبِ
ولَمْ يَدَعْنا لدَى لَهْوٍ وفي لَعِبِ لكن نهانا وآتانا عَلَى الرُّتَبِ
حتى انتهينا وأذعنّا لِمَا أَمَرا

سُبحانَ مَنْ جَعَلَ الأشياءَ تَخْتَلِفُ فَتارَةً تَتَناءَىٰ ثُمَّ تَأْتَلِفُ
هذا الظلامُ بِنُور الصُّبحِ يَنْصرِفُ كَمَا الضَّلالُ لنُورِ العلْمِ لا يَقِفُ
فسَلْه نُوراً يُنيرُ السَّمْعَ والبَصرَا

سُبحانَ مَنْ خلق الأخلاق والخِلَقَا والشمسَ والبَدْرَ والظَّلْماء والغَسَقَا
يَروقُكَ الكُلُّ مَجْمُوعاً ومُفْتَرِقَا وانْظُرْ لِنَفسَك واسْلُكْ نَحْوَهُ طُرقَا
فأَسْعَدُ الناسِ مَنْ في نَفْسِهِ نَظَرَا

سُبحانَ مُنزلَ ماءِ المُزْنِ في المَطَرِ يُرْوِي النباتَ ويَسْقِي يانِعَ الثَّمَرِ
كَأَنَّما الزُّهْرُ تُهْدِيهِ إلى الزَّهَرِ إذَا رَأيتَ تلاقِيهَا عَلى قَدَرِ
رَأَيْتَ صُنْعَ قَديرٍ أحْكَمَ القَدَرَا

سُبحانَ مَنْ فَجَّر الأنهارَ فانْفَجَرَتْ وقَدَّرَ الخيرَ في إجْرائِهَا فَجَرتْ
فزِينةُ الأرضِ بالأَزْهَارِ قَدْ ظَهرتْ ولِلْبَصِيرَةِ عَيْنٌ كُلَّمَا نَظَرَتْ
رَأَتْ جَمالاً وإجْمالاً ومُعْتَبرَا

سُبحانَ مَنْ خَلَقَ الإنْسَانَ مِن عَلَقِ وأَعْقَبَ الليلةَ اللَّيْلاءَ بالغَسَقِ
يابَهجْةَ الشمسِ دُونِي عُذْتِ مِن فَلَقِ ويا سَنَا البَدْرِ عَارِضْ حُمْرةَ الشَّفَقِ
حتى تُعِيد لَنَا مِن لَيْلِنا سَحَرَا

سُبحانَ مَنْ عَلَّمَ الإنْسَانَ بالقَلمِ وسلَّطَ الهمَّ والبَلْوى عَلَى الهِمَمِ
فقاوَمَتْها جُنودُ الصَّبْرِ والكَرَمِ ثُمَّ ابْتَلَى قَلْبَ غَيْرِ العَارف الفَهِمِ
فَمَا أَطاقَ ولا أَوفَى ولا صَبَرَا

سُبحانَ مَنْ خَلق الإنْسانَ مِن عَجَلِ ... فَلَيْسَ يَمْشي إلى شَيءٍ عَلَى مَهَلِ
ولا يَقُولُ سِوى : هَذا وذلكَ لِي ... مُقَسِّم الحَالِ بَيْنَ الحِرْصِ والحِيَلِ
فَلَيْسَ تَلْقاه إلاَّ ضارِعاً حَذِرَا

سُبحانَ مَنْ زانَهُ بالعِلْم والأَدَبِ ... وبالفضائِل والإيمانِ والطَّلَب
فَلا يَزالُ حَلِيْفَ الفِكْرِ والتَّعَبِ ... رَامَ الكَمالَ فَلَمْ يَبْلُغْ ولَمْ يَخِبِ
ولَمْ يَرِد بعدُ في رِيٍّ ولا صَدَرَا

سُبحانَ مَنْ شانَهُ بالكِبْرِ والأشَرِ ... يُمْسي ويُصبحُ في غَيٍّ وفي بَطَرِ
مُردَّدُ العَزْمِ بَيْنَ الجُبْنِ والخَوَرِ ... لا يَسْتفيقُ مِن الشَّكْوى إلى البَشَرِ
ولا يُزحْزَحُ عن ظُلْمٍ إذا قَدَرَا

سُبحانَ مُحْرِقِه في وَقْدةِ الحَسَدِ ... فَلا يَزالُ أَخَا غَيْظ وفي نَكَدِ
كالبحرِ يَرْمي إلى العَيْنَينِ بالزَّبَدِ ... إذَا رَأى أَثَرَ النُّعْمَى عَلَى أَحدِ
يَودّ لَوْ كَانَ أَعْمَى لايَرى ضَجَرَا

سُبحانَ مَنْ خَصَّ بالإيمان أنفسَنَا ... وخافَهُ مِن عَذابِ النَّارِ أَنْفَسُنَا
لولاهُ لَمْ نَعْرِفْ المعروفَ والحَسنَا ... ولا استَفَدنَا لِسَاناً نَاطِقاً لَسِنَا
ولادَرَيْنا:أَباحَ الشرعُ أو حَظَرَا؟

سُبحانَ مَنْ جَعَلَ الإيمانَ بالقَدَرِ ... والحشْرَ والنَّشْرَ مَنْجاةً مِن الضَّرَرِ
فَلا خُلودُ مَعَ الإيمانِ في سَقَرِ ... ولا وُصولَ إِلَى أَمْنٍ بلا حَذَرِ
حتى تكونَ لأمْر اللهِ مُؤْتَمِرَا

سُبحانَ مَنْ هو يَومَ الفصل يَجْمعُنَا ... ولِلْنعيمِ بِفَضْلٍ منه يَرْفعُنَا
مِن بَعْدِ رُؤْيةِ أهْوالٍ تُرَوِّعنَا ... يُرَى لَهَا وَالِهاً هَيْمانَ أَوْرَعُنَا
حَيرانَ عُرْيانَ يُبْدِي كُلَّ مَاسُتِرَا

سُبحانَ مَنْ يَحْشُرُ الإنْسَانَ مُكْتَئِبَا ... خوفَ الجَزاءِ ويجْزيهِ بما كَسَبَا

ويَحْكُمُ الحُكْم يُمضِيهِ كَمَا وَجبَا   فالقاسِطونَ إلى نِيرانِـهِ غُصَبَـا
والمُقْسِطون إلى جنّاتِهِ زُمَرَا

سُبْحانَ مَنْ فَضَلَ الإسلامَ في الأُمَمِ   بالطَّيِّبِ الطاهرِ المَبْعوثِ في الحَرَمِ

سُبْحانَ مَنْ خَتم الاديانَ في الأَزَلِ   بالمِلّة السَّمْحة البَيْضـاء في المِلَلِ
أتَى بها خـيرُ مأمور ومُمْتثِـلِ   محمـدٌ خَاتَمُ السـاداتِ والرُّسلِ
وخيرُ مَن حجّ بيتَ الله واعتمرَا

صَلَّى الإلٰـهُ عَليْـه مَا بدا قمـرُ   وما سَرَتْ في الدياجي أنجمٌ زُهُـرُ
وما تباينَتِ الأشكـالُ والصُّـوَرُ   وما تُدُورِسَتِ الآيات والسُّـوَرُ
وماقضى مُؤْمنٌ مِن حاجة وطَرَا

إنْتَهَى

آخـر :

سَيْرُ المنـايَـا إلـى أعْمَـارنـا خـبَبُ   فمـا تبـيِنُ ولا يعْتَـاقهَا نصَـبُ
كَيْـفَ النَّجـاءُ وأيْـدِيْهَا مُصَـمِّمَتٌ   بذَبحِنَـا بمُدًى لَيْسَـتْ لهَا نُصُـبُ
وهَـلْ يُـؤمِّـلُ نَيْـلَ الشَّمْـلِ مُلْتَئِماً   سَـفْرٌ لَهُمْ كُلَّ يَـومٍ رِحْـلَةٌ عَجَـبُ
ومـا إقـامَتُنَا فـي مَـنْزِلٍ هَتَفَـتْ   فِيْـه بنَـا مُـذْ سَكَنَّا رَبْعَـهُ نُـوَبُ
وآذنَتْنَـا وقَـدْ تَمَّـتْ عِمَـارَتُـهُ   بَـأنَـهُ عَـنْ قَـرِيْـبٍ دَاثِـرٌ خَـرِبُ
أزْرَتْ بنَا هَـذِهِ الـدُنْيَا فَمَـا أمَـلٌ   إلاَّ لِـرَيْـبِ المَنَـايَا عِنْـدَهُ أرَبُ
هـذَا ولَيْسَتْ سِهَـامُ المـوتِ طَائشةً   وهَـلْ تَطِـيْشُ سِهَـامٌ كُـلُّهُ نُصُـبُ
إنْتَهَى

آخــر :

وكُــلُّ مَنْ نَــامَ بِلَيْــلِ الـشَّبــابْ　　يُـوقِـظُهُ الـدَّهْـرُ بِصُبْـحِ المَشيبْ

يَــا رَاكِـبَ العَـجْـزِ أَلاَ نَـهْـضَـةٌ　　قد ضَيَّقَ الـدَّهْـرُ عَلَيـكَ المَجَـالْ

لا تَـحسِبَـنْ أنَّ الـصِّبَـا رَوْضَـةٌ　　تَنَــامُ فيـهَــا تَحْـتَ فَيْءِ الـظِّلاَلْ

فــالـعَيشُ نَـومٌ والـرَّدَى يَـقْـظَةٌ　　والمَـرءُ مَـا بَيْنَهُمَـا كَـالْخَيَـالْ

والْعُمـر قـد مَـرّ كَمرِّ السَحَـابْ　　والْـمُلْتَـقَىٰ بـالله عَـمَّـا قَـريـب

وأَنْتَ مَخْـدُوعٌ بِلَمْـعِ السـرَابْ(١)　　تَـحْسِبُـهُ مَـاءً ولاَ تَـسْـتَـرِيـبْ

فَكُـلُّ مَنْ يَـرجُـو سِوَى الله خَـابْ　　وإِنَّـمَـا الـفَـوزُ لِـعَبـدٍ مُنِيبْ

يَسْتَقْبِـلُ الـرُّجْعىٰ بصِـدْقِ الْمَتَـابْ　　وَيَــرقُـبُ الله الشَّـهِيـدَ الـقَـرِيبْ

يَـا حَسـرَتَـا مَـرَّ الصِّبَـا وانْقَضَى　　وأَقْـبَـلَ الـشَّـيْـبُ يَـقُصُّ الأَثَـرْ

واخَجْلَتـا وَالـرحْـلُ قَـدْ قُـوِّضَـا　　وَمَـا بَقِي في الْخُبْـرِ غَيْـرُ الخَبَـرْ

وَلَـيتَـنِي لَـو كُنْتُ فِـيمـا مَـضَىٰ　　أَدَّخِـرُ الـزَّادَ لِـطُولِ الـسَّـفَـرْ

قَـدحَانَ مِن رَكْبِ التصَـابِي إِيـابْ　　ورَائِــدُ الـرُّشْــدِ أَطَـالَ المَغِيبْ

إِنْتَهَى

آخــر :

هذه قصيدة عظيمة وعظية تزعجُكَ عن الدنيا وتزهدك فيها إن كنت صَاحِب عقل

قَطَّعْتُ مِنْكِ حَبائِل الآمـالِ ،　　وَحَطَطْتُ عَنْ ظَهَرِ المَطي رِحالي

وَيَئِستُ أنْ أبقَى لشيء نِلتُ ممّا　　فيكِ ، يا دُنيا ، وَأَنْ يَبقَى لِيْ

فَوَجَدْتُ بَرْدَ اليَّأْسِ بَيْنَ جَوانِحي،　　وَأَرَحْتُ مِنْ حَلّي وَمِنْ تَرْحَالي

وَلَئِنْ يَئِسْتُ ، لَرُبَّ بَرْقَةِ خُلَّبٍ　　بَرَقَتْ لذي طَمَعٍ ، وبَرَقْةِ آلِ

ما كانَ أشأمَ ، إذْ رَجاؤكِ قاتلي، وَبَناتُ وَعْدِكِ يَعْتَلِجْنَ بِبَالي

فالآن ، يا دُنيا ، عَرَفْتُكِ فاذهبي، يا دَار كُلِّ تَشَتُّتٍ وَزَوَالِ

وَالآنَ صَارَ لِيَ الزّمانُ مؤدِّباً، فَغَدَا عَليّ وَرَاحَ بالامْثَالِ

وَالآنَ أبصَرْتُ السّبيلَ إلى الهُدَى، وَتفَرّغَتْ هِمَمِي عَنِ الأشغَالِ

وَلَقَدْ أقامَ لِيَ المَشيبُ نُعاتَهُ ، يُفْضِي إليّ بمَفْرِقٍ وَقَذالِ

وَلَقَدْ رَيْتُ المَوْتَ يُبْرِقُ سَيْفَهُ بيَدِ المَنيّة : حَيثُ كنتُ ، حِيالي

وَلَقَدْ رَأيْتُ عُرَى الحَياةِ تَخرّمَتْ، وَلَقَدْ تَصَدّى الوَارِثُونَ لِمَالي

وَلَقَدْ رَأيْتُ عَلَى الفَنَاءِ أدلّةً ، فِيمَا تَنكّرَ مِنْ تَصَرّفِ حَالي

وَإذَا اعتَبَرْتُ رَأيتُ خَطْبَ حوادِثٍ يَجرِينَ بالأرْزاقِ ، وَالآجَالِ

وإذَا تَنَاسبتِ الرّجالُ ، فما أرَى نَسَباً يُقاسُ بصالِحِ الأعْمالِ

وَإذَا بحَثْتُ عَنِ التّقيّ وَجَدْتُهُ رَجُلاً ، يُصَدِّقُ قَوْلَهُ بفعَالَ

وَإذَا اتّقَى اللهَ امْرُؤٌ ، وَأطاعَهُ ، فَيَداهُ بَيْنَ مَكارِمٍ وَمَعَالِ

وَعَلى التّقِيّ ، إذَا تَرَسّخَ في التُّقَى، تاجَانِ ، تاجُ سَكينَةٍ ، وَجَلالِ

وَاللّيْلُ يَذْهَبُ وَالنّهارُ ، تَعَاوُراً بالخَلْقِ في الإدْبارِ ، وَالإقبالِ

وَبحَسْبِ مَنْ تُنْعَى إلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْهُ بأيّامٍ خَلَتْ ، وَلَيَالِ

إضربْ بطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ فأنْتَ في عِبَرٍ لَهُنَّ تدَارُكٌ ، وَتَوَالِ

يَبكِي الجَديدُ وَأنْتَ في تَجديْدِهِ، وَجَميعُ ما جَدَّدْتَ منهُ ، فبَالِ

ياأيّها البَطِرُ الذي هوَ في غَدٍ، في قَبرِهِ ، مُتَفَرِّقُ الأوْصالِ

حَذَفَ المُنَى عَنهُ المُشَمِّرُ في الهُدَى، وَأرَى مُنَاكَ طَويلَةَ الأذْيَالِ

وَلَقَلّ ما تَلْقَى أغَرَّ لنَفْسِهِ مِنْ لاَعِبٍ مَرِحٍ بها ، مُختالِ

يا تاجِرَ الغَيِّ المُضِرَّ بِرُشْدِهِ ، حَتّى مَتَى بالغَيّ أنْتَ تُغَالي

الحَمْدُ لِلّهِ الحَميدِ بِمَنّهِ خَسِرَتْ ، وَلم يَرْبَحْ يَدُ البَطّالِ

لِلّهِ يَوْمٌ تَقْشَعِرّ جُلُودُهُمْ ، وَتَشِيبُ مِنه ذَوَائِبُ الأطْفالِ

يَوْمُ التّــوازِلِ والزّلازِلِ ، وَالحَـوا ... مِلِ فيهِ ، إذْ يَقذِفْنَ بالأَحْمَالِ

يَوْمُ التّغابُنِ ، والتّبـايُنِ والتنّـا ... زُلِ ، وَالأُمُورِ عَظيمَةِ الأَهْوَالِ

يَوْمٌ يَنَادَي فيهِ كُلُّ مَضَـلَّـلٍ ... بِمُقَطَّعَاتِ النّـار ، والأَغْـلالِ

لِلْمُتّقِينَ هُنـاكَ نَـزْلُ كَرامَةٍ ، ... عَلَتِ الوُجُوهَ بنَضـرَةٍ ، وَجَمالِ

زُمَرٌ أَضَاءَتْ لِلْحِسَابِ وُجُوهُها، ... فَلَهَا بَـرِيقٌ عِنـدَهَا وَتَـلالي

وَسَوَابِقٌ غُـرٌّ ، مُحَجَّلَةٌ ، جرَتْ ... خُمْصَ البُطونِ ، خَفِيفَةَ الأَثْقالِ

مِنْ كُلّ أَشْعَثَ كَانَ أَغْبرَ ناحِلاً، ... خَلَقَ الرّداءِ ، مُرَقَّعَ السِّـرْبالِ

حِيَلُ ابنِ آدَمَ في الأُمُورِ كَثيرَةٌ، ... وَالمَوْتُ يَقطعُ حِيـلَةَ المُحْتَالِ

نَزَلُوا بأَكْرَمِ سَيِّدٍ ، فأَظَلَّهُمْ ... في دارِ مُـلْكٍ جَـلالَةٍ ، وَظِلالِ

وَمِنَ النّعاةِ إلَى ابنِ آدَمَ نَفْسَهُ ، ... حَرَكُ الخُطَى ، وطُلُوعُ كُلّ هِلالِ

ما لِيْ أَراكَ لِحُرّ وَجْهِكَ مُخْلِقاً، ... أَخْلَقْتِ ، يا دنْيا ، وُجُوهَ رِجالِ

قِسْتَ السؤّالَ،فكانَ أَعْظَمَ قيمةً ... مِنْ كُلّ عَارِفَةٍ جَرَتْ بسُـؤَالِ

كُنْ بالسؤّالِ أَشَدَّ عَقْدِ ضَنَانَةٍ، ... مِمّنْ يَضِنّ عَلَيْكَ بالأَمْـوَالِ

وَصُنِ المَحامِدَ مااستطَعتَ، فإنّها ... في الوَزْنِ تَـرْجُحُ بَذْلَ كلّ نَـوَالِ

وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ المُثَمِّرِ مالَهُ، ... نَسِيَ المُثَمِّرُ زِينَـةَ الإِقْـلالِ

وَإذا امْرُؤٌ لَبِسَ الشُّكُوكَ بِعَزْمِهِ، ... سَلَكَ الطّريقَ عَلى عُقودِ ضَلالِ

وَإذا ادَّعَتْ خُدَعُ الحَوادِث قَسْوَةً، ... شَهِدَتْ لَهُنّ مَصـارِعُ الأَبْطالِ

وَإذا ابتُليتَ ببَذْلِ وَجْهِكَ سائِلاً، ... فابْذُلْهُ لِلْمُتَـكَرّمِ ، المِفْضَـالِ

وَإذا خَشيْتَ تَعَذُّراً في بَلْدَةٍ ، ... فاشْدُدْ يَدَيْكَ بعـاجِلِ التّرْحالِ

وَأَصبْرْ عَلَى غِيرِ الزّمانِ ، فإنّما ... فَرَجُ الشّدائِدِ مِثْـلُ حَلّ عِقالِ

انْتَهَى

آخـر :

لَقَـدْ أَيْقَظَ الإسْـلامُ لِـلْمَجـدِ والـعُلَى

بَصَـائِـرَ أَقْـوَامٍ عَـن الـمَجْـدِ نُـوَّمِ

فَـأَشْـرَقَ نُـورُ العِلْمِ مِـنْ حُجُـرَاتِـهِ
عَلَى وَجْـهِ عَصْرٍ بـالجَهَـالَـةِ مُـظْلِمِ
وَدَكَّ حُـصُـوْنَ الجَـاهِلِيَّـةِ بـالـهُـدَىْ
وَقَـوَّضَ أَطْـنَـابَ الضَّـلَالِ الـمُـخَيِّمِ
وَأَنْشَطَ بـالـعِلْمِ الـعَـزَائِمَ وابْـتَـنَـىْ
لأَهْـلِيْـهِ مَـجْـداً لَـيْسَ بـالـمُـتَـهَـدِّمِ
وَأَطْـلَقَ أَذْهَـانَ الـوَرَى مِـنْ قُـيُـودِهـا
فَـطَارَتْ بـأَفْكَـارٍ عَلَى المَجْـدِ حُـوَّمِ
وَفَـكَّ أُسَـارَ الـقَـوْمِ حَتَّـى تَـحَفَّـزُوا
نُهـوضـاً إِلَى العَلْيـاءِ مِنْ كُـلِّ مجْثِمِ
وَعَـمَّـا قَلِيْـلٍ طَـبَّقَ الأَرْضَ حُـكْمُـهُـمْ
بِـأَسْـرَعَ مِنْ رَفْـعِ الـيَـدَيْنِ إلى الفَمِ
إنْتَهَى

آخـر :

أَجْرِبْ جِيَاداً مِن التَّقْوى مُضَمَّرةً لِلسَّبْقِ يَومَ يَفُوزُ الناسُ بالسَّبَقِ
تَمُرُّ مَرَّ الرِّيَاحِ الهُوْجِ عَاصِفَـةً أَوْ لَمْحَةِ البَرْقِ إذَا يَجْتَازُ بالأُفُقِ
وَارْكُضْ إلَى الغَايَةِ القُصْوَى وخَلِّ لَهَا عِنَانَ صِدْقٍ رَمَى فِي فِتْيَةٍ صُدُقِ
فإِنَّ خلْفَكَ أعْمَـالاً مُثَبِّطَـةً ولَسْتَ تَنْهَضُ إلاَّ وَيْكَ بالعَنَقِ
كَمْ حَلَّ عَزْمَكَ مِن دُنْيـاً مُعَرِّجَة بِقَصْدِكَ اليومَ عن مَسْلُوْكَةِ الطُّرِقِ
يَا غَافِلاً والمَنَايَا مِنْهُ ذَاكِرَةٌ وَضَاحِكاً والرَّدَى مِنْهُ عَلى حَنَقِ
قَطَعْتَ عُمْرَكَ فِي سَهْوٍ وفِي سِنَةٍ ومِنْ أَمَامِكَ لَيْلٌ دَائِمُ الأَرَقِ
إنْتَهَى

اللّهمَّ باركْ في أسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَنوِّرِ قُلُوبِنَا وَأَصْلِح ذَاتَ بَيْنِنَا وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا واهدِنَا سُبُلَ السَّلامِ وَنجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النور وَجَنِّبْنَا الفواحشَ ما ظهرَ مِنْها وَمَا بَطنَ واغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيْعِ المسلمينَ بِرَحْمَتِكَ يا أرحَمَ الراحمينَ وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

آخـر :

أَرَى النَّاسَ في الدنّيا ، مَعافًى وَمُبتلىً ... ومَازَالَ حُكمُ اللهِ في الأرْضِ مُرْسَلا

مَضَى في جَميعِ النَّاسِ سابقُ عِلمهِ ... وَفَصَّلَهُ ، مِن حيثُ شاءَ ، وَوَصَّلا

وَلَسنْا عَلى حُلْوِ القَضاءَ وَمرِّهِ ... نَرَى حكَماً فينا ، مِنَ اللهِ ، أعْدَلا

بَلا خَلْقَهُ بالخيرِ وَالشرِّ ، فِتْنَةً ... ليرْغَبَ مِمّا في يَدَيْهِ وَيَسألا

وَلَمْ يَبْغِ إلاَّ أنْ يَبُوءَ بِفَضْلِهِ ... علينَا ، وَإلاَّ أنْ نَتُوبَ ، فيَقْبَلا

هُوَ الأحَدُ القَيّومُ مِنْ بَعدِ خَلقِه ... وَما زالَ في دَيمومَةِ المُلْكِ أوّلا

وَمَا خَلَقَ الإنْسَانَ إلاَّ لغـايَةٍ ... وَلَمْ يترُكِ الإنْسَانَ في الأرْضِ مُهمَلا

كَفَى عبرَةً أنّي وَأنّكَ ، يا أخي ... نُصَرَّفُ تَصـريفاً لَطيفاً ، وَنُبتَلى

كأنّا ، وَقد صِرْنا حَـديثاً لغَيرِنَا ... نُخاضُ كما خُضْنا الحديثَ لَمن خَلا

تَوَهَمْتُ قَوْماً قَدْ خَلَوْا ، فكأنّهمْ ... بأجْمَعِهِمْ كانُوا خَيَالاً تَخَيّلا

وَلَستُ بأبْقى منهُمُ في دِيارِهِمْ ... وَلكِنّ لي فيهـا كتاباً مُؤَجَّلا

وَما النّاسُ إلاَّ مَيّتٌ وَابنُ مَيّتٍ ... تأجّلَ حَيٌّ منهُمُ ، أوْ تَعَجّلا

وَلا تَحْسَبَنّ اللهَ يُخْلِفُ وَعْدَهُ ... بما كَانَ أوْصَى المُرْسَلِينَ ، وَأرْسَلا

هوَ المَوْتُ ياابنَ الموْتِ وَالبَعثُ بعدهُ ... فمِنْ بينِ مَبعوثٍ مُخفّاً ، وَمُثقَلا

وَمِنْ بَينِ مَسحوبٍ على حُرّ وَجْهه ... وَمنْ بَينِ مَنْ يأتي أغَرّ مُحَجَّلا

عَشِقْنَا ، مِنَ اللّذاتِ ، كلّ مَحرَّمٍ ... فأُفٍّ عَلَيْنَا ما أغَرّ وَأجْهَلا

رَكَنّا إلى الدّنْيا فَطَالَ رُكُونُنا ... وَلَسنَا نَرَى الدّنْيا ، على ذاك ، مَنزِلا

لَقَدْ كَانَ أَقْوَامٌ مِنَ النَّاس قَبلَنا ... يَعافُونَ مِنْهُنّ الحَلالَ المُحَلَّلا
فَلِلّهِ دارٌ ما أحَثَّ رَحيلَهـا ... وَما أعرَضَ الآمَالَ فيها وَأطْوَلا
أَبَى المَرْءُ إلاَّ أنْ يَطُولَ اغترارُهُ ... وَتَأبَى بِهِ الحالاتُ إلاَّ تَنَقّلا
إذا أمّلَ الإنْسانُ أمْراً ، فَنَالَهُ ... فَمَا يَبْتَغي فَوْقَ الذي كَانَ أمّلا
وَكَمْ من ذَليلٍ عَزّ مِنْ بَعد ذِلّةٍ ... وَكَمْ من رَفيعٍ صارَ في الأرْض أسفَلا
وَلَمْ أرَ إلاَّ مُسلِمَاً في وَفاتِهِ ... وَإنْ أكثرَ الباكي عَلَيهِ ، وَأعْوَلا
وَكَمْ من عَظيمِ الشّأنِ في قعرِ حُفرةٍ ... تَلَحّفَ فيها بالثّرى ، وَتَسَرْبَلا
أيا صاحبَ الدّنْيا وَثِقْتَ بمَنْزِلٍ ... تَرَى المَوْتَ فيه ، بالعِبادِ ، مُوَكَّلا
تُنافِسُ في الدّنْيا لتَبلُغَ عِزّها ... وَلَسْتَ تَنَالُ العِزّ حتى تُذَلَّلا
إذا اصْطَحَبَ الأقوامُ كَانَ أذَلُّهُمْ ... لأصحابِهِ نَفساً ، أبَرَّ وَأفْضَلا
وَما الفَضْلُ في أنْ يُؤْثِرَ المرْءُ نَفْسَهُ ... وَلكِنّ فَضْلَ المَرْءِ أنْ يَتَفَضّلا

إنْتَهَى

آخــر : هذه قَصِيْدَةٌ وعْظِيَّةٌ التي لها سمعك وحظر قَلْبَكَ وتَدَبَّرهَا .

يا منَ يـريدُ طريقةً تُدْنيـه مِنْ ... ربَّ العبـادِ بصالحِ الأعْمَـالِ
وتُقيمُـه للاستقَـامةِ بعدُ في الأ ... حـوالِ والأعْمَـالِ والأقـوالِ
وكذاكِ تُوصِلُهُ إليها إنْ يَكُنْ ... ذَا هِمَّـةٍ لِمَـوَاقِعِ الأفضالِ
هِيَ أنْ تُرِدْ تَحْصِيْلَهَا شَيْئَانِ أمَّا ... الأوَّلُ المَقْصُـودُ في الأمْثـالِ
حِفظُ الخَواطِـرِ بالحِراسةِ ثم كُنْ ... حَـذِراً مِنَ التَّفْـريطِ والإهمـالِ
بَلْ لَا تَكُونُ مَعَ الخَواطِرِ غَافِلاً ... مُسْترسلاً في مُـدَّةِ الإمهـالِ
أوْ مُؤْثِراً كُلَّ الفَسَـادِ بأسْـرِهِ ... منهَا يَجِيءُ وَلَيْسَ ذَا إشْـكَالِ
ولأنَّهـا لِلنَّفْسِ والشَّيطانِ بَـذْ ... رٌ في القُـلوبِ بِغَـيرِ ما إقـلالِ
فإذا تمكَّنَ بَـذْرُهَـا مِنْ أرْضِهَـا ... بالسَّقْي من ذِي الفاجِرِ المُجْتَالِ
إذا قَـدْ يَصيرُ بسقْيِها مُتعـاهِداً ... والعَبْدُ في الغَفَلاتِ عن ذِي الحَالِ

حَتَّى تَصِيْرَ إِذَا إِرَادَتُ كَـذا حَتَّى تَصِيْرَ عَـزَائِمُ الأفعـالِ
وَيَظَـلُّ يَسْقِيهَا ويُـدْمِنُ سَقْيها حَتَّى تُغِـلَّ بِأَخْبَثِ الأعْمـالِ
هَيْهَاتَ إِنَّ الدَّفعَ وهي خَـوَاطِـرٌ لَوْ كَانَ ذاكَ بِأيسـرِ الأحْـوَالِ
فَهُنَاكَ يَصْعُب دَفْعُها مِن بَعدِ أن صَارَت هُناكَ إِرَادَةَ الأعمـالِ
وهُو المفرَّط حَيثُ كانتْ خَاطِراً شَيْئاً ضَعِيْفاً غَيْرَ ذِي إِحْمَالِ
مِثلَ الشرارة هانَ مِنها بدؤُها والشأْنُ كلَّ الشأْنِ في الإِهمالِ
حَتَّى إذَا عَلقتْ هشيماً يابساً وتمكَّنتْ مِنْ ذَاكِ بالإشعـالِ
عَجَز المفرِّطُ بعدُ عنْ إطفائِها يا خَيْبَةَ المتكَاسِلِ البَطَّـالِ

* * *

فإذا أَردتَ طريقـةً في حِفْظِها إذ كُنْتَ ذا حِرْصٍ وذا إقبالِ
فاسمعْ إذاً أَسْـبَابَ موصـلةً إلى تلكَ الطريقِ بأَوضحِ الأَقـوالِ
عِلْمٌ بربكَ جـازمٌ مِنْ أنَّه بالاطلاعِ ولَيْسَ ذا إهمالِ
لِلْقَلْبِ بالنظرِ الذِي هو وصفُه والعلمِ بالخطراتِ في الأَحوالِ
وكذا الحَياء مِنَ الإِلٰـه فـإنَّه سَبَبٌ لهـا بالحفظِ والإكمـالِ
وكذاكَ إجـلالُ لَهُ مِنْ أنْ يرى في بيتِه المخلوقِ للإجـلالِ
كالحبِّ والتعظيمِ جَـلَّ جـلالُه تلكَ الخَواطِرُ تَحض بالاغـلالِ
وكـذاكَ إيثـارٌ لَـهُ سُـبْحانَه وهُوَ الغَنيُّ فَجَـلَّ عنْ أَمثـالِ
عنْ أنْ يُسَاكِنَ قلبكَ المربُوبُ غير الحُب للمبعودِ ذِي الإِفْضَالِ
فَتَظَلَّ تَسْتَعِرُ اسْتِعَاراً يَأْكُلُ الإِ يْمَـانَ مِنْ حُبٌّ وَمِنْ إجـلالِ
مَعَ كُلِّ مافِي القلبِ مِنْ خَيْرٍفَيَذْ هَبُ جُمْـلةً والعَبْـدُ في إغفـالِ
وكَذَا مِن الأَسبابِ عِلْمُكَ إِنَّمَا تِلكَ الخَواطِـرُ غَيْرَ ذِي إشكالِ
كالحَبِّ يُلقى لِلطُّيورِ لِصَيْدِها والعَبْدُ مَقْصُوداً لِذِي الأَحبـالِ

يَصْطَادهُ الشيطانُ في فَخِ الرَّدَى ... والطُّعْمُ فيه خَواطِرُ الإضلالِ
وكَذَا مِن الأَسبابِ عِلْمُكَ أَنَّها ... وخَواطِرِ الأَعمالِ والأَقوالِ

كالحبِّ والإيْمانِ لَنْ يَتَلاقيَا ... في القلبِ إلا كالْتِقَى الأَبطالِ
بَلْ إنَّ دَاعِي الحُبِّ ثُمَّ إنَابَة ... ضِدُّ الخَواطرِ فاسْتَمِعْ لِمَقَالِ
مِنْ كلِّ وَجْهٍ والقِتَال فَقَائِمٌ ... حَتَّى يكونَ الضدُ ذَا إذْلَالِ
لَوْ كَانَ قَلبُكَ ذَا حَيَاةٍ ضَرَّهُ ... أَلمُ المُصَابِ فَصَارَ ذا إقْبَالِ
لكنَّ قَلْبَكَ في البَطَالَةِ غَافِلٌ ... مَا كَانَ ذا هَمٍ وذَا إشْغَالِ
وكذَا مِنَ الأَسبابِ تَعْلمُ أنها ... بَحْرٌ عَميقٌ مِنَ بُحُورِ خَيَالِ
والقلبُ يَفْرَقُ بَعْدَ مَا يَدْخُل بِهِ ... وَيَتِيهُ ثُمَّ بظُلْمَةِ الأَهوالِ
فَيَظَلُّ يَطْلُبُ لِلْخَلاصِ فَلَمْ يَجِدْ ... مِنْ ذَاكَ نَهْجاً يُنْج مِنْ أَوْبَالِ
أَوَ مَا تَرى أَنَّ الخَواطِرَ كلَّمَا ... غَلَبَتْ لِقلبِكَ صَارَ ذا إذْلالِ
قَدْ أورثَتْهُ وَسَاوِسَاً ذَلَّ بِهَا ... حَتَّى اغْتَدى بالغَيرِ ذُو إشْغالِ
عَزلَتهُ عنْ سُلطَانِه ومَحِلِّهِ ... عنْ ذِي المَحَلِ المُشمَعِلِ العَالِ
وعَليه أَفسدَتْ الرَّعَايَا كُلَّهَا ... فالملكُ والسلطانُ في اضْمِحْلالِ
ورَمَتْهُ في الأَسرِ الطويلِ مُتَبَّلاً ... بِيَدِ الهَلاكِ يُجَرُ بالأَغْلالِ

* * *

وإذَا عَلِمْتَ بأَنَّ هَذا كُلَّهُ ... في الخَاطر النَّفسيِّ ذِي الإضلالِ
فَخَواطِرُ الإيْمانِ في قَلْبِ الفَتى ... لِلْخَيْرِ أصْلُ لَيْسَ ذَا إشْكَالِ
فَمَتَى بَذَرْتَ خَواطِرَ الإيْمانِ في ... أَرْضِ القُلوبِ بِغَيْرِ ما إهْمَالِ
مِنْ خَشْيَةٍ ومَحبَّةٍ وإنَابَةٍ ... وكَذَا رَجَاءِ ثَوَابِ ذِي الإفْضَالِ
وكذَلكَ التَّصديقُ بالوَعْدِ الَّذِي ... تَرْجُوْهُ منه بِصَالِحِ الاعْمَالِ

وَسَقَيْتَهـا مُتَكَرِّراً مُتَعَـاهِـداً   وحَفِظْتَهَـا بالحِفْـظِ والإِكْمَـالِ
فهنـاكَ تُثْمـرُ كُلَّ فِعْـلٍ طيِّبٍ   مِنْ صَالِحَاتِ القـولِ والأَفْعَالِ
وهُنَاكَ تملأُ قَلْبَه الخَـيراتُ وا   لطَّاعَاتُ لِلْمَعْبُودِ ذِي الإِجْـلَالِ
وَهُنَاكَ السُلْطانُ في سُلْطَـانِـهِ   قَدْ يَسْتَقِرُّ بأَكْمَـلِ الأَحْـوالِ
وكَـذَا رَعِيَّتُـهُ اسْتِقَـامَةُ رَغْبَـةٍ   بَعْدَ اسْتِقَـامَتِـه مِنَ الإِضْـلالِ

* * *

واعْلَمْ بأَنْ لابُدَّ مِنْ شَرْطَيْن لا   تَغْـتَرَّ بالإِغفـالِ والإِهمـالِ
أَنْ لَا تَكُونَ لِوَاجِبٍ أَوْ سُنَّـةٍ   بالتَّركِ ذُوْ عَجْـزٍ وذُوْ إِغْفَالِ
أَوْ تَجْعَلْ الأَضْدادَ مَوْضِعَ خَشْيَةِ   الرَّحمنِ مِنْ حُبٍّ ومِن إِجْـلالِ

* * *

هَـذَا وثاني ذَيْنِكَ الشَّيْئَيْنِ إِنْ   رُمْتَ المقـالَ فَخُـذْهُ بالإِجمـالِ
صِـدْقُ التـأَهُّبِ لِلّقَـاءِ فإِنَّـه   مِنْ أَبْلَغِ الأَسـبابِ والأَعْمالِ
فَمَتَى اسْتَعَـدَّ وكَانَ هَـذَا شأْنَه   والشأْنُ كُل الشأْنِ في الإِقبـالِ
انْحلَّتْ الدُّنيـا جَمِيْعـاً وانْجَلَتْ   عَنْ قَلْبِـه فاشْتَـاقَ لِلتَّرْحَـالِ
وهُنَاكَ يُخْبِتُ قَلْبُـه لِلَّهِ جَـلَّ   اللهُ عن نِـدٍ وعَنْ امْثَـالِ
وغَـدَا بِهِمَّتِـهِ مُنِيْبـاً عَـاكِفـاً   بالقَـولِ والأَعْـمالِ والأَحْـوالِ
وهُنَاكَ يُحدثُ هِمَّـةً أُخرى بها   يَرْجُـو الفلاحَ بموقِفِ الأَهْـوالِ
فَتَكُـونُ نِسْبَـةُ قَلْبه فِيها إِلَى الأُ   خْرَى كَهَـاذِي الدَّارِ بالأَطفالِ
أَوَ لَيْسَ بَطْنُ الأُم كَانَ حجَـابُهَا   لِلْجِسْمِ في الدُّنيـا بلا إِشكالِ
فَكَذَا حِجَابُ القلبِ كَانَ هُوَ الهَـوى   والنَّفْسُ مِنْ أَحـراه بالإِضـلالِ

* * *

والحاصِلُ المقْصُودُ أنَّ جَمِيْعَ أعْمَا ... لِ القــلوبِ وســائرِ الأعْمَــالِ
مِفْتَـاحُها صِدْقُ التـأهُبِ لِلُّقـا ... والفَــاتِحُ المَعْبُــودُ ذُو الإجـلالِ

إنْتَهَى

آخــر :

لِلْمَـوْتِ فَاعْمَـلْ بِجِدٍ أيُّهَـا الـرَّجُـلُ
واعْلَمْ بِـأنَـكَ مِنْ دُنْيَــاكَ مُـرْتَحِــلُ
إلى مَتَى أنْتَ فِي لَهْــوٍ وَفِي لَعِبٍ
تُمْسِي وَتُصْبِـحُ فِي اللَّذَّاتِ مُشْتَغِـلُ
كَـأنَّنِي بِـكَ يَـاذَا الشَّيْبِ فِي كُـرَبٍ
بَيْنَ الأحِبَّـةِ قَـدْ أوْدَى بِـكَ الأجَـلُ
لَمَّـا رَأوكَ صَـرِيعــاً بَيْنَهُمْ جَـزِعُــوا
وَوَدَّعُـوكَ وقَالُـوا قَـدْ مَضَى الـرَّجُـلُ
فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ يَا مِسْكِيْنُ فِي مَهَلٍ
مَـا دَامَ يَنْفَعُـكَ التِّـذْكَـارُ وَالْعَمَــلُ
إنَّ التَّقِيَّ جِنَــانُ الْـخُلْدُ مَسْكَنُـهُ
يَنَــالُ حُـوْراً عَلَيْهَــا التَّاجُ وَالْحُلَلُ
وَالْمُجْــرِمِيْنَ بِنَــارٍ لا خُمُــودَ لَهَــا
فِي كُـلِّ وَقْتٍ مِنَ الأوْقَاتِ تَشْتَعِـلُ

إنْتَهَى

آخــر : هَذِهِ قَصِيْدَةٌ وعْظِيَّةٌ ألْقِ لَهَا سَمْعَكَ : وتأمّلْهَا بدقة

أنِسْتُ بِلأْواءِ الزمـانِ وذِلـهِ ... فيا عِزَّةَ الدنيا عليكِ سَلامُ
إلَى كَمْ أُعَانِي تِيْهَهَا ودَلالَهَا ... ألَمْ يَأنِ عَنْهَـا سَلْوَةٌ وسَـآمُ
وقد أخْلَقَ الأيَامُ جِلْبابَ حُسْنِهَا ... وأضْحَتْ وديبَاجُ البَهَاءِ مَسَــامُ
عَلَى حِيْنَ شَيْبٌ قد ألَمَّ بَمَفْرِقِي ... وعَادَ رُهَـامُ الشَّعْرِ وهُوَ ثُغَامُ

طَلائِعُ ضَعْفٍ قدْ أَغارَتْ على القُوى ... وثَارَ بِمَيْدَانِ المِزاجِ قَتَامُ
فَلا هِيَ في بُرْجِ الجَمَالِ مُقِيْمَةٌ ... ولا أَنَا في عَهْدِ المُجُونَ مُدَامُ
تَقَطَّعَتِ الأَسْبَابُ بَيْنِي وَبَيْنَها ... ولَمْ يَبْقَ فِينَا نِسْبَةٌ ولِئَامُ
وعادَتْ قَلُوصُ العَزْمِ عَنِّي كَلِيْلَةً ... وقَدْ جُبَّ مِنْهَا غارِبٌ وَسَنَامُ
كأنِي بِهَا والقَلْبُ زُمَّتْ رِكَابُهُ ... وقُوِّضَ أَبْيَاتٌ لَهُ وخِيَامُ
وسِيْقَتْ إلى دَارِ الخُمُولِ حُمُولُهُ ... يَحُنُّ إليها والدُمُوعُ رُهَامُ
حَنِينَ عجُول غَرَّهَا البَوُّ فانْثَنَتْ ... إلَيْهِ وفِيْهَا أَنَّةٌ وضُغَامُ
تَوَلَّتْ لَيَالٍ لِلْمَسَرَّاتِ وانْقَضَتْ ... لِكُلِ زَمَانٍ غَايَةٌ وتَمَامُ
فَسَرْعَانَ مَا مَرَّتْ وَوَلَّتْ وَلَيْتَهَا ... تَدُوْمُ وَلكِنْ مَا لَهُنَّ دَوَامُ
دُهُورٌ تَقَضَّتْ بالمسَرَّاتِ سَاعَةً ... ويَومٌ تَوَلَّى بالمَسَاءَةِ عَامُ
فلِلّهِ دَرُّ الغمِ حَيثُ أَمَدَّنِي ... بِطُولِ حَيَاةٍ والهُمُومُ سِهَامُ
أَسِيْرُ بِتَيْمَاءِ التَّحَيُّرِ مُفْرَداً ... وَلِي مَعَ صَحْبِيْ عِشْرَةٌ ونَدَامُ
وكَمْ عِشْرَةٍ ما أَوْرَثَتْ غَيْرَ عُسْرَةٍ ... وَرُبَّ كَلَامٍ في القُلُوبِ كُلَامُ
فما عِشْتُ لا أَنْسَى حُقُوقَ صَنِيْعِهِ ... وهَيْهَاتَ أَنْ يُنْسَى لَدَيَّ ذِمَامُ
كَمَا اعْتَادَ أَبْنَاءُ الزَّمَانِ وَأَجْمَعَتْ ... عَلَيْهِ فِئَامٌ إِثْرَ ذَاكَ قِيَامُ
خَبَتْ نَارُ أَعْلَامِ المَعَارِفِ والهُدَى ... وشُبَّ لِنيرانِ الضَّلالِ ضِرَامُ
وكَانَ سَرِيرَ العِلْمِ صَرْحاً مُمَرَّداً ... يُنَاغِي القِبابَ السَّبْعَ وهيَ عِظَامُ
مَتِيْناً رَفِيْعاً لا يُطارُ غُرابُهُ ... عَزِيْزاً مَنِيْعاً لاَ يَكَادُ يُرَامُ
يَلُوحُ سَنَابَرْقِ الهُدَى مِن بُرُوْجِهِ ... كَبَرْقٍ بَدَا بَيْنَ السَّحَابِ يُشَامُ
فَجَرَّتْ عَلَيْهِ الراسِيَاتُ ذُيُولَهَا ... فَخَرَّتْ عُرُوشٌ مِنْهُ ثُمَّ دَعَامُ
وسِيْقَ إلىَ دَارِ المَهَانَةِ أَهْلُهُ ... مَسَاقَ أَسِيْرٍ لا يَزَالُ يُضَامُ
كَذَا تَجْرِيَ الأَيَامُ بَيْنَ الوَرَى عَلَى ... طَرَائِقَ مِنْهَا جائِرٌ وقَوامُ
فما كُلُ ماقَدْ قِيلَ عِلْمٌ وحِكْمَةٌ ... وما كُلُ أَفْرادِ الحَدِيْدِ حُسَامُ

وَلِلدَّهْرِ ثاراتٌ تَمُرُّ علي الفَتَـى
نَعِيـمٌ وبُـؤْسٌ ، صِحَّـةٌ وسَقَـامُ

ومـنَ يَكُ في الدُنيـا فَلَا يَعْتبِنَّهَـا
فَلَيْسَ عَلَيْهَـا مُعْـتَبٌ ومَـلَامُ

أَجِـدَّكَ ما الدنيـا ومـاذَا مَتَـاعُهَـا
وماذَا الذي تَبْغِيْـهِ فَهْوَ حُطَـامُ

تَشَكَّلَ فِيْهَا كُلُّ شَيءٍ بِشَكْلِ مَا
يُعَانِدُهُ والنَّـاسُ عَنْـهُ نِيَـامُ

تَرَى النَّقْصَ في زِيِ الكَمَالِ كَأَنَّمَا
عَلَى رَأْسِ رَبَّاتِ الحِجَـالِ عِمَامُ

فَدَعْهَـا ونُعْمَاهَـا هَنِيْئاً لِأَهْلِهَـا
ولاتَـكُ فِيْهَـا رَاعِيـاً وسَـوَامُ

تَعَافُ العَرانِيْنُ السِمَّاطَ عَلى الخوى
إذَا ما تَصَدَّى لِلطَّعَـامِ طَغَـامُ

عَلَى أنَّهَا لَا يُسْتَطَاعُ مَنَالُهَـا
لِمَا لَيْسَ فِيْـهِ عُرْوَةٌ وعِصَـامُ

ولَوْ أَنْتَ تَسْعَى إثْرَهَا أَلْفَ حَجَّةٍ
وقَدْ جَاوَزَ الطِبِّيْنِ مِنْـكَ حِزَامُ

رَجَعْتَ وقَدْ ضَلَّتْ مَساعِيْكَ كُلُّها
بِخُفَّي حُنَينٍ لِاتَـزَالُ تُـلَامُ

هَبِ إنَّ مَقَالِيْدَ الأُمُـورِ مَلَكْتَهَا
ودَانَتْ لَكَ الدُنيا وأَنْتَ هُمَـامُ

ومُتِّعْتَ باللَّـذَاتِ دَهْـراً بِغِبْطَةٍ
أَلَيْسَ بحَتْمٍ بَعْدَ ذَاكَ حِمَـامُ

فَبَيْنَ البَرايَا والخُلُودِ تَبَايُنٌ
وبَيْنَ المنَايَـا والنُّفُـوس لِزَامُ

قَضِيَّـة انْقادَ الأَنَـامُ لِحكْمِهَـا
وما حَـادَ عَنْهَا سَيِـدٌ وغُـلَامُ

ضرورية تقضي العقـولُ بصدقهـا
سَلَ إن كانَ فيها مِرْيَةٌ وخِصَـامُ

سَلِ الأَرْضَ عن حالِ الملوكِ الَّتي خَلَتْ
لهم فَوقَ، فَوقَ الفرقدين مَقَـامُ

بأبـوابهم للوافـديـن تراكُـم
باعتـابِهـم للعـاكِفين زِحَـامُ

تُجْبكَ عن أسرارِ السيوفِ التي جَرَتْ
عَليْهم جَـواباً لَيْسَ فيـه كَـلَامُ

بِأَنَّ المنـايَـا أَقْصَدَتْهـمُ نِبَالُهـا
وما طَاشَ عن مَرْمَى لَهُـنَّ سِهَامُ

وَسِيقُوا مساق الغابرينَ إلى الرَدى
وأقفـرَ منهم مَـنْزِلٌ ومَقَـامُ

وحَلُوا محـلاً غَـيْرَ ما يَعهـدُونه
فَلَيْسَ لَهـم حتى القيـام قِيَـامُ

أَلَمَّ بهم رَيبُ المنـونِ فَغَالَهُـم
فهم بَيْنَ أطبـاقِ الرُغَـامِ رُغَـامُ

إنْتَهَى

آخـر :

أَيَـا عُـلَمَـاءُ الـدِّيْنِ مَـالِـيْ أَرَاكُـم
تَغَـاضَيْتُم عَـنْ مُنْـكَـرَاتِ الأَوَامِـرِ

أَمَـا الأَمْـرُ بـالمَعْـرُوفِ والنَّهْيُ فَـرْضُكُم
فَـأَعْـرَضْتُمُ عَنْ ذَاكَ إعْـرَاضَ هَـاجِـرِ

أَمَـا أَخَـذَ الـمِيْثَـاقَ رَبِّيْ عَـلَيْكُـمُ
بِـأَنْ تَنْصَحُـوا بـالحَقِّ أَهْـلَ المَنَـاكِـرِ

فَـإِنْ هُمُ عَصَوْكُمُ فَـاهْجُـرُوهُم وَهَـاجِـرُوا
تَنَـالُـوا بِنَصْـرِ الـدِّيْنِ أَجْـرَ المُهَـاجِـرِ

إِذَا كَـانَ هَـذَا حَـالُ قَـاضٍ وَعَـالِمٍ
وَحَـالُ وَزِيْـرٍ أَوْ أَمِـيْـرٍ مُـظَاهِـرِ

وَلَـمْ تَنْتَهُـوا عَـنْ غَـيِّكُمْ فَتَـرَقَّبُـوا
صَـوَاعِـقَ قَـهَّـارٍ وَسَـطْوَةَ قَـاهِـرِ

فَـمَـا الـلَّه عَـمَّـا تَـعْـمَلُوْنَ بِـغَـافِـلٍ
وَلَـكِـنَّـه يُـمْـلِيْ لِـطَاغٍ وَفَـاجِـرِ

إِنْتَهَى

آخـر :

قِفْ بـالقُبُـورِ وَقُـلْ عَلَى سَـاحَـاتِهَـا
مَـنْ مِنكُمُ الـمَغْـمُـوْرُ في ظُـلُمَـاتِـهَـا

وَمَـنِ الـمُكَـرَّمُ مِـنكمُ فـي قَـعْـرِهَـا
قَـدْ ذَاقَ بَـرْدَ الأَمْـنِ مِـن رَوْعَـاتِـهَـا

أَمَّـا السُّكُـونُ لِـذِي العُيُـونِ فَـوَاحِـدٌ
لاَ يَسْتَبِيْـنُ الـفَضْـلُ فـي دَرَجَـاتِـهَـا

لَـوْ جَـاوَبُـوْكَ لأَخْـبَـرُوْكَ بِـأَلْـسُـنٍ
تَصِفُ الـحَقَـائِـقَ بَعْـدُ مِـن حَـالَاتِهَـا
أَمَّـا الـمُـطِيْـعُ فَنَـازِلٌ فـي رَوْضَـةٍ
يُفْضِيْ إِلى مَـا شَـاءَ مِـن دَوْحَـاتِهَـا
والـمُـجْـرِمُ الـطَّاغِـيْ بِـهَـا مُـتَـقَـلِّبٌ
فـي حُـفْـرَةٍ يـأوِيْ إِلـى حَـيَّـاتِـهَـا
وَعَـقَـارِبٌ تَـسْـعَـى إِلـيْـهِ فَـرُوْحُـهُ
فِـي شِـدَّةِ التَّـعْـذِيْبِ مِـن لَـدَغَـاتِهَـا
إنْتَهَى

آخـر :

فُـؤَآدٌ مـا يَـقِـرُّ لَـهُ قَـرَارُ
وأجْـفَـانٌ مَـدَامِـعُـهَـا غِـزَارُ
ولَـيْـلٌ طَـالَ بـالأنـكـادِ حَـتَّـى
ظَـنَـنْـتُ الَّيـلَ لَـيْسَ لَـهُ نَـهَـارُ
ولِـمْ لَا والـتُّـقَـى حُـلَّتْ عُـرَاهُ
وبَـانَ عَـلى بَـنِـيْـهِ الانْـكِـسَـارُ
لِيَبْـكِ مَعِيْ على الـدِّيْـنِ البَـوَاكِي
فَـقَـدْ أَضْـحَـتْ مَـوَاطِـنُـه قِـفَـارُ
وَقَـدْ هُـدَّتْ قَـوَاعِـدُهُ اعْـتِـدَاءً
وَزَالَ بِـذَاكُـمُـوْا عـنـه الـوَقَـارُ
وَأَصْـبَـحَ لا تُـقَـامُ لَـهُ حُـدُوْدٌ
وأَمْـسَـى لَا يُـبَـنُّ لَـهُ شِـعَـارُ
وَعَـادَ كَـمَـا بَـدَا فِـيْـنَـا غَـرِيْـبـاً
هُـنَـالِـكَ مَـالَـهُ فـي الـخَـلْقِ جَـارُ

فَقـد نَقَضُـوا عُهُـودَ هُـمُـوا جِهَـاراً
وَأَسْــرَفُــوا فــي الـعَــدَاوَةِ ثــم سَــارُوْا
إنْتَهى

آخَـرُ :

إنَّ الـلَّيَـالِيْ مِـنْ أَخْـلاَقِـهَـا الـكَـدَرُ
وَإنْ بَـدَا لَـكَ مِـنْـهَـا مَـنْـظَرٌ نَـظِرُ
فَـكُـنْ عَـلى حَـذَرٍ مِـمَّـا تَـغُـرُّ بِـهِ
انْ كَـانَ يَنْفَـعُ مِـنْ غِـرَّاتِهَـا الـحَـذَرُ
قَـدْ أَسْمَعَتْـكَ اللَّيَـالِيْ مِن حَـوَادِثِهَـا
مَـا فِيـهِ رُشْـدُكَ لَكِـنْ لَسْـتَ تَعْـتَبِـرُ
يَـا مَـنْ يُغَـرُّ بِـدُنْـيَـاهُ وَزُخْـرُفِـهَـا
تَـاللّهِ يُوْشِـكُ أنْ يُـودِيْ بِـكَ الغَـرَرُ
وَيَـا مُـدِلاًّ بِـحُـسْـنٍ رَاقَ مَـنْـظَرُهِ
لِلْقَبْـرِ وَيْـحَـكَ هَـذَا الـذُّلُّ وَالفَـخَـرُ
تَهْـوَى الحَيَـاةَ وَلاَ تَـرْضَى تُـفَـارِقُهَـا
كَـمَـنْ يُـحَـاوِلُ وِرْداً مَـالَـهُ صَـدَرُ
كُـلُّ امْـرِىءٍ صَـائِرٌ حَتْمـاً إلى جَـدَثٍ
وَإنْ أَطَـالَ مَـدى آمَـالِـهِ الـعُـمُـرُ
إنْتَهى

آخــر :

أَلَا يَا خَائِضاً بَحْـرَ الأمانِي — هَدَاكَ اللهُ ما هَـذَا التَّـوَانِي
أَضَعْتَ العُمْـرَ عِصْيَاناً وَجَهْـلَا — فَمَهْلاً أَيُّهَـا المَغْـرُوْرُ مَهْـلَا
مَضَى عُمْرُ الشَّبَابِ وأَنْتَ غَافِلْ — وفي ثَوبِ الْعَمَـى والغَي رَافِلْ
إلَى كَمْ كالبَهائِمِ أَنْتَ هَائِمْ — وفي وَقْتِ الغَنَائِمِ أَنْتَ نَائِمْ
وَطَرْفُكَ لا يُرَى إلاَّ طَمُوْحَاً — ونَفْسُكَ لَمْ تَزَلْ أَبَداً جَمُوْحَا

وقَلْبُكَ لا يُفيــقُ مِن المعَــاصَي فَوَيْلَكَ يَوْمَ يُؤْخَــذُ بالنَّواصِي
بِلَالُ الشــيْبِ نادَى في الْمَفَــارِقْ بِحَيَّ عَلَى الذَّهَــابِ وأَنْتَ غارِقْ
بِبَحْرِ الإِثْمِ لا تُصْــغِي لِوَاعِظْ ولَوْ أطْرَى وأطْــنَبَ في المَــواعِظْ
وقَلْبُكَ هَائِمٌ في كُلِ وَادِيْ وجَهْلُكَ كُلَّ يَوْمٍ في ازْدِيَادِ
عَلَى تَحْصِيْلِ دُنْيَــاكَ الدَّنِيَّــةْ مُجِدٌّ في الصَّباحِ وفي العَشَــيَّةْ
وجَهْلُ المرء في الدُنْيَــا شَدِيْدُ وَلَيْسَ يَنَــالُ مِنْهَا ما يُرِيْــدُ
وكَيْفَ يَنَــالُ في الأُخْرى مَرَامَهْ ولَمْ يَجْهَدْ لِمَطْلِبَهَــا قُــلامَهْ

إنْتَهَى

آخــر :

يا غافلاً عن سَاعَةٍ مَقْرُوْنَةٍ بنــوَادِبٍ وصَوَارِخٍ وثوَاكِــلِ
قَــدِّمْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ مَوْتِـكَ صَالِحـاً
فـالمَوْتُ أسْـرَعُ مِن نُزُوْلِ الهَـاطِلِ
حَتَّــامَ سَمْعُــكَ لا يَعِـي لِمُـذَّكِـرٍ
وصَـمِيْـمُ قَلْبِــكَ لا يَـلِيْنُ لِعَــاذِلِ
تَبْغي مِنَ الــدُّنْيا الكَـثِيْـرَ وإنَّمَــا
يَكْفِيْــكَ مِنْ دُنْيَاكَ زَادُ الــرَّاحِـلِ
آيُ الكِتَــابِ يَهُـزُّ سَمْعَــكَ دَائِمـاً
وتَصُمُّ عَنْهــا مُعْـرِضــاً كـالغَــافِـلِ
كَمْ لِــلإِلٰـهِ علَيْــكَ مِن نِعَمٍ تُـرَى
وَمَــواهِــبٍ وفَــوائِــدٍ وفَــوَاضِــلِ
كَمْ قَــد أنَالَـكَ مِن مَـوَانِـحِ طَـوْلِـهِ
فـاسْألْـهُ عَفْواً فهُـوَ غـوثُ السَّـائِـلِ

غـربة الإســلام

على الدِّينِ فلْيَبْكِي ذوُو العِلم والهُدى ... فقدْ طَمَسَتْ أعلامُهُ في العَوالِمِ

وقَدْ صَارَ إقبالُ الوَرى واحتيالِهم ... عَلَى هذه الدُّنيا وجمعِ الدراهمِ

وإصْلَاحِ دُنياهُم بإفسادِ دِينِهم ... وتحصيلِ ملذُوذَاتِها والمطاعمِ

يُعادُون فيها بَلْ يُوالُون أهلهَا ... سَواءً لَدَيهم ذُو التُقى والجَرَائِمِ

إذْ انْتَقصَ الإنسانُ مِنها بما عَسَى ... يكونُ لهُ ذُخْراً أتى بالعَظَائِمِ

وأبْدَى أَعَاجِيباً مِن الحزنِ والأسى ... على قِلَّةِ الأَنصارِ مِنْ كلِّ حازمِ

وناحَ عَلَيْهَا آسفاً مُتَظَلِّماً ... وبَاحَ بما في صدْرِه غَيْرَ كاتمِ

فأمَّا على الدِّين الحنيفِي والهُدى ... ومِلَّةِ إبراهيم ذاتِ الدِّعائِمِ

فَلَيْسَ عَلَيْهَا والذي فَلَقَ النَّوى ... مِنَ الناسِ مَن باكٍ وآسٍ ونَادِمِ

وقَدْ دُرِسَتْ منها المعالِمُ بلْ عَفَتْ ... ولَمْ يَبْقَ إلاَّ الاسمُ بينَ العَوالمِ

فلا آمرٌ بالعُرفِ يُعرفُ بيْنَنَا ... ولا زَاجرٌ عن مُعْضِلاتِ الجَرائِمِ

ومِلَّةُ إبراهيمَ غُودِرِ نَهجُها ... عَفَاءً فأضْحَتْ طامِساتِ المَعَالِمِ

وقَدْ عَدَمتِ فِينا وكَيْفَ وقَدْ سَفَتْ ... عَلَيْهَا السوافي في جميع الأقَالمِ

وما الدِّينُ إلا الحُبُّ والبُغْضُ والوَلَا ... كَذَاكَ البَرء مِنْ كلِّ غاوٍ وآثِمِ

ولَيْسَ لَهَا مِن سَالِكٍ مُتمسِّكٍ ... بِدِينِ النبيِّ الأَبطحيِّ ابنِ هاشِمِ

فَلَسنَا نَرَى مَا حَلَّ بالدينِ وإمّحَتْ ... به المِلَّةُ السمحاءُ إحدى القواصمِ

فنأسَى علي التقصيرِ مِنَّا ونَلْتَجِي ... إلَى اللهِ في مَحْوِ الذنوبِ العظائِمِ

فَنَشْكُوا إلى اللهِ القُلُوبَ التي قَسَتْ ... ورَانَ عَلَيْهَا كَسْبُ تِلكَ المآثِمِ

أَلسْنَا إذا مَا جَاءنَا مُتَضَمِّخٌ ... بأَوضارِ أهلِ الشركِ مِن كلِّ ظالمِ

نهشُّ إليهم بالتحيَّةِ والثَّنَا ... ونَهْرعُ في إكْرَامِهم بالوَلَائِمِ

وقَدْ بَرِءَ المَعْصُومُ مِنْ كلِّ مُسلمٍ ... يُقيمُ بِدارِ الكفرِ غَيرُ مُصَارِمِ

ولكنّما العَقْلُ المَعيْشيُ عِنْـدنَا مُسَالَمَةَ العَاصِين مِنْ كُلِّ آثِمِ
فيا مِحْنةَ الإِسلام مِنْ كلِّ جَاهلٍ ويَا قِلةَ الأَنْصـارِ مِن كُلِّ عَالِمِ
وهذَا أَوانُ الصبْرِ إنْ كُنْتَ حَازِماً عَلَى الدِّين فاصْبِرْ صَبْرَ أَهْلِ العَزَائِمِ
فَمَنْ يَتَمَسَّكْ بالحَنِيْفِيَّـةِ التِي أَتَتْنَـا عن المعصـومِ صَفْوةَ آدمِ
لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ امرءً مِنْ ذَوِى الهدى مِنْ الصحبِ أصْحَابِ النَّبِي الأَكَارِمِ
فَنُحْ وابْكِ واسْتَنْصِرْ بَربِّكَ رَاغِباً إليهِ فإنَّ اللّهَ أَرْحَـمُ رَاحِـمِ
لِيَنْصُرَ هَذا الدِّين مِنْ بَعْدِ مَا عَفَتْ مَعَالِمُهُ في الأَرضِ بَيْنَ العَوالِمِ
وصـلِّ على المعصومِ والآلِ كلّهُم وأَصحابِهِ أَهْلِ التُـقى والمَكَارِمِ
بِعَدٍّ ومِيْضِ البَرْقِ والرَّمْلِ والحَصَى وما انْهَلَّ وَدْقٌ مِنْ خِلالِ الغَمَائِمِ

* * *

آخـر :

واللّه حرَّم مُكْثَ مَنْ هو مُسْلم في كلِّ أَرضٍ حلّهَـا الكُفَّـارُ
ولهُمْ بِهَا حُكْمُ الوِلَايـةِ قاهِـرٌ فارْبأْ بنفسـكَ فالمَقـام شَـنَارُ
وانْظُرْ حَديثاً في البَرءَةِ قَـدْ أَتَى نَقلُ الثُّقَـاةِ رُواتُـه الأَخْيَـار
فيه البَراءَةُ بالصَّراحَـةِ قَدْ أَتَتْ مِن مُسـلمٍ وكَذلِكَ الآثـارُ
قَدْ صَرَّحَتْ فِيمَنْ أَقَامَ بِبَلْـدَةٍ مُسْتوطِنـاً وَوُلاتُهـا الكُفَّـارُ
والمـرءُ لَيْسَ بمظهـرٍ للـدِّين بَلْ لِلْمُكثِ في أوطَانِـه يَخْتَـارُ
إلا الَّذي هُوَ عَاجِـزٌ مُستضعَفٌ فالنَّصُّ جَـاءَ بعـذرِه لا العَارُ
والحبُّ والبُغضُ الَّـذي هـو دينُنا وعـداوةٌ في اللهِ وهْيَ عِيَـارُ
وكَـذا المَوالاةُ الَّتِي لِجَـلالِه إنْ أُمْعنَتْ في ذلِكَ الأَنْظَـارُ
أَمـرٌ محـالٌ في ولايـةِ مَنْ طَغَى لَوْ كَانَ حَقـاً ما دَهَاكَ قَـرارُ
أَوْ مَا سَمِعْتَ بقيلهم لنبيِّهم والمُؤْمنيـنَ أُوْلَئِـكَ الفُجَّـارُ
فانْظُرْ إلى الأَعْراف إذا قالُوا لـهُ أَغْنِى شُعَيْبـاً قومُـه الأَشْـرَارُ

وانْظُرْ إلى ما قال في الكهفِ الَّذي ... فِيْـهِ البَيَـانُ لِمَـنْ لَـهُ إبْصَـارُ
أو مَا تَرَى أنَّ القُلُوبَ إذَا امْتَلَتْ ... حُبًّـاً وإيمَـاناً لَهَـا أنْـوَارُ
وَلَهَـا بِذلِكَ غَـيرةٌ فَتَغَـارُ مِنْ ... رُؤيـا المَعَـاصِي والسَّعِيـدُ يَغَـارُ
واحْذَرْ مَقَـالَة جاهِلٍ إذْ غَـرَّه ... مِنْ جَهْلِهِ الإعْـرَاضُ والغَـرَّارُ
إذ قال نُظهرُ دِينَنا جهـلاً ولَمْ ... يَـدْرِ الفَـتَى المسكينُ مَا الإظهارُ
فاسْمَع إذاً إظهَارَه عن ظَاهِرِ القُـ ... ـرآنِ بَلْ جَـاءَتْ بِـهِ الآثَـارُ
إظهَارُ هـذ الدِّينِ تصريحٌ لهـم ... بالكفرِ إذْ هُمْ مَعْشَـرٌ كُفَّـارُ
وعَداوةٌ تَبْدُو وبُغْضٌ ظَـاهِـرٌ ... يالَ العقولِ أمَا لَكُم أشْعَـارُ
هَـذا ولَيْسَ القلبُ كَـافٍ بُغْضُـه ... والحُبُّ مِنه ومَا هُو المِعْيَـارُ
لَكنَّما المعيَـارُ أنْ تَـأْتِي بِـهِ ... جَهْراً وتصـريحاً لهم إذ جَـارُ
فاسئَل إلهَـكَ رَاغِبـاً مُتَضَـرِّعاً ... أنْ لا يُضلَّكَ بالهَـوَى الغَـرَّارُ
واسـألْهُ في غَسقِ اللَّيَـالِي والدُّجَى ... أن لا يَصُـدَّكَ عَنْ هُدَاكَ شَرَارُ
وعَلَى النَّبيِّ وصحبِـه والآلِ مَا ... هبَّ النسيمُ ومَاضَتِ الأنْـوارُ
أزكى الصَّـلاةِ مَعَ السَّلامِ هَدِيَّةً ... مَا انْهَـلَّ مِنْ مُغْدَودِقٍ أمْطَـارُ

آخــر :

هو اللهُ معبـودُ العبـادِ فعَامِلْ ... فَلَيْسَ سِوَى المَوْلَى لِرَاجٍ وآمِلِ
ألَيْسَ الذي يَرضَى إذا مَا سـألْتَهُ ... وَيغْضَبُ مِنْ تَرْكِ السُّـؤالِ لِسائِلِ
ولِلَّهِ آلآءٌ عَلَيْنَـا عَـدِيـدَةٌ ... وألْطَافهُ تَـتْرى بكُلِّ الفَـواضِلِ
فَكَمْ ظُـلَمٍ جَلَى وكَمْ فِـتَنٍ وَقَى ... وكَمْ فادحٍ مِنْ مُعْضِـلاتِ النَّوازِلِ
أزَاحَ حَنَاديسـاً سَجَتْ بدُجائِه ... يَعَـالِيلُ كُفْرٍ قَدْ غَشَّتْ بالعَواضِلِ
كَعَارِضِ بُؤسٍ مُكْفَهِـرٍّ عَنَـانُهُ ... لَهُ زَجَلٌ بالموجفَـاتِ القَـلاقِلِ
طَمَـا وَطفَـا فالجـوُّ بالجَـوْرِ أكْلَفٌ ... وأرْجَـاؤهُ مُغْـبَرَّةٌ بالـزَّلازِلِ

بَطَاغِيـةِ الأتْراكِ مَنْ تركُـوا الهُـدى وهَـدُّوا مِن الإسلامِ شُـمَّ المعاقِلِ
وزُلْـزلـة الإحسـاءِ منهُم مَهَـابَة وفَرَّ البَوادِي واعْتَـلى كلُّ واعِلِ
ورحبَّ أقـوامٌ بهـم وتـألَّبـوا وحَضُّوا على حِزْبِ الهُدى كلَّ جاهِلِ
وساءتْ ظُنُـونٌ مِنْ أُناسٍ كَثِـيْرةٍ وقَدْ أزعَجَتْهُم مُـوْجِفاتُ البلابِلِ
وقَدْ أظَهَرُوا لِلْكُفْرِ والفِسقِ والخَنَا ولِلْحُكْمِ بالقَـانُونِ أبْطَـلَ باطِلِ
ولِلْمَكْرِ والمَكْـرُوْهِ والفُحشِ جَهْرةً ومَا اللهُ عَمَّـا يَعْمَـلُونَ بِغَافِلِ
وَجَـاءُوا مِنَ الفَحْشَـاءِ مالَا يعدُه ويُحْصِيـهِ إلاَّ اللهُ أحْـكَمُ عادِلِ
يُزِيلُ الرَّواسِي مَكْرُهم وخِـداعُهم يُشيبُ النواصِي إذْ أتي بالهَـوائِلِ
لِذَلِكَ زَلَّتْ بـابن حمـدانَ رِجْلُه إلى هُـوةِ الأهْـوى وأسفل سافلِ
فتعساً له مِنْ جَاهـلٍ ذِي غَبَاوَةٍ وتَباً لَـهُ مِن زَائِغٍ ذِي دَغَائِلِ
لَقَدْ زَاغَ عَنْ نَهجِ الشريعـةِ وارْتَضى وِلايَةَ أحْبـابِ الضَـلالِ الأراذِلِ
وظَنَّ سفـاهاً ظَـنَّ سُـوءٍ بِرَّبهِ ولَيْسَ لَعَمْرِي لِلْمعَـالِي بـآهِـلِ
كَمَا ظَـنَّ غَوْغَـاءُ الكُويتِ سَفاهةً سُمُـوًّا وعِـزاً بالطُغاتِ الأسافِلِ
وأوبَاشِ حَمْقَـاءِ الحَسَاءِ ذَوُوْ الغَبَا وأشياعُهم مِنْ كلِّ غَـاوٍ وجَـاهِلِ
أمَا عَلمُوا أنَّ الإلٰـه لِدِينِـهِ يَغـارُ ويُخْـزِي كُلَّ باغٍ مُخَاتِلِ
ويُعلِي ذَوِي الإسـلامِ والدِّينِ والهُدى ولكنَّ أهلَ الرَّيبِ مِنْ كلِّ واغِلِ
بُغاثٌ إذا أبْصَرْنَ بَازاً وإنْ خَلَى لَهَا الجوُ صَالتْ كالبَوازِي البَواسِلِ
وإن جَنَّ دَيْجُورُ الضـلالةِ أبْصَرَتْ وَجالتْ بليلٍ حَـالِكِ اللونِ حائِلِ
وإنْ طَلعتْ شمسٌ مِن الدِّينِ والهُدى تَجَحَّرْنَ واسْتَوْحَشْنَ مِنْ كلِّ صائِلِ
لئن كَانَ أعداءُ الشريعـةِ قَدْ طَغَوا وضاقَ بأهلِ الدِّينِ رَحْبُ المنـازِلِ
وقَدْ أقبلُوا والأرضُ ترجفُ منهمُو لَقَدْ أدبُروا كالمعصـراتِ الجوافلِ
يَسوقهمُو ريحٌ مِن الرعبِ عاصفٌ وبَرْقُ صِفاحِ المرهفاتِ الصـواقلِ

وزَجْـلُ رُعُودِ المارتين وقَدْ هَمتْ بِوَبْلٍ لأَعـداءِ الشَّريعـةِ قـاتِلِ
وضَربٍ يُزِيلُ الهـامَ عنْ مَكنَاتِه وقَدْ أُسْعِرَتْ نَارُ الوغى بالجحافِلِ
بأَيدي رجال لا تَطِيشُ عُقُـولُهم ولا يَعْتَرِيْهَا خِفْـةٌ لِلْـزَّلَازِلِ
إذا عظم الهولُ استعدُوا لدفعهِ بحزمٍ وصَبرٍ وانتضُـوا للنـوازلِ
صورامُ عـزمٍ لَيْسَ يفـلُّ حـدّها وإن جَل بغى مِنْ عـدوٍ مزائِلِ
لعمْـري لَقَدْ أَولاكَ مولاكَ رفعـةً وذكراً جميـلاً ما له مِنْ مماثلِ
وفخـراً أُطيـداً بالثَّنَـا متـأَلقٌ يقصـرُ عن إدراكهِ كلُّ فاضـلِ
فإن رمتَ أَن تحيـا عزيزاً مؤيداً وتصبحُ في ثوبٍ مِنَ المجدِ رافلِ
فأَعددْ لأَعداءِ الشـريعـة فيلقـاً مِنَ الحزمِ مقروناً بعزمٍ ونـائلِ
ولا تأْمنن مَنْ خـوَّن اللهُ إنهُم ذَوُوْ المكرِ فاحْذَرهُم وكُنْ غيرُ خامـلِ
لَقَدْ ضـلَّ سعيُ مِنْ أُخى ثقةٍ بِهم وخابَ وأُضحَى عادِمـاً لِلْفَضَـائِلِ
وفازَ فَتىً فاجأهمُـو بحُسـامِه وجَاهـدهُم للهِ لا لِلْمَـآكلِ
ولا للعُـلى في الأَرض والملكِ إذ هُما عنْ الآجلِ الأَعلَى عُجالةُ جاهلِ
فعاملْهُ بالتقوى لِتَقْوى على العِدى وتَنْجُو في يومٍ عَصِيْبٍ وهَائِلِ
فَثِقْ واعْتَصِمْ باللهِ ذِى العرشِ واسْتَقِمْ أَلَيْسَ هُـو المَوْلَى لِـرَاجٍ وآمِـلِ
وأزكا صـلاة يُبْهِرُ البـدرَ حسنُها على السيِّدِ المعصومِ سامي الفضائِلِ
وأُصحابِه والآلِ مَـا قَـالَ قـائلٌ هُو اللهُ معبـودُ العبـادِ فعاملِ

اللّهُمَّ مَكِّنْ حُبَّكَ في قُلوبِنا وأَلْهِمْنَا ذِكْرَكَ وشُكْرَكَ ووفّقْنا لامْتِثَالِ طَاعَتِكَ وأمْرِكَ واغفِرْ لَنَا ولِوالِدِيْنَا ولجَمِيعِ المُسْلِمينَ بِرَحْمتِك يَا أَرْحمَ الرّاحِمِين وصلّى الله على مُحَمّد وآلهِ وصَحْبِهِ أجمَعِين .

تأمل هذه القصيدة بدقة لِتَنْظر كيفَ يفعل المجرمُون بالمسلمين في السُّجُون نسأل الله العافية .

ثارَ القَريضُ بخاطري فدعوني ... أفضي لكم بفجائعي وشجوني
فالشِعْرُ دمعي حِينَ يعصرني الأسى ... والشعرُ عودي يومَ عزفِ لحوني
كم قال صحبي أينَ غرُّ قصائدٍ ... تشجي القلوبَ بلحنها المَحزونِ ؟
وتخلدُ الذكرى الأليمةَ للورى ... تتلى على الأجيالِ بعدَ قرونِ
ما حيلتي والشعرُ فيضُ خواطري ... ما دمتُ أبغيهِ ولا يبغيني ؟ !
واليومَ عاودني المَلاكُ فهزَّني ... طرباً إلى الإنشادِ والتلحينِ
ألهمتها عصماءَ تنبعُ من دمي ... ويمدها قلبي وماءُ عيوني
نونيةً والنونُ تحلو في فمي ... أبداً فكدتُ يقالُ لي «ذو النون»
صورتُ فيها ما استطعتُ بريشتي ... وتركتُ للأيامِ ما يعييني
ما همتُ فيها بالخيالِ فإنَّ لي ... بغرائبِ الأحداثِ ما يغنيني
أحداثُ عهدِ عصابةٍ حكموا بني ... مصرَ بلا خُلُقٍ ولا قانونِ
أنستْ مظالمُهمْ مظالمَ من خلوا ... حتى ترحَّمنا على «نيرونَ»!

***

يا سائلي عن قِصتي ، إسمعْ إنها ... قصصٌ من الأهوالِ ذات شجونِ
أمسكْ بقلبكَ أن يطيرَ مفزَّعاً ... وتولَّ عن دنياكَ حتى حينِ
فالهولُ عاتٍ والحقائقُ مُرةٌ ... تسمو على التصويرِ والتبيينِ
والخطبُ ليسَ بخطبِ مصرَ وحدَها ... بلْ خطبُ هذا المشرقِ المسكينِ
في ليلةٍ ليلاءَ من نوفمبرٍ ... فزعتُ من نومي لصوتِ رنينِ
فإذا «كلابُ الصيدِ» تهجمُ بغتةً ... وتحوطني عن شمالٍ ويمينِ
فتخطفوني من ذويَّ وأقبلوا ... فرحاً بصيدٍ للطغاةِ سمينِ
وعزلتُ عن بصرِ الحياةِ وسمعِها ... وقذفتُ في قفصِ العذابِ الهونِ
في ساحةِ «الحربي» حسبكَ باسمهِ ... من باعثٍ للرعبِ قدْ طرحوني
ما كدتُ أدخلُ بابَهُ حتى رأتْ ... عيناي ما لم تحتسبهُ ظنوني
في كلِ شبرٍ للعذابِ مناظرٌ ... يندى لها - واللهِ - كلُّ جبينِ
فترى العساكرَ والكلابَ معدةً ... للنهشِ طوعَ القائدِ المفتونِ
هذي تعضُّ بنابِها وزميلُها ... يعدو عليكَ بسوطهِ المسنونِ
ومضتْ عليَّ دقائقٌ وكأنها ... مما لقيتُ بهنَّ بضعُ سنينِ

يا ليتَ شعريْ ما دهاني؟ وما جرى؟ … لا زلتُ حيّاً أمْ لقيتُ مَنوني؟
عجباً!! أسجنٌ ذاكَ أمْ هوَ غابةٌ؟ … برزتْ كواسرُها جياعَ بطونِ؟
أأرى أمْ أرى شقيَّ رحى … جبّارةٍ للمؤمنينَ طحونِ؟
واهاً! أفي حُلُمٍ أنا أمْ يقظةٍ … أمْ تلكَ دارُ خيالةٍ وفتونِ؟!
لا.. لا أشكُّ.. هيَ الحقيقةُ حيّةً … أأشكُّ في ذاتي وعينِ يقيني؟!
هذي مقدّمةُ الكتابِ فكيفَ ما … تحوي الفصولُ السودُ من مضمونِ؟!
هذا هوَ «الحربي» معقلُ ثورةٍ … تدعو إلى التحريرِ والتكوينِ؟!
فيهِ زبانيةٌ أعدّوا للأذى..... … وتخصّصوا في فنّهِ الملعونِ
متبلّدونَ.. عقولُهم بأكفّهم … وأكفُّهم للشرِّ ذاتُ حنينِ
لا فرقَ بينهموا وبينَ سياطِهم … كلُّ أداةٌ في يدَيْ مأفونِ!
يتلقّفونَ القادمينَ كأنّهم … عثروا على كنزٍ لديكَ ثمينِ
بالرجل... بالكرباج... باليد... بالعصا … وبكلِّ أسلوبٍ خسيسٍ دونِ.......

لا يعبأونَ بصالحٍ ولو أنّه … في زهدِ عيسى أو تقى هارونِ
لا يرحمونَ الشيخَ وهو محطّمٌ … والظهرُ منهُ تراهُ كالعرجونِ
لا يشفقونَ على المريضِ وطالما … زادوا أذاهُ بقسوةٍ وجنونِ

تاللهِ أينَ الآدميّةُ منهموا؟ … مِنْ مثلِ محمودٍ ومن ياسينِ؟
من جودةٍ أو من دياب ومصطفى … وحمادةٍ وعطيّةٍ وأمينِ
لا تحسبوهم مسلمينَ من اسمِهم … لا دينَ فيهم غيرُ سبِّ الدينِ
جلادُ ثورتِهم وسوطُ عذابِهم … سمّوهُ زوراً قائداً لسجونِ!
وجهٌ عبوسٌ قمطريرٌ حاقدٌ … مستكبرُ القسماتِ والعرنينِ
في خدّهِ شجٌّ ترى من خلفِهِ … نفساً معقّدةً وقلبَ لعينِ
متعطّشٌ للسوءِ، في الدمِ والغٌ … في الشرِّ منقوعٌ، بهِ معجونِ
هذا هوَ الحربيُّ معقلُ ثورةٍ … تدعو إلى التطويرِ والتحسينِ!!
هوَ صورةٌ صغرى استعيرتْ من لظى … في ضيقِها وعذابِها الملعونِ
هوَ مصنعٌ للهولِ كمْ أهدى لنا … صوراً تذكّرنا بيومِ الدينِ
هوَ فتنةٌ في الدينِ لولا نفحةٌ … من فيضِ إيمانٍ وبردِ يقينِ

قل للعواذل إن رميتم مصرنا ... بتخلف التصنيع والتعدين
مصر الحديثة قد علت وتقدمت ... في صنعة التعذيب والتقرين !!
وتفننت - كي لا يمل معذب - ... في العرض والإخراج والتلوين !!
أسمعت بالإنسان ينفخ بطنه ... حتى يرى في هيئة « البالون » ؟ !
أسمعت بالإنسان يضغط رأسه ... بالطوق حتى ينتهي لجنون !
أسمعت بالإنسان يشعل جسمه ... ناراً وقد صبغوه «بالفزلين» ؟
أسمعت ما يلقى البريء ويصطلي ... حتى يقول : أنا المسيء . خذوني !

إن كنت لم تسمع فسل عما جرى ... مثلي .. ولا ينبيك مثل سجين
واسأل ثرى « الحربي » أو جدرانه ... كم من كسير فيه أو مطعون ! ؟
وسل السياط السود كم شربت دما ... حتى غدت حمراً بلا تلوين !
وسل « العروسة » قبحت من عاهر ... كم من جريح عندها وطعين !
كم فتية زفوا إليها عنوة ... سقطوا من التعذيب والتوهين
واسأل «زنازين» الجليد تجبك عن ... فن العذاب وصنعة التلقين
بالنار أو بالزمهرير .. فتلك في ... حين ، وهذا الزمهرير بحين
يلقى الفتى فيه ليالي عارياً ... أو شبه عار في شتا كانون
وهناك يملي الإعتراف كما اشتهوا ... أولاً .. فويل مخالف وحرون
وسل «المقطم» وهو أعدل شاهد ... كم من شهيد في التلال دفين
قتلته طغمة مصر أبشع قتلة ... لا بالرصاص ولا القنا المسنون
بل علقوه كالذبيحة ... للقطع والتمزيق بالسكين ..
وتهجدوا فيه لياليَ كلها ... جلدوهم في الجلد أهل فنون
فإذا السياط عجزن عن إنطاقه ... فالكي بالنيران خير ضمين !!
ومضت ليال والعذاب مسجر ... لفتى بأيدي المجرمين رهين
لم يعبأوا بجراحه وصديدها ... لم يسمعوا لتأوه وأنين

قالوا : اعترف أو مت .. فأنت مخير !! ... فأبى الفتى إلا اختيار منون
وجرى الدم الدفاق يسطر في الثرى : ... يا إخوتي استشهدت فاحتسبوني
لا تحزنوا ؟ إني لربي ذاهب ... أحيا حياة الحر لا المسجون
وامضوا على درب الهدى لا تيأسوا ... فاليأس أصل الضعف والتوهين

أمَّاه حسبُكِ أن أموتَ معذَّباً ... في اللهِ لا في شهوةٍ ومجونِ
ما خُنْتُ دِيني أو حِمايَ ولم أكنْ ... يوماً على حُرُماتِه بضنينِ
فليسألوا عني «القناةَ» ويسألوا ... عنِّي «اليهودَ» فطالما خبروني

* * *

سُحْقاً لجزَّارينَ كم ذبحوا فتًى ... مستهترينَ كأنه ابنُ لبونِ !!
فإذا قضى ذهبوا بجثَّتِه إلى ... تلِّ المقطَّمِ وهو غيرُ بطينِ
لفُّوه في ثوبِ الدُّجى وتسلَّلوا ... سارينَ بينَ مفاوزٍ وحُزونِ
وأَرَوْهُ ثم محوا معالمَ رمسِه ... فغدا كسرٍّ في الثرى مكنونِ
أخفوه عن عينِ الأنامِ وما دَرَوا ... أنَّ الإلهَ يراهمُ بعيونِ
الليلُ يشهدُ والكواكبُ والثرى ... وكفى بهم شهداءَ يومَ الدِّينِ

* * *

قالوا : محاكمةٌ ، فقلتُ : روايةٌ ... أعطوا لمخرجِها وسامَ فنونِ!
هي شرُّ مهزلةٍ ومأساةٌ معاً ... قد أضحكتني مثلَ ما تُبكيني!!
أرأيتَ محكمةً تَرَأَّسَها امرؤٌ ... يدعوه من عرفوه «بالمجنونِ»
أرأيتَ أحراراً رُمُوا بهمو لدى ... قاضٍ عديمٍ دينُه مأبونِ
والويلُ لامرئٍ استباحَ لنفسِه ... إظهارَ تعذيبٍ ودفعَ ظنونِ
سيعودُ «للحربي» يأخذُ حظَّه ... وجزاءَه الأوفى من «البسيوني»

* * *

أنا إنْ نسيتُ فلستُ أنسى ليلةً ... في ساحةِ الحربي ذاتَ شجونِ
عُدْنا المساءَ من المحاكمةِ التي ... كانتْ فصولَ فكاهةٍ ومجونِ
ما كادَ يعرونا الكرى حتى دعا ... داعي الرَّدى . . وكفاكَ صوتُ أمينِ
فتجمَّعَ «الإخوانُ» ممَّنْ حُوكِموا ... ذا اليومَ من طنطا إلى بسيونِ
أمَّا الأُولى سيحاكمونَ فأُحضِروا ... ليروا يقيناً ليسَ بالمظنونِ
وإذا بقائدِنا المظفَّرِ حمزةٍ ... في عسكرٍ شاكي السلاحِ حصينِ
حشدَ الجنودَ وصفَّها بمهارةٍ ... وكأنَّه عمرٌو بأجنادينَ !!

وأحاطنا ببنادق ومدافع   فغرت لنا فاها كفي التنين!!

طابور «تكديش» ثقيل مرهق   في وقت أحلام وآن سكون

نعدو كما تعدو الظباء يسوقنا   لهب السياط شككت من التسخين

ومضت علينا ساعتان وكلنا   عرق تصبب مثل فيض عيون

من خر إغماء يفوق عجلا على   ضربات صوت للعذاب مهين

ومن ارتمى في الأرض من شيخوخة   أو علة .. داسوه دوس الطين

لم يكف حمزة كل ما نؤنا به   من فرط إعياء ومن توهين

فأتى يوزع بالمفرق دفعة   بالسوط من عشرين للخمسين

كل ينال نصيبه بنزاهة   في العد والإتقان والتحسين!!

وإذا نسيت فلست أنسى خطبة   ما زال صوت خطيبها يشجيني

إذ قال حمزة ـ وهو منتفخ ـ فلم   يترك لفرعون ولا قارون:

أين الألى اصطنعوا البطولة وادعوا   أني أعذبهم هنا بسجوني!

أظننتموا هذا يخفف عنكموا؟   كلا، فأمركم انتهى، وسلوني؟!

أم تحسبون كلام ألف منكموا   عنكم وعن تعذيبكم يثنيني؟!

إني هنا القانون، أعلى سلطة   من ذا يحاسب سلطة القانون؟!

متفرد في الحكم دون معقب   من ذا يخالفني ومن يعصيني؟!

فإذا أردت وهبتكم حرية   أو شئت ذقتم من عذابي الهون

من منكموا سامحته فبرحمتي   وإذا أبيت فذاك طوع يميني

ومن ابتغى موتاً فها عندي له   موت بلا غسل ولا تكفين!!

يا فارس الوادي وقائد سجنه   أبنو الكنانة أم بنو صهيون؟!

هلا ذهبت إلى الحدود حميتها   وأريتنا أفكار نابليون؟!

إذهب لغزة يا همام وأنسنا   بجهادك الدامي صلاح الدين!!

أفضدتنا كبش النطاح .. ونعجة   في الحرب جماء بغير قرون؟!

***

قل للذي جعل الكنانة كلها   سجناً وبات الشعب شر سجين

يا أيها المغرور في سلطانه   أمن النضار خلقت أم من طين؟

يا من أسأت لكل من قد أحسنوا   لـك دائنين فكنت شر مدين

يا ذئب غدر نصبوه راعيا   والذئب لم يك ساعة بأمين

يا مَنْ زرعتَ الشرَّ لن تجني سوى ... شرٍّ وحقدٍ في الصدورِ دفينْ

سيزولُ حكمُكَ يا ظلومُ كما انقضتْ ... دولٌ أولاتُ عساكرٍ وحصونْ

ستهبُّ عاصفةٌ تدكُّ بناءَهُ ... دكاً . . . وركنُ الظلمِ غيرُ ركينْ

ماذا كسبتَ وقد بذلتَ من القوى ... والمالِ بالآلافِ والمليونِ ؟

أرهقتَ أعصابَ البلادِ ومالَها ... ورجالَها في الهدمِ لا التكوينِ

وأدرتَ معركةً تأجّجُ نارُها ... مع غيرِ «جون بول» ولا «كوهين»

هل عدتَ، إلا بالهزيمةِ مرّةً ... وربحتَ غيرَ خسارةِ المغبونِ ؟

وحفرتَ في كلِّ القلوبِ مغاوراً ... تهوي بها سُفلاً إلى سجّينِ

وبنيتَ من أشلائنا وعظامِنا ... جسراً به نرقى لعلّيّينِ

وصنعتَ باليدِ نعشَ عهدِكَ طائعاً ... ودققتَ إسفيناً إلى إسفينِ

وظننتَ دعوتَنا تموتُ بضربةٍ ... خابتْ ظنونُكَ فهي شرُّ ظنونِ

بليتْ سياطُكَ والعزائمُ لم تزلْ ... منّا كحدِّ الصارمِ المسنونِ

إنّا لعمري إنْ صمتنا برهةً ... فالنارُ في البركانِ ذاتُ كمونِ

تاللهِ ما الطغيانُ يهزمُ دعوةً ... يوماً، وفي التاريخِ بَرُّ يميني

ضعْ في يديَّ القيدَ، ألهبْ أضلعي ... بالسوطِ، ضعْ عنقي على السكّينِ !

لن تستطيعَ حصارَ فكري ساعةً ... أو نزعَ إيماني ونورِ يقيني !

فالنورُ في قلبي . . وقلبي في يدي ... ربي . . وربي ناصري ومعيني !

سأعيشُ معتصماً بحبلِ عقيدتي ... وأموتُ مبتسماً ليحيا ديني !

آخر :

أما آنَ عمّا أنتَ فيه متابُ ... وهل لكَ من بعدِ البعادِ إيابُ

تقضتْ بكَ الأعمارُ في غيرِ طاعةٍ ... سوى عملٍ ترضاهُ وهو سرابُ

إذا لم يكنْ للهِ فعلُكَ خالصاً ... فكلُّ بناءٍ قد بنيتَ خرابُ

فللعملِ الاخلاصُ شرطٌ إذا أتى ... وقد وافقته سنةٌ وكتابُ

وقد صِينَ عن كلِّ ابتداعٍ وكيف ذا ... وقد طبّقَ الآفاقَ منه عبابُ

طغى الماءُ من بحرِ ابتداعٍ على الورى ... ولم ينجُ منه مركبٌ وركابُ

وطوفانُ نوحٍ كان في الفلكِ أهلُهُ ... فنجّاهمُ والكافرونَ تبابُ

فأنى لنا فلك ينجي وليته … يطير بنا عما نراه غراب

وأين إلى أين المطار وكلما … على ظهرها يأتيك عنه عجاب

نسائل من دار الأراضي سياحة … عسى بلدة فيها هدى وصواب

فيخبر كل عن قبائح ما رأى … وليس لأهليها يكون متاب

لأنهم عدوا قبائح فعلهم … محاسن يرجى عندهن ثواب

كقوم عراة في ذرى مصر ما علا … على عورة منهم هناك ثياب

يدورون فيها كاشفي عوراتهم … تواتر هذا لا يقال كذاب

يعدونهم في مصرها فضلاء هم … دعاؤهم فيما يرون مجاب

وفيها وفيها كلما لا يعده … لسان ولا يدنوا إليه خطاب

وفي كل مصر مثل مصر وإنما … لكل مسمى والجميع ذئاب

ترى الدين مثل الشاة قد وثبت لها … ذئاب وما عنه لهن ذهاب

فقد مزقته بعد كل ممزق … فلم يبق منه جثة وإهاب

وليس اغتراب الدين إلا كما ترى … فهل بعد هذا الاغتراب إياب

فيا غربة هل يرتجى منك أوبة … فيجبر من هذا البعاد مصاب

فلم يبق للراجي سلامة دينه … سوى عزلة فيها الجليس كتاب

كتاب حوى كل العلوم وكل ما … حواه من العلم الشريف صواب

فإن رمت تاريخا رأيت عجائبا … ترى آدما إذ كان وهو تراب

ولاقيت هابيلا قتيل شقيقه … يواريه لما أن أراه غراب

وتنظر نوحا وهو في الفلك قد طفى … على الأرض من ماء السماء عباب

وإن شئت كل الأنبياء وقومهم … وما قال كل منهم وأجابوا

ترى كلما تهوى ففي القوم مؤمن ... وأكثرهم قد كذبوه وخابوا
وجنات عدن حورها ونعيمها ... ونارا بها للمشركين عذاب
فتلك لأرباب التقاء وهذه ... لكل شقي قد حواه عقاب
فإن ترد الوعظ الذي إن عقلته ... فإن دموع العين عنه جواب
تجده وما تهواه من كل مشرب ... فللروح منه مطعم وشراب
وإن رمت إبراز الأدلة في الذي ... تريد فما تدعوا إليه تجاب
تدل على التوحيد فيه قواطع ... بها قطعت للملحدين رقاب
وما مطلب إلا وفيه دليله ... وليس عليه للذكي حجاب
وفيه الدوا من كل داء فثق به ... فو الله ما عنه ينوب كتاب
وفي رقية الصحب اللديغ قضية ... وقررها المختار حين أصابوا
ولكن سكان البسيطة أصبحوا ... كأنهم عما حواه غضاب
فلا يطلبون الحق منه وإنما ... يقولون من يتلوه فهو مثاب
وإن جاءهم فيه الدليل موافقا ... لما كان للآباء إليه ذهاب
رضوه وإلا قيل هذا مؤول ... ويركب في التأويل فيه صعاب
تراه أسيرا كل حبر يقوده ... إلى مذهب قد قررته صحاب
أتعرض عنه عن رياض أريضة ... وتعتاض جهلا بالرياض هضاب
يريك صراطا مستقيما وغيره ... مفاوز جهل كلها وشعاب
يزيد على مر الجديدين جدة ... فألفاظه مهما تلوت عذاب
وآياته في كل حين طرية ... وتبلغ أقصى العمر وهي كعاب
وفيه هدى للعالمين ورحمة ... وفيه علوم جمة وثواب
فكل كلام غيره القشر لا سوى ... وذا كله عند اللبيب لباب
دعوا كل قول غير لا ما سوى الذي ... أتى عن رسول الله فهو صواب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعضوا عليه بالنواجذ واصبروا عليه ولو لم يبق في الفم ناب
تروا كلما ترجون من كل مطلب إذا كان فيكم همة وطلاب
أطيلوا على السبع الطوال وقوفكم تدر عليكم بالعلوم سحاب
وكم من ألوف في المئين وكم بها ألوفا تجد ما ضاق عنه حساب
وفي طي أثناء المثاني نفائس يطيب لها نشر ويفتح باب
وكم من فصول في المفصل قد حوت أصولا إليها للذكي مآب
وما كان في عصر الرسول وصحبه سواه لهدي العالمين كتاب
تلاه فصلت لما أتاه مجادل فأبلس حتى لا يكون جواب
أقر بأن القول فيه طلاوة ويعلو ولا يعلو عليه خطاب
وأدبر عنه هائماً في ضلاله يدبر ماذا في الأنام يعاب
وقال وصي المصطفى ليس عندنا سواه وإلا ما حواه قراب
وإلا الذي أعطاه فهما إلهه بآياته فاسأل عساك تجاب
فما الفهم إلا من عطاياه لا سوى بل الخير كل الخير منه يصاب

آخــر :

بَكَتْ عَيْني وحُقَّ لَهَا بُكَاهَا عَلَى نَفْسِي التِي عَصَتِ الإلها
ومَن أوْلَى بِطُوْلِ الحُزْنِ منها وبالآثام قَدْ قَطَعَتْ مَدَاهَا
فلا تَقْوَى تَصُدُّ عَن المَعَاصِي ولا تَخْشَى الإلهَ ولا تَنَاهَي
تَتُوبُ مِن الإسَاءَةِ في صَبَاحٍ وتَنْقُضُ قَبْلَ أنْ يَأتِي مَسَاهَا
وتَنْكُثُ عَهْدَهَا حِيناً فحيْنَا كَأنَّ الله فيــه لا يَــراهَـا
تَقْعُدُ عن حُقُوقِ الله عَمْداً وتَبْغِي دَار مَالاً وجَــاهَـا

آخـر :

ذُنُوْبِي إنْ فَكَّرتُ فيها كَثِيْرةٌ ورَحْمةُ رَبِّيْ مِن ذُنُوبِيَ أَوْسَعُ
وَمَا طَمَعِيْ فِي صَالِحٍ إنْ عَمِلْتُه وَلَكِنَّنِي فِي رَحْمَةِ اللهِ أَطْمَعُ
فإنْ يَكُ غُفْرانٌ فَذَاكَ بِرَحْمَـةٍ وَإن تَكُنِ الأُخْرَى فَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ
مَلِيْكِيْ ومَعْبُودِيْ وَرَبِّيْ وحَافِظِيْ وَإِنِّي لَهُ عَبْدٌ أُقِرُّ وأَخْضَـعُ

قَصِيْدةٌ تَحْتَوي عَلى الثّناء والشُّكرِ والحَمْدِ والتّضرُّعِ إلى الله عَزَّ وَجّل .

يَـا مُلَبِّسِـي بالنُّطْـقِ ثَـوْبَ كَـرَامَةٍ وَمُكَمِّـلِي جُـوْداً بِـهِ وَمُقَـوِّمِـي
خُـذْنِيْ إِذَا أَجَـلِي تَنَاهَـى وانْقضَى عُمْـرِي عَـلى خَـطٍّ إِلَيْكَ مُقَـوِّمِـي
وَاكْشِفْ بِلُطْفِـكَ يَـا إلَهِـيَ غُمَّـتِيْ وَاجْلِ الصّدَا عَنْ نَفْسِ عَبْدِكَ وَارْحَمِ
فَعَسَـايَ مِـنْ بَعْدِ المَهَـانَـةِ اكْتَسِي حُـلَلَ المَهَـابَةِ فِي المَحَـلِّ الأَكْـرَمِ
وَأَبُـوءُ بالفِـرْدَوْسِ بَعْـدَ إِقَـامَـتِي فِي مَـنْزِلٍ بَـادِ السَّـمَاجَـةِ مُظْـلِمِ
فَقَـدْ اجْتَـوَيتُ ثَـوايَ فِيْهِ وَمَنْ تَكُنْ دَارُ الغُـــرُورِ لَـهُ مَحَــلاً يَسْـأَمِ
دَارٌ يُغَـــادِرُ بُـؤْسَــهَا وَشَـقَاءَهَـا مَـنْ حَـلَّهَا وَكَـأَنَّـهُ لَـمْ يَنْعَـمِ
وَيَعُـــودُ صَـافِيْ عَيْشِـهِ وَحَيَـاتِـهِ كَـدِراً فَـلاَ تَجْنَـحْ إِلَيْهَـا تَسْـلَمِ
فَبِـكَ المَعَـاذُ إِلَهَنَـا مِـنْ شَـرِّهَـا وَبِكَ المَـلاَذُ مِنَ الغِـوَايَةِ فَاعْصِـمِ

وَعَلَيْـكَ مُتَّكَلِي وَعَفْـوُكَ لَـمْ يَـزَلْ قَصْـدِي فَوَاحَسْـرَاهُ إِنْ لَـم تَرْحَـمِ
يَانَفْـسُ جُـدِّيْ وَاذْأَبِـي وَتَمَسَّـكِي بِعُرَى الهُدَى وَعُرَى المَوَانِعِ فَافْصِمِ
لاَ تُهْمِلِي يَـا نَفْـسُ ذَاتَـكِ إِنَّ فِـي نِسْـيَانِهَا نِسْـيَانُ رَبِّـكِ فَـاعْـلَمِي
وَعَـلَيْـكِ بالتَّفْكِـيْرِ فِـي الآئِـهِ لِتَبَـوَئِـي جَنَّـــاتِـهِ وَتَنْعَــمِيْ
وَتَيَمَّـــمِي نَهْــجَ الهِـدَايَـةِ إِنَّـهُ مُنْجٍ وَعَنْ طُـرْقِ الضَّـلاَلَةِ أَحْجِمِيْ

لَا تَـرْتَضِي الدُّنْيَـا الدَّنِيَّـةَ مَـوْطِنـاً ... تُعْـلَ عَلَى رُتَبِ السَّـوارِي الأَنْجُـمِ
وَتُعَـايِـنِي مَـا لَا رَأَتْ عَـيْـنٌ وَلَا ... أُذُنٌ إِلَيْـهِ وَعَـتْ فَجِـدِّي تَغْنَمِي
وَتُشَـاهِـدِي مَـا لَيْسَ يُـدْرِكُ كُنْهَهُ ... بِالفِكْـرِ أَوْ بِتَـوَهُّـمِ المُتَـوَهِّـمِ
قُـدْسٌ يَجُـلُّ بِأَنْ يَحُـلَّ جَنَـابَـهُ ... يَا نَفْـسُ إِلَّا كُـلُّ شَـهْمٍ أَيْهَـمِ
وَتُجَـاوِرِي الأَبْـرَارَ فِـي مُسْـتَوْطَـنٍ ... لَا دَاثِـرٍ أَبَـداً وَلَا مُتَهَـدِّمِ
يَا أَيُّهَـا المَغْـرُورُ شِبْتَ وَلَـمْ تَعُـدْ ... عَمَّـا لَهِجْـتَ بِـهِ وَلَـمْ تَتَنَـدَّمِ
وَاعْكِـفْ عَلَى تَمْجِيدِ مُوجِدِكَ الَّذِي ... عَمَـرَ الـوُجُـودَ الجُـودُ مِنْـهُ وَعَظَّـمِ
فَبِذِكْرِهِ تُشْفَى النُّفُوسُ مِنَ الجَـوَى ... فَعَلَيْـهِ إِنْ آثَـرْتَ بُـرْؤَكَ صَـمِّـمِ
اكْـرِمْ بِنَفْسِ فَتَىً رَأَى سُبُلَ الهُدَى ... تَهْـوِي فَمَالَ إِلَى الصِّـرَاطِ الأَقْـوَمِ
ذَاكَ الَّـذِي يُحْظَـى بِيَـومِ مَعَـادِهِ ... مُلْكـاً سَجِيسَ الدَّهْـرِ لَمْ يَتَصَـرَّمِ
يَا جَـابِرَ العَظْمِ الكَسِـيْرِ وَغَـافِرَ الْـ ... جُـرْمَ الكَبِـيْرِ لِكُـلِّ عَبْـدٍ مُجْرِمِ
مَـالِـي إِلَيْـكَ وَسِـيْلَةٌ وَذَرِيْعَـةٌ ... أَنْجُـو بِهَـا إِلَّا اعْتِقَـادُ المُسْـلِمِ
فَاقْبَـلْ بِمَنِّكَ تَـوْبَتِيْ مِـنْ حَـوْبَتِي ... فَعَسَـى سَـعَادَةُ أَوْبَتِي لَـمْ أُجْـرِمِ
حَمْـداً لَـكَ اللَّهُـمَّ يُنْمَى مَـاجَـلَا ... وَضْـحُ الصَّـبَاحِ سَوَادَ لَيْلٍ أَسْحَمِ
وَعَـلَى نَبِيِّـكَ ذِي الثَّنَـاءِ وَآلِـهِ ... السَّـادَةِ الأُمَنَـاءِ صَـلِّ وَسَـلِّمِ
وَعَـلَى صَحَـابَتِـهِ الـذِيْـنَ بِنَصْـرِهِ ... قَـامُـوا ونَـارُ الكُفْـرِ لَـمْ تَتَضَـرَّمِ

أَرَى وَخَطَ المَشِيْبِ دَلِيْلَ سَيْرٍ ... إِلَى دَارٍ صَفَـتْ مِنْ كُلِّ غِـشٍّ
بِهَا فَازَ التَّقِيُّ بِفِعْـلِ خَـيْرٍ ... ونَـالَ مِنَ المُهَيمِـنِ صَفْـوَ عَيْشٍ
يُنِيْـلُ العَفْـوَ رَبِّي كُلَّ عَبْـدٍ ... بِتَقْـوَى اللهِ بَيْنَ النَّاسِ يَمْشِـي

ويُخْـزِي كُـلَّ أفَّـاكٍ أثِيْـمٍ وَيَجْـزِي كُـلَّ خَتَّـارٍ بِبَطْـشِ
إذَا رُمْتَ الرِّضَـا والعَفْـوَ مِنْـهُ تَنَـزَّهْ عَنْ قَبِيْـحِ الفِعْـلِ وَآمْشِ

وله أيضاً ـ رحمه الله ورضي عنه :

تُغـازِلُنـي المَنِيَّـةُ من قَـريـبٍ وتَلْحَـظُني مُـلاحَـظَةَ الـرَّقيبِ
وتَنْشـرُ لـيَ كِتـابـاً فيـهِ طَيِّي بِخَطِّ الـدَّهْـرِ أسْـطُرُه مَشِيبـي
كِتـابٌ في مَعـانيـهِ غُمـوضٌ يـلوحُ لِـكُـلِّ أوَّابٍ مُـنـيـبِ
أرى الأَغْصـارَ تعصِرُ مَاءَ عُودي وقِـدْمـاً كُنْتُ ريَّـانَ القَضيـبِ
أدالَ الشَّيـبُ يـاصـاحِ شَبـابـي فَعُـوِّضْت البَغـيضَ من الحبيبِ
وبُـدِّلتُ التَّثـاقُـلَ مِنْ نَشـاطي ومِنْ حُسْنِ النَّضـارَةِ بالشُّحوبِ
كَـذاكَ الشَّمْسُ يعلوهـا اصفِـرارٌ إذَا جنحَـتْ ومـالَـتْ لـلغُـروبِ
تُحـارِبُنـا جُنـودٌ لا تُجـارى ولا تُـلْقـى بـآسـادِ الـحُـروبِ
هـيَ الأقـدارُ والآجـالُ تـأْتـي فَتَنْـزِلُ بـالـمُـطَبِّبِ والـطَّبيبِ
تُفَـوِّقُ أسْهُمـاً عن قَـوْسِ غَيْبٍ ومـا أغـراضُـهـا غَيْـرُ القُلوبِ
فـأنَّـى بـاحْتِـراسٍ مِنْ جُنـودٍ مـؤيَّـدَةٍ تُـمَـدُّ مِـنَ الـغُـيـوبِ
ومـا آسَى عَلى الـدُّنيـا ولكـنْ على مـا قـد ركبتُ من الـذُّنوبِ
فيـالَهفي عـلى طـولِ اغتِـراري ويـا وَيْحي من اليـومِ العَصِيبِ
إذا أنـا لـم أنُـحْ نَفْسِي وأبكـي على حُـوبي بِتَهْتَـانٍ سَكـوبِ
فَمَنْ هٰـذَا الَّـذي بَعْـدي سَيبكي عليهـا مـن بَعيـدٍ أو قـريـبٍ ؟

آخـر :

أيَعْتَـزُّ الفَتَى بالمـالِ زَهْـواً وما فِيهـا يفُـوتُ عن اعْـتِزَازِ
ويَطَّلِبُ دَولَـةَ الدُّنْيـا جُنُـوناً ودَوْلَتُهـا مُحَـالِفَـةُ المَخَـازِي

ونَحنُ وكُلُّ مَن فِيهَا كَسَفْرٍ دَنَا مِنَّا الرَّحِيْلُ على الوفَازِ
جَهِلْنَاهَا كَأنْ لَمْ نَخْتَبِرْها عَلَى طُولِ التَّهَانِي والتَّعازِي
ولَمْ نَعْلَمْ بأنْ لا لَبْثَ فِيْهَا ولَا تَعْرِيجَ غَيْرَ الاجْتِيَازِ
إنْتَهَى

وقال ـ رحمة الله عليه :

الشَّيْبُ نَبَّهَ ذَا النُّهَى فَتَنَبَّهَا
ونَهى الجَهُولَ فَما اسْتَفاقَ ولا انْتَهى
بلْ زادَ نَفْسي رغْبَةً فتهافَتَتْ
تَبْغي اللُّهى وكأنْ بِها بَيْنَ اللُّها
فإلى متى أَلْهُو وأَفْرَحُ بالْمُنى
والشَّيْخُ أَقْبَحُ ما يَكونُ إذا لَها
ما حُسْنُه إلا التُّقى لا أَنْ يُرَى
صَبّاً بألحاظِ الجآذِرِ والْمَها
أنّى يُقاتِلُ وهو مَفْلولُ الظُّبا
كابِي الجَوادِ إذا اسْتقلَّ تَأَوُّها
مَحَقَ الزَّمانُ هِلالَهُ فَكأنَّما
أَبْقى لَهُ مِنْهُ عَلى قَدْرِ السُّها
فَغَدا حَسِيراً يَشْتَهي أن يَشْتَهي
ولكَمْ جَرى طلقَ الجَمُوحِ كما اشْتَهى
إنْ أنَّ أوّاهٌ وأجْهَشَ في البُكا
لِذُنوبِهِ ضَحِكَ الظَّلُومُ وقَهْقَها

لَيْسَتْ تُنَهْنِهُهُ العِظاتُ ومِثْلهُ
في سِنِّهِ قَد آنَ أنْ يَتَنَهْنَها
فَقَدَ اللِّداتِ وزَادَ غَيّاً بَعدَهُمْ
هَلّا تَيَقَّظَ بَعْدَهُمْ وتَنَبَّها
يا وَيْحَهُ ما بالُهُ لا ينْتَهِي
عَنْ غَيِّهِ ؛ والعُمْرُ مِنْهُ قد انتَهى ؟!
قد كانَ مِنْ شِيَمي الدَّها فتَرَكتُهُ
عِلْماً بِأنَّ مِنَ الدَّها تَرْكُ الدَّها
وَلَوَ انّني أرضى الدَّناءَةَ خُطَّةً
لَوَدِدْتُ أنّي كنْتُ أحْمَقَ أبْلَها
فلقَدْ رأيتُ الْبُلْهَ قد بَلَغُوا المَدى
وتَجاوَزُوهُ وازْدَرَوْا بأولي النُّهى
منْ ليسَ يَسْعى في الخَلاصِ لِنَفْسِهِ
كانتْ سِعايَتُه عَلَيْها لا لَها
إنَّ الذُّنوبَ بِتَوْبَةٍ تُمْحَى كَما
يَمْحُو سُجودُ السَّهْوِ غَفْلَةَ مَنْ سَها

وقال أيضا ـ رضي الله عنه :

قدْ بلغْتَ السِّتِّينَ ويْحَكَ فاعْلَمْ — أنَّ ما بَعْدَها عَلَيْكَ تَلَوَّمْ
فَإذا ما انْقضَتْ سِنُوكَ ووَلَّتْ — فَصَلَ الحاكِمُ القَضاءَ فَأَبرَمْ
انتَ مِثْلُ السِّجِلِّ يُنشَرُ حِيناً — ثمَّ يُطْوى من بَعدِ ذاكَ ويُخْتَمْ

كيفَ يَلتذُّ بالحَياةِ لَبيبٌ ... فَوُقِتَتْ نَحْوَهُ المَنِيَّةُ أَسْهُمْ

ليسَ يَدْري مَتى يُفاجِيهِ مِنْها ... صائِبٌ يَقْصِفُ الظُّهُورَ ويَقصِمْ

ما لِغُصْني ذَوَى وكانَ نَضِيراً ... ولِظَهْري انْحَنى وكانَ مُقَوَّمْ

ولِحَدّي نَبا وكانَ مُبيراً ... وَلِجَيْشِي انْثَنى وكانَ عَرَمْرَمْ

ولدَهْري أدالَ شَرْخَ شَبابيَ ... بمَشِيبٍ عِنْدَ الحِسانِ مُذَمَّمْ

فأنا اليومَ عَنْ هواهُنَّ سالٍ ... وقَديماً بِهِنَّ كُنْتُ مُتَيَّمْ !

لو بِرَوْقِ الزَّمانِ يَنْطَحُ يوماً ... ركنَ ثَهْلانَ هَدَّهُ فتهدَّمْ

نحنُ في مَنْزِلِ الفَناءِ ولكِنْ ... هُو بابٌ إلى البقاءِ وسُلَّمْ

ورَحَى الْمَوْتِ تَسْتَدِيرُ عَلَيْنا ... أبداً تَطْحَنُ الجَمِيعَ وتَهْشِمْ

وأنا مُوقِنٌ بِذاكَ عَلِيمٌ ... وفعَالي فِعالُ مَنْ لَيْسَ يَعْلَمْ

وكذا أمْتَطِي الهُوَيْنا إلى أنْ ... أتَوَفَّى فَعِنْدَ ذلِكَ أنْدَمْ !

فَعَسَى مَنْ لَهُ أُعَفِّرُ وَجْهي ... سَيَرَى فاقَتِي إليهِ فَيَرْحَمْ

فَشَفِيعي إليهِ حُسْنُ ظُنُوني ... ورَجائي لَهُ ، وأنِّيَ مُسْلِمْ

وله الحمدُ أنْ هداني لِهَذا ... عَدَدَ القَطْرِ ما الحَمَامُ تَرَنَّمْ

إليهِ ضَراعَتي وابتِهالي ... في مُعَافَاةِ شَيْبَتي من جَهَنَّمْ

آخر :

يَا رَبِّ حَقِّقْ تَوْبَتِي بِقَبُوْلِهَا ... واشْفِ القُلُوبَ بأَمْرِكَ الفَعَّالِ

وامْحِ الشَّقَاوةَ بالسَّعَادَةِ والْغِنَى ... بِكَفَايَةٍ يَرْتَاحُ مِنْهَا بَالِي

أَرْجوكَ فِي الدَّارَيْنِ قَطْعَ عَلائِقي ... عَمَّنْ سِوَاكَ فأَنْتَ أَوْلَى وَالِي

عَوَّدْتَنِي اللُّطْفَ الجَمِيلَ تَكَرُّماً ... فاجْعَلْه دَوْماً يَا عَظِيمُ نَوَالِي

ثُمَّ اكْسِنِي سِتْرَ الحَيَاةَ وفي المَمَا ... تِ وبَعْدَهُ واشمُلْ بِذَاكَ عِيَالِي

وبِكلمة التَّوْحِيدِ يَا مَوْلَى الوَرَى ... إجْعَل خِتَامَ القَولِ والأعْمَالِ

ثُمَّ الصَّلاةُ عَلَى النبيِ وآلِهِ ... مَا هَامَ ذُوْ وجْدٍ بِذَاتِ جَمَالِ

سِرْ على مهلك يا من قد عقل ... واجتهد في الخير قولاً وعمل

وإذا ما شئت تسمو وتجلّ ... (اعتزل ذكرّ الغواني والغزلْ)

(وقلِ الفصلَ وجانبْ مَن هزلْ)

إن تذكرْتَ أويقاتِ الصِّبا ... أو تُقِسْ ريحَ الدَّبُور بالصِّبا

فاترك القول لِوَقْتٍ ذهبا ... (ودَع الذكرىٰ لأيام الصِّبا)

(فلأيام الصبا نَجم أفلْ)

هذه نفسك قد أهملتها ... وعلى فعل الدنا ربيتها

كم لذِيذاً سالفاً غذيتها ... (إن أهنا عيشة قضَّيتها)

(ذهبت لذّاتها والإثمُ حلّ)

خالفِ المرأة لا تسمع لها ... فالرزايا جُمعت في رأيها

وإذا قالت فلا تصغ لها ... (واترك الغادة لا تحفِل بها)

(تُمْس في عزّ رفيع وتجلّ)

فضّلِ الأُخرى ولا ترغب بذي ... حبُّها رأس الخطايا فانبذ

واجتنب قول صقيع وبَذي ... (وافتكر في منتهى حسن الذي)

(أنت تهواه تجدْ أمراً جللْ)

إن شـرب الخمـر لـلمـرءِ فتـن ودلـيـل لـلمـعـاصـي والـفـتـن
فـانبـذ الـرجس الخبيث الممتهن (واهجـر الخمـرة إن كنت فتىً)
(كـيف يـسعى في جنـون من عـقـل ؟!)

فـلهـا الله تـعـالـى حـرّمـا والـذي يـقـربهـا قـد ظَـلَـمـا
فـهي أُمّ الـخُبـث لـحـمـاً ودمـا (واتـق الله فـتـقـوى الله مـا)
(بـاشـرَّت قـلب امـرىء إلا وصـل)

فـهـنـيـئـاً لـلذي قـد عـمـلا صـالحـاً ثم اتقى المـولى عـلا
فـي جـنـانٍ آمـنـاً قـد نـزلا (ليس من يقـطع طـرقـاً بـطلا)
(إنـمـا مـن يـتـق الله الـبـطل)

فـعلى مـولاك كـن مـتـكـلا فهـو يكـفيـك ويـعـطي الأمـلا
وإذا كـنـت رزيـنـاً عـاقـلا (صـدِّق الشـرع ولا تـركن إلى)
(رجـل يـرصـد فـي الـليـل زحـل)

إن أمـر الله حـتـم سـلمـن فـتقـبـل مـغلقـاً بـاب الـفتـن
وارض بـالله حـكـيـمـاً ذا مـنـن (جـارت الأفكـار في قـدرة من)
(قـد هـدانـا سـبْـلَـنـا عـز وجـلّ)

ربـنـا المـبـدىءُ حيّ لـم ينـم أوجـد الـعـالَم حـقّـاً من عـدَم
حـكمـه يـنفـذ فـينـا إذ حـكَـم (كَتَبَ المـوتَ على الخلق فكم)
(فـلّ مـن جـيش وأفـنـى مـن دول)

غـرت الـدنيـا غـريـراً فـافتتن كَـنَـزَ الـمـالَ وأخـفـى وخـزن
ثـم ولّى لـم ينـل غـيـر الكـفـن (أيـن نـمـرودُ وكـنـعـانُ ومـن)
(مـلـك الأرض وولّـى وعـزلْ)

أين اسكندرٌ سلطانُ الزمن   قهر الدنيا وأفنى وسجن
أين قارونٌ وأقيالُ اليمن   (أين عادٌ أين فرعونٌ ومن)
(رفع الأهرام من يسمعْ يَخَلْ)

أين من عاثوا فساداً وعتَوْا   وأذلوا واستبدوا وطغَوْا
أين من نالوا السبايا واقتنَوْا   (أين من سادوا وشادوا وبنَوْا)
(هلك الكلّ فلم تُغْنِ القُلَلْ)

هذه الآثار لو توقنها   قد عفت لما خلت أزمُنُها
عبرة جلّت لمن يفطنها   (أين أرباب الحجا أهل النهى)
(أين أهل العلم والقومُ الأُوَل)

إن تكن تحظَ بعلم عنهمُ   فهمو نحو البلا قد يمموا
بليت أجسامهم والأعْظُم   (سيعيد الله كلاًّ منهم)
(وسيجزي فاعلاً ما قد فعل)

كل نفس كسبت ما صنعت   حفظت أعمالها أو ضيّعت
قم وبلّغ ناصحاً أذناً وعت   (أي بُنيّ اسمع وصايا جَمَعت)
(حكماً خُصّت بها خيرُ الملَلْ)

وتأملْها تجدْها مغنما   وإلى أوج المعالي سُلّما
فهي تحكي عقد در نُظِما   (أطلب العلم ولا تكسل فما)
(أبعد الخير على أهل الكسل)

من يكن يحظى بفقه حصلا   فبه يرقَ المقامات العلا
فابتغ الجدّ وخلّ الكسلا   (واحتفل للفقه في الدين ولا)
(تشتغل عنه بمال وخِول)

إن علم الفقه من أولى المنن وهو كنز ما له قط ثمن
فاسعَ في تحصيله ياذا الفطن (واهجرِ النوم وحصّله فمن)
(يعرفِ المطلوب يحقِرْ ما بذل)

لا تقل : قد شُتتت أصحابُه لا تقل : قد بُددت أحزابُه
لا تقل : قد فُرّقت طلابُه (لا تقل : قد ذهبت أربابُه)
(كلّ من سار على الدرب وصل)

اتخذْ شيخاً يجنّبْك الردىٰ ويبيِّنْ لكَ أعلام الهدىٰ
إن تشأْ ترغمْ عدواً حاسدا (في ازدياد العلم إرغامُ العِدا)
(وجمالُ العلم إصلاحُ العملْ)

أو ما يكفيك أو يُرضيك أنْ تُكمِد الحاسد لما تنطقَنْ
فترى فيهم علاماتِ الحزَنْ (جمّل المنطق بالنحْوِ فمن)
(حُرِمَ الإعرابَ بالنّطق اختبلْ)

فهو مفتاح كلام العربِ وكملحٍ في طعامٍ طيّب
وإذا رُمْت كمال الأدب (انظمِ الشعر ولازمْ مذهبي)
(في اطّراح الرّفد لا تبغ النحل)

إنما الشّعر شعار الحكما وهو نور العقل يجلو الظُّلَما
حكمة تُهدىٰ إلى مَن فَهِما (فهو عنوانٌ على الفضل وما)
(أحسنَ الشعرَ إذا لم يُبتذل)

كنت في أنس بجيران اللّوى نتقن الدرس ونُحصي ما حوى
رحلوا عني فقاسيت الجوى (مات أهل الجود لم يبق سوى)
(مُقرِف أو مَن على الأصل اتّكلْ)

كم سعى الناس لنحْسٍ أنكـدِ   ورجوْا كل خبيث مُفسدِ
أنا عنهم في مقام مفرَدِ   (أنا لا أختار تقبيلَ يَدِ)
(قطعها أجملُ مِن تلك القُبلْ)

تلك كفّ لِلَئيم مسرفِ   حازت الشحّ وبالبخل تفي
فاعتبر فيها مقال المنصف   (إن جَزتْني عن مديحي صِرْتُ في)
(رِقّها أوْلا ، فيكفيني الخجل)

حُلْوة الأُخرى بدنيا مُرةٌ   مُرة الأخرى بدنيا حُلوةٌ
كل شيء لك فيه عِبرةٌ   (مُلْك كسرى عنه تغني كسرةٌ)
(وعن البحر اكْتفاءٌ بالوشل)

أبعدِ المطلَ عن النفس وجُد   وإلى الأطماع يوماً لا تلذ
وبرب العرش من بُخلٍ فعُذْ   (أعذب الألفاظ قولي لك : خُذْ)
(وأمرّ اللفظ نطقي بنلعلّ)

فعلام الشحّ يؤذي دينَهم   وترى الحقد ينمّي حزنهم
أين من يفقه عني أين هم ؟   (اعتبر ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ ﴾)
(تلْقَه حقاً ﴿ وَبِالْحَقِّ نَزَلْ ﴾)

لا تنازع حاكماً في حكمه   أو عليماً ماهراً في علمه
أو رئيساً قد علا في قومه   (ليس ما يحوي الفتىٰ من عزمه)
(لا ولا ما فات يوماً بالكسل)

إنما الدنيا على حالاتها   تجلب التنغيص في لذاتها
شأنها الإيذاء في ساعاتها   (إطْرحِ الدنيا فمن عاداتها)
(تخفض العالي وتُعلي من سفل)

قـد مضى الجاهـل في تبجيلها وسعى سعياً إلى تذليلها
وغدا يرغب في تسهيلها (عيشةُ الراغب في تحصيلها)
(عيشةُ الزاهد فيها أو أقلّ)

كم غبيّ في هواها يسهر وعليم عن مناها يدبر
كسرت قوماً وقوماً تنصُرُ (كم جهول وهو مثرٍ مكثر)
(وعليم مات منها بالعِللْ)

قلّل السعي وكن متّزنا ما قضاه الله لابدّ لنا
لا يزيد المرء بالسعي غنى (كم شجاع لم ينل فيها المنىٰ)
(وجبان نال غاياتِ الأملْ)

فوّض الأمر لربي واستعدّ ثم سر نحو المعالي واجتهد
نابذاً دنياك عنها مبتعد (فاترك الحيلة فيها واتئد)
(إنما الحيلة في ترك الحِيَل)

خالقُ الأنفسِ أحصاها عدد ثم غذّاهم فلم ينس احد
فابذل الخير وكن خير سند (أيّ كف لم تنل مما تفد)
(فرماها الله منه بالشلل)

ليس بالآباء تدعىٰ مفرداً أو بخالٍ ثم عمٌّ تسعدا
بل بنفس كنت منها مجهداً (لا تقُلْ أصلي وفصلي أبدا)
(إنما أصل الفتى ما قد حصل)

إنما المرء بخُلقٍ طيِّبٍ كيفما كان بصدرٍ رحب
في اكتساب المجد أو في أدب (قد يسود المرء من غير أب)

(ويحسن الشّبك قد يُنفىٰ الزغل)

إن يكن شخص على القوم سما فأبوه آدم تُربٌ وما
وكذاك المِسْك دمٌ عُلِما (وكذا الورد من الشوك وما)
(يطلع النرجس إلا من بصل)

قد بذلتُ النصح فاعلمْ واعملا واقرأ القرآن تُكْسَ الحُللا
وخبرتُ الدهر فاخترتُ العلا (مع أني أحمد الله على)
(نسبي إذ بأبي بكر اتصل)

رتبة المرء بما يتقنه عاملاً منه الذي يمكنه
حبذا لو يبتغىٰ أحسنه (قيمة الإنسان ما يحسنه)
(أكثرَ الإنسانُ منه أو أقلّ)

فإذا كنتَ لبيباً فطنا حازماً في أمره لم يُهَنا
لا تكن بالسر يوماً مُعلِنا (اكتم الأمريْن فقراً وغنىٰ)
(واكسب الفِلسَ وحاسبْ مَن مَطل)

زُر لأهل العلم دوماً واقتربْ وكذا وقّر لمن منهم نُسب
وتورّعْ عن حرام واكتسب (وادّرع جِدّاً وكدّاً واجتنب)
(صحبة الحمقىٰ وأرباب الدّوَل)

صاحبُ الشحّ دهتْه حسرةٌ يده في عنْقه مغلولةٌ
وعلىٰ المُسرف حلّت لومةٌ (بين تبذير وبخل رتبةٌ)
(وكلا هٰذيْن إن زاد قتلْ)

لا تعادي معشراً عنّا نأوْا ويحسن القول وصّوْا وقضوْا

واتّخذهم قدوةً فيما رأوا (لا تخُضْ في حقّ سادات مضوْا)

(إنهم ليسوا بأهلٍ للزلل)

فاز من أحسن فيهم ظنه ربك المعطي يوفّي وزنه

والزمِ الصمت وأحكم حصنه (وتغافلْ عن أمور إنه)

(لم يفز بالحمد إلا مَن غفلْ)

ساعد الخلّ وسامح لا تهِنْ وإذا يكبو بيسيرٍ فأعِن

ثم إن أُوذيتَ بالصبر استعِن (ليس يخلو المرء من ضد وإن)

(حاول العزلة في رأس جبل)

لا تُبنْ قولك أو تفتح فما تُشمتِ الأعداءَ مما دهما

إن ترُم في عصرنا أن تسلما (مل عن النمّام وازجره فما)

(بلّغ المكروهَ إلا من نقل)

ادفع الشر بخير واستعن بإله من يكن معه يُعنْ

فإذا الباغي حميم قد أمن (دارِ جارَ السوْء بالصبر وإن)

(لم تجد صبراً فما أحلىٰ النُّقل)

انصر الحق وأسّس عرشه واهجر الباطل واترك نبشه

وابذل النصح وحاذر غِشه (جانب السلطان واحذر بطشه)

(لا تعاند من إذا قال فعل)

منصب الحكم مقام شاغل وهو للمرء كنارٍ تُشعَل

فتباعدْ عنه يا من يعقل (لا تَلِ الحكمَ وإن هم سألوا)

(رغبة فيك ، وخالف من عذل)

إنّ والي الحكم دوماً ممتحَن ولـه دامت بلايا ومحَن
وهو بين الخلق قِدماً ممتهن (إن نصف الناس أعداءٌ لمن)
(وُلّي الأحكامَ ، هذا إن عدل)

لم يحز يوماً على حالاته راحة في نفسه أو ذاته
وهو لاهٍ عن قضا حاجاته (فهْو كالمحبوس عن لذّاته)
(وكلا كفّيْه في الحشر تُغلّ)

ولتكن في مثل هذا الموقف حيث لم يلف له من مسعف
قائلاً فيه بقول المنصف (إنّ للنقص والاستثقال في)
(لفظة القاضي لوعظاً ومَثَل)

اتّعظ يا من قضى أو حَكَما سوف يلقىٰ الشخص ما قد قدّما
وهو إن يعروه عزل نَدِما (لا توازىٰ لذّةُ الحكم بما)
(ذاقه الشخص إذا الشخص انعزل)

قيل في الحكم سرور ومِحَن وكذاك السّقمُ يجري للبدن
فاتخذ في دوحة العز فَنن (فالولايات وإن طابت لمن)
(ذاقها فالسم في ذاك العسل)

إن لوم الناس أوهىٰ كبدي وعنا المنصب أضنىٰ جسدي
نحّ عني حكمهم يا سندي (نصبُ المنصب أوهىٰ جَلَدِي)
(وعنائي من مداراة السفل)

دارِهم في دارِهم حتى تجُزْ وارضِهم في أُرضِهم كيما تفُز
والفتى في كل شيءٍ لا يحُز (قصِّر الآمال في الدنيا تفُز)
(فدليل العقل تقصير الأمل)

خاب من كان يطيل الأملا   يرتجي الخلد وينسى الأجلا
غافلاً في غيّه مسترسلا   (إن من يطلبُه الموت على)
(غرةٍ منه جديرٌ بالوجل)

صِلْ صديقاً لم تغيّره المحن   وإذا زرت فقلّلْ في الزمن
قد رُوينا فيه عن جدٍّ الحسن   (غِبْ وزُرْ غبّاً تزدْ حُبّاً فمن)
(أكثرَ الترداد أقصاه المَللْ)

من رأى المجد بشوب عنده   أو بمال ليس يحصىٰ عَدّه
فهو مغرور تعدّىٰ حده   (خذ بحدّ السيف واترك غمده)
(واعتبر فضلَ الفتى دون الحُلل)

من يكن بالفقر يوماً وُسما   وله فضل جليل عُلِما
فله الإكرام حتماً لزما   (لا يضرّ الفضلَ إقلالٌ كما)
(لا يضر الشمسَ إطباقُ الطَّفَل)

إنما الأسفار خيرٌ ظاهر   وهو للأسرار يوماً شاهر
أمر الهادي بهذا « سافِرُوا »   (حبّك الأوطان عجز ظاهر)
(فاغترب تلْق عن الأهل بَدَلْ)

فالذي سافر يحظى بالمنى   وتسلى بأعاجيب الدنا
فاترك الأهل وخلّ الوطنا   (فبمكُثِ الماء يبقىٰ آسنا)
(وسُرى البدر به البدرُ اكتمل)

فعلام اللوم يا من عبثا   لم لا تترك قولَ الخبثا
واسْرِ كالبدر الذي لم يلبثا   (أيها العائب قولي عبثا)
(إن طيب الورد مؤذ بالجُعَل)

إن ذا التخميس حق ما نُظِر مثله فليعتبر من يعتبر
فاستفد من وعظه لا تحتقِر (عدِّ عن أسهم قولي واستتر)
(لا يصيبنَّك سهم من ثُعَل)

احترس من ذي هدوء ماعتا لا تحاول أن تسيءَ المخبتا
ربما قد كان سيفاً مصلتا (لا يغرنَّك لين من فتى)
(إن للحيّات ليناً يُعتزَل)

فتواضع فهو خير بالغ واحترس فالخب مؤذ والغُ
ذاك قول فيه حق دامغ (أنا مثل الماء سهل سائغ)
(ومتى سُخِّن آذى وقتل)

أنا ممن قد تعالى قدره لست ممن قد تناهى شره
وبدا بين الأنام وزره (أنا كالخيزور صعب كسره)
(وهو لدْنٌ كيفما شئت انفتل)

قول ذي الفقر ثقيل في الأذن كيفما كان وفي القدر ثمن
فاتْبع الحكمةَ تسعدْ لا تهن (غير أني في زمان من يكن)
(فيه ذا مال هو المولْىٰ الأجل)

أو يكن عيراً يرى إعظامه وكرام الأصل هم خدامه
وعلى الرأس علت أقدامه (واجب عند الورى إكرامُه)
(وقليلُ المال فيهم يُستقلّ)

إنْ تحققْ لن تجد من فطنا مرتضى في دينه قد حسنا

إنما العصمة للرسل جنى (كل أهل العصر غمر وأنا)
(منهم فاترك تفاصيل الجُمل)

بكمال النظم أرجو المددا من إله قد تعالى أحدا
وله الحمد وشكر سرمدا (وصلاة وسلاماً أبدا)
(للنبي المصطفى خير الدول)

ما دعا داع إليها وهدى أو سعىٰ سعي رشاد وهدىٰ
أو خبا نجم بأفق وبدا (وعلى الآل والكرام السعدا)
(وعلى الأصحاب والقوم الأول)

آخر:

أحمامَةَ البَيْدا أَطَلْتِ بُكاكِ فَبِحَقِّ رَبِّكِ ما الّذي أبكاك ؟
إنْ كانَ حقّاً ما ظَنَنْتُ فإنَّ بي فوقَ الذي بكِ من شَديدِ جَواكِ
إنّي أَظُنُّكِ قد دُهيتِ بِفُرْقَةٍ من مُؤنسٍ لَكِ فارتَمَضْتِ لِذاكِ
لكنَّ ما أشكوهُ مِنْ فَرْطِ الجَوَىٰ بِخِلافِ ما تَجِدينَ من شَكْواكِ
أنا إنَّما أَبْكِي الذُّنوبَ وأَسْرَها ومُنايَ في الشَّكوى مَنالُ فَكاكِي
وإذَا بكَيْتُ سَأَلْتُ رَبّي رَحْمَةً وتَجاوُزاً ، فَبُكايَ غَيْرُ بُكاكِ

وقال ـ رحمه الله ـ يذم الدنيا :

مَنْ لَيْسَ بالبَاكي ولا الْمُتَباكي لِقَبيحِ ما يَأْتي فَلَيْسَ بِزَاكِ
نادَتْ بِيَ الدُّنيا فقلْتُ لَها اقْصِري ما عُدَّ في الأَكْياسِ مَنْ لَبَّاكِ
ولمَّا صَفا عِنْدَ الإِلَـهِ ولا دَنا منهُ امْرُؤٌ صَافاكِ أو دَاناكِ
ما زِلْتِ خادِعَتي بِبَرْقٍ خُلَّبٍ ولو اهْتَديتُ لمَا انْخَدَعْتُ لِذاكِ

قالَتْ : أَغَرَّكَ من جناحِكَ طولهُ   وكَأَنْ بِهِ قَدْ قُصَّ في أَشْراكي

تَاللهِ ما في الأَرْضِ مَوْضِعُ راحَةٍ   إلاّ وقَدْ نُصِبَتْ عَلَيْهِ شِباكي

طِرْ كَيفَ شِئْتَ فأنْتَ فيها واقِعٌ   عانٍ بِها لا يُرتَجى لِفَكاكِ

مَن كانَ يَصْرَعُ قِرنَهُ في مَعْرَكٍ   فَعَليَّ صَرْعَتُهُ بِغَيْرِ عِراكِ

ما أعرِفُ العَضْبَ الصَّقيلَ ولا القَنا   ولقد بَطَشْتُ بِذِي السِّلاحِ الشّاكي

كَم ضَيْغَمٍ عَفَّرْتُهُ بِعَرِينِهِ   ولَكَمْ فَتكْتُ بأَفْتَكِ الفُتّاكِ

فأَجَبْتُها مُتعجّباً مِن غَدْرِها   أَجُزيتِ بالبَغْضاءِ مَن يَهْواكِ

لأَجَلْتُ عَيْني في بَنِيكِ فَكلُّهمْ   أَسْراكِ أَوْ جَرحاكِ أو صَرعاكِ

لَوْ قارَضُوكِ على صَنيعكِ فِيهِمُ   قَطَعُوا مَدى أعمارِهِمْ بِقِلاكِ

طُمِسَتْ عُقولُهمُ ونُورُ قُلوبِهِمْ   فتهافَتُوا حِرْصاً على حَلْواكِ

فَكأَنَّهُمْ مِثْلُ الذُّبابِ تَساقطتْ   في الأَرْيِ حَتّى استُؤصِلُوا بِهَلاكِ

لا كُنْتِ مِن أمٍّ لَنَا أَكّالَةٍ   بعدَ الولادَةِ ، ما أَقَلَّ حَياكِ !

ولقَد عَهِدْنا الأمَّ تَلْطُفُ بابْنِهَا   عَطْفاً عَلَيهِ وأَنْتِ ما أَقْساكِ

ما فَوقَ ظهرِكِ قاطِنٌ أو ظاعِنٌ   إلا سَيُهْشَمُ في ثفالِ رَحاكِ

أنتِ السَّرابُ وأنتِ داءٌ كامِنٌ   بينَ الضُّلوعِ فَما أَعَزَّ دَواكِ !

يُعْصَى الإلَهُ إذا أُطِعتِ وطاعَتِي   للهِ رَبّي أنْ أَشُقَّ عَصاكِ

فَرْضٌ عَلَينا بِرُّنا أُمّاتِنا   وعُقوقُهنَّ مُحَرَّمٌ إلاّكِ !

ما إنَ يدُومُ الفقرُ فيكِ ولا الغِنى   سِيَّان فَقْرُكِ عِندَنا وغِناكِ

أيْنَ الجَبابِرَةُ الأُلى ورِياشُهُمْ   قد باشَرُوا بَعدَ الحَريرِ ثَراكِ

ولَطالَما رُدُّوا بأرديةِ البَها   فتَعوَّضُوا مِنْها رِداءَ رَدَاكِ

كانت وجُوهُهمُ كأقمارِ الدُّجى   فَغَدَتْ مُسَجَّاةً بِثَوبِ دُجاكِ

وَعَنَتْ لقَيُّـوم السَّمـاواتِ العُـلا ... رَبِّ الجَميـعِ ، وقاهـرِ الأَمْلاكِ
وجَـلالِ ربِّي لـو تَصِـحُّ عَـزائِمي ... لـزَهِـدْتُ فيـكِ ولابْتَغَيتُ سِـواكِ
وأَخَذْتُ زادِي منْكِ مِنْ عَمَلِ التُّقى ... وشَـدَدْتُ إيمـاني بنَقْضِ عُـراكِ
وحَطَطْتُ رَحْلي تَحْتَ أَلوِيَةِ الهُدى ... ولـمَـا رآنـي الله تَـحـتَ لِـواكِ
مَهْـلاً عَلَيكِ فَسَوفَ يَلْحَقُكِ الفَنـا ... فَـتُـرَيْ بـلا أرْضٍ ولا أفْـلاكِ
ويُعيـدُنـا رَبٌّ أمـاتَ جَميعَنـا ... لِيَكُـونَ يُـرْضي غَيْـرَ مَنْ أرضـاكِ
والله مـا الْمَحْبـوبُ عِنْـدَ مَليكِـهِ ... إلا لَـبيـبٌ لم يَـزَلْ يَـشْـنـاكِ
هَجرَ الغَـوانِي واصِـلاً لِعَقـائـلٍ ... يَضْحَـكْنَ حُـبّـاً لِلوليِّ البَـاكـي
إنّـي أرِقْـتُ لَـهُـنَّ لا لِـحَـمـائِـمٍ ... تَبْكي الهَـدِيـلَ عَلى غُصُـونِ أراكِ
لا عَـيْشَ يَصْـفُـو لِلْمُـلوكِ وإنَّمـا ... تَصْفُـو وَتُحْمَـدُ عِيشَـةُ النُّسّـاكِ
ومِنَ الإلَـهِ عَلى النَّبِـيِّ صَـلاتُـهُ ... عَـددَ النُّجـومِ وعِـدَّةَ الأَمْـلاكِ

قال ـ رضي الله عنه ـ يرغب في ثواب الآخرة :

لـو كنتُ في ديني من الأَبْـطالِ ... مـا كُنْتُ بـالـواني ولا البَطّالِ
ولبِسْـتُ منـهُ لأَمَـةً فـضفـاضـةً ... مسـرودَةً من صالـحِ الأَعمـالِ
لـكنّـني عَـطَّلتُ أقْـواسَ التُّقى ... من نَبْلِهـا فـرَمَتْ بِـغَيـرِ نِبَـالِ
وَرَمَىٰ العـدوُّ بسهمِـهِ فـأصـابَني ... إذْ لـم أُحَـصِّـنْ جُنَّـةً لـنِضـالِ
فـأنـا كَمنْ يَلْقى الكتيبـةَ أعـزَلاً ... فـي مَـأزِق متعـرِّضـاً لِنِـزالِ
لـولا رَجـاءُ العَفْـوِ كنتُ كنـاقِـعٍ ... بَرْحَ الغَليلِ بِرشْفِ لَمْعِ الآلِ
شـابَ القَذالُ فـآنَ لي أن أرعَـوي ... لـو كنتُ مُتَعِـظاً بِشَيْبِ قَـذالِ
ولـوَ انّني مُسْتَبْصِـراً إذْ حَـلَّ بِي ... لَـعَلِمْـتُ أنَّ حُلولَـهُ تَـرْحـالِي

فَنَـظَرْتُ في زَادٍ لِـدارِ إقـامَتِي   وسَـأَلتُ رَبّي أنْ يَحُـلَّ عِقـالِي
فلكَمْ هَمَمْتُ بِتَـوْبَـةٍ فَمُنِعْتُهـا   إذْ لَمْ أكُنْ أهْـلاً لَهـا ، وبَـدا لِي
ويَـعِـزُّ ذاكَ عـليَّ إلاّ أنّـنـي   مُتَقَلِّبٌ في قَبْضَـةِ المُتَعـالِي
ووصَلْتُ دُنيـا سَوفَ تَقْطَعُ شَأْفَتي   بِأُفولِ أَنْجُمِها وخَسْفِ هِلالِي
شَغَلَتْ مُفَتَّنَ أهْلِهَـا بِفُتـونِهـا   ومِنَ المُحَـالِ تشاغـلٌ بِمُحالِ
لاشيءَ أخْسَـرَ صَفْقَـةً مِنْ عـالِمٍ   لَعِبَتْ بِـهِ الـدُّنيـا مـعَ الجُهّـالِ
فغَـدا يُفَـرِّقُ دِينَـهُ أيْـدِي سَبـا   ويُـزيلُه حِرْصـاً لِجَمْـعِ المـالِ
لا خَيْرَ في كَسْبِ الحَرامِ وقَلَّما   يُرجى الخَلاصُ لِكاسبٍ لِحَلالِ
مـا إنْ سَمِعْتُ بِعائلٍ تُكْوى غَـداً   بـالنَّارِ جَبْهَتُـهُ عَلى الإقـلالِ
وإذا أردْتَ صَحيحَ مَنْ يُكوى بهـا   فـاقْـرأْ عَقيبـةَ سُورةِ الأَنْفـالِ
مـا يَثْقُلُ الميـزانُ إلاّ بـامْـرىءٍ   قَـدْ خَفَّ كـاهِلُهُ مِنَ الأَثْقـالِ
فَخُـذِ الكَفـافَ ولا تَكُن ذا فضْلَةٍ   فـالفَضْلُ تُسْأَلُ عَنْـهُ أيَّ سُؤالِ
ودَعِ المَطارفَ والمَطِيَّ لأَهْلِهَـا   واقنَـعْ بـأَطْمـارٍ ولُبْسِ نِعـالِ
فَهُمْ وأنْـتَ وفَقْـرُنـا وغِنـاهُـم   لا يَسْتَـقِـرُّ ولا يَـدُومُ بِـحَـالِ
وطُفِ البِـلادَ لكَي تَـرى آثـارَ مَنْ   قَـدْ كـانَ يَمْلِكُهـا مِنَ الأَقْيـالِ
عَصفَتْ بِهِمْ رِيحُ الـرَّدى فـذَرَتْهُمُ   ذَرْوَ الرِّياحِ الهُوجِ حِقْفَ رِمالِ
وتَـزلْـزلَتْ بِهِم المنـابِرُ بَعْـدَ مـا   ثَبتَتْ وكـانُـوا فَـوقَهـا كَجِبَـالِ
واحْبِسْ قَلُوصَك سَاعَةً بِطُلولِهِمْ   واحْـذَرْ عَليـكَ بِهـا مِنَ الأَغْـوالِ
فلكمْ بِـهَـا من أرْقَـمٍ صِـلٍّ وكَمْ   قَـدْ كـانَ فيهـا مِنْ مَهـاً وغَـزالِ
ولكَمْ غَـدَتْ مِنْهَـا وراحَتْ حَلْبَـةٌ   للحَـرْبِ يَقْدُمُهـا أبـو الأَشْبـالِ
فَتَقـطَّعَـت أسْبـابُـهُمْ وتَـمـزَّقَتْ   ولَقَبْـلَ مـا كـانـوا كَنَـظْمِ لآلِ

وإذا أَتَيْتَ قُبورَهُمْ فاسأَلْهُمُ عمَّا لَقُوا فيها مِنَ الأَهْوالِ
فسَيُخْبِرونَكَ إنْ فَهِمْتَ بِحالِهِمْ بعبارَةٍ كالوَحْيِ لا بِمَقالِ
إنّا بِها رَهْنٌ إلى يَوْمِ الجَزا بِجَرائِمِ الأَقْوالِ والأَفْعالِ
مَنْ لا يُراقِبُ رَبَّهُ ويَخافُهُ تَبَّتْ يَداهُ ومالَهُ مِنْ والِ

وله أيضاً ـ رحمه الله ـ

ألا خَبَرٌ بِمُنتَزِحِ النَّواحي أطِيرُ إليْهِ مَنْشُورَ الجَناحِ
فأَسْأَلَهُ وأُلطِفَهُ عَساهُ سيأسُو ما بِدِيني مِنْ جِراحِ
ويَجْلو ما دَجا مِن لَيْلِ جَهْلي بِنُورِ هُدَى كَمُنْبَلِجِ الصَّباحِ
فأبصُقُ في مُحَيَّا أُمِّ دَفْرٍ وأهْجُرُها وأَدْفَعُها بِراحي
وأَصْحُو مِنْ حُمَيَّاها وأَسْلُو عَفافاً عن جآذِرِها المِلاحِ
وأَصْرِفُ هِمَّتي بالكُلِّ عَنْها إلى دارِ السَّعادةِ والنَّجاحِ
أفي السِّتِّينَ أهْجَعُ في مَقِيلي وحادي الْمَوْتِ يُوقِظُ للرَّواحِ
وقد نَشَرَ الزَّمانُ لِواءَ شَيْبي لِيَطْوِيَني ويَسْلُبَني وِشاحِي
وقد سَلَّ الحِمامُ عَليَّ نَصْلاً سَيَقْتُلُني وإنْ شاكَتْ سِلاحي
ويَحْمِلُني إلى الأَجْداثِ صَحْبِي إلى ضِيقٍ هُناكَ أو انْفِساحِ
فَأُجْزى الخَيْرَ إنْ قَدَّمتُ خَيْراً وشَرّاً إنْ جُزيتُ على اجْتِراحي
وها أَنا ذا عَلى عِلْمي بِهذا بَطِيءُ الشَّأوِ في سَنَنِ الصَّلاحِ
ولِيْ شَأْوٌ بِمَيْدانِ الخَطايا بَعيدٌ لا يُبارَى بالرِّياحِ
فَلَوْ أَنِّي نَظَرْتُ بِعَيْنِ عَقْلِي إذنْ لَقَطَعْتُ دَهْري بالنِّياحِ

ولم أسحَبْ ذُيـولي في التَّصابي ... ولَـمْ أطْـرَبْ بِـغـانـيَـةٍ رداحِ
وكـنـتُ الـيَـومَ أوَّابـاً مُـنـيـبـاً ... لَـعَلّي أنْ تـفـوزَ غَـداً قِـداحـي
إذا مـا كُنْتُ مُكَبَّـولَ الـخَـطايـا ... وعـانِيَهَـا فَمنْ لـي بـالبَـراحِ
فهَـلْ مِنْ تـوبَـةٍ مِنْهَـا نَصُـوحٍ ... تُـطيِّرُني وتـأخـذُ لي سَـراجِي
فَيَـالَهْـفي إذا جُـمِـعَ الـبَـرايَـا ... على جِـزْبِي لَـدَيْهِمْ وافْتِضَـاحي
ولـولا أنّـنـي أرْجُـو إلَـهِـي ... ورَحْـمَتَـهُ يَئِسْتُ مِـنَ الـفَـلاحِ

آخـر :

لِـمَـاذَا أنْتَ تَـغْفُـلُ عـن رَقيـبٍ ... بَـراكَ فَـذا يَـراكَ ولَيس يَغْفُـلْ
وتُشْغَـلُ عنهُ مَفْتُـونـاً بِـدُنْيـا ... ومن سـوى البَـرايَـا لَيس يُشْغَـلْ
يُنَـادِي كـلَّ ذي قَلْبٍ سَـلِيمٍ ... لحَضْـرَتِـه وانتَ أراكَ تَكْسَـلْ
فـقُمْ فـي كـلِّ وَقْتٍ بـاجتهـادٍ ... أجِبْ وَاقْبِـلْ على مَـوْلاكَ تُقْبَـلْ
تنـالُ مقامَ صِـدْقٍ في حُضُـورٍ ... بحَضْـرةِ مَنْ عليه الكُـلُّ عَـوَّلْ

اللّهُمَّ نَوِّرْ قُلُوبَنَا بِنُورِ الايْمَانِ وَثَبِّتْهَا عَلى قَوْلِكَ الثَّابِت في الحياةِ الدُّنْيَا وَفي الآخِرَةِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِيْنَ وَتَوفَّنَا مُسْلِمِيْنَ وَالْحِقْنَا بِعِبَادِكَ الصَّالِحِيْنَ يَا أكْرَمَ الأكْرَمِيْنَ وَيَا أرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجْمَعِيْنَ .

هذه قصيدة وعظية تزعجك عن الدنيا وتزهدك فيها وتَحثُكَ على الآخرة :

جِيَلُ البِلَى تأتِي على المُخْتَالِ ، ومَسَاكِنُ الدُّنيا ، فَهُـنَّ بَوَالِ
شُغِلَ الألَى كنَزُوا الكُنوزَ عن التُّقى ، وَسَهَوْا ، بباطِلِهِمْ ، عَنِ الآجالِ
سَلِّمْ على الدُّنيا سَلامَ مُوَدِّعٍ ، وَارْحَلْ ، فقدَ نُودِيتَ بالتَّرحالِ
ماأنْتِ ، يادُنيا ، بِدارِ إقَامَةٍ ، مازِلْتِ ، يادُنيا ، كَفَيْءِ ظِلالِ

وَخَفَفْتِ ، يادُنيا ، بكُلِّ بَليّةٍ ،   وَمُزِجْتِ ، يادُنيا ، بكُلِّ وَبالِ
قد كُنْتِ ، يادُنْيا ، مَلَكْتِ ، مَقادَتي ،   فَقَرَنْتِني بوَساوِسٍ ، وَخَبالِ
حَوَّلْتِ ، يادُنْيا ، جَمالَ شَبيبَتي   قُبْحاً ، فَماتَ لِذاكَ نُورُ جَمالي
غَرَسَ التّخَلُّصُ مِنكِ بينَ جَوانِحي   شَجَرَ القَناعَةِ ، وَالقَناعَةُ مالي
الآنَ أَبصَرْتُ الضّلالَةَ وَالهُدَى ،   وَالآنَ فِيكِ قَبِلْتُ مِنْ عُذّالي
وَطوَيْتُ عنكِ ذُيولَ بُرْدَيْ صَبْوَتي ،   وَقَطَعْتُ حبْلَكِ مِنْ وِصالِ حِبالي
وَفَهِمْتُ مِنْ نُوَبِ الزّمانِ عِظاتِها ،   وَفَطِنْتُ لِلأيّامِ وَالأحْوَالِ
وَمَلَكْتُ قَوْدَ عِنانِ نَفسِي بالهُدى ،   وَطَوَيْتُ عَنْ تَبَعِ الهَوى أذيالي
وتَناوَلَتْ فِكْري عَجائِبُ جَمّةٌ   بِتَصَرُّفٍ في الحالِ بَعْدَ الحالِ
لمّا حَصَلْتُ على القَناعةِ ، لم أزَلْ   مَلِكاً ، يرَى الإكْثارَ كالإقْلالِ
إنَّ القَناعَة بالكَفافِ هِيَ الغِنى ،   وَالفَقْرُ عَينُ الفَقْرِ في الأمْوالِ
مَنْ لم يكن في اللهِ يمَنَحُكَ الهوَى ،   مَزَجَ الهَوَى بمَلالَةٍ ، وَثِقالِ
وَإذا ابنُ آدَمَ نالَ رِفْعَةَ مَنزِلٍ ،   قُرِنَ ابنُ آدَمَ عِنْدَها بسِفالِ
وَإذا الفتَى حَجَبَ الهَوَى عَن عقلِه ،   رَشَدَ الفتى ، وَصَفَا مِنَ الأوْحالِ
وَإذا الفتى لَزِمَ التّلَوُّنَ لم يَجِدْ   أبَداً لهُ ، في الوَصْلِ ، طعمَ وِصالِ
وَإذا تَوَازَنَتِ الأمُورُ لفَضْلِها ،   فالدّينُ مِنْها أرْجَحُ المِثْقالِ
أمسَتْ رِياضُ هُداكَ منكَ خَوَالِياً ،   وَرِياضُ غَيِّكَ مِنْكَ غيرُ خَوالِ
قَيّدْ عَنِ الدّنْيا هَوَاكَ بسَلْوَةٍ ،   وَاقْمَعْ نَشاطَكَ في الهوَى بنَكالِ
وَبحَسْبِ عَقْلِكَ بالزّمانِ مُؤدِّباً ؛   وَبحَسْبِهِ بتَقَلُّبِ الأحْوالِ
بَرِّدْ بيأسِكَ عَنكَ حَرَّ مَطامِعٍ ،   قَدَحَتْ بعَقْلِكَ أثْقَبَ الأشْعالِ
قاتِلْ هَوَاكَ ، إذا دَعاكَ لفِتْنَةٍ ؛   قاتِلْ هَوَاكَ هُناكَ ، كُلَّ قِتالِ
إنْ لم تكنْ بَطَلاً إذا حَمِيَ الوَغَى ،   فاحذَرْ عَلَيْكَ مَوَاقِفَ الأبْطالِ
إخْزَنْ لسانَكَ بالسّكوتِ عَنِ الخَنى ،   وَاحْذَرْ عَلَيكَ عَواقِبَ الأقْوالِ

وَإِذا عَقَلْتَ هَوَاكَ عَنْ هَفَوَاتِهِ ، أَطْلَقْتَهُ مِنْ شَيْنِ كُلِّ عِقَالِ
وَإِذا سكَنْتَ إلى الهُدَى ، وَأَطَعْتَهُ ، أُلْبِسْتَ حُلَّةَ صالِحِ الأعْمالِ
وَإِذا طَمِعْتَ لَبِسْتَ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ ، إِنَّ المَطامِعَ مَعْدِنُ الإِذْلالِ
وَإِذا سَحَبْتَ إلى الهَوَى أَذْيالَهُ ، كَسَبَتْ يَداكَ مَوَدَّةَ الجُهّالِ
وَإِذا حَلَلْتَ عنِ اللّسانِ عِقالَهُ ، ألقاكَ مِنْ قِيلٍ عَلَيكَ ، وَقالِ
وَإِذا ظَمِئْتَ إلى التُقَى أُسْقِيتَهُ مِنْ مَشرَبٍ عَذْبِ المَذاقِ ، زُلالِ
وَإِذا ابتُليتَ ببَذْلِ وَجْهِكَ ، سائِلاً ، فابْذُلْهُ للمُتَكَرِّمِ المِفْضالِ
إِنّ الشّرِيفَ ، إذا حَباكَ بوَعْدِهِ ، أَعْطاكَهُ سَلِساً ، بغَيرِ مِطالِ
ماأعتاضَ باذِلُ وَجْهِهِ بسُؤالِهِ عِوَضاً ، وَلَوْ نالَ الغِنى بِسُؤالِ
عَجَباً عَجِبْتُ لمُوقِنٍ بوَفَاتِهِ ، يَمْشِي التَبَختُرَ ، مِشيَةَ المُختالِ

وقال آخر :

فما لَكَ لَيْسَ يَعملُ فيكَ وَعْظٌ ، وَلا زَجْرٌ ، كأنَكَ مِنْ جَمَادِ
سَتَنْدَمُ إنْ رَحَلْتَ بغيرِ زَادٍ ، وتَشْقَى ، إِذْ يُناديكَ المُنادِي
فَلا تَأْمَنْ لِذِي الدّنْيا صَلاحاً ، فإنّ صَلاحَها عَيْنُ الفَسَادِ
ولا تَفْرَحْ بِمَالٍ تَقْتَنيهِ ، فإنّكَ فِيهِ مَعْكُوسُ المُرادِ
وتُبْ مِمّا جَنَيتَ ، وأنْتَ حَيٌّ ، وكُنْ مُتَنَبِّهاً ، قَبلَ الرّقادِ
أَتَرْضَى أنْ تكونَ رَفيقَ قَوْمٍ ، لُهمْ زَادٌ ، وأنْتَ بِغَيرِ زَادِ

وقال الشيخ سليمان بن سحمان

أَلَا قُلْ لِذَي جَهْلٍ بِكُلِّ الحَقائِقِ وأَقْومِ مِنْهاجٍ لِأَهْلِ السَّوابِقِ
ومَنْ سَلَكُوا نهجاً مِن الدِّينِ واضِحاً وكَانَ لَعَمْرو اللهِ أَهْدَى الطَّرائِقِ
أُولَئكَ أَصحابُ النَّبِيِّ محمَّدٍ ذَوو العلمِ والتَّحقيقِ أَزكى الخلائقِ

إذا مَا أَتى نَحْوَ المدينَـةِ قَاصِـداً ... مِن الصَّحبِ ذُو شَوْقٍ إليـهِ وشائِقِ
يُصلِّي به أَعني التَّحيـة أوَّلاً ... ومِنْ بَعدِها يأْتي بذِلَّةِ وَامِـقِ
وَيأْتِي بتَسْلِيمٍ عَلَى خَيرِ مُرْسَلٍ ... كَمَا هُوَ في مَنْصُوصِ أَهْلِ الحَقَائِقِ
أَهَلْ أَنْتَ أَهدَى أم صحابةُ أَحْمَدٍ ... وتابعُهم أهلُ النُّهى والسَّـوابِقِ
كَذَبْتَ لَعَمْـرُو اللهِ فيما ادَّعيْتَه ... وجِئْتَ بِهِ مِنْ مُنْكَـرَاتِ المخَارِقِ
وَجَازَفْتَ فيما قُلْتَـه مُتشـدِّقـاً ... وكُنْتَ بقولِ الزُّورِ أحذَقَ ماذِقِ
وخالفتَ نَصَّ المصْطَفَى ونَبذْتَه ... وَرَاءَكَ ظِهرِيًّا ولَمَّـا تُـوَافِقِ
فَمَنْ قَالَ لا تَشْدُدْ رِحَـالكَ نَحْوَه ... عَلى القصدِ بلْ في ضمنِ شيءٍ مُطَابِقِ
فَقَدْ وَافقَ النَّصَّ الشـريفَ ولَمْ يحُدْ ... عنِ المنهجِ الأَسْنى ورَبِّ المشـارِقِ
وَوَافَق أصْحَـابَ النَّبي محمَّـدٍ ... وخَالَفَ ما قَدْ قَالَه كُلُّ مَـارِقِ
وما خَالَفَ الإجماعَ يا فَدْمِ فاتَّئِدْ ... ولا تَتَّبع أقـوالَ طَاغٍ ومَـارِقِ
غَلا واعْتَدَى في الدِّينِ وهُوَ يَظُنُّه ... بذلكَ في أَهـدى طـريقٍ مُوافِقِ
وقد حَادَ عن نَهْجِ الشَّريعةِ وارْتَضَى ... مَقَالةَ غَالٍ جَاهلٍ ذِي مَخَـارِقِ
وقَالَ عِناداً لِلْهُدَاةِ الَّذِينَ هُمْ ... أَحَقُّ وأَهْدَى مِن غـويٍّ مُنَافِقِ
وكنْ قاصداً بالسَّيرِ منك زيارَةً ... لمن حلَّها رغماً لأَنفِ المُمَـارِقِ
وواللهِ ما منَّـا لِذلِكَ مُنْكِـرٌ ... ولٰكنَّنا نَدْعُو لأَهْدَى الطَّـرَائِقِ
وَذلكَ أَنَّ الشَّـدَّ لِلرَّحْلِ إنَّمَـا ... لِمسْجِدِهِ قَدْ كَانَ قولاً لِصَادِقِ
يَنَالُ بِهِ الإنسـانُ فَضْلاً مُحَقَّقاً ... لِقَاصِدِهِ لَيْسَتْ بأَقوالِ مَـاذِقِ
ومِنْ بعدِ ذَا فَاقْصِدْ إلى القبرِ زَائراً ... وسَلِّم على المعصومِ أزكَى الخَلائِقِ
وسِرْ نَحْوَهُ في ذِلَّـةٍ وتَـواضُـعٍ ... وتَوقِيرِ مُشتاقٍ إليـهِ وشَـائِقِ
وسَلِّم عَلى الصِّدِّيق بَعْدَ نَبِيِّنَـا ... ومِنْ بَعدِه الفارُوقُ غَيْظَ المنـافِقِ
وإيَّاكَ أنْ تَأْخُذْ بـأَقوالِ مارِقٍ ... تَلُوذُ بِهِ مِنْ كَلِّ خَطْبٍ مُضَائِقِ
وكنْ لايذاً باللهِ جَـلَّ جَـلالُه ... لِتَنْجُوَ في يَومِ البُـكَا والتَشَـاهُقِ

فَحَقُّ نَبِيِّ اللهِ طَاعَةُ أَمْرِهِ وتَصْدِيقُهُ والانْتِهَا نِ مُشَافِقِ
وتَوقِيرُهُ والاتّبَاعُ لِهَدْيِه فأمّا الّذي للهِ رَبِّ الخَلائِقِ
فذلِكَ مُخْتَصٌّ بِهِ دُونَ عَبْدِهِ فَدَعْ عَنْكَ ماقَدْ أحْدَثُوا مِنْ شَقَاشِقِ
وصلّى على المعصومِ ربٌّ وإلٰهِ وأصحابه أهلِ العُلَى والسَّوابِقِ

وقال رحمه الله :

فيا أيُّها الغَادِي على ظَهْرِ ضَامِرٍ تَجُوبُ فيافِي البيدِ وخداً بلا مَلَلْ
تَحمَّلْ هَدَاكَ اللهُ منِّي رِسَالَةً نَصِيْحَةَ ذِى وُدٍّ إلى كُلِّ مَن عَقَلْ
ورامَ نَجَاةَ النَّفسِ مِن هَفَواتِهَا ومِنْ كُلِّ مكروهٍ يُسيِءُ ومِنْ زَلَلْ
فَمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ سَلِيمٍ مُوَفَّقٍ خَليٌّ مِنَ الأَهوا ومِنْ مُعضِلِ الخَطَلْ
تَوخَّ الّذي يُنجيْهِ يَومَ مَعَادِه وفي هَذه الدُّنيا يَكُونُ عَلَى وَجَلْ
فإن إرَادَتِ النُّفُوسِ كثيرَةٌ فَمَنْ رَامَ نَهْجاً لِلنَّجاةِ عَن الخَلَلْ
فإنَّ طَرِيقَ الرُّشْدِ لِلْحَقِّ نَيِّرٌ يُبِيْنُ لِذي قَلْبٍ سليمٍ مِن الدَّغَلْ
فَفِي سُنَّةِ المَعْصُومِ خِيْرَةِ خَلْقِه وأصْحَابه والتَّابعينَ مِنَ الأوَّلْ
نَجَاةٌ عن الإفراطِ في الدِّينِ عِنْدَمَا يَقُولُ الفَتَى في الدين قولا ويَنْتَحِلْ
وفيها عنِ التَّفريطِ مَا يَزَعُ الفَتَى ويَزْجُرُه مِنْ جَهْلِهِ وعَنِ الجَدَلْ
فهذا كلامُ اللهِ جَلَّ جَلالُه وذِي سُنَّةُ المَعْصُومِ تُتْلى لِمَنْ سَأَلْ
مُدَوَّنةٌ مَعْلُومَةٌ يَقتَدِى بِهَا أُولُو العلمِ والتَّقوى إلى خَيْرِ مُنْتَحلْ
وقَدْ أُوضحَ الأَعْلامُ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ مَعَالِمهَا لِلْسَالِكينَ بلَا خَلَلْ
وقَدْ بيَّنُوا أَحْكَامَ مَنْ كَانَ كَافِراً وحُكْمَ التَّوَلِّي والمُوَالاةِ والعِلَلْ
فَمَنْ رَامَ تَكْفِيراً بِغَيْرِ مكفِّرٍ فَعِلَّتُه الإفْرَاطُ في القَولِ والعَمَلْ
وقَدْ سَلَكَتْ أَعْنِي الخَوارِجُ في الوَرَى طَرِيقاً إلى ذِي المَسْلَكِ الوَعْرِ والوَحْلِ
بِهِ مَرقُوا مِنْ دِينِهم ولأَجْلِهِ غَدَوْا مِنْ شِرارِ النَّاسِ في شَرِ مُنْتَحلْ

وَمَنْ لَمْ يُكَفِّرْ مَنْ أَتَى بِمُكَفِّـرٍ ... فَعِلَّتُه التَّفريطُ إذ كَانَ قَدْ جَهِلْ

فَإِنْ كَانَ فيمَا يَعْلَمُ النَّـاسُ أَنَّه ... مِن الدِّين بالعِلمِ الضَّرُوريِ قَدْ حَصَلْ

كَمِثْلِ الدُّعَا والحُبِّ والخوفِ والرَّجَا ... وسَائِرِ مايأْتي بِهِ العَبدُ مِنْ عَمَـلْ

وذَالِكَ مُخْتَـصٌّ بِحَـقِّ الْـهِنَـا ... فَصَرْفُ الفَتَى لِلْغَيرِ هَذا مِنَ العَضَلْ

وفَاعِلُ هذَا كَافِـرٌ لاعتِـدَائِه ... وتَكْفِيْرُهُ لاشَكَّ فيـهِ ولا جَدَلْ

وإن كَانَ هذَا في خُصُوصِ مَسَائِلٍ ... يَجِيءُ بِها مَنْ زَلَّ في الدِّين واسْتَزَلْ

كَمَا هوَ في الأَهواءِ والبِدعَ الَّتي ... مَسَائِلُها تَخفَى عَلَى بَعْضِ مَنْ نَقَلْ

فَيَخْفَى عَليهِ الحَـقُّ عنـدَ اجْتِهَادِهِ ... ولَيْس جليًّا حُكْمُهَا لِمَنْ استَدَلْ

ولَيْسَ ضَرُوْرِياً مِنَ الدِينِ فالَّذي ... عليه تَقيُّ الدِّين إن كَانَ قَدْ جَهِلْ

وعن خَطَـإٍ أَو كَانَ ذَا بتَأَوُّلٍ ... فَذَا القَول كُفْرٌ والمعيَّنُ لَمْ يَقُـلْ

بِتَكْفِيرِهِ حَـتَّى يُقَـامَ بِحُجَّـةٍ ... عَلَيْهِ فيأْتي أَوْ يَتُـوبَ فيعْتَـدِلْ

وغَيرُ تقيِّ الـدِّينِ قَـالَ بِكُفْـرِهِ ... ونَحْنُ إلى مَا قَالَهُ الشَّيخُ نَنْتَحِلْ

وأَصلُ بَـلاءِ القومِ حَيْثُ تَورَّطُوا ... هُوَ الجَهْلُ في حُكمِ المُوالاةِ عَنْ زَلَلْ

فمَا فَرَّقُوا بَيْنَ التَّـولِّي وحُكْمِـهِ ... وَبينَ المُوالاةِ التي هي في العمَـلْ

أَخَفُّ ومنها ما يُكَفِّرُ فِعْـلُهُ ... ومنها يَكُونُ دُونَ ذلِكَ في الخَلَلْ

وفي الهجرِ إذْ لا يُحْسِنُونَ لِفِعْـلِهِ ... ولا مَعَ منُ هذَا يُعامَل مَنْ فعَـلْ

فلِلْهَجْر وَقْتٌ فيـهِ يُهْجَـرُ منِ أَتَى ... بِمَا يُوجب الهِجرانَ مِنْ غير مَا مَهَلْ

وَوَقْتٌ يُرَاعَى فيـهِ مَا هو رَاجِحٌ ... وأَصْلَحُ للدُّنيـا ولِلْـدِّينِ والمَحَـلْ

وشخصٌ بِهـذَا لا يُعَـامَلُ جهرَةً ... لِدَرْءِ الفَسَادِ المستفادِ مِنَ الزَّلَـلْ

ويُهجرُ شخصٌ حيثُ يَرتَدعُ الوَرَى ... ويَنْزَجِرُ الغَوَاغَـاءُ مِن أُمَّةِ السُّفلْ

ويَنْجَعُ في المهجورِ مِنْ غَيْرِ عِـلَّةٍ ... يَجِيءُ بِهَا المهجُورُ مِنْ سائِرِ العَضَلْ

إلى غَيْرِ هَذا مِنْ مَفَاسِـدِه الَّتِي ... يَئُولُ بِهَا الآتِي إلى مُعضِلٍ جَلَلْ

وقَدْ قَالَ أَهْلُ العلمِ مِنْ كُلِّ عَالمٍ ... وقَرَّرَهُ حَـبْرٌ إمـامٌ هُـوَ الأَجَـلْ

إِمَامُ الهُدَى أَعني ابنَ تيميةَ الرِضَى — بمسئلةِ الهجران مِنْ فاعِلِ الزَّلَـلْ

بِأَنْ الوَرَى عندَ الخوارج حكمُهم — مُثابُونَ إنْ جَاءُوا بما يُصلِحُ العَمَلْ

وأَهْلُ عِقابٍ إن أسَـاؤا وأذنَبُوا — ولا حَقٌّ في الإسلامِ عِنْدَ ذَوِي الخَطَلْ

وأهلُ الهُدَى والعلمِ والدِّينِ والتُّقَى — يَقُولُونَ بالتَّحقيقِ في كُلِّ مُنْتَحِـلْ

يُعامَلُ في الهجرنِ في قَدْرِ ذَنْبِـهِ — ويُعْطَـى الحُقُوقَ اللَّازماتِ بلا خَلَلْ

ويَجْتَمِعُ الأَضْدَادُ في العَبِدِ كُلُّها — فَمِنْ حَسَنٍ فيها ومِن سَيِّءِ الزَّلَلْ

كَخَيْرٍ وشرٍّ والنِفَـاقِ وضِـدِّه — وكُفـرٍ وإسْلامٍ وجِـدٌّ مَعَ الهَزَلْ

وبِرٍّ وفُجْـرٍ والفُسـوقِ مَعَ التُّقَى — ومَعْصِيَةٍ مَعْ طاعةٍ حِيْنَ تُفْتَعَلْ

كَذَا سُنَّةٌ مَعْ بِـدْعَـةٍ واجتماعِها — كَمَا هُو مَعْلُومٌ إلى غَيْرِ ذِي العِلَلْ

فَيُحْمَدُ مِنَ وَجْـهٍ على حَسَاتِهِ — ويُثْنَى عَليهِ بَلْ يُحَبُّ إذَا فَعَلْ

كَمَا أَنَّهُ بالفِعْلِ لِلْخَيْرِ والتُقى — يُثَابُ بِلاشَكٍ على ذلِكَ العَمَلْ

فَحَقٌّ لِذي فَضْلٍ مُرَاعَـاةُ فَضْـلِهِ — بِقَدْرِ الذِي قَدْ يَسْتَحِقُ بِهِ الاجَـلْ

يُوالَى عَلَى هـذَا وتُرعَى حقُـوقُه — وكُلٌّ على مِقْدَارِ فَضْـلٍ به حَصَلْ

ويُبْغَضُ مِن وَجْـهٍ على هَفَواتِه — وزلَّاتِه والسَّـيِئـآتِ مِنَ العَضَـلْ

كَمَا أَنَّـه بالسَّيِئـآتِ وفعلِهـا — يُعَاقَبُ تَنْكِيلاً وزَجْراً عَن الخَطَلْ

يُراعَى الَّذي قَدْ كَانَ أَصلحَ لِلْفَتَى — وأَنْفَعَ للدُّنيا ولِلْـدِّينِ والعِـلَلْ

يُعَـادَى على هـذَا بمقدارِ ذَنْبِـه — ويَرْحَمُه بالزَّجرِ عَنْهَـا لِينْفَتِـلْ

وقال ابن القيم رحمه الله :

سيروا على نجب العزائم واجعلوا — بظهورها المسـرى إلى الرحمن

سبق المفرد وهو ذاكر ربه — في كل حال ليس ذا نسيان

لكن أخا الغفلات منقطع به — بين المفاوز تحت ذي الغيلان

صيد السباع وكل وحش كاسر — بئس المضيف لا عجز الضيفان

وكذلك الشيطان يصطاد الذي لا يذكر الرحمــن كل أوان
والذكر أنواع فاعلى نوعــه ذكر الصفــات لربنا المنـان
وثُبُوتُهَا أصل لهذا الذكر والنــافي لهـا داع إلى النسيان
فلذاك كان خليفة الشيطان ذا لا مرحباً بخليفـة الشـيطان
والذاكرون على مراتبهـم فاعــلاهم أولو الإيمـان والعـرفان
بصفــاته العليا إذا قامـوا بحمــد الله في ســر وفي اعــلان
وأخص أهل الذكر بالرحمــن أعــلمهم بها هم صفــوة الرحمــن
وكذاك كان محمـد وأبوه إبراهــيم والمولود من عمــران
وكذاك نوح وابن مَرْيَمَ عندنا هم خير خلق الله من إنســان
لمعارف حصلت لهم بصفاته لم يؤتها أحـد من الإنســان
وهم أولو العـزم الذين بسورة الأحــزاب والشورى أتوا ببيـان
وكذلك القــرآن مملوء من الاوصــاف وهي القصــد بالقــرآن
ليصــير معروفاً لنا بصفــاته ويصير مذكوراً لنــا بجنــان
ولســان أيضاً مع محبتنــا له فلا جل ذا الإثبات في الإيمــان
مثل الأساس من البناء فمن يرم هدم الأساس فكيف بالبنيــان
والله ما قام البنــاء لدين رســـل الله بالتعطيــل للديـان
ما قام إلا يالصفات مفصلا إثباتها تفصيــل ذي عرفان
فهي الأســاس لديننــا ولكـل ديــن قبـله من سـائر الأديـان

وقــال :

الرب رب والرسول فعبــده حقـاً وليس لنــا إلـه ثـان
فلــذاك لم نعبــده مثل عبادة الرحمــن فعل المشــرك النصــراني
كلا ولم نغـل الغلو كما نهى عنه الرسول مخافــة الكفــران
لله حَـقٌ لا يَكُونُ لِغَـيرِهِ ولِعَبْــدِهِ حَـقٌ همَــا حَقانِ

لا تجعلوا الحَقَين حقاً واحداً   مِن غَيْرِ تمييزٍ ولا فُرقانِ

فالحج للرحمن دون رسوله   وكَذَا الصَّلاة وذبح ذَا القربان

وكذا السجودُ ونَذْرُنا ويَمِينُنَا   وكَذَا الرجاءُ وخَشْيةُ الرحمنِ

وكَذَا العبادةُ واسْتِعَانَتُنَا بِهِ   إياكَ نَعْبُدُ ذانِ تَوحِيْدانِ

وعليهما قامَ الوُجُودُ بأسْرِهِ   دَنياً وأخْرَى حَبذا الرُكنان

وكذلك التسبيح والتكبير   والتهليل حق الهنا الديان

لكنما التعزير والتوقير   حق للرسول بمقتضى القرآن

والحب والإيمان والتصديق لا   يختص بل حقان مشتركان

هذي تَفَاصِيْلُ الحُقُوقِ ثَلاثَةٌ   لا تَجْهَلُوهَا يَا أُولي العدوان

حَقُ الإلٰهِ عِبَادَةٌ بالأمر لا   بِهَوى النفوسِ فَذاكَ لِلْشَّيطانِ

مِن غَيْر إشراكٍ بِهِ شيأً هُمَا   سَبَبَا النجاةِ فَحبذَا السَّببانِ

ورسوله فهو المطاع وقوله   المقبول اذ هو صاحب البرهان

والأمر منه الحتم لا تخيير   فيه عند ذى عقل وذى إيمان

من قال قولا غيره قمنا على   أقواله بالسَّبْرِ والميزان

إن وافقت قول الرسول وحكمه   فعلى الرؤس تشال كالتيجان

أو خالفت هذا رددناها على   من قالها من كان من إنسان

أو أشكلت عنا توقفنا ولم   نجزم بلا علم ولا برهان

هذا الذي أدى إليه علمنا   وبه ندين الله كل أوان

فهو المطاع وأمره العالي على   أمر الورى وأوامر السلطان

وهو المقدم في محبتنا على   الأهْلين والأزواج والولدان

وعلى العباد جميعهم حتى على   النَّفْسِ التي قد ضمها الجنبان

معارضة بدء الامالي

هذه القصيدة ينبغي لطالب العلم أن يتدبرها لأن فيها من صفات الله الذاتية والفعلية والتفاصيل الشيء الكثير :

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله :

بِحَمْدِ اللهِ نَبْدَأُ في المَقَـال ... ونُثْـنِي بالمَـدِيحِ لِذِي الجَـلال

إلٰهِ العَـالَمِيْنَ وكُلِّ حـيٍّ ... تَفَـرَّد بالعُبُـودَةِ والكَمَـالِ

ومَوْصُـوفٍ بأوْصَـافٍ تَعَـالَتْ ... عن التَّشبيه أو ضَـرْبِ المِثـالِ

ومِنْ بَعْـدِ الصَّـلاةِ على نَبِيٍّ ... هُوَ المَعْصُـوم أحْمَدُ ذُو الجَمَالِ

زَكِيُّ النَّفسِ مَنْبَـعُ كُلِّ خَيْرٍ ... كَرِيْـمُ المُحتَدَى سَـامِي المَعَـالي

فإنِّي قَـدْ رَأَيْتُ نِظَـامَ شَخْصٍ ... تَهـوَّر في المَقَـالَةِ لا يُبـالِي

نِظَـاماً في العَقِـيْدَةِ لا سَـدِيداً ... ولا مَنْظُـومُـهُ مِثْـلُ اللَّئَـالِي

كَمَا قَـدْ قَـالَه فيما قد نَمَـاه ... وخَـالَ نِظَـامَه عَـالٍ وحَـالِي

وقَـدْ أَخْطَـا بِمَـا أَبْـدَاهُ مِمَّـا ... لَهُ قَـدْ قَـالَ في بَعضِ الأَمَالِي

فَبَعْضٌ قَـدْ أَصَـابَ القَولَ فِيْهِ ... وبَعْضٌ جَـاءَ بالزُّورِ المُحَـالِ

فهذا بعضُ ما قَدْ قَالَ فيْهَا ... مِن الزُّورِ المُلَفَّـقِ والضَّـلالِ

صِفـاتُ الذَّاتِ والأفْعَـالِ طُرًّا ... قَـدَيْمَـاتٌ مَصُـونَاتُ الزَّوالِ

فَهَـذَا بَعْضُـهُ حَـقٌّ وبَعْـضٌ ... فمِنْ قَـوْلِ المُعَطِّـلة الخَـوالِي

صِفَـاتُ الذَّات لَازِمَـةٌ وحـقٌّ ... قَـدِيْمَـاتٌ عَـدِيْمَـاتُ المِثَـال

فَخُـذْ مِنْهُـنَّ أَمْثِـلَةً وقُـلْ لِي ... جُـزِيتَ الخَـيرَ مِنْ كُلِّ الخِصَالِ

عَـليمٌ قَـادِرٌ حـيٌّ مُـرِيْدٌ ... بَصِـيْرٌ سَـامِعٌ لِـذَوِى السُّؤَال

وأفْعَـالُ الإلَـهِ فإنَّ فِيْهَـا ... لِأَهلِ الْحَـقِّ مِن أَهْـلِ الكَمَالِ

كَلاماً فاصِـلاً لا رَيْبَ فيـه ... وحقًّا عن أَمَـاثِلَ ذِيْ مَعـالِ

قَـدِيمٌ نَوْعُهـا إنْ رُمتَ حقًّا ... وآحَـادُ الحَـوادِثِ بالفِعـالِ

فَيَضْحَـكُ ربُّنـا مِنْ غيرِ كَيْفٍ ... ويَفْرَحُ ذُو الجَلالِ وذُو الجَمـالِ

بِتَـوْبَةِ عَبْـدِهِ مِمَّـا جَنَـاهُ ... ويَسْـخَطُ إنْ جَنَى سُوءَ الفِعالِ

ومُنْتَقِمٌ بِمَـا قَـدْ شَاءَ مِمَّـنْ ... تَعَـدَّى واعْتَـدَى مِنْ كُلِّ غَالِ

ويَـرحَمُ مَن يَشـاءُ بِغَـيرِ كَيفٍ ... يُحِبُّ المُحْسِـنِين ذَوِى النَّوالِ

ويَغْضَبُ رَبُّنـا وكَـذَاكَ يَرضَى ... وأفْعَالُ الإلَـٰهِ مِنَ الكَمَـالِ

ويَخْـلُقُ رَبُّنـا ويَجِي ويَـأْتِي ... بلا كَيفٍ ويَـرْزُقُ ذُو التَّعـالِي

ويَنْزِلُ رَبُّنا مِنْ غَـيْرِ كَيْفٍ ... ويَهْبِـطُ ذُو المَعَـارِجِ والجَلالِ

ويَقْهَـرُ رَبُّنـا ويُـرَى تَعالَىٰ ... وذِى الأوصـافِ أمْثِـلَةُ الفِعَالِ

ولسْنَا كالـذينَ تَـأَوَّلُـوهَـا ... بِأَنْـواعٍ مِن القَـوْلِ المُحَـالِ

ولَكِنَّـا سنُجْـرِيهَا كَمَـا قَـدْ ... أَتَى في النَّصِّ والسُّـوَرِ العَـوالِي

وأَهْلُ البَغْيِ مِنْ بَطَـرٍ وغَيٍّ ... يُسَـمُّونَ الصِّفاتِ لِذِى الكَمالِ

حُلُولَ حَـوادِثٍ بَغْيـاً وقَصْداً ... لِتَنْفِيرِ الوَرَى عَنِ ذِى الفِعَـالِ

ومِمَّـا قَـالَ فيما كَـانَ أَمْـلَي ... وذَاتـاً عن جِهَـاتِ السِّـتِ خَالِي

تَعَـالَى اللهُ عَمَّـا قَالَ هَـذا ... فَـذَا قَـوْلٌ لِأَربابِ الضَّـلالِ

فإنَّ اللهَ مِن غَـيرِ امْـتِرَاءٍ ... على السَّـبعِ العُـلَىٰ والعَرشِ عَالِ

على العَرْشِ استَوى مِن غَيرِ كَيْفٍ ... فإنَّ اللهَ جَـلَّ عَنِ المِثَـالِ

وعَنْهَا بَـايِنٌ ولَـهُ تعَـالَى ... عُـلُوُّ الـذَّاتِ مِنْ فَوقِ العَوالِي

وقَهْـرٌ لِلْخَـلائِقِ والـبَرايَـا ... وقَدْرٌ والكَمَـالُ لِـذِى الجَمَـالِ

ومَعْنَىً بَاطِـلٍ لا شَكَّ فِيْـهِ ... ومِنْـهِ اغْـتَرَّ أربابُ الضَّـلالِ

ولابْنِ القَـيِّمِ الثِّقـةِ المُـزَكَّى ... بإتْقَـانٍ وحِفْـظٍ واحْتِفَـالِ

كَلامٌ في البَـدَائعِ مُسْتَبِـيْنٌ ... بِتَفْصِـلٍ لِلَيْـلِ الشَّـكِّ جَالِ

ويَعْسُرُ نَظْـمُ ما قَدْ قَالَ فيها ... مِن التَّفصـيلِ في هـذَا المَجَـالِ

فَقَـوَّى قَوْلَ أهـلِ الحَقِّ فيه ... وأَوْهَى قَـوْلَ أَهْلِ الاعتزَالِ

فَرَاجِعْـهُ تَجِـدْ قَـولاً سدِيْداً ... مُفِيْـداً شَافياً سَهْـلَ المَنَـالِ

وأَنَّ اللهَ جَلَّ لَهُ صِفاتٌ ... وأَسماءٌ تَعَالَتْ عَنْ مِثَالِ

وتَكْفِي سُوْرَةُ الإخلاص وصفاً ... لِرَبِّي ذِي المَعَارِجِ والجَلالِ

وما قَدْ جَاءَ في الآيَاتِ يَوْماً ... عَنْ المعصومِ صَحَّ بلا اخْتِلالِ

وفيما قَالَه الرَّحْمٰنُ رَبِّي ... وما أَبْدَى الرَّسولُ مِن المَقَالِ

شِفَاءٌ لِلْسِّقَامِ وفيهِ بُرءٌ ... ومُقْنِعُ كُلِّ أَرْبَابِ الكَمَالِ

ورُؤْيا المُؤمنينَ لَهُ تَعَالى ... أَتَتْ بالنَّصِّ عَنّ صَحْبٍ وآلِ

عنِ المعصومِ عِشْرِيْناً وبِضْعاً ... أَحَادِيثاً صِحَاحاً كاللَّئَالِي

وفي القُرآنِ ذَلِكَ مُستَبِينٌ ... فَيَا بُعْداً لِأَهْلِ الاعْتِزَالِ

لَقَدْ جَاءُوا من الكُفرانِ أَمراً ... يَهُدُّ الرَّاسياتِ مِنَ الجِبَالِ

وإنَّ المُؤْمِنِيْنَ لَفِي نَعِيْمٍ ... نَعِيْمٍ لا يَصِيْرُ إلَى زَوالِ

وإنَّ أَلَذَّ مَا يَلْقَوْنَ فِيْهَا ... مِن اللَّذَّاتِ رُؤْيَةُ ذِي الجَمَالِ

ونُؤمنُ بالإلٰهِ الحَقِّ ربَّا ... عَظِيماً قَدْ تَفَرَّدَ بالكَمَالِ

إلٰهاً وَاحِداً صَمَداً سَمِيْعاً ... بَصِيْرا ذِي المَعَارِجِ والجَلالِ

قَدِيْراً ماجِداً فَرْداً كَرِيْماً ... عَلِيماً واسِعاً حَكَمَ الفِعَالِ

لَهُ الأَسماءُ والأَوصَافُ جَلَّتْ ... عن التَّشْبِيْهِ أَوْ ضَرْبِ المِثَالِ

ونُؤمِنُ أَنَّمَا قَدْ شَاءَ رَبِّي ... فَحَقٌّ كَائِنٌ في كُلِّ حَالِ

وإنْ مَاشَاءَهُ أَحَدٌ ومَا لَمْ ... يَشَأْهُ اللهُ كَانَ مِن المُحَالِ

وأَقسامُ الإرادَةِ إنْ تُرِدْها ... فأَرْبَعَةٌ مُوَضَّحَةٌ لِتَالِ

فَمَا قَدْ شَاءَهُ شَرْعاً ودِيْنَاً ... مِن العَبْدِ المُوَفَّقِ لِلْكَمَالِ

بِمَا وَقَع المقَدَّرُ مِن قَضَاءٍ ... بِذَلِكَ في الوُجُودِ بِلا اخْتِلالِ

مِن الطَّاعَاتِ فَهْو لَهَا مُحِبٌّ ... إلٰهِي رَاضِياً بالامْتِثَالِ

فَهَذَا قَدْ أَرَادَ اللهُ دِيْناً ... وشَرْعاً كَوْنَه في كُلِّ حَالِ

ورَبُّ العَرشِ كَوَّنَها فكَانَتْ ... ولَولَا ذَاكَ مَا كَانَتْ بِحَالِ

وثانيهَا الَّذِي قَدْ شَاءَ دِيْناً   مِن الكُفَّار أُصْحَابِ الوَبَالِ

مِن الطَّاعَاتِ لَوْ وَقَعتْ وصَارَتْ   عَلىٰ وَفْقِ المحَبَّةِ بالفِعَالِ

ولكنْ لَمْ تَقَعْ مِنْهُم فَباءُوْا   لَعَمْرِي بالخَسَارِ وبالنَّكَالِ

وثالثُهَا الَّذِي قَدْ شَاءَ كَوْناً   بِتَقْدِيْرِ الحَوَادِثِ لِلْوَبَالِ

كَفِعْلٍ لِلْمَعَاصِي أَوْ مُبَاحٍ   فَلَمْ يأْمُرْ بِهَا رَبُّ العَوالي

ولَمْ يَرْضَ بِهَا مِنهُم وكَانَتْ   عَلىٰ غَيْرِ المحَبَّةِ لِلْفِعَالِ

فإنَّ اللهَ لا يَرْضَىٰ بِكُفْرٍ   ولا يَرْضَى الفَوَاحِشَ ذُو الجَلالِ

فَلَولَا أَنَّهُ قَدْ شَاءَ هَذا   وقَدَّرَ خلْقَهُ في كُلِّ حَالِ

لَمَا كَانَتْ ولَمْ تُوجَدْ عَياناً   فَمَا قَدْ شَاءَ كَانَ بلا اخْتِلالِ

ورَابعُهَا الَّذِي مَاشَاءَ رَبِّي   لَهُ كَوْناً ولا دِيْنَا بِحَالِ

فَذا مَا لَمْ يَكُن مِن نَوعِ هَذا   ولا هَذَا وهَذَا في المِثَالِ

كأَنْواعِ المَعَاصِي أَوْ مُباحٍ   فهذا الحَقُّ عنْ أهْلِ الكَمَالِ

فَخُذْ بالحَقِّ واسْمُ إلَى المَعَالِي   ودَع قَوْلَ المُخبِّطِ ذَ الخَيَالِ

ولِلْعَبْدِ المَشِيْئَةُ وَهْيَ حَقٌّ   أَتَتْ بالنَّصِّ فِي أيٍّ لِتَالِ

وبَعْدَ مَشِيْئَةِ الرَّحمٰنِ فاعْلَمْ   هُدِيْتَ الرُّشْدَ في كُلِّ الخِلاَلِ

وأعْمَالُ العِبَادِ لهُم عَلَيْهَا   لَعمْرِي قُدْرَةٌ بالافْتِعَالِ

ومَا الأَفْعَالُ إلَّا باخْتيَارٍ   ورَبِّي ذُو المَعَارِجِ والجَلالِ

لِذَلِكَ خَالِقٌ ولَهمْ كَمَا قَدْ   أُتَى في النَّصِّ فاسْمَعْ لِلْمَقَالِ

ونُؤمِنُ بالكِتَابِ كَمَا أَتَانَا   وبالرُّسْلِ الكِرَامِ ذَوِي الكَمَالِ

ونُؤْمِنُ بالقَضَا خَيْراً وشَراً   وبالقَدَرِ المُقَدَّرِ لا نُبَالي

وأَمْلَاكِ الإِلٰهِ وإنَّ مِنْهُم   لَعَمْرِي مُصْطَفَيْنَ لِذِي الجَلالِ

وإنَّ الجنَّةَ العُلْيَا مَئَآبٌ   لِأَهْلِ الخَيْرِ مِنْ غَيرِ انْتِقَالِ

وإنَّ النَّارَ حَقٌّ قَدْ أُعِدَّتْ   لِأَهْلِ الكُفْرِ أصْحَابِ الوَبَالِ

وإنَّ شَفَـاعَةَ المَعْصُـومِ حَـقٌّ لأَصْحَـابِ الكَبَائِرِ عَنْ نَكَـالِ
ونُؤْمِنُ بالحِسَـابِ وذَاكَ حَقٌّ وكُلٌّ سَوفَ يُجْـزَى بانْتِحَالِ
وكُلٌّ سَوفَ يُؤتَى يَـوْمَ حَشْرٍ كِتَاباً باليَمِـيْنِ أوِ الشِّمَـالِ
ونُؤْمِنُ أنَّ أعْمَـالَ الـبَرَايَا سَتُـوْزَنُ غَـيْرَ أصْحَابِ الضَّلَالِ
فَلَيْستْ تُوزنُ الأَعْمَـالُ منهُم كَأَهْـلِ الخَـيْرِ مِنْ أَهْلِ الكَمَالِ
ولَكِنْ كَيْ لِتُحْصَى ثُمَّ يُلْـقَى إلَىٰ قَعْـرِ النُّهى بِذَوِي النَّكَالِ
ونُؤمِنُ أنَّنَـا لَا شَكَّ نَجْـرِيَ علَىٰ مَتْنِ الصِّرَاطِ بكُلِّ حَالِ
فَنَـاجٍ سَـالمٌ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وهَـاوٍ هَالِكٌ لِلنَّـارِ صَـالِ
وأنَّ البَعْثَ بَعْـدَ الموتِ حَـقٌّ لِيَومِ الحَشْرِ مَوْعِـدُ ذِى الجَلالِ
ومِعْـرَاجُ الرَّسول إليْـهِ حَـقٌّ بِـذَاتِ المُصطفَى نَحْـوَ العَوالِ
وفِي المِعْـرَاجِ رَدٌّ مُسْـتَبِيْنٌ على الجَهميَّـة المُغَـلِ الغَـوالِي
ومَنْ يَنحُـوْ طَـرِيْقَتَهُمْ بِبَغْيٍ وعُـدْوَانٍ وقَـوْلٍ ذِيْ وَبَـالِ
بِتَـأْوِيْـلٍ وتَحْـرِيْفٍ وهَـذا هُوَ التَّعْطِيْلُ عِنْـدَ ذَوِيْ الكَمَالِ
وأنَّ الحَـوضَ لِلْمَعْصُـومِ حَقٌّ لِأَهْلِ الخَيرِ لا أَهْـلِ الضَّـلالِ
ونُؤمِنُ أنَّـهُ مِنْ غَـيْرِ شَـكٍّ سَيَأْتِي الفَـاتِنَـانِ بكُلِّ حَـالِ
إلى المَقْبُـورِ ثمَّـةَ يَسْـألانِهِ فَنَـاجٍ بالثَّبَـاتِ بِلا اخْتِـلالِ
سِوَى مَنْ كَانَ يَوْمـاً ذَا مَعَـاصٍ سَيَلْقَى غِبَّهـا بَعْـدَ السُّؤَالِ
إذَا مَـا لَمْ تُكَفَّرْ تِلْكَ عَنْـهُ بأَشياء مُمَحَّصَـةٍ بِحَـالِ
وآخَـرُ بالشَّقَـاوَةِ سَوْفَ يَلْقَى عَـذَابَ القَـبْرِ مِنْ سُوءِ الفِعَالِ
ونُؤمِنُ بالَّذِي كانُـوا عَلَيْـهِ خِيَـارُ النَّـاسِ مِنْ صَحْبٍ وآلِ
كَذَاكَ التَّـابِعُـونَ وتَابِعُـوْهُمْ عَلَى دِيْنِ الهُـدَى والانْتِحَـالِ
وإنَّ الفَضْـلَ لِلْخُلَفَـاءِ حَـقٌّ وتَقْـدِيْمَ الخِـلافَةِ بالتَّوَالِي
أَبُو بَكْرٍ فَفَـارُوْقُ الـبَرَايَـا فَـذُو النُـورَينِ ثُمَّ عَليٌّ عَالِ

عَلَىٰ مَنْ بَعْدَه وهُمُوا فَهُمْ هُمْ ... نُجُوْمُ الأَرْضِ كَالدُّرَرِ الغَوالِي

وكَالأَعْلَامِ لِلْحَيْرَانِ بَلْ هُمْ ... هُدَاتٌ كَالرَّعَانِ مِنَ الجِبالِ

وكُلُّ كَرَامَةٍ ثَبَتَتْ بِحَقٍّ ... فَحَقٌّ لِلْولِّي بِلا اخْتلالِ

نَوالٌ مِن كَرِيمٍ حَيْثُ كَانُوا ... بِطَاعَةِ رَبِّهِم أَهْلَ انْفِعَالِ

ولَيْسَ لَهُمْ نَوالٌ أَوْ حِبَاءٌ ... لِمَنْ يَدعُوهُمُوا مِن كُلِّ عَالِ

وإن الخَرْقَ لِلْعَادَاتِ فاعْلَمْ ... عَلَى نوعَيْنِ واضِحَةِ المِثَالِ

فَنَوعٌ مِن شَيَاطِيْنٍ غُوَاةٍ ... لِمَنْ وَالَاهُمُو مِنْ ذِي الخَيَالِ

ونَوعٌ وهُوَ ما قَدْ كَانَ يَجْرِي ... لِأَهْلِ الخَيرِ مِن أَهْلِ الكَمَالِ

مِن الرَّحمٰنِ تَكْرِمَةً وفَضْلاً ... لِشَخْصٍ ذِي تُقَى سَامِي المَعَالِي

ولَكِنْ لَيسَ يُوْجِبُ أَنْ سَيُدْعَى ... وَيُرْجَى أَوْ يُخَافُ بِكُلِّ حَالِ

فَمَا فِي العَقْلِ مَا يَقْضِي بِهَذَا ... ولا فِي الشَّرعِ يَا أَهْلَ الوَبَالِ

وفَارِقُ ذَلِكَ النَّوعَيْنِ أَمْرٌ ... هُوَ الفَصْلُ المُحَكَّمُ في المَقَالِ

سُلُوكُ طَرِيْقَةِ المَعْصُومِ حَقًّا ... وتَوْحِيْدٌ بإِخْلاصِ الفِعَالِ

فَمَنْ يَسْلُكْ طَرِيْقَتَهُ بِصِدْقٍ ... فَمِنْ أَهْلِ الوَلَا لَا ذِي الضَّلالِ

ومَنْ يَسْلُكْ سِوَاهَا كَانَ حَتْماً ... بِلَا شَكٍّ يُخَالِجُ ذَا انْسِلالِ

ونُؤْمِنُ أَنَّ عِيسَىٰ سَوْفَ يأْتِي ... لِقَتْلِ الأَعْوَرِ البَاغِي المُحالِ

ويَقْتُلُ لِلْيَهُوْدِ وَكُلِّ بَاغٍ ... ويَحْكُمُ بالشَّرْيْعَةِ لا يُبَالِي

ورَبِّي خَالِقٌ مُحْيٍ مُمِيْتٌ ... هُوَ الحَقُّ المُقَدرُ ذُو التَّعَالِي

وبالاسْبَابِ يَخْلُقُ لا كَقَوْلٍ ... لِقَوْمٍ عِنْدَهَا قَوْلُ الضَّلالِ

وفي القُرْآن ذَلِكَ مُسْتَبِيْنٌ ... فَأَنْبأَنَا بِهِ والحَقُّ جَالِ

لِرَيْبِ الشَكِّ عَنْ كُلِّ اعْتِقَادٍ ... صَحِيْحٍ عن أَمَاثِلَ ذِي مَقَالِ

على هَذَا ابنُ حَنْبَلَ وهْوَ قَوْلٌ ... لِأَهْلِ الحَقِّ مِن أَهْلِ الكَمَالِ

ومَنْ يَنْسُبْ إليه غَيْرَ هَذا ... فَقَدْ أَخْطَا خَطَاءً ذَا وَبَالِ

ومِمَّا قَالَ فِيمَـا زَاغَ فيـه   وأعْـنِي في القَصِيْدةِ ذَا الأَمَـالِي

ومَا أفْعَال خَيْرٍ في حِسَـابٍ   مِن الإيمَـانِ مَفْرُوْضُ الوِصَـالِ

بَلِ الاعْمَـالُ والأفْعَـالُ حَقٌّ   مِن الإيمَـانِ فاحْفَـظْ لِي مَقالِي

يَزِيدُ بِطَـاعَةِ الإنسانِ يَوْماً   ويَنقصُ بالمَعَاصِي ذِي الوَبَالِ

وهَذا قَـوْلُ أَهْلِ الحَـقِّ مِمَّن   هُمُ الأَعـلامُ مِن أهْلِ الكَمَـالِ

ودَعنِي مِن خُـرَافَاتٍ وَهَمْطٍ   لأَربابِ الجَهَـالَةِ والضَّـلالِ

وإنَّ السُّحتَ رِزْقٌ لا حَـلَالٌ   حَـرَامٌ كُـلُّهُ لا كَالحَـلالِ

وتَكْفِيْرٌ بِذَنْبٍ لا نَـرَاه   لِأَهْـلِ القِبْـلةِ المُثْلَى بحالِ

ولَكِنْ مَنْ أَتَى كُفـراً بَواحاً   وأَشْـرَكَ في العِبَـادَةِ لا نُبَالِي

وإنَّ الهِجْـرَةَ المُثَلَى لَفَـرْضٌ   عَـلَىٰ ذِي قُـدْرَةٍ بالانْتِقَـالِ

ولم تُنْسَـخْ بِحُـكْمِ الفَتْحِ بَلْ ذَا   بِذَاكَ الوَقْتِ والإِسـلامُ عَـالِ

فإنْ عـادَتْ وصَـارَت دارَ كفرٍ   فهـاجِرْ لا تطفِّف باعْـتِزالِ

لأَنَّ المُصْطَفى قَـدْ قَـالَ ما قَدْ   رَوَى الإثباتُ مِن أهْلِ الكَمَال

بِذكْـرٍ بالبَـراءةِ مِنْ مُقـيمٍ   بِدَارِ الكفر بَيْنَ ذَوي الضَّلالِ

وذَا مِنْ مُسْلِمٍ إذْ جَـاءَ ذَنْبٌ   كَبِـيْرٌ بالإِقَـامَةِ لا يُبَـالِي

رَوَى ذَا التِرْمِذيُّ كَـذَاكَ جَاءَتْ   بِـهِ الآيَـاتُ وَاضِحَـةً لِتَـالِ

وجُمْـلةُ كُلِّ مُعْتَقَـدٍ صَحِيْحٌ   رَوَاهُ النَّاسُ عَـن صَحْبٍ وآلِ

وعن سَلَفٍ رَوَى خَلَفٌ ثِقَـاتٌ   لَنَا بالنَّقـلِ عَنْهُم باحْتِفَـالِ

فإنَّـا باعْتِقَـادٍ واحْتِفَـالٍ   لَـهُ بالأَخْـذِ في كُلِّ الخِـلَالِ

فإن رُمتَ النَّجَـاةَ غَـداً وتَرْجُو   نَعِيْمـاً لا يَصِيْرُ إلىٰ زَوَالِ

نَعِيْماً لَا يَبِيْـدُ ولَيْسَ يَفْنَى   بِـدَارِ الخُـلْدِ في غُرَفٍ عَوالِ

وحُـوْراً في الجِنَـانِ مُنعَّمـاتٍ   مَلِيْحَـاتِ التَّبَعُّـلِ والـدَّلالِ

فَلَا تُشْـرِكْ بِرَبِّكَ قَطُّ شَيْئاً   وأَخْلِصْ في العِبَـادَةِ والفِعَـالِ

ولا تَـذْهبْ إلى الأمْـواتِ جَهْلاً   لِنَفْعٍ أوْ لِضُـرٍّ أوْ نَـوَالِ

ولا تَجْعَـلْ وسَـائِط ترتَجِيْهِمْ — فإنَّ اللهَ رَبُّكَ ذُو الكَمَـالِ
عَـلِمٌ قَـادِرٌ بَـرٌّ كَـرِيْمٌ — بَصِـيْرٌ سَامِعٌ لِـذَوِي السُّـؤَالِ
ولَيْسَ بِعَـاجِـزٍ فيُعَـانُ حَاشَا — ولَيْسَ بِغَائِبٍ أوْ ذِي اشْتِغَالِ
فـلا يَدْرِي بأحْـوَالِ الـبَّرايا — فَتَدْعُـو مَنْ يُخَـبِّرُ بالسُّـؤَالِ
فَتَجْعَـلُهُ الوَسَـاطَـةُ إنَّ هَـذَا — لَعَمْـرِي مِنْ مَـزَلَّاتِ الضَّـلالِ
وهَــذا يَقْتَضِـي أنْ لَيسَ رَبِّي — مُـرِيْـدَ النَّفـعِ أوْ بَـذلَ النَّوالِ
ولا الإحسانُ إلَّا مِـنْ شفيعٍ — يُحَـرِّكه فَيَعْطِفُ ذُو الجَـلالِ
لِحَـاجتِـهِ ورغبَتِــه إليْــهِ — وهَذَا لا يكونُ لِـذِي الكَمَالِ
أَلَيْسَ اللهُ خَالقُ كُلِّ شيءٍ — ومَـالِـكُهُ وَرَبُّكَ ذُو التَّعَـالِي
ومَنْ ذَا شأْنُه ولَـهُ البَرَايَا — بأجمَعِهـا الأسَـافِلُ والأعَـالِي
أكَانَ يَكُونُ عَـوناً أوْ شَفْيعاً — يُخبِّرُ بالغَـوامِضِ والفعَـالِ
ويُكْـرِهُـه علىٰ ما لَيْسَ يَرْضَى — تَعـالىٰ ذُو المَعَـارِج والمعالِي
أكَانَ يَكـونُ من يَخشَـانُ رَبِّي — ويرجُـوه لتبـليغِ المَقَـالِ
ويشفـعُ عنـده كرهاً عليْـه — كَمَـا عنـدَ الملوكِ من المَوالِي
لِحَاجَتِهِـم ورغبتهـم إليهـم — لخـوفٍ أوْ رَجـاءٍ أو نَـوالِ
تَعـالَى اللهُ خَـالِقُنَـا تعـالىٰ — تَقَدَّسَ بَل تَعَـاظَمَ ذُو الجَـلالِ
أَلَيْسَ اللهُ يَسْـمَعُ مَنْ يُنَـاجِي — كَمَنْ يَدْعُـوْ بِصَـوْتٍ بالسُّؤَالِ
وأَصْوَاتُ الجَمِيعِ كَصَـوْتِ فَردٍ — لَـدَى الرَّحمٰنِ وهْوَ عَلَى العَوالِي
فَـلَا يَشْـغَلْه سَـمْعٌ عن سَمَاعٍ — لِمَنْ يَدْعُـو ويَهْتِفُ بِابْتِهَـالِ
ولا يَتَـبَّرمُ الرحمٰن رَبِّي — بالْحَـاحِ المُلِحِّـيْنَ المَوَالِي
ولا يُغْلِطْـه كَـثرةُ سَـائِلِيْهُ — جَميعـاً بالتَّضَـرُّعِ والسُّـؤَالِ
بِكُلِّ تَفَـنُّنِ الحَـاجَـاتِ مِنْهم — وأَصْنَافِ اللُّغَـاتِ بِلَا اخْتِلالِ
فَيُعطِي مَن يَشَاء ما قَدْ يَشَاءُ — ويَمْنَـعُ مَا يَشَـاءُ مِن النَّـوالِ
أَلَيْسَ اللهُ يُبْصِـرُ كُـلَّ شَيءٍ — بـلَا شَكٍّ ويُبْصِـرُ ذُو الجَـلالِ

دَبِيْبَ النَّمْلَةِ السَّوْدَا تَعالَىٰ وأَعْطَى تِلْكَ في ظُلَم اللَّيالِي

عَلَى صَخْرٍ أَصَمَّ ذَوِي سَوَادٍ شَدِيْدٍ حَالِكٍ مِثْلِ الكُحَالِ

ومُجْرِي القُوتَ في الأَعْضَاءِ مِنْها وأَعْضَاءِ البعُوضِ بِكُلِّ حَالِ

ومَدَّ جَنَاحَهِ في جُنْحِ لَيْلٍ وأعْرَاقُ النِّياطِ بلا اخْتلالِ

ويَعلمُ ما أَسَرَّ العبدُ حَقاً وأَخْفَى مِنْهُ فاسْمعْ للمقالِ

فَمَنْ ذَا شَأْنُه أَيَصِحُّ شَرْعاً وعَقْلاً أَنْ يُشَارِكَه المَوالِي

مَعَاذَ اللهِ مَا هَذا بِحَقٍّ ولا في العَقْلِ عِنْدَ ذَوِي الكَمَالِ

أَفِي مَعْقُولِ ذِي حُجْرٍ عُدُولٍ إلى مَيْتٍ رَمِيْمٍ ذِي اغْتِفَالِ

عَدِيْمِ السَّمعِ لَيْسَ يَراهُ يَوماً عَدِيمَ العِلمِ لَيْسَ بِذِي نَوالِ

وَيتْرُكُ عَالماً حَيَّا قَدِيراً بَصِيْراً سَامعاً في كُلِّ حَالِ

كَرِيْماً مُحْسناً بَرًّا جَواداً رَحِيْماً ذُو الفَواضِلِ والنَّوالِ

لَعَمْرِي إنَّ مَنْ يَأْتِي بِهَذَا لَذُو خَبَلٍ مِن الإسلامِ خَالِ

وعَقلٌ يَرْتَضِي هَذَا لَعَمْرِي سَقِيمٌ زَائِغٌ وَاهِ المَقَالِ

وأَهلُوه أضلُّ النَّاسِ طُرًّا وأسفهُهُم وأَولى بالنَّكَالِ

فلا يَغُرُوْكَ إقرارٌ بِمَا قَدْ أَقَرَّ المشركون ذَوُوا الضَّلالِ

بأَنَّ اللهَ خَالِقُ كُلِّ شيءٍ ومَالِكُه وذا بالاقْتِلالِ

ورَزَّاقٌ مُدَبِّرُ كُلِّ أَمْرٍ وَحيٌّ قَادِرٌ رَبُّ العَوَالِي

فَهَذَا قَدْ أَقَرَّ بِهِ قُرَيشٌ فَلَمْ يَنفَعْهُمُوا فاسْمَعْ مَقالِي

وهُمْ يَدْعُوْنَ غَيرَ اللهِ جَهْراً وجَهْلاً بالمُهَيْمِنِ ذِي الجَلَالِ

ولِلأَشْجارِ والأَحْجَارِ كَانَتْ عِبَادَتُهم بِذَبْحٍ مَعْ سُؤَالِ

وللأَمواتِ هَذا كَانَ مِنْهُمْ بِخَوْفٍ مَعْ رَجَاءٍ وانْذِلَالِ

ونَذْرٍ واسْتِغَاثَةِ مُسْتَضَامٍ فَبَاءُوا بالوَبَالِ وبالنَّكَالِ

وإِنَّ الحَقَّ إنْ تَسْلُكْهُ تَنْجُو مِنَ الإشراكِ ذِي الدَّاءِ العُضَالِ

طَرِيقُ المصْطفى المَعْصُومِ حَقًّا … بِتَوْحِيْـدِ المُهَيْمِـنِ ذِي الكَمَـالِ
بأفْعَـالٍ لَـهُ وَحِّـدْهُ فِيْهَـا … وبالأَفْعَـالِ مِنْكَ بـلا اخْتِـلالِ
بأنْـواعِ العِبَـادةِ مِنْ رَجَـاءٍ … وخَـوْفٍ وَالتَّـوَكُّلِ والسُّـؤَالِ
وذَبْحٍ واسْتِغـاثَةِ مُسْتَغِيْثٍ … ونَـذْرٍ واسْتِعَـانَةِ ذِي الجَلالِ
ولا تَخْضَعْ لِغَـيْرِ الله طُرًّا … ولا تَخْشَـاه في كُلِّ الفِعَـالِ
وبالـرَّغْبَـاءِ والـرَّهْبَـاءِ مِنْـه … بِتَعظِـيْمٍ وحُـبٍّ وانْـذِلَالِ
لِربِّكَ لَا لِمَخْـلُوقٍ ومَيْـتٍ … ضَعِيْـفٍ عَـاجِـزٍ في كُلِّ حَالِ
فَوَحِّـدْهُ وأفْـرِدْهُ بِهَـذا … ودَعْنَـا مِن مَزَلَّاتِ الضَّـلالِ
وَأَوْضَـاعٍ لأَفَّـاك جَهُـولٍ … حِكَـايَاتٍ مُلفَّقَـةٍ لِغَـالِي
وكُلُّ طَـرِيْقَةٍ خَـرَجَتْ وزَاغَتْ … عَنِ المَشْرُوْعِ بالقَـوْلِ المُحَـالِ
فإنَّا مِنْ طَـرَائِقِهِـمْ بَـرَاءٌ … إلَى الله المُهَيْمِـنِ ذِي الجَلالِ
فَتَبْـرأُ مِنْ ذَوِي الإشْـراكِ طُرًّا … ومِن جَهْمِيَّـةٍ مُغْـلٍ غَـوالِ
ومِنْ كُلِّ الرَّوافضِ حَيْثُ زَاغُوا … فَهُمْ أَهْلُ المَنَاكِرِ والضَّـلالِ
ومِنْ قولِ النَّواصِبِ حَيْثُ ضَلَّتْ … حُلُومُهمُـوا بِقَـوْلٍ ذِي وَبَالِ
ومِنْ قَولِ الخوارجِ قَـدْ بَرِئْنَا … ويَا بُعـداً لِأَهْـلِ الاعْتِزَالِ
بما قَالُـوْهُ وانتَحَـلُوهُ مِمَّا … يُخَـالِفُ دِينَ أَرْبَـابِ الكَمَالِ
فَقَدْ جَاءُوا مِنَ الكُفْـرَان أَمْراً … عَظِيْمـاً واجْـتِرَاءً بالمُحَـالِ
ونَبْـرأُ مِن أَشَـاعِرَةٍ غُـوَاةٍ … قَفَـوْا جَهْماً بِرَأْيٍ وانْتِحَـالِ
ومِنْ جَـبْرِيَّةٍ كَفَـرَتْ وَضَلَتْ … ونَبْرأُ جَهْـرَةً مِنْ كُلِّ غَـالِ
كَنَا في قُـدْرَةِ الرَّحمٰنِ رَبِّي … وتَقْـدِيْرِ المُهَيْمِـنِ ذِي الجَـلَالِ
ومِنْ قَـوْلِ ابْنِ كُـلَّاب بَرِئْنَا … فَلَسْنَا مِنْهُمُـوا أَبَداً بِحَـالِ
ومِنْ قَـولِ ابْنِ كَـرَّامٍ ومِمَّن … نُمِيْ بالاقْـتِرانِ ذَوِيْ الضَّلالِ
وأَهْـلِ الوَحْـدةِ الكُفَّـارِ إذْ هُمْ … أَضَـلُّ النَّـاسِ في كُلِّ الخِلَالِ
ومِن أَهْلِ الحُلولِ ذَوِي المَخَازِي … فقدْ جَاءُوا بِقَـوْلٍ ذِي وَبَالِ

ومِمَّنْ قَـالَ بالإرجَـاءِ يَوْماً   ومِن كُلِّ ابْتِداعٍ في وانْتِحَـالِ

يُخَالِفُ شَرْعَ أَحمَدَ ذِي المَعَالِي   وأَصْحَـابٍ كِـرَامٍ ثُمَّ آلِ

ونَبْرأُ مِنْ طَـرَائِقَ مُحْـدَثاتٍ   مَـلاهٍ مِنْ مَلاعِبِ ذِي الضَّلالِ

بأَلحَـانٍ وتَصْـدِيَةٍ ورَقْـصٍ   ومِـزْمـارٍ ودُفٍّ ذِي اغْتِيَالِ

وأَذكَـارٍ مُلَفَّقَـةٍ وشِعْـرٍ   بأَصـوَاتٍ تَرُوقُ لِذِي الخَبَالِ

فَحِينَـاً كالكُلابِ لَـدَى انْتِحَالٍ   وحِيْناً كالحَمِـيْرِ أَوْ البِغَـالِ

وتَلْقَى الشَّيخَ فِيهِمْ مِثْـلَ قِرْدٍ   يُلاعِبُهُمْ ويَـرْقُصُ في المَجَـالِ

بأيِّ شَـرِيعَـةٍ جَـاءَتْ بِهذَا   فَلَمْ نَسْمَعْهُ في العُصُرِ الخَوالِي

فأَمَّا عَنْ ذَوِي التَّقْوى فَحَاشَا   فَهُمْ أَهْلُ التُّقَى والإِبْتِهَـالِ

وأَهْـلُ الاتِّبَـاعِ ولَيْسَ مِنْهُمْ   لَعَمْرِي ذُو ابْتِـدَاعٍ في انتحالِ

وكَانَ سُـلُوكُهم حقًّا عَلَى مَا   عَليه الشَّـرعُ دَلَّ مِـنَ الكَمَالِ

بـأَذكَـارٍ وأَورَادٍ رَوَوْهَـــا   عنِ الإِثبَـاتِ عنْ صَحْبٍ وآلِ

وحَـالٍ يَشْهدُ الشَّرْعُ المُزكِّي   لَهُ بالاقْتِضَـا في كُلِّ حَـالِ

ومَعْ هَـذَا إِذَا مَا جَاءَ حَالٌ   بأَمْـرٍ وَارِدٍ لِـذَوِي الكَمَالِ

مِن النُكَتِ الَّتِي لِلْقَـوْمِ تُرْوَى   وتُعْـرَضُ في الفَنَا فِي ذَ المَجالِ

أَبَوْا أَنْ يَقْبَـلُوهَـا ذَاكَ إِلَّا   بِحُـكْمِ الشَّاهِـدَيْنِ بلا اخْتِلالِ

كِتَـابُ الله أَوْ نَصٌّ صَحِيْحٌ   صَـرِيْحٌ واضِـحٌ لِذَوي المَعَالِي

وقَـدْ قَـالُوا ولا يَغْـرُرْكَ شَخْصٌ   إلى الآفَـاقِ طَـارَ ولا يُبَـالِي

ويَمْشِي فَوقَ ظَهْـرِ الماءِ رَهْواً   ويَأْتِي بالخَـوَارِقِ بالفِعَـالِ

ولَمْ يَكُ سَـالِكاً في نَهْجِ مَنْ قَدْ   أَتَى بالشَّرْعِ في كُلِّ الخِصَالِ

فَذلكَ مِنْ شَيَاطِـيْنٍ غُـوَاةٍ   لِمَنْ والَاهُمُـو مِنْ كُلِّ غَالِ

فَـدَعْ عَنْكَ ابْتِدَاعاً واخْـتِرَاعاً   وسُرْ في إِثْـرِ أَصْحَـابِ الكَمَالِ

ولَمْ نَستوعِبْ المَفْـرُوْضَ لَكِنْ   ذَكَـرْنَا جُمْلَـةً فِي ذَا المَجَالِ

فأَحبِبْ في الإلـٰهِ وعَـادِ فيه   وأَبغِضْ جَـاهداً فِيه وَوَالِ
وأَهْلَ العـلمِ جَالِسْهم وسَائِلْ   ولا تَرْكَنْ إلىٰ أَهْـلِ الضَّـلالِ
ولا يَذْهَبْ زَمَـانُكَ في اغْتِفَالِ   بلا بَحْثٍ وفي قِيْـلٍ وَقَالِ

ومُـرْ بالعُرْفِ وأنْهَ عن المَنَاهِي   فَذَا مِنْ شأنِ أربَابِ الكَمَالِ
دَعَـانِي واقْتَضَى نَظْمِي لِهَذا   قَرِيْضٌ قَـدْ رَأَيتُ لِذي الأمَالِي
وحَقُّ إجَـابَةٍ لِسُـؤآل خِـلٍّ   وقَـدْ سَاعَفْتُهُ بالامْتِثَـالِ
فَعَـارَضْتُ الّـذي لا نَرْتَضيـه   وأَبْقَيْتُ الّـذِي لِلْشَّـكِّ جَـالِ
وزِدْنَـا فيـه أَبْحَـاثاً حِسَاناً   عليـهِ النَّـاسُ في العُصُرِ الخَوالِي
فَيَـاذَا العَـرْشِ ثَبِّتْني وكُـنْ لِي   نَصِـيراً حَافِظاً ولِمَنْ دَعَـالِي
وحَقِّـقْ فِيْكَ آمَـالِي وجُـدْ لِي   بِعِـلْمٍ نَافِعٍ يَاذَ الجَـلالِ
وصِلْ حَبْـلى بِحَبْلِكَ واعْفُ عَنِّي   جَمِيْعَ السُّـوءِ مِنْ كُلِّ الفِعَـالِ
وصَلِّ اللهُ ما قَـدْ صَـابَ ودْقٌ   ولَاحَ البَـرْقُ في ظُـلَمِ اللَّيَـالِي
عَلَى المَعْصُومِ أَحْمَدَ ذِي المَعَالِي   وأتبَـاعٍ وأَصحَـابٍ وآلِ

* * *

الحكم بغير ما أنزل الله

وقال رحمه الله تعالى :

وإذا أَرَدتْ تَرى مَصَارِعَ مَن ثَوَى   مِمَّنْ تَربصَّ وارْتَضَى بِهَـوانِ
وتَـرُوْمُ مِصْدَاقَ الذي قَدْ قَالَه   شَيخُ الوُجُودِ العَـالِمِ الربانِ
فاستقْرِىء الأَخبَـارَ مِمَّنْ جَاءَهُم   ماذا رَأوا مِنْ أُمَّـةِ الكُفْـرانِ
نَبَـذُوا الكتابَ وَرَاءَهُم واسْتَبْدَلُوا   عنْ ذَاكَ بالقَانُونِ ذِي الطُغْيَانِ

وَعَنْ الأذانِ اسْتَبْدلُوا مِنْ زَيْغِهِم ... بالبُوقِ تَشْرِيْعاً مِـنَ الشَّـيطانِ

وَكَـذَا مَسَبَّةُ رَبِنَـا سُبْحَـانَه ... والجَعْلُ للأَنْـدَادِ لِلرَّحمـانِ

وكَذَاكَ شُرْبُ المُسْكِراتِ مَعَ الزِّنى ... وكَذَا اللُّواطُ وسَائِرُ النكرانِ

وَكَذَلِكَ الإرفاضَ قَامَ شعارُهم ... بَلْ أَظْهَرُوا كُفْـرَانَهُم بأَمَـانِ

هَلْ يُرْتَضى بالمُكْثِ بَيْنَ ظُهُورِهم ... عَبْـدٌ يَشُمُّ رَوَائِحَ الإِيمـانِ

واللهِ مَا يَرْضَى بِهـذا مُؤْمِنٌ ... أَنَّى يَكُـونُ ولَيْسَ في الإِمكانِ

حَاشَى الذي مااسْطَاعَ يوماً هجـرةً ... أَوْ مُظْهِراً لِلدِّينِ ذَا تِبْيَـانِ

لَكِنَّمَا المَقْصُودُ مَنْ لَمْ يَرفعُوا ... رَأْساً بِمَا قَدْ جَاءَ في القُـرآن

أَوْ صَحَّ في الأَخْبارِ عن خَيرِ الوَرَى ... والصَّحْبِ والأَتْبَـاعِ بالإِحسانِ

وَرَضُوا وِلَايةَ دَولةٍ قَدْ عَارضتْ ... أَحْكَامَـهُ بِزُبـالةِ الأَذْهَـانِ

وَضَعُوا قُوانِيْناً تُخَالِفُ وَحْيَه ... واستَبْدَلُوا الإِيمَانَ بالكفرانِ

فسلْ المقيمَ بضِـلِّهِمْ وحِمَاهُمُوْا ... هَلْ أَنكرُوا مَا فيـه مِنْ طُغْيَانِ

أَوْ زَايَلُوا أَصْحَـابَه أَوْ قاطعُوْا ... أَخْدَانَهم مِنْ كُلِّ ذِي خُسْرانِ

لِكَنَّهم قَدْ آثَروا الدُّنيـا على الْـ ... أُخْرَى فَيا سُحْقاً لِذِي العِصيَانِ

بَلْ لَيْتَهُم كَفُـوا عنْ اسْتِجْلابِهم ... منْ غابَ مِن صَحْبٍ ومِن إِخْوَانِ

بَلْ صَحَّ عن بعضِ المَلا تَسْفِيْهَهُمْ ... أَحْلَامِ أَهْلِ الحقِّ والإِيمَـانِ

تَباً لِهَاتِيْكَ العُقُولِ ومَا رَأَتْ ... واسْتَحْسَنَتْ مِنْ طَاعةِ الشيطان

إِنْتَهَى

آخـر :

* * *

بِعزكَ ياذَ الكِبْرِيَا والمَراحِـم ... ومَعْرُوفكَ المعروفُ بينَ العوالِمِ

وأَسمَائك الحسنى وَأَوصافك العُلى ... فأَنْتَ الَّذي تُرجى لِكَشْفِ العَظائم

أَبِذِفِئَةٌ خَانَتْ بِعَهـدكَ واعْتَـدَتْ ... ورَامَتْ لِهَذاالدِّيِنِ إِحْدَى القَواصِمِ

فأَبْدِلْهُمـوْا يَا ربِّ بالعِزِّ ذِلَّةً ... وقُوَّتَهُـم بالضَعْفِ يا ذا المراحِمِ

لَقَدْ أَملُّوا في الأرضِ بَغْياً بظُلْمِهِم ... وإفسادِهم فيهَا وهَتكِ المَحَارمِ

وإهـلاكِهم لِلْحَرْثِ والنسلِ جهرةً ... وسَوْمِهِمُوا لِلْخَلقِ سَـوْمَ البَهَـائِمِ

فجاءُوا على غيظِ وفَيـظِ عَدَاوةٍ ... لِمَنْ قَامَ بالإسلامِ سَامِي الدعائمِ

يُرِيدُون أنْ يَستصِلُّوا الدينَ والهُدَى ... ونْ يَرفُعوا رَاياتِ باغٍ وظَالِمِ

فيبقى ذوُوْا الإسلامِ غَرْثَى أَذِلَّةً ... وتَعْلُوا البَوادِي باجتباءِ المظـالمِ

ولِكنَّهُم والحمـدُ لِلهِ لَمْ تَزَلْ ... بهِمْ خِيْفَةٌ مِنْ ماضيـاتِ المَلاحِمِ

فَمَالُوا إلى الإسلامِ بَعْدَ احتفالِهم ... وإعمـالِهم لِلْعَمُـلاتِ الرَّوَاسِمِ

فأبَوا بِحَمْدِ اللهِ لَمْ يُدْرِكُوا المُنى ... ولَكِنَّهُم آبُـوا بحُـوْبِ المـأثـمِ

فيـا مِحْنـةَ الإسلامِ مِنْ كُلِّ فاجِرٍ ... وكُلِّ جَهولٍ بالحُدُودِ وغَـاشـمِ

ومِنْ مُدَّعٍ لِلدِّينِ والحـقِّ ثُمَّ لا ... يُحَامِي عَنْ الإسلامِ عِنْدَ التزاحمِ

ومُنتسبٍ لِلْعِـلْمِ أَضْحَى بِعلمِـه ... يسَوُسُ به الدُّنيا وجَمْعِ الدراهمِ

ولَكِنَّهُ أَضْحَى عَنْ الحقِّ نَاكِباً ... بتَرْكِ الهُدى مَيْلاً إلى كُلِّ ظَالِمِ

سَيَعْلَمُ مَنْ أَضْحَى يُقلدَ لِلْهَوَى ... ويَقْرَعُ غَيظاً آسِفاً سِنَ نَـادِمِ

ويَسْعى بتفرِيق الجماعةِ رَاضِياً ... عنْ الدِّينِ بالدُّنيَـا ونَيلِ المطاعمِ

وَبَابِعقابِ اللهِ يومَ معـادِنَـا ... وفي هَذه الدُّنيـا بحُوبِ المـآثمِ

أَمَا في كِتابِ اللهِ ما كَانَ شَافِياً ... وفي سُنَّةِ المُخْتَارِ صَفْـوَة آدَمِ

فَفي سُورةِ الشُّورَى بَيَـانٌ لِمُبتَغٍ ... طَرِيقَ الهُدى فَاسئلْ بها كُلَّ عالمِ

فَقَدْ شَرَعَ اللهُ اتّبـاعَ محمَّـدٍ ... وإخوانِه واللهُ أَعْدلُ حـاكِمِ

وفي سُورةِ الأنعامِ أَوضَحُ حُجةٍ ... وأَقطعُها حقاً لِكُلِّ مُخَـاصِـمِ

وفي آلِ عمـرانَ البيـانُ وإنَّه ... لأوضحُ تِبْيَـانٍ على أنفِ رَاغِمِ

ويا حَزن الإسـلامِ والدِينِ والهُدى ... علَى أَهـلِه السامين أَعْلَى المكَارِمِ

وحِزْبُ الإلهِ الخَائِطِي حَوْمَةَ الوَغَى ... ويَحْمُونَهـا بالمُرهْفَاتِ الصَّوَارِمِ

ومُنْتَسِبٍ لِلعِلمِ غَيْرَ مُذَبْـذَبٍ ... ولا آخـذٍ فِي اللهِ لَـوْمَـةِ لائمِ

فيـا رَبُّ يا مَنـانُ يا فَالِقَ النَوَى ... ويَا فَالِقَ الأَصباحِ يَا خَيْرَ حاكِمِ
ويَا رَافِعَ السبعِ الطِبـاقِ وعَالِياً ... عَلَى عَرِشِه بِالذاتِ فَوقَ العَـوالِمِ
ويَا سَامِعَ النَجوَى وأَخفَى ومُبْصِراً ... بِكُلِّ جَميعِ المُبْصَـراتِ وعَالِمِ
أَقِمْ عَلَمَ الإِسلامِ بَعْدَ انْدِرَاسِهِ ... وثَبِّتْ حُمَاةَ الدِّينِ يا ذا المَرَاحِمِ
وبَدِّدْ بنَصْرِ الدِينِ شَمْلَ ذَوِى الرَّدَى ... وأَنصـارِهِمْ مِنْ كُلِّ باغٍ وظَالِمِ
فَيا رَاكِباً عَوْجَاء صَادِقَةَ السُّرَى ... مُوَثَّقَةَ الانسـاعِ دَرْمَ المنـاسِـمِ
عَرْندسَةً تُغرِي الهجيرَ بِوَخْـذِها ... وأَرْقَالِها في طَامِسَـاتِ المَعَالِمِ
تَحَمَّلْ هَداكَ اللهُ مِنِّي تَحِيَّـةً ... إلى الصحبِ مِنْ أَخٍ وخِلٍ ملازِمِ
تَحيَّةَ مَكْلُومِ الفُؤادِ مِنَ النـوَى ... فعيْنَـاه تَهْمِي بالدُّمُوعِ السـواجمِ
بِعَدِّ وَمِيْضِ البَرقِ والوَدْقِ أَودَعا ... هَدِيْلاً على الأَغصانِ وُرْقُ الحمائمِ
وَصَلِّ إلهِىٰ كُلَّ ما أَنْهَلَّ وابِلٌ ... على السيدِ المعصومِ صَفْوَةَ آدَمِ
وأَصحـابِهِ والآلِ مَا عاذَ والتَجا ... بِعِزِكَ يَا ذَا الكِبْرِيا وَالمَـرَاحِمِ

إنْتَهَى

وقال آخــر :

اسْتَغفِرُ اللهَ عَمَا كَانَ مِن زَلَلٍ ... ومِنْ خَطَإٍ تَخطَّــا بالمُصِيْبَـاتِ
ولَيْسَ إلا إلى الرَّحمٰــنِ مُنْتجَعِـي ... فَهْوَ العَلِيمُ بأَحْوالِي ونِيَّـاتِ
وهْوَ الرَّحِيمُ ومَلْجَـا مَنْ يَلُوذُ بِهِ ... الكَاشِفُ الغَمِ القَاضِي لِحَاجَـاتِ
وقَدْ مَدَدْتُ حِبَـالِي رَاجِياً فَرَجاً ... ومُنْشداً قِيْلَ دَاعٍ ذِي امْتِحَـانَاتِ
فقلْتُ مُشْتَكِياً مَـا قَالَ مُبْتَهِـلاً ... باللهِ مُرْتَجِياً تَفْـرِيجَ أَزْمَـاتِ
فَصِلِ حِبَـالِي وأَوصَالِي بحَبلكَ يا ... ذَا الكِبْرِيَـاءِ وَحَقِّقْ فيكَ رَغْبَاتِي
أَنَا الذَّلِيلُ أَنَا المِسْكِينُ ذُو شَجَنٍ ... أَنَا الفَقِيْرُ إلى ربِّ السـمواتِ
أَنَا الكَسِيرُ أَنَا المُحْتَاجُ يَا أَمَلِي ... جُدْ لِي بِفَضْلِكَ واعْفُ عن خَطيئَآتِ
أَنَا الغَرِيبُ فلا أَهلٌ ولا وَطَنٌ ... أَنَا الوَحِيْدُ فكُنْ لِي في مُلِمَّـاتِ

أَنا العُبَيْدُ الذِي مَا زِلتُ مُفْتَقِراً — إليكَ يَا سَيدي فِي كلِّ حالاتِ

لا أَسْتَطِيعُ لِنَفْسِي جَلْبَ مَنْفَعَةٍ — ولا عَن النَّفسِ لِي دَفْعَ المَضَـرّاتِ

مَالِي سِوَاكَ ولا لِي عَنْكَ مُنْصَرَفٌ — ذِكْرَاكَ في القَلْبِ قُرآنِي وآياتِ

أَنَتْ القَدِيْرُ عَلى جَبْري بوَصْلِك لِي — أَنْتْ العليمُ بأَسْــرارِ الخَفِيّــاتِ

أَدعوكَ يَا سيِّدي يَا مشتكى حَزَنِي — يَا جَابري يَا مُغيثي في مُهِمّاتِ

فانظر إلى غُربتي وارحَمْ ضَنَنَا جَسدي — يَا رَاحمَ الخَلقِ يَا بَارِى البريّاتِ

وقَدْ دُهِيتُ فلم يُسْمَعْ وقُلْتُ فَمَا — أَجْدَى لَدَى ناصِري فاسمَعْ شِكاياتِ

أَنْتْ المغيثُ وأَنَتْ المستعانُ ولا — تَخْفَى عليكَ إرادتِي وغَــاياتِ

وناصِري غَاضَنِي بَلْ هَاضنِي وشَفَا — أَوغَارُ قَومٍ بَغُوا واعُظْمَ لَوعاتِ

يَا قَادِراً قاهراً مَن كَانَ ذَا عَنَتٍ — أَنْتَ القديرُ لِقَهْرِ الظالِمِ العَاتِ

يَا ربِّ فاغفرْ لمن لَمْ يدرْ ماقصدُوا — وما أَراد الأَعادِي مِنْ مَضــرّاتِ

وأَنْتَ يَا سَيِدي يَا مُنْتَهَى أَمَلِي — تَدْرِي وتَعْلَمُ مَقْصودِ ونِيَّــاتِ

والرَّاحـمُ الكافِلُ الكافي لِآمِــلِهِ — الماجِدُ الغَـافِرُ المَاحِي لِزلَّاتِ

ومَا اقْتَرَحْتُ ومَا قَدْ كُنتُ مُجْتَرِحاً — مِن الذُنوبِ فإني ذُو الخَطِيــآتِ

وإبْسُطْ بِفَضِيلكَ لِي مَا كُنتُ آمِلُه — يَا مَنْ له الفَضِلُ مَحْضاً في البرِّياتِ

ومَن لَه الجُودُ والموجُودُ أَجْمَعُهُ — والخَلْقُ والأَمرُ ثم الكَائِنُ الآتِي

وعبــدُكَ المشتكِي والمُرتَجِي فَرَجاً — لَاطِفْه وارْحَمْه واحْفُفْ بالعِنَايَاتِ

وَصل يَا رَبِّ مَا هَبَّ النسيمُ ومَا — غَنَّى الحَمَامُ على أَفنــانِ أَيْكَاتِ

عَلَى النَّبي الأَمِينِ المُصْطَفى شَرَف — والآلِ والصحبِ أصحَابِ الكراماتِ

إنْتَهَى

متفرقات كلها حولَ الثناء على الله جل وعلا وتقدس والحث على طاعته والبعد عن معاصيه :

آخــر :

أطِعِ الإلهَ ولا تُطِعْ لِهَواكَا إنَّ الإلهَ إذَا أَطَعْتَ هَدَاكَا
واعْلَمْ بِأنَّكَ لا تَسُودُ وَلَنْ تَرى سُبْلَ الرَّشَادِ إذَا أَطَعْتَ هَـوَاكَا

آخــر :

مِن شِيَمِ العَاقلِ خَوْفُ رَبِّه وإنْ يَكُـونَ تَابِعـاً لِأَمْـرِهِ
يَدفَعُ أضْغَـانَ العِـدَا بِوُرْدِهِ ما أكْسَبَ المَقْتَ امْـرأ كَكِبْرِهِ

آخــر :

الدِّيْنُ أصْلُ أُصُول الخَير قَاطِبةً فكُنْ هُدِيْتَ بِحَبْلِ الدِّيْنِ مُعْتَلِقَا

آخــر :

إذا شِئتَ أنْ تَلْقَى عَدُوَّكَ رَاغِماً وتَقْتُلَه غَمـاً وتُحْـرِقُهُ هَمَّـا
فأخْلِصْ لربِ العَرْشِ واتْبَعْ رَسُولَهُ فَمَنْ يَتَّبِعْ يَزْدَادُ حَاسِدُهُ غَمَّـا

آخــر :

تَوكل على الرحمن في كُلِ حَاجَةٍ أَرَدْتَ فإنَّ اللهَ يَقْضِي ويَقْـدِرُ
مَتَى ما يُرِدْ ذُو العَرْشِ أمْراً لِعَبْدِهِ يُصِبْهُ وما لِلْعَبْدِ ما يتَخَـيَّرُ
وقد يَهْلِكُ الإنسانُ مِن حَيْثُ أمْنِهِ ويَنْجُوا بإذْنِ اللهِ مِن حَيْثُ يَحْذَرُ

آخــر :

كَمْ مِن أَبٍ قَدْ عَلا بابْنٍ ذُرَى شَرَف كَمَا عَلَتْ بِرَسُول اللهِ عَدْنَانُ
وقَلَّ مَنْ ضُمِّنَتْ خَيْراً طَوِيَّتُهُ إلَّا وفي وجْهِهِ لِلْخَيْرِ عُنْـوَانُ

غـــيره :

إن الوقُوفَ على الأبْوابِ حِرْمَانُ والعَجْزُ أن يَرْجُوَ الإنسانَ إنْسانُ
عَلَامَ تأملُ مَخْلُوقاً وتَقْصُـدُهُ إن كَانَ عندَكَ بالرَّزَاقِ إيْمَـــانُ
عَطَاءُ كُلٍّ سِوَى الرحمنِ مَنْقَصَةٌ فَكَيْفَ إنْ كَانَ بَعْدَ الحِرصِ حِرْمَانُ

آخـــر :

لا تَخْضَعَـنَّ لِمَخْـلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ فإنَّ ذَلِكَ نَقْـصٌ مِنْكَ في الدِيْنِ
واسْتَرْزِقِ الله مَمَّا في خَزَائِنِهِ فإنما الرِزْقُ بين الكَافِ والنُونِ

آخـــر :

إزْهَدْ إذا الدنيا أنالَتْكَ المُنَى فَهُنَاكَ زُهْدُكَ مِن شُرُوْطِ الدِّيْنِ
فالزُهْدُ في الدنيا إذَا هِي اعْرضَتْ وَأبَتْ عَلَيْكَ كَتَـــوْبَةِ العِنِّـيْنِ

آخـــر :

فصُدَّ عن الدنيـا إذَا هِي أقْبَلَتْ وَلَوْ بَرَزَتْ في زِيٍّ عَذْرَاءَ نَاهِدُ
إذَا المَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ وقَدْ صَبَغَتْ لَهُ بِعُصْفُرِهَا الدنيا فَلَيْسَ بِزَاهِـدِ

آخـــر :

إذَا مَا كَانَ عنْدِي قُـوتُ يَومٍ طَرَحْتُ الهَمَّ عَنِّيْ يا سَـعِيْدُ
وَلَمْ تَخْطُر هُمُومُ غَدٍ بِبَـالِي لِأَنَّ غَداً لَهُ رِزْقٌ جَـــدِيْدُ

آخـــر :

مَنْ عَرَفَ الله فَـلَمْ تُغْنِــهِ مَعْرِفَةُ الله فَــذَاكَ الشَّـــقِي
ما يَصْنَـعُ المرءُ بِعِـزِّ الغِـنَى الْعِـــزُّ كُلَّ العِـزِّ لِلْمُتَّــقِي

آخـــر :

إذ المرءُ لَمْ يَلْبَسْ ثِيـاباً مِن التُّقى ... تَقلَّبَ عريانا وإنْ كَانَ كاسِيَـا

وخَيْرُ خِصَـالِ المرءِ طَـاعَةُ رَبِّهِ ... ولا خَيْرَ فيْمَنْ كَانَ للهِ عَاصِيَـــا

آخـــر :

إلا إنَّما التَّقْـوىَ هِيَ العِزُّ والكَرَمْ ... وحُبُّكَ لِلْدُّنْيا هُوَ الذُّلُّ والنَّـدَمْ

ولَيْسَ عَلَى عَبْـدٍ تقيٍ نَقيْصَـةٌ ... إذَا صَحَّحَ التَّقْوى وَأنْ حَاكَ أوْ حَجَمْ

آخـــر :

مَنِ اتَّقى اللهَ فَـذَاكَ الـذِيْ ... سِيْقَ إليـهِ المَتْجَرُ الرَّابِـحُ

فاسْمُ بعَيْنَيْكَ إلى نِسْـوَةٍ ... مُهُوْرُهُنَّ العَمَــلُ الصَّـالِحُ

لا يُخْرِجُ الحَوْرَاءَ مِن خِـدْرِهَا ... إلا امْـرُؤٌ مِـيْزَانُـهُ رَاجِـــحُ

آخـــر :

لَنِعْمَ فَتَى التَّقْوى فَتىً طَاهِر الخُطَا ... خَمِيْصٌ مِن الدنيا تَقِيُ المَسَـالِكِ

فَتىً مَلَكَ الأهْواءَ أنْ يَعْتَبِدْنَهُ ... وما كُلُ ذِي لُبٍّ لَهُـنَّ بِمَالِكِ

آخـــر :

إذا المَرْءُ أعْطَيَ نَفْسَهُ كُلَّ شَهْوَةٍ ... ولَمْ يَنْهَهَا تَاقَتْ إلى كُلِّ بَاطِلِ

وسَاقَتْ إليهِ العَارَ والإثْمَ لِلَّذي ... دَعَتْهُ إليْهِ مِن حَلاَوَةِ عَاجِـلِ

آخـــر :

أقْرِرْ بِذَنْبِكَ ثُمَّ اطْلُبْ تَجَـاوُزَهُ ... عَنْـهُ فإنْ جُحُـوْدَ الذَّنْبِ ذَنْبَانُ

آخـــر :

ولَسْتُ أرَى السَّعَادَةَ جَمْعَ مَالٍ ... ولَكِنْ التقّي هُـوَ السَّـعِيْدُ

وتَقْوَى اللهِ خَيْرِ الزَّادِ ذُخْـراً ... وعِنْدَ اللهِ للأتْقَـى مَـزِيْـدُ

ومَا لَا بُدَّ أنْ يَأتِي قَـرِيْبٌ ... ولَكِنْ الذِي يَمْضِـي بَعِيْـدُ

آخـــر :

وإذا افْتَقَرْتَ إلى الذَّخائِر لَمْ تَجِدْ ذُخْراً يَكُونُ كَصَـالِحِ الأعْمَـالِ

آخـــر :

إذا ماالْفَتَى أرْضَى الذي خَلَقَ الوَرَى تُضِيْءُ لَهُ الآفَـاقُ مِن كُلِّ جَانِبِ

وإنْ هُوَ لَمْ يَظْفُرْ بِحُسْنِ رضائِهِ كَسَتْهُ يَدُ الأيامِ حُلَّةَ خَـائِبِ

شعر ١٠

قال أحدُ الزُهَاد :

ذَهَبَ الشَّبابُ بِجَهْلِهِ وبِعَـارِهِ وأَتَى المَشِيْبُ بِحِلْمِـهِ وَوَقَارِهِ

شَتَّانَ بَيْنَ مُبَعِّـدٍ مِن رَبِّـهِ بِغُـرُوْرِهِ ومُبَشِّـرٍ بِجِـوَارِهِ

مَازِلْتُ أَمْـرَحُ بالشَّبابِ جَهَـالَةً كَالطِّرْفِ يَمْـرَحُ مُعْجَبـاً بِعِذَارِهِ

وسَحَبْتُ أَثْوَابَ البَطَالَةِ لاهِياً وجَرَرْتُ مِن بَطَرٍ فُضُـول إزَارِهِ

حَتَى تَقَلَّصَ ظِلُّهُ فَتَكَشَّفَتْ عَـوْرَاتُهُ وبَدَا قَبِيْحُ عِـوارِهِ

لَمْ أُحْظَ مِنْـهُ بطائِل غير الأسَى وتَنَـدُّم مِنّـي عَلَـى أَوْزَارِهِ

والآنَ قَدْ خَطَّ المَشِيْبُ بِمَفْرِقِي بِمَوَاعِظٍ والحـق في تَذْكَـارِهِ

والنَّفْسُ تَرْكَبُ غَيَّهَـا لا تَرعَوِيْ عَنْـهُ ولا تُصْغِي إلى انْـذَارِهِ

لَهَـفِي عَلى عمرٍ يَمُـرُّ مُضَيَّعَـا مُحْصىً عَلَيَّ بِلَيلِهِ ونَهـارِهِ

آخـــر :

لَوْمٌ يُعِيْـذُكَ مِن سُـوْءِ تُفَـارِقُهُ أَبْقَى لِعِرْضِـكَ من قَـوْلٍ يُدَاجِيْكَا

وقَدْرَمَى بِكَ في تَيْهَـاءَ مُهْلِكَـةٍ مَنْ بَاتَ يَكْتُمُـك العَيْبَ الذِيْ فِيْكَا

آخـــر :

تَرَدَّ رِدَاءَ الصَّــبْرِ عِنْدَ النَّوائِبِ تَنَلْ من جَمِيْلِ الصَّبْرِ حُسْنَ العَواقِبِ
وكُنْ صَاحِباً لِلْحِلْـمِ في كل مَوْطِـنٍ فَمَا الحِلْـمُ إلا خَيْـرُ خِدْنٍ وصَاحِـبِ
وكُـنْ طَالِباً لِلـرِّزْقِ مِن وجْـهِ حِلِّـهِ تَنَالُ مِن الخَيْـراتِ أزْكَـى الرغَـائِبِ
وكُـنْ حَامِـداً للهِ في كُلِّ حَـالَـــةٍ يُنْـلكَ مِن النَّعْمـاءِ جَزْلَ المَـــواهِبِ

آخـــر :

ولَمَّـا رَأَيْتُ الشَّيْبَ حَـلَّ بِمَفْرِقِـي نَذِيْـراً بِتَرْحَـالِ الشَّبَـابِ المُفَـــارِقِ
رَجَعْتُ إلى نَفْسي فَقُلْتُ لَهَا انْظُـرِيْ إلى مَا أتَـى هَذَا ابْتِـدَاءُ الحَقَـــائِـــقِ
دَعِيْ دَعَواتِ اللَّهْوِ قَدْ فَاتَ وقْتُهَا كَمَا قَدْ أفَاتَ اللَّيْلُ نُورَ المَشَارِقِ
دَعِيْ مَنْزِلَ اللَّذاتِ يَنْزِلُ أهْلُهُ وجُدِّي لِمَّا تُدعْيْ إلَيْـهِ وسَابِقِيْ

آخـــر :

أَتَلْهُـو بَيْـنَ بَاطِيَـــةٍ وزِيْـــرِ وأنْتَ مِن الهَلاكِ عَلَى شَفِـيْرِ
فَيا مَنْ غَـرَّهُ أمَـلٌ طَـوِيْـلٌ بِه يَـدْنُـو إلى أجَـلٍ قَصِـيْرِ
أَتَفْـرَحُ والمَنِيَّـةُ كل يَـوْمٍ تُرِيْكَ مَكَانَ قَـبْرِكَ في القُبُـورِ
هِي الدنيا وإنْ سَرَّتْكَ يَـوْماً فإنَّ الحُـزْنَ عاقِبَـةُ السُّـرُوْرِ
سَتُسْلَبُ كُلَّ مَا جَمَّعْـتَ فِيْهَـا كَعَـارِيَـةِ تُـرَدُّ إلى مُعِـيْـرِ
وتَعْتَـاضُ اليَقِـيْنَ من التَّضَنِّـيْ ودَارَ الحَـقِ مِن دَارِ الغُـرُوْرِ

آخـــر :

عَجِبْتُ لِلْمَرْءِ في دُنْيَاهُ تُطْمِعُهُ في العَيْشِ والأَجَـلُ المَحْتُومُ يَقْطَعُهُ
يُمْسِي ويُصْبِحُ في عَشْواءَ يَخْبِطُهَا أَعْمَى البَصِيْرةِ والآمَالُ تَخْدَعُهُ
بِالدُنْيَا يَغْتَرُّ مَسْرُوْراً بِصُحْبَتِهَـا وقَدْ تَيَقَّـنَ أنَّ المَـوْتَ يَصْرَعُهُ

وَيَجْمَعُ المالَ حِرْصاً لا يُفَارِقُهُ وقَدْ دَرَى أَنَّهُ لِلْغَيْرِ يَجْمَعُهُ
تَرَاهُ يَشْفَقُ مِن تَضْيِيْعِ دِرْهَمِهِ ولَيْسَ يَشفق مِن دِيْنٍ يُضَيِّعُهُ
وأَسْوَءُ النَّاسِ تَدْبِيْراً لِعَاقِبَةٍ مَنْ أنْفَقَ العُمْرَفِيْمَا لَيْسَ يَنْفَعُهُ

آخــر :

أدعوكَ يَا رَبِّ مُضْطراً على ثِقَةٍ بِمَا وَعَدْتَ كَمَا المُضْطَرُّ يَدْعُوكَا
دَارِكْ بِعَفْوكَ عَبْداً لَمْ يَزَل أبداً في كُلِّ حالٍ مِن الأَحْوَالِ يَرْجُوكَا
طَالَتْ حياتي ولَمَّا أتَّخِذْ عَمَلاً إلا مَحَبَّةَ أقْوامٍ يُحِبُّوْكَا

آخــر :

إنْ شِئْتَ فَوْزاً بِمَطْلُوبِ الكِرَامِ غَداً فاسْلُكْ مِن العَمَلِ المَرْضِي مِنْهَاجَا
واغْلِبْ هَوَى النَّفْسِ لا يَغْرُرْكَ خَادِعُهُ فكُلُّ شيءٍ يَحُطُّ القَدْرَ مِنْهَاجَا

آخــر :

ولو قِيْلَ لِي مَاذَا تُرِيْدُ مِن المُنَى لَقُلْتُ مُنَايَ مِنْ إلٰهِيَ التَّقَرُّبُ
فَكُلُّ بَلاءٍ في رِضَاهُ غَنِيْمَةٌ وكُلُّ عَذَابٍ في مَحَبَّتِهِ عَذْبُ

آخــر :

إذا يَسْرَ اللهُ الأُمُوْرَ تَيَسَّرتْ ولانَتْ قُواهَا واسْتَقَادَ عَسِيْرُهَا
فَكَمْ طامِعٍ في حَاجَةٍ لا يَنَالُهَا وكم آيِسٍ منها أتاهُ بَشِيْرُهَا

آخــر :

مَن كَانَ يَرْغَبُ في النجاة فما لَه غَيْرُ اتِّبَاعِ المُصْطَفَى فيما أتَى
ذَاكَ السَّبِيْلُ المُسْتَقْمُ وغَيْرُهُ سُبُلُ الغَوَايةِ والضلالةِ والرَّدَى
فاتْبَعْ كِتَاب الله والسُّنَن الَّتي صَحَّتْ فَذَاكَ إذَا اتَّبَعْتُ هو الهُدَى

وَدَعِ السُّؤآل بِكَمْ وَكَيْفَ فإِنَّهُ بَابُ يَجُرُ ذَوِيْ البَصِيْرَةِ لِلْعَمَى
الدِّيْنُ ما قَالَ النَّبِيُ وصَحْبُهُ والتابُعْونَ ومَنْ مَنَاهَجِهُم قَفَا

آخــر :

سَكَنْتُكِ يا دَارَ الفَنَاءِ مُصَدِّقاً بأني إِلَى دَارَ البَقَاء أُصِيْرُ
وأعْظَمُ مَا في الأمْرِ أني صائِرٌ إِلَى عَادِلٍ في الحُكْمِ لَيْسَ يَجُوْرُ
فيا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَلْقَاهُ عِنْدَهَا وزَادِيْ قَلِيلُ والذُنُوبُ كَثِيْرُ
فإِنْ يَكُ عَفْوٌ من غَنِي ومُفْضِلٍ فَثَمَّ نَعِيْمٌ دَائِمٌ وسُرُوْرُ

آخــر :

أقِيْمَا عَلَى بَابِ الرحِيْمِ أَقِيْمَا ولا تَنِيَا في ذِكْرِهِ فَتَهِيْمَا
هُوَ اللهُ مَنْ يَقْرَعْ عَلَى الصِّدْقِ بَابَهُ يَجِدْهُ رَؤُفاً بالعِبَادِ رَحِيْمَا

آخــر :

ومَن رَامَ في سُوقِ المعالي تجارةً فَلَيْسَ سِوَى تَقْوَى الإِلهِ نُقُودُهَا

آخــر :

لا تَرْكَنَّن لِمخلوقٍ وكُنْ أبَدا مِمَّنْ توكَّلَ في الدنيا على الله
ولا تَمِلْ لِسِوَاهُ مَا حَيِيْتَ فَمَنْ يَرْجُو سِوَى الله هَاوٍ حَبْلُهُ واهِي

آخــر :

مِن الله فاسْأل كُلَّ أمْرٍ تُرِيْدُهُ فَمَا يَمْلِكُ الإِنْسَانُ نَفْعاً ولا ضَرَا
ولا تَتَواضعْ لِلْوُلَاةِ فإِنَّهُم مِن الكِبْرِ في حَالٍ تَمُوجُ بِهِم سَكْرَا
وإِيَّاكَ أنْ تَرْضَى بِتَقْبِيْلِ رَاحَةٍ فَقَدْ قِيل عَنْهَا أنها السَّجْدَةُ الصُغْرَا

آخــر :

وكَيْفَ أَخَافُ الفَقْرَ واللهُ رَازِقِيْ ... وأرْزَاقُ هَذا الخَلْق في العُسْرِ واليُسْرِ
تَكَفَّلَ بالأَرْزَاقِ لِلْخَلْقِ كُلِهِمْ ... ولِلْضَّبِ في البَيْدَاءِ وَلِلْحُوتِ في البَحْرِ

آخــر :

إنَّ ابْنَ آدَمَ حَيْنَ يُلْحِفُ سائِلٌ ... يَنْقَدُّ من حَنَقٍ عَلَيْــهِ فَيَنْهَــرُهْ
واللهُ إنْ يَقْصُدْهُ عَبْدٌ مُلْحِفٌ ... بسُؤآلِهِ يُدْنِيْهِ مِنْـهُ ويَشْكُرُهْ
فَسَلِ الإلهَ ولُذْ بِهِ لا تَنْسَهُ ... فاللهُ يَذْكُرُ عَبْدَهُ إذْا يَذْكُرُهْ

آخــر :

وأُعْرِضُ عن ذِي المالِ حتى يُقَالَ لِيْ ... لَقَدْ جاء مِنْهُ جَفْوةٌ وتَعَظُّمَا
ومَا بِي جَفَاءٌ عن صَدِيْقٍ ولا أَخٍ ... ولَكِنَّهُ فِعْلِي إذا كُنْتُ مُعْدِمَا

آخــر :

تَبَلَّغْ مِن الدنيا بأيْسَرِ زَادِ ... فإنكَ عنها راحِلٌ لِمَعَادِ
وغُضَّ عن الدنيا وزُخْرُفِ أَهْلِهَا ... جُفُونَكَ واكْحُلْهَا بِطِيْبِ سُهَادِ
وجَاهِدْ عن اللَّذاتِ نَفْسَكَ جَاهِداً ... فإنَّ جِهَادَ النَّفْسِ خَيْرُ جِهَادِ
ومَا هَي إلاَّ دَارُ لَهْوٍ وفِتْنَةٍ ... وإنَّ قُصَارَى أهْلِهَا لِنَفَادِ

آخــر :

فِهموا عن المَلِكِ الكَرِيم كلامَهُ ... وأقَامَ أمْرَهُم الرَّشَادُ فَقَامُوْا
وتَوَسَّلوا بَمَدَامِعٍ مُنْهَلةٍ ... تَحْتَ الدَّيَاجِي والأنامُ نِيَامُ
وَتلَوْا مِن الذِكْرِ الحكيمِ جَوَامِعاً ... جُمِعَتْ لَهَا الأَلْبَابُ والأَفْهَامُ
يَا صَاحِ لَوْ أبْصَرْتَ لَيْلَهُمْ وَقَدْ ... صَفَتِ القُلُوبُ وصُفَّتِ الأَقْدَامُ

لِرَأَيْتَ نُورَ هِدَايَةٍ قَدْ حَفَّهُـمْ   فَسَرى السُّرُوْرُ وأَشْرَقَ الاظْـلَامُ
فَهُمُ العَبِيْدُ الخَادِمُوْنَ مَلِيْكَهُم   نِعْمَ العَبِيْدُ وَأَفْـلَحَ الخُـــدَّمُ
سَلِمُوْا مِن الآفـاتِ لَمَّـا اسْتَسْلَمُوْا   فَعَلَيْهِمُوْا حَتَّى المَمَـاتِ سَلَامُ

آخـــر :

لَقَدْ فَازَ المُـوَفَّقُ لِلْصَّـــوابِ   وعاتَبَ نَفْسَــه قَبْلَ العِتَـابِ
ومَنْ شَغَلَ الفـؤآد بِذْكِرِ مَوْلَى   يُجَازِيْ بالجَـزِيْلِ مِن الثَّـــوابِ
فَذَاكَ يَنَـالُ عِزاً لا كَعِـزٍ   مِنَ الدُّنْيَا يَصِـيْرُ إلى الذَّهَـابِ
تَفكَّرْ في المَمَـاتِ فَعَنْ قَرِيْبٍ   يُنَادَى بالمَجِيْءِ إلى الحِسَــابِ
وقَدِّمْ مَا تُرَجِّيْ النَّفْـعَ منـــه   لِدَارِ الخُـلْدِ واعمَـلْ بالكِتَـابِ
ولا تَغْـتَرَّ بالدُّنْيَـــا فَعَمَّـــا   قَرِيْبٍ سَوْفَ يُؤْذَنَ بالخَـرَابِ

آخـــر :

لا يَخْدَعَنَّكَ عَن دِيْنِ الهُدَى نَفَرٌ   لَمْ يُرْزَقُوْا في التِمَاسِ الحَقِ تَايِيْدَا
عُمْيُ القُلُوبِ عَرَوْا عن كلِ فائِدةٍ   لأَنَّهُمْ كَفَـرَوْا باللهِ تَقلِيْـــدَا

آخـــر :

إذا انْقَطَعَتْ أعْمَالُ بِرٍ عن الوَرَى   تَعَـلَّقَ بالرَّبِ الرحيم رَجَـاؤُهُ
فأَصْبَـحَ حُراً عِزَّةً وقَنَـاعَـةً   عَلَى وَجْهِهِ أَنْـوَارُهُ وَضِيَـاؤهُ
وإنْ عَلِقَتْ بالخَـلْقِ أطْمَـاعُ نَفْسِهِ   تَبَاعَدَا مَا يَرْجُوْ وَطَالَ عنـاؤُهُ
فلا تَرْجُو إلاَّ اللهَ لِلْخَطْبِ وحْدَهُ   ولَوْ صَحَّ في خِـلِّ الصَّفَاءِ صَفَاؤهُ

آخـــر :

فَشَمِرْ مَا اسْتَطَعْتَ السَّاقَ واجْهَدْ   لَعَلَّكَ أن تَفُوْزَ بِذِي العَطَايَا

وصُمْ عن لَذَّةٍ حُشِيَتْ بَلاَءً ... لِلَذَّاتٍ خَلَصْنَ مِن البَلاَيَا
ودَعْ أمْنِيَّةً إنْ لَمْ تَنَلْهَا ... تَعذَّبْ أو تَنَلْ كَانَتْ مَنَايَا
ولا تَسْتَبْطِ وَعْداً مِن رَسُوْلٍ ... أتَى بالحَقِ مِن رَبِّ البَرايَا
فهذا الوَعْدُ أدْنَى مِنْ نَعِيْمٍ ... مَضَى بالأَمْسِ لَوْ وفَّقْتَ رَايَا

آخــر :

ولَيْسَ بِمَنْسُوْبٍ إلى العِلْمِ والنُّهَى ... فَتىً لا تُرَى فيه خَلاَئِقُ أرْبَعُ
فَأوَّلُهَا تَقْوى الإلهِ الَّتي بِهَا ... يُنَالُ جَسِيْمُ الخَيْرِ والفَضْلُ أجْمَعُ
وثَانِيةٌ صِدْقُ الحَيَاءِ فإنَّهُ ... طِبَاعٌ عَلَيْهِ ذُوْ المُرُوْءَةِ يُطْبَعُ
وثَالِثَةٌ حِلْمٌ إذَا الجَهْلُ اطَّلَعَتْ ... عَلَيْهِ خبَاياً مِن فُجُوْرٍ تَسَرَّعُ
ورَابِعَةٌ جُوْدٌ بِمُلْكِ يَمِيْنِهِ ... إذَا نَابَهُ الحَقُّ الذي لَيْسَ يُدْفَعُ

آخــر :

إذا أنْتَ لَمْ تَزْرَعْ وأبْصَرْتَ حَاصِداً ... نَدِمْتَ عَلى التَّفْرِيط في زَمَنِ البَذْرِ
كَذَالِكَ إنْ قَدَّمْتَ خَيْراً وَجَدْتَهُ ... وإن تكُنْ الأُخْرَى فَمَا لَكَ مِنْ عُذْرِ

آخــر :

ذَخِيْرَة المَرْءِ في أيَّامِ مُدَّتِهِ ... تَقْوى الإلهِ وإحْسَانٌ يُقَدِّمُهُ
وأسْعَدُ النَّاس في الدنيا وآخِرَةٍ ... من يَذْكُرِ الله لا يَفْتُر ويَحْمَدُهُ

آخــر :

إضْرَعْ إلى اللهِ لا تَضْرَعْ إلى الناسِ ... وَاقْنَعْ بِعِزٍ فإنَّ العِزَّ باليَاسِ
فالرِّزْقُ عن قَدَرٍ يَجْرِي إلى أجَلٍ ... مِن عِنْدِ لا غَافِلٍ عَنَّا ولا نَاسِ
فَكَيْفَ أبْتَاعُ فَقْراً حاظِراً بغِنَى ... وكَيْفَ أطْلُبُ حَاجَاتِي من النَّاسِ

آخـــر :

إعْلَمْ بأنَّكَ لا أبَا لَكَ في الذي ... أصْبَحْتَ تَجْمَعُهُ لِغَيْرِكَ خَازِنُ
فَلَقَدْ رَأيْتَ مَعَاشِراً وعَهِدْتَهُمْ ... ومَضَوْا وأنْتَ مُعَايِنٌ ما عَايَنُـوْا
ورَأيْتَ سُكَّانَ القُصُور وما لهمْ ... بَعْدَ القُصُورِ سِوَى القُبُورِ مَسَاكِنُ
جَمَعُوا وَمَا انْتَفَعُوا بِذَاكَ وأصْبَحُوْا ... وهُمُ بِمَا اكْتَسَبُوْا هُنَـاكَ رَهَـائِنُ
لَوْ قَدْ دُفِنْتَ غداً وأقْبَلَ نَافِضاً ... كَفَيْهِ عَنْكَ مِن التُرَابِ الدَّافِنُ
لَتَشَاغَل الوُرَّاثُ بَعْـدَكَ بالذِي ... ورِثُوا وأسْلَمَكَ الـوَلِيُّ البَـاطِنُ

آخـــر :

كُلُ حَيٍّ آمِلٌ مَـدَّ الأَجَـلْ ... والمَنَايَا هُـنَّ آفَـاتُ الأمَـلْ
لَا تَغُـرنْكَ آبَاطِيْـلُ المُـنَى ... والْزَمْ القَصْدَ ودَعْ عَنْكَ العِلَلْ
إنَّما الدُنْيَا كَظِـلٍ زَئِـلٍ ... حَـلَّ فِيْـهِ رَاكِبٌ ثُمَّ ارْتَحَـلْ

آخـــر :

إغْنَى عَن المَخْـلُوقِ بالخَـالِقِ ... تَغْـنَ عن الكَـاذِبِ والصَّـادِقِ
واسْـتَرْزِقِ الرحمـنَ مِن فَضْـلِهِ ... فَلَيْس غَيْرُ اللهِ مِنْ رَازِقِ
مَنْ ظَـنَّ أنَّ النَّـاسَ يُغْنُـونَهُ ... فَلَيْسَ بالرحمـن بالـواثِـقِ

آخـــر :

نَادَيْتُ سُكَّانَ القُبُورِ فَأُسْكِتُـوْا ... وَأَجَابَنِي عَن صَمْتِهِمْ تُرْبُ الحَصَا
قَـالَ أتدْرِيْ مَا فَعَلتُ بِسَـاكني ... مَزَّقْتُ لَحْمَهُـوْا وخَـرَّفْتُ الكِسَا
وحشَوْتُ أعْيُنَهُمْ تُرَاباً بَعْدَمَا ... كَانَتْ تَأذي باليسِـيْرِ مِن القَذَا
أمَّا العِظَـامُ فـانَّني مَـزَّقْتُهَـا ... حَتَّى تَبَـايَنْتِ المَفَـاصِلُ والشَّـوا

وقال آخــر :

لَكَ الحمدُ اللَّهم يَا خَيْرَ وَاهِب ... ويَا خَــيْرَ مَرْجُوٍ لِنَيْـلِ المآرِبِ
ويَا خَــيْرَ مَن يُرْجَى لِكَشْــفِ مُلِمَّةٍ ... ويَا خَيْرَ مَن يُسْدِي العَطَا والمَواهِبِ
لَكَ الحمدُ حَمْداً يَمْلأُ الأرضَ والسَّماء ... ويَمْلأُ مَا بَيْنَ الثَّرى والكَواكِبِ
لَكَ الحمدُ كُلَّ الحَمْدِ إذ كُنْتَ أهْلَهُ ... على نِعَمٍ تَرْبُوْ عَلَى عَــدِّ حَاسِبِ
على كَبْتِ أحْـزَابِ الضَّلالَةِ والرَّدَى ... ومَحْقٍ لِصِنْــدِيْدٍ كَفُــوْرٍ مُشَــاغِبِ
وكَسْـرٍ لأَوْثَانٍ وهَــدْمِ مَشَــاهِدٍ ... يَلُوذُ بِهَا الكُفَّــارُ من كُلِّ نَاكِبِ
ويَدْعُونَهَـا حُبــاً وخَوْفاً وخَشْيَةً ... وهَــذَا لَعَمْــرِي مِن كَبِيْرِ المَصَائِبِ
بِـذا كَانَ ذَا نَقْضــاً لِدِيْنِ مُحَمَّدٍ ... نَبِّي الهُدَى خَتْمِ الكِــرَامِ الأطَايِبِ
وهَذَا هُو الإشْـرَاكُ باللهِ وَحْدَهُ ... فَأَعِظِـمْ بِه نُكْــراً وخِيْمَ العَواقِبِ
فِسرْنَا بِحَمْدِ اللهِ والشُكْرِ والثَّناء ... عَلَى المَنْهَجِ الأسْنَا أجَلِ المَطَالِبِ
وكانُوا لَدَى حِصْنٍ طَوِيل ممنع ... لَدَيْهِمْ مِنَ العُـدَّاتِ أُهْبَـةُ حَارِبِ
فَزَعْزَعَهُم رَبِي وشَتَّتَ شَمْلَهُــمْ ... فَمَا بَيْنَ مَقْتُولٍ ومَا بَيْنَ هَارِبِ
ومَا بَيْنَ مَجْـدُوْلٍ عَلَى أُمِ رَأْسِهِ ... ومَا بَيْنَ مَكْلُومٍ شَـدِيْدِ المَعَاطِبِ
تَرىَ الطَّيرَ مَعْ غَرْثَ السِبَاعِ عَصَائِباً ... تَنُوبُهُمُوْا مِن كُلِّ قِطْـرٍ وجَانِبِ
وأوْرَثَنَا رَبِي دِيارَ ذَوِي الرَّدَى ... وأمْوَالَهُمْ رَغْماً على أَنْفِ غَاضِـبِ
بِأَيْدِي ذَوَيْ بَأْس شِـدَادٍ أَعِــزَّةٍ ... خَلا أنَّهُــمُ لِلصَّحْــبِ أهْـلَ تَحَابُبِ
جَحَاجِحُ في الهَيْجا مَرَاوِيْعُ في الوَغَا ... بأَيْدِهمُــوْا بِيْضُ الرِّقَاقِ المَضَارِبِ
عَلَى عَارِفَاتِ لِلطِّعَــانِ عَــوَابسٍ ... بِهِنَّ كَلُومٌ بَــيْنَ دَامٍ وجَالِبِ
إذَا اسْتُنْزِلُوْا عَنْهُــنَّ لِلطَّعْنِ أرْقَلُوا ... إلَى الموتِ إرْقَـالِ الجِمَالِ المَصَاعِبِ
فَهمُ يَتَســاقَونَ المَنِيَّــةَ بَيْنَهُــمْ ... يَرَوْنَ لِقَــاهَا مِن كَبِــيرِ المَكَاسِبِ
نُفُـوسٌ لَهُم كَانَتْ لَدَيْهِــمْ ثَمِيْنَةٌ ... وقَدْ أرْخَصُــوهَا في قِتَــالِ المُحَارِبِ
ومِن بَعْـدِ ذا سِـرْنَا عَلَى مَن تَألَّبُوا ... وصَــدُّوا لِوَفْــدِ اللهِ أكْرَمَ نَائِبِ

وَلَكِنَّهُـمُ فِي بَـلْدَةٍ وَمَحَـلَّةٍ ... بِهَا بَيْتُ رَبٌّ العَرْشِ أَغْلَبَ غَالِبِ

فلا يُرتَضَى فِيهَا قِتَالٌ وفِتْنَـةٌ ... بِذَا قَدْ أَتَى نَصٌّ بأَعْلَا المَراتِبِ

ولَكِـنَ مَـوْلانَا الكَـرِيم بِفَضْـلِهِ ... أَزالَ العِدا مِن غَيْرِ ضَرْبِ القَواضِبِ

فَخامَرهُم رُهْبٌ شَـدِيْدٌ فَأُرْجِفُـوا ... وفَرُّوْا سِـرَاعاً مِن جَمِيعِ الجَوانِبِ

فَلَمَّا تَحَقَقْنَـا وَطَابَ لَنَـا المُنَـى ... بِفَضْلِ وَلِي الفَضْلِ مُسْدِي المَواهِبِ

دَخَلْنَـا نُلَبِي حَاسِرِيْنَ رُؤُوْسَنَـا ... وطُفْنَـا بِذِي الأَنْوَارِ بَيْنَ الأَخَاشِبِ

دَعَونَا وكَـبَّرنَا عَلى المَرْوِ والصَّفَا ... وتِلْكَ البِقَـاعِ النَّيراتِ الأطَائِبِ

وَوَاللهِ لَمْ نَسْفِكْ دِمَـاءً ولَمْ يَكُنْ ... سِوَى الحَرمِ العَالِي لَنَـا مِنْ مَآرِبِ

مَعَ الهَدْمِ لِلأَوْثَانِ والشِّرْكِ وَالرَّدَى ... وتَجْوِيْدِنَا التَّوْحِيْـدَ أَوْجَبَ وَاجِبِ

فَشُـكْراً لِمَنْ أَسْدَى الجَمْيلَ بصُنْعِهِ ... فَتِلْكَ لَعَمْرِي مِن عَجِيْبِ العَجَايِبِ

فَيَا أَيُّها المُزْجِي ذَبُولاً عَرَ نْدَساً ... عُذَافِرَةً تَطْـوِيْ طَوِيْلَ السَّـبَاسِبِ

إِذَا مَا رَأَتْ لِلسَّوْطِ ظِلاً رَأَيْتَها ... كَقَـائِدَةِ الآرَامِ رِيْعَتْ بِطَـالِبِ

تَحَمَّلْ هُدِيْتَ الخَيرَ مِنِّي تَحِيَّةً ... إِلى مَلِكٍ سَامِي الذُّرَى والمَناقِبِ

وقُلْ بَعْدَ تَسْلِيمٍ مَعَ البُعْدِ والنَّوى ... لَيَهْنِكَ يَا ابْنَ الأَمْجَدِينَ الأَطَـائِبِ

فَحَكِمْ بِهَا شَـرْعَ الإِلـهِ ودِيْنَـهُ ... تَنَلْ مِن إِلـهِ العَرْشِ أَسْنَى المَطَالِبِ

وكُنْ شَـاكِراً للهِ جَـلَّ ثَنَـاؤُهُ ... فَقَيِّدْ الأَيادِي شُكْـرِ مُسْـدٍ وَوَاهِبِ

ومِنْ مُبلغٍ عَنِي حُسَيْناً وفَيْصَلاً ... وأَعْوانَهُمْ مِن كُلِ فَدْمٍ وعَائِبِ

بأَنَّا بِحَمْـدِ اللهِ لا رَبَّ غَـيْرُهُ ... عَلَى مَنْهَجِ المُخْتَارِ خَتْمَ الأَطَائِبِ

فَلَا نَدْعُـو إِلاَّ اللهُ جَـلَّ جَلَالُه ... تَقَدَّسَ عَن نِـدٍ وقَوْلٍ لِكَاذِبِ

ونَدْعُوا إِلَى التَّوحِيـدِ سِراً وَجَهْرَةً ... إِلى أَنْ يَكُونَ الدينُ خَالِ الشَّوائِبِ

ونَأْمُرُ بالتَّقْوَى وَنَنْهَى عَنِ الرَّدَى ... ونَدْعُوا لِحج البَيْتَ لَا فِعْلَ كَاذِبِ

وَمَنْ صَدَّ عَنْ هَذَا تَمَرَّدَ واعْتَدَى ... سَنُسْقِيْهِ كَأَسكا مِنْ سُمُومِ العَقَارِبِ

ونُلْقِمُهُ صَخْـراً ونَشْـدَخُ رَأْسَهُ ... إِلَى أَنْ يُرَى للهِ أَوَّلَ آيِـبِ

وقُلْ لِلعِدَى في كُلِ قِطْرٍ وجَانِبٍ ... بِكُل النَّواحِي عُجْمُهَا والأعَارِبِ
أَنيبُوا وَإلاَّ فاستَعِدُّوْا وأَجْمِعُـوْا ... لِبيضٍ وفُرْسَـانٍ وجُرْدٍ شَـوَازِبِ
جُنُودٌ تُرِيْك في ضِيَا الشَّمْسِ ظُلْمَةً ... تُرى البِيْضُ فيها كالنُجُومِ الثَّوَاقِبِ
إذَا مَا غَزَوْا بالجَيشِ حَلَّقَ فَوقَهُم ... عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَـدِي بِعَصَائِبِ
تُلازِمُهُـمُ حتَّى يَغِـرْنَ مَغَـارَهُمْ ... مِن الضَّارِيَاتِ بالدمَاءِ الَّدوَارِبِ
هُمُو مَعْشَرُ الإِخوانَ دَامَ سُرُوْرُهُم ... ولا سُـرَّ مَن يَرْمُيْهُمُوْا بالمَعَائِبِ
لَهُمْ أُسْوةٌ في فِعْـلِ صَحْبِ نَبِيهِم ... وهِمَّتُهُم مَصْرُوْفَةٌ في العَـوَاقِبِ
فَيا رَبِّي يَا مَنَّـانُ يَا مَنْ لَهُ البَقَاءَ ... ويَا خَيْرَ مَن يُرْجَى لِنَيْلِ المَـآرِبِ
أَعِذْهُم مِن الإعْجَـابَ مَعْ كُلِّ فِتْنَةٍ ... وثَبِتْهُمُواْ يَا رَبِّ يَا خَـيْرَ وَاهِبِ
وصَلِي إلٰهي مَا تألَّـقَ بَارِقٌ ... ومَا انْهَلَّ وَدْقٌ مِن خِلالِ السَّحَائِبِ
ومَا طَلَعَتْ شَمْسٌ ومَا حَنَّ راعِدٌ ... عَلَى السَّيِدِ المُخْتَارِ مِن نَسْلِ غَالِبِ
كَذا الآلِ والأصحابِ مَعْ كُلِ تَابعٍ ... وتَابِعِهِـم مَا ضَاءَ نُورُ الكَـوَاكِبِ

هذه أُرْجُوْزَةٌ فيها عِبَرٌ وَمَوَاعِظ ذكر فيها كثير من الخُلَفَاء

الحَمْدُ للهِ العَظِيمِ عَرْشُـهُ ... القَـاهِرِ الفَـرْدِ القَوِي بَطشهُ
مُقَـلِّبِ الأَيَامِ والـدُهُـوْرِ ... وجَامِـعِ الأنَامِ لِلنُشُـوْرِ
ثُمَّ الصَّـلاةُ بِدَوامِ الأَبَـدِ ... عَلَى النَّبِـي المُصْطَفَى مُحَمَّدِ
وآلِـهِ وصَحْـبِهِ الكِـرَامِ ... السَّـادَةِ الأَئِمَـةِ الأَعْـلامِ
وبَعْـدُ إن هَـذه أُرجـوزةٌ ... نَظمتهـا لَطِيْفَـةٌ وجِـيْزَهْ
نَظَمّتُ فيها الرَّاشِـدِيْنَ الخُلَفَاء ... مَن قَامَ مِنْ بَعْدَ النبي المصطفى
ومَـنْ تَلاهَـمْ وهـلُمَّ جَـرًّا ... جَعَلْتُهَـا تَبْصِرةً وذِكْـرَى
لِيَعْـلَمَ العَـاقِلُ ذُو التبصـير ... كَيْـفَ جَرَتْ حَوَادثُ الأُمُورِ
وكُلُ ذِي مَقْـدِرَةٍ ومُـلْكِ ... مُعَرَّضُـونَ لِلْفَنَـا والهُـلْكِ

وفي اخْتــلافِ اللَّيْلِ والنَّهارِ تَبْصِـرةً لِكُلِ ذِي اعْتِبَـارِ
والمَلِكُ الجَبَّــارُ في بِـلَادِهِ يُوْرِثُــهُ مَنْ شَـاءَ مِن عِبَـادِهِ
وكُـلُ مَخْــلُوقٍ فلِلْفَنَــاء وكُلُ مُـلْكٍ فإِلَى انْتِهَـاءِ
ولا يَدُومُ غَـيْرَ مُلْكِ البَارِي سُبْحَانَهُ مِن مَلِكٍ قَهَّــارِ
مُنْفَـردٍ بالعِـزِّ والبَقَــاءِ ومَا سِـواهُ فإِلَى انْقِضَــاءِ
أَوَّلُ مَنّ بُوْيِـعَ بالخِـلَافِةِ بَعْـدَ النَّبِيْ ابْنُ أبي قُحَافَهْ
أعْنِي الإِمَــامَ الهَادِيَ الصِّدِّيْقَا ثُمَّ ارْتَضَي مِن بَعْدِهِ الفارُوْقَا
الفَاتِحَ البِـلادَ والأَمْصَــارَا واستَأْصَلَتْ سُيُوفُـهُ الكُفَّــارا
وقَامَ بالعَــدْلِ قِيَــامٌ يَرْضَي بِذَاكَ جَبَّــارُ السَّمَاء والأَرْض
ورَضِيَ النَّــاسُ بِذِي النُّـوْرَيْنِ ثُمَّ عَـلِيُ وَالِـدُ السِّـبْطَيْنِ
ثُمَّ أَتَتْ كَتَـائِبُ مَعَ الحَسَنْ كَادُوا بأَنْ يجَدِّدُوْا بِهَا الفِتَنْ
فأَصْـلَحَ اللّهُ عَلَى يَدَيْهِ كَمَــا عَـزَا نَبِيُّنَـا إلَيْــهِ
وجَمَــعَ النَّــاس عَلَى مُعَـاوِيَةْ وَنَقَـلَ القِصَّــةَ كُلُ رَوِايَةْ
فَمَــهَّدَ المُـلْكَ كَمَا يُرِيدُ وقَـامَ فِيْـهِ بَعْدهُ يَزِيْــدُ
ثُمَّ ابْنُــهُ وكَانَ بَراً رَشِدَا أعْنِي أبَا لَيْلَى وكَانَ زَاهِدَا
فَتَركَ الأَمْــرةَ لَا عَنْ غَلَبَهْ ولَمْ يَكُنْ إلَيْهَا مِنْــهُ طَلَبَهْ
وابنُ الزُبَيّرِ بالحِجَــازِ يَدْأَبُ في طَلَبِ المُلْكِ وفيْـهِ يَنْصِبُ
وأهلُ شامٍ بَايَعُــوْا مَرْوَنَا بحُـكْمِ مَنْ يَقُولُ كُنْ فكَانَا
ولَمْ يَـدُمْ في المُـلْكِ غَيْرَ عَامِ وعَافَصَــتْهُ أسْهُــمُ الحِمْــامِ
واسْتَوْثَـقَ المُلْكَ لِعَبْدِ المَلِكِ ونَارُ نَجْـمِ سَعْدِهِ في الفَلكِ
وكُلُ مَن نَازَعَـهُ في المُلْكِ خَرَّ صَرِيْعــاً بِسُيُوفِ الهُلْكِ
وقَتـلَ المُصْعَب بالعـرَاقِ وَسَــيَّرَ الحَجَاجَ ذَا الشِّقَاقِ
إلى الحِجَــازِ بِسُيُوفِ النِّقمِ وابْنُ الزُبَيْرِ لَائِــذٌ بالحَـرَمِ

فَجَارَ بَعْدَ قَتْلِهِ بِصَلْبِهِ ... وَلَمْ يَخَفْ فِي أَمْرِهِ مِن رَبِّهِ
وعِنْدَمَا صَفَتْ لَهُ الأُمُورُ ... تَقَلَّبَتْ بِجِسْمِهِ الدُهُوْرُ
ثُمَّ أَتَى مِن بَعْدِهِ الوَلِيْدُ ... ثُمَّ سُلَيمانُ الفَتَى الرَّشِيْدُ
ثُمَّ اسْتَفَاضَ فِي الوَرَى عَدْلُ عُمَرُ ... تَابَعَ أَمْرَ رَبِّهِ كَمَا أَمَرْ
وكَانَ يدعى بأشج القوم ... وذِي الصلاة والتقى والصوم
فَجَاءِ بِالعَدْلِ وبالإحسان ... وكَفَّ أهْلَ الظُلْمِ والطُغْيَانِ
مُقْتَدِياً بِسُنَّةِ الرَّسُوْلِ ... والرَّاشِدِيْنَ مِن ذَوِيْ العُقُوْلِ
فَجُرِّعَ الإِسْلامُ كأس فَقْدِهِ ... ولَمْ يَرَوْا مِثْلاً لَهُ مِنْ بَعْدِهِ
ثُمَّ يَزِيْدُ بَعْدَهُ هِشَامُ ... ثُمَّ الوَلِيْدُ فُتَّ مِنْهَ الهَامُ
ثُمَّ يَزِيْدُ وهَو يُدْعَى النَّاقِصَا ... فَجَاءَه حِمَامُهُ مُعَافِصَا
ولَمْ تَطُلْ مُدَّةُ إبْرَاهِيْما ... وكَانَ كُلَّ أَمْرِهِ سَقِيْمَا
وأُسْنِدَ المُلْكُ إلى مَرْوَانَا ... فكَانَ مِن أُمُوْرِهِ مَا كَانَا
وانْقَرَضَ المُلْكُ عَلَى يَدَيْهِ ... وحَادِثُ الدَّهْرِ سَطَا عَلَيْهِ
وقَتْلهُ قَدْ كَانَ بالصَّعِيْدِ ... ولَمْ تُفِدْهُ كَثْرَةُ العَدِيْدِ
وكَانَ فِيه حَتْفُ آلِ الحَكَمِ ... واسْتُنْزِعَتْ عَنْهُمُ ضُرُوْبُ النِعَمِ
ثُمَّ أتَى مُلْكُ بَنِي العَبَّاسِ ... لازَالَ فِيْنَا ثَابِتُ الأَسَاسِ
وجَاءَتِ البَيْعَةُ مِن أَرْضِ العَجَمْ ... وقُلِّدَتْ بَيْعَتهمُ جُلُّ الأُمَمْ
وكُلُّ مَن نَازَعَهُم مِن الأُمَمْ ... خَرَّا صَرِيْعاً لِليَدَيْنِ والفَمْ
وقَدْ ذَكَرتُ مَن تولَى مِنْهُمْ ... حِيْنَ تولَى القَائِمُ المُستَعْصِمُ
أَوَّلُهمُ يُنْعَتُ بالسَّفَاحِ ... وبَعْدَهُ المَنْصُوْرُ ذُو الجَنَاحِ
ثُمَّ أتَى مِن بَعْدِه المَهْدِيُ ... يَتْلُوه مُوْسَى الهَادِيُ الصَّفِيُ
وجَاءَ هَارُوْنُ الرَّشِيْدُ بَعْدَهُ ... ثُمَّ الأَمِيْن حِيْنَ ذَاقَ فَقْدَهُ
وقَامَ بَعْدَ قَتْلِهِ المَأْمُونُ ... وبَعْدَهُ المُعْتَصِمُ المكِيْنُ

واسْتَخْلفَ الوَاثِقُ بَعْدَ المُعْتَصِمْ ... ثُمَّ أَخُوهُ جَعْفَرٌ مَوفي الذِّمَمْ

وأَخْلَصَ النِيَّةَ في المُتوكِلِ ... للهِ ذِي العَرشِ الجَلِيلِ الأَول

فادْحَضَ البِدْعةَ في زَمَانِه ... وقَامَت السُنَّةُ في أَوَانِهِ

ولم يُبَقَّ فِيهَا بِدْعَةٌ مُضِلَّهْ ... وأُلْبِسَ المُعْتَزِليْ ثَوبَ ذِلَّهْ

فرحمةُ اللهِ عَلَينَا وعَلَيهْ ... ما غَار نَجْمٌ في السماء أَوْ بَدَا

وبَعْدَهْ اسْتَوَلَى وقَام المُعْتَمِدْ ... ومَهَّدَ المُلْكَ وسَاسَ المُعْتَضِدْ

وعِنْدَمَا اسْتُشْهِدَ قَام المُنْتَصِر ... والمُسْتَعِيْنُ بَعْدَهُ كَما ذُكِرْ

وجَاءَ بَعْدَ مَوْتِهِ المُعْتَزُّ ... والمُهْتَدِي المُلْتَزِمُ الأَعَزُ

والمُكْتَفِي في صُحْفِ العُلَا أَسْطُرْ ... وبَعْدَهُ سَاسَ الأُمُورَ المُقْتَدِرْ

واسْتَوْثَقَ المُلْكُ بِعز قاهِرِ ... وبَعْدَهُ الرَّاضِي أَخُوُ المَفَاخِرِ

والمُتَّقِي مِن بَعْدِ ذَا المُسْتَكْفِي ... ثُمَّ المُطِيْعُ مابِهِ مِن خُلْفِ

والطَّائِعُ الطَّائِعُ ثُمَّ القَادِرُ ... والقَائِمُ الزَّاهِدُ وَهُوَ الشَّاكِرُ

والمُقْتَدِي مِن بَعْدِهِ المُسْتَظْهِرُ ... ثُمَّ أَتَى المُسْتَرشِدُ المُوَقَّرُ

وبَعْدَهُ الرَّاشِدُ ثُمَّ المُقْتَفِي ... وحِيْنَ مَاتَ اسْتَنْجَدُوا بِيُوسِفِ

المُسْتَضِي والعَدْلُ قِيْلَ في أَفْعَالِهِ ... والصِّدْقُ أَيْضاً قِيْلَ في أَقْوالِهِ

والنَّاصِرُ الشَّهْمُ الشَّدِيدُ البَاسِ ... ودَامَ طُولَ مُكْثِهِ في النَّاسِ

ثُمَّ تَلاهُ الظَّاهِرُ الكَرِيمُ ... وعَدْلُهُ بَعْضُ بِهِ عَلِيْمُ

ولِمْ تَطُلْ أَيَّامُهُ في المَمْلَكَةْ ... غَيْرَ شُهُورٍ واعْتَرتْهُ الهَلَكَةْ

وعَهْدُهُ كَانَ إلى المُسْتَنْصِرِ ... العَادِلِ البَرِ الكَرِيمِ العُنْصُرِ

دَامَ يَسُوسُ النَّاسَ سَبْعَ عَشْرَهْ ... وأَشْهُراً بِعَزَمَاتٍ بَرَّهْ

ثُمَّ تَوَّفى عَامَ أَربَعِيْنَا ... وفي جَمادَى صَادَفَ المنُونَا

وبايَعَ الخَلائِقُ المُسْتَعْصِمَا ... فَقَامَ بالأَمْرِ الذي قَدْ أُلزِمَا

فأَرْسَلَ الرُسْلَ إلى الآفَاقِ ... يَقضُونَ بالبَيعَةِ والوِفَاقِ

وشَرَّفُوا بِذِكْـرِه المَنَـابِرَا ... ونَشَرُوا في جُودِه المَفَاخِرَا
وسَارَ في الآفاقِ حُسْنُ سِيْرَتِهْ ... وعَـدْلِهِ المذكور في رَعِيَّتِـهْ

وقال شيخنا عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي رحمه الله :

دَعْ عَنْكَ ذِكْرَ الهَـوى والمُولَعِيْـنَ بِهِ ... وانْهَضْ إلى مَنْزِلٍ عَالٍ بِهِ الدُرَرُ
تَسْلُوْ بِمَرْبابِهِ عن كلِّ غَالِيَـةٍ ... وعَنْ نَعِيْمٍ لِدُنْياً صَفْوُهَا كدرُ
وعن نَدِيْمٍ بِهِ يَلْهُـو مُجَالِسُهُ ... وعن رِيَاضٍ كَسَاهَا النَّوْرُ والزَّهَرُ
انْهَضْ إلى العِلْمِ في جِدٍ بِلَا كَسَلٍ ... نُهُوضَ عَبْدٍ إلى الخَيْراتِ يَبْتَدِرُ
واصْبِرْ على نَيْلِهِ صَبْرَ المُجِدِّ لَهُ ... فَلَيْسَ يُدْرِكُهُ مَنْ لَيْسَ يَصْطَبِرُ
فَكَمْ نُصُوص أَتَتْ تُثْنِي وتَمْدَحُهُ ... لِلْطَّالِبِيْنَ بِهَا مَعْنَى ومُعْتَـبَرُ
أَمَا نَفَى اللهُ بَيْنَ العَالَمِيْنَ بِهِ ... والجَاهِلِيْنَ مُسَاوَاةً إذَا ذُكِرُوْا
وقَالَ لِلْمُصْطَفَى مَعْ مَاحَبَاهُ بِهِ ... ازْدَدْ مِن العِـلْـمِ في عِلْمٍ بِه بَصَرُ
وخَصَّصَ اللهُ أَهْلَ العِلْمِ يُشْدُهُمْ ... عَلَى العِبَادة والتَّوحِيدِ فاعْتَبِرُوْا
وذَمُّ خَالِقَنَـا لِلْجَاهِلِيْنَ بِهِ ... في ضِمْنِهِ مَدْحُ أَهْلِ العِلْـمِ مُنْحَصِرُ
وفي الحَدِيْثِ إنْ يُرِدْ رَبُّ الوَرَى كَرَماً ... بِعَبْدِهِ الخَـيرَ والمَخْلُوقُ مُفْتَقِرُ
أَعْطَـاهُ فِقْهـاً بِدِيْنِ اللهِ يَحْمِلُهُ ... يَا حَبَّـذَا نِعَمـاً تَأْتِي وتُنْتَظَرُ
أَمَا سَمِعْتَ مِثَـالاً يُسْتَضَـاءُ بِهِ ... ويسْتَفِزُّ ذوِيْ الأَلْبَـابِ إن نَظَرُوْا
بِأَنَّ عِلمَ الهُدَى كالغَيْثِ يُنْزِلُهُ ... عَلَى القُلُوبِ فَمِنْهَـا الصَّفْوُ والكَدَرُ
أَمَّا الرِياضُ التِي طَابَتْ فَقَدْ حَسُنَتْ ... مِنْهَا الرُبَى بِنَبَاتٍ كُـلُّه نَضِـرُ
فأَصْبَحَ الخَلْقُ والأَنْعَـامُ رَاتِعَـةً ... بِكُلِّ زَوْجٍ بَهِيْجٍ لَيْسَ يَنْحَصِـرُ
وبَعْضُهـا سَبَخٌ لَيْسَتْ بِقَابِـلَةٍ ... إنْبَـاتَ عُشْبٍ بِهِ نَفْعٌ ولا ضَـرَرُ
يَكْفِيْكَ بالعِلمِ فَضْلاً أَنَّ صَاحِبَهُ ... بالعِزِّ نَالَ العُلاَ والخَيرُ يُنْتَظَـرُ
يَكْفِيْكَ بالجَهْلِ قُبْحاً أَنَّ صَاحِبَهُ ... يَنْفِيْهِ عَن نَفْسِهِ والعِلْمُ يُبْتَـكَرُ

يَكْفِيْكَ بالجَهْـلِ قُبْحاً أَنَّ مُؤْثِرَهُ قَدْ آثَرَ المَطْلَبَ الأَدْنَى وَيفْتَخِـرُ
أَيُّ المَفَـاخِرِ تَرضَى أَنْ تُزَانَ بِهَا أَجَهْلُكَ النَّفسَ جَهْـلاً مَا لَهُ قَدَرُ
أَمْ بِالجَاهَـالَةِ مِنْكَ فِي شَرِيْعَتِهِ كَيْفَ الصَّلاةُ وكَيْفَ الصَّومُ والطُّهُرُ
أَمْ كَيْفَ تَعْقِدُ عَقْداً نَافِذاً أَبَداً كَيْفَ الطَّلاقُ وكَيْفَ العِتْقُ يا غُدَرُ
أَمْ افْتِخَـارُكَ بِالجَهْـلِ البَسِيْطِ نعَمْ وبالمُرَكَّبِ لا تُبْقِـيْ ولا تَـذَرُ
تَباً لِعَقْـلٍ رَزِينٍ قَدْ أَحَاطَ بِـهِ مَعْ الجَهَالَةِ رَيْنُ الذَنْبِ والغَـرَرِ
كَمْ بَيْنَ مَن هُوَ كَسْلانٌ أَخُوْ مَلَلٍ فَمَا لَهُ عن ضَيَاعِ الوَقتِ مُزْدَجَرُ
قَدْ اسْتَـلانَ فِراشَ العَجْـزِ مُرتَفِقاً حَتَّى أَتَى المُضْعِفَانِ الشَّيْبُ والكِبَرُ
وبَيْنَ مَنْ هُو ذُو شَوْقٍ أَخُوْ كَلِفٍ عَلَى العُلُومِ فَلا يَبْدُوْ لَهُ الضَّجَرُ
يَرْعَى التقي ويَرْعَـى مِن تَحفُظِـهِ أَوْقَاتَهُ مِن ضَيَاعٍ كُلُّهُ ضَـرَرُ
لا يَسْتَرِيحُ ولا يُلْوي أَعِنَّتَـهُ عن الوُصُـول إلى مَطْلُوبِهِ وَطَرُ
تُلْفِيهِ طَوْراً عَلَى كُتْبٍ يُطَالِعُهَا يَحْلُو لَهُ مَن جَنَاهَا مَا حَوَى الفِكَرُ
تُلْهِيْهِ عن رَوْضَـةٍ غَنَـاءَ مُزْهِرةً أَطْيَارُهَا غَرَّدت والماء مُنْهَمِـرُ
وباحثاً تارةً مَعْ كُلِّ مُنْتَسِـبٍ يَبْغِي الرَّشَادَ فَلَا يَطْغَى ويَحْتَقِـرُ
وَاهـاً لَهُ رَجُـلاً فَـرْدا مَحَاسِنُـهُ بالحَزْمِ والعَزْمِ هَانَ الصَّعْبُ والعُسُرُ

وقال رحمه الله تعالى يمدح شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومؤلفاتهما :

يَا طَالِبـاً لِعُلُوم الشَّرعِ مُجْتَهِداً يَبْغِي انْكِشَـافَ الحـقِ والعِـرْفَانِ
احْـرَصْ عَلَى كُتْبِ الإِمَامَـينِ اللذَيْـ ـنِ هُمَا المَحَـكُّ لِهذِهِ الأَزْمَـانِ
العَالِمَـيْنَ العَامِـلينِ الحَافِظَـيْنِ المُعْـرِضَـيْنِ عن الحُطَـامِ الفَانِيْ
عَاشَـا زَمَـاناً دَاعِيْنِ إِلى الهُدَى مَن زَائِـغٍ ومُقَـلِّـدٍ حَـيْرانِ
صَبَرا النُفُوسَ عَلَى جِهَـادِ عَدُوِّهَا لِلْقَلْبِ والأَقْـوالِ والأَرْكَـانِ

كَمْ نَالَهُمْ مِن نَكْبَـةٍ وأذِيَّـةٍ … هَانَتْ لِـذَاتِ الخَـالِـقِ الـدَّيَـانِ

نَشَـرَ الالٰـهُ لَهُـمْ ثَنَـاءً صَادِقاً … إذْ أحْسَـنُوْا في العِلْمِ والإِيْمـانِ

فَقُـلُوبُ أهْلِ الخَـيرِ مِن حُبٍّ لَهُم … قَدْ أُشْرِبَتْ وَثَنَـاؤُهُمْ بِلِسَـانِ

أعْـنِي بِـهِ شَيْخَ الوَرَى وإمَامَهُمْ … يُعْـزَى إلى تَيْمِـيَّةِ الحَـرانِ

والآخَـرُ المَـدْعُوُ بابْـنِ القَـيِّمِ … بَحْـرِ العُـلُومِ العَـالِمِ الـرَّبَانِي

فَهُمَـا اللذَّانِ قَـدْ أوْدَعَا في كُتْبِهِمْ … غُـرَرَ العُلُومِ كَثِيْرَةِ الألَـوْانِ

فِيْهَـا الفَـوائِـدُ والمَسَـائِل جُمِّعَتْ … مِنْ كُلِّ فَاكِهَـةٍ بِهَـا زَوْجَانِ

إنْ رُمْتَ مَعْـرِفَةَ الإلـهِ ومَا لَـهُ … مِن وَصْفِـهِ وكَمَـالِهِ الرَّبَـانِي

أوْ رُمْتَ تَفْسِيْرَ الكِتَـابِ ومَا حَوَى … مِن كَـثْرَةِ الأسْـرَارِ والتِّبْيَـانِ

أوْ رُمْتَ مَعْـرِفَةِ الرَّسُـولِ حَقِيْقَةً … وجَـلَالَـةَ المَبْعُـوْثِ بالفُـرْقَـانِ

أوْ رُمْتَ فِقْـهَ الـدِيْـنِ مُرْتَبطاً بِهِ … أصْـلُ الدَّلِيْـلِ أدِلَّـةَ الاتْقَـانِ

أوْ رُمتَ مَعْـرِفَـةَ القَصَائِدِ كُلِّهَا … لِلْمُبْطِـلِيْـنَ وَرَدَّهَـا بِبيَـانِ

أوْ رُمْتَ مَعْـرِفَـةَ الفُنُـونِ جَمِيْعِهَا … مِن نَحْـوِهَا والطِّـبِ لِلأَبْـدَانِ

تَلْـقَ الجَمِيْـعَ مُقَـرَّراً ومُوَضَّحـاً … قَدْ بَيَّنَـاهَا أحْسَنَ التِّبْيَـانِ

جَمَعَتْ عَلَى حُسْنِ العِبَارَةِ رَوْنَقاً … وَبَهَـاءَ مَعْـنَى جَـلَّ ذُوْ الاتْقَـانِ

تَدْعُـوْ القُـلُوبَ إلى مَحَبَّـةِ رَبِّهَـا … والذِكْـرِ لِلْرحمَــنِ كُـلَّ أوانِ

يَدْرِي بِهَـذَا مَنْ لَهُ نَوعُ اعْتَنَا … في كُتْبِهِم مَـعْ صِحَّـةِ العِـرْفَانِ

فاحْمَـدْ إلـهَ الخَلْقِ إنْ كُنْتَ امْرَءاً … تَشْتَـاقُهَـا وتُحِبُّهَـا بِجَنَـانِ

واَحْمَـدْ إلـهَ الخَـلْقِ أيْضَـاً ثَانِياً … في نَشْـرِهَا في هـذِهِ الأزْمَـانِ

حَتَّى غَـدَتْ بَيْنَ العِبَـادِ كَثِيْرَةً … مَشْهُـوْرَةً في سَـائِرِ البُـلْـدانِ

فَعَسَى الـذِي بَعْث القـروم لنشرها … أن يبعث العَـزَمَاتِ بعد توان

حتى تكون إلى العلوم سريعة … مشـتاقة للعـلم والعـرفان

ويزيل عن هذي القلوب موانعاً عاقت وصول العلم والايقان
ويلم هذا الدين بعد تشعث قَدْ كَادَ أنْ يَنْهَدَّ لِلأركَان
ويُفَتِّحُ الأبوابَ بَعْدَ مُضِيِّهَا دَهْراً على التَّغْلِيْقِ والأدْرَانِ
ويُؤَلِّفُ الرحمنُ بَعْدَ تَفرقٍ أرْوَاحَ أهْلِ العِلْمِ والإِيْمَانِ
بِجَلَالِهِ وجَمَالِه مُتَوَسِّلاً يَا دَائِمَ المَعْرُوْفِ والإِحْسَانِ
وَعلى الرَّسُولِ مُصَلِّياً وَمُسَلِّماً والصَّحْبِ والأتْبَاعِ بالإحْسَانِ

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمةُ الله عليه :

إني أرى الناس عن دِيْنٍ لهمْ رَغِبُوْا باعُوا النفيسَ بدين بَيْعِ خُسْرَانِ
كُونُوا لِأُخرا كُمْوا غَرْساً فإنَّ لَكُم يَوماً أَمَرَّ فلا تَلْهُوا كَعُمْيَانِ
وَجَدِّدُوا دِيْنَكُم في كُلِ آونَةٍ وجَاهِدُوا مَنْ بَغَوا تُحْضَوا بِغُفْرانِ
هَذي الأعادِي أَتَتْكُم في أسَافِلِكُم وفَوْقَكُم جُمْلَةً تَباً لِوَسْنَانِ
قَلَدْتُمُوْا فِعلهمُ حَتَّى وَلَو دَخَلُوا جُحْراً لِضَبٍّ دَخَلْتُم فِعْلَ عُمْيَانِ
مَا هَمُكُم غَيْرَ جَمْعِ المالِ مِن سَفَةٍ يَا وَيْلَكُم مِن عَظِيْمِ البَطْشِ دَيَّانِ

وقال عفا الله عنه :

وَمِلةَ إبْرَاهِيْمَ فاسْلُكْ طَرِيقَهَا وَعادِ الذي عَادَاه إنْ كُنْتَ مُسْلِمَا
وَوَالِ الذِي وَالَى وإيَّاكَ لا تَكُنْ سَفِيهاً فَتَحْظَى بالهَوانِ وتَنْدَمَا
أَفِي الدِيْن يَا هَذَا مُسَاكَنَةُ العِدَا بِدَارٍ بِهَا الكُفْرُ أدْهَمَّ وأَجْهَمَا
وأنْتَ بِدَارِ الكُفْرُ لَسْتَ بمُظْهِرٍ لِدِيْنِكَ بَيْنَ النَّاسِ جَهْراً ومُعْلِمَا
(بأيِّ كِتَابٍ أمْ بأيَّةِ سُنَّةٍ) أَخَذْت عليَّ هَذَا دَلِيلاً مُسَلَّمَا
وأنَّ الذي لا يُظْهِرُ الدِّيْنَ جَهْرَةً أبَحْتَ لَهُ هَذَا المقَامَ المُحَرَّمَا
إذَا صَامَ أوْ صَلَى وَقَدْ كَانَ مُبْغِضاً وبالقَلْبِ قَدْ عَادَى ذَوِيْ الكُفْرِ والعَمَى

ثَكِلْتُكَ هَلْ حَدَّثَتَ نَفْسَكَ مَرَّةً بِمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ أَمْ كُنْتَ مُعْدِمَا
فَفِي التِرْمِذِي أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّداً بَرِيءٌ مِن المَرءِ الذِيْ كَانَ مُسْلِمَا
يُقِيمُ بِدَارٍ أَظهَرَ الكُفْرَ أَهْلُهَا فيا وَيْحَ مَن قَدْ كَانَ أَعْمَى وأَبْكَمَا
أَمَا جَاءَ آياتٌ تَدُلُّ بِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يُهَاجِرْ مُسْتَطِيعٌ فإِنَّمَا
جَهَنَّمُ مَأْوَاهُ وسَاءَتْ مَصِيرَه سِوَى عَاجِزٍ مُسْتَضْعَفٍ كَانَ مُعْدِمَا
فَهَلْ عِنْدَكُم عِلْمٌ وبُرْهَانُ حُجَّةٍ فَحَيهَّلاً هَاتُوا الجَوابَ المُحتَّمَا
ولَنْ تَسْتَطِيعُوا أن تَجِيئُوْا بِحُجَّةٍ لِتَدْفَعَ نَصاً ثَابتاً جَاءَ مُحْكَمَا
ولَكِنَّما الأَهْوَاءُ تَهْوِيْ بأَهْلِهَا فَوَيْلٌ لِمَنْ أَلوَتْ بِهِ مَا تَأَلمَا
أَلاَ فأَفِيْقُوْا وارْجِعُوْا وتَنْدَمُوْا وفِيْئُوْا فإِنَّ الرُشْدَ أَوْلَى مِنَ العَمَى
وَظَنِّيْ بأَنَّ الحُبَ للهِ والوَلاَ عَلَيْهِ تَوَلَّى عَنْكُمُوْا بَلْ تَصَرَّمَا
وحُبُّكُمْ الدُّنيا وإِيْثَار جَمْعِهَا عَلَى الدِيْنِ أَضْحَى أَمرُهُ قَدْ تَحَكَّمَا
لِذَلِكَ دَاهَنْتُم وَوَاليتمُوا الذِي بأَوْضَارِ أَهْلِ الكُفْرِ قَدْ صَارَ مُظْلِمَا
وجَوَّزْتمُوْا مِنْ جَهلِكُم لِمُسَافِرٍ إِقامَتَهُ بَيْنَ الغُوَاةِ تَحَكُمَا
بِغَيرِ دَلِيلٍ قَاطِعٍ بَلْ بِجَهْلِكم وتَلْبِيْسِ أَفَّاكٍ أَرَادَ التَّهَكُمَا

وقال عفا الله عنه مخمساً أبياتاً أَوَّلُهَا لا تأْمَنِ الموتَ في طَرْفٍ ولا نَفسٍ إلى آخرها قال :

المرءُ لا بُدَّ لو قَدْ عَاشَ مِن قَفَسِ يَبْقَى الآلَهُ ويَفْنَى كُلُ ذِي نَفَسِ
يا مَن تَنَعَّمَ في دُنْيَاهُ بالنَّفَسِ (لا تأمِن الموتَ في طَرْفٍ ولا نَفسٍ
ولو تَمنَّعْتَ بالحُجَّابِ والحَرَسِ)
لابُدَّ لَو أَنَّ نَفْس المَرْءِ عَائِذَةٌ مِن غُصَّةِ الموتِ لَو عَنْ ذَاكَ لَائِذَةٌ
فاحْذَرْ سِهَامَ المنايَا فَهْيَ آخِذَةٌ (واعْلَمْ بأَنَّ سِهَامَ المَوتِ نَافِذَةٌ

في كُلِّ مُدَّرِعٍ منَّا وَمُتَّـرِسِ)

دَنَّسْتَ دِيْنَكَ بالأَدْنَى فارْكَسَهُ   وقُمْتَ تَحْوِيْ مِن الدِيْنَارِ أرْجَسَهُ

ولا تُبَـالِي بِمَا لِلدِيْنِ دَنَّسَـهُ   (مابَالُ دِيْنِكَ تَرْضَى أنْ تُدَنِّسَهُ

وثَوْبُ جِسْمِكَ مَحْفُوظٌ مِنالدَّنَسِ)

طَاوَعْتَ نَفسكَ والشيطانُ أَهْلَكَهَا   حَتَّى آراهَا الهَوَى العَـاتِي مَهَالِكَهَا

أضْلَلْتَ نَهْجاً نَجَا مَن كَانَ سَالِكَهَا   (تَرْجُوْ النَّجاةَ ولا تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا

إنَّ السَّفِينَةَ لَا تَمْشِيْ عَلَى اليَبَسِ)

وقال رحمه الله :

كثيرُ الوَرَى مالُوا وقَدْ رَفَضُوا الأُخْرَا   إلَىَ هَذِه الدُنيـا الدَّنيةِ والضَّرَّا

وجُلُّهُمُوْا لاَهٍ بِهَـا مُتَغَـافِلٌ   ولَيْسَ لَهُم نَاهٍ فَيَـأْطُرَهُمْ أَطْرَا

ومنَ نَالَ مَالاً مِنْهُمُـوْا مَالَ خَدُّهُ   مِن الكِبْرِ يَمْشِي مِشْيَةً مَرِحاً صَعْرَا

تَكبَّرَ مِن جَهْـلٍ وخَـالَ بأَنَّـهُ   عَظِيمٌ ولم يَخْشَ العِقَابَ الذِي يُدْرَا

فَيَاوِيْحَهُ لَوْ كَانَ يَعْـرِفُ رَبَّـهُ   تَواضَعَ لِلْمَـولَى ولَمْ يَرْتِضِ الكِبْرَا

ومَا العِزُّ إلاَّ فِي التَّواضُعِ يَا فَتَى   وفِي الكِبْرِ ذِلٌ والذِي فَلَـقَ البَحْرَا

وفي سُوْرَةِ لِلْمُؤْمِنيْنَ أَيَحْسَـبُوا   لِمَوعِظَةٍ فاسْمَعْ لَهَـا حِيْنَ ماتَفْرَا

وغَالبهُم مَنْـعٌ وهَـاتِ ومَا لَهُم   سِوَى هَاتِ مِن هَمٌّ وَمَنْعُهُمُوْا التبْرَا

وقدْ أعْرَضُوا عن نَهْيهم لِمَناكِرٍ   لِحظٍ خَسِيْسٍ زَائِلٍ يَا لَهَا كِبْرَا

إذَا قِيلَ هَذَا مُنْكَرٌ صَمَّمُوا عَلَى   سُكُوتٍ وقالُوا لا نُطِيْقُ لَها نُكْرَا

وإنْ قِيْلَ هَذَا دِرْهَمٌ رَكَضُوا لَهُ   وفَلُّو بُنُوداً فِي حُصُوْلٍ لَهُ قَسْرَا

فَهُمْ يَخْتُلُوا الدُنْيَـا بِدِيْنِهِمُوْا وَلاَ   لَهُم زَاجِرٌ مِنهم فَيَزْجُرُهُم زَجْرَا

فَيَا نَاهِجاً نَهْجاً لِذاكَ أَفِقْ أفِقْ   ويَا جَامِعَ الأَمْوَالِ أَوْعَيْتَهَا جَمْرَا

سَتُكْوَى جِبَاهٌ والجُنُوبُ بِهَا وفِي   ظُهُورٍ لَهُمْ حَقاً نَجد إنْ تَسَلْ خُبْرَا

ويَا مُعْرِضاً عن دِيْنِـهِ وإلهِـهِ ... أَمَا آنَ أَنْ تَخْشَى الذِي أَنْزَلَ الذِكْرَا

وَيَا لاَهِياً فِي لَهْـوِهِ وخُمُـورِهِ ... وفي رَقْصِهِ أَقْصُرْ زَمامَ الهَوى قَصْرَا

وَيَا مَن تَمادَى في المَعَاصِي ولَمْ يَخَفْ ... عَظِيْماً شَدِيْدَ البَطْشِ إنَّكَ مُغْتَرَّا

فهادِمُ لَذَّاتِ الوَرَى فِي نُحُورِكُم ... ومِن خَلْفِكُم حَادٍ لَهُ يَهْدِمُ العُمْرَا

ومَا هَذِهِ الدُنيـا بِدَارِ إقَامَـةٍ ... سَتَرْحَلُ عَنْ دُنْياكَ هَذِي إلَى الأُخْرَا

ويَا لَيتَهُ موتٌ بَلَى إنَّ بَعْـدَهُ ... لَهَوْلٌ شَدِيْدٌ هَوْلُهُ يَقْصِمُ الظَّهْرَا

وَكُلٌّ يُجَازَى بالذي كَانَ زَارِعاً ... فَمنْ زَارِعٍ خَيْراً ومِن زَارِعٍ شَرَّا

فَتُوبُوا إلَى مَوْلاَكُمُوا وتَقَرَّبُوا ... إليهِ بِطَاعَاتٍ لَهُ تَغْنَمُوا الأَجْرَا

وصَلُّوا صَلاةَ الخَمْسِ مِثْلَ مُوَدِّعٍ ... وأَدُّوا زَكَاةَ المالِ لاَ تَفْعَلُوا الكُفْرَا

وصُوْمُوا وَحُجُوْا البَيْتَ لَيْسَ لِغَيْرِهِ ... وكُونُوا جَمِيْعَاً أُخْوَةً واهْجُرُوا النُكْرَا

وحَامُوا عَلَى دِيْنِ الهُـدَى وابْذُلُوا لَهُ ... جِهاداً تَنَالُوا المَجْـدَ والعِزَ والنَّصْرَا

ولا تُخْلِدُوْا في الأَرْضِ عن نَصْرِ دِيْنِهِ ... تَذِلُوا فإنَّ اللهَ سَـائِلُكُم طُـرَّا

ولا تَرْكَنُوا نَحْوَ الأُولَى كَفَرُوْا بِهِ ... فَتَصْلاَكُمُوا نَارٌ فَابْدُوْا لَهُمْ هُجْرَا

فَلَيْسَ لَكُم عُذْرٌ فَيُنْجِيْكُمْوا إذَا ... عُرِضْتُم عَلَى مَن يَعْلَمُ السِّرَّ وَالجَهْرَا

مُرُوْا النَّاسَ بالمَعْرُوْفِ وانْهَوْا بِجُهْدِكُمْ ... عن المُنْكِرِ واخْشَوْا قَادِراً قاهِراً يُدْرَا

فإنْ قُلْتُمُوْا لا نَسْتَطِيْعُ فَلَيْسَ ذَا ... بِمجْدٍ لَدَى مَن عِنْدَهُ النارُ في الأُخْرَا

ولَمْ تُحْبَسَوْا يَوْماً وَلَمْ تُضْرَبُوْا بَلَى ... عَصَاكُم فَسَيْفٌ فاتَّقُوا اللهَ يَا القُرَّا

* * *

إلهِي أَقِلْ مِنَّا العِثَارَ فإنَّنَـا ... غَرِيْبُوْنَ في الدُنْيَا وخُطًّا فَهَبْ غَفْرَا

عَسَى وعَسَى مِن نَظْرَةٍ صَمَدِّيةٍ ... تُبَدِلُ أَحْوَالاً وتُصْلِحُ مُـزَوَّرَا

وتَهْدِي مُلوكَ المُسْـلِمينَ جَمِيْعِهِمْ ... مَعَ العلَمَا كَيْ يَنْصُرُوا المِلَّةَ الغَرَّا

عَسَى وعَسَـاهَا عَلَّهـا وَلَعَلَّهَـا ... يُقَدِّرُهَا مَنْ يَملِكُ النَّفْعَ والضَّـرَّا

واخْتِمْ نَظْمِي بالصَّـلاةِ مُسلِّماً عَلَى المُصْطَفَى الهاي النَّذيرِ أبـي الزَّهْـرَا
وتَابعِهِـم والتَـابِعِين عَلَى الهُـدَى إلى مَطْلَعٍ مِن مَغْربِ شَمْسُها الفَجْرَا

وقال آخـــر :تأمل هذه القصيدة بدقة فيها عِبر ومواعظ وتزهيد فيما يفنى :

بِمَا قَدَّمَتْ أيْدِي الوَرَى سَتُعَذَّبُ فَنَـاجٍ بِخَدْشٍ والكَثِيْرُ يُكَبْكَبُ
أَمَا يَسْتِحث مَن كَانَ يَلْهُو ويَلْعَبُ (ذُنُوبُكَ يَامَغْرُورُ تُحصَىَ وتُحْسَبُ)
(وتُجمع في لَوحٍ حَفِيْظٍ وتُكْتَبُ)
وأَنْتَ بِمَا لَا يُرْتَضَى كُلَ لَيْـلَةٍ أَمَا تَتَّقِي مَوْلَاكَ فِي كُلِّ فِعْـلَةٍ
تَبِيْتُ بِلَذَّاتٍ وتَلْعَـابِ طِفْـلَةٍ (وَقَلْبُكَ في سَهْوٍ ولَهْـوٍ وغَفْـلَةٍ)
(وأنْتَ عَلَى الدُنيا حَرْيصٌ مُعَذَّبُ)
فَلَوْ تَسْتَطِعْ أخْذَ التَّقِي وَرَحْـلِهِ أَخَـذْتَ ولَو فِي بَيْتِهِ ومَحَـلِهِ
وأنْتَ عَلَى كَنْزِ القَلِيـلِ وجِـلِّهِ (تُبَاهِي بِجَمْعِ المالِ مِن غَيْرِ حِلِّهِ)
(وتَسْعَى حَثِيْثاً في المَعَاصِي وتُذْنِبُ)
وتُعْرِضُ عَن فِعْلِ المَرَاضِي وتَرْتَضِي فِعَالاً تُنَافِي فِعْـلَةَ الدِّيْنِ الرَّضِـي
أَمَا تَرْعَوي يَا مَن عَلى لَهْوِهِ رَضِي (أَمَا العُمْرُ يَفْنَى والشبيبةُ تَنْقَضِي)
(أَمَا العُمْـرُ آتٍ والمَنِيَّةَ تُطلَبُ)
فلا تَغْتَرِرُ واحْذَرْ فَدُنْياكَ يَا الغَدِي إذَا أَضْحَكتكَ اليومَ أبْكَتْكَ في الغَدِي
أَتَلْهُو بِدَارٍ لا تَـدُوْمُ لِمَرْغَـدِى (أَمَا تَذْكُر القَبْرَ الوَحِيْشَ ولَحْدَهَ)
(بِهِ الجِسْمُ مِن بَعْدِ العَمَارةِ يَخْرَبُ)
وتَقْتَتِلُ الدِيْدَانُ لا شَكَّ حَوْلَهُ ومَا أَحَـدٌ يَنْعِـي ولا يَعِ عَوْلَهُ
أَمَا آنَ أنْ تَخْشَى العَزِيْزَ وَطـولَهُ (أَمَا تَذْكُر اليُومَ الطَّوِيلَ وَهَوْلَهُ)
(ومِيْزَانَ قِسْطٍ لِلْوفَاءِ سَيُنْصَبُ)
فَتُوزَنُ أعْمَـالٌ فَتَخْزَى رِجَـالُهُ وكُلٌ يُجَـازَى مَا جَنَتْـهُ فِعَـالُهُ

وَوَيْـلٌ لِمَنْ ضَاقَتْ عَليه مَجَالُهُ (أَمَا جَاءَ أَنَّ اللهَ جَـلَّ جَـلَالُـهُ)

(إِذَا هَتَكَ العَبدُ المَحارِمَ يَغْضَبُ)

فَيهتِكُ سِـتْرَ الظَـالِمينَ بِغِـرَّةٍ وكُلُّهُمُوْا عَضَّ الأَكُفَّ بِحَسْـرَةٍ

ولاتَ مَنَاصٍ حِيْنَ جَادُوْا بِعَبْرةٍ (أَمَا الواحِدُ الدّيانُ جَلَّ بِقُدْرةٍ)

(يُنَاقِشُ عن كُلِّ الذُنُوبِ ويَحْسِبُ)

فَينصِفُ لِلْمَظْلُومِ مِمَّنْ لَهُ افْتَرى وَيَقْصِمُهُ قَصْمـاً فَيَبْقَى مُقَحْطَـرَا

أَمَا زَاجِرٌ يَزْجُرْكَ يَا مَنْ تَبخْتَرَى (أَمَا تَذْكُرُ المِيزَانَ وَيْحَكَ مَا تَرَى)

إِذَا كُنْتَ فِي قَعْرِ الجَحِيمِ مُكَبْكَبُ)

أَمَا تَمْشِيَنْ بَيْنَ الوَرَى مُتَوَاضِعـاً أَمَاتَتَّقِي رَباً أَلاَتَكُ خَـاضِعـاً

أَحَاطَكَ ظَهْراً ثُمَّ بَطْناً ورَاضِعاً (كَأَنَّكَ مَاتَلْقَى عَلَى الأَرض مَوْضِعَا)

(وَمِنْ بَعْدُ تَلْهُو بالشَّبَابِ وتَلْعَبُ)

رَأَيْتَ ولَمْ تَشعُرْ نَذِيْراً ونَاهِيـاً وَكُنْتَ بِدُنْيَاكَ الدَّنِيَّـةِ سَاهِيَـا

سَهِرْتَ وآثَرْتَ الغِنَى ومَلَاهِيـاً (تَرُوْحُ وَتَغْدُو فِي مُرَاحِكَ لاهِيـاً)

(وسَوفَ باشْرَاكِ المَنيةِ تَنْشَبُ)

أَتَحْسَبُ أَنَّ اللهَ أَنْشَى الوَرَى سُدَى سَيأْتِيْكَ مَا مِنْهُ تَكُونُ مُكَسَّـدَا

وتُنْزَعُ رَوْحٌ ثُمَّ تَبْـقَى مُجَسَّـدَا (وتَبقَى صَرِيْعاً فِي التُرابِ مُوَسَّدَا)

(وجِسْمُكَ مِن حَرٍ بِهِ يَتَلَهَّبُ)

وَمَالَكَ عَن دَفعِ الأَذِيَةِ صَـوْلَةٌ ومَالَكَ مُـذْ جَاءَ المُقَـدَّرُ حِيْـلَةٌ

تَنُوحُ وتَبْكِي بِالدُمُـوعِ أُهيْـلَة (وحَوْلَكَ أَطْفَالٌ صِغَارٌ وعَوْلَةٌ)

(بِهِم بَعْدَ مَغْدَاكَ البَنُونُ تَشَعَّبُ)

أَيادِيْ سَبَا خَلفاً ويَمْنَى ويَسْرَةً وكُنْتَ رَهِيْناً لِلْمَنَايَا وقَسْـرةً

وجَاءَكَ مَا أَوْدَى البَهَا وَمَسَرَّةً (وَقَدْ ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ بالدَّمْعِ حَسْرَةً)

(وخَلَّفتَ لِلْوُارَّاثِ مَا كُنْتَ تَكْسِبُ)

وتَسْعَى لَهُ مِن تَالِدٍ ومُحَصَّـلِ وتَسْهَرُ لَو فِي سَدِّ يأْجُوجَ تُوْصِلُ

وبِتَّ ولَمْ تَسْمَعْ وِصَاةً لِمُوصِلٍ (تُعَالِجَ نَزْعَ الرُوْحِ مِنْ كُل مَفْصِلٍ)
(فلا رَاحِمٌ يُنْجِي ولا ثَم مَهْرَبُ)

وضَاقَتْ عَلَيْكَ الرُوْحُ بَعْدَ مُرُوْجِهَا وأنْزِلْتَ عِنْدَ الباب بَعْدَ بُرُوْجِهَا
وقُرِّبتِ الاكْفانُ بَعْدَ عُرُوْجِهَا (وغُمِّضَتِ العَيْنَان بَعْدَ خُرُوْجِهَا)
(وبُسِّطَتِ الرِجْلان والرَّأْسُ يُعْصَبُ)

وقَامَ سِرَاعُ الناسِ لِلنَّعِش يُحْضِرُوا وحَفَّارُ قَبْرٍ في المَقَابِرِ يَحْفُرُ
وجَدَّ الذِي في حَوْلِ نَادِيْكَ حُضَّرٌ (وقَامُوا سِرَاعاً في جَهَازِكَ أحْظَرُوْا
(حَنُوطاً وأكْفَاناً ولِلْمَاءِ قَرَّبُوا)

وصَبُّوا عَلَيْكَ المَاءَ وأنَّ سُمُوعَهُ وحَنَّ قَرِيْبٌ بالبُكَا ورُبُوعُهُ
وكُلُ شَقِيْقٍ جَاءَ جَدَّ زُمُوعُهُ (وغَاسِكُكَ المحزُوْنُ تَبْكِي دُمُوعُهُ)
(بِدَمْعٍ غَزِيْرٍ وَاكِفٍ يَتَصَبَّبُ)

كَصَيِّبِ مُزْنٍ ودْقُهُ مُتَفَّرِقٌ حَزِينٌ ومِن مَا دَمْعِهِ مُتَفرِّقٌ
وكُلُ رَحِيْمٍ قَلْبُهُ مَتَحَّرِقٌ (وكُلُ حَبِيْبٍ لُبُّهُ مُتَحِّرِقٌ)
(يُحَرِكُ كَفيِّهِ عَلَيْكَ ويَنْدُبُ)

وجَاؤُوا بأثوابٍ وطِيْب بِطَيِّهَا (وقَدْ نَشَرُوا الأكْفَانَ مِن بَعْدِ طَيِهَا)
(وقَدْ بَخَّرُوْا مَنْشُوْرَهُنَّ وَطَيَّبُوْا)

وخَاطُوا الذِي يَحْتَاجُ مِنها وأخْرَجُوا طَرَأيدَ لِلَّتحِزْيْمِ مِنْهَا وأدْلَجُوْا
جَمِيْعِاً بِتَجْهَازٍ وجِسْمَكَ أدْرَجُوْا (والقَوكَ فيها بَيْنَهُنَّ وأدْرَجُوْا)
(عَلَيْكَ مَثَانِي طَيِّهُنَّ وعَصَّبُوْا)

وشَالُواكَ مِن بَيْنِ الأَخِلَا مُجَرَّداً ومَالكَ خَلْفاً قَدْ تَرَكْتَ وَخُرَّدا
وصَلُّوْا وُقُوْفاً ثم زَفُّوكَ وُرَّداً (وفي حُفرةٍ القَوكَ حَيْرَانَ مُفْرَدَا)
(تَضُمُّكَ بَيْدَاءٌ مِن الأَرْضِ سَبْسَبُ)

بَعْيدٌ عَلَى قُرْبِ المَدَى يَعْلَمُونَهُ وسَائِلُكَ المُجْهَادُ لا يَسْمعُوْنَهُ

وقَبْرَكَ قَامُوْا بَعْدَ ذَا يَسِمُوْنَهُ (ورَاحُوا لِمَّا خَلَّفْتَ يَقْتَسَمُوْنَهُ)
(كأنَّكَ لَمْ تَشْقَى عَليهِ وَتَتْعَبُ)
وتَسْهَرُ حَتَّى كَادَ ظَهْرُكَ يَنْهَصِرْ وجِسْمُكَ مَهْزُوْلٌ بِسَعْيِكَ مُنْعَصِرْ)
وخَلَّفْتَهُ طُراً ومَالَكَ مُنْتَصِـرْ (فيا أَيُّهَا المَغْرُوْرُ حَسْبُكَ فاقْتَصِرْ)
(وخَفْ مِن جَحِيْمٍ حَرُّهَا يَتَلَهَّبُ)
ولا تَمْشِ مِن بَيْنَ البَرِّيةِ مُسْبِلاً وكُنْ صَالِحاً بَراً تَقِياً مُحَسْبَلاَ
وتُبْ عَن ذُنُوبٍ لا تَكُنْ مُتَكَرْبِلاَ (وجَانِبْ لِما يُرْدِيكَ في حُفرةِ البِلاَ)
(فكُلٌّ يُجَازَى بالذِي كَانَ يَكْسِبُ)
مآكِلُ مَا نَحْتَاجُ مِنْهَا لِقُوتِنَـا شَبِيْهُ حَرَامٍ والسَّمِيْعُ لِصَوْتِنَـا
يُجَازِي بِعَدْلٍ لا مَفَرَّ لِفَـوتِنَـا (إِذًا كَانَ هَذَا حَالُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا)
(فَكَيْفَ يَطِيْبُ اليومَ أَكْلٌ ومَشْرَبُ)
وقُدَّامُنَا قَبْرٌ بِـهِ المرءُ أَلْكَـنُ ولَوْ أَنَّـهُ سَحْبـانُ مَأْثَمَّ أَلْسَـنُ
وكَيْفَ رَبَتْ مِنَّا لُحومٌ وأَعْكُنُ (وكَيْفَ يَطِيْبُ العَيشُ والقَبْرُ مَسْكَنُ)
(بِه ظُلُمَاتٌ غَيْهَبٌ ثُمَّ غَيْهَبُ)
وخَوْفٌ بِهِ حُزْنٌ طَوِيْلٌ وَرَعْشَةٌ ولَيْتَكُ تَسْلَمْ لاَ يُصِيْبُكَ نَهْشَةٌ
ومُنْكَرُ أَذْ يَسْأَلْ يَهلْكُ وَدَهْشَـةٌ (وهَـولٌ ودِيْـدَانٌ وَرَوْعٌ وَوَحْشَـةٌ)
(وَكُلُّ جَدِيْدٍ سَوْفَ يَبْلَى وَيَذْهَبُ)
ومِنْ بَعْدِ ذَا يَوْمٌ وإِنَّ حِسَابَهُ أَلِيْمٌ مَهُـوْلٌ مُفْـزِعٌ وعِقَـابُهُ
عَظِيمٌ لِعَاصٍ مَا أَشَدَّ عَـــذَابَهُ (فَيَا نَفْسُ خَافِي اللهَ وارْجِيْ ثَوَابَهُ)
(فَهادِمُ لَذَّاتِ الفَتَى سَوْفَ يَقْـرُبُ)
فَيَأْخُـذُ أطْفَـــالاً ويَأْخُـــذُ رِمَّـــةً وَيَأْخُـذُ شُـبَّاباً وَيَهْـدِمُ نِعْمَـةً
فَخَلِي بُنَيَّـاتِ الطَّرِيْقِ وَعَسْـمَةً (وقُوْلِي إلهِي أَوْلِنِيْ مِنْكَ رَحْمَةً)

(وعَفْواً فإنَّ اللهَ لِلذَّنْبِ يُذْهِبُ)

وخُذْ بِيَدِيْ نَحْوَ الطَّرِيْقِ المُحَمَّدِي ... وكُنْ بِي رَحِيْماً واسْتِقَمْ بِي عَلى الهُدَى

ولا تُخْزِنِي في الحَشْرِ واطْلِقْ مُقَيَّـدِي ... (ولا تُحْرِقَنْ جِسْمِي بِنَارِكَ سَيِّدِي)

(فجِسْمِي ضَعِيْفٌ والرَّجَا مِنْكَ أقْـرَبُ)

وجُوْدُكَ مَنَّـانِي ولَوْ كُنْتَ أحْقَرَا ... وعَفْوَكَ رَجَّا مَنْ هَفَا وتَقَحْطَرَا

وإنِّي وأنْ كُنْتَ البَعِيْدَ و مِنْ وَرَى ... (فَمَالِي إلاَّ أنْتَ يَا خَالِقَ الوَرَى)

(عَلَيْكَ اتِّكَالِي أنْتَ لِلْخَلْقِ مَهْرَبُ)

وأنْتَ مَلاذٌ لِلْوَرَى في رُجُوْعِهَا ... مُجِيْبٌ لِمَنْ يَدْعُو بِهَامِيْ دُمُوعِهَـا

فَتَرْجُوكَ تَسْمَعْ مِن صَمِيْمِ سَمِيْعِهَا ... (ونَدْعُوا بِغُفْرَانِ الذُنُوبِ جَمِيْعِهَا)

(وخَاتِمَةِ العُمْـرِ الَّتِي هِيَ أطْلُبُ)

وأسألُ طُوْلَ الدَّهْرِ مَا نآءَ طَارِقُ ... (وصَلِ إلٰهي كُلَّ مَا نَاضَ بَارِقُ)

(ومَا طَلَعَتْ شَمْسٌ ومَا لاَحَ كَوْكَبُ)

ومَا حَنَّ رَعْدٌ فِي دَيَاجِي لَيَـالِهِ ... ومَا انْهَلَّ سَارٍ مُغْدِقٍ مِن خِـلاَلِهِ

ومَا أمَّ بَيْتَ اللهِ مِن كُلِّ وَإلِهِ ... (عَلَى أحْمَدِ الطُّهْرِ النَّذِيْرِ وَآلِهِ)

(فَهُوْ خَيْرُ أهْلِ الأرْضِ طُراً وأطْيَبُ)

وأكْمُل مَن حَلَّ الصَّفَا والمُحَصَّبَا ... وأحْلاَهُمُوا خَلْقـاً وخُلْقـاً وَمَنْصِبَا

وأصْحَابِهِ ما اخْضَرَّ عُوْدٌ وأخْصَبَا ... (كَذَاكَ سَلامُ اللهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا)

(وهَبَّتْ شَمالٌ مَعْ جَنُوبٍ وهَيْـدَبُ)

وقال رحمـه الله :

يَا مَن عَلاَ وتَعَالَى عَن خَلِيْقَتِهِ ... يَا غَفَرَا الذَّنْبِ عَن جَـانِي جَنِّيَتِـهِ

يَا قَابِلَ التَّوْبِ عَن عَانٍ بِزَلَّتِهِ ... (يَا مَن لَهُ الفَضْلُ مَحْضاً في بَرِّيتِهِ)

(وهْوَ المُؤَمَّلُ في الضَّراءِ والباسِ)

عَلَى الوَرَى نِعَمٌ تَتْرَى عَمَمْتَ بِهَا ... سَاهٍ ولاهٍ ومَنْ قَدْ كَانَ مُنْتَبِهَا

جُدْلِي بِجُودِكَ عَمَّا كَانَ مُشْتَبِهَا (عَوَّدْتَنِي عَادَةً أَنْتَ الكَفِيلُ بِهَا
فَلَا تَكِلْنِي إلى خَلْقٍ مِن النَّـاسِ
يَا مَنَ عَلى عَرْشِهِ عَالٍ بِعِـزَّتِهِ إلطَفْ بِعَبْدِكَ واحْفَظْ مَن يَحُوزُ بِهِ
وعُذْهُ مِن كُلِّ شَيْطَانٍ وأَزَّتِهِ ولا تُذِلَّ لَهُم مَن بَعْدِ عِزَّتِهِ
وَجْهِيْ المَصُوْنَ ولا تَخْفِضْ لَهُـمْ رَأْسِي)
قَسَّمْتَ أرزاقَهم في مَاضِيَ القَدَرِ حَتَّى العُصَاةِ وحَتَّى كُلِّ ذِي أشَرِ
مِن قَاعِدِيْنَ وَوُسْنَانٍ ومُنْتَشِـرِ (فابْعَث عَلَى يَدِ مَنْ تَرضَاهُ مِن بَشَرِ
رِزْقِي وَصُنِّيَ عَنْ مَنْ قَلْبُهُ قَاسِي)
مَا خَابَ رَاجِيْكَ بَلْ لَابُدَّهُ يَصِلُ وقَدْ مَدَدْتُ حِبَالِي عَلَّهَا تَصِـلُ
حَبْلِي مِن النَّاسِ إلاَّ عَنْكَ مُنْفَصِلُ (أُمْنُنْ فَحَبْلُ رَجَائِي فِيْكَ مُتَّصِلُ)
بِحُسْنِ صُنْعِكَ مَقْطُوعٌ مِن النَّاسِ)

تَضَرُّعٌ إلى الله جَلَّ وَعَـلاَ

آخـــر :

قَرِيْحُ القَلْبِ مِن وَجَعِ الذُنُوبِ نَحِيلُ الجِسْمِ يَشْهَـقُ بالنَّحِيْـبِ
أضَرَّ بِجِسْمِهِ سَـهَرُ اللَّيـالِيْ فَصَارَ الجِسْمُ مِنْـهُ كَالقَضِيْـبِ
وغَيَّرَ لَوْنَهُ خَـوْفٌ شَـدِيْدٌ لِمَا يَلْقَـاهُ مِنْ طُوْلِ الكُرُوْبِ
يُنَادِيْ بالتَّضَـرُّعِ يَا إلٰهِـيْ أَقِلْنِـيْ عَـثْرَتِي واسْـتُرْ عُيُـوبِي
فَزِعْتُ إلى الخَـلائِقِ مُسْتَغِيْثاً وَلَمّ أرَفي الخَـلَائِقِ مِن مُجِيْـبِ
وأَنْتَ تُجِيْب مَنْ يَدْعُـوْكَ رَبِي وتَكَشْفُ ضُـرَّ عَبْدِكَ يَا حَبِيْبِيْ
ودَائِي بَاطِـنٌ وَلَدَيْكَ طِـبٌّ ومَن لِيْ مِثْلُ طِبِّـكَ يَا طَبِيْبَـي

آخـــر :

تَحَرَّزْ مِن الدُنيا فإنَّ فِنَـاءَهَـا مَحَـلُّ فَنَـاءٍ لاَ مَحَـلُ بَقَـاءِ
وصَفْـوَتُهَا مَمْزُوْجَـةٌ بِكُـدُوْرَةٍ ورَاحَتُهَـا مَقْـرُوْنَـةٌ بِعَنَـاءِ

آخــر :

عَجِبْتُ لِجَازِعٍ بَاكٍ مُصَـابٍ ... بأَهْـلٍ أَوْ حَمِيْـمٍ ذِي اكْتِئَـابِ
شَقِيْقُ الجَيْبِ دَاعِي الوَيْلِ جَهْلاً ... كَأَنَّ المَـوْتَ كَالشَّيْءِ العُجَـابِ
لَـهُ مَلَكٌ يُنَـادِيْ كُلَّ يَـوْمٍ ... لِدُوْا لِلْمَوْتِ وابْنُـوْا لِلْخَـرَابِ

آخــر :

أعَاذِلُ ذَرِينِي وانْفِرَادِي عَنِ الوَرَى ... فَلَسْتُ أَرَى فِيهِم صَدِيْقاً مصافِيَا
نَدَمَايَ كُتْبٌ أَسْتَفِيْدُ عُلُوْمَهَـا ... أَحَبائِي تُغْنِي عَنْ لِقَاءِ الأَعَادِيَا
وأَنْفَعُهَا القُرآنُ فَهْوَ الذِي بِهِ ... نَجَاتِي إِذَا فَكَّرْتُ أَوْ كُنْتُ تَالِيَا
لَقَدْ جُلْتُ فِي غَرْبِ البِلاَدِ وشَرْقِهَا ... أُنَقِّبُ عَمَّـنْ كَانَ لِلِهِ دَاعِيَـا
فَلَمْ أَرَى إِلاَّ طَالِباً لِرِيَاسَـةٍ ... وجَمَّاعَ أَمْـوَالٍ وشَيْخاً مُرَائِيَـا
قَبَضْتُ يَدِي عَنْهُمْ وآثَرْتُ عُزْلَةً ... عن النَّاسِ وَ اسْتَغْنَيْتُ باللهِ كَافِيَا

آخــر :

إِنَّ الذَيْنَ بَنَوا مَشِيْداً واعْتَلَوْا ... واستَمْتَعُـوْا بالأَهْـلِ والأَوْلاَدِ
جَرَتِ الرِّيَاحُ على مَحَـلِ دِيَارِهِمْ ... فَكأَنَّهُمْ كَانَوا عَلَى مِيْعَـادِ
وأَرَى النَّعِيْمَ وكُلَّ مَا يُلْهَى بِهِ ... يَوْماً يَصِيْرُ إِلى بِلاً وَنَفَـادِ

آخــر :

المَوْتُ لاَ وَالداً يُبْقِي وَلاَ وَلَدَا ... هَذَا السَّبِيلُ إِلَى أَنْ لا تَرَى أَحَدَا
كَانَ النَّبِيُ ولَمْ يَخْـلُدْ لأُمَتِـهِ ... لَوْ خَلَّد اللهُ خَلْقاً قَبْلَهُ خَلَدَا
لِلْمَوْتِ فِيْنَا سِهَامٌ غَيرُ خَاطِئَةٍ ... مَنْ فَاتَهُ اليَوْمَ سَهْمٌ لَمْ يَفُتْهُ غَداً

آخــر :

ذَهَبَ الدينَ عَليْهِــمُ وُجْــدِيْ　　وَبَقِيْتُ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ وَحْــدِيْ
مَن كَانَ بَيْنَكَ فِي التُراب وبَيْنَــهُ　　شِبْــرَانِ فَهْوَ بِغَايَةِ البُعْــدِ
لَوْ كُشِفَتْ لِلْخَلْقِ أطْبَــاقُ الثَّرى　　لَمْ يُعْــرَفْ المَوْلَى مِنَ العَبْــدِ
مَن كَانَ لاَ يطأُ التُــرابَ بِرجِلِهِ　　يَطَأُ التُّرابَ بِنَاعِــمِ الخَــدِ

آخــر :

جَنْبِي تَجَــافَي عَن الوَسَــادِ　　خَوْفَــا مِن المَــوْتِ وَالمَعَــادِ
مَن خَاف مِن سَكْــرَةِ المَنَــايَا　　لَمْ يَدْرِ مَا لَــذَّةُ الرُّقَــادِ
إذَا بَلَــغَ الزَّرْع مُنْتَهَـــاه　　لاَ بُدَّ لِلْــزَّرْعِ مِــن حَصَـــادِ

آخــر :

يَا طَالِبَ الصَّفْـوِ في الدنيا بلا كَدَرِ　　طَلَبْتَ مَعْدُوْمَــةً فايْئَس من الظَّفَرِ
واعْلَمْ بأنَّكَ مَا عُمِّــرتَ مُخْتَبَــرٌ　　بالخَيْرِ والشَّرِ والمَيْسُــوْرِ والعُسُرِ
أنَّى تَنَــال بِهَا نَفْعــاً بِلاَ ضَرَرٍ　　وإنَّهَا خُلِقَتْ لِلْنَّفْــعِ والضَّـــرَرِ

آخــر :

الحَمْــدُ لِلهِ حَمْــداً لاَ نَفَادَ لَهُ　　ولا انْقِضَاءَ مَدَى الرَّوْحَاتِ والبُكَرِ
حَمْــداً يُوافِي لِمَـا أسْدَاهُ مِن نِعَمٍ　　كَذَا يُكَافِي مَزِيْداً غَيْرَ مُنْحَصِرِ
ثُمَّ الصَّلاةُ عَلى المُخْتَارِ سَيِّدِنَا　　مَنْ خَصَّهُ اللهُ بالقُرآنِ والسُورِ
مُحمَّــد ذَاكَ قُلْ أزْكَا لوَرَى نَسباً　　ومَحْتَــداً وهُوَ خَيْر البَدْوِ وَالحَضَرِ
والآل والصَّحبْ مَا هَبَّ الصَّبأُ وَمَا　　بَكَى الغَمَامُ عَلَى الزِّيزاءِ بالمَطَــرِ
وبَعْدُ لَمَّا الحّ الأَخُ يَسْأَلُنِي　　سَيْفُ الذِي عن سَبِيْلِ الرُّشْدِ لَمْ يَحِرِ

خِلٌّ صَدِيْقٌ لِنَهْجِ الحق مُتَّبِعٌ   فَلَم أَجِد مِنْه مِن عُـذْرٍ لِمُعْتَذِرِ

لِأَنْـظُرَ الآنَ فِي تَسْطِير مُعْتَقَـدٍ   قَدْراً بِـه مِنْهُ مَا أَبْدَا مِن الغَرِرِ

قَدَّمْتَ رِجْلاً وقَدْ أَخَّرْتُ ثَانيةً   خَوفاً إِذ المَرْءُ لَمْ يَسْلَمْ مِن الخَطَرِ

فَقُلْتُ بَعْـدَ استِخَارِ اللهِ مُمْتَطِياً   رَكَائِبَ الفِكْـرِ والامْعَـانِ بالنَّظَرِ

خُذْ مُجْمَلَ القَولِ والتَّفْصِيْلِ تَحْظ بِهِ   تَرَا بِعَيْنَيْكَ مَا يُغْنِـي عـن الخَبَرِ

مِنْ جَمْعِ عَالِمِنَا النِّحْرِير أَلَّفَـهُ   ذَاكَ ابنُ سِحمَان بالقَولِ الصوابِ حَرِ

كَمْ شُبْهَةٍ مِن أُولِي الإِلْحادِ أَبْطَلَهَا   رَأَيْتُ قَائِلَهَا وَلَّى على الدُّبُرِ

لاَ زَالَ فِيْنَا مَدَا الأيامِ مُنْتَصِراً   لِلدِّين فِي فُسْحَةٍ مِن وَاسِعِ العِمُرِ

أَجَلْتُ فِكْرِ بِقَوْلٍ فيهِ مِنْ سُنَنٍ   وَفيهِ سَفْسَافُ أَوضَاعٍ لِذِيْ أَشَرِ

مَا قَالَه مُنْصِفٌ أَوْ مُهْتَـدٍ أَبَداً   عَجِبْتُ مِن نَظْمِهِ اللؤْلُؤْ مَعَ البَعَرِ

فاللهُ عن سَيِئي التَّمثِيْلِ حَذَّرَنَا   ثُمَّ الرسول فحذَر غَايَةَ الحَذَرِ

فاظهرَ الدينَ بَعْدَ الاخْتفَى فَعلاَ   عَلَى الطَلاَلِ وعَادَ الكُفْرُ في صِغَرِ

وقَالَ لِلنَّاسِ انِّي قَدْ تَرَكْتُمُوْا   عَلَى المَحجَةِ بَيْضَـاً فاتبِعُـوْا أَثَرِ

فالليلُ مِنها شَبيهاً بالنَّهارِ فَلاَ   فِيهَا اعْوجَاجٌ ولا شَيْءٌ مِن الوَعَرِ

مَن زَاغَ عَنها فَلاَ تَبكُوا لَهُ أسفاً   إِنْ لَم يَتب فَهْوَ حَتْمٌ مِن أُولِي سَقَرِ

فأَصلُها الآيُ قُـرأنٌ مُنَـزَّلَـةٌ   وفَرْعُهَا كُلُ مَا قَدْ صَحَّ مِن خَبَرِ

عن الثِّقَات الأُولى أَوْلَاكَ قُدْوَتُنَا   أَكْرِم بِهِمْ سَـادَةً كالأَنْجُمِ الزهرِ

فالكُلُ يَدْعُوا إلى تَوْحِيْدِ خَالِقِنَا   فَصَحَّ لَمْ يَمْتَرِ فِي ذَاكَ مِن بَشَرِ

إلا الذِي أَخَـذَ الشيطانُ نَاصِيَـةً   مِنْهُ فأَوقَعَـهُ فِي الشَّكِ والحيَرِ

فَمَنْ يَخُوضُ بأَسْماءٍ وفي صِفَةٍ   لِلهِ جَلَّ عن الاشْبَاهِ والصُـوَرِ

ويَجْعَلُ الرَّأْيَ والأَشْيَاخَ قُدْوَتَهُ   وَلم يُعَرِّجْ إلى مَا صَـحَّ في الأَثَرِ

فَذَاكَ قَدْ فَاتَه التَّوفِيْقُ وانْعَكَسَتْ   طباعُهُ فَهْـو مَعْدُوْدٌ مِن الحُمُـرِ

لاَ فَرقَ إن قَالَ مَا قَالَ الأُوْلَى سَلَفُـوا   إِنَّا وَجَدْنَا فَهَا نَحْنُ عَلَى أَثَرِ

فإنَّها أُمَمٌ ظَلَّتْ مَنَـا هِجَهَـا ... عَن السبيْلِ الذِيْ مَا فِيه مِن وَعَرِ
فَنَحْنُ مِن فَضْلِ رَبٍّ عَارِفُونَ بِهِ ... وعَاملُونَ بِمَا قَدْ جَاءَ فِي الزُبُرِ
قراءةُ الذَّاتِ تَفسيْرٌ لَهَا وَكَذا ... صِفَاتُهُ لَمْ نَخُضْ فِي بَحْرِ ذِي كَدَرِ
نُقَدِّسُ اللهَ رَبي أَنْ يُحيْـطَ بِهِ ... شَيءٌ مِن الظَّنِ وَالأَوْهَامِ والغِيَرِ
عَلَى السمواتِ فوقَ العَرْشِ مُسْتَوِياً ... بالذاتِ والقَهْرِ مِمَّا صَحَّ مِن خَبَرِ
تَنْزِيْلُهُ لَمْ نَـزِدْهُ أَوْ نُنَقصُـهُ ... لَفْظُ استْوى جَاءَ فِي سَبْعٍ مِن السُورِ
ولَم نَقُلْ صُوْرَةً أوْ بالذِراعِ نُقِلْ ... ولَمْ نَصِفْهُ بِمَا يُنْسَبْ إلى البَشَـرِ
بَلْ ذِيْ أقاوِيْلُ ذِيْ التَّجْسِيْمِ قَالَ بِهَا ... مَنْ قَدَ تَنَـاهَا بطُرْقِ الشَّكِ والغَرَرِ
مِن قَولِ تِلْكَ الَّتِي زَاغَتَ بَصَـائِرُهُمُ ... عن الهُدَى فَهَوَى فِي أَبْحُرِ الخَطَرِ
أَمَّا ابنُ تَيْمِي مَع تَلِمِيْذِهِ فَهُمَا ... أَدْرَى بأَحْوَالِ أَهْلِ الزَّيْـغِ والضَرَرِ
قد أوضحا كُلَّما قَدْ صَحَّ مِن سَنَدِ ... فاشْرَبْ زِلاَلاً ولا تَشْرَبْ مِن الكَدَرِ
وهَّدَمَا كُلَّمَا قَدْ شِيْدَ مِن بِدَعٍ ... حَتَّى أضَاءَ سَبِيْلُ الرُشْدِ بالسَّفَرِ
سَلِ الأشَاعِرَ مَعْ أَوْبَاشِ مُعْتَزِلٍ ... والمَا تُرِيْدِي والجَبْرِي والقَـدَرِ
سَلِ النَّصَارَى فَكَمْ مِن فِرْقَةٍ دَحَضُوا ... بالحَق لَمْ نَسْتَطِعْ لِلْعَـدِّ فاقْتَصِرِ
وسَلْ عن الجَهْمِ اذْ هَدُّوْا مَعَاقِلَهُ ... كَذَا الرَّوا فِضَ أَهْلَ الشِّرْكِ والأَشَرِ
هُمْ أَكْفَرُ النَّاسِ لَمَّا أنْ غَلَوا وطَغَوْا ... وَالشَّتْمُ مِنهم فَفِي الصَّدِّيْقِ مَعَ عُمرِ
كَذَاكَ نالُوا مِـن أمِ المُؤْمِنينَ فَيَا ... عَلَيْهِمُ اللَّعنُ فِي الآصَالِ والبُكَـرِ
آه لِدِينٍ غَدَا مِن بَيْنِهِمِ هَـدَفٌ ... يُرْمَى ولا فِي حُمَاتِ الدِينِ ذُوْ ظَفَرِ
يَا لِلرِّجَالِ وأصْحَابِ الرسُولِ رُمُوْا ... بالسُوءِ عَدْواً وظُلْماً مِن أوْلِي القَدَرِ
هَذا الزمانُ الذِي كُنَّا نُحَـاذِرُهُ ... العُرفُ نُكْرٌ وَصَارَ العُرفُ كَالنُكُرِ
والكَسْبُ رَانَ عَلى الأَلْبَابِ فانْتَكَسَتْ ... أَحْرَى لَهَا الحَجْبُ يَوْمَ البَعْثِ لِلصُّوَرِ
يَاصاحِ فارْغَبْ لِذي الشَّيْخَيْنِ مُقْتَدِيا ... فالشَّمْسُ إذْ طَلَعَتْ تُغْنِي عن القَمَرِ
وخُذْ بِكُتْبِهِمَا إنْ كُنتَ ذَا وَرَعٍ ... واخْشَى الإِآلَهَ لِتُدْرِكْ لَذَّةَ العُمُرِ

هُمَا أبانَا لَنَا مَا كَانَ مِن شُبَـهٍ … لِكَيْ نُمَيِّزْ فَنَحْذَرْ غَايَةَ الحَـذَرِ
جَزَاهُمَا اللهُ عَنَّا كُلَّ صَالِحَـةٍ … سَقَى ضَرِيْحَيْهِمَا سَحاً مِن المَطَرِ
أُوْصِيْكَ أُوْصِيْكَ لَا اُوْصِيْكَ وَاحِدَةً … بالعِلمِ يَا صَاحِ كَمْ في العِلمِ مِن وَطَرِ
تُدْرِكْ بِهِ الفوزَ فِي دُنْيَا وَآخِرةٍ … والذكْرُ يَبْقَى إذَا تذْكَرْ لَدى النَّفَرِ
مَن كَانَ باللهِ ذَا عَلمٍ ومَعْرفَةٍ … مَعَ التُقى فَهْوَ مِن خَوْفِ الإآلهِ حَرِ
بِضَاعَةُ العِلمِ لا يُؤْذِيكَ مَحْمَلُهَا … في الصَّدْرِ مَخْزُونَـةً كالتِّبْـرِ وَالـدُرَرِ
لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا لِصٌّ فَيْسرِقُهَـا … ولا تعنيكَ في الاسفَار والحضرِ
تَفْنَى المُلوكَ ويَفْنَى كُلُ مَا مَلَكُوا … وَلَسَتْ تَنْظُرُ مِن عَـيْنٍ ولا أَثَرِ
كَذَالِكَ المالُ إمَّا مَاتَ صَاحِبُـهُ … أَوْفَاتَهُ فَبَقِيْ في الهمِ والحَسَـرِ
بَيْنَاهُ قَد كَانَ مَحْبُوباً لَدَى أُمِ … أَمْسَى ذَليلاً وفِي أثْوابِ مُفْتَقِرِ
لَاكِنْ أخَا العِلمِ في عِز وفِي شَرَفٍ … وَدَأْبُهُ يَجْتَنِي مِن يَانِعَ الثَّمَــرِ
كَمْ مِن وَضِيْعٍ وَضِيْعِ القَدْرِ فِي مَلَاءٍ … رَقَابِهِ العِلْمُ عِنْدَ الأنْجُمِ الزُّهَرِ
كَمْ مِن رَفِيْعٍ رَفِيْعِ القَدْرِ ذُوْا جَهَلٍ … كَأَنَّـه فِي المَـلَا ثَوْرٌ مِن البَقَرِ
لا تَفْخَرَنَّ بِدنْياً لَا بَقَاءَ لَهَـا … بَلْ بالتُقى وبِكَسْبِ العِلمِ فافْتَخِرِ
وارْحَلْ رِكَابكَ عَنْهَا مُمْعِناً هَرَباً … كابْنِ السَّبِيْلِ الذِي قَدْ جد في السفـرِ

فصل في اعتقاد أهل السنة والجماعة

ثم اعْتَقِدْ كاعْتِقَادِ لِلْهُداةِ مَضَـوا … هُمُ الجَماعَةُ مَا سَارُوْا بِهِ فِسَرِ
هُمُ يُؤمنُونَ بأنَّ اللهَ جَـلَّ إذَا … بَقِي مِن الليلِ ثُلْثٌ أوَّلُ السَّحَرِ
يَنْزِلْ إلى ذِي السما الدُنيا يُنَادِهِمُ … هَلْ سـائِلٌ لِيْ فَاعْطِيْ كُلَّ مُفْتَقِرِ
أَوْ تَائِبٌ مُقْلِعٌ بالذَّنْبِ مُعْتَرِفٌ … كَذاكَ مستغفرٌ مِن الذُنوبِ بَرِ
سَلِمْ لِذَا وَارْفَعِ الكَفَّيْنِ مُنْحَرِفاً … عن التَّحارِيْفِ والتَّكْيِْفِ فاقْتصِـرِ

فَلَيْسَ كَاالله شَيْئٌ مِن بَرِيَّتِهِ ... سُبْحَانَهُ وَهو ذُوْ سَمْعٍ وذُوْ بَصَرِ
فاللهُ مِن فَوقِنَا يَدْرِي تَقَلُّبَنَا ... ويُبْصِرُ النَّمْلَ إذَ يمشي عَلَى الصَّخَرِ
يَسْمَعْ أَنِيْنَ ذَوْي الشَّكْوى إذَا دَنِفُوْا ... ويَرْزُقُ الطَّيْرَ والأفْراخُ لَمْ تَطِرِ
كَذاكَ قَدْ آمنوا بِاللهِ خَالِقِهِمِ ... وبالملائكِ مَعْ مَن جَاءَ بالنُّذُرِ
وبالكتابِ وبَعْثٍ بَعْدَ مَوْتِهِمُ ... يَومَ القيامِ مِنَ الأَجْداثِ والحُفَرِ
غُرْلاً وحُفْياً وعُرْياً مِثْلَمَا وُلِدُوْا ... وَلَيْسَ مِن مَلْجَأً أَوْ ثَمَّ مِن وَزَرِ
ويُؤْمِنُونَ بأقْدارِ الإالهِ مَعاً ... فالخيرُ والشَّرُّ مِن تدبير مُقْتَدِرِ
ومُنْكَرٌ ونَكِيرٌ يَسْئلانِ لَنَا ... في القَبْرِ ما الربُّ ما المُرسَلُ مِن البَشَرِ
ما الدّينُ فَوْراً أَجِبْ مَاذَا تَدْيِنُ بِهِ ... إنْ كُنْتَ مِن أُمَّة المبعُوثِ بالسُوَرِ
فَثَبِتِ اللهُ عِنْدَ السُؤْلِ مَنْطِقَنَا ... وَعَافِنَا مِن عَذَابِ القَبْرِ والسَّعِرِ
فَقَدْ يَكُونُ جَحِيْماً حَسْبَ سَاكِنِهِ ... أَوْ رَوْضَةً مِن رِياضِ الخُلْدِ ذى الثمرِ
وبالحسابِ وبالميزانِ يَنْصِبُهُ ... لِلْعَدلِ مَا فيهِ مِن بَخْسٍ ولا غَرَرِ
كَذَا الصراطُ إذَا يُضْرَبْ لمعْبَرِهِمِ ... مِن فَوقِ جَسْرِ لَذاتِ الهَوْلِ والشَّرَرِ
كَيْفَ المُرُوْرُ عَليْهِ إذْ مَسَافَتُهُ ... ألفانِ مَعْ ثَالِثٍ قَدْ جَاءَ في الأَثَرِ
أَلْفٌ صُعُودٌ وأَلْفٌ مُسْتوٍ وَكَذَا ... أَلفُ هُبُوطٌ فَهَلْ نَسْلَمْ مِن الخَطَرِ
في الحَر كَالجَمْرِ مَعْ رَوْغِ الثعالِبِ بَلْ ... فِي حِدَّة السَّيفِ بَلْ فِي دِقِت الشَّعَرِ
فَمنَ نَجى فَبِعفو الله سَلَّمَهُ ... وَمَن هَوا فَبِعَدْلِ الله في سَقَرِ
والنارُ حَقٌ أَعَاذَا للهُ أَجْسُمَنَا ... مِنْهَا بِعَفْوٍ وأَنْجانَا مِن السَّعَرِ
كَذَاكَ جَنَّاتُهُ فاللهُ يسْكِننا ... مِنْهَا الفَرَاديسَ ذَاتَ الفُرُشِ والسُّرُرِ
كَذَالِكَ الكَوثَرُ المُعْطاه سَيِّدُنا ... وُرَّدُهُ هُمُ ذَوُوْا التحجيل والغُرَرِ
وما سِوَاهُم يُنَحَّا لَيْسَ يَطْعَمُهُ ... لأَنَّهُ لَمْ يُتَابِعْ سَيِّدَ البَشَرِ
يَا ربِّ إنا ضعافٌ فاسْقِ ظَمْأَتَنَا ... مِنْ حَوْضِ عَبْدِكَ يَومَ الوِرْدِ والصَّدَرِ
وهو المُشَفَّعُ عِنْدَ إلاحْتِيَاجِ إذَا ... تَأَلَّمَ النَّاسُ مِن حَشْرٍ ومِن ضَرَرِ

والله يَنْزِلُ يومَ الحَشْرِ في ظُلَلٍ ... مِن الغَمَامِ يَرَوْهُ رُؤْيَتَ القَمَـرِ

مِن بَعْدَ مَا يَتْبَعُ الظُّلال آلهَـةً ... فَيُورِ دُوْهُم بِذَاتِ الهَوْلِ والشَّـرَرِ

فَيَكْشِفُ الحُجْبَ عنه كَيْ يُشاهِدَهُ ... مَن كَانَ يَعْبُدُهُ قَدْ فَازَ بالنَّظَـرِ

فَلا يُضَامُونَ إذ يَرَوْنَـهُ أَبَـدَا ... لَدَى الزِيارَةِ أُعْطُو قُوَّةَ البَصَرِ

حَقاً وبالحقِ يَقْضِي اللهُ بَيْنَهُمُ ... بالعَدْلِ مَا ثَمَّ مِن بَخْسٍ ولا غَرَرِ

والله أسْئَلُهُ عَفْـواً ومَغْفِـرةً ... مِن زَلَّةٍ سَبَقَتْ لِلْفِكْرِ والحَـذَرِ

ثم الصَّلاةُ عَلَى أَزْكَا بَرِّيتِـهِ ... مُحَمَّدِ القُرشَي الهاشِمِي المُضَـرِ

والآلِ والصحب ما أضَا البُرُوْقُ وَمَا ... حَنَّ الرُعُودُ وسَحَّ المُزْنُ بالمَطَرِ

مَعَ السلامِ كَمَا هَبَّ النسيمُ لَنَـا ... دَأْباً ومَا نَاحَ قَمْرِيُ عَلَى الشَّجَرِ

آخــر :

حَوْرَاءُ زارتْنِي فَطَالَ تَجَلُّدِي ... حَـذَراً عليها مِن عُيونِ الحُسَّـدِ

وتُجِيْـلُ مِسْوَاكَا عَلَى رَتْلٍ بَدَا ... فَسَأَلْتُهَا في صُـوْرَةِ المُتَعـبدِ

مِمَّنْ فقالَتْ إنَّنِي مِن بَـلْدَةٍ ... مِن أَرْضِ طَيْبَةَ مِن مُهَاجَـرِ أحْمَـدِ

مِن مَعْشَرٍ فِيْهَـا بِفاسِدِ رَأْيِهِمْ ... قَدْ أَحْدَثُوا في الدِيْنِ مَا لَمْ يُعْهَدِ

مِنْ رَفْعِهِم فَوقَ القُبُورِ مَشَاهِداً ... وصَلاتِهِم أَولَى بها مِن مَسْـجِدِ

هَذَا إذَا مَا أَزْمَةٌ أَزَمَتْ بِهِـم ... لَمْ يَلْجَئُوا إلا لِصَاحِبِ مَشْهَـدِ

ويَرَوِنَ ذَبْحـاً والنُذُوْرِ لِأَهْلِهَـا ... ودُعَاءَهُم أَهْلَ البَقِيـعِ الغَرْقَـدِ

مِن أَفْضَلِ القُرُبَاتِ عِنْدَ شُيُوخِهِم ... والسَّبْـقَ للأَجِي لَهَـا المُتَـرَدِدِ

ويَرَوْنَ أعْيَادَ القُبُـورِ وَوِرْدُهُـم ... شِبْهُ التَّبِيْـحِ أَوْ قِرَاءَةَ مَوْلِـدِ

وإذَا ذَكَرْتَ الآيَ أَوْ أَثراً أَتَى ... لَمَزُوكَ لَمْـزَ المُنْكِرِ المُتَبَعِّـدِ

فَخَرَجْتُ أَطْلُبُ رِفْقَةً قَدْ آثَرُوْا ... نَصَّ الكِتابِ ونَصَّ شَـرْعِ مُحَمَّدِ

فَقَدِمْتُ مِكَّةَ والعراق ومِصْرَ والشـ ... ـامَ المُبَارَكَ رَغْبَةً في المُرْشِـدِ

فأتاحَ لِي رَبُّ العِبادِ بِفَضْلِهِ — رَجُلاً يَرَى فَرْضاً هِدَايَةَ مُهْتَدِ

قال أقْصُدِي نَجْداً بِهَا أهْلٌ لَهَا — لَمْ تَسْمَعِي مِنْهُمُ نِدَى يَا سَيِّدِي

فَقَدِمْتُهَا وأرْتَحْتُ فِي عَرَصَاتِهَا — جَذْلانَةً مِن بَعْدِ قَطْعِ الفَدْفَدِ

فِيْهَا أُنَاسٌ كَانَ مِن دَيْدَانِهِمْ — حُبُّ الرَّسُولِ وحُبُّ كُلِ مُوَحِّدِ

لَمْ يُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئاً إنَّمَا — فُطِرُوا عَلَى التَّوْحِيْدِ مُذْ رَضَعُوا الثَّدِي

ويَرَوْنَ أنَّ مِن الضَّلالِة مَنْ يَزُرْ — قَبْراً لِيَسْألَهُ الشَّفَاعَةَ فِي غَدِ

أوْ جَلْبِ مَنْفَعَةٍ وَدَفْعِ مَضَرَّةٍ — هَذَا لَعَمْرِي فِي الجَحِيْمِ مُخَلَّدِ

ويَرَوْنَ مَنْعَ مُسَافِرٍ لِدَايَارِ أهْـ — ـلِ الشِرْكِ لِلسُّكْنَى ولِلْمُتَرَدِّدِ

بَلْ قَرَّرُوْا بِأدَلَّةٍ مَعْلُومَةٍ — حَتَّى يُصَرِّحَ بِالعَدَاوَةِ يَبْتَدِي

فِيْهَا ذَوِ الأشْرَاكِ مَعَ زَوْجَاتِهِمْ — والقَلْبُ يُبْغِضُهُمْ بِغَيْرِ تَوَدُّدِ

أوَ لَيْسَ قَدْ نَفَتِ المُجَادِلُ عَنْهُمْ الْـ — ـلإيمانَ يَا مَنْ يَسْتَفِيْقُ ويَهْتَدِ

هَذَا وَكَم مِنْ آيةٍ نَزَلَتْ بِذَا — أوْ مِن حَدِيْثٍ قَدْ أتَانَا مُسْنَدِ

هي فِي الوَرَى مَشْهُوْرَةٌ مَعْلُومَةٌ — إلاَّ عَلَى أعْمَى البَصِيْرَةِ مُفْسِدِ

أوْ مَنْ يُقَلِّدُ فِي الأُصُولِ مَشَائِخاً — كَانُوا رَمَاداً فِي القُبُورِ الهُمَّدِ

فِي جِيْدِه غِلٌّ مِن التَّقْلِيْدِ لاَ — يَلْوِي عَلَى نَصٍ صَرِيْحٍ مُرْشِدِ

ويَرَوْنَ مَعْ تَجْرِيْدِهِم تَوْحِيْدَهُ — تَجرِيْدُ سُنَّةِ ذِي الفَضائِلِ أحْمَدِ

مثلا زمان كل نوع منهما — لِقسِيْمِهِ شَرطٌ بِذا فَتَقَيَّدِ

هَذِي عَقِيْدَتُهُم تَلَقَوْهَا عَنِ الْـ — ـحَبْرِ التَّقِي الشَّيْخِ أطْيَبَ مَحْتَدِ

ذِي المَنْقَبَاتِ الغُرِ والشِّيَمِ التِي — يَفْنَى الزَّمَانُ وذِكْرُهَا لَمْ يَنْفَدِ

دَرَجُوا عَلَى هَذَا جَمِيْعاً مَا بِهِم — مَن شَذَّ عَن هَذَا السَّبِيْلِ الاوْحَدِ

فأجَبْتُهَا إنَّ الذِين عَهِدْتُ فِي — أقْطَارِ نَجْدِ فِي الزمانِ الأبْتَدِ

قَدْ أقْفَرتْ مِنهمُ دِيَارٌ بَعْدَمَا — عَمَرَتْ بِهِم فالرَّبْعُ صَافِي المَوْرِدِ

بِاللهِ قُومِي فانْدُبِي زَمَناً مَضَى — وأذرِي الدموعَ الجامِدَاتِ وبَدِّدِ

فالدارُ لَيْسَتْ دَارُ عَهْدِكَ كَيْفَ لَا … والدِيْنُ في نَقْصٍ بِغَيْرِ تَزَوُّدِ
وتَبَدَّلَتْ بِمعَاشِـرِهُـمْ يدَّعُـوْ … نَ طَرِيْقَةَ الشيـخِ الذكِي الأَمْجَدِ
لَكِنَّهُم مَا حَقَّقُوهَا مِثْـلَ مَـا … سَلَف الأُولي مِن كَلِ هادٍ مُهْتَدِ
ومَن أدَّعَى تَحْقِيْقَهَـا في عَصْـرِنَا … يَرْمُوْنَهُ بالمُعْضِـلاِتِ النُكَّـدِ
بَلْ يَنْسِبُونَ لَهُ شَنَائِعَ لَم تَكُـنْ … زُوْرَاً وَهَـذَا مِنْهُمُوْا بِتَعَمُّـدِ
مِن بِدعةٍ وضَـلالةٍ مَـذْمُوْمَـةٍ … أوْ خارِجي في الشَّـرِيْعَةُ مُلْحِـدِ
يا لَيْتَهُمْ رَفعُوا بِنَـصٍّ نَبِّيِهِـمْ … رَأساً وَهم بالحَقِ أهْـلُ تَقيُدِ
لَكِنَّهم قَد أعْرَضُوا وتَعَوَّضُـوا … بالدِيْنِ دُنْياً والهُـدَى بِتَمَـرُّدِ
واللهُ مَا خُلقَ العِبَـادَ لِجَمْعِهَـا … أوْ لِلتَّنَافُس فِعْـلَ طـاغٍ مُعْتَـدِ
أوْ أنْ يَكُونَ المـالُ أكْبَرُ هَمِّـهِ … أبَداً يَرُوْحُ لَهُ الزَّمَانُ وَيَغْتَـدِي
لَوْ كَانَ يَدْرِي العَبْدُ أنَّ مَقَامَـهُ … فِيها قَلِيْلٌ مَا فَتىً بِمُخَلَّـدِ
وَجَمِيْعُ أمْـوَالٍ لَهُ وقُصُـوْرُهُ … مِن غَيْرَ شَكٍ في الرَّواحِ أو الغَـدِ
ذُوْ غُرْبَـةٍ بَيْنَ المَقَـابِرِ فَـوْقَهُ … أطْبَاقُ تُرْبِ لِثَّرَى مُتَوسِّـدِ
رُصِفَتْ عَلَيْه جَنَادِلٌ مِن بَعْدِ مَا … يَخْتَالُ في عَالِي الثِيَـابِ ويَرْتَـدِ
وأنِيْسُهُ الأعْمَـالُ في ظُلُمَـاتِهِ … إنْ كَانَ مِن أهْلِ النَّعِيْمِ السَّرْمَدِ
أوْلَا فإنَّ مَقَـامَهُ في حُفْـرَةٍ … فِيْهَاً لَهِيْبُ النارِ ذَاتِ تَوَقُّـدِ
لَوْ كَانَ لِلْعَبْدِ يَقِـيْنٌ صَـادِقٌ … فِيْمَا ذَكَـرْتُ رأيْتَـهُ في المَسْجِدِ
أوْ مَجْلِسٍ يَدْعُو إلى مَعْبُـودِهِ … جَهْـراً وَيَنْشُرُ فِيْهِ سُنَّـةَ أحْمَدِ
ولَرُبَّمَا قَدْ هَامَ مَعْ وَحْشِ الفَـلا … مِنْ شِدَّةِ الشـوقِ الذِي لَمْ يُعْهَدِ
فاعْذُرْهُ يَا مَنْ لَمْ يَذُقْ مَا ذَاقَهُ … إنْ ذُقْتَ مَا قَدْ ذَاقَهُ فَلْتُحْمَـدِ
هَذَا وَأُوْصِي كُلَّ عَبْـدٍ صَالِحٍ … بِوَصِّـيةٍ إنْ حَلَّ فِيْهَـا يَسْعَـدِ
إنْ يَسْتَقِيْمَ عَلَى صِراطِ إلٰهِـهِ … قَوْلاً وفِعْـلاً مَعْ جَنَانٍ مُهْتَـدِ
وَمَدَارُهُ تَجْرُيْدُه التَّوحِيْـدَ مَعْ … تَجْرِيْدِهِ لِنُصُـوصِ شَـرْعِ مُحَمَّدِ

وتَدُلُّ يَا هَذَا عَـلامَـاتٌ عَلَى مَن يَدَّعِي هَذَا الطَّرِيْقَ الأَرْشَدِ
مِنْهَا وَأَعْظَمُهَا فَخَشْيَةُ رَبِّنَـا سِراً وجَهْـراً في الرَّوَاحِ وفي الغَدِ
وكَذَا قَبُولُ الحَقِ مِمَّن قَالَهُ أَكْرَمْ بِهَا مِن خَصْلَةٍ لَمْ تُوْجَـدِ
في غَالِبِ الناسِ الذِينَ عَرَفْتُهُمْ والمِحْنَةُ العُظْمَى مِن المُسْتَرْشِدِ
أَمَّا التَّعَصُّبُ فَهُوَ دَاءٌ تَظَـلُّلٍ مَا كَانَ بَيْنَ مُعَاشِرٍ في مَحْشَـدِ
إلاَّ تَنَاكَرَتِ القُـلُوبُ وَأَدْبَـرَتْ وتَبَدَّلَتْ بَعْـدَ البَيَـاضِ بِأَسْـوَدِ
وكَذَاكَ مِنْهَا ذِكْـرُهُ لإِلٰهِـهِ فَلِسَانُهُ رَطْبٌ بِلَهْجَتِـهِ نَـدِي
مَنْ حَبَّ شيئاً كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهُ مَا سَـابِقٌ لِلْقَـومِ غَيْرَ مُفَـرِّدِ
والزُهْدُ في الدُنيـا فأَمْرٌ شَاهِدٌ لِمَحَبَّـةِ الأُخْرَى بِغَيْرِ تَرَدُّدِ
ومِلاكُه الوَرَعُ الصَّدُوْقُ فَمَنْ يُرِدْ تَحْقِيْقَ مَا قَدْ قُلْتُه فَلْيُرْشِـدِ
ودُعَاؤُنَا في وَقْتَ كُلِّ إجَـابَةٍ لَا سِيَّمَا في كُل عَرْصَةِ مَسْجِدِ
أَنْ يَنْصُرَ الدِينَ وَيَجْمَعَ شَمْلَنَا وكَذاكَ يَمْنَحُنَا طَرِيْقَةَ مَن هُدِي
ونَكُونَ مِن أنصـارِ دِينِ نَبِّيـهِ وبِنَصرِهِ في كُلِّ وَقْتٍ نَهْتَـدِ
ثُمَّ الصَّلاة مَعَ السلام جَمِيْعَـــــهِ أَبَـداً عَلَى خير الأَنـام مُحمـد
وعَلَى القَرابَـةِ والصَّحَابَةِ كُلِّهِـم أَهْـلِ الفَضَائِلِ والمَقَامِ الأَحْمَـدِ

مِن مَا يُنْسَبهُ لِلْإِمام على رضى الله عنه

أُحُسَيْنُ أنِّـي وَاعِـظٌ ومُؤَدِّبٌ فافْهَمْ فإنَّ العَاقِلَ المُتَـأَدِّبُ
واحْفَظْ وصِيَّةَ والِدِ مُتَحَـنِّنٍ يَغْذُوْكَ بالآدَابِ كَيْلا تَعْطَـبُ
أُبُنَيَّ أنَّ الرِّزقَ مَكْفُـوْلٌ بِهِ فَعَلَيْكَ بالاجْمَالِ فيمَا تَطْلُـبُ
لا تَجْعَلَنَّ المَـالَ كَسْبَكَ مفردَا وتُقَى إلٰهَكَ فاجْعَلَنْ مَا تَكْسِبُ
كَفَلَ الإِلَهُ بِرِزْقِ كُلِّ بَرِيَّـةٍ والمَـالُ عَارِيَةٌ تَجيءُ وَتَذْهَـبُ
والرِّزْقُ أسْـرَعُ مِنْ تَلَفُّتِ ناظِرٍ سَبَباً إلى الإِنْسَانِ حِيْنَ يسبَّبُ
ومِنْ السُيُولِ إلى مَقَرِّ قَرَارِهَا وَالطَّيْرِ لِلأَوْكَارِ حِيْنَ تَصَـوَّبُ

أَبُنَيَّ إنَّ الذِكْرَ فِيْهِ مَوَاعِظٌ   فَمَنْ الذِيْ بِعِظَاتِهِ يَتَأَدَّبُ

إقْرأْ كِتَابَ اللهِ جَهْدَكَ واتْلُهُ   فِيْمَنْ يَقُوْمُ بِهِ هُنَاكَ ويَنْصِبُ

بِتَكَررٍ وتَخَشُّعٍ وتَقَرُّبٍ   إنَّ المُقَرَّبَ عِنْدَهُ المُتَقَرِّب

واعْبُدْ إلٰهَكَ ذَا المَعَارِجِ مُخْلِصاً   وأنْصِتْ إلى الأَمْثَالِ فِيْمَا تُضْرَبُ

وإذَا مَرَرْتَ بآيَةٍ مَخْشِيَةٍ   تَصِفُ العَذَابَ فَقِفْ وَدَمْعُكَ يَسْكُبُ

يَا مَنْ يُعَذِبُ مَن يَشَاء بِعَدْلِهِ   لا تَجْعَلَنِّي في الذِيْنَ تُعَذِّبُ

إنِّيْ أَبُوْءُ بِعَثْرَتِي وخَطِيْئَتِيْ   هَرَباً وهَلْ إلا إلَيْكَ المَهَرب

وإذَا مَرَرْتَ بآيَةٍ في ذِكْرِهَا   وُصِفَ الوَسِيْلَةُ والنَّعِيْمُ المُعْجِبُ

فاسْأَلْ إلٰهَكَ بالإنَابَةِ مُخْلِصاً   دَارَ الخُلُوْدِ سُؤَآلَ مَنْ يَتَقَرَّبُ

واجْهَدْ لَعَلَّكَ أن تَحِلَّ بأرْضِهَا   وتَنَالَ رَوْحَ مَسَاكِنٍ لاَ تَخْرَبُ

وَتَنَالَ عَيْشاً لاَ انْقِطَاعَ لِوَقْتِهِ   وتَنَالَ مُلْكَ كَرامَةٍ لاَ تُسْلَبُ

بادِرْ زَمَانَكَ إنْ هَمَمْتَ بِصَالِحٍ   خَوْفَ الغَوَالِبِ إذْ تَجِيءُ وتَذْهَبُ

وإذَا هَمَمْتَ بِسَيءٍ فاغْمِضْ لَهُ   وتَجنَّبِ الأَمْرَ الذِيْ يُتَجَنَّبُ

واخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلصَّدِيْقِ وكُنْ لَهُ   كَأَبٍ عَلَى أَوْلَادِهِ يَتَحَدَّبُ

والضَّيْفَ أَكْرِم مَا اسْتَطَعْتَ جِوَارَهُ   حَتَّى يَعُدُّكَ وَارِثاً يُتَنَسَّبُ

واجْعَلْ صَدِيْقَكَ مَن إذَا آخَيْتَهُ   حَفِظَ الإِخَاءَ وكَانَ دُوْنكَ يَضْرِبُ

واطْلُبْهُمُوْا طَلَبَ المَرِيْضِ شِفَاءَهُ   ودَعِ الكَذُوْبَ فَلَيْسَ مِمَّنْ يُصْحَبُ

واحْفَظْ صَدِيْقَكَ في المواطن كُلِّهَا   وَعَلَيْكَ بالمَرْءِ الذِي لا يَكْذِبُ

وَاقْلِ الكَذُوْبَ وقُرْبَهُ وَجِوَارَهُ   إنَّ الكَذُوْبَ مُلَطِّخٌ مَن يَصْحَبُ

يُعْطِيْكَ مِن فَوْقِ المُنَى بِلِسَانِهِ   ويَرُوْغ عَنْكَ كَمَا يَرُوْغُ الثَّعْلَبُ

واحْذَرْ ذَوِيْ المَلْقِ اللِّئَامِ فإنَّهُمْ   في النَّائِبَاتِ عَلَيْكَ مِمَّنْ يَخْطِبُ

يَسْعَوْنَ حَوْلَ المَرْءِ مَا طَمِعُوْا بِهِ   وإذَا نَبَا دَهْرٌ جَفَوْا وتَغَلَّبُوْا

ولَقَدْ نَصَحْتُكَ إنْ قَبِلْتَ نَصِيْحَتِي   والنُصْحُ أرْخَصُ مَا يُبَاعُ وَيُوْهَبُ

قصيدة في شهر الصيام

عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ يَا شَهْرُ إِنَّنَا ... رَأَيْنَاكَ مَوْسِمْ لِلْزَّمَانِ اسْتَفَدنَاهُ

عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ شَهْرُ صِيَامِنَا ... وشَهْرُ تَلَافِيْنَا لِوَقْتٍ أَضَعْنَاهُ

تَفُوحُ ثُغُورُ الصَّائِمِيْنَ مَسَاءَهُ ... فَلا المِسْكُ يَحْكِيْهَا بِنَفْحَةِ رَيَّاهُ

عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ شَهْرُ قِيَامِنَا ... وشَهْرٌ بِهِ القُرْآنُ يَزْهُو بِقُرَّاهُ

تَطِيْبُ بِهِ الأَصْوَاتُ مِن كُلِ وِجْهَةٍ ... وتَعْذبُ مِنْهُ بالدِّرَاسَةِ أَفْوَاهُ

وتُصْغِي لَهُ الأَسْمَاعُ عِنْدَ قِرَاءَةٍ ... ويَسْتَيْقِظُ السَّاهِيْ بِقُوةِ فحْواهُ

ويَزْدَادُ بالتَّكْرارِ حُسْناً وبَهْجَةً ... كَأَنْ لَمْ نَكُنْ قَبْلَ السَّماعِ سَمِعْنَاهُ

فَلِلهِ شَهْرٌ عَظَّمَ اللهُ فَخْرَهُ ... بِتَنْزِيْلِهِ لَمْ يُحْظَ بالذكْرِ إلاَّ هُو

ولِلهِ شَهْرٌ في لَيَالِيْهِ لَيْلَةٌ ... بِأَلْفِ هِلَالٍ كَيْفَ تُحْصَى مَزَايَاهُ

تُفَتَّحُ أَبْوابُ السَّماءِ كَرَامَةً ... وجَنَاتُ عَدْنٍ قَدْ أُعِدَّتْ لِلقْيَاهُ

وتُغْلَقُ أَبْوابُ الجحِيمُ وتُصْفَدُ الشَّـ ... ـيَاطِيْنُ تَكْمِيلاً بِذَاكَ لِسَرَّاهُ

يُنَادِي مُنَادٍ بَاغِي الخَيْرِ أَقْبِلَنْ ... ويا باغِي العُدْوَانِ لاتَنْسَى عُقبَاهُ

فيا لَيْتَ شِعْرِيْ أَيْنَا مُتَقَبَّلٌ ... فقُومُوْا نُهَنِّيهِ فَمَا كَانَ أَهْنَاهُ

ومَنْ ذَا الذِي أَضْحَى بَعِيْداً مُطَرَّداً ... فَقُومُوْا نُعَزِّيْهِ فَيَا كَسْرَ قَلْبَاهُ

فَلْنَسأَلِ اللهَ الكَرِيمَ بأن لاَ يَكُنْ ... بآخِرِ عَهْدٍ مِن لِقَاكَ عَهِدْنَاهُ

وصَلِّي إِلٰهُ العَالمِينَ تَفَضُّلاً ... عَلَى الصَّادِقِ المَصْدُوْقِ خَيْرِ بَرَايَاهُ

كَذَا الآلِي والأَصْحَابِ طُراً ومَن قَفَا ... سَبِيْلَهُمُوْا مُسْتَمْسِكاً بِهُدَاهُ

وقال أَحَدُ العلماء وَاعِظاً أَحَدَ تَلاَمِيْذِهِ :

أَيَا نَجْلَ إِبْرَاهِيمَ تَطْلُبُ وَاعِظاً ... وَلَا وَعْظَ كَالقُرْآنِ والسُّنَّةِ الْغَرَّا

تَدَبَّرْ كِتابَ اللهِ عِنْدَ تَهَجُّدِ
وَلَا سِيَّمَا والنَّاسُ فى نَوْمِهِمْ سَكْرَى

يُلاقِيكَ مِنْ مَوْلَاكَ أَكْبَرُ وَاعِظٍ
عَلَى قَلْبِكَ الْمُشْتَاقِ أَنْوَارُهُ تَتْرَى

وَأَقْبِلْ عَلَى الفِقْهِ المُعَظَّمِ قَدْرُهُ
هُوَ الْمَنْهَجُ المأْمُونُ والْحُجَّةُ الْكُبْرَى

تَكُنْ نافِعاً لِلْمُسْلِمِينَ وَحَيْثُمَا تَحِلُّ عَلَى قَوْمٍ تَكُنْ فِيهِمْ صَدْراً

وَلَا تُضِعِ الْأَوْقَاتَ فِى غَيْرِ صَالِحٍ فَمَنْ ضَيَّعَ الأَوْقَاتَ نَالَ بِهَا خُسْرَا

فَعُمْرُ الْفَتَى ما عاشَ مَزْرَعُ سَعْيِهِ
فَمَنْ لَمْ يُرَاعِ الوقْتَ لَا يَعْمُرُ الأُخْرَى

وَلَا تَصْحَبَنَّ النَّاسَ إِلَّا بِحَالَةٍ
تُصِيبُ حَلَالَ الرِّزْقِ أَوْ تَكْسِبُ الأَجْرَا

وفى كُلِّ عَقْدٍ أَنتَ مُجْرِيهِ فَابْنِهِ عَلَى الشَّرْعِ حَتَّى لا تُصِيبَ بِهِ وِزْرا

وقال أَحَدُ العُلماءِ رحمهُ الله حَاثاً لِأَحَدِ تَلامِذَتِهِ عَلَى طَلَب العلم ومُوصيه بوصاياً نافِعَةٍ :

أَيَا نَجْلَ الأَمَاثِلِ آلِ بَكْرٍ وَمَنْ نَالَ الْفَخَارَ بِغَيْرِ نُكْرِ

تَفَنَّنْ فى العُلُومِ فَكُلُّ فَضْلٍ حَوَاهُ العِلْمُ فى بَرٍّ وَبَحْرِ

ولا تَسْأَمْ وَلَا تَطْلُبْ سِوَاهُ وقابِلْهُ بِتَقْرِيرٍ وفِكْرِ

وجانِبْ جاهِلًا عَنْهُ تَلاهَى بِأَنْوَاعِ المَكَاسِبِ خَوْفَ فَقْرِ

فَإِنَّ الرِّزْقَ قَدَّرَهُ إِلٰهِي ... فَلِلْأَسْبَابِ تَغْطِيَةٌ لِسِرِّ

فَإِنْ تَنْظُرْ لِأَسْبَابِ الْبَرَايَا ... لِجَلْبِ مَعِيشَةٍ أَوْ دَفْعِ ضُرِّ

وَجَدْنَا الْعِلْمَ أَقْوَاهَا لِدَفْعٍ ... وَأَحْظَاهَا بِمَكْرُمَةٍ وَيُسْرِ

فَقَدْ سَجَدَ الْمَلَائِكُ حِينَ أَزْرَى ... عَلَيْهِمْ آدَمٌ بِالْعِلْمِ فَادْرِ

وَكَمْ بِالْعِلْمِ نَالَ الْعِزَّ قَوْمٌ ... وَكَمْ بِالْعِلْمِ أَثْرَى بَعْدَ عُسْرِ

وَأَعْنِي عِلْمَ شَرْعِ اللهِ فِينَا ... وَلَا أَعْنِي بِهِ عِلْمًا لِعَصْرِ

فَإِنَّ تَعَلُّمَ الْعَصْرِيِّ جَهْلٌ ... يُوَافِقُ كُلَّ مَفْتُونٍ وَدَهْرِي

فَلَا تَطْلُبْ بِعِلْمِ اللهِ دُنْيَا ... فَفِي هٰذَا الْهَوَانُ وَكُلُّ خُسْرِ

وَدُنْيَاكَ الَّتِي لَا بُدَّ نُطْهَا ... بِأَمْثَلِ مَنْ تَرَى يَسْعَى بِأَجْرِ

وَلَا تَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَ مِنْهَا ... وَقَدْ عُوِّضْتَ عَنْهَا بِالْأَبَرِّ

وَمَا قَدْ فَاتَ لَمْ يَذْهَبْ وَلٰكِنْ ... تَرَاهُ فِي الصَّحِيفَةِ يَوْمَ نَشْرِ

وَإِنْ تَعْفُ فَإِنَّ الْعَفْوَ خَيْرٌ ... وَخَيْرُ النَّاسِ ذُو عَفْوٍ وَصَبْرِ

وَإِنْ تُضْطَرَّ فِي حَالٍ لِشَيْءٍ ... فَسَلْ أَقْوَى وَأَرْحَمَ كُلِّ بَرِّ

قَرِيبٌ مِنْكَ إِنْ تَدْعُوهُ يَسْرِي ... لَهُ التَّصْرِيفُ فِي خَلْقٍ وَأَمْرِ

وَحَسِّنْ بِالْإِلٰهِ الْبَرِّ ظَنًّا ... تَجِدْهُ عِنْدَ ذَاكَ لِكُلِّ بِرِّ

وَعَظِّمْ أَمْرَهُ فِي كُلِّ حَالٍ ... تُعَظَّمْ فِي الْأَنَامِ بِكُلِّ قَدْرِ

وَقَرِّبْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا إِلَيْهِ ... بِأَخْلَاقٍ يَرَاهَا كُلُّ حَبْرِ

تَرَاهَا فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ تُتْلَى ... تَحَقَّقْهَا وَرَاقِبْهَا بِحَصْرِ

وجاهِدْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا عَلَيْهَا ... لتَحْظَى بالْكَمَالِ وَطِيبِ ذِكْرِ
وَجَانِبْ لِلْفُضُولِ وَكُلِّ لَغْوٍ ... فَفِي هذَا إِضَاعَةُ كُلِّ حُرِّ
وأَعْطِ الجَارَ وَالْقُرْبَى حُقُوقاً ... قضَاهَا اللهُ فى آيَاتِ ذِكْرِ
وَصَفِّ النَّفْسَ مِنْ حَسَدٍ وَبَغْيٍ ... وَلَاقِ النَّاسَ فى لُطْفٍ وَبِشْرِ
وبالْمَعْرُوفِ فَأْمُرْ لَا تُبَالِي ... وَقُمْ بالنَّهْيِ عَنْ فُحْشٍ وَنُكْرِ
وَتِلْكَ نَصِيحَةٌ جَاءَتْ إِلَيْكُمْ ... دَعَاهَا حُبُّكُمْ يَا آلَ بَكْرِ
فأَنتُمْ قُرَّةٌ لِلْعَيْنِ دُمْتُمْ ... على نَهْجِ الرَّشَادِ بِكُلِّ عَصْرِ

✡ ✡ ✡

وقال :

كَذَبَتْ أُرُبَّا حِينَ أَنْكَرَتِ السَّمَا ... كَشَّافُهَا لِقُلُوبِهَا ذَاتِ الْعَمَى
إِنَّ السَّمَاءَ لِلُطْفِهَا كَزُجَاجَةٍ ... تَخْفَى لَدَى الْجَارِي فَجَرِّبْ تَعْلَمَا
وَاقْرَأْ لِتَهْتَدِي آيَةَ الصَّرْحِ الَّذِي ... سَوَّى سُلَيْمَانٌ عَلَى حُوتٍ وَمَا
وَانْظُرْ إِلَى الصَّرْحِ اخْتَفَى مَعَ قُرْبِهِ ... فَكَيْفَ لَا تَخْفَى على بُعْدٍ سَمَا
لكِنْ غُبَارُ الْجَوِّ يُخْفِي لُطْفَهَا ... فَلِذَا أُرِينَاهَا إِرَاءً مُحْكَمَا

. . . .

. . . .

وَاعْلَمْ إِذَا قَدْ سُلِّمَتْ هٰذِي لَهُمْ ... فَالدِّينُ قَدْ جَثَوْهُ جَثًّا مُعْظَمَا
وَانْظُرْ وَرَاجِعْ بَعْدُ مَا قَدْ حَرَّفُوا ... آيَ الْكِتَابِ تَعَنُّتًا وَتَعَظُّمَا
بَلْ كَذَّبُوا الرُّسُلَ الْكِرَامَ وَجَهَّلُوا ... خَيْرَ الْأَنَامِ مُحَمَّداً مَا أَعْظَمَا

هَلْ كانَ يُدْعَى وَاحِدٌ مِنهُمْ عَلَى هٰذِى الْجَرائِمَ فى الشَّرِيعَةِ مُسْلِماً
سُحْقاً لهاَ مِنْ فِرْقَةٍ خَـدَّاعَةٍ سَحَرُوا غَبِياً مُؤْمِناً مُسْتَسْلِماً
مَهْ لا تُعَظِّمْ زُخْرُفاً خَدَعُوا بِهِ قد كانَ تَقْضُهمُ الشَّرِيعَةَ أَعْظَمَا
بَاعُوا الشَّرِيعَةَ لِلأَعَادِى بِالدُّنَا وَاسْتَبْدَلُوا عَاراً بِهاَ وَالْمَـأْثَماَ
جَاهِدْهُمُوا إنْ كُنْتَ عَبْداً مُؤْمِنَا إِنَّ الدِّفَاعَ عن الشَّرِيْعَة حُتِّمـاَ

وقال:

هذه قصيدة تشرح لك الواقع عن حال الناس اليوم وما وقعوا فيه من الفتن من رِبَا ومخالطة كفار وفساق ومداهنات وَحَثٌّ على طاعة الله :

حَمْـــدًا لِرَبٍّ قَاهِرٍ مَنَّانِ يُعْطِى وِيَمْنَعُ مَا لَهُ مِنْ ثَانِى
وَهَبَ الْحَيَاةَ لقَلْبِ عبْدٍ مُؤْمِنٍ وَأَمَاتَ قلْبَ مُنَافِقٍ بِالرَّانِ
وَلَقَدْ بُلِينَا وَهْوَ وَعْدٌ ثَابِتٌ بِأَرَاهِطٍ فِى سَـــائِرِ الْبُلْدَانِ
حَلُّوا الْبِلَادَ وَأَفْسَدُوا فِى حَيِّهَا لِمجَالِهِمْ فِى سَاحَـــةِ الأَدْيَانِ
إِمَّا مَسِـــيحِىٌّ عَرَفْنَا حَالَهُ أَوْ جَاهِلٌ جَارَاهُ فِى الإِفْتَانِ
وَإِذَا الْفَسَـــادُ أَلَمَّ فِى أَجْنَادِهِ وَجَبَ الدِّفَاعُ عَلَى ذَوِى الْعِرْفَانِ
ولقَدْ أَبَانَ كِتَابُ رَبِّى أَنَّهُ أَخَـــذَ الْعُهُودَ عَلَيْهِمُ لِبَيَانِ
فَلِذَا أَقُولُ مُحَذِّراً لأَخِى نُهًى قَبْلَ النَّصِيحَةِ غَايَةَ الإِمْكَانِ
عُذْ بِالْمُهَيْمِنِ مِنْ هَوًى فَتَّانِ مَا تِلْكَ إِلَّا فِتْنَـةُ الشَّيْطَانِ
مِنْ كُلِّ عَصْرِىٍّ هَوَاهُ مُرْسَلٌ ما قَيَّدَتْهُ رِبْقَـةُ الإِيمَانِ
نَعقَتْ شَيَاطِينٌ فلَبَّتْ صَوْتَهَا بِسَخَافَةِ الأَحْـلَامِ وَالأَذْهَانِ

نَبَذُوا كِتَابَ اللهِ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ … وَلِسُنَّةِ الْمُخْتَارِ مِنْ عَدْنَانِ

وَلِسَائِرِ النُّجَبَاءِ مِنْ أَصْحَابِهِ … الْبَالِغِينَ مَرَاتِبَ الْإِحْسَانِ

وَالذَّاكِرِ الرَّبُّ الْعَظِيمُ صِفَاتِهِمْ … فِى سَابِقِ الْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ

وَالتَّابِعِينَ نَبِيَّهُمْ فِى هَدْيِهِ … مُتَبَتِّلِينَ بِطَاعَةِ الرَّحْمٰنِ

الْمُكْثِرِينَ صِيَامَهُمْ وَصَلَاتَهُمْ … لَمَّا دَعَاهُمْ وَاعِظُ الْقُرْآنِ

لَمَّا رَأَوْا أَنَّ النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى … مُتَوَرِّمُ الْأَقْدَامِ فِى ذَا الشَّانِ

النَّاصِرِينَ الشَّرْعَ فِيمَا بَيْنَهُمْ … إِذْ نَصْرُهُمْ فِى نُصْرَةِ الدَّيَّانِ

لَكِنَّمَا هَذِي الْمَرَاتِبُ صَعْبَةٌ … تَبْغِى كِرَامًا مِنْ بَنِى الْإِنْسَانِ

لَمَّا رَأَى حَمْقَى الْوَرَى فِى عَصْرِنَا … فِى طَبْعِهِمْ عَنْهَا نُفُورَ تَوَانِى

صَدُّوا صُدُودَ الْمُعْجَبِينَ بِرَأْيِهِمْ

وَتَكَبَّرُوا كَتَكَبُّرِ السَّكْرَانِ

هُمْ شَابَهُوا فِى حَالِهِمْ جُعَلاً إِذَا … أَرْدَاهُ طِيبٌ عَاشَ بِالْإِنْتَانِ

وَحَكَوْا خَفَافِيشًا تَطِيرُ بِظُلْمَةٍ

إِذْ كَانَ يُعْشِيهَا سَنَى النِّيرَانِ

فَاسْتَبْدَلُوا عَنْهَا لِسُوءِ حُظُوظِهِمْ

بِمُؤَلَّفَاتٍ مِنْ ذَوِى الطُّغْيَانِ

قَوْمٌ هُمُ عُجْمُ القُلُوبِ وَإِنْ دَعَوْا

أَتْبَاعَهُمْ بِفَصَاحَةٍ وَبَيَانِ

مُتَجَبِّرِينَ عَلَى الْكِرَامِ بِأَلْسُنٍ

أَبْذَى وَأَخْبَثَ مِنْ أَذَى الثُّعْبَانِ

مُتَلَبِّسِينَ بِدَعْوَةٍ مَرْضِيَّةٍ لَكِنَّهَا مَرْضِيَّةُ الشَّيْطَانِ

هُمْ يَحْمِلُونَ عَلَى الجِيلِ بِزَعْمِهِمْ لَكِنَّمَا حَمَلُوا عَلَى الحِرْمَانِ

هُمْ حَسَّنُوا لَكُمُ الْفَسَادَ فَقُلْتُمْ هَذَا الصَّلَاحُ الْمُسْتَجِدُّ الدَّانِي

وَاللهُ يَدْعُوكُمْ إِلَى جَنَّاتِهِ وَبِمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ التِّبْيَانِ

وَهُمُ دَعَوكُمْ لِلْهَوَى فَأَجَبْتُمُ أَيْنَ الْهُدَى يَا مُدَّعِي الإِيمَانِ

هُمْ أَوْرَثُوا أَتْبَاعَهُمْ فِي دِينِهِمْ كَسَلاً يُؤَدِّيهِمْ إِلَى خُسْرَانِ

هُمْ زَنْدَقُوهُمْ شَكَّكُوهُمْ فِي الْهُدَى

هُمْ أَوْلِعُوا بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ

هُمْ سَدَّدُوا طُرُقَ الصَّلَاحِ عَلَيْهِمُ

هُمْ رَغَّبُوهُمْ فِي الْحَقِيرِ الْفَانِي

وَاللهُ لَمْ يَمْنَعْ تَطَلُّبَ عِيشَةٍ

لَكِنْ مَعَ الإِجْمَالِ وَالتُّكْلَانِ

إلى أن يقول :

مَلأُوا المسَامِعَ وَالدَّفاتِرَ دَعْوَةً   لِصَنائِعِ الدُّنْيَا وَلِلعُمْرَانِ

أَوَمَا دَعَونَا مَرَّةً لرِعَايَةٍ   لِحُدُودِ دِينِ اللهِ وَالإِيمَانِ

أَحكامُ رَبِّى قَدْ أُضِيعَتْ بَيْنَهُمْ   وَهُمُ عَلَيْها جَامِدُوا الأَذْهَانِ

لكِنَّمَا يَدْعُونَنَا لِهَوَاهُمُ   حُبٌّ لِدُنيَاهُمْ بِلاَ بُرْهَانِ

وَهُمُ عَلَى ذَا زَاعِمُونَ بِأَنَّهُمْ   رَامُوا نُهُوضَ الدِّينِ فى البُلْدَانِ

إلى أنْ قال رحمه الله :

واللهِ أَخْبَرَ إِنْ نَصَرْنَا دِينَهُ   يَنْصُرْ لنا بالنَّصِّ فى القرْآنِ

أَنتُمْ تَنَوَّرْتُمْ بِقَوْلٍ بَاطِلٍ   لاَ بَلْ تَدَمَّرْتُمْ عَلَى خُسْرَانِ

صِرْتُمْ إِذًا أُضْحُوكَةً بَيْنَ الوَرَى
تَتَقَلَّدُونَ الفَخْرَ بِالهَذَيَانِ

أَتَرَى أُرُبًّا علَّمَتْ أَمْثَالَكُمْ   آلاتِ حَرْبٍ أَمْ عُلُومَ هَوَانِ

إِنِّى أَخَافُ إِنْ بُلِيتَ بِعِلْمِهِمْ   أَنْ تَخْدِمَ الدَّهْرِىَّ والنَّصْرَانِى

وَتُمَدِّحَ الكُفَّارَ تفخِيماً لَهُمْ   لَمَّا بُلِيتَ مِنَ الضَّلاَلِ بِرَانِ

فَتَبِينُ عَنْ حِزْبِ الفَلاَحِ وَأَهْلِهِ
وتكُونُ مِنْ حِزْبِ الفَرِيقِ الثَّانى

مَا بالُكُمْ لاَ تَعْقِلُونَ رَشَادَكُمْ
تُلْقُونَ لِلأَعْدَاء كُلَّ عِنَانِ

هَلْ مِثْلُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ مُقَلَّدٌ ... صِدِّيقٍ أَوْ فَارُوقٍ أَوْ عُثْمَانِ

وَأَبِي الْحُسَيْنِ وَتَابِعِيهِمْ فِي الْهُدَى

وَالتَّابِعِي الْأَتْبَاعِ بِالْإِحْسَانِ

هَلْ مِثْلُ أَحْمَدَ وَالْمُقَدَّمِ مَالِكٍ

وَالشَّافِعِيِّ الشَّهْمِ وَالنُّعْمَانِ

هَلْ فِيكُمُ مِمَّنْ تَبِعْتُمْ عَنْ هُدًى

مِنْ جِهْبِذٍ جَالٍ عَنِ الْأَذْهَانِ

كَالْعَسْقَلَانِي أَوْ فَتَى تَيْمِيَّةٍ ... أَعْنِي أَبَا الْعَبَّاسِ عَالِي الشَّانِ

أَوْ كَعِيَاضِ الْحَبْرِ فِي تَحْقِيقِهِ ... وَالنَّاقِدِ الْعَيْنِي لَدَى الْإِتْقَانِ

هَذَا وَكَمْ أَمْثَالُهُمْ مِنْ جِهْبِذٍ ... مَلَأَ الْبَسِيطَةَ بِالْهُدَى رَبَّانِي

مَنْ يَبْغِ مِنْكُمْ غَيْرَ أَرْبَابِ الْهُدَى

يَرِدِ الضَّلَالَةَ فِي عَمَى الْحَيْرَانِ

هَذِي الْمُشَفَّعِ هَدْيُنَا وَشِعَارُنَا ... حَمْدُ الْإِلَهِ وَعِلْمُنَا رَحْمَانِي

وَاللهِ لَوْ قُمْنَا بِهَا كَكِرَامِنَا ... خَضَعَتْ لِهَيْبَةِ عِزِّنَا الثَّقَلَانِ

لَكِنَّنَا جُزْنَا أَتْبَاعًا لِلْهَوَى ... وَلِمُتَّبِعِ الْأَهْوَاءِ كُلُّ هَوَانِ

يَا أَيُّهَا الْمِسْكِينُ نَفْسَكَ فَارْعَهَا ... لَا تُلْقِهَا فِي هُوَّةِ الْخُسْرَانِ

فَالْعِلْمُ يُؤْخَذُ عَنْ تَقِيٍّ تَابِعٍ

لِلشَّرْعِ لَا عَنْ ذِي هَوًى بَطْرَانِ

إلى أن قال:

قدْ قالَ رَبُّ العالَمِينَ وَسارِعُوا
فأَجِبْ وَجَنِّبْ حالَةَ الكَسْلاَنِ

وَاسْمَعْ مَوَاعِظَ عنْ إلٰهِكَ جَمَّةً
تُتْلى عَلَيْكَ بِمُحْكَمِ التِّبْيانِ

وَخُذِ الصِّفَاتِ المُنْجِياتِ جميعَها
عِنْدَ التَّهَجُّدِ عَنْ سَنا القُرْآنِ

وَاتْرُكْ سَفَاهاتِ الأَسافِلِ إنَّها
تَرْمِيكَ يَوْمَ البَعْثِ بالحِرْمانِ

وَاعْمَلْ لِدارٍ لاَ يَزُولُ نَعِيمُها
قدْ خابَ مَنْ باعَ المُقِيمَ بِفَانِي

أَتُحِبُّ أَنْ تُعْطَى الفَخَامَةَ هٰهُنَا
وَتُصِيبَ يَوْمَ الحَشْرِ حالَ هَوَانِ

وَاحْرِصْ عَلَى عِلْمِ الشَّرِيعَةِ إِنَّهَا
حِفْظُ البَرِيَّةِ عَنْ هَوَى الشَّيْطَانِ

أَصْحابُها هُمْ وَارِثُونَ نَبِيَّهُمْ
أَنْعِمْ بِذَاكَ الإِرْثِ لِلإِنْسَانِ

هذَا وَخُذْ نُورًا أَتَى عَن حِكْمَةٍ
يَمْحُو ظَلاَمَ الجَهْلِ وَالطُّغْيَانِ

☆ ☆ ☆

وقال رحمه الله تعالى :

فصل في الحث على القرآن

وَاتْلُ كِتَابَ اللهِ فِي أَوْقَاتِ
مُلاَحِظًا تَدَبُّرَ الآياتِ

تَهْدِيكَ لِلْبَارِي فَتَرْجُو رَحْمَتَهْ
حِينًا وَحِينًا مُذْ تَخَافُ سَطْوَتَهْ

فهوَ العُلومُ وَالـكمالُ وَالشَّرَفْ لا يَعْتَرِيهِ باطِلٌ وَلَا جَنَفْ
وَالْحَظْ إِلَى الجَنَّةِ فى القُرْآنِ تَزِدْكَ فى عِبادَةِ الرَّحْمٰنِ
وَالحظْ إِلَى النَّارِ تجِدْهَا نَاهِيَهْ عَن طُرُقٍ إِلَى الفَسَادِ غاوِيهْ
وَانْظرْ إِلَى نَفْسِكَ فى دُنْيَا كَا تَجِدْكَ مَنْقُولاً بِهَا لِذَا كَا
فَابْذُلْ منَ الأَسْبَابِ ما يُنْجِيكا فَتُدْرِكَ الرَّحْمَةَ مِنْ بارِيكا

ومنها فى مواضع أخرى

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الرِّزْقَ رَبِّى قدَّرَهْ فالسَّعْىُ فِيهِ سَبَبٌ مَا كَثَّرَهْ
فَكَمْ ضَعِيفٍ ساد في دُنْيَاهُ وَكَمْ قَوِىٌّ سعْيُهُ مَا أَغْنَى
وَلاَ تَكُنْ أَيْضًا مُضِيعًا لِلسَّبَبْ
فَبَذْلُهُ بِالشَّرْعِ رُبَّمَا وَجَبْ
وَلاَزِمِ التَّقْوَى تَكُنْ أَنْتَ الأَجَلّ
فَهِىَ الَّتِى تُنْجِيكَ مِنْ بَيْنِ العَمَلْ
وَهْىَ امْتِثَالُ مَا إِلٰهُنَا أَمَرْ
وَالْكَفُّ عَنْ كُلِّ الَّذِى عَنْهُ زَجَرْ

وَبَاشِرِ المُسْلِمَ بِالتَّحِيَّهْ أَوْ كَلِمَاتٍ عِنْدَهُ مَرْضِيَّهْ

وَأَنْصَحْ لَهُ نُصْحَ الصَّدِيقِ الصَّادِقِ

وَلَاقِهِ فِي الأَمْـــرِ كَالْمُوَافِقِ

إِلَّا إِذَا أَتَى الرَّدَى أَوْ قَالَ بِهْ　　فَرُدَّهُ بِاللُّطْفِ حَتَّى يَنْتَبِهْ

وَلَا تَرُدَّ مِنْ جَلِيسِكَ الْخَبَرْ　　وَلَا تُضَعِّفْهُ فَذَا لَهُ ضَرَرْ

وَإِنْ أَتَى بِهَفْوَةٍ فِي الْمَجْلِسِ　　فَاسْتُرْ عَلَيْهِ سَتْرَ خِلٍّ مُؤْنِسِ

وَلَا تُعَقِّبْهُ بِذِكْرَاهَا أَبَدْ　　فَالْحُرُّ لَمْ يَشْمَتْ وَلَمْ يَفْضَحْ أَحَدْ

وَجَاهِدِ النَّفْسَ عَلَى حَمْلِ الْأَذَى　　مِنْ مُسْلِمٍ تَكُنْ إِمَامًا يُحْتَذَى

وَاجْهَرْ إِذَا لَقِيتَ بِالسَّلَامِ　　بِذَاكَ وَصَّى سَــــيِّدُ الأَنَامِ

لَا تَجْعَلَنْ إِشَـــارَةً تَحِيَّهْ　　تَكُنْ عَدُوَّ السُّنَّةِ السَّنِيَّهْ

إِنَّ السَّلَامَ هَيْئَةُ الْأَبْرَارِ　　وَمَنْ يُشِيرُ تَابِعُ الْـكُفَّارِ

وَاحْذَرْ مِنَ التَّصْفِيقِ بَعْدَ الْخُطَبِ

كَهَيْئَـــةِ الإِمَاءِ عِنْدَ اللَّعِبِ

فَقَدْ نَهَى الرِّجَالَ سَيِّدُ الْبَشَرْ　　عَنْ فِعْلِهِ فَذَاكَ شَيْءٌ مُحْتَقَرْ

وَاعْرِفْ كَرَامَاتِ الرِّجَالِ بِاللِّحَى

سُودًا وَبِيضًا كَالصَّبَاحِ اتَّضَحَا

فَهِيَ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى النِّسَاءِ　　مِيزًا وَحُسْنًا عِنْدَ كُلِّ رَائِي

وَأَمَرَ الرَّسُولُ أَنْ تُوَفَّرَا　　حَلْقُهَا يُعَدُّ قُبْحًا مُنْـكَرَا

وَالْحَلْقُ لِلِّحْيَةِ مَعْ ضِيقِ السَّلَبْ
يعْتَادُهُ أَهْلُ الضَّـــلاَلِ وَالرِّيَبْ

وَمِثْلُهُ اللَّهْوُ بِأَنْوَاعِ اللَّعِبْ   حَاشَا لِعَاقِلٍ إِلَيْهِ يَنْتَسِبْ
لأَنَّهُ مُضَـــيِّعُ الأَوْقَاتِ   وَمُذْهِبٌ لأَشْرَفِ الصِّفَاتِ
وَهَادِمٌ لِلدِّينِ وَالْمُرُوءَةِ   وَيَسِمُ الإِنْسَانَ بِالسَّفَاهَةِ

آخـــر :

خَفَافِيْشُ هَذَا الوَقْتِ كَانَ لَهَا ضَرَرْ   وَأَوْبَاشُهَا بَيْنَ الوَرَى شَرُّهَا ظَهَرْ
يَعِيْبُونَ أَهْلَ الدِّيْنِ مِن جَهْلِهِم بِهِمْ   كَمَا عَابَتِ الكُفَّارُ مَنْ جَاءَ مِنْ مُضَرْ
يَقُولُونَ رَجْعِيُونَ لَمَّا تَمَسَّكُوْا   بِنَصٍّ مِن الوَحْيَيْنِ كَانَ لَهُ الأَثَرْ
وإِعْفَائِهِم تِلْكَ اللِّحَى لِجَمالِهَا   وتَرْكِ سَوَادٍ حِيْنَ كَانَ بِهِ غَرَرْ
وحَمْلِهُمُوْا تِلْكَ العُصِيَّ لأَنَّهَا   لَدَيْهِم حَمَقَاتٌ ومِسْوَاكَ مُطَّهَرْ
وذَمّهُمُوْا مَعْ سُخْرِهِم لِحُرُوْبِنَا   بِسَيْفٍ وَرُمْحٍ فِعْلَ مَن مَاتَ أَوْ غَبَرْ
ثَكِلَتْكُمُوْا يَا أَجْهَلَ النَّاسِ فاسْتُروا   مَخَازِيْكُمُوْا لا تَكْشِفُوْهَا فَتَنْتَشِرْ
مَتَى كُنْتُمُوا أَهْـلاً لِكُلِّ فَضِيْلَةٍ   مَتَى كُنْتُمُوا حَرْباً لِمَنْ حَادَ أَوْ كَفَرْ
مَتَى دُسْتُمُوا رَأْسَ العَـدُوِ بِفَيْلَقٍ   وقُنْبُلَةٍ أَوْ مِدْفَعٍ يَقْطَـعُ الأَثَرْ
تَعِيْبُونَ أَشْيَـاخاً كِرَاماً أَعِـزَّةً   جَهَابِذَةً نُورُ البَصِـيْرَةِ والبَصَــرْ
فَمَنْ لَمْ يُوقِّرْ أَشْيَبَ الرأْسِ واللِّحَى   فَلَيْسَ حَرِياً بالسَّعَـادِةِ والظَفَـرْ
ومَن وَقَّرَ الأَشْـيَاخَ فَهْوَ مُوَفَّقٌ   سَعِيْـدٌ بِهَذي الدَّارِ والأَجْرُ مُدَّخَرْ
فَهُـمْ بَرَكَاتٌ لِلْبِـلادِ وأَهْلِهَـا   بِهِمْ يَدْفَعُ اللهُ البَـلاَيَا عَن البَشَرْ
ولَوْ لَمْ يَكُنْ طِفْلٌ وشُبَّانُ رُكَّعٌ   وَبِهُمْ رَتِيْعٌ صُبَّ مِنْ فَوقِنَا الحَجَرْ
فَيَا مُدَّعِي الإِسلامَ باللهِ فاقْبَلُوا   نَصِيْحَةَ مَن يَرْضَى لَكُم كُلَّ مُفْتَخَرْ

عَلَيْكمُ بِتَقْوَى اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَحِفْظِ صَلاةٍ في الجَمَاعِةِ تُنْتَظَرْ
فما هـذه الدُّنْيَا بِدَارِ إقَامَةٍ سَيَرْحَلُ عَنْهَا كُلُ مَنْ نَامَ أوْ سَهَرْ
وَيا مَن تَمَادَى في الضَّلَالةِ والعَمَى أَمَا آنَ أنْ تَخْشَى الإلَهَ كَمْنَ حَضَرْ
فَرَبُّكَ بِالمِرْصَادِ أنْ كُنْتَ غَافِلاً سَرِيعُ انْتِقامٍ أخْذُهُ أخْذَ مُقْتَدِرْ
وَرَبُّكَ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَفِيَّةٌ وَيَعْلَمُ وَسْواسَ الصُدُوْرِ ومَنْ أسَرّ
فَتُوبُوا إلى المَولَى جَمِيْعاً وسَارِعُوا إلى جَنَّةِ المَأْوَى وسَوْوْهُ مُؤْتَمَرْ
تَنَالُوا بِدَنْيَاكُم جَمَالاً ورِفْعَةً وَعِزاً وتَمْكِيْنَاً كَذَا الذَّنْبُ يُغْتَفَرْ
ويَا آمِرِي بالعُرْفِ بِاللهِ فأْمُرْوا بِعِلْمٍ وحِلْمٍ كَيْ بِذَا النَّاسُ تَأْتَمِرْ
وقُومُوا عَلَى أولادِكُم قَبْلَ أمْرِكُمْ كَمَا فَعَلَ الفَارُوْقُ أعْنِي بِهِ عُمَرْ
ويَا عُلَمَاءَ المُسلِمِيْنَ فاخْلِصُوا مَعَ اللهِ نِيَاتٍ لَكُم وانْبُذُوا الأشَرْ
فإنَّ صَلَاحَ النَّاسِ طُراً صَلَاحُكُمْ وكُونُوا لِوَالِي الأمْرِ أنْفَعَ مُؤْتَزِرْ
وأحْسَن مَا يَحْلُوا الخِتَامُ بِذِكْرِهِ صَلاةٌ وتَسْلِيْمٌ عَلى سَيِّدِ البَشَرْ
مُحَمَّدِ المَعْصُومِ والآلي كُلِّهِم وأصْحَابِهِ والتَابعِينَ عَلَى الأثَرْ

وقال حسان يَرْثِي أهْلَ مُؤْتَةِ جَهَّزَ رسول الله ﷺ جَيْشاً لِيَقْتَصَّ مِمَّنْ قَتَلُوا الحارِثَ بن عُمَيْر الأزَدِيْ :

تَأَوَّبَنِي لَيْلٌ بِيَثْرِبَ أعْسَرُ وهَمٌ إذَا مَا نَوَّمَ النَّاسُ مُسْهِرُ
لِذِكْرَى حَبِيْبٍ هَيَّجتْ ثَمَّ عَبْرَةً سَفُوحاً وأسْبَابُ البُكَاءِ التَّذَكُّرُ
بَلاءٌ وفِقْدَانُ الحَبِيْبِ بَلِيَّةٌ وَكَمْ من حَبِيْبٍ يُبْتَلى ثُمَّ يَصْبِرُ
رَأيْتُ خِيَارَ المُؤْمِنِيْنَ تَوارَدُوْا شَعُوْبَ وقَدْ خُلِّفْتُ فِيْمَنْ يُؤَخَّرُ
فلا يُبْعِدَنَّ اللهُ قَتْلَى تَتَابَعُوْا بِمُؤْتَةَ مِنْهُم ذو الجناحَيْنِ جَعْفَرُ
وزَيْدٌ وعَبْدُاللهِ حِيْنَ تَتَابَعُوْا جَمِيْعاً وأسْبَابُ المَنيَّة تَخْطُرُ

غَدَاةَ غَدَوْا بالمُؤْمِنِيْنَ يَقُودُهُمْ ... إلى الموت مَيْمُونُ النَّقِيْبَـةِ أَزْهَرُ
أغَرُّ كَلَونِ البَدْرِ من آلِ هَاشِمٍ ... أبِيٌّ إذَا سِيْمَ الظُـلاَمَةِ مِجْسَرُ
فَطَاعَن حَتَّى مَاتَ غَيْرَ مُوَسَّـدٍ ... بمُعْتَرَكٍ فِيْـهِ الفَنَـا يَتَكَسَّـرُ
فَصَارَ مَعَ المُسْتَشْهَدِيْن ثَوابُهُ ... جِنَانٌ ومُلْتَفُّ الحَـدَائِقِ أخْضَرُ
وكُنَّا نَرى في جَعْفَرٍ مِن مُحَمَّدٍ ... وَفَاءً وَأمْراً حَازِماً حِيْنَ يَأْمُـرُ
فَما زَالَ في الإسلاَمِ مِن آلِ هَاشِمٍ ... دَعَائِمُ عِـزٍ لاَ تُـرَامُ ومَفْخَـرُ
هُمُوْا جَبَلُ الإسلامِ والنَّاسُ حَوْلَهُ ... رِضَـامٌ إلى طَوْدٍ يَرُوْقُ وَيَقْهَرُ
هُمُوْا أوْلَيَاءُ اللهِ أنْزَل حُكْمَهُ ... عَلَيْهم وفيهم ذَا الكتابُ المُطَهَّرُ
بَهَا لِيلُ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وابْنُ أمِّهِ ... عَليٌّ ومِنْهُمْ أحْمَدُ المتخَـيَّرُ
وحَمْزَةُ والعَبَاسُ مِنْهُمْ ومنْهُمْ ... عَقِيْلٌ وماءُ العُوْدِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَرُ

وقال يَرْثِي النبي صلى الله عليه وسلم :

كَانَ الضِّيَاءُ وكَانَ النُّوْرَ نَتْبَعُهُ ... بَعْدَ الإلٰهِ وكَانَ السَّمْعَ والبَصَرَا
فَلَيْتَنَا يَوْمَ وَارَوْهُ بِمَلْحَـدِهِ ... وَغيَّبُـوهُ والقَـوْا فَوْقَـهُ المَـدَرَا
لَمْ يَتْرُكِ اللهُ مِنَّـا بَعْـدَهُ أحَـداً ... ولَمْ يَعِيْش بَعْدَهُ أنْثَى ولا ذَكَرَا
ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي النجـار كُلِّهِمُ ... وكَانَ أمْـراً مِن أمْرِ اللهِ قَدْ قُدِرَا

وقال رضى الله عنه في يوم بدر :

ألا يَا لَقَومٍ هَلْ لِمَاحُمَّ دَافِعُ ... وهَلْ مَضَى مِنْ صَالِحِ العَيْشِ رَاجع
تَذَكَّرْتُ عَصْراً قَدْ مَضَى فَتَها فَتَتْ ... بَنَاتُ الحَشَى وانْهَلَّ مني المَدَامِعُ
صَبَابَةُ وَجْدٍ ذَكَّرَتْنِيْ أحِبَّـةً ... وقَتلَي مَضَوْا فيهم نُفَيْعٌ وَرَافِعُ

وسَعْدٌ فأضْحَوْا في الجِنَانِ وأوحَشَتْ ... مَنَازِلُهُمْ والأرْضُ منهم بَلاَقِـعُ
وَفَوْا يَوْمَ بَدْرٍ لِلْرَّسُوْلِ وفوقهُمْ ... ظِلاَلُ المَنَايَا والسُيُوف اللَّوامِعُ
دَعَى فأَجَابُوهُ بِحَـقٍ وكُلُّهُـمْ ... مُطِيْعٌ لَهُ في كل أمْرٍ وَسَـامِعُ
فَمَا بَدَّلُوْا حَتَّى تَوافَوْا جَمَاعَـةٍ ... ولا يقْطَعُ الآجَـال إلاَّ المَصَـارِعُ
لِأَنَّهم يَرجُونَ مِنْـهُ شَفَـاعَـةً ... إذَا لَمْ يَكُنْ إلاَّ النَّبِيِّيْنَ شَـافِعُ
وذلِكَ يَا خَيْرَ العِبَـادِ بَلاَؤُنَا ... ومَشْهَدُنَا فِي الله والمـوت نَـاقِعُ
لَنَا القَدَمُ الأَوْلَى إلَيْكَ وخَلْفُنَا ... لِأَوَّلِنَـا فِي طَاعَـةِ اللهِ تَـابِعُ
ونَعْلَمُ أنَّ المُلْكَ لِلهِ وَحْـدَهُ ... وأنَّ قضَـاءَ اللهِ لَابُـدَّ وَاقِـعُ

وقال رضي الله عنه في يوم أُحُد :

وقُلْ إنْ يَكُنْ يَومٌ بأُحُـدٍ يَعُدُّهُ ... سَفِيْـهٌ فإنَّ الحَـقَّ سَوْفَ يَشِيْعُ
وقَدْ ضَارَبَتْ فِيْهِ بَنُو الأَوْسِ كُلُّهُمْ ... وكَانَ لَهُمْ ذِكْرٌ هُنَـاكَ رَفِيْـعُ
وحَامَي بَنُوْا النَّجَـارِ فيهِ وضَارَبُوا ... ومَا كَانَ مِنهُم في اللِّقَاءِ جزوعُ
أَمَامَ رَسُولِ اللهِ لَا يَخْـذُلُوْنَهُ ... لَهُمْ ناصِرٌ من رَبِّهِـمْ وشَفِيْـعُ
بأَيْمَانِهِمْ بِيْضٌ إذَا حَمِيَ الوَغَى ... فَلابُدَّ أنْ يَرْدى بِهِنَّ صَـرِيْعُ
كَمَا غَادَرَت في النَّقْعِ عُثْمَانَ ثَاوِياً ... وسَعْداً صَرِيعاً والوَشِيْجُ شُـرُوْعُ
وقَدْ غَادَرَتْ تَحتَ العَجَاجَـةِ مُسْنَداً ... أُبَياً وقَدْ بَلَّ القَمِيْـصِ نَجِيْـعُ
بِكَفِّ رسُولِ اللهِ حَتَّى تَلَفَّفَتْ ... عَلَى القَومِ مِمَّا قَدْ يُثِرْنَ نُقُوْعُ
أُوْلئِكَ قَوْمِي سَادَةٌ مِنْ فُروعِهِمْ ... ومِن كُلِّ قومٍ سَادَةٌ وفُرُوْعُ
بِهِنَّ يُعِزُّ اللهُ حِيْنَ يُعِـزُّنَا ... وإنْ كَانَ أمْرٌ يَا سَخِيْنُ فَظِيْعُ
فإنْ تَذْكَرُوْا قَتْلَى وحَمْزَةُ فِيْهِمُ ... قَتِيْـلٌ ثَوَى لِلهِ وهو مُطِيْـعُ
فإنَّ جِنَـانَ الخُلْدِ مَنْزِلُهُ بِهَـا ... وَأَمْرُ الذِيْ يَقْضِي الأُمُورَ سَرِيْعُ
وقَتْلاَكُمُ في النارِ أفْضَلُ رِزْقِهِم ... حَمِيْمٌ مَعاً في جَوْفِهَا وضَـرِيْـعُ

تَذَكُّرِيْ لِلْبِلَي فِي قَعْرِ مُظْلِمَــةٍ أصَــارَ بِيْ زَاهِــداً فِي المَالِ والرُّتَبِ
إنِّي أُسَرُّ بِحَــالٍ سَوْفَ أُسْلَبُهَــا عَمَّا قَرِيْبٍ وأبْقَى رِمَّــةَ الـتُّرُبِ

آخــر :

دَوام الوَرَى مَا لَا يكُوْنُ لِرَئِـمٍ بِدارِ الفَنَا مِن عُرْبِهَا والأعَــاجِمِ
ومَا هَذِهِ الدنيا بِـدَارِ إقَــامَــةٍ سَيَرْحَلُ عَنْهَا عَالِمٌ بَعْدَ عَالِمِ
ولا يَبْقَ إلاَّ اللهُ جَـلَّ جَــلاَلُـهُ هُوَ الواحِدُ الدَّيـانُ أحْكَمُ حَاكِمِ
فَنَسْأَلُ مَوْلاَنَا الثَّبَــاتِ عَلَى الهُدَى ومَغْفِرَةً تَمْحُــوْ الذُنُوبَ بِـدَائِمِ
وأخْتِمَ نَظْمِي بالصَّــلاةِ مُسَـلِماً على المُصْطَفَى المَبْعُوثِ من نسْلِ هَاشِمِ

آخــر :

طَارَتْ بِنَا لِدِيَارِ البَيْنِ أطْيَــارُ فأقْفَرتْ بَعْدَنَا الأوْطَــانُ والـدَّارُ
ولِلْمَقَادِيْرِ يَجْرِي العَبْدُ كَيْفَ تَشَا بِحِكْمَةِ اللهِ يَرْضَاهَـا ويَخْتَــارُ
قَضَى وَقَدَّرَ فِيْنَــا الموتَ أجْمَعَنَا ونَحْنُ لِلهِ بالمَقْضِيِّ صُبَّــارُ
والموتُ نَغَصَ دُنْيَــانَا وَزَهْـرَتَهَـا وسَوْفَ تَفْنَى ومَا فِي الحَيِّ دَيَّارُ
نسيْرُ بِمَوتانا مَسَــاءً وبُكْــرِةً وسَوْفَ بنا بَعْدَ المَمَــاتِ يُسَــارُ
ولابُدَّ يوماً أن نَـزُوْرَ حَفَــائِراً يُجَاوِرُنَا فِيْهَا تُرَابٌ وأحْجَــارُ
ولابُدَّ أن تَبْلَى جُسُوْمٌ تَنَعَّمَتْ بِلَذَّاتِ دُنْيَاً سَوْفَ تَفْنَى وتَنْهَــارُ

آخــر :

قُلْ لِلْذِي تَاهَ فِي دُيَاهُ مُفْتَخِراً ضَاعَ افْتِخَارُكَ بَيْنَ المَاءِ والطِّيْنِ
إذَا تَفَقَدْتَ فِي الأجْـداثِ مُعْتَبِراً هُنَـاكَ تَنْظُرُ تِيْجَــانَ السَّــلاطِيْنِ

آخــــر :

إنَّ المَشِيْبَ نَعَى إليَّ شَبَـابِيْ وَوَجَدْتُ مَوْتِي مِيْتَـةَ الأتْـرَابِ
طَوْراً أُعَادُ وَتَارَةً أنَا عَـائِـدٌ أوْ دَافِنٌ حَيـاً مِن الأحْبَـابِ
فإلَى مَتَى ألْقَى وأسْمَعُ نَاعِيـاً ومَوَاقِفٍ تُخْشَى وعَرْضِ كِتابِيْ
وَجِلاً فَيَا أسَفـاً لِبُعْدِ مَسَافَتِي وقَلِيْلِ زَادٍ واقْتِـرَابِ ذَهَـابِيْ

آخــــر :

لَوْ لَمْ تَكُنْ نَـارٌ ولا جَنَّـةٌ لِلْمَــرْءِ إلاَّ أنَّــهُ يُقْــبَــرُ
لَكَانَ فِيْــهِ واعِـظٌ زَاجِــرٌ نَـاهٍ لِمَــنْ يَسْمَــعُ أوْ يُبْصِــرُ

آخــــر :

يَا غَادِياً في غَفْـلَةٍ ورَائِحَـاً إلَى مَتَى تسْتَحْسِنُ القَبَـائِحَـا
وكَمْ إلَى كَمْ لا تَخَفَـافُ مَوْقِفَـاً يَسْتَنْطِـقُ اللهُ بِهِ الجَـوَارِحَا
يَا عَجَباً مِنْـكَ وكُنْت مُبْصِـرَا كَيْفَ تَجَنَّبْتَ الطَّـرِيْقَ الوَاضِحَـا
أمْ كَيْفَ تَرْضَى أنْ تَكُوْنَ خَاسِراً يَوْمَ يَفُوزُ مَنْ يَكُـوْنُ رَابِحَـا

آخــــر :

وَلَمَا رَأيْتَ الشَّيْبَ أيْقَنْـتُ أنَّـهُ نَذِيْرٌ لِجِسْمِي بِانْهِـدَامِ بِنَائِـهِ
إذَا ابْيَضَّ مُخْضَـرُّ النَّبَـاتِ فإنَّـهُ دَلِيْـلٌ عَلَى اسْتِحْصَـادِهِ وَفَنَائِهِ

آخــــر :

تَعَافُ القذافي الماء لا تَسْتَطِيْعُهُ وتَكْرَعُ في حَوضِ الذُّنُوبِ فَتَشْرَبُ
وتُؤْثِرُ مِنْ أكْلِ الطَّعَامِ ألَـذَّهُ ولا تَذْكُرِ المُخْتَـارَ مِن أيْنَ يُكْسَبُ

وتَرْقُدُ يَا مِسْكِيْنُ فَوْقَ نَمَـارِقٍ ... وفي حَشْوِهَا نَـارٌ عَلَيْكَ تَلَهَّـبُ
فَحَتَّى مَتَى لاَ تَسْتَفِيْقُ جَهَالَةً ... وأَنْتَ ابْنُ سَبْعِين بِدِيْنِكَ تَلْعَبُ

آخـــر :

لا تَطْمئِنَّ إلى الدُنيـــا وَبَهْجَتِهَا ... وإنْ تَوشَّحْتَ مِنْ أثْوَابِهَـا الحَسَنَا
أيْنَ الأحِبَّــةُ والجـيرانُ مَا فَعَلُوا ... أيْنَ الذين هُمُ كَانُوا لَنَـا سَكَنَـا
سَقَاهُمُ الموتُ كأسـاً غَيْرَ صَافِيَـةٍ ... فصَيَّرَتْهُمْ لِأَطْبَـاقِ الثَّرَى رُهُنَـا
تَبْكِيْ المَنَازِلُ مِنْهُمْ كُلَ مُنْسَجِمٍ ... بِالمكْرُمَاتِ وتَـرْثِي البِـرَّ والمِنَنَـا
حَسْبُ الحِمَامِ لَوْ أبْقَاهُمْ وأمْهَلَهُمْ ... ألَا يَظُـنّ عَلَى مَعْـلومِهِ حَسَنَا

آخـــر :

أيَا مَنْ عَاشَ في الدنيا طَوِيْلاً ... وَأفْنَى العُمْرَ في قِيْـلٍ وقَال
وأتْعَبَ نَفْسَهُ فِيْمَا سَيَفْنَى ... وجَمْـعٍ مِنْ حَـرَامٍ أوْ حَـلالِ
هَبِ الدُنيَـا تُسَاقُ إلَيْكَ عَفواً ... ألَيْسَ مَصِـيْرُ ذَالِكَ لِلـزَّوالِ

آخـــر :

مَضَى عَصْـرُ الشَّبَـابِ كَلَمِحْ بَرَقٍ ... وعَصْـرُ الشَّيْبِ بالأَكْـدارِ شِيْبَا
ومَا أعْدَدْتُ قَبْـلَ الموتِ زَاداً ... لِيَوم يَجْعَلُ الوُلْـدَانَ شِـيْبَـا

آخـــر :

مُحَمَّدُ مَا أعْدَدْتَ لِلْقَبْرِ والبِلَى ... ولِلْمَلَكيْنِ الواقِفَـيْنِ عَلَى القَـبْرِ
وأنْتَ مُصِـرٌ لا تُراجِعُ تَوْبَةً ... ولا تَرْعَوِيْ عَمَّا يُـذَمُّ مِن الأَمْـرِ
سَيَأْتِيكَ يَومٌ لا تُحَاوِلُ دَفْعَـهُ ... فَقَدِّمْ لَهُ زَاداً إلى البَعْثِ والنَّشْـرِ

وقال أبو العَتاهِيَة :

مَنْ أَحَسَّ لي أهلَ القبورِ ومَنْ رأى … مَنْ أَحَسَّهُمُ لي بينَ أطباقِ الثَّرى

مَنْ أَحَسَّ لي مَنْ كُنتُ آلَفُهُ ويا … لَهفي فقد أنكرتُ بعدُ الملتقى

مَنْ أَحَسَّهُ لي إذْ يُعالِجُ غُصَّةً … مُتَشاغلاً بعلاجِها عمَّنْ دعا

مَنْ أَحَسَّهُ لي فوقَ ظَهْرِ سريرِهِ … يَمشي بهِ نَفَرٌ إلى بيتِ البِلى

يا أيُّها الحَيُّ الذي هُوَ مَيِّتٌ … أفنيتَ عُمرَكَ بالتَّعلُّلِ والمُنى

أمّا المشيبُ فقدْ كساكَ رداءَهُ … وابتزَّ عنْ كتفيكَ أثوابَ الصِّبا

ولقدْ مضى القَرْنُ الذينَ عهدتَهُمْ … لِسبيلِهِمْ ولتلحقَنَّ بمَنْ مضى

ولَقَلَّ ما تبقى فكُنْ مُتوقِّعاً … ولَقَلَّ ما يصفو سُرورُكَ إنْ صفا

وهيَ السَّبيلُ فخُذْ لذلكَ عُدَّةً … فكأنَّ يومَكَ عنْ قريبٍ قدْ أتى

إنَّ الغِنى لهُوَ القُنوعُ بعينِهِ … ما أبعدَ الطَّبعَ الحريصَ منَ الغِنى

لا يَشغَلَنَّكَ لوْ وَليتَ عنِ الذي … أصبحتَ فيهِ ولا لعلَّ ولا عسى

خالِفْ هواكَ إذا دعاكَ لِريبةٍ … فلَرُبَّ خيرٍ في مُخالفةِ الهوى

عَلَمُ المحجَّةِ بيِّنٌ لمُريدِهِ … وأرى القلوبَ عنِ المحجَّةِ في عمى

ولقدْ عَجِبتُ لهالكٍ ونجاتُهُ … موجودةٌ ولقدْ عجِبتُ لمَنْ نجا

وعَجِبتُ إذْ نَسِيَ الحِمامَ وليسَ مِنْ … دونِ الحِمامِ وإنْ تأخَّرَ مُنتهى

ساعاتُ ليلِكَ والنَّهارِ كليهِما … رُسُلٌ إليكَ وهُنَّ يُسرِعْنَ الخُطا

ولئِنْ نجوتَ فإنَّما هيَ رحمةُ الـ … ـمَلِكِ الرَّحيمِ وإنْ هلكتَ فبالجزا

يا ساكِنَ الدُّنيا أمِنتَ زوالَها … ولقدْ ترى الأيّامَ دائرةَ الرَّحى

أينَ الأُلى بنَوا الحصونَ وجنَّدوا … فيها الجُنودَ تعزُّزاً أينَ الأُلى

أينَ الحُماةُ الصّابرونَ حَمِيَّةً … يومَ الهِياجِ لحرِّ مُجتَلَبِ القَنا

وَذَوُو ٱلْمَنابِرِ وَٱلْعَساكِرِ وَٱلدَّسا ... كِرِ وَٱلْمَحاضِرِ وَٱلْمَدائِنِ وَٱلْقُرى

وَذَوُو ٱلْمَواكِبِ وَٱلْمَراكِبِ وَٱلْكَتا ... ئِبِ وَٱلنَّجائِبِ وَٱلْمَراتِبِ في ٱلْعُلى

أَفْناهُمُ مَلِكُ ٱلْمُلوكِ فَأَصْبَحوا ... ما مِنْهُمُ أَحَدٌ يُحَسُّ وَلا يُرى

وَهُوَ ٱلْخَفِيُّ ٱلظّاهِرُ ٱلْمَلِكُ ٱلَّذي ... هُوَ لَمْ يَزَلْ مَلِكاً عَلى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوى

وَهُوَ ٱلْمُقَدِّرُ وَٱلْمُدَبِّرُ خَلْقَهُ ... وَهُوَ ٱلَّذي في ٱلْمُلْكِ لَيْسَ لَهُ سِوى

وَهُوَ ٱلَّذي يَقْضي بِما هُوَ أَهْلُهُ ... فينا وَلا يُقْضى عَلَيْهِ إِذا قَضى

وَهُوَ ٱلَّذي بَعَثَ ٱلنَّبِيَّ مُحَمَّداً ... صَلّى ٱلْإِلٰهُ عَلى ٱلنَّبِيِّ ٱلْمُصْطَفى

وَهُوَ ٱلَّذي أَنْجى وَأَنْقَذَنا بِهِ ... بَعْدَ ٱلضَّلالِ مِنَ ٱلضَّلالِ إِلى ٱلْهُدى

حَتّى مَتى لا تَرْعَوي يا صاحِبي ... حَتّى مَتى حَتّى مَتى وَإِلى مَتى

وَٱللَّيْلُ يَذْهَبُ وَٱلنَّهارُ وَفيهِما ... عِبَرٌ تَمُرُّ وَفِكْرَةٌ لِأُولي ٱلنُّهى

حَتّى مَتى تَبْغي عِمارَةَ مَنْزِلٍ ... لا تَأْمَنُ ٱلرَّوْعاتِ فيهِ وَلا ٱلْأَذى

يا مَعْشَرَ ٱلْأَمْواتِ يا ضيفانَ تُرْ ... بِ ٱلْأَرْضِ كَيْفَ وَجَدْتُمُ طَعْمَ ٱلثَّرى

أَهْلَ ٱلْقُبورِ مَحا ٱلتُّرابُ وُجوهَكُمْ ... أَهْلَ ٱلْقُبورِ تَغَيَّرَتْ تِلْكَ ٱلْحُلى

أَهْلَ ٱلْقُبورِ كَفى بِنَأْيِ دِيارِكُمْ ... إِنَّ ٱلدِّيارَ بِكُمْ لَشاحِطَةُ ٱلنَّوى

أَهْلَ ٱلْقُبورِ لا تَواصُلَ بَيْنَكُمْ ... مَنْ ماتَ أَصْبَحَ حَبْلُهُ رَثَّ ٱلْقُوى

كَمْ مِنْ أَخٍ لي قَدْ وَقَفْتُ بِقَبْرِهِ ... فَدَعَوْتُهُ لِلّٰهِ دَرُّكَ مِنْ فَتى

أَأُخَيَّ لَمْ يَقِكَ ٱلْمَنِيَّةَ إِذْ أَتَتْ ... ما كانَ أَطْعَمَكَ ٱلطَّبيبُ وَما سَقى

أَأُخَيَّ لَمْ تُغْنِ ٱلتَّمائِمُ عَنْكَ ما ... قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُهُ عَلَيْكَ وَلا ٱلرُّقى

أَأُخَيَّ كَيْفَ وَجَدْتَ مَسَّ خُشونَةِ ٱلْـ ... ـمَأْوى وَكَيْفَ وَجَدْتَ ضيقَ ٱلْمُتَّكا

قَدْ كُنْتُ أَفْرَقُ مِنْ فِراقِكَ سالِماً ... فَأَجَلُّ مِنْهُ فِراقُ دائِرَةِ ٱلرَّدى

فَٱلْيَوْمَ حَقَّ لِيَ ٱلتَّوَجُّعُ إِذْ جَرى ... قَدَرُ ٱلْإِلٰهِ عَلَيَّ فيكَ بِما جَرى

تَبْكيكَ عَيْني ثُمَّ قَلْبي حَسْرَةً ... وَتَقَطُّعاً مِنْهُ عَلَيْكَ إِذا بَكى

وَإذا ذَكَرْتُكَ يا أُخَيّ تَقَطَّعَتْ كَبِدي فَأُقْلِقَتِ الْجَوانِحُ وَالْحَشا

وقال رحمه الله تعالى :

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَابْنوا لِلْخَرابِ فَكُلُّكُمُ يَصيرُ إلى ذَهابِ
لِمَنْ نَبْني وَنَحْنُ إلى تُرابٍ نَصيرُ كَما خُلِقْنا مِنْ تُرابِ
ألا يا مَوْتُ لَمْ أرَ مِنْكَ بُدًّا أبَيْتَ فَلا تَحيفُ وَلا تُحابي
كَأنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلى مَشيبي كَما هَجَمَ المَشيبُ عَلى شَبابي
وَيا دُنْيايَ ما لِيَ لا أراني أسومُكِ مَنْزِلاً إلّا نَبا بي
وَما لِيَ لَسْتُ أحْلُبُ مِنْكِ شَطْراً فَأحْمَدَ غِبَّ عاقِبَةِ الحِلابِ
وَما لِيَ لا أُلِحُّ عَلَيْكِ إلّا بَعَثْتِ الهَمَّ لي مِنْ كُلِّ بابِ
أراكِ وَإنْ طُلِبْتِ بِكُلِّ وَجْهٍ كَحُلْمِ النَّوْمِ أوْ ظِلِّ السَّحابِ
أوِ الأمْسِ الَّذي وَلّى ذَهاباً فَلَيْسَ يَعودُ أوْ لَمْعِ السَّرابِ
وَهٰذا الخَلْقُ مِنْكِ عَلى وِفازٍ وَأرْجُلُهُمْ جَميعاً في الرِّكابِ
وَمَوْعِدُ كُلِّ ذي عَمَلٍ وَسَعْيٍ بِما أسْدى غَداً دارُ الثَّوابِ
تَقَلَّدْتُ العِظامَ مِنَ الخَطايا كَأنّي قَدْ أمِنْتُ مِنَ العِقابِ
وَمَهْما دُمْتُ في الدُّنْيا حَريصاً فَإنّي لا أُوَفَّقُ لِلصَّوابِ
سَأُسْألُ عَنْ أُمورٍ كُنْتُ فيها فَما عُذْري هُناكَ وَما جَوابي
بِأيَّةِ حُجَّةٍ أحْتَجُّ يَوْمَ الْـ حِسابِ إذا دُعيتُ إلى الحِسابِ
هُما أمْرانِ يوضِحُ عَنْهُما لي كِتابي حينَ أنْظُرُ في كِتابي
فَإمّا أنْ أُخَلَّدَ في نَعيمٍ وَإمّا أنْ أُخَلَّدَ في عَذابِ

وقال أيضاً :

إلَا مَنْ لنَفْسٍ في الهَوَى قد تَمَادَتِ ... إذا قُلْتُ قَدْ مالَتْ عَن الجهل عَادتِ
وَحسْبُ امْرِئٍ شَرّاً بِإهمالِ نَفْسِهِ ... وإمْكانِها مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أرادَتِ
تَزاهَدتُ في الدُّنْيا وإنِّي لَراغِبٌ ... أرى رَغْبَتي مَمزوجَةً بِزَهادَتي
وَعَوَّدْتُ نَفْسي عادَةً فَلَزِمْتُها ... أراهُ عَظيماً أنْ أُفارِقَ عادَتي
إرادَةَ مَدْخولٍ وعَقْلُ مُقَصِّرٍ ... ولَوْ صَحَّ لي عَقْلي لَصَحَّتْ إرادَتي
ولَوْ طابَ لي غَرْسي لَطابَتْ ثِمارُهُ ... ولَوْ صَحَّ لي غَيْبي لَصَحَّتْ شَهادَتي
أيا نَفْسُ ما الدُّنْيا بِأهْلٍ لِحُبِّها ... دَعيها لِأقْوامٍ عَلَيْها تَعادَتِ
ألا قَلَّما تَبْقَى نُفوسٌ لِأَهْلِها ... إذا رَاوَحَتْهُنَّ المَنايا وغادَتِ
ألا كُلُّ نَفْسٍ طالَ في الغَيِّ عُمْرُها ... تَموتُ وإنْ كانَتْ عَنِ المَوْتِ حادَتِ
ألا أيْنَ مَنْ وَلّى بِهِ اللَّهْوُ والصِّبا ... وأيْنَ قُرونٌ قَبْلُ كانَتْ فَبادَتِ
كأنْ لَمْ أكُنْ شَيْئاً إذا صِرْتُ في الثَّرى ... وصارَ مِهادي رَضْرَضاً وَوِسادَتي
وما مَلْجأٌ لي غَيْرَ مَنْ أنا عَبْدُهُ ... إلى اللهِ رَبِّي شِقْوَتي وسَعادَتي

* * *

وقال رحمه الله :

سَلامٌ على قَبْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... نَبِيِّ الهُدى والمُصْطَفى والمُؤَيَّدِ
نَبِيٌّ هَدانا اللهُ بَعْدَ ضَلالَةٍ ... بِهِ، لَمْ نَكُنْ لَوْلا هُداهُ لِنَهْتَدي
فَكانَ رَسولُ اللهِ مِفْتاحَ رَحْمَةٍ ... مِنَ اللهِ أهْداها لِكُلِّ مُوَحِّدِ
وكانَ رَسولُ اللهِ أفْضَلَ مَنْ مَشى ... عَلى الأرْضِ إلّا أنَّهُ لَمْ يُخَلَّدِ
شَهِدْتُ عَلى أنْ لا نُبُوَّةَ بَعْدَهُ ... وَأنْ لَيْسَ حَيٌّ بَعْدَهُ بِمُخَلَّدِ
وأنَّ البِلى يَأتي عَلى كُلِّ جِدَّةٍ ... وَأنَّ المَنايا لِلْعِبادِ بِمَرْصَدِ

تَبارَكَ مَنْ يَجْري ٱلْفِراقُ بِأَمْرِهِ ... ويَجْمَعُ مِنْ شَتّى عَلى غَيْرِ مَوْعِدِ

أيا صاحِ إنَّ الدّارَ دارُ تَبلُّغٍ ... إلى بَرْزَخِ المَوْتى وَدارُ تَزَوُّدِ

أَلَسْتَ تَرى أنَّ الحَوادِثَ جَمَّةٌ ... يَروحُ عَلَيْنا صَرْفُهُنَّ وَيَغْتَدي

تَبَلَّغْ مِنَ الدُّنيا وَنَلْ مِنْ كَفافِها ... ولا تَعْتَقِدْها في ضَميرٍ ولا يَدِ

وكُنْ داخِلاً فيها كأنَّكَ خارِجٌ ... إلى غَيْرِها مِنْها مِنَ ٱليَوْمِ أوْ غَدِ

وقال رحمه الله :

كأنّا وإنْ كُنّا نِياماً عن الرَّدَى ... غَداً تَحْتَ أحْجارِ الصَّفيحِ المُنَضَّدِ

نُرَجِّي خُلودَ ٱلْعَيْشِ حيناً وَضِلَّةً ... ولَمْ نَرَ مِنْ آبائِنا مِنْ مُخَلَّدِ

لَنا فِكْرَةٌ في أوَّلينا وعِبْرَةٌ ... بِها يَقْتَدي ذُو ٱلْعَقْلِ فيها ويَهْتَدي

ولٰكِنَّنا نَأْتي ٱلْعَمى وعُيونُنا ... إلَيْهِ رَوانٍ هٰكَذا عَنْ تَعَمُّدِ

كأنّا سَفاهاً لمْ نُصَبْ بِمُصيبَةٍ ... ولَمْ نَرَ مِنّا مَيِّتاً جَوْفَ مُلْحَدِ

بَلى كَمْ أخٍ لي ذي صَفاءٍ حَثَوْتُهُ ... عَلى ٱلرَّغْمِ مِنّي مُلْحَدَ الرَّمْسِ بِاليَدِ

أُهيلُ عَلَيْهِ ٱلتُّرْبَ مِنْ كُلِّ جانِبٍ ... أرى ذاكَ مِنّي حَقَّ زادِ المُزَوَّدِ

وَقَدْ كُنْتُ أفْديهِ وَأحْذَرُ نَأْيَهُ ... وَأفْزَعُ إمّا باتَ غيرَ مُمَهَّدِ

لِكُلِّ أخي ثُكْلٍ عَزاءٌ وأُسْوَةٌ ... إذا كانَ مِنْ أهْلِ ٱلتُّقى في مُحَمَّدِ

ومَنْ يَأْمَنُ ٱلأيّامَ ، أمّا اتِّساعُها ... فَخَبْلٌ وَأمّا ضِيقُها فَشَديدُ

وأيُّ بني ٱلأيّامِ إلاّ وعِنْدَهُ ... مِنَ الدَّهْرِ عِلْمٌ طارِفٌ وتَليدُ

يَرى ما يَزيدُ وٱلزِّيادَةُ نَقْصُهُ ... ألا إنَّ نَقْصَ الشَّيْءِ حينَ يَزيدُ

ومِنْ عَجَبِ الدُّنيا يَقينُكَ بِٱلْفَنا ... وأنَّكَ فيها لِلْبَقاءِ مُريدُ

أَلَمْ تَرَ أنَّ الحَرْثَ والنَّسْلَ كُلَّهُ ... يَبيدُ ومِنْهُ قائِمٌ وحَصيدُ

لَعَمْري لَقَدْ بادَتْ قُرونٌ كَثيرَةٌ ... وأنْتَ كَما بادَ ٱلْقُرونُ تَبيدُ

وَكَمْ صارَ تَحتَ الأَرْضِ مِنْ خادِمٍ بِها ... وَقَدْ كانَ يَبْني فَوْقَها وَيَشيدُ

وقال رحمه الله :

أَلخَيْرُ وَالشَّرُّ عاداتٌ وَأَهْواءُ ... وَقَدْ يَكونُ مِنَ الأَحْبابِ أَعْداءُ

لِلحِلْمِ شاهِدُ صِدْقٍ حينَ ما غَضَبٌ ... وَلِلحَليمِ عَنِ العَوْراتِ إِغْضاءُ

كُلٌّ لَهُ سَعْيُهُ وَالسَّعْيُ مُخْتَلِفٌ ... وَكُلُّ نَفْسٍ لَها في سَعْيِها شاءُ

لِكُلِّ داءٍ دَواءٌ عِنْدَ عالِمِهِ ... مَنْ لَمْ يَكُنْ عالِماً لَمْ يَدْرِ ما الدّاءُ

أَلحَمْدُ لِلّهِ يَقْضي ما يَشاءُ وَلا ... يُقْضى عَلَيْهِ وَما لِلخَلْقِ ما شاءوا

لَمْ يُخْلَقِ الخَلْقُ إِلّا لِلفَناءِ مَعاً ... نَفْنى وَتَفْنى أَحاديثٌ وَأَسْماءُ

يا بُعْدَ مَنْ ماتَ مِمَّنْ كانَ يَلْطِفُهُ ... قامَتْ قِيامَتُهُ وَالنّاسُ أَحْياءُ

يُقْصي الخَليلُ أَخاهُ عِنْدَ مِيتَتِهِ ... وَكُلُّ مَنْ ماتَ أَقْصَتْهُ الأَخِلّاءُ

لَمْ تَبْكِ نَفْسَكَ أَيّامَ الحَياةِ لِما ... تَخْشى وَأَنْتَ عَلى الأَمْواتِ بَكّاءُ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَنْبي وَمِنْ سَرَفي ... إِنّي وَإِنْ كُنْتُ مَسْتوراً لَخَطّاءُ

لَمْ تَقْتَحِمْ بي دَواعي النَّفْسِ مَعْصِيَةً ... إِلّا وَبَيْني وَبَيْنَ النّورِ ظَلْماءُ

كَمْ راتِعٍ في ظِلالِ العَيْشِ تَتْبَعُهُ ... مِنْهُنَّ داهِيَةٌ تَرْتَجُّ دَهْياءُ

وَلِلحَوادِثِ ساعاتٌ مُصَرَّفَةٌ ... فيهِنَّ لِلحَيْنِ إِدْناءٌ وَإِقْصاءُ

أَلحَمْدُ لِلّهِ كُلٌّ ذو مُكاذَبَةٍ ... صارَ التَّصادُقُ لا يُسْقى بِهِ الماءُ

وله أيضاً :

لَعَمْرُكَ ما الدُّنيا بِدارِ بَقاءِ ... كَفاكَ بِدارِ المَوْتِ دارَ فَناءِ

فَلا تَعْشَقِ الدُّنيا أُخَيَّ فَإنَّما ... تَرى عاشِقَ الدُّنيا بِجُهْدِ بَلاءِ

حَلاوَتُها مَمْزوجَةٌ بِمَرارَةٍ ... وَراحَتُها مَمْزوجَةٌ بِعَناءِ

فَلا تَمْشِ يَوماً في ثِيابِ مَخيلَةٍ ... فَإنَّكَ مِنْ طينٍ خُلِقْتَ وَماءِ

لَقَلَّ امْرُؤٌ تَلْقاهُ لِلّهِ شاكِراً ... وَقَلَّ امْرُؤٌ يَرْضى لَهُ بِقَضاءِ

وَلِلّهِ نَعْماءٌ عَلَيْنا عَظيمَةٌ ... وَلِلّهِ إحْسانٌ وَفَضْلُ عَطاءِ

وَما الدَّهْرُ يَوماً واحِداً في اخْتِلافِهِ ... وَما كُلُّ أيّامِ الفَتى بِسَواءِ

وَما هُوَ إلاّ يَوْمُ بُؤْسٍ وَشِدَّةٍ ... وَيَوْمُ سُرورٍ مَرَّةً وَرَخاءِ

وَما كُلُّ ما لَمْ أرْجُ أُحْرَمُ نَفْعَهُ ... وَما كُلُّ ما أرْجوهُ أهْلَ رَجاءِ

إذا ما خَليلٌ حَلَّ في بَرْزَخِ البِلى ... فَحَسْبي بِهِ نَأْياً وَبُعْدَ لِقاءِ

أزورُ قُبورَ المُتْرَفينَ فَلا أرى ... بَهاءً ، وَكانوا قَبْلُ أهْلَ بَهاءِ

وَكُلٌّ رَماهُ واصِلٌ بِصَريمَةٍ ... وَكُلٌّ رَماهُ مُلْطِفٌ بِجَفاءِ

طَلَبْتُ فَما ألْفَيْتُ لِلْمَوْتِ حيلَةً ... وَيَعْيى بِداءِ المَوْتِ كُلُّ دَواءِ

وَنَفْسُ الفَتى مَسْرورَةٌ بِنَمائِها ... وَلِلنَّقْصِ تَنْمي كُلُّ ذاتِ نَماءِ

وَكَمْ مِنْ مُفَدّى ماتَ لَمْ أرَ أهْلَهُ ... حَبَوْهُ وَلا جادوا لَهُ بِفِداءِ

أمامَكَ يا نَدْمانُ دارُ سَعادَةٍ ... يَدومُ النَّما فيها وَدارُ شَقاءِ

خُلِقْتَ لإحْدى الغايَتَيْنِ فَلا تَنَمْ ... وَكُنْ بَيْنَ خَوْفٍ مِنْهُما وَرَجاءِ

وَفي النّاسِ شَرٌّ لَوْ بَدا ما تَعاشَروا ... وَلكِنْ كَساهُ اللهُ ثَوْبَ غِطاءِ

وقال رحمه الله تعالى :

ألا نحنُ في دارٍ قليلٍ بقاؤها سَريعٍ تَدانيها وَشيكٍ فَناؤها

تزَوّدْ منَ الدُّنيا التُّقى وَالنُّهى فقدْ تنَكّرَتِ الدُّنيا وحانَ انقِضاؤها

غداً تخرَبُ الدُّنيا وَيذهبُ أهلُها جميعاً ، وَتُطوَى أرْضُها وَسماؤها

وَمَنْ كَلّفَتْهُ النفسُ فوْقَ كَفافها فما ينقَضي حَتّى المَماتِ عَناؤها

ترَقّ منَ الدُّنيا إلى أيِّ غايةٍ سَمَوْتَ إليها فالمَنايا وَراؤها

وقال أيضاً :

ألاَ في سَبيل اللهِ ما فاتَ منْ عُمْري تفَاوَتُ أيّامي بعُمْري وما أدري

فَلا بُدَّ منْ مَوْتٍ ولا بُدَّ منْ بِلًى ولا بُدَّ منْ بَعْثٍ ولا بُدَّ منْ حَشْرِ

وإنّا لَنَبْلَى ساعةً بَعْدَ ساعةٍ عَلى قَدَرٍ للهِ مُخْتَلِفٍ يَجْري

وَنَأمُلُ أنْ نَبقى طَويلاً كأنّنا عَلى ثِقَةٍ بالأمْنِ منْ غِيَرِ الدّهْرِ

ونَعْبَثُ أحْياناً بِما لا نُريدُهُ ونَرْفَعُ أعلامَ المَخيلَةِ والكِبْرِ

وَتَسْمو إلى الدُّنيا لِنَشْرَبَ صَفْوَها بِغَيْرِ قُنوعٍ عَنْ قَذاها ولا صَبْرِ

فَلَوْ أنّ ما نَسْمو إلَيْهِ هُوَ الغِنى وَلكِنّهُ فَقْرٌ يَجُرُّ إلى فَقْرِ

عَجِبْتُ لِنَفْسي حينَ تَدْعو إلى الصِّبا فَتَحْمِلُني مِنْهُ عَلى المَرْكَبِ الوَعْرِ

يَكونُ الفَتى في نَفْسِهِ مُتَحَرِّزاً فَيَأتيهِ أمْرُ اللهِ مِنْ حَيْثُ لا يَدْري

وما هِيَ إلاّ رَقْدَةٌ غَيْرَ أنّها تَطولُ عَلى مَنْ كانَ فيها إلى الحَشْرِ

* * *

وقال أيضاً* :

كأنّكَ قَدْ جاوَرْتَ أهلَ المَقابِرِ هُوَ المَوْتُ يا بْنَ المَوْتِ إنْ لمْ تُبادِرِ

تَسَمّعْ مِنَ الأيّامِ إنْ كُنْتَ سامِعاً فَإنّكَ فيها بَيْنَ ناهٍ وآمِرِ

ولا تَرْمِ بِالأخبارِ مِنْ غَيْرِ خِبْرَةٍ ... ولا تَحْمِلِ الأخبارَ عَنْ كُلِّ خابِرِ

فكَمْ مِنْ عَزيزٍ قَدْ رَأَيْنا آمتِناعَهُ ... فَدارَتْ عَلَيْهِ بَعْدُ إحْدى الدَّوائِرِ

وكَمْ مَلِكٍ قَدْ رُكِّمَ التُّرْبُ فَوْقَهُ ... وعَهْدي بِهِ في الأمْسِ فَوْقَ المَنابِرِ

وكَمْ دائِبٍ يُعْنَى بِما لَيْسَ مُدْرِكاً ... وكَمْ وارِدٍ ما لَيْسَ عَنْهُ بِصادِرِ

ولَمْ أرَ كَالأمْواتِ أبْعَدَ شُقَّةً ... عَلَى قُرْبِها مِنْ دارِ جارٍ مُجاوِرِ

لَقَدْ دَبَّرَ الدُّنْيا حَكِيمٌ مُدَبِّرٌ ... لَطيفٌ خَبيرٌ عالِمٌ بِالسَّرائِرِ

إذا أبْقَتِ الدُّنْيا عَلَى المَرْءِ دِينَهُ ... فَما فاتَهُ مِنْها فَلَيْسَ بِضائِرِ

إذا أنْتَ لَمْ تَزْدَدْ عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ ... خُصِصْتَ بِها شُكْراً فَلَسْتَ بِشاكِرِ

إذا أنْتَ لَمْ تُؤْثِرْ رِضَى اللهِ وَحْدَهُ ... عَلَى كُلِّ ما تَهْوَى فَلَسْتَ بِصابِرِ

إذا أنْتَ لَمْ تَطْهُرْ مِنَ الجَهْلِ وَالخَنا ... فَلَسْتَ عَلَى عَوْمِ الفُراتِ بِطاهِرِ

إذا لَمْ تَكُنْ لِلْمَرْءِ عِنْدَكَ رَغْبَةٌ ... فَلَسْتَ عَلَى ما في يَدَيْهِ بِقادِرِ

إذا كُنْتَ بِالدُّنْيا بَصيراً فَإنَّما ... بَلاغُكَ مِنْها مِثْلُ زادِ المُسافِرِ

وَما الحُكْمُ إلا ما عَلَيْهِ ذَوُو النُّهى ... وَما النّاسُ إلّا بَيْنَ بَرٍّ وَفاجِرِ

وَما مِنْ صَباحٍ مَرَّ إلّا مُؤَدِّباً ... لأهْلِ العُقولِ الثّابِتاتِ البَصائِرِ

أراكَ تُساوِي بِالأصاغِرِ في الصِّبا ... وَأنْتَ كَبيرٌ مِنْ كِبارِ الأكابِرِ

كَأنَّكَ لَمْ تَدْفِنْ حَميماً وَلَمْ تَكُنْ ... لَهُ في حِياضِ المَوْتِ يَوْماً بِحاضِرِ

وَلَمْ أرَ مِثْلَ المَوْتِ أكْثَرَ ناسِياً ... تَراهُ وَلا أوْلَى بِتَذْكارِ ذاكِرِ

وَإنَّ آمْرَءاً يَبْتاعُ دُنْيا بِدينِهِ ... لَمُنْقَلِبٌ مِنْها بِصَفْقَةِ خاسِرِ

وَكُلُّ آمْرِئٍ لَمْ يَرْتَحِلْ بِتِجارَةٍ ... إلى دارِهِ الأُخْرى فَلَيْسَ بِتاجِرِ

رَضيتُ بِذي الدُّنْيا لِكُلِّ مُكابِرٍ ... مُلِحٍّ عَلَى الدُّنْيا وَكُلِّ مُفاخِرِ

ألَمْ تَرَها تَرْقيهِ حَتّى إذا صَبا ... فَرَتْ حَلْقَهُ مِنْها بِمُدْيَةِ جازِرِ

وَما تَعْدِلُ الدُّنْيا جَناحَ بَعوضَةٍ ... لَدَى اللهِ أوْ مِقْدارَ زَغْبَةِ طائِرِ

فَلَمْ يَرْضَ بالدُّنيا ثَوَاباً لِمُؤْمِنٍ وَلَمْ يَرْضَ بالدُّنيا عِقاباً لِكافِرِ

وقال رحمه الله تعالى :

آلْمَرْءُ آفَتُهُ هَوى آلدُّنيا وَآلْمَرْءُ يَطْغَى كُلَّما آسْتَغْنى

إنّي رَأَيْتُ عَواقِبَ آلدُّنيا فَتَرَكْتُ ما أَهْوى لِما أَخْشى

فَكَّرْتُ في آلدُّنيا وَجِدَّتِها فَإِذا جَمِيعُ جَديدِها يَبْلى

وَإِذا جَمِيعُ أُمورِها عُقَبٌ بَيْنَ آلبَرِيَّةِ قَلَّما تَبْقى

وَبَلَوْتُ أَكْثَرَ أَهْلِها فَإِذا كُلُّ آمْرِىءٍ في شَأْنِهِ يَسْعى

وَلَقَدْ بَلَوْتُ فَلَمْ أَجِدْ سَبَباً بِأَعَزَّ مِنْ قَنَعٍ وَلا أَعْلى

وَلَقَدْ طَلَبْتُ فَلَمْ أَجِدْ كَرَماً أَعْلى بِصاحِبِهِ مِنَ آلتَّقْوى

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلى آلقُبورِ فَما مَيَّزْتُ بَيْنَ آلعَبْدِ وَآلْمَوْلى

ما زالَتِ آلدُّنيا مُنَغِّصَةً لَمْ يَخْلُ صاحِبُها مِنَ آلبَلْوى

دارُ آلْفَجائِعِ وَآلْهُمومِ وَدا رُ آلْبَثِّ وَآلأَحْزانِ وَآلشَّكْوى

بَيْنا آلْفَتى فيها بِمَنْزِلَةٍ إِذْ صارَ تَحْتَ تُرابِها مُلْقى

تَقْفو مَساوِيها مَحاسِنَها لا شَيْءَ بَيْنَ آلنَّعْيِ وَآلْبُشْرى

وَلَقَلَّ يَوْمٌ ذَرَّ شارِقُهُ إِلاّ سَمِعْتَ بِهالِكٍ يُنْعى

آلْمَرْءُ يوقِنُ بِالْقَضاءِ وَما يَنْفَكُّ أَنْ يُعْنى بِما يُكْفى

لِلْمَرْءِ رِزْقٌ لا يَموتُ وَإِنْ جَهَدَ آلخَلائِقُ دونَ أَنْ يَفْنى

يا بانِيَ آلدّارِ آلْمُعِدَّ لَها ماذا عَمِلْتَ لِدارِكَ آلأُخْرى

وَمُمَهِّدَ آلْفُرُشِ آلْوَثيرَةِ لا تُغْفِلْ فِراشَ آلرَّقْدَةِ آلْكُبْرى

لَوْ قَدْ دُعيتَ لَمَا أجَبْتَ لِمَا   تُدْعىٰ لَه فَانْظُرْ لِمَا تُدْعىٰ
أتُراكَ تُحصي مَنْ رَأيْتَ مِنَ الْـ   أحْيـاءِ ثُمَّ رَأيْتَهُمْ مَوْتىٰ
فَلَتَلْحَقَنَّ بِعَرْصَةِ الْمَوْتىٰ   وَلَتَنْزِلَنَّ مَحَلَّةَ الْهَلْكىٰ
مَنْ أصْبَحَتْ دُنْياهُ غايَتَهُ   فَمَتىٰ يَنالُ الْغايَةَ الْقُصْوىٰ
بِيَدِ الْفَنـاءِ جَميعُ أنْفُسِنا   وَيَدُ الْبِلىٰ فَلَهَا الَّذي يُبْنىٰ
لا تَغْتَرِرْ بِالْحادِثاتِ فَمَا   لِلْحادِثاتِ عَلىٰ امْرِئٍ بُقْيا
لا تَغْبِطَنَّ أخَاً بِمَعْصِيَةٍ   لا تَغْبِطَنْ إلاَّ أخا التَّقْوىٰ
سُبْحانَ مَنْ لا شَيْءَ يَعْدِلُهُ   كَمْ مِنْ بَصيرٍ قَلْبُهُ أعْمىٰ
سُبْحانَ مَنْ أعْطاكَ مِنْ سَعَةٍ   سُبْحانَ مَنْ أعْطاكَ ما أعْطىٰ
فَلَئِنْ عَقَلْتَ لَتَشْكُرَنَّ وَإنْ   تَشْكُرْ فَقَدْ أغْنىٰ وَقَدْ أقْنىٰ
وَلَئِنْ بَكَيْتَ لِرِحْلَةٍ عَجِلاً   نَحْوَ الْقُبورِ فَمِثْلُها أبْكىٰ
وَلَئِنْ قَنِعْتَ لَتَظْفَرَنَّ بِمـا   فيهِ الْغِنىٰ وَالرَّاحَةُ الْكُبْرىٰ
وَلَقَلَّ مَنْ تَصْفو خَلائِقُهُ   وَلَقَلَّ مَنْ يَصْفو لَهُ الْمَحْيا
وَلَرُبَّ مَزْحَةِ صادِقٍ بَرَزَتْ   في لَفْظَةٍ وَكَأنَّها أفْعىٰ
وَالْحَقُّ أبْلَجُ لا خَفاءَ بِهِ   مُذْ كانَ يُبْصِرُ نورَهُ الأعْمىٰ
وَالْمَرْءُ مُسْتَرْعىً أمانَتَهُ   فَلْيَرْعَهـا بِأصَحِّ ما يُرْعىٰ
وَالرِّزْقُ قَدْ فَرَضَ الإلٰهُ لَنـا   مِنْهُ وَنَحْنُ بِجَمْعِهِ نُعْنىٰ
عَجَباً عَجِبْتُ لِطالِبٍ ذَهَباً   يَفْنىٰ وَيَرْفُضُ كُلَّ ما يَبْقىٰ
حَقّاً لَقَدْ سَعِدَتْ وَما شَقِيَتْ   نَفْسُ امْرِئٍ يَرْضىٰ بِما يُعْطىٰ

وقال رحمه الله تعالى :

ألاَ لِلّهِ أنْتَ مَتىٰ تَتوبُ   وَقَدْ صَبَغَتْ ذَوائِبَكَ الْخُطوبُ

كأنك لست تعلم أي حث ... يحث بك الشروق ولا الغروب
ألست تراك كل صباح يوم ... تقابل وجه نائبة تنوب
لعمرك ما تهب الريح إلا ... نعاك مصرحاً ذاك الهبوب
ألا لله أنت فتى وكهلاً ... تلوح على مفارقه الذنوب
هو الموت الذي لا بد منه ... فلا يلعب بك الأمل الكذوب
وكيف تريد أن تدعى حكيماً ... وأنت لكل ما تهوى ركوب
وما تعمى العيون عن الخطايا ... ولكن إنما تعمى القلوب
وتصبح ضاحكاً ظهراً لبطن ... وتذكر ما اجترمت فلا تذوب
ألم تر ، انما الدنيا حطام ... توقد بيننا فيها الحروب
إذا نافست فيه كساك ذلاً ... ومسك في مطالبه اللغوب
أراك تغيب ثم تؤوب يوماً ... ويوشك أن تغيب ولا تؤوب
أتطلب صاحباً لا عيب فيه ... وأي الناس ليس له عيوب
رأيت الناس صالحهم قليل ... وهم ، والله محمود ، ضروب
ولست مسمياً بشراً وهوباً ... ولكن الإله هو الوهوب
فحاش لربنا عن كل نقص ... وحاش لسائليه أن يخيبوا

قال رحمه الله :

أمع الممات يطيب عيشك يا أخي ... هيهات ليس مع الممات يطيب
رغ كيف شئت عن البلى فله على ... كل ابن أنثى حافظ ورقيب
ولقد حلبت الدهر أشطر دره ... حقباً وأنت مجرب وأريب
والموت يرتصد النفوس وكلنا ... للموت فيه وللتراب نصيب
إن كنت لست تنيب إن وثب البلى ... بل يا أخي فمتى أراك تنيب

لِلّهِ دَرُّكَ عائِباً مُتَسَرِّعاً ... أَيَعيبُ مَنْ هُوَ بِالعُيوبِ مَعيبُ (١)

وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِغَفْلَتي وَلِغِرَّتي ... وَالمَوْتُ يَدْعُوني غَداً فَأُجيبُ

وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِطُولِ أَمْنِ مَنِيَّتي ... وَلَها إِلَيَّ تَوَثُّبٌ وَدَبيبُ

لِلّهِ عَقْلي ما يَزالُ يَخونُني ... وَلَقَدْ أَراهُ وَإِنَّهُ لَصَليبُ

لِلّهِ أَيّامٌ نَعِمْتُ بِلِينِها ... أَيّامَ لي غُصْنُ الشَّبابِ رَطيبُ

إِنَّ الشَّبابَ لَنافِقٌ عِنْدَ النِّسا ... ما لِلْمَشيبِ مِنَ النِّساءِ حَبيبُ

وقال رحمه الله :

قَدْ سَمِعْنا الوَعْظَ لَوْ يَنْفَعُنا ... وَقَرَأْنا جُلَّ آياتِ الكُتُبْ

كُلُّ نَفْسٍ سَتُوَفَّى سَعْيَها ... وَلَها ميقاتُ يَوْمٍ قَدْ وَجَبْ

جَفَّتِ الأَقْلامُ مِنْ قَبْلُ بِما ... خَتَمَ اللّهُ عَلَيْنا وَكَتَبْ

كَمْ رَأَيْنا مِنْ مُلوكٍ سادَةٍ ... رَجَعَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ فَانْقَلَبْ

وَعَبيدٍ خُوِّلوا ساداتِهِمْ ... فَاسْتَقَرَّ المُلْكُ فيهِمْ وَرَسَبْ

لا تَقولَنَّ لِشَيْءٍ قَدْ مَضى ... لَيْتَهُ لَمْ يَكُ بِالأَمْسِ ذَهَبْ

وَاسْعَ لِليَوْمِ وَدَعْ هَمَّ غَدٍ ... كُلُّ يَوْمٍ لَكَ فيهِ مُضْطَرَبْ

يَهْرُبُ المَرْءُ مِنَ المَوْتِ وَهَلْ ... يَنْفَعُ المَرْءَ مِنَ المَوْتِ الهَرَبْ

كُلُّ نَفْسٍ سَتُقاسي مَرَّةً ... كُرَبَ المَوْتِ فَلِلْمَوْتِ كُرَبْ

أَيُّها ذا النّاسُ ما حَلَّ بِكُمْ ... عَجَباً مِنْ سَهْوِكُمْ كُلَّ العَجَبْ

أَسْقامٌ ثُمَّ مَوْتٌ نازِلٌ ... ثُمَّ قَبْرٌ وَنُشورٌ وَجَلَبْ

وَحِسابٌ وَكِتابٌ حافِظٌ ... وَمَوازينُ وَنارٌ تَلْتَهِبْ

وَصِراطٌ مَنْ يَزُلْ عَنْ حَدِّهِ ... فَإِلى خِزْيٍ طَويلٍ وَنَصَبْ

حَسْبِيَ اللّهُ إِلهاً واحِداً ... لا لَعَمْرُ اللّهِ ما ذا بِلَعِبْ

وقال رحمه الله تعالى :

أَلْمَنَايَا تَجُوسُ كُلَّ ٱلْبِلادِ ... وَالْمَنَايَا تُفْنِي جَمِيعَ ٱلْعِبادِ

لَتَنالَنَّ مِنْ قُرُونٍ أراها ... مِثْلَ ما نِلْنَ مِنْ ثَمُودٍ وعادِ

هُنَّ أَفْنَيْنَ مَنْ مَضَى مِنْ نِزارٍ ... هُنَّ أَفْنَيْنَ مَنْ مَضَى مِنْ إِيادِ

هَلْ تَذَكَّرْتَ مَنْ خَلا مِنْ بَني سا ... سانَ أَرْبابِ فارِسٍ وَٱلسَّوادِ

هَلْ تَذَكَّرْتَ مَنْ مَضَى مِنْ بَني الأَصْـ ... ـفَرِ أَهْلِ ٱلْقِبابِ كَٱلأَطْوادِ

أَيْنَ أَيْنَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى عَلَيْهِ ٱللَّـهُ مِنْ ... مُهْتَدٍ رَشيدٍ وهادِ

أَيْنَ دَاوُدُ أَيْنَ أَيْنَ سُلَيْما ... نُ الْمَنيعُ الأَعْراضِ وَالأَجْنادِ

رَاكِبُ الرِّيحِ قاهِرُ الجِنِّ والإِنْـ ... ـسِ بِسُلْطانِهِ مُذِلُّ الأَعادي

أَيْنَ نُمْرودُ وَٱبْنُهُ أَيْنَ قارُو ... نُ وهامانُ ذُو الأَوْتادِ

إِنَّ في ذِكْرِنا لَهُمْ لَاعْتِباراً ... ودَليلاً عَلى سَبيلِ الرَّشادِ

وَرَدُوا كُلُّهُمْ حِياضَ الْمَنايا ... ثُمَّ لَمْ يَصْدُروا عَنِ الإِيرادِ

أَيُّها المُزْمِعُ الرَّحيلَ عَنِ الدُّنْـ ... ـيا تَزَوَّدْ لِذاكَ مِنْ خَيْرِ زادِ

لَتَنالَنَّكَ اللَّيالي وَشيكاً ... بِالْمَنايا فَكُنْ عَلى ٱسْتِعْدادِ

أَتَناسَيْتَ أَمْ نَسيتَ الْمَنايا ... أَنَسيتَ ٱلْفِراقَ لِلأَوْلادِ

أَنَسيتَ ٱلْقُبورَ إِذْ أَنْتَ فيها ... بَيْنَ ذُلٍّ وَوَحْشَةٍ وَٱنْفِرادِ

أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ ٱلسِّباقِ وَإِذْ أَنْـ ... ـتَ تُنادى فَما تُجيبُ الْمُنادي

أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ ٱلْفِراقِ وَإِذْ نَفْـ ... ـسُكَ تَرْقى عَنِ الْحَشا وَالْفُؤادِ

أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ ٱلْفِراقِ وَإِذْ أَنْـ ... ـتَ مِنَ ٱلنَّزْعِ في أَشَدِّ الْجِهادِ

أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الصُّراخِ وَإِذْ يَلْـ ... ـطِمْنَ حُرَّ الْوُجوهِ وَالأَجْيادِ

باكِياتٍ عَلَيْكَ يَنْدُبْنَ شَجْواً ... خافِقاتِ الْقُلوبِ وَالأَكْبادِ

يَتَجاوَبْنَ بالرَّنينِ وَيَذرِفـــ   ـنَ دُموعاً تَفيضُ فَيْضَ المَزادِ
أيّ يَوْمٍ نَسيتُ يَوْمَ التَّلاقي   أيّ يَوْمٍ نَسيتُ يَوْمَ التَّنادِ
أيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الوُقوفِ إلى اللـ   ـهِ ويَوْمُ الحِسابِ والإشْهادِ
أيُّ يَوْمٍ يَوْمُ المَمَرِّ على النّا   رِ وأهوالِهـا العِظامِ الشِّدادِ
أيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الخَلاصِ مِنَ النّا   رِ وهَوْلِ العَذابِ والأصْفادِ
كَمْ وكَمْ في القُبورِ مِنْ أهْلِ مُلْك   كَمْ وكَمْ في القُبورِ مِنْ قُوّادِ
كَمْ وكَمْ في القُبورِ مِنْ أهْلِ دُنْيا   كَمْ وكَمْ في القُبورِ مِنْ زُهّادِ
لَوْ بَذَلْتُ النُّصْحَ الصَّحيحَ لِنَفْسي   لَمْ تَذُقْ مُقْلَتايَ طَعْمَ الرُّقادِ
لَوْ بَذَلْتُ النُّصْحَ الصَّحيحَ لِنَفْسي   هِمْتُ أُخْرى الزَّمانِ في كُلِّ وادِ
بُؤْسَ لي بُؤْسَ مَيِّتاً يَوْمَ أُبْكى   بَيْنَ أهْلي وحاضِرِ العُوّادِ
كَيفَ ألْهو وكَيفَ أسلو وأنْسى الْـ   ـمَوْتَ والمَوْتُ رائِحٌ بي وَغادِ
أيُّها الواصِلي سَتَرْفُضُ وَصْلي   عَنْكَ لَوْ قَدْ أذَقْتَ طَعْمَ افْتِقادي
يا طَويلَ الرُّقادِ لَوْ كُنْتَ تَدْري   كُنْتَ مَيْتَ الرُّقادِ حَيَّ السُّهادِ

وقال رحمه الله تعالى :

ألا كُلُّ مَوْلودٍ فَلِلْمَوْتِ يُولَدُ   ولَسْتُ أرى حَيّاً لِشَيْءٍ يُخَلَّدُ
تَجَرَّدْ مِنَ الدُّنيا فَإنَّكَ إنَّما   سَقَطْتَ إلى الدُّنيا وأنْتَ مُجَرَّدُ
وأفْضَلُ شَيْءٍ نِلْتَ مِنها فإنَّهُ   مَتاعٌ قَليلٌ يَضْمَحِلُّ ويَنْفَدُ
وكَمْ مِنْ عَزيزٍ أذْهَبَ المَوتُ عِزَّهُ   فَأصْبَحَ مَرْحوماً وقَدْ كانَ يُحْسَدُ
فَلا تَحْمَدِ الدُّنيا ولَكِنْ فَذُمَّها   وما بالُ شَيْءٍ ذَمَّهُ اللهُ يُحْمَدُ

وقال أيضاً :

تَبارَكَ مَنْ فَخْري بِأنّي لَهُ عَبْدُ   وسُبْحانَهُ سُبْحانَهُ ولَهُ الحَمْدُ

ولا مُلْكَ إلا مُلْكُهُ عَزَّ وجهُهُ   هُوَ القَبْلُ في سُلْطانِهِ وهُوَ البَعْدُ
فيانَفْسُ خافي اللهَ واجْتَهِدي لَهُ   فَقَدْ فاتَتِ الأيّامُ واقْتَرَبَ الوَعْدُ
فَخَيْرُ المَماتِ قِتْلَةٌ في سَبيلِهِ   وخَيْرُ المَعاشِ الخِفُّ والحِلُّ والقَصْدُ
تَشاغَلْتُ عَمّا لَيْسَ لي مِنْهُ حِيلَةٌ   ولا بُدَّ مِمّا لَيْسَ مِنْهُ لَنا بُدُّ
عَجِبْتُ لِخَوْضِ النّاسِ في الهَزْلِ بَيْنَهُمْ   صراحاً كَأَنَّ الهَزْلَ بَيْنَهُمُ جِدُّ
نَسُوا المَوْتَ فارْتاحوا إلى اللَّهْوِ والصِّبا   كَأَنَّ المَنايا لا تَروحُ وَلا تَغْدُو

وقال رحمه الله :

أرى الشَّيْءَ أحْياناً بِقَلْبي مُعَلَّقا   فَلا بُدَّ أَنْ يَبْلى وَأَنْ يَتَمَزَّقا
تَصَرَّفْتُ أطْواراً أرى كُلَّ عِبْرَةٍ   وَكانَ الصِّبا مِنّي جَديداً فَأَخْلَقا
وَكُلُّ امْرِئٍ في سَعْيِهِ الدَّهْرَ رُبَّما   تَفَتَّحَ أحْياناً لَهُ أَوْ تَغَلَّقا
ومَنْ يُحْرَمِ التَّوْفيقَ لَمْ يُغْنِ رَأْيُهُ   وحَسْبُ امْرِئٍ مِنْ رَأْيِهِ أَنْ يُوَفَّقا
وَما زادَ شَيْءٌ قَطُّ إلاّ لِنَقْصِهِ   وما اجْتَمَعَ الإلْفانِ إلاّ تَفَرَّقا
أنا ابْنُ الأُلى بادُوا فَلِلْمَوْتِ نِسْبَتي   فَيا عَجَباً ما زِلْتُ بِالمَوْتِ مُعْرِقا
وَثِقْتُ بِأَيّامي عَلى غَدَراتِها   وَلَمْ تُعْطِني الأيّامُ مِنْهُنَّ مَوْثِقا
ألاَ حَقَّ لِلْعاني بِما هُوَ صائِرٌ   إلَيْهِ وَشيكاً أَنْ يَبيتَ مُؤَرَّقا
أيا ذِكْرَ مَنْ تَحْتَ الثَّرى مِنْ أحِبَّتي   وَصَلْتَ بِهِمْ عَهْدي عَلى بُعْدِ مُلْتَقى
تَشَوَّقْتُ فارْفَضَّتْ دُموعي وَلَمْ أكُنْ   بِأَوَّلِ مَحْزونٍ بَكى وَتَشَوَّقا

وقال رحمه الله تعالى :

الرِّفْقُ يَبْلُغُ ما لا يَبْلُغُ الخَرَقُ   وقَلَّ في النّاسِ مَنْ يَصْفو لَهُ خُلُقُ
لَمْ يَقْلَقِ المَرْءُ عَنْ رُشْدٍ فَيَتْرُكَهُ   إلا دَعاهُ إلى ما يَكْرَهُ القَلَقُ
الباطِلُ الدَّهْرَ يُلْفى لا ضِياءَ لَهُ   والحَقُّ أبْلَجُ فيهِ النُّورُ يَأْتَلِقُ
مَتى يُفيقُ حَريصٌ دائِبٌ أبَداً   والحِرْصُ داءٌ لَهُ تَحْتَ الحَشا قَلَقُ

يَسْتَغْنِمُ النّاسُ مِنْ قَوْمٍ فَوائِدَهُمْ … وإنَّما هِيَ في أعناقِهِمْ رِبَقُ

ويَجْهَدُ النّاسُ في الدُّنيا مُنافَسَةً … ولَيْسَ لِلنّاسِ شَيْءٌ غيرَ ما رُزِقوا

يا مَنْ بَنى القَصْرَ في الدُّنيا وشَيَّدَهُ … أسَّسْتَ قَصْرَكَ حَيْثُ السَّيْلُ والغَرَقُ

لا تَغْفُلَنَّ فَإنَّ الدّارَ فانِيَةٌ … وشُرْبُها غُصَصٌ وَصَفْوُها رَنَقُ

وَالْمَوْتُ حَوْضٌ كَرِيهٌ أنتَ وارِدُهُ … فانْظُرْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ المَوْتِ يا مَئِقُ

اِسْمُ العَزيزِ ذَليلٌ عِنْدَ مِيتَتِه … واسْمُ الجَديدِ بُعَيْدَ الجِدَّةِ الخَلَقُ

يَبْلى الشَّبابُ وَيُفْني الشَّيْبُ نَضْرَتَهُ … كَما تَساقَطَ عَنْ عِيدانِها الوَرَقُ

مالي أراكَ وما تَنْفَكُّ مِنْ طَمَعٍ … يَمْتَدُّ مِنكَ إلَيْهِ الطَّرْفُ والعُنُقُ

تَذُمُّ دُنياكَ ذَمًّا ما تَبوحُ بِهِ … إلّا وأنتَ لها في ذاكَ مُعْتَنِقُ

فَلَوْ عَقَلْتَ لَأعْدَدْتَ الجَهازَ لِما … بَعْدَ الرَّحيلِ بِها ما دامَ بي رَمَقُ

إذا نَظَرْتَ مِنَ الدُّنيا إلى صُوَرٍ … تَخَيَّلَتْ لَكَ مِنْها فَوْقَها الخِرَقُ

فاذْكُرْ ثَموداً وعاداً أيْنَ أيْنَ هُمُ … لَوْ أنَّ قَوْماً بَقُوا مِنْ قَبْلِهِمْ لَبَقُوا

ما نَحْنُ إلّا كَرَكْبٍ ضَمَّهُ سَفَرٌ … يَوْماً إلى ظِلِّ فَيْءٍ ثُمَّتَ افْتَرَقوا

ولا يُقيمُ عَلى الأسْلافِ غابِرُهُمْ … كَأنَّهُمْ بِهِمُ مَنْ بَعْدَهُمْ لَحِقوا

ما هَبَّ أوْ دَبَّ يَفْنى لا بَقاءَ لَهُ … والبَرُّ والبَحْرُ والأقْطارُ والأُفُقُ

تَسْتَوْطِنُ الأرْضَ داراً لِلغُرورِ بِها … وَكُلُّنا راحِلٌ عَنْها فَمُنْطَلِقُ

لَقَدْ رَأيْتُ وما عَيْني بِراقِدَةٍ … نَبْلَ الحَوادِثِ بَيْنَ الخَلْقِ تَخْتَرِقُ

كَمْ مِنْ عَزيزٍ أذَلَّ المَوْتُ مَصْرَعَهُ … كانَتْ عَلى رَأسِهِ الرّاياتُ تَخْتَفِقُ

كُلُّ امْرِئٍ فَلَهُ رِزْقٌ سَيَبْلُغُهُ … واللهُ يَرْزُقُ لا كَيْسٌ ولا حُمُقُ

إذا نَظَرْتَ إلى دُنْياكَ مُقْبِلَةً … فَلا يَغُرَّكَ تَعْظيمٌ ولا مَلَقُ

أُخَيَّ إنّا لَنَحْنُ الفائِزونَ غَداً … إنْ سَلَّمَ اللهُ مِنْ دارٍ لَها عَلَقُ

فَالْحَمْدُ لِلّهِ حَمْداً لا انْقِطاعَ لَهُ ... ما إِنْ يُعَظِّمُ إِلاّ مَنْ لَهُ وَرِقُ
وَالْحَمْدُ لِلّهِ حَمْداً دائِماً أَبَداً ... فازَ الَّذينَ إِلى ما عِنْدَهُ سَبَقوا
وَالْحَمْدُ لِلّهِ شُكْراً لا نَفادَ لَهُ ... اَلنّاسُ في غَفْلَةٍ عَمّا لَهُ خُلِقوا
ما أَغْفَلَ النّاسَ عَنْ يَوْمِ انْبِعاثِهِمُ ... وَيَوْمِ يُلْجِمُهُمْ في الْمَوْقِفِ الْعَرَقُ

قال رحمه الله :

نَسيتُ مَنِيَّتي وَخَدَعْتُ نَفْسي ... وَطالَ عَلَيَّ تَعْميري وَغَرْسي
وَكُلُّ ثَمينَةٍ أَصْبَحْتُ أُغْلي ... بِها سَتُباعُ مِنْ بَعْدي بِوَكْسِ
وَما أَدْري وَإِنْ أَمَّلْتُ عُمْراً ... لَعَلّي حينَ أُصْبِحُ لَسْتُ أُمْسي
وَساعَةُ مِيتَتي لا بُدَّ مِنْها ... تُعَجِّلُ نُقْلَتي وَتَحُلُّ حَبْسي
أَموتُ وَيَكْرَهُ الأَحْبابُ قُرْبي ... وَتَحْضُرُ وَحْشَتي وَيَغيبُ أُنْسي
أَلا يا ساكِنَ الْبَيْتِ الْمُوَشّى ... سَتُسْكِنُكَ الْمَنِيَّةُ بَطْنَ رَمْسِ
رَأَيْتُكَ تَذْكُرُ الدُّنْيا كَثيراً ... وَكَثْرَةُ ذِكْرِها لِلْقَلْبِ تُقْسي
كَأَنَّكَ لا تَرى بِالْخَلْقِ نَقْصاً ... وَأَنْتَ تَراهُ كُلَّ شُروقِ شَمْسِ
وَطالِبِ حاجَةٍ أَعْيا وَأَكْدى ... وَمُدْرِكِ حاجَةٍ في لينِ مَسِّ
أَلا وَلَقَلَّ ما تَلْقى شَجِيّاً ... يُضيعُ شَجاهُ إِلاّ بِالتَّأَسّي

وقال أيضاً :

ما يَدْفَعُ الْمَوْتَ أَرْصادٌ وَلا حَرَسُ ... ما يَغْلِبُ الْمَوْتَ لا جِنٌّ وَلا أَنَسُ
ما إِنْ دَعا الْمَوْتُ أَمْلاكاً وَلا سوقاً ... إِلاّ ثَناهُمْ إِلَيْهِ الصَّرْعُ وَالْخُلَسُ
لِلْمَوْتِ ما تَلِدُ الأَقْوامُ كُلُّهُمُ ... وَلِلْبِلى كُلُّ ما بَنَوا وَما غَرَسوا
هَلاّ أُبادِرُ هذا الْمَوْتَ في مَهَلٍ ... هَلاّ أُبادِرُهُ ما دامَ بي نَفَسُ
يا خائِفَ الْمَوْتِ لَوْ أَمْسَيْتَ خائِفَهُ ... كانَتْ دُموعُكَ طولَ الدَّهْرِ تَنْبَجِسُ

أمَا يَهُولُكَ يَوْمٌ لا دِفَاعَ لَهُ … إذْ أنتَ في غَمَرَاتِ ٱلْمَوْتِ مُنْغَمِسُ

أمَا تَهُولُكَ كأسٌ أنتَ شارِبُها … والعقلُ منكَ لِكُوبِ الموتِ مُلْتَبِسُ

إيَّاكَ إيَّاكَ وَٱلدُّنْيَا ولَذَّتَهَا … فَٱلْمَوْتُ فِيهَا لِخَلْقِ ٱللهِ مُفْتَرِسُ

إنَّ الخَلائِقَ فِي ٱلدُّنْيَا لَوِ ٱجْتَهَدُوا … أنْ يَحْبِسُوا عَنْكَ هَذَا ٱلْمَوْتَ مَا حَبَسُوا

إنَّ ٱلْمَنِيَّةَ حَوْضٌ أنتَ تَكْرَهُهُ … وأنتَ عَمَّا قَلِيلٍ فِيهِ تَنْغَمِسُ

مَالِي رَأَيْتُ بَنِي ٱلدُّنْيَا قَدِ ٱفْتَتَنُوا … كَأَنَّمَا هَذِهِ ٱلدُّنْيَا لَهُمْ عُرُسُ

إذَا وَصَفْتُ لَهُمْ دُنْيَاهُمُ ضَحِكُوا … وَإنْ وَصَفْتُ لَهُمْ أُخْرَاهُمُ عَبَسُوا

مَالِي رَأَيْتُ بَنِي ٱلدُّنْيَا وَإخْوَتَهَا … كَأَنَّهُمْ لِكِتَابِ ٱللهِ مَا دَرَسُوا

وقال أيضاً :

ٱللهُ كَافٍ فَمَالِي دُونَهُ كَافِ … عَلَى ٱعْتِدَائِي عَلَى نَفْسِي وإسْرَافِي

تَشَرَّفَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وقَدْ غَرِقُوا … فِيهَا فَكُلٌّ عَلَى أمْوَاجِهَا طَافِ

هُمُ العَبِيدُ لِدَارٍ قَلْبُ صَاحِبِهَا … مَا عَاشَ مِنْهَا عَلَى خَوْفٍ وإيجَافِ

حَسْبُ الفَتَى بِتُقَى الرَّحْمٰنِ مِنْ شَرَفٍ … وما عَبِيدُكِ يَا دُنْيَا بِأَشْرَافِ

يَا دَارُ كَمْ قَدْ رَأَيْنَا فِيكِ مِنْ أثَرٍ … يَنْعَى المُلُوكَ إلَيْنَا دَارِسٍ عَافِ

أوْدَى الزَّمَانُ بِأَسْلافِي وَخَلَّفَنِي … وَسَوْفَ يُلْحِقُنِي يَوْماً بِأَسْلافِي

كَأَنَّنَا قَدْ تَوَافَيْنَا بِأَجْمَعِنَا … فِي بَطْنِ ظَهْرٍ عَلَيْهِ مَدْرَجُ السَّافِي

أُخَيَّ عِنْدِي مِنَ الأيَّامِ تَجْرِبَةٌ … فِيمَا أَظُنُّ وعِلْمٌ بَارِعٌ شَافِ

لا تَمْشِ فِي النَّاسِ إلاَّ رَحْمَةً لَهُمُ … ولا تُعَامِلْهُمُ إلاَّ بِإنْصَافِ

وٱقْطَعْ قُوَى كُلِّ حِقْدٍ أنتَ مُضْمِرُهُ … إنْ زَلَّ ذُو زَلَّةٍ أوْ إنْ هَفَا هَافِ

وٱرْغَبْ بِنَفْسِكَ عَمَّا لا صَلاحَ لَهُ … وأوْسِعِ النَّاسَ مِنْ بِرٍّ وإلْطَافِ

وإنْ يَكُنْ أحَدٌ أوْلاكَ صَالِحَةً … فَكَافِهِ فَوْقَ مَا أوْلَى بِأَضْعَافِ

وَلا تُكَشِّفْ مُسِيئاً عَنْ إسَاءَتِهِ … وَصِلْ حِبَالَ أخِيكَ القَاطِعِ الجَافِي

فَتَسْتَحِقَّ مِنَ الدُّنيا سَلامَتَها ... وتَسْتَقِلَّ بِعِرْضٍ وافِرٍ وافِ
ما أحْسَنَ الشُّغْلَ في تَدْبيرِ مَنْفَعَةٍ ... أهْلُ الفَراغِ ذَوُو خَوْضٍ وإرْجافِ

وقال أيضاً :

مَنْ نافَسَ النَّاسَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ النَّاسِ ... حَتَّى يُعَضَّ بأنيابٍ وَأضْراسِ
لا بأسَ بِالْمَرءِ ماصَحَّتْ سَريرَتُهُ ... ما النَّاسُ إلّا بِأهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّاسِ
كَاسَ الأُلَى أخَذُوا لِلْمَوْتِ عُدَّتَهُ ... وما الْمُعِدُّونَ لِلدُّنْيا بِأكْياسِ
حَتَّى مَتَى والْمَنَايا لِيْ مُخَاتِلَةٌ ... يَغْتَرُّني في صُرُوفِ الدَّهْرِ وَسْواسِي
أيْنَ الْمُلُوكُ الَّتي حُفَّتْ مَدائِنُها ... دُونَ الْمَنايا بِحُجَّابٍ وحُرَّاسِ
لَقَدْ نَسيتُ وكَأْسُ الْمَوْتِ دائِرَةٌ ... في كَفِّ لا غافِلٍ عَنْها ولا ناسِ
لأشْرَبَنَّ بِكأْسِ الْمَوْتِ مُنْجَدِلاً ... يَوْماً كَما شَرِبَ الْماضُونَ بِالْكاسِ
أصْبَحْتُ ألْعَبُ وَالسَّاعاتُ مُسْرِعَةٌ ... يَنْقُصْنَ رِزْقي ويَسْتَقْصِينَ أنْفاسِي
إنّي لأغْتَرُّ بِالدُّنْيا وَأرْفَعُها ... مِنْ تَحْتِ رِجْلِيَ أحْياناً عَلى رَاسِي
ما اسْتَعْبَدَ الْمَرْءَ كَاسْتِعْبادِ مَطْمَعِهِ ... ولا تَسَلَّى بِمِثْلِ الصَّبْرِ وَالْياسِ

* * *

وقال رحمه الله :

عِبَرُ الدُّنْيا لَنا مَكْشُوفَةٌ ... قَدْ رَأى مَنْ كانَ فيها وَسَمِعْ
وأخُو الدُّنْيا غَداً تَصْرَعُهُ ... فَبِأيِّ الْعَيْشِ فيها يَنْتَفِعْ
وَأرَى كُلَّ مُقيمٍ زائِلاً ... وأرَى كُلَّ اتِّصالٍ مُنْقَطِعْ
واعْتِقادُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أسًى ... بَعْضُنا فيهِ لِبَعْضٍ مُتَّبِعْ
أُمَمٌ مَزْرُوعَةٌ مَحْصُودَةٌ ... كُلُّ مَزْرُوعٍ فَلِلْحَصْدِ زُرِعْ

إنّما الدُّنيا عَلى ما جُبِلَتْ   جيفَةٌ نَحنُ عَلَيها نَصطَرِعْ

اَلتَّقِيُّ اَلبَرُّ مَنْ يَنْبِذُها   وَالمُحامي دونَها الخِبُّ الخَدِعْ

فَسَدَ النّاسُ وصاروا إنْ رَأَوْا   صالِحاً في الدِّينِ قالوا مُبْتَدِعْ

اِنْتَبِهْ لِلْمَوْتِ يا هذا الَّذي   عِلَلُ المَوْتِ عَلَيْهِ تَقْتَرِعْ

خَلِّ ما عَزَّ لِمَنْ يَمْنَعُهُ   قَدْ تَرى الشَّيْءَ إذا عَزَّ مُنِعْ

وَاسْلُ في دُنْياكَ عَمّا اسْطَعْتَهُ   وَالْهُ عَنْ تَكْليفِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ

* * *

وقال أيضاً :

ألا رُبَّ ذي أجَلٍ قَدْ حَضَرْ   كَثيرِ التَّمَنّي قَليلِ الحَذَرْ

إذا هَزَّ في المَشْيِ أعْطافَهُ   تَعَرَّفْتَ في مَنْكِبَيْهِ البَطَرْ

يُؤَمِّلُ أكْثَرَ مِنْ عُمْرِهِ   وَيَزْدادُ يَوْماً بِيَوْمٍ أشَرْ

وَيُمْسي ويُصبِحُ في نَفْسِهِ   كَريمَ المَساعي عَظيمَ الخَطَرْ

تَكونُ لَهُ صَوْلَةٌ تُتَّقى   وَأمْرٌ يُطاعُ إذا ما أمَرْ

يَريشُ وَيَبْري وفي يَوْمِهِ   لَهُ شُغُلٌ شاغِلٌ لَوْ شَعَرْ

يَعُدُّ الغُرورَ ويَبْني القُصورَ   وَيَنْسى الفَناءَ ويَنْسى القَدَرْ

ويَنْسى القُرونَ وَرَيْبَ المَنونِ   ويَنْسى الخُطوبَ ويَنْسى الغِيَرْ

ويَنْسى شُهوراً تُحيلُ الأُمورَ   فَإمّا بِخَيْرٍ وإمّا بِشَرّْ

يُجَرِّعُهُ الحِرْصُ كَأْسَ الفَنا   وَيَحْمِلُهُ فَوْقَ ظَهْرِ الغَرَرْ

وَكَمْ مِنْ مُلوكٍ عَهِدْناهُمُ   تَفانَوْا ونَحْنُ مَعاً بِالأثَرْ

أما تَعْجَبونَ لِأهْلِ القُبورِ   كَأنَّهُمُ لَمْ يَكونوا بَشَرْ

أخَيَّ أضَعْتَ أموراً أراكَ   لِنَفْسِكَ فيها قَليلَ النَّظَرْ

فَحَتّى متى أنتَ ذو صبوةٍ … كَأَنْ لَيسَ تَزْدادُ إلّا صِغَرْ

تُؤَمِّلُ في الأَرْضِ طولَ الحَياةِ … وعُمْرُكَ يَزْدادُ فيها قِصَرْ

أرى لَكَ ألاَّ تَمَلَّ الجَهازَ … لِقُرْبِ الرَّحيلِ وبُعْدِ السَّفَرْ

وأنْ تَتَدَبَّرَ ما ذا تَصيرُ … إِلَيْهِ فَتُعْمِلَ فيهِ الفِكَرْ

وأنْ تَسْتَخِفَّ بِدارِ الغُرورِ … وأنْ تَسْتَعِدَّ لإِحْدى الكُبَرْ

هِيَ الدّارُ دارُ الأَذى والقَذى … ودارُ الفَناءِ ودارُ الغَرَرْ

وَلَوْ نِلْتَها بِحَذافيرِها … لَمُتَّ ولَمْ تَقْضِ مِنها الوَطَرْ

لَعَمْري لَقَدْ دَرَجَتْ قَبْلَنا … قُرونٌ لَنا فيهِمُ مُعْتَبَرْ

فَيالَيْتَ شِعْري أَبَعْدَ المَشيبِ … سِوى المَوْتِ مِنْ غائِبٍ يُنْتَظَرْ

كَأَنَّكَ قَدْ صِرْتَ في حُفْرَةٍ … وصارَ عَلَيْكَ الثَّرى والمَدَرْ

فَلا تَنْسَ يَوْماً تُسَجّى عَلى … سَريرِكَ فَوْقَ رِقابِ البَشَرْ

وَقَدِّمْ لِذاكَ فَإِنَّ الفَتى … لَهُ ما يُقَدِّمُ لا ما يَذَرْ

وَمَنْ يَكُ ذا سَعَةٍ في الغِنى … يُعَظَّمْ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يُحْتَقَرْ

وحَتّى تَراهُ قَصيرَ الخُطى … بَطيءَ النُّهوضِ كَليلَ النَّظَرْ

أيا مَنْ يُؤَمِّلُ طولَ الحَياةِ … وطولُ الحَياةِ عَلَيْهِ ضَرَرْ

آخر

إذا ما كَبِرْتَ وبانَ الشَّبابُ … فَلا خَيْرَ في العَيْشِ بَعْدَ الكِبَرْ

ونَفْسَكَ فازْجُرْها عن الغَيِّ والخَنا … ولا تَتْبَعْها فَهِيَ أُسُّ المَفاسِدِ

وحاذِرْ هَواها ما اسْتَطَعْتَ فإِنَّهُ … يَصُدُّ عن الطاعاتِ غَيْرَ المُجاهِدِ

وإن جِهادَ النَّفْسِ حَتْمٌ عَلى الفَتى … وإِنَّ التُّقى حَقّاً لَخَيْرُ المَقاصِدِ

فإِنْ رُمْتَ أَنْ تُحْظى بِنَيْلِ سَعادَةٍ … وتُعْطى مَقامَ السالِكينَ الأَماجِدِ

فبادِرْ بِتَقْوى اللهِ واسْلُكْ سَبيلَها … وَلا تَتَّبِعْ غَيَّ الرجيمِ المُعانِدِ

وإيّاكَ دُنْيا لا يَدُومُ نَعيمُها … وإِنَّكَ صاحِ لَسْتَ فيها بِخالِدِ

تَمَسَّكْ بِشَرْعِ اللهِ والزَمْ كِتابَهُ … وبالعِلْمِ فاعْمَلْ تَحْوِ كُلَّ المَحامِدِ

إنتهى

قال رحمه الله :

طُولُ ٱلتَّعاشُرِ بَيْنَ ٱلنّاسِ مَمْلُولُ ... ما لِابْنِ آدَمَ إنْ كَشَّفْتَ مَعْقُولُ
المَرْءِ أَلْوانُ دُنْيا رَغْبَةٌ وَهَوًى ... وَعَقْلُهُ أَبَداً ما عاشَ مَدْخُولُ
يا راعِيَ ٱلنَّفْسِ لا تُغْفِلْ رِعايَتَها ... فَأَنْتَ عَنْ كُلِّ ما ٱسْتُرْعِيتَ مَسْئُولُ
خُذْ ما عَرَفْتَ وَدَعْ ما أَنْتَ جاهِلُهُ ... لِلأَمْرِ وَجْهانِ : مَعْرُوفٌ وَمَجْهُولُ
وَٱحْذَرْ فَلَسْتَ مِنَ الأَيّامِ مُنْفَلِتاً ... حَتّى تَغُولَكَ مِنْ أَيّامِكَ ٱلْغُولُ
لَنْ تَسْتَتِمَّ جَمِيلًا أَنْتَ فاعِلُهُ ... إلاّ وأَنْتَ طَلِيقُ الْوَجْهِ بُهْلُولُ
ما أَوْسَعَ ٱلْخَيْرَ فَٱبْسُطْ راحَتَيْكَ بِهِ ... وَكُنْ كَأَنَّكَ عِنْدَ ٱلشَّرِّ مَغْلُولُ
ٱلْحَمْدُ لِلهِ في آجالِنا قِصَرٌ ... نَبْغي ٱلْبَقاءَ وَفي آمالِنا طُولُ
نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ خِذْلانِهِ أَبَداً ... فَإنَّما النّاسُ مَعْصُومٌ وَمَخْذُولُ
إنّي لَفي مَنْزِلٍ ما زِلْتُ أَعْمُرُهُ ... عَلى يَقِيني بِأَنّي عَنْهُ مَنْقُولُ
وَأَنَّ رَحْلي وَإنْ أَوْثَقْتُهُ لَعَلى ... مَطِيَّةٍ مِنْ مَطايا الْحَيْنِ مَحْمُولُ
فَلَوْ تَأَهَّبْتُ والأَنْفاسُ في مَهَلٍ ... وَالْخَيْرُ بَيْني وَبَيْنَ ٱلْعَيْشِ مَقْبُولُ
وادِي الْحَياةِ مَحَلٌّ لا مُقامَ بِهِ ... لِنازِلِيهِ وَوادي الْمَوْتِ مَحْلُولُ
والدّارُ دارُ أَباطِيلٍ مُشَبَّهَةٍ ... ٱلْجِدُّ مُرٌّ بِها وَٱلْهَزْلُ مَعْسُولُ
وَلَيْسَ مِنْ مَوْضِعٍ يَأْتِيهِ ذُو نَفَسٍ ... إلاّ وَلِلْمَوْتِ سَيْفٌ فِيهِ مَسْلُولُ
لَمْ يَشْغَلِ الْمَوْتُ عَنّا مُذْ أُعِدَّ لَنا ... وَكُلُّنا عَنْهُ بِٱللَّذّاتِ مَشْغُولُ
وَمَنْ يَمُتْ فَهْوَ مَقْطُوعٌ وَمُجْتَنَبٌ ... وَٱلْحَيُّ ما عاشَ مَغْشِيٌّ وَمَوْصُولُ
كُلُّ ما بَدا لَكَ فَٱلآكالُ فانِيَةٌ ... وَكُلُّ ذي أُكُلٍ لا بُدَّ مَأْكُولُ
وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيا فَمُنْتَقَصٌ ... وَكُلُّ عَيْشٍ مِنَ الدُّنْيا فَمَمْلُولُ
سُبْحانَ مَنْ أَرْضُهُ لِلْخَلْقِ مائِدَةٌ ... كُلٌّ يُوافِيهِ رِزْقٌ مِنْهُ مَكْفُولُ

غَدَّى الأَنامَ وَعَشّاهُمْ فَأَوْسَعَهُمْ ... وَفَضْلُهُ لِبُغاةِ الخَيْرِ مَبْذُولُ
يا طالِبَ الخَيْرِ أَبْشِرْ وَاسْتَعِدَّ لَهُ ... فَالخَيْرُ أَجْمَعُ عِنْدَ اللهِ مَأْمُولُ

وقال رحمه الله تعالى:

أَيا عَجَباً لِلنّاسِ في طُولِ ما سَهَوْا ... وَفي طُولِ ما اغْتَرُّوا وَفي طُولِ ما لَهَوْا
يَقُولُونَ نَرْجُو اللهَ دَعْوَى مَرِيضَةً ... وَلَوْ أَنَّهُمْ يَرْجُونَ خافُوا كَما رَجَوْا
تَصابَى رِجالٌ مِنْ كُهُولٍ وَجِلَّةٍ ... إِلى اللَّهْوِ حَتّى لا يُبالُونَ ما أَتَوْا
فَيا سَوْءَتا لِلشَّيْبِ إِذْ صارَ أَهْلُهُ ... إِذا هَيَّجَتْهُمْ لِلصِّبا صَبْوَةٌ صَبَوْا
أَكَبَّ بَنُو الدُّنْيا عَلَيْها وَإِنَّهُمْ ... لَتَنْهاهُمُ الأَيّامُ عَنْها لَوِ انْتَهَوْا
مَضَى قَبْلَنا قَوْمٌ قُرُونٌ نَعُدُّها ... وَنَحْنُ وَشِيكاً سَوْفَ نَمْضِي كَما مَضَوْا
أَلا في سَبِيلِ اللهِ أَيُّ نَدامَةٍ ... نَمُوتُ كَما ماتَ الأُلَى كُلَّما خَلَوْا
وَلَمْ نَتَزَوَّدْ لِلْمَعادِ وَهَوْلِهِ ... كَزادِ الَّذِينَ اسْتَعْصَمُوا اللهَ وَاتَّقَوْا
أَلا أَيْنَ أَيْنَ الجامِعُونَ لِغَيْرِهِمْ ... وما غَلَبُوا غَشْماً عَلَيْهِ وما احْتَوَوْا

وقال أيضاً:

مَتَى تَتَقَضَّى حاجَةُ المُتَكَلِّفِ ... ولا سِيَّما مِنْ مُتْرَفِ النَّفْسِ مُسْرِفِ
طَلَبْتُ الغِنَى في كُلِّ وَجْهٍ فَلَمْ أَجِدْ ... سَبِيلَ الغِنَى إِلّا سَبِيلَ التَّعَفُّفِ
إِذا كُنْتَ لا تَرْضَى بِشَيْءٍ تَنالُهُ ... وَكُنْتَ عَلَى ما فاتَ جَمَّ التَّلَهُّفِ
فَلَسْتَ مِنَ الهَمِّ العَرِيضِ بِخارِجٍ ... ولَسْتَ مِنَ الغَيْظِ الطَّوِيلِ بِمُشْتَفِ
أَراني بِنَفْسِي مُعْجَباً مُتَغَرِّراً ... كَأَنِّي عَلَى الآفاتِ لَسْتُ بِمُشْرِفِ
وإِنِّي لَعَيْنُ البائِسِ الواهِنِ القُوَى ... وعَيْنُ الضَّعِيفِ البائِسِ المُتَطَرِّفِ
وَلَيْسَ امْرُؤٌ لَمْ يَرْعَ مِنْكَ بِجَهْدِهِ ... جَمِيعَ الَّذِي تَرْعاهُ مِنْهُ بِمُنْصِفِ
خَلِيلَيَّ ما أَكْفَى اليَسِيرَ مِنَ الَّذِي ... نُحاوِلُ إِنْ كُنّا بِما كَفَّ نَكْتَفِي

وما أكرمَ العبدَ الحريصَ على النَّدى ... وأشرفَ نفسَ الصابرِ المُتعفِّفِ

وقال :

ما للفتى مانعٌ من القدرِ ... والموتُ حولَ الفتى وبالأثرِ

بينا الفتى بالصَّفاءِ مغتبطٌ ... حتى رماهُ الزمانُ بالكدرِ

كم في الليالي وفي تقلّبها ... من عِبَرٍ للفتى ومن فِكَرِ

سائلْ عن الأمرِ ليسَ تعرفُهُ ... فكلُّ رُشدٍ يأتيكَ في الخبرِ

ما أمكنَ القولُ بالصوابِ فقلْ ... واحذرْ إذا قلتَ موضعَ الضررِ

ما طيِّبُ القولِ عندَ سامعِهِ الْـ ... منصِتِ إلا كطيِّبِ الثمرِ

للشيبِ في عارضيكَ بارقةٌ ... تنهاكَ عمّا أرى من الأشرِ

ما لكَ مذ كنتَ لاعباً مرحاً ... تسحبُ ذيلَ السفاهِ والبطرِ

تلعبُ لعبَ الصغيرِ جهلاً وقد ... عمّمكَ الدهرُ عمّةَ الكبرِ

لو كنتَ للموتِ خائفاً وجلاً ... أقرحتَ منكَ الجفونَ بالعبرِ

طوّلتَ منكَ المنى وأنتَ من الْـ ... أيامِ في قِلّةٍ وفي قِصَرِ

للهِ عيناكَ تكذبانكَ في ... ما رأتا من تصرُّفِ الغيرِ

يا عجباً لي أقمتُ في وطنٍ ... ساكنُهُ كلُّهم على سفرِ

ذكرتُ أهلَ القبورِ من ثقتي ... فانهلَّ دمعي كوابلِ المطرِ

فقلْ لأهلِ القبورِ : يا ثقتي ! ... لستُ بناسيكمُ مدى عمري

يا ساكني باطنَ القبورِ أما ... للواردينَ القبورَ من صَدَرِ

ما فعلَ التاركونَ مُلكَهُمُ ... أهلُ القبابِ العظامِ والحُجَرِ

هل يبتنونَ القصورَ بينكُمُ ... أم هل لهم من علاً ومن خطرِ

ما فعلت منهمُ الوجوهُ أقد ... بُدِّدَ عنها محاسنُ الصُّوَرِ

اَللّٰهُ في كُلِّ حادِثٍ ثِقَتي والله عِزّي والله مُفتَخَري
لَسْتُ مَعَ اللهِ خائِفاً أحَداً حَسْبي بِهِ عاصِماً مِنَ البَشَرِ

وقال أيضاً :

رَضِيتَ لِنَفْسِك سَوْءاتِها وَلَمْ تَألُ حُبّاً لِمَرْضاتِها
وَحَسَّنْتَ أقبَحَ أعْمالِها وصَغَّرْتَ أكْبَرَ زَلاَّتِها
وَكَمْ مِنْ سَبيلٍ لأهْلِ الصِّبا سَلَكْتَ بِهِمْ في بُنَيّاتِها
وأيُّ الدَّواعي دَواعي الهَوى تَطَلَّعْتَ عَنْها لآفاتِها
وأيّ المَحارِمِ لَمْ تَنْتَهِكْ وأيّ الفَضائِحِ لَمْ تاتِها
كَأنّي بِنَفْسِكَ قَدْ عُوجِلَتْ عَلى ذاكَ في بَعْضِ غِرّاتِها
وقامَتْ نَوادِبُها حُسَّراً تَداعى بِرَنَّةِ أصْواتِها
ألَمْ تَرَ أنَّ دَبيبَ اللَّيالي يُسارِقُ نَفْسَكَ ساعاتِها
وهٰذي القِيامَةُ قَدْ أشْرَفَتْ عَلى العالَمينَ لِميقاتِها
وَقَدْ أقبلَتْ بِمَوازينِها وأهْوالِها وبِرَوْعاتِها
وإنّا لَفي بَعْضِ أشْراطِها وأيّامِها وعَلاماتِها
رَكَنّا إلى الدّارِ دارِ الغُرو رِ إذْ سَحَرَتْنا بِلَذّاتِها

وقال أيضاً :

الحِرْصُ لُؤْمٌ وَمِثْلُهُ الطَّمَعُ ما اجْتَمَعَ الحِرْصُ قَطُّ وَالوَرَعُ

لَوْ قَنِعَ النّاسُ بِالكَفافِ إذاً لاتَّسَعوا في الَّذي بِهِ قَنِعوا

لِلْمَرْءِ فيما يُقيمُهُ سَعَةٌ لَكِنَّهُ ما يُريدُ ما يَسَعُ

يا حالِبَ الدَّهْرِ دَرَّ أَشْطُرِهِ هَلْ لَكَ في ما حاسَبْتَ مُنْتَفَعُ

يا عَجَبًا لامْرِئٍ تُخادِعُهُ السّاعاتُ عَنْ نَفْسِهِ فَيَنْخَدِعُ

عَجِبْتُ مِنْ آمِنٍ بِمَنْزِلَةٍ تَكْثُرُ فيها الهُمومُ وَالوَجَعُ

عَجِبْتُ مِنْ مَعْشَرٍ وَقَدْ عَرَفوا الـ حَقَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَما رَجَعوا

النّاسُ في زَرْعِ نَسْلِهِمْ وَيَدُ الـ مَوْتِ بِها حَصْدُ كُلِّ ما زَرَعوا

ما شَرَّفَ المَرْءَ كَالقَناعَةِ وَالـ صَّبْرِ عَلى كُلِّ حادِثٍ يَقَعُ

لَمْ يَزَلِ القانِعونَ أَشْرَفَنا يا حَبَّذا القانِعونَ ما قَنِعوا

لِلْمَرْءِ في كُلِّ طَرْفَةٍ حَدَثٌ يُذْهِبُ مِنْهُ ما لَيْسَ يُرْتَجَعُ

مَنْ يَضِقِ الصَّبْرُ عَنْ مُصيبَتِهِ ضاقَ وَلَمْ يَتَّسِعْ بِهِ الجَزَعُ

الشَّمْسُ تَنْعاكَ حينَ تَغْرُبُ لَوْ تَدْري وَتَنْعاكَ حينَ تَطَّلِعُ

حَتّى مَتى أَنْتَ لاعِبٌ أَشِرٌ حَتّى مَتى أَنْتَ بِالصِّبا وَلِعُ

إنَّ المُلوكَ الأُلى مَضَوْا سَلَفاً بادوا جَميعاً وَبادَ ما جَمَعوا

يا لَيْتَ شِعْري عَنِ الَّذينَ مَضَوْا قَبْلي إلى التُّرْبِ ما الَّذي صَنَعوا

بُؤْساً لَهُمْ أَيَّ مَنْزِلٍ نَزَلوا بُؤْساً لَهُمْ أَيَّ مَوْقِعٍ وَقَعوا

الحَمْدُ لِلّهِ كُلُّ مَنْ سَكَنَ الـ دُّنْيا فَعَنْها بِالمَوْتِ يَنْقَطِعُ

وَكَأنّي بِكَ في قَمِيصٍ مُدْرَجاً   في رَيطَتَين مُلَفَّفٌ وَمُحَنَّطُ
لا رَيطَتَينِ كَرَيطَتَيَّ مُتَنَسِّمٍ   رُوحَ الحَياةِ ولا القَمِيصُ مُخَيَّطُ

وقال أيضاً :

كأنني بالدّيارِ قَدْ خَرِبَتْ   وَبِالدُّموعِ الغِزارِ قَدْ سُكِبَتْ
فَضَحْتِ لا بَلْ جَرَحْتِ وَاجتَحْتِ يا   دُنْيا رِجالاً عَلَيكِ قد كَلِبَتْ
الموتُ حَقٌّ والدارُ فانيةٌ   وكُلُّ نفسٍ تُجزَى بما كَسَبَتْ
يا لَكِ مِنْ جيفةٍ مُعَفَّنَةٍ   أيُّ امتِناعٍ لها إذا طُلِبَتْ
ظَلَّتْ عَلَيها الغُواةُ عاكِفَةً   وَما تُبالي الغُواةُ ما رَكِبَتْ
هِيَ الَّتي لَمْ تَزَلْ مُنَغَّصَةً   لا دَرَّ دَرُّ الدُّنيا إذا احتُلِبَتْ
وَالنّاسُ في غَفْلَةٍ وَقَدْ حَلَّتِ الـ   آجالُ في وَقتِها ، وقَدْ قَرُبَتْ
ما كُلُّ ذي حاجَةٍ بِمُدْرِكِها   كَمْ مِن يَدٍ لا تَنالُ ما طَلَبَتْ
في النّاسِ مَنْ تَسْهُلُ المَطالِبُ أحـ   ياناً عَلَيهِ وَرُبَّما صَعُبَتْ
وَشِرَّةُ النَّفْسِ رُبَّما جَمَحَتْ   وَشَهْوَةُ النَّفْسِ رُبَّما غَلَبَتْ
مَنْ لَمْ يَسَعْهُ الكَفافُ مُقتَنِعاً   ضاقَتْ عَلَيهِ الدُّنيا بِما رَحُبَتْ
وَبَيْنَما المَرْءُ تَستَقيمُ لَهُ الـدُّ   نيا عَلى ما اشتَهى إذِ انقَلَبَتْ
ما كَذَّبَتْني عَيْنٌ رَأَيتُ بِها الـ   أمواتَ وَالعَيْنُ رُبَّما كَذَبَتْ
وأيُّ عَيْشٍ والعَيْشُ مُنقَطِعٌ   وأيُّ طَعْمٍ لِلَذَّةٍ ذَهَبَتْ
وَيْحَ عُقُولِ المُستَعصِمينَ بِدا   رِ الذُّلِّ في أيِّ مَنْشَبٍ نَشِبَتْ
مَنْ يُبرِمُ الانتِقاضَ مِنها وَمَنْ   يُخمِدُ نيرانَها إذا التَهَبَتْ
وَمَنْ يُعَزّيهِ مِنْ مَصائِبِها   وَمَنْ يُقيلُ الدُّنيا إذا نَكَبَتْ
يا رُبَّ عَيْنٍ لِلشَّرِّ جالِبَةٍ   فَتِلْكَ عَيْنٌ تَشقى بِما جَلَبَتْ

وقال رحمه الله :

إيّاكَ أعني يابْنَ آدمَ فاسْتَمِعْ   ودَعِ الرُّكونَ إلى الحياةِ فتنتفِعْ

لو كانَ عمرُكَ ألفَ حولٍ كاملٍ   لم تذهبِ الأيامُ حتى تنقطِعْ

إنَّ المنيّةَ لا تزالُ مُلِحّةً   حتى تُشَتِّتَ كلَّ أمرٍ مجتمِعْ

فاجعلْ لنفسكَ عُدّةً للقاءِ مَنْ   لو قد أتاكَ رسولُهُ لم تمتنِعْ

شُغِلَ الخلائقُ بالحياةِ وأغفلوا   زمناً حوادثُهُ عليهِمْ تقترِعْ

ذهبتْ بنا الدنيا فكيفَ تغرُّنا   أمْ كيفَ تخدعُ مَنْ تشاءُ فينخدِعْ

والمرءُ يوطنُها ويعلمُ أنّهُ   عنها إلى وطنٍ سواها مُنقلِعْ

لم تقبلِ الدنيا على أحدٍ بزينتها فملَّ من الحياةِ ولا شبِعْ

يا أيها المرءُ المضيِّعُ دينَهُ   إحرازُ دينِكَ خيرُ شيءٍ تصطنِعْ

واللهُ أرحمُ بالفتى من نفسِهِ   فاعملْ فما كُلِّفْتَ ما لم تستطِعْ

والحقُّ أفضلُ ما قصدتَ سبيلَهُ   واللهُ أكرمُ مَنْ تزورُ وتنتجِعْ

فامهدْ لنفسكَ صالحاً تُجزى بهِ   وانظرْ لنفسكَ أيَّ أمرٍ تتّبِعْ

واجعلْ صديقكَ مَنْ وفى لصديقِهِ   واجعلْ رفيقكَ حينَ تنزلُ مَنْ يرِعْ

وامنعْ فؤادكَ أنْ يميلَ بكَ الهوى   واشدُدْ يديكَ بحبلِ دينِكَ واتّزِعْ

واعلمْ بأنّ جميعَ ما قدّمتَهُ   عندَ الإلهِ موفَّرٌ لكَ لم يضِعْ

طوبى لمَنْ رُزِقَ القنوعَ ولم يُرِدْ   ما كانَ في يدِ غيرِهِ فيُرى ضرِعْ

ولئنْ طمعتَ لتضرَعَنَّ فلا تكنْ   طمِعاً فإنّ الحرَّ عبدٌ ما طمِعْ

إنّا لنلقى المرءَ تشرَهُ نفسُهُ   فيضيقُ عنهُ كلُّ أمرٍ متّسِعْ

والمرءُ يمنعُ ما لديهِ ويبتغي   ما عندَ صاحبِهِ ويغضبُ إنْ مُنِعْ

ما ضرَّ مَنْ جعلَ الترابَ فراشَهُ   ألّا ينامَ على الحريرِ إذا قنِعْ

وقال أيضاً :

مَالِيْ أُفَرِّطُ فِيما يَنْبَغي ما لِي ... إِنِّي لَأغْبَنُ إِدْبارِي وإِقْبالِي
اَلْيَوْمَ أَلْعَبُ والأيَّامُ مُسْرِعَةٌ ... فِي هَدْمِ عُمْرِي وَفي تَصْرِيفِ أَحْوالِي
يَجْرِي الجَدِيدانِ وَالأقْدارُ بَيْنَهُما ... تَغْدو وَتَسْري بِأَرْزاقٍ وَآجالِ
يا مَنْ سَلاَ عَنْ حَبيبٍ بَعْدَ غَيْبَتِهِ ... كَمْ بَعْدَ مَوْتِكَ مِنْ ناسٍ وَمِنْ سَالِ
كَأَنَّ كُلَّ نَعيمٍ أَنْتَ ذائِقُهُ ... مِنْ لَذَّةِ العَيْشِ يَحْكِي لَمْعَةَ الآلِ
لا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيا وأَنْتَ تَرَى ... ما شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فِيها وَأَمْثالِ
اَلْغَيُّ فِي ظُلْمَةٍ وَالرُّشْدُ فِي صُوَرٍ ... مُسَرْبَلاتٍ بِإِحْسانٍ وَإِجْمالِ
وَالقَوْلُ أَبْلَغُهُ ما كانَ أَصْدَقَهُ ... والصِّدْقُ في مَوْقِفٍ مُسْتَسْهَلٍ عالِ

وقال أيضاً :

لا تَعْجَبَنَّ مِنَ الأيّامِ وَالدُّوَلِ ... ومِنْ خُطوبٍ جَرَتْ بِالرَّيْثِ والعَجَلِ
مَنْ يَأْمَنُ المَوْتَ إِذْ صارَتْ لَهُ عِلَلٌ ... تَكونُ في الزُّبْدِ أَحْياناً وفي العَسَلِ
ولَيْسَ شَيْءٌ وَإِنْ طالَ الزَّمانُ بِهِ ... إِلاَّ سَيَفْنَى عَلى الآفاتِ وَالعِلَلِ
أَمَّا الجَدِيدانِ في صَرْفِ اخْتِلافِهِما ... فَقَدْ وَجَدْتَ مَقالاً فيهِما فَقُلِ
وقَدْ أَتاكَ نَذيرُ المَوْتِ يَقْدُمُهُ ... في عارِضَيْكَ مَشيبٌ غَيْرُ مُنْتَقِلِ
يا لِلَّيالِي ولِلأيَّامِ إِنَّ لَهَا ... في الخَلْقِ خَطْفاً كَخَطْفِ البَرْقِ في مَهَلِ
ما ذا يَقولُ امْرُؤٌ لَيْسَتْ لَهُ قَدَمٌ ... يَوْمَ العِثارِ ويَوْمَ الكَبْوِ والزَّلَلِ
رُبَّ امْرِىءٍ لاعِبٍ لاهٍ بِزُخْرُفِ ما ... يُلْهيهِ عَنْ نَفْسِهِ بِاللَّهْوِ مُشْتَغِلِ
اِضْرِبْ بِطَرْفِكَ فِي الدُّنْيا فإِنَّ لَهُ ... ما شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فيها ومِنْ مَثَلِ
لَنْ يُصْلِحَ النَّفْسَ إِنْ كانَتْ مُصَرَّفَةً ... إِلاَّ التَّنَقُّلُ مِنْ حالٍ إِلى حالِ
فَنَحْمَدُ اللهَ ما نَنْفَكُّ مِنْ نُقَلٍ ... كُلٌّ إِلى المَوْتِ في حَلٍّ وَتَرْحالِ
وَالشَّيْبُ يَنْعَى إِلى المَرْءِ الشَّبابَ كَما ... يَنْعَى الأنيسَ إِلَيْهِ المَنْزِلُ الخالي

لأطمَعَنَّ إلى دارٍ خُلِقتُ لها ... وخيرُ زادي إليها خيرُ أعمالي
ما حيلةُ الموتِ إلّا كلُّ صالحةٍ ... أو لا ، فلا حيلةٌ فيه لمحتالِ
والمرءُ ما عاشَ يجري ليسَ غايتُهُ ... إلّا مفارقةٌ للأهلِ والمالِ
إنّي لآمُلُ والأحداثُ دائبةٌ ... في نَشرِ يأسٍ وفي تقريبِ آمالِ

وقال رحمه الله :

سَلِ القصرَ أودى أهلُهُ أينَ أهلُهُ ... أكلُّهُمُ عنهُ تبدّدَ شملُهُ
أكلُّهُمُ حالتْ بهِ الحالُ وانقضتْ ... وزلّتْ بهِ عن حومةِ العزِّ نعلُهُ
أكلُّهُمُ مستبدَلٌ بعدَهُ بهِ ... سواهُ ومبتوتٌ منَ النّاسِ حبلُهُ
أكلُّهُمُ لا وصلَ بيني وبينَهُ ... اذا ماتَ أو ولّى امرؤٌ بانَ وصلُهُ
خليليَّ ما الدُّنيا بدارِ فكاهةٍ ... ولا دارِ لذّاتٍ لِمَنْ صحَّ عقلُهُ
تزوّدتُ تشميرَ المشيبِ وجِدَّهُ ... وفارقني زهوُ الشّبابِ وهزلُهُ
وكم مِنْ هوىً لي طالَما قدْ ركبتُهُ ... ومِنْ عاذلٍ لي رُبّما طالَ عذلُهُ
وعذلُ الفتى ما فيهِ فضلٌ لغيرِهِ ... اذا ما الفتى عنْ نفسِهِ ضاقَ عذلُهُ
لعمرُكَ إنّ الحقَّ للنّاسِ واسعٌ ... ولكنْ رأيتُ الحقَّ يُكرَهُ ثقلُهُ
وللحقِّ أهلٌ ليسَ تخفى وجوهُهُمْ ... يخفُّ عليهمْ حيثُ ما كانَ حملُهُ
وما صحَّ فرعٌ أصلُهُ الدّهرَ فاسدٌ ... ولكنْ يصحُّ الفرعُ ما صحَّ أصلُهُ
وما لامرئٍ مِنْ نفسِهِ وتليدِهِ ... وطارفِهِ إلّا تقاهُ وبذلُهُ
وما نالَ عبدٌ قطُّ فضلاً بقوّةٍ ... ولكنّهُ مَنُّ الإلهِ وفضلُهُ
لنا خالقٌ يُعطي الّذي هوَ أهلُهُ ... ويعفو ولا يجزي بما نحنُ أهلُهُ
ألا كلُّ شيءٍ زالَ فاللهُ بعدَهُ ... كما كلُّ شيءٍ كانَ فاللهُ قبلَهُ
ألا كلُّ شيءٍ ما سوى اللهِ زائلٌ ... ألا كلُّ ذي نسلٍ يموتُ ونسلُهُ

ألا كلُّ مخلوقٍ يصيرُ إلى البِلى   ألا إنَّ يومَ الميتِ للحيِّ مثلُهُ

ألا ما علاماتُ البِلى بخفيّةٍ   ولكنّما غرَّ ابنَ آدمَ جهلُهُ

وحسبُكَ ممّنْ إنْ نوى الخيرَ قالَهُ   وإنْ قالَ خيراً لمْ يُكذّبْهُ فعلُهُ

وقال رحمه الله تعالى :

أهلَ القبورِ عليكُمُ مِنّي السلامْ   إنّي أُكلّمُكُمْ وليسَ بِكُمْ كلامْ

لا تحسبوا أنّ الأحبّةَ لمْ يسغْ   مِنْ بعدِكُمْ لهُمُ الشرابُ ولا الطعامْ

كلّا لقدْ رفضوكُمُ واستبدلوا   بكُمُ وفرّقَ ذاتَ بينِكُمُ الحِمامْ

والخلقُ كلُّهُمُ كذاكَ فكلُّ مَنْ   قدْ ماتَ ليسَ لهُ على حيٍّ ذِمامْ

ساءلتُ أجداثَ الملوكِ فأخبرتـ   ـني أنّهُمْ فيهنَّ أعضاءٌ وهامْ

لمْ يبقَ مِنْ أجسادِهِمْ تلكَ التي   غُذّيتْ بأنعمِ عيشةٍ إلّا العظامْ

لِلّهِ ما وارى الترابُ مِنَ الأُلى   كانوا الكرامَ هُمُ إذا ذُكِرَ الكرامْ

لِلّهِ ما وارى الترابُ مِنَ الأُلى   كانوا وجارُهُمُ منيعٌ لا يُضامْ

أفناهُمُ مَنْ لمْ يزلْ يُفني الملو   كَ وللفناءِ وللبِلى خُلِقَ الأنامْ

يا صاحبيَّ نسيتُ دارَ إقامتي   وعمرتُ داراً ليسَ لي فيها مُقامْ

ما نلتُ منها لذّةً إلّا وقدْ   أبتِ الحوادثُ أنْ يكونَ لها دوامْ

وقال :

على رسولِ اللهِ مِنّي السلامْ   ما كانَ إلّا رحمةً للأنامْ

أحيا بـه الله قلوباً كما أحيا مَواتَ الأرضِ صَوْبُ الغَمامْ
أكرِمْ بـه لِلخَلقِ من مُبلِّغٍ هادٍ ولِلنّاسِ بـه مِنْ إمامْ
وأصبحَ الحقُّ بـه قائماً وأصبحَ الباطِلُ دَحْضَ المَقامْ
كانَ رَسولُ اللهِ يَدْعو إلى مَدْرَجةِ الحَقِّ ودارِ السّلامْ
يا عَيْنُ قَدْ نِمْتِ فاسْتَنْبِهي ما اجْتَمَعَ الخَوْفُ وَطيبُ المَنامْ
أكرَهُ أنْ ألقى حِمامي وَلا بُدَّ لِحَيٍّ مِنْ لِقاءِ الحِمامْ
لا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ بِدارِ البِلى وَاللهُ بَعْدَ المَوْتِ يُحْيي العِظامْ
يا طالِبَ الدُّنيا ولَذّاتِها هَلْ لكَ في مُلْكٍ طَويلِ المُقامْ
مَنْ جاوَرَ الرَّحمنَ في دارِهِ تَمَّتْ لَهُ النِّعْمَةُ كُلُّ التَّمامْ

وقال أيضاً :

لِعَظيمٍ مِنَ الأُمورِ خُلِقْنا غَيْرَ أنّا مَعَ الشَّقاءِ نِيامُ
لا نُبالي ولا نَراهُ غَراماً ذا لَعَمْري لَوِ اتَّعَظْنا الغَرامُ
مَنْ رَجَوْنا لَدَيْهِ دُنيا وَصَلْنا هُ وقُلْنا لَهُ عَلَيْكَ السَّلامُ
ما نُبالي أمِنْ حَلالٍ جَمَعْنا أمْ حَرامٍ وَلا يَحِلُّ الحَرامُ
هَمُّنا اللَّهْوُ والتَّكاثُرُ في الما لِ وهذا البِناءُ والخُدّامُ
كَيْفَ نَبْتاعُ فانِيَ العَيْشِ بالدّا ئِمِ أيْنَ العُقولُ وَالأحْلامُ
لَوْ جَهِلْنا فَناءَها وَقَعَ العُذْ رُ ولكِنْ كُلُّنا عَلّامُ

وقال رحمه الله تعالى أيضاً :

سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بالكَلامِ حَكيما ولَقَدْ أراكَ عَلى القَبيحِ مُقيما

وَلَقَدْ أَرَاكَ مِنَ الغَوَايَةِ مُثْرِياً ... وَلَقَدْ أَرَاكَ مِنَ الرَّشَادِ عَدِيما
مَنَعَ الجَدِيدَانِ البَقَاءَ وَأَبْلَيَا ... أُمَماً خَلَوْنَ مِنَ القُرُونِ قَدِيما
أَغَفَلْتَ مِنْ دَارِ البَقَاءِ نَعِيمَهَا ... وَطَلَبْتَ فِي دَارِ الفَنَاءِ نَعِيما
وَعَصَيْتَ رَبَّكَ يَا ابْنَ آدَمَ جَاهِداً ... فَوَجَدْتَ رَبَّكَ إِذْ عَصَيْتَ حَلِيما
وَسَأَلْتَ رَبَّكَ يَا ابْنَ آدَمَ رَغْبَةً ... فَوَجَدْتَ رَبَّكَ إِذْ سَأَلْتَ كَرِيما
وَدَعَوْتَ رَبَّكَ يَا ابْنَ آدَمَ رَهْبَةً ... فَوَجَدْتَ رَبَّكَ إِذْ دَعَوْتَ رَحِيما
فَلَئِنْ شَكَرْتَ لَتَشْكُرَنَّ لِمُنْعِمٍ ... وَلَئِنْ كَفَرْتَ لَتَكْفُرَنَّ عَظِيما
فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي هُوَ لَمْ يَزَلْ ... مَلِكاً بِمَا تُخْفِي الصُّدُورُ عَلِيما

وقال رحمهُ الله تبارك وتعالى :

لَا يَذْهَبَنَّ بِكَ الأَمَلْ ... حَتَّى تُقَصِّرَ فِي العَمَلْ
إِنِّي أَرَى لَكَ أَنْ تَكُو ... نَ مِنَ الفَنَاءِ عَلَى وَجَلْ
فَقَدِ اسْتَبَانَ الحَقُّ وَا ... تَّضَحَ السَّبِيلُ لِمَنْ عَقَلْ
مَالِي أَرَاكَ بِغَيْرِ نَفْـ ... ـسِكَ لَا أَبَا لَكَ تَشْتَغِلْ
خُذْ لِلْوَفَاةِ مِنَ الحَيَا ... ةِ بِحَظِّهَا قَبْلَ الأَجَلْ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ المَوْتَ لَيْـ ... ـسَ بِغَافِلٍ عَمَّنْ غَفَلْ
مَا إِنْ رَأَيْتُ الوَالِدَا ... تِ يَلِدْنَ إِلَّا لِلثَّكَلْ
فَكَأَنَّ يَوْمَكَ قَدْ أَتَى ... يَسْعَى إِلَيْكَ عَلَى عَجَلْ
وَكَأَنَّنِي بِالمَوْتِ أَغْـ ... ـفَلَ مَا تَرَى بِكَ قَدْ نَزَلْ
أَيْنَ المَرَازِبَةُ الجَحَا ... جِحَةُ البَطَارِقَةُ الأُوَلْ
وَذَوُو التَّفَاضُلِ فِي المَجَا ... لِسِ وَالتَّرَفُّلِ فِي الحُلَلْ
وَذَوُو المَنَابِرِ وَالأَسِـرَّ ... ةِ وَالمَحَاضِرِ وَالخَوَلْ

وذوو المشاهِدِ في الوَغى وذوو المكايدِ والحيَلْ
سفَلَتْ بِهِمْ لُجَجُ المنيّةِ كلُّهُمْ فيمَنْ سفَلْ
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَعْدَهُمْ إلّا حَديثٌ أوْ مَثَلْ
قُمْ فابْكِ نَفسَكَ وَارْثِها ما دُمْتَ وَيْحَكَ في مَهَلْ
لا تَحْمِلَنَّ على الزّما نِ فما عَلَيْهِ مُحتَمَلْ
عِلَلُ الزّمانِ كثيرةٌ فَتَوَقَّ مِنْ تلكَ العِلَلْ
فالحَمْدُ لِلّهِ الّذي هُوَ لا يَزالُ ولَمْ يزَلْ
وإنِ اتّقَيْتَ فإنَّ تقـ ـوى اللهِ مِنْ خيرِ النفَلْ
وإذا اتّقى اللهَ الفتى فيما يُريدُ فقَدْ كمَلْ

وقال رحمه الله تعالى :

أَلا هَلْ إلى طولِ الحَياةِ سَبيلُ وَأَنّى وَهذا المَوْتُ لَيْسَ يُقيلُ
وَإِنّي وَإِنْ أصبَحْتُ بِالْمَوْتِ مُوقِناً فَلي أَمَلٌ دونَ اليَقينِ طَويلُ
وَمَنزِلُ حَقٍّ لا مُعَرَّجَ دُونَهُ لِكُلِّ امْرِئٍ يَوْماً إلَيْهِ رَحيلُ
أَرى عِلَلَ الدُّنْيا عَلَيَّ كَثيرَةً وَصاحِبُها حَتّى المَماتِ عَليلُ
إذا انْقَطَعَتْ عَنّي مِنَ العَيْشِ مُدَّتي فَإِنَّ غَناءَ الباكِياتِ قَليلُ
سَيُعْرَضُ عَنْ ذِكْري وَتُنْسى مَوَدَّتي وَيَحْدُثُ بَعْدي لِلْخَليلِ خَليلُ
وَفي الحَقِّ أَحْياناً لَعَمْري مَرارَةٌ وَثِقْلٌ عَلى بَعْضِ الرِّجالِ ثَقيلُ
وَلَمْ أَرَ إنْساناً يَرى عَيْبَ نَفْسِهِ وَإِنْ كانَ لا يَخْفى عَلَيْهِ جَميلُ
وَمَنْ ذا الّذي يَنْجو مِنَ النّاسِ سالِماً وَلِلنّاسِ قالٌ بِالظُّنونِ وَقيلُ
أَجَلَّكَ قَوْمٌ حينَ صِرْتَ إلى الغِنى وَكُلُّ غَنِيٍّ في العُيونِ جَليلُ

وَلَيْسَ الغِنَى إلا غِنًى زَيَّنَ الفَتَى   عَشِيَّةَ يَقْرِي أَوْ غَدَاةَ يُنِيلُ
وَلَمْ يَفْتَقِرْ يَوْماً وَإِنْ كانَ مُعْدِماً   جَوادٌ وَلَمْ يَسْتَغْنِ قَطُّ بَخِيلُ
إذا مالَتِ الدُّنيا إلى المَرْءِ رَغَّبَتْ   إلَيْهِ وَمالَ النَّاسُ حَيْثُ يَمِيلُ

وقال رحمه الله تعالى :

أَرَاعَكَ نَقْصٌ مِنْكَ لَمَّا وَجَدْتَهُ   وما زِلْتَ في نَقْصٍ وأنتَ وَلِيدُ
سَقَطْتَ إلى الدُّنيا وحِيداً مُجَرَّداً   وتَمْضي عَنِ الدُّنيا وأنتَ وَحِيدُ
وحِدْتَ عَنِ المَوْتِ الذي لَنْ تَفُوتَهُ   ولا بُدَّ مِمَّا أنتَ عَنْهُ تَحِيدُ
ومِنْ رُشْدِ رَأْيِ المَرْءِ أنْ يَمْحَضَ التُّقَى   وإنَّ امْرَءاً مَحْضَ التُّقَى لَسَعِيدُ
هِيَ النَّفْسُ إنْ تَصْدُقْكَ تَمْنَحْكَ نُصْحَهَا   وأنتَ عَلَيْها إنْ صَدَقْتَ شَهِيدُ
وما العَيْشُ إلاَّ مُسْتَفَادٌ ومُتْلَفٌ   وما النَّاسُ إلا مُتْلِفٌ ومُفِيدُ
هُوَ اللهُ رَبِّي والقَضَاءُ قَضَاؤُهُ   ورَبِّي على ما كانَ مِنْهُ حَمِيدُ

وقال رحمه الله :

سَتَنْقَطِعُ الدُّنيا بِنُقْصانِ ناقِصٍ   مِنَ الخَلْقِ فيها أوْ زِيادَةِ زائِدِ
وَمَنْ يَغْتَنِمْ يَوْماً يَجِدْهُ غَنِيمَةً   ومَنْ فاتَهُ يَوْمٌ فَلَيْسَ بِعائِدِ
وَما المَوْتُ إلا مَوْرِدٌ عَنْهُ مَصْدَرٌ   وما النَّاسُ إلا وارِدٌ بَعْدَ وارِدِ

وقال رحمه الله تعالى :

إنَّا لَفِي دارِ تَنْغِيصٍ وتَنْكِيدِ   دارٌ تُنادي بِهَا أيَّامُها ، بِيدِي
لَقَدْ عَرَفْناكِ يا دُنيا بِمَعْرِفَةٍ   صَحَّتْ لَنا ، فانقُصي إنْ شِئْتِ أوْ زِيدي
نَرَى اللَّيالِيَ والأيَّامَ مُسْرِعَةً   فينا وفيكِ بِتَفْرِيقٍ وتَبْعِيدِ
جَدَّ الرَّحِيلُ عَنِ الدُّنيا ، وساكِنُها   يَرْجُو الخُلُودَ ولَيْسَتْ دارَ تَخْلِيدِ

يا نفسُ للموتِ بي عينٌ موكَّلةٌ ... في كلِّ وجهٍ فروغي عنهُ أو حيدي

إنْ كانتِ الدارُ ليستْ لي بباقيةٍ ... فما عنائي بتأسيسٍ وتشييدِ

ولي منَ الموتِ يومٌ لا دفاعَ لهُ ... لو قدْ أتاني لقدْ ضلَّتْ أقاليدي

الحمدُ للهِ كلُّ الخلقِ منتقصٌ ... مصرَّفٌ بينَ خذلانٍ وتأييدِ

وكلُّ ما ولدتْهُ الوالداتُ إلى ... موتٍ تؤدِّيهِ ساعاتُ المواليدِ

وقال رحمه الله تعالى :

يا نفسُ ما هوَ إلّا صبرُ أيّامِ ... كأنَّ لذّتها أضغاثُ أحلامِ

يا نفسُ ما ليَ لا أنفكُّ منْ طمعٍ ... طرفي إليهِ سريعٌ طامحٌ سامِ

يا نفسُ كوني عنِ الدنيا مباعدةً ... وخلّفيها فإنَّ الحقَّ قدّامي

يا نفسُ ما الذخرُ إلّا ما انتفعتُ بهِ ... في القبرِ يومَ يكونُ الدفنُ إكرامي

أمّا المشيبُ فقدْ أدّى نذارتَهُ ... وقدْ قضى ما عليهِ منذُ أعوامِ

إنّي لأستكثرُ الدنيا وأعظمُها ... جهلاً ولمْ أرها أهلاً لإعظامِ

يا ذا الذي يومُهُ آتٍ بساعتِهِ ... وإنْ تأخّرَ عنْ عامٍ إلى عامِ

فلوْ علا بكَ أقوامٌ مناكبَهمْ ... حثَوا بنعشِكَ إسراعاً بأقدامِ

في يومِ آخرِ توديعٍ تودّعُهُ ... تُهدى إلى حيثُ لا فادٍ ولا حامِ

ما الناسُ إلّا كنفسٍ في تقاربِهمْ ... لولا تفاوتُ أرزاقٍ وأقسامِ

كمْ لابنِ آدمَ منْ لهوٍ ومنْ لعبٍ ... وللحوادثِ منْ شدٍّ وإقدامِ

كمْ قدْ نعتْ لهمُ الدنيا الحلولَ بها ... لوْ أنّهمْ سمعوا منها بأفهامِ

وكمْ تخرّمتِ الآجالُ منْ بشرٍ ... كانوا ذوي قوّةٍ فيها وأجسامِ

يا ساكِنَ الدّارِ تبنيها وتَعمُرُها ... والدّارُ دارُ مَنيّاتٍ وأسقامِ
لا تلعَبَنَّ بكَ الدُّنيا وخُدعَتُها ... فكَم تلاعَبَتِ الدُّنيا بأقوامِ
يا رُبَّ مُقتصِدٍ عَنْ غيرِ تجرِبَةٍ ... ومُعتَدٍ بعدَ تجريبٍ وإحكامِ
ورُبَّ مُكتَسِبٍ بالحِلمِ واقيةً ... ورُبَّ مُستَهدِفٍ بالبَغيِ لِلرّامي

وقال رحمه الله :

أيا عَجَبَ الدُّنيا لِعَينٍ تعجَّبَتْ ... ويا زَهرَةَ الأيّامِ كيفَ تقَلَّبَتْ
تقَلِّبُني الأيّامُ عَوداً وبَدأةً ... تَصعَّدَتِ الأيّامُ لِي وتَصوَّبَتْ
وعاتَبتُ أيّامي على ما تَروِّعُني ... فلَمْ أرَ أيّامي مِنَ الرَّوعِ أعتَبَتْ
سَأنعي إلى النّاسِ الشَّبابَ الّذي مضَى ... تخرَّمَتِ الدُّنيا الشَّبابَ وشَيَّبَتْ
ولِي غايةٌ يجري إليها تنَفُّسي ... إذا ما انقضَتْ تنفيسةٌ لِي تقرَّبَتْ
وتُضرَبُ لِي الأمثالُ في كُلِّ نظرَةٍ ... وقَدْ حنَّكَتْني الحادِثاتُ وجرَّبَتْ
تَطَرَّبُ نفسي نحوَ دُنيا دَنيَّةٍ ... إلى أيِّ دارٍ وَيحَ نفسي تطرَّبَتْ
وأُحضِرَتِ الشُّحَّ النفوسُ فكُلُّها ... إذا هِيَ هَمَّتْ بالسَّماحِ تجَنَّبَتْ
لقَدْ غَرَّتِ الدُّنيا قُروناً كثيرَةً ... وأتعَبَتِ الدُّنيا قُروناً وأنصَبَتْ
هِيَ الدّارُ حادي المَوتِ يحدو بأهلِها ... إذا شرَّقَتْ شمسُ النهارِ وغرَّبَتْ
بُليتُ مِنَ الدُّنيا بغُولٍ تلَوَّنَتْ ... لَها فِتَنٌ قَدْ فضَّضَتْها وذَهَّبَتْ
وما أعجَبَ الآجالَ في خُدعاتِها ... وما أعجَبَ الأرزاقَ كيفَ تسَبَّبَتْ
رأيتُ بَغيضَ النّاسِ مَنْ لا يُحِبُّهُمْ ... يفوزُ بحبِّ النّاسِ نفسٌ تحَبَّبَتْ *

وقال رحمه الله :

حِيَلُ البِلى تأتي على المُحتالِ ... ومساكِنُ الدُّنيا فهُنَّ بَوالِ
شُغِلاً لأُلى كَنزٍ والكُنوزَ عَنِ التُّقى ... وسَهَوا بباطِلِهِمْ عَنِ الآجالِ
سَلِّمْ على الدُّنيا سَلامَ مُوَدِّعٍ ... وارحَلْ فقَدْ نودِيتَ بالتَّرحالِ

مَا أَنْتِ يَا دُنْيَا بِدَارِ إِقَامَةٍ ... مَا زِلْتِ يَا دُنْيَا كَفَيْءِ ظِلَالِ

وَحُفِفْتِ يَا دُنْيَا بِكُلِّ بَلِيَّةٍ ... وَمُزِجْتِ يَا دُنْيَا بِكُلِّ وَبَالِ

قَدْ كُنْتِ يَا دُنْيَا مَلَكْتِ مَقَادَتِي ... فَقَرَيْتِنِي بِوَسَاوِسٍ وَخَبَالِ

حَوَّلْتِ يَا دُنْيَا جَمَالَ شَبِيبَتِي ... قُبْحاً فَمَاتَ بِذَاكَ نُورُ جَمَالِي

غَرَسَ التَّخَلُّصُ مِنْكِ بَيْنَ جَوَانِحِي ... شَجَرَ القَنَاعَةِ وَالقَنَاعَةُ مَالِي

الآنَ أَبْصَرْتُ الضَّلَالَةَ وَالهُدَى ... وَالآنَ فِيكِ قَبِلْتُ مِنْ عُذَّالِي

وَطَوَيْتُ عَنْكِ ذُيُولَ بُرْدَيْ صَبْوَتِي ... وَقَطَعْتُ حَبْلَكِ مِنْ وِصَالِ حِبَالِي

وَفَهِمْتُ مِنْ نُوَبِ الزَّمَانِ عِظَاتِهَا ... وَفَطِنْتُ لِلأَيَّامِ وَالأَحْوَالِ

وَمَلَكْتُ قَوْدَ عِنَانِ نَفْسِي بِالهُدَى ... وَطَوَيْتُ عَنْ تَبَعِ الهَوَى أَذْيَالِي

وَتَنَاوَلَتْ فِكْرِي عَجَائِبُ جَمَّةٌ ... بِتَصَرُّفِي فِي الحَالِ بَعْدَ الحَالِ

لَمَّا حَصَلْتُ عَلَى القَنَاعَةِ لَمْ أَزَلْ ... مَلِكاً يَرَى الإِكْثَارَ كَالإِقْلَالِ

إِنَّ القَنَاعَةَ بِالكَفَافِ هِيَ الغِنَى ... وَالفَقْرُ عَيْنُ الفَقْرِ فِي الأَمْوَالِ

مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي اللهِ يَمْنَحُكَ الهَوَى ... مَزَجَ الهَوَى بِمَلَالَةٍ وَثِقَالِ

وَإِذَا ابْنُ آدَمَ نَالَ رِفْعَةَ مَنْزِلٍ ... قَرَنَ ابْنُ آدَمَ عِنْدَهَا بِسِفَالِ

وَإِذَا الفَتَى حَجَبَ الهَوَى عَنْ عَقْلِهِ ... رَشَدَ الفَتَى وَصَفَا مِنَ الأَوْجَالِ

وَإِذَا الفَتَى خَبَطَ الأُمُورَ تَعَسُّفاً ... حَمِدَ الحَرَامَ وَذَمَّ كُلَّ حَلَالِ

وَإِذَا الفَتَى لَزِمَ التَّلَوُّنَ لَمْ تَجِدْ ... أَبَداً لَهُ فِي الوَصْلِ طَعْمَ وِصَالِ

وَإِذَا تَوَازَنَتِ الأُمُورُ لِفَضْلِهَا ... فَالدِّينُ مِنْهَا أَرْجَحُ المِثْقَالِ

أَمْسَتْ رِيَاضُ هُدَاكَ مِنْكَ خَوَالِياً ... وَرِيَاضُ غَيِّكَ مِنْكَ غَيْرُ خَوَالِ

قَيِّدْ عَنِ الدُّنْيَا هَوَاكَ بِسَلْوَةٍ ... وَاقْمَعْ نَشَاطَكَ فِي الهَوَى بِنَكَالِ

وَبِحَسْبِ عَقْلِكَ بِالزَّمَانِ مُؤَدِّباً ... وَبِحَسْبِهِ بِتَقَلُّبِ الأَحْوَالِ

بَرِّدْ بِيَأْسِكَ عَنْكَ حَرَّ مَطَامِعٍ ... قَدَحَتْ بِعَقْلِكَ أَثْقَبَ الأَشْعَالِ

قاتِلْ هَواكَ إذا دَعاكَ لِفِتْنَةٍ ... قاتِلْ هَواكَ هُناكَ كُلَّ قِتالِ

إنْ لَمْ تَكُنْ بَطَلاً إذا حَمِيَ الوَغى ... فاحْذَرْ عَلَيْكَ مَواقِفَ الأبْطالِ

أُخْزُنْ لِسانَكَ بالسُّكوتِ عَنِ الخَنا ... واحْذَرْ عَلَيْكَ عَواقِبَ الأقْوالِ

وإذا عَقَلْتَ هَواكَ عَنْ هَفَواتِهِ ... أطْلَقْتَهُ مِنْ شَيْنِ كُلِّ عِقالِ

وإذا سَكَنْتَ إلى الهُدى وأطَعْتَهُ ... ألْبَسْتَ حُلَّةَ صالِحِ الأعْمالِ

وإذا طَمِعْتَ لَبِسْتَ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ ... إنَّ المَطامِعَ مَعْدِنُ الإذْلالِ

وإذا سَحَبْتَ إلى الهَوى أذْيالَهُ ... كَسَبَتْ يَداكَ مَوَدَّةَ الجُهّالِ

وإذا حَلَلْتَ عَنِ اللِّسانِ عِقالَهُ ... ألْقاكَ في قِيلٍ عَلَيْكَ وقالِ

وإذا ظَمِئْتَ إلى التُّقى أسْقَيْتَهُ ... مِنْ مَشْرَبٍ عَذْبِ المَذاقِ زُلالِ

وإذا ابْتُلِيتَ بِبَذْلِ وَجْهِكَ سائلاً ... فابْذُلْهُ لِلْمُتَكَرِّمِ المِفْضالِ

إنَّ الكَريمَ إذا حَباكَ بِوَعْدِهِ ... أعْطاكَهُ سَلِساً بِغَيْرِ مِطالِ

ما اعْتاضَ باذِلُ وَجْهِهِ بِلِسانِهِ ... عِوَضاً وَلَوْ نالَ الغِنى بِسُؤالِ

وإذا السُّؤالُ مَعَ النَّوالِ قَرَنْتَهُ ... رَجَحَ السُّؤالُ وَخَفَّ كُلُّ نَوالِ

عَجَباً عَجِبْتُ لِمُوقِنٍ بِوَفاتِهِ ... يَمْشي التَّبَخْتُرَ مِشْيَةَ المُخْتالِ

رَجِّ العُقولَ الصّافِياتِ فإنَّها ... كَنْزُ الكُنوزِ ومَعْدِنُ الإفْضالِ

صافِ الكِرامَ فإنَّهُمْ أهْلُ النُّهى ... واحْذَرْ عَلَيْكَ مَوَدَّةَ الأنْذالِ

صِلْ قاطِعيكَ وَحارِميكَ وأعْطِهِمْ ... وإذا فَعَلْتَ فَدُمْ بِذاكَ وَوالِ

وَالمَرْءُ لَيْسَ بِكامِلٍ في قَوْلِهِ ... حَتَّى يُزَيِّنَ قَوْلَهُ بِفِعالِ

ولَرُبَّما ارْتَفَعَ الوَضيعُ بِفِعْلِهِ ... وَلَرُبَّما سَفَلَ الرَّفيعُ العالي

كَمْ عِبْرَةٍ لِذَوي التَّفَكُّرِ وَالنُّهى ... في ذا الزَّمانِ وَذا الزَّمانِ الخالي

كَمْ مِنْ ضَعيفِ العَقْلِ زَيَّنَ عَقْلَهُ ... ما قَدْ رَعى وَوَعى مِنَ الأمْثالِ

كَمْ مِنْ رِجالٍ في العُيونِ وَما هُمُ ... في العَقْلِ إنْ كَشَّفْتَهُمْ بِرِجالِ

وقال أيضاً :

تعالى الواحدُ الصمَدُ الجليلُ ... وحاشى أنْ يكونَ لهُ عديلُ
هوَ الملكُ العزيزُ وكلُّ شيءٍ ... سواهُ فهوَ منتقصٌ ذليلُ
وما مِنْ مذهبٍ إلّا إليهِ ... وإنَّ سبيلَهُ لهوَ السبيلُ
وإنَّ لهُ لمنّاً ليسَ يُحصى ... وإنَّ عطاءهُ لهوَ الجزيلُ
وكلُّ قضائهِ عدلٌ علينا ... وكلُّ بلائهِ حسنٌ جميلُ
وكلُّ مفوَّهٍ أثنى عليهِ ... ليبلغَهُ فمنحسرٌ كليلُ
أيا مَنْ قدْ تهاونَ بالمنايا ... ومَنْ قدْ غرَّهُ الأملُ الطويلُ
ألمْ ترَ أنّما الدنيا غرورٌ ... وأنَّ مقامَنا فيها قليلُ

* * *

وقال رحمه الله تعالى :

سَبَقَ القضاءُ بكلِّ ما هوَ كائنُ ... واللهَ يا هذا لرزقكَ ضامِنُ
تُعنى بما تُكفى وتتركُ ما بهِ ... تُوصى كأنَّكَ للحوادثِ آمِنُ
أوَما ترى الدنيا ومَصدرُ أهلِها ... ضنكٌ ومَوردُها كريهٌ آجِنُ
واللهِ ما انتفعَ العزيزُ بعزِّهِ ... فيها ولا سَلِمَ الصحيحُ الآمِنُ
والمرءُ يُوطِنُها ويعلمُ أنّهُ ... عنها إلى وطنٍ سِواها ظاعِنُ
يا ساكنَ الدُّنيا أتعمُرُ مسكناً ... لمْ يبقَ فيهِ معَ المنيَّةِ ساكِنُ
الموتُ شيءٌ أنتَ تعلمُ أنَّهُ ... حقٌّ وأنتَ بذكرِهِ متهاوِنُ
إنَّ المنيَّةَ لا تؤامِرُ مَنْ أتتْ ... في نفسِهِ يوماً ولا تستأذِنُ
اعلمْ بأنَّكَ لا أبا لكَ في الذي ... أصبحتَ تجمعُهُ لغيرِكَ خازِنُ
فلقدْ رأيتَ معاشراً وعهدتَهمْ ... فمضَوا وأنتَ معاينٌ ما عاينُوا
ورأيتَ سُكّانَ القصورِ وما لهمْ ... بعدَ القصورِ سوى القبورِ مساكِنُ

جَمَعُوا فَمَا ٱنْتَفَعُوا بِذاكَ وأَصْبَحوا ... وهُمُ بِما ٱكْتَسَبُوا هُناكَ رَهائِنُ
لَوْ قَدْ دُفِنْتَ غَداً وأَقبَلَ نافِضاً ... كَفَّيْهِ عَنكَ مِنَ التُّرابِ الدّافِنُ
لَتَشاغَلَ الوُرّاثُ بَعْدَكَ بِالَّذي ... وَرِثُوا وأَسْلَمَكَ الوَلِيُّ الباطِنُ
قارِنْ قَرِينَكَ وٱسْتَعِدَّ لِبَيْنِهِ ... إنَّ القَرِينَ مِنَ القَرِينِ مُبايِنُ
وٱلْبَسْ أَخاكَ فإنَّ كُلَّ أَخٍ تَرَى ... فَلَهُ مَساوٍ مَرَّةً ومَحاسِنُ

وقال أيضاً :

إِيْتِ ٱلقُبورَ فَنادِها أَصواتَا ... فَإذا أَجَبْنَ فَسائِلِ ٱلأَمْواتَا
أَيْنَ ٱلمُلُوكُ بَنو ٱلمُلُوكِ فَكُلُّهُمْ ... أَمْسَى وَأَصْبَحَ في التُّرابِ رُفاتَا
كَمْ مِنْ أَبٍ وَأَبي أَبٍ لَكَ بِبَنِ أَطْ ... باقِ ٱلثَّرَى قَدْ قِيلَ كانَ فَماتَا
وَالدَّهْرُ يَوْمٌ أَنْتَ فِيهِ وَآخَرٌ ... تَرْجُوهُ أَوْ يَوْمٌ مَضَى لَكَ فَاتَا
هَيْهاتَ إنَّكَ لِلخُلودِ لَمُرْتَجٍ ... هَيْهاتَ مِمَّا تَرْتَجِي هَيْهاتَا
ما أَسْرَعَ ٱلأَمْرَ ٱلَّذِي هُوَ كائِنٌ ... لا بُدَّ مِنْهُ وَأَقْرَبَ ٱلمِيقاتَا

وقال أيضاً :

أَلَيْسَ قَرِيباً كُلُّ ما هُوَ آتِ ... فَما لِي وَما لِلشَّكِّ وَٱلشُّبُهاتِ
أُنافِسُ في طِيبِ ٱلطَّعامِ وَكُلُّهُ ... سَواءٌ إذا ما جاوَزَ ٱللَّهَواتِ
وَأَسْعَى لِما فَوْقَ ٱلكَفافِ وَكُلَّما ... تَرَفَّعْتُ فِيهِ ٱزْدَدْتُ في ٱلحَسَراتِ
وأَطْمَعُ في ٱلمَحْيا وعَيْشِيَ إنَّما ... مَسالِكُهُ مَوْصولَةٌ بِمَماتِ
ولِلْمَوْتِ داعٍ مُسْمِعٌ غَيْرَ أَنَّنِي ... أَرَى ٱلنّاسَ عَنْ داعِيهِ في غَفَلاتِ
فَلِلَّهِ عَقْلِي إنَّ عَقْلِي لَناقِصٌ ... ولَوْ تَمَّ عَقْلِي لَٱغْتَنَمْتُ حَياتِي
وَلِلَّهِ نَفْسِي إنَّها لَبَخِيلَةٌ ... عَلَيَّ بِما جادَتْ بِهِ لَأُولاتِ

وقال أيضاً :

جَمَعْتَ مِنَ الدُّنيا وحُزْتَ ومُنِّيتا   وما لَكَ إلاَّ ما وَهَبْتَ وأمْضَيْتا

وما لَكَ مِمَّا يأكُلُ النَّاسُ غَيْرُ ما   أكَلْتَ مِنَ المالِ الحَلالِ فأفْنَيْتا

وَما لَكَ إلاَّ كُلُّ شَيْءٍ جَعَلْتَهُ   أمامَكَ لا شَيْءٌ لِغَيْرِكَ بَقَّيْتا

وَما لَكَ مِمَّا يَلْبَسُ النَّاسُ غَيْرُ ما   كَسَوْتَ وإلاَّ ما لَبِسْتَ فأبْلَيْتا

وما أنتَ إلاَّ في مَتاعٍ وَبُلْغَةٍ   كأنَّكَ قَدْ فارَقْتَها وتَخَلَّيْتا

فَلا تَغْبِطَنَّ الحَيَّ في طُولِ عُمْرِهِ   بِشَيْءٍ تَرَى إلاَّ بِما تَغْبِطُ المَيْتا

ألا أيُّهذا المُشْتَهِينُ بِنَفْسِهِ   أراكَ وقَدْ ضَيَّعْتَها وتَناسَيْتا

اذا ما غُبِنْتَ الفَضْلَ في الدِّينِ لَمْ تُبَلْ   وإنْ كانَ في الدُّنيا قَطَبْتَ وبالَيْتا

وَإنْ كانَ شَيْءٌ تَشْتَهِيهِ رَأَيْتَهُ   وَإنْ كانَ ما لا تَشْتَهِيهِ تَعامَيْتا

لَهِجْتَ بِأنْواعِ الأباطيلِ غِرَّةً   وأدْنَيْتَ أقواماً عَلَيْها وأقْصَيْتا

وجَمَّعْتَ ما لا يَنْبَغي لَكَ جَمْعُهُ   وقَصَّرْتَ عَمَّا يَنْبَغي وتَوانَيْتا

وصَغَّرْتَ في الدُّنيا مَساكِنَ أهلِها   فَباهَيْتَ فيها بِالْبِناءِ وعالَيْتا

وألْقَيْتَ جِلْبابَ الحَيا عَنكَ ضِلَّةً   فأصْبَحْتَ مُخْتالاً فَخوراً وأمْسَيْتا

وجاهَرْتَ حَتَّى لَمْ تَرَعْ عَنْ مُحَرَّمٍ   ولَمْ تَقْتَصِدْ فيما أخَذْتَ وأعْطَيْتا

ونافَسْتَ في الأموالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّها   وأسْرَفْتَ في إنْفاقِها وتَعَدَّيْتا

وأجْلَيْتَ عَنْكَ الغُمْضَ في كُلِّ حيلَةٍ   تَلَطَّفْتَ في الدُّنيا بِها وتَأنَّيْتا

تَمَنَّى المُنى حَتَّى إذا ما بَلَغْتَها   سَمَوْتَ إلى ما فَوْقَها فَتَمَنَّيْتا

أيا صاحِبَ الأبياتِ قَدْ نُجِدَتْ لَهُ   سَتُبْدَلُ مِنْها عاجِلاً غَيْرَها بَيْتا

لَكَ الحَمْدُ يا ذا المَنِّ شُكْراً خَلَقْتَنا   فَسَوَّيْتَنا فيمَنْ خَلَقْتَ وَسَوَّيْتا

وكَمْ مِنْ بَلايا نازِلاتٍ بِغَيْرِنا   فَسَلَّمْتَنا يا رَبِّ مِنْها وعافَيْتا

أيا ربِّ منّا الضعفُ إنْ لمْ تقوِّنا ... على شكرِ ما أبليتَ منكَ وأوليتا

أيا ربِّ نحنُ الفائزونَ غداً لئنْ ... تولَّيتنا يا ربِّ فيمنْ تولَّيتا

أيا منْ هوَ المعروفُ منْ غيرِ رؤيةٍ ... تباركتَ يا منْ لا يُرى وتعاليتا

وقال أيضاً :

تمسَّكْ بالتقى حتّى تموتا ... ولا تدعِ الكلامَ أو السكوتا

وقلْ حسناً وأمسكْ عنْ قبيحٍ ... ولا تنفكَّ عنْ سوءٍ صموتا

لكَ الدُّنيا بأجمعِها كَلالاً ... إذا عوفيتَ ثمَّ أصبتَ قوتا

إذا لمْ تحتفظْ بالشَّيءِ يوماً ... فلا تأمنْ عليهِ أنْ يفوتا

يعلِّلُني الطَّبيبُ إلى قضاءٍ ... فإمّا أنْ أعافى أوْ أموتا

سقى اللهُ القبورَ وساكنيها ... محلّاً أصبحوا فيها خفوتا

وقال رحمه الله :

كأنَّ المنايا قدْ قرعنَ صفاتي ... وقرَّسنَني حتّى قصفنَ قناتي

وباشرتُ أطباقَ الثَّرى وتوجَّهتْ ... بنعييَ إلى منْ غبتُ عنهُ نُعاتي

فياعجباً منْ طولِ سهوي وغفلتي ... وما هوَ آتٍ لا محالةَ آتِ

حتوفُ المنايا قاصداتٌ لمنْ ترى ... موافينَ بالرَّوحاتِ والغدواتِ

وكمْ منْ عظيمٍ شأنهُ لمْ تكنْ لهُ ... بمهجتهِ الأيّامُ منتظراتِ

رأيتُ ذوي قرباهُ تحثي أكفُّهمْ ... عليهِ ترابَ الأرضِ مبتدراتِ

وقامتْ عليهِ حسَّرٌ منْ نسائهِ ... ينادينَ بالويلاتِ مختجراتِ

وقال رحمه الله تعالى :

يا رُبَّ عَيْشٍ كانَ يُغبَطُ أهلُهُ ... بنعيمِهِ قَدْ قيلَ كانَ فزالا

يا طالِبَ الدُّنيا ليُثقِلَ نَفْسَهُ ... إنَّ المُخِفَّ غداً لأحسَنُ حالا

إنَّا لَفِي دارٍ نَرى الإكْثارَ لا ... يَبْقى لِصاحِبِهِ ولا الإقلالا

أأُخَيَّ إنَّ المالَ إنْ قَدَّمْتَهُ ... لَكَ لَيْسَ إنْ خَلَّفْتَهُ لَكَ مالا

أأُخَيَّ كُلٌّ لا مَحالَةَ زائِلٌ ... فَلِمَنْ أراكَ تُثَمِّرُ الأَمْوالا

أأُخَيَّ شأنَكَ بالكَفافِ وَخَلِّ مَنْ ... أثْرى ونافَسَ في الحُطامِ وغالى

كَمْ مِنْ مُلوكٍ زالَ عَنْهُمْ مُلْكُهُمْ ... فَكَأنَّ ذاكَ المُلْكَ كانَ خَيالا

حَتَّى مَتى تُمسي وتُصْبِحُ لاعِباً ... تَبْغي البَقاءَ وتَأمُلُ الآمالا

ولقَدْ رَأيتَ الحادِثاتِ مُلِحَّةً ... تَنْعى المُنى وتُقَرِّبُ الآجالا

ولقَدْ رَأيْتَ مَساكِناً مَسْلوبَةً ... سُكّانُها ومَصانِعاً وظِلالا

ولقَدْ رَأيْتَ مَنِ اسْتَطاعَ بِجَمْعِهِ ... وَبَنى فَشَيَّدَ قَصْرَهُ وأطالا

ولقَدْ رأيتَ مُسَلَّطاً ومُمَلَّكاً ... ومُفَوَّهاً قَدْ قِيلَ قالَ وقالا

ولقَدْ رَأيْتَ المَوْتَ كَيْفَ يُبيدُهُمْ ... شِيباً وكَيْفَ يُبيدُهُمْ أطْفالا

ولقَدْ رَأيتَ المَوْتَ يُسْرِعُ فيهِمُ ... حَقّاً يَميناً مَرَّةً وشِمالا

فَسَلِ الحَوادِثَ لا أبا لَكَ عَنْهُمُ ... وسَلِ القُبورَ وأحْفِهِنَّ سُؤالا

فَلَتُخْبِرَنَّكَ أنَّهُمْ خُلِقوا لِما ... خُلِقوا لَهُ فَمَضَوْا لَهُ أرْسالا

ولَقَلَّ ما تَصْفو الحَياةُ لأهْلِها ... حَتّى تُبَدَّلَ مِنْهُمُ أبْدالا

ولَقَلَّ ما دامَ السُّرورُ لِمَعْشَرٍ ... وَلَطالَما خانَ الزَّمانُ وغالا

ولَقَلَّ ما تَرْضى خِصالاً مِنْ أخٍ ... آخَيْتَهُ إلَّا سَخِطْتَ خِصالا
ولَقَلَّ ما تَسْخو بِخَيْرٍ نَفْسُهُ ... حَتَّى يُقاتِلَها عَلَيْهِ قِتالا
أأُخَيَّ إنَّ المَرْءَ حَيْثُ فِعالُهُ ... فَتَوَقَّ أحْسَنَ ما يَكونُ فِعالا
فَإذا تَحامَى النَّاسُ أنْ يَتَحَمَّلوا ... لِلْعارِفاتِ فَكُنْ لَها حَمَّالا
أقْصِرْ خُطاكَ عَنِ المَطامِعِ عِفَّةً ... عَنْها فإنَّ لَها صَفاً زَلّالا
والمالُ أوْلى باكْتِسابِكَ مُنْفِقاً ... أوْ مُمْسِكاً إنْ كانَ ذاكَ حَلالا
وإذا الحُقوقُ تَواتَرَتْ فاصْبِرْ لَها ... أبَداً وَإنْ كانَتْ عَلَيْكَ ثِقالا
فَكَفَى بِمُلْتَمِسِ التَّواضُعِ رِفْعَةً ... وكَفَى بِمُلْتَمِسِ العُلُوِّ سِفالا
أأُخَيَّ مَنْ عَشِقَ الرِّئاسَةَ خِفْتُ أنْ ... يَطْغَى ويُحْدِثَ بِدْعَةً وضَلالا
أأُخَيَّ إنَّ أمامَنا كُرَباً لَها ... شَغَبٌ وإنَّ أمامَنا أهْوالا
أأُخَيَّ إنَّ الدَّارَ مُدْبِرَةٌ وإنْ ... كُنَّا نَرَى إدْبارَها إقْبالا
أأُخَيَّ لا تَجْعَلْ عَلَيْكَ لِطالِبٍ ... يَتَتَبَّعُ العَثَراتِ مِنْكَ مَقالا
فالمَرْءُ مَطْلوبٌ بِمُهْجَةِ نَفْسِهِ ... طَلَباً يُصَرِّفُ حالَهُ أحْوالا
والمَرْءُ لا يَرْضَى بِشُغْلٍ واحِدٍ ... حَتَّى يُوَلِّدَ شُغْلُهُ أشْغالا
ولَرُبَّ ذي عُلَقٍ لَهُنَّ حَلاوَةٌ ... سَيَعُدْنَ يَوْماً ما عَلَيْهِ وَبالا
وأرَى التَّواصُلَ في الحَياةِ فلا تَدَعْ ... لأخيكَ جُهْدَكَ ما حَيِيتَ وِصالا
أأُخَيَّ إنَّ الخَلْقَ في طَبَقاتِهِ ... يُمْسي ويُصْبِحُ لِلإلهِ عِيالا
واللهُ أكْرَمُ مَنْ رَجَوْتَ نَوالَهُ ... واللهُ أعْظَمُ مَنْ يُنيلُ نَوالا
مَلِكٌ تَواضَعَتِ المُلوكُ لِعِزِّهِ ... وجَلالِهِ سُبْحانَهُ وتَعالَى
لا شَيْءَ مِنْهُ أدَقُّ ألْطَفَ إحاطَةً ... بِالعالَمينَ ولا أجَلُّ جَلالا

وقال رحمه الله تعالى :

يا رُبَّ شَهْوَةِ ساعةٍ قَدْ أعقبَتْ ... مَنْ نالها حزْناً هُناكَ طويلا
عظُمَ البَلاء بها عليهِ وإنّما ... نالَ المُفَضَّلُ للشقاءِ قليلا
فإذا دَعتكَ إلى الخطيئةِ شهوةٌ ... فاجعلْ لطرْفكَ في السَّماءِ سَبيلا
وخفِ الإلهَ فإنَّهُ لكَ ناظرٌ ... وكفى بربِّكَ زاجراً وَسئُولا
ماذا تقولُ غداً إذا لاقيتَهُ ... بصغائرٍ وكبائرٍ مسئُولا

وقال رحمه الله تعالى :

أهْرَبْ بنفسكَ مِنْ دُنياً مُظَلَّلَةٍ ... قَدْ أهْلَكَتْ قَبْلَكَ الأحْياءَ والمِلَلا
مُرٌّ مَذاقَةُ عقباها وأوّلُها ... غَدّارَةٌ تُكْثِرُ الأحزانَ والمَلَلا
إنْ ذُقتَ حلواءها عادَتْ عواقِبُها ... مَرارَةً يجتويها كُلُّ مَنْ أكَلا
لَمْ يَصفُ شُرْبُ امرئٍ فيها فأعجبَهُ ... إلّا تكدَّرَ أوْ أمسى لَهُ وَشَلا
زَوّالَةٌ ذاتُ إبدالٍ بصاحِبِها ... تَرْضى بِطارِفها مِنْ تالدٍ بَدَلا
يَرْضى بها ذاكَ مِنْ هذا ويطعَمُ ذا ... ما كانَ هذا بِهِ مِنْ كَسْبِهِ جَذِلا
تُذِلُّ هذا لِهذا بَعْدَ عِزَّتِهِ ... وَقَدْ تَرى ذا لِهذا مَرَّةً خَوَلا
لَمْ تعتذرْ قطُّ مِنْ ذَنبٍ إلى أحَدٍ ... والحُرُّ مُعْتَذِرٌ إنْ زَلَّةً فَعَلا
هِيَ التي لَمْ تَدُمْ مِنْها مَوَدَّتُها ... لصاحِبٍ قطُّ إلّا صارَمَتْ عَجِلا
وَلَستَ حقّاً بهوْلِ الموْتِ مُنقلباً ... حَتّى تُعايِنَ بَعْدَ الموْتِ أهوالا
أمَّلْتَ أكْثَرَ مِمّا أنتَ مُدرِكُهُ ... والعُمْرُ لا بُدَّ أنْ يَفْنى وإنْ طالا
حَتّى مَتى أنتَ بالآمالِ مُشتَبِكٌ ... إذا انقضى أمَلٌ أمَّلْتَ آمالا
ألمْ تَرَ المَلِكَ الأُمِّيَّ حينَ مَضى ... هَلْ نالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنيا كما نالا
أفناهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ يُفْني المُلوكَ فقَدْ ... أمْسى وأصبحَ عَنهُ المُلْكُ قدْ زالا

كَمْ مِنْ مُلوكٍ مَضى رَيْبُ الزَّمانِ بِهِمْ ... قَدْ أصبحوا عِبَراً فينا وأمثالا

وقال أيضاً :

ألاَ مَنْ لِمَهْمومِ الفُؤادِ حَزينِهِ ... إذا ابْتَزَّ مِنْهُ العَزْمَ ضَعْفُ يَقينِهُ

وإذْ هُوَ لا يَدْري لَعَلَّ كِتابَهُ ... سَيُعْطاهُ مَنْشوراً بِغَيْرِ يَمينِهِ

ويَلْتَمِسُ الإحْسانَ بَعْدَ إساءةٍ ... فَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَيْرَ مُعينِهِ

إذا ما اتَّقَى اللهَ امْرُؤٌ في أُمورِهِ ... وكانَ إلى الفِرْدَوْسِ جُلُّ حَنينِهِ

سَعى يَبْتَغي عَوْناً عَلى البِرِّ والتُّقى ... لِيَبْتاعَهُ مِنْ مالِهِ بِثَمينِهِ

فَصَفِّ الخَدَيْنِ ما اسْتَطَعْتَ مِنَ القَذى ... ألاَ إنَّما كُلُّ امْرِئٍ بِخَدينِهِ

وخَيْرُ قَرينٍ أنْتَ مُقْتَرِنٌ بِهِ ... قَرينٌ نَصيحٌ مُنْصِفٌ لِقَرينِهِ

وكُلُّ امْرِئٍ فيهِ وفيهِ قَدارِهِ ... عَلى ذاكَ واحْمِلْ غَثَّهُ لِسَمينِهِ

لِكُلٍّ مَقامٌ قائِمٌ لا يَجوزُهُ ... فَدَعْ غَيَّ قَلْبٍ خائِضٍ في فُتونِهُ

وأفْضَلُ هَدْيٍ هَدْيُ سَمْتِ مُحَمَّدٍ ... نَبِيٍّ تَنَقّاهُ الإلهُ لِدينِهِ

عَلَيْهِ السَّلامُ كانَ في النُّصْحِ رَحْمَةً ... وفي بِرِّهِ بالعالَمينَ ولِينِهِ

إمامُ هُدًى يَنْجابُ عَنْ وَجْهِهِ الدُّجى ... كأنَّ الثُّرَيّا عُلِّقَتْ بِجَبينِهِ

وقال أيضاً :

أتَدْري أيَّ ذُلٍّ في السُّؤالِ ... وفي بَذْلِ الوُجوهِ إلى الرِّجالِ

يَعِزُّ عَلى التَّنَزُّهِ مَنْ رَعاهُ ... ويَسْتَغْني العَفيفُ بِغَيْرِ مالِ

إذا كانَ النَّوالُ بِبَذْلِ وَجْهي ... فَلا قُرِّبْتُ مِنْ ذاكَ النَّوالِ

مَعاذَ اللهِ مِنْ خُلُقٍ دَنِيءٍ ... يَكونُ الفَضْلُ فيهِ عَلَيَّ لا لي

تَوَقَّ يَداً تَكونُ عَلَيْكَ فَضْلاً ... فَصانِعُها إلَيْكَ عَلَيْكَ عالِ

يَدٌ تَعْلو يَداً بِجَميلِ فِعْلٍ ... كَما عَلَتِ اليَمينُ عَلى الشِّمالِ

وُجوهُ العَيْشِ مِنْ سَعَةٍ وضيقٍ ... وَحسبُكَ والتوَسّعُ في الحَلالِ
أتُنْكِرُ أنْ تَكونَ أخا نَعيمٍ ... وأنتَ تَصيفُ في فَيْءِ الظِّلالِ
وأنتَ تُصيبُ قُوتَكَ في عَفافٍ ... ورِيًّا إنْ ظَمِئتَ مِنَ الزُّلالِ
مَتى تُمْسي وتُصْبِحُ مُسْتَريحاً ... وأنتَ الدَّهرَ لا تَرْضى بِحالِ
تُكابِدُ جَمْعَ شَيْءٍ بَعْدَ شَيْءٍ ... وتَبْغي أنْ تكونَ رَخِيَّ بالِ
وقَدْ يَجْري قَليلُ المالِ مَجْرى ... كَثيرِ المالِ في سَدِّ الخِلالِ
اذا كانَ القَليلُ يَسُدُّ فَقْري ... وَلَمْ أجِدِ الكَثيرَ فَلا أُبالي
هِيَ الدُّنيا رَأيْتُ الحُبَّ فيها ... عَواقِبُهُ التفرُّقُ عَنْ تَقالِ
تُسَرُّ إذا نَظَرْتَ إلى هِلالٍ ... ونَقْصُكَ أنْ نَظَرْتَ إلى الهِلالِ

وقال أيضاً :

كَأنّي بِالتُّرابِ عَلَيْكَ رَدْما ... بِرَبْعٍ لا أرى لَكَ فيهِ رَسْما
بِرَبْعٍ لَوْ تَرى الأحْبابَ فيهِ ... رَأيْتَ لَهُمْ مُباعَدَةً وَصَرْما
ألاَ يا ذَا الّذي هُوَ كُلَّ يَوْمٍ ... يُساقُ إلى البِلى قِدْماً فَقِدْما
ضَرَبْتَ عَنِ ادِّكارِ المَوْتِ صَفْحاً ... كَأنَّكَ لا تَراهُ عَلَيْكَ حَتْما
ألَمْ تَرَ أنَّ أقْسامَ المَنايا ... تُوَزَّعُ بَيْنَنا قِسْماً فَقِسْما
سَيُفْنينا الّذي أفْنى جَديساً ... وأفْنى قَبْلَها إرَماً وَطَسْما
وَرُبَّ مُسَلَّطٍ قَدْ كانَ فينا ... عَزيزاً مُنْكَرَ السَّطَواتِ ضَخْما
وَلَوْ يَنْشَقُّ وَجْهُ الأرْضِ عَنْهُ ... عَدَدْتَ عِظامَهُ عَظْماً فَعَظْما
وكَمْ مِنْ خُطْوَةٍ مَنَحَتْهُ أجْراً ... وكَمْ مِنْ خُطْوَةٍ مَنَحَتْهُ إثْما
تَوَسَّعْ في حَلالِ اللهِ أكْلاً ... وَإلاّ لَمْ تَجِدْ لِلعَيْشِ طَعْما
فَإنَّكَ لا تَرى ما أنْتَ فيهِ ... وأنْتَ بِغَيْرِهِ أعْمى أصَمّا

أرَى الإنسانَ منقوصاً ضَعيفاً ... وما يَألو لِعِلْمِ الغَيْبِ رَجْماً
أشَدُّ النَّاسِ لِلعِلْمِ ادِّعاءً ... أقَلُّهُمُ بِما هُوَ فيهِ عِلْماً
وَفي الصَّمْتِ المُبَلِّغِ عنكَ حُكْمٌ ... كما أنَّ الكَلامَ يَكونُ حُكْماً
إذا لَمْ تَحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ طَيْشٍ ... أسَأتَ إجابَةً وَأسَأتَ فَهْماً

وقال أيضاً :

إنْ قَدَّرَ اللهُ أمراً كانَ مَفعولا ... وكَيْفَ نَجْهَلُ أمراً لَيسَ مَجْهولا
إنّا لَنَعْلَمُ أنّا لاحِقونَ بِمَنْ ... وَلّى ولٰكِنَّ في آمالِنا طُولا
ضَمِنْتُ لِلطّالِبِ الدُّنْيا وزينَتَها ... ألّا يَزالَ بِها ما عاشَ مَشْغولا
يا رُبَّ مَنْ كانَ مُغْتَرّاً بِناصِرِهِ ... أمْسى وأصْبَحَ في الأجْداثِ مَجْدولا
ورُبَّ مُغْتَبِطٍ بالمالِ يأكُلُهُ ... يَوْماً ويَشْرَبُهُ إذْ صارَ مأكولا
مازالَ يَبْكي عَلى المَوْتى ويَنْقُلُهُمْ ... حَتّى رَأيْناهُ مُبْكِيّاً ومَنْقولا

وقال رَحِمَهُ اللهُ تعالى :

أيا بَني الدُّنيا ويا جيرةَ الـ ... ـمَوْتى إلى كَمْ تُغْفِلونَ السَّبيلْ
إنّا عَلى ذاكَ لَفي غَفْلَةٍ ... والمَوْتُ يُفْني الخَلْقَ جيلاً فَجيلْ
إنّي لَمَغْرورٌ وإنَّ البِلَى ... يُسْرِعُ في جِسْمي قَليلاً قَليلْ
تَزَوَّدَنْ لِلْمَوْتِ زاداً فَقَدْ ... نادى مُناديهِ الرَّحيلَ الرَّحيلْ
كَمْ مِنْ عَظيمِ الشَّأنِ في نَفْسِهِ ... أصْبَحَ مُغْتَرّاً وأمْسى ذَليلْ
يا خاطِبَ الدُّنيا إلى نَفْسِها ... إنَّ لَها في كُلِّ يَوْمٍ عَويلْ
ما أقْتَلَ الدُّنيا لأزْواجِها ... تَعُدُّهُمْ عَدّاً قَتيلاً قَتيلْ
أُسْلُ عَنِ الدُّنيا وعَنْ ظِلِّها ... فإنَّ في الجَنَّةِ ظِلّاً ظَليلْ

وإنَّ في الجَنَّةِ لَلرَّوْحَ والرَّيْحانَ والرّاحَةَ والسَّلْسَبيلْ
مَنْ دَخَلَ الجَنَّةَ نالَ الرِّضى مِمّا تَمَنّى واسْتَطابَ المَقيلْ

وقال أيضاً :

تَنَكَّبْتُ جَهْلي فاسْتَراحَ ذَوُو عَذْلي — وأَحْمَدْتُ غِبَّ العَذْلِ حينَ انْقَضى جَهْلي
وأَصْبَحَ لي في المَوْتِ شُغْلٌ عَنِ الصِّبا — وفي المَوْتِ شُغْلٌ شاغِلٌ لِذَوي العَقْلِ
إذا أنا لَمْ أشْغَلْ بِنَفْسي فَنَفْسُ مَنْ — مِنَ النّاسِ أَرْجو أَنْ يَكونَ بِها شُغْلي
وإنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلٌ يَصونُ أَمانَتي — وعِرْضي وَديني ما حَيِيتُ فَما فَضْلي
أَحِنُّ إلى الدُّنيا حَنيناً كأنَّني — وَلَسْتُ بِها مُسْتَوْفِزاً قَلِقَ الرَّحْلِ
وَمَنْ ذا عَلَيْها لَيْسَ مُسْتَوْحِشاً بِها — وَمُغْتَرِباً فيها وإنْ كانَ ذا أَهْلِ
سَأَمْضي وَمَنْ بَعْدي فَغَيْرُ مُخَلَّدٍ — كَما لَمْ يُخَلَّدْ بَعْدُ مَنْ قَدْ مَضى قَبْلي
لَعَمْرُكَ ما الدُّنْيا بِدارٍ لأَهْلِها — وَلَوْ عَقَلوا كانوا جَميعاً عَلى رِجْلِ
وما تَبْحَثُ السّاعاتُ إلاّ عَنِ البِلى — ولا تَنْطَوي الأَيّامُ إلاّ عَلى ثُكْلِ
وإنّا لَفي دارِ الفِراقِ وَلَنْ تَرى — بِها أَحَداً ما عاشَ مُجْتَمِعَ الشَّمْلِ

قال أيضاً :

شَرِهْتُ فَلَسْتُ أَرْضى بِالقَليلِ — وَما أَنْفَكُّ مِنْ حَدَثٍ جَليلِ
وَما أَنْفَكُّ مِنْ أَمَلٍ يُعَنّي — وَما أَنْفَكُّ مِنْ قالٍ وَقيلِ
أَلاَ يا عاشِقَ الدُّنْيا المُعَنّى — كَأَنَّكَ قَدْ دُعيتَ إلى الرَّحيلِ
أَما تَنْفَكُّ مِنْ شَهَواتِ نَفْسٍ — تَجورُ بِهِنَّ عَنْ قَصْدِ السَّبيلِ
لَئِنْ عوفيتَ مِنْ شَهَواتِ نَفْسٍ — لَقَدْ عوفيتَ مِنْ شَرٍّ طَويلِ
وَلِلدُّنْيا دَوائِرُ دائِراتٌ — لِتَذْهَبَ بِالعَزيزِ وَبِالذَّليلِ
وَلِلدُّنْيا يَدٌ تَهَبُ المَنايا — وتَسْتَلِبُ الخَليلَ مِنَ الخَليلِ

وما لكَ غيرُ تقوى اللهِ مالٌ ... وغيرُ فعالِكَ الحسنِ الجميلِ
وقارُ الحلمِ يقرعُ كلَّ جهلٍ ... وعزمُ الصبرِ ينهضُ بالجليلِ

وقال أيضاً :

امهدْ لنفسِكَ واذكرْ ساعةَ الأجلِ ... ولا تغرَّنَّ في دُنياكَ بالأملِ
سابقْ حتوفَ الرَّدى واعملْ على مَهَلٍ ... ما دُمتَ في هذهِ الدُّنيا على مَهَلِ
واعلمْ بأنَّكَ مسئولٌ ومُفتحصٌ ... عمّا عملتَ ومعروضٌ على العملِ
لا تلعبنَّ بكَ الدُّنيا وزُخرُفُها ... فإنّها قُرِنَتْ بالظِّلِّ في المثلِ
لا يحرزُ النفسَ إلاّ ذو مُراقبةٍ ... يُمسي ويُصبحُ في الدُّنيا على وَجَلِ
ما أقربَ الموتَ مِنْ أهلِ الحياةِ وما ... أحجى اللَّبيبَ بحُسنِ القولِ والعملِ
والموتُ مدرجةٌ للنّاسِ كلِّهمِ ... قسراً ، إليهِ بكرهٍ تجمعُ السُّبُلِ
ما أحسنَ الدِّينَ والدُّنيا إذا اجتمعا ... وأقبحَ الكفرَ والإفلاسَ بالرَّجلِ

وقال رحمه الله :

نَعى نفسي إليَّ مِن اللَّيالي ... تصرُّفُهنَّ حالاً بعدَ حالِ
فما لي لستُ مشغولاً بنفسي ... وما لي لا أخافُ الموتَ ما لي
لقدْ أيقنتُ أنّي غيرُ باقٍ ... ولكنّي أراني لا أُبالي
أما لي عبرةٌ في ذكرِ قومٍ ... تفانَوا ، رُبَّما خطَروا ببالي
كأنْ مُمَرِّضي قدْ قامَ يمشي ... بنعشي بينَ أربعةٍ عِجالِ
وخلفي نسوةٌ يبكينَ شجواً ... كأنَّ قلوبَهنَّ على مقالِ
سأقنعُ ما بقيتُ بقوتِ يومٍ ... ولا أبغي مُكاثرةً بمالِ
تعالى اللهُ يا سلمَ بنَ عمرٍو ... أذلَّ الحرصُ أعناقَ الرِّجالِ
هَبِ الدنيا تُساقُ إليكَ عفواً ... أليسَ مصيرُ ذاكَ إلى زوالِ
فما ترجو بشيءٍ ليسَ يبقى ... وشيكاً ما تُغيِّرُهُ اللَّيالي

وقال أيضاً :

لا تَنْسَ وَاذْكُرْ سَبِيلَ مَنْ هَلَكَا ... سَتَسْلُكُ الْمَسْلَكَ الَّذِي سَلَكَا
أَنْتَ سَيَخْلُو الْمَكانُ مِنْكَ كَمَا ... أَخْلاهُ مَنْ كَانَ فِيهِ قَبْلُ لَكَا
كَأَنَّ ذا الْعَيْنِ فِي تَطَرُّفِهَا ... لَعِباً وَلَهْواً قَدْ عايَنَ الْهَلَكَا
مَنْ لَمْ يَحُزْ مالَهُ يَدُ الْبِرِّ فالْـ ... آفاتُ أَوْلَى مِنْهُ بِما مَلَكَا

وقال أيضاً :

ما لي رَأَيْتُكَ راكِباً لِهَواكا ... أَظَنَنْتَ أَنَّ اللهَ لَيْسَ يَراكا
أُنْظُرْ لِنَفْسِكَ فَالْمَنِيَّةُ حَيْثُ ما ... وَجَّهْتَ واقِفَةٌ هُناكَ حِذاكا
خُذْ مِنْ حَراكِكَ لِلسُّكُونِ بِحَظِّهِ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ لا تَسْتَطِيعَ حَراكا
لِلْمَوْتِ داعٍ مُزْعِجٌ وَكَأَنَّهُ ... قَدْ قامَ بَيْنَ يَدَيْكَ ثُمَّ دَعاكا
وَلِيَوْمِ فَقْرِكَ عُدَّةٌ ضَيَّعْتَها ... وَالْمَرْءُ أَفْقَرُ ما يَكُونُ هُناكا
لَتُجَهَّزَنَّ جَهازَ مُنْقَطِعِ الْقُوَى ... وَلَتَشْحَطَنَّ عَنِ الْقَرِيبِ نَواكا
وَلَيُسْلِمَنَّكَ كُلُّ ذِي ثِقَةٍ وَإِنْ ... ناداكَ بِاسْمِكَ ساعَةً وَبَكاكا
وَإِلَى مَدًى تَجْرِي وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي ... لا تُسْتَقالُ إِذا بَلَغْتَ مَداكا
يا لَيْتَنِي أَدْرِي بِأَيِّ وَثِيقَةٍ ... تَرْجُو الْخُلُودَ وَما خُلِقْتَ لِذاكا
يا جاهِلاً بِالْمَوْتِ مُرْتَهَناً بِهِ ... أَحَسِبْتَ أَنَّ لِمَنْ يَمُوتُ فَكاكا
لا تَكْذِبَنَّ فَلَوْ قَدِ احْتُفِرَ الْحَشا ... بَطَلَ احْتِيالُكَ عِنْدَهُ وَرُقاكا
حاوَلْتَ رِزْقَكَ دُونَ دِينِكَ مُلْحِفاً ... وَالرِّزْقُ لَوْ لَمْ تَبْغِهِ لَبَغاكا
وَجَعَلْتَ عِرْضَكَ لِلْمَطامِعِ بِذْلَةً ... وَكَفَى بِذَلِكَ فِتْنَةً وَهَلاكا
وَأَراكَ تَلْتَمِسُ الْغِنَى لِتَنالَهُ ... وَإِذا قَنِعْتَ فَقَدْ بَلَغْتَ غِناكا
وَلَقَدْ مَضَى أَبَواكَ عَمَّا خَلَّفا ... وَلَتَمْضِيَنَّ كَما مَضَى أَبَواكا
لَوْ كُنْتَ مُعْتَبِراً بِعُظْمِ مُصِيبَةٍ ... لَجَعَلْتَ أُمَّكَ عِبْرَةً وَأَباكا
ما زِلْتَ تُوعَظُ كَيْ تُفِيقَ مِنَ الصِّبا ... وَكَأَنَّما يُعْنَى بِذاكَ سِواكا

قَدْ نِلْتَ مِنْ شَرْخِ الشَّبابِ وَسُكْرِهِ ... وَلَقَدْ رَأَيْتَ الشَّيْبَ كَيْفَ نَعاكا

لَنْ تَسْتَرِيحَ مِنَ التَّعَبُّدِ لِلْمُنَى ... حَتَّى تُقَطِّعَ بِالْعَزاءِ مُناكا

وبَخِتَ عَبْدَكَ بِالْغِنَى فَأَفَدْتَهُ ... بَصَراً وأنتَ مُحَسِّنٌ لِعَماكا

كَفَتِيلَةِ الْمِصْباحِ تَحْرُقُ نَفْسَها ... وتُنيرُ واقِدَها وأنتَ كَذاكا

ومِنَ السَّعادَةِ أنْ تَعِفَّ عَنِ الْخَنَا ... وتُنيلَ خَيْرَكَ أوْ تَكُفَّ أَذاكا

وقال :

أيَا جامِعِي الدُّنْيا لِمَنْ تَجْمَعُونَها ... وتَبْنُونَ فيها الدُّورَ لا تَسْكُنُونَها

وَكَمْ مِنْ مُلوكٍ قَدْ رَأَيْنا تَحَصَّنَتْ ... فَعَطَّلَتِ الأَيّامُ مِنْها حُصُونَها

وَكَمْ مِنْ ظُنونٍ لِلنفوسِ كَثيرَةٍ ... فَكَذَّبَتِ الأَحْداثُ مِنْها ظُنونَها

وَإِنَّ الْعُيونَ قَدْ تَرَى غَيْرَ أَنَّهُ ... كَأَنَّ القُلوبَ لَمْ تُصَدِّقْ عُيونَها

أَلاَ رُبَّ آمالٍ إذا قيلَ قَدْ دَنَتْ ... رَأَيْتَ صُروفَ الدَّهْرِ قَدْ حُلْنَ دُونَها

أيا آمِنَ الأَيّامِ مُسْتَأْنِساً بِها ... كَأَنَّكَ قَدْ وَاجَهْتَ مِنْها خَؤُونَها

لَعَمْرُكَ ما تَنْفَكُّ تَهْدي جَنازَةً ... إلى عَسْكَرِ الأَمْواتِ حَتَّى تَكُونَها

ذَوِي الْوُدِّ مِنْ أهْلِ القُبورِ عَلَيْكُمُ ... سَلامٌ أَمَا مِنْ دَعْوَةٍ تَسْمَعُونَها

سَكَنْتُمْ ظُهورَ الأَرْضِ حيناً بِنَضْرَةٍ ... فَمَا لَبِثَتْ حَتَّى سَكَنْتُمْ بُطونَها

وَكُنْتُمْ أُناساً مِثْلَنا في سَبِيلِنا ... تَضِنُّونَ بِالدُّنْيا وَتَسْتَحْسِنُونَها

وَما زَالَتِ الدُّنْيا مَحَلَّ تَرَحُّلٍ ... تَجُوسُ الْمَنايا سَهْلَها وحُزُونَها

وَلِلنَّاسِ آجالٌ قِصارٌ سَتَنْقَضِي ... وَلِلنَّاسِ أَرْزاقٌ سَيَسْتَكْمِلونَها

وقال رحمه الله :

بَلِيْتَ ومَا تَبْلَى ثِيابُ صِباكَا ... كَفَاكَ مِنَ اللَّهْوِ الْمُضِرِّ كَفَاكَا

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّيْبَ قَدْ قامَ ناعِياً ... مَقامَ الشَّبابِ الْغَضِّ ثُمَّ نَعاكا

تَسَمَّعْ وَدَعْ مَنْ أَغْلَقَ الْغَيُّ سَمْعَهُ ... كَأَنّي بِداعٍ قَدْ أَتَى فَدَعاكا

ألا لَيْتَ شعْرِي كَيْفَ أَنتَ إذا ٱلقُوَى ... وَهَتْ وَإِذا ٱلكَرْبُ الشَّديدُ عَلاكا

تَمُوتُ كَمَا ماتَ الَّذينَ نَسِيتَهُمْ ... وَتُنْسَى وَتَهْوَى العِرْسُ بَعْدُ سِواكا

تَمَنَّيْتَ حَتَّى نِلْتَ ثُمَّ تَرَكْتَها ... تَنَقَّلُ بَيْنَ ٱلوارِثِينَ مُناكا

إذا لَمْ تَكُنْ فِي مَتْجَرِ ٱلبِرِّ وَالتُّقَى ... خَسِرْتَ نَجاةً وَٱكْتَسَبْتَ هَلاكا

إذا أَنتَ لَمْ تَعْزِمْ عَلَى الصَّبْرِ لِلأَذَى ... رَمَيْتَ ٱلَّذي مِنْهُ ٱلأَذَى وَرَماكا

إذا كُنتَ تَبْغِي البِرَّ فَاكْفُفْ عَنِ ٱلأَذى ... وَما ٱلبِرُّ إِلَّا أَنْ تَكُفَّ أَذاكا

أَخوكَ الَّذي مِنْ نَفْسِهِ لَكَ مُنْصِفٌ ... إِذا ٱلمَرْءُ لَمْ يُنْصِفْكَ لَيْسَ أَخاكا

وقال :

الوَقْتُ ذُو دُوَلٍ وَٱلمَوْتُ ذُو عِلَلٍ ... وَٱلمَرْءُ ذُو أَمَلٍ والنَّاسُ أَشْباهُ

وَلَمْ تَزَلْ عِبَرٌ فِيهِنَّ مُعْتَبَرٌ ... يَجْرِي بِها قَدَرٌ واللهُ أَجْراهُ

يَبْكِي وَيَضْحَكُ ذُو نَفْسٍ مُصَرَّفَةٍ ... واللهُ أَضْحَكَهُ واللهُ أَبْكاهُ

وَٱلمُبْتَلَى فَهُوَ المَهْجُورُ جانِبُهُ ... والنَّاسُ حَيْثُ يَكُونُ المالُ والجاهُ

وَٱلخَلْقُ مِنْ خَلْقِ رَبِّي قَدْ يُدَبِّرُهُ ... كُلٌّ فَمُسْتَعْبَدٌ واللهُ مَوْلاهُ

طُوبَى لِعَبْدٍ لِمَوْلاهُ إِنابَتُهُ ... قَدْ فازَ عَبْدٌ مُنِيبُ القَلْبِ أَوَّاهُ

يا بائِعَ الدِّينِ بِٱلدُّنيا وَباطِلِها ... تَرْضَى بِدِينِكَ شَيْئاً لَيْسَ يَسْواهُ

حَتَّى مَتَى أَنتَ فِي لَهْوٍ وفِي لَعِبٍ ... والمَوْتُ نَحْوَكَ يَهْوِي فاغِراً فاهُ

ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ ... رُبَّ ٱمْرِىءٍ حَتْفُهُ فِيما تَمَنَّاهُ

إِنَّ ٱلمُنَى لَغُرُورٌ ضِلَّةٌ وَهَوًى ... لَعَلَّ حَتْفَ ٱمْرِىءٍ فِي الشَّيْءِ يَهْواهُ

تَغْتَرُّ لِلْجَهْلِ بِٱلدُّنيا وَزُخْرُفِها ... إِنَّ الشَّقِيَّ لَمَنْ غَرَّتْهُ دُنْياهُ

كَأَنَّ حَيّاً وَقَدْ طالَتْ سَلامَتُهُ ... قَدْ صارَ فِي سَكَراتِ المَوْتِ تَغْشاهُ

وَالنَّاسُ فِي رَقْدَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ ... وَلِلْحَوَادِثِ تَحْرِيكٌ وَإِنْبَاهُ
أَنْصِفْ هُدِيتَ إِذَا مَا كُنْتَ مُنْتَصِفاً ... لَا تَرْضَ لِلنَّاسِ شَيْئاً لَسْتَ تَرْضَاهُ
يَا رُبَّ يَوْمٍ أَتَتْ بُشْرَاهُ مُقْبِلَةً ... ثُمَّ اسْتَحَالَتْ بِصَوْتِ النَّعْيِ بُشْرَاهُ
لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَصْغَرَهُ ... أَحْسِنْ فَعَاقِبَةُ الْإِحْسَانِ حُسْنَاهُ
وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ لَا بُدَّ عَاقِبَةٌ ... وَخَيْرُ أَمْرِكَ مَا أَحْمَدْتَ عُقْبَاهُ
تَلْهُو وَلِلْمَوْتِ مُمْسَانَا وَمُصْبَحُنَا ... مَنْ لَمْ يُصَبِّحْهُ وَجْهُ الْمَوْتِ مَسَّاهُ
كَمْ مِنْ فَتًى قَدْ دَنَتْ لِلْمَوْتِ رِحْلَتُهُ ... وَخَيْرُ زَادِ الْفَتَى لِلْمَوْتِ تَقْوَاهُ
مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ فِي الدُّنْيَا وَأَفْظَعَهُ ... وَمَا أَمَرَّ جَنَى الدُّنْيَا وَأَحْلَاهُ
كَمْ نَافَسَ الْمَرْءُ فِي شَيْءٍ وَكَابَدَ فِيـ ... ـهِ النَّاسَ ثُمَّ مَضَى عَنْهُ وَخَلَّاهُ
بَيْنَا الشَّفِيقُ عَلَى إِلْفٍ يُسَرُّ بِهِ ... إِذْ صَارَ أَغْمَضَهُ يَوْماً وَسَجَّاهُ
يَبْكِي عَلَيْهِ قَلِيلاً ثُمَّ يُخْرِجُهُ ... فَيُمْكِنُ الْأَرْضَ مِنْهُ ثُمَّ يَنْسَاهُ
وَكُلُّ ذِي أَجَلٍ يَوْماً سَيَبْلُغُهُ ... وَكُلُّ ذِي عَمَلٍ يَوْماً سَيَلْقَاهُ

* * *

وقال :

إِكْرَهْ لِغَيْرِكَ مَا لِنَفْسِكَ تَكْرَهُ ... وَافْعَلْ بِنَفْسِكَ فِعْلَ مَنْ يَتَنَزَّهُ
وَادْفَعْ بِصَمْتِكَ عَنْكَ خَاطِرَةَ الْخَنَا ... حَذَرَ الْجَوَابِ فَإِنَّهُ بِكَ أَشْبَهُ
وَكِلِ السَّفِيهَ إِلَى السَّفَاهَةِ وَانْتَصِفْ ... بِالْحِلْمِ أَوْ بِالصَّمْتِ مِمَّنْ يَسْفَهُ
وَدَعِ الْفُكَاهَةَ بِالْمِزَاحِ فَإِنَّهُ ... يُرْدِي وَيَسْخَفُ مَنْ بِهِ يَتَفَكَّهُ
وَالصَّمْتُ لِلْمَرْءِ الْحَلِيمِ وِقَايَةٌ ... يَنْفِي بِهَا عَنْ عِرْضِهِ مَا يَكْرَهُ
لَا تَنْسَ حِلْمَكَ حِينَ يَقْرَعُكَ الْأَذَى ... مِنْ كُلِّ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَيَجْبَهُ
فَلَرُبَّمَا صَبَرَ الْحَلِيمُ عَلَى الْأَذَى ... حَتَّى يُرَى وَكَأَنَّهُ يَتَدَلَّهُ

وَلَرُبَّما حَجَبَ الحَليمُ جَوابَهُ ... بالصَّمْتِ مِنْهُ وإنَّهُ لَمُفَوَّهُ
وَلَرُبَّما جَمَحَ السَّفاهُ بِذي الحِجا ... حَتَّى يُذَلِّلَهُ الدَّنِيءُ الأسْفَهُ
وَلَرُبَّما نَسِيَ الوَقورُ وَقارَهُ ... حَتَّى تَراهُ جاهِلًا يَتَدَهْدَهُ
وَلَرُبَّما نَهْنَهْتَ عَنْكَ ذَوي الخَنا ... بالصَّمْتِ إلّا أخْجَموا وتَنَهْنَهوا
إنَّ الحَليمَ عَنِ الأذَى مُتَحَجِّبٌ ... وعَنِ الخَنا مُتَوَقِّرٌ مُتَنَزِّهُ
والبَغْيُ يَصْرَعُ أهْلَهُ وَيُريكَهُمْ ... وَجَميعُهُمْ مِنْ صَرْعِهِ يَتَأَوَّهُ
ولَقَدْ أراكَ تَعِبْتَ في طَلَبِ الغِنَى ... شَرِهًا وَلَيْسَ يَنالُهُ مَنْ يَشْرَهُ
وأراكَ في الدُّنْيا وأنْتَ مُنازِعٌ ... وَمُنافِسٌ وَمُمازِحٌ وَمُقَهْقِهُ
قُلْ لِلَّذينَ تَشَبَّهوا بِذَوي التُّقَى ... لا يَلْعَبَنَّ بِنَفْسِهِ مُتَشَبِّهُ
هَيْهاتَ لا يَخْفَى التُّقَى مِنْ ذي التُّقَى ... هَيْهاتَ لا يَخْفَى امْرُؤٌ مُتَأَلِّهُ
إنَّ القُلوبَ إذا طَوَتْ أسْرارَها ... أبْدَتْ لَكَ الأسْرارَ مِنْها الأوْجُهُ

وقال أيضاً :

تَصَبَّرْ عَنِ الدُّنْيا وَدَعْ كُلَّ تائِهِ ... مُطيعِ هَوًى يَهْوي بِهِ في المَهامِهِ
دَعِ النَّاسَ وَالدُّنْيا فَبَيْنَ مَكالِبٍ ... عَلَيْها بِأنْيابٍ وَبَيْنَ مُشافِهِ
وَمَنْ لَمْ يُحاسِبْ نَفْسَهُ في أُمورِهِ ... يَقَعْ في عَظيمٍ مُشْكِلٍ مُتَشابِهِ
وَما فازَ أهْلُ الفَضْلِ إلّا بِصَبْرِهِمْ ... عَنِ الشَّهَواتِ واحْتِمالِ المَكارِهِ

وقال رحمه الله تعالى :

كَأنْ قَدْ عَجَّلَ الأقْوامُ غَسْلَكْ ... وقامَ النَّاسُ يَبْتَدِرونَ حَمْلَكْ
ونُجِّدَ بِالثَّرَى لَكَ بَيْتُ هَجْرٍ ... وأسْرَعَتِ الأكُفُّ إلَيْهِ نَقْلَكْ

وَأَسْلَمَكَ ٱبْنُ عَمِّكَ فِيهِ فَرْداً   وَأَرْسَلَ مِنْ يَدَيْهِ أَخُوكَ حَبْلَكْ

وَحاوَلَتِ القُلُوبُ سِواكَ ذِكْراً   أَنِسْنَ بِوَصْلِهِ وَنَسِينَ وَصْلَكْ

وَصارَ الوارِثُونَ وَأَنْتَ صِفْرٌ   مِنَ الدُّنْيا لِمالِكَ مِنْكَ أَمْلَكْ

إذا لَمْ تَتَّخِذْ لِلْمَوْتِ زاداً   وَلَمْ تَجْعَلْ بِذِكْرِ المَوْتِ شُغْلَكْ

فَقَدْ ضَيَّعْتَ حَظَّكَ يَوْمَ تُدْعَى   وَأَصْلَكَ حِينَ تَنْسُبُهُ وَفَصْلَكْ

أَراكَ تَغُرُّكَ الشَّهَواتُ قِدْماً   وَكَمْ قَدْ غَرَّتِ الشَّهَواتُ مِثْلَكْ

أَمَا وَلَتَذْهَبَنَّ بِكَ المَنايا   كَما ذَهَبَتْ بِمَنْ قَدْ كانَ قَبْلَكْ

بَخِلْتَ بِما مَلَكْتَ فَقِفْ رُوَيْداً   كَأَنَّكَ قَدْ وَهَبْتَ فَلَمْ يَجُزْ لَكْ

كَأَنَّكَ عَنْ قَرِيبٍ بِالمَنايا   وَقَدْ شَتَّتْنَ بَعْدَ الجَمْعِ شَمْلَكْ

أَلا لِلَّهِ أَنْتَ تَحُلُّ عِلْمٍ   رَأَيْتَ العِلْمَ لَيْسَ يَكُفُّ جَهْلَكْ

أَلا لِلَّهِ أَنْتَ حَسِبْتَ فِعْلِي   عَلَيَّ فَعِبْتَهُ وَنَسِيتَ فِعْلَكْ

أَلا لِلَّهِ أَنْتَ دَعِ التَّمَنِّي   وَلا تَأْمَنْ عَواقِبَهُ فَتَهْلِكْ

وَخُذْ فِي عَذْلِ نَفْسِكَ كُلَّ يَوْمٍ   لَعَلَّ النَّفْسَ تَقْبَلُ مِنْكَ عَذْلَكْ

أَلَمْ تَرَ جِدَّةَ الأَيَّامِ تَبْلَى   وَأَنَّ الحادِثاتِ يُرِدْنَ قَتْلَكْ

أَلا فَاخْرُجْ مِنَ الدُّنْيا مُخِفّاً   وَقَدِّمْ عَنْكَ بَيْنَ يَدَيْكَ ثِقْلَكْ

رَأَيْتُ المَوْتَ مَسْلَكَ كُلِّ حَيٍّ   وَلَمْ أَرَ دُونَهُ لِلْحَيِّ مَسْلَكْ

وقال أيضاً :

كَأَنَّ يَقِينَنا بِالمَوْتِ شَكُّ   وَما عَقْلٌ عَلَى الشَّهَواتِ يَزْكُو

نَرَى الشَّهَواتِ غالِبَةً عَلَيْنا   وَعِنْدَ المُتَّقِينَ لَهُنَّ تَرْكُ

لَهَوْنا وَالحَوادِثُ واثِباتٌ   لَهُنَّ بِمَنْ قَصَدْنَ إلَيْهِ فَتْكُ

وَفِي الأَجْداثِ مِنْ أَهْلِ المَلاهِي   رَهائِنُ ما تَفُوتُ وَلا تُفَكُّ

وَلِلدُّنيا عِداتٌ بِٱلتَّمَنّي وَكُلُّ عِداتِها كَذِبٌ وَإِفْكُ
وَما مُلْكٌ لِذي مُلْكٍ بِباقٍ وَهَلْ يَبْقى عَلى ٱلحَدَثانِ مُلْكُ
ألا إِنَّ ٱلعِبادَ غَداً رَميمٌ وَإِنَّ ٱلأَرْضَ بَعْدَهُمُ تُدَكُّ

وقال أيضاً :

أَلَمْ تَرَ يا دُنْيا تَصَرُّفَ حالِكِ وَغَدْرَكِ يا دُنْيا بِنا وٱنْتِقالِكِ
فَلَسْتِ بِدارٍ يَسْتَتِمُّ بِكِ ٱلرِّضا وَلَوْ كُنْتِ في كَفِّ ٱمْرِئٍ بِكَمالِكِ
حَرامُكِ يا دُنْيا يَعودُ إِلى الضَّنا وذو ٱللُّبِّ فينا مُشْفِقٌ مِنْ حَلالِكِ
أَليفُكِ يا دُنْيا كَثيرٌ غُمومُهُ فَلَيْسَ النَّجاةُ مِنْكِ غَيرَ ٱعْتِزالِكِ
أَيا نَفْسُ لا تَسْتَوْطِني دارَ قُلْعَةٍ ولَـكِنْ خُذي فِي الزّادِ قَبلَ ٱرْتِحالِكِ
أَيا نَفْسُ لا تَنْسَيْ كِتابَكِ وٱذْكُري لَكِ ٱلْوَيْلُ إِنْ أُعطيتِهِ بِشِمالِكِ
أَيا نَفْسُ إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ تَفَرُّغٍ فَدونَكِهِ مِنْ قَبْلِ يَوْمِ ٱشْتِغالِكِ
ومَسْئُولَةٌ يا نَفْسُ أَنْتِ فَيَسِّري جَواباً لِيَوْمِ الْحَشْرِ قَبْلَ سُؤالِكِ
ومِسْكينَةٌ يا نَفْسُ أَنْتِ فَقيرَةٌ إِلى خَيْرِ ما قَدَّمْتِهِ مِنْ فِعالِكِ
هُوَ الْمَوْتُ فٱحْتاطي لَهُ وٱبْشِري إِذا نَجَوْتِ كَفافاً لا عَلَيْكِ ولا لَكِ

وقال أيضاً :

أُحِبُّ مِنَ الْإِخْوانِ كُلَّ مُؤاتِ وَفِيٍّ يَغُضُّ ٱلطَّرْفَ عَنْ عَثَراتي
يُوافِقُني في كُلِّ خَيْرٍ أُريدُهُ وَيَحْفَظُني حَيّاً وبَعْدَ وَفاتي
ومَنْ لي بِهٰذا لَيْتَ أَنّي أَصَبْتُهُ فَقاسَمْتُهُ ما لي مِنَ الْحَسَناتِ
تَصَفَّحْتُ إِخْواني فَكانَ أَقَلَّهُمْ عَلى كَثْرَةِ الْإِخْوانِ أَهْلُ ثِقاتِ

وقال أيضاً :

أَشْرِبْ فُؤادَكَ بِغْضَةَ ٱللَّذاتِ وَٱذْكُرْ حُلولَ مَنازِلِ الْأَمْواتِ

لا تُلْهِيَنَّكَ عَنْ مَعادِكَ لَذَّةٌ   تَفْنَى وَتورِثُ دائِمَ الحَسَراتِ
إنَّ السَّعيدَ غداً زَهيدٌ قانِعٌ   عَبَدَ الإلَهَ بِأحْسَنِ الإخْباتِ
أقِمِ الصَّلاةَ لِوَقْتِها بِطَهورِهـا   وَمِنَ الضَّلالِ تَفاوُتُ المِيقاتِ
وَإذا ٱتَّسَعْتَ بِرِزْقِ رَبِّكَ فَٱجْعَلَنْ   مِنْهُ الأَجَلَّ لِأَوْجُهِ الصَّدَقاتِ
في الأَقْرَبِينَ وفي الأَباعِدِ تارَةً   إنَّ الزَّكاةَ قَرِينَةُ ٱلصَّلَواتِ
وَٱرْعَ الجِوارَ لِأَهْلِهِ مُتَبَرِّعاً   بِقَضاءِ ما طَلَبوا مِنَ ٱلحاجاتِ
وَٱخْفِضْ جَناحَكَ إنْ رُزِقْتَ تَسَلُّطاً   وَٱرْغَبْ بِنَفْسِكَ عَنْ هَنٍ وَهَناتِ

وقال أيضاً :

كَأنَّكَ في أُهَيْلِكَ قَدْ أُتِيتـا   وفي الجِيرانِ وَيْحَكَ قَدْ نُعِيتا
كَأنَّكَ كُنْتَ بَيْنَهُمُ غَريباً   بِكَأْسِ ٱلمَوْتِ صِرْفاً قَدْ سُقِيتا
وأصْبَحَتِ ٱلمَساكِنُ مِنْكَ قَفْراً   كَأنَّكَ لَمْ تَكُنْ فِيها غَنِيتا
كَأنَّكَ وٱلحُتوفُ لَهَا سِهامٌ   مُفَوَّقَةٌ بِسَهْمِكَ قَدْ رُمِيتا
وَإنَّكَ إذْ خُلِقْتَ خُلِقْتَ فَرْداً   إلى أجَلٍ تُجيبُ إذا دُعِيتا
إلى أجَلٍ تُعَدُّ لَكَ ٱللَّيالي   إذا وَفَّيْتَ عِدَّتَها فَنِيتا
وكُلُّ فَتًى تُغافِصُهُ ٱلمَنايا   ويُبْلِيهِ الزَّمانُ كَمَا بَلِيتا
فَكَمْ مِنْ مُوجَعٍ يَبْكِيكَ شَجْواً   ومَسْرورِ ٱلفُؤادِ بِما لَقِيتا

وقال أيضاً :

مِسْكِينُ مَنْ غَرَّتِ الدُّنيا بِآمالِهْ   كَمْ قَدْ تَلاعَبَتِ الدُّنيا بِأمْثالِهْ
يَنْسَى المُلِحُّ على الدُّنيا مَنِيَّتَهُ   بِطُولِ إدْبارِهِ فيها وإقْبالِهْ

يا بُؤسَ لِلجاهِلِ المَغرورِ كَيفَ أبى ... أنْ يَخطِرَ المَوتَ في الدُّنيا عَلى بالِهْ

المَرْءُ يُنقِذُهُ ما كانَ قَدَّمَ في الـ ... ـدُّنيا مِنَ احسانِهِ فيها وإجمالِهْ

يامَنْ يَموتُ غداً ماذا اعتَدَدْتَ لِكَرْ ... بِ المَوتِ عِندَ غَواشيهِ وأهوالِهْ

يَموتُ ذو البِرِّ والتَّقْوى فَتَغبِطُهُ ... ولا تُنافِسُهُ في بَعضِ أعمالِهْ

اِستَغنِ بِاللهِ عَمَّنْ كُنتَ تَسأَلُهُ ... فَاللهُ أفضَلُ مَسؤولٍ لِسُؤّالِهْ

وقال أيضاً :

ماحالُ مَنْ سَكَنَ الثَّرى ما حالُهُ ... أمسى وَقَدْ قُطِعَتْ هُناكَ حِبالُهُ

أمسى وَلا رَوْحُ الحَياةِ تُصيبُهُ ... يَوماً وَلا لُطفُ الحَبيبِ يَنالُهُ

أمسى وَحيداً مُوحَشاً مُتَفَرِّداً ... مُتَشَتِّتاً بَعدَ الجَميعِ عِيالُهُ

أمسى وَقَدْ دَرَسَتْ مَحاسِنُ وَجْهِهِ ... وَتَفَرَّقَتْ في قَبرِهِ أوصالُهُ

وقال :

أمَا وَاللهِ إنَّ الظُّلْمَ لُؤْمٌ ... ومَا زَالَ المُسيءُ هُوَ الظَّلُومُ

إلى دَيَّانِ يَوْمَ الدِّيْنِ نَمْضِيْ ... وعِنْدَ اللهِ تَجْتَمِعُ الخُصُوْمُ

لأَمْرٍ ما تَصَرَّمَتِ اللَّيَالِي ... وَأَمْرٍ مَا تُوُلِّيَتِ النُجُوْمُ

سَتَعلَمُ في الحِسابِ إذا التَقَينا ... غَداً عِندَ الإلهِ مَنِ المَلومُ

سَيَنقَطِعُ التَرَوُّحُ عَنْ أُناسٍ ... مِنَ الدُّنيا وَتَنقَطِعُ الغُمومُ

تَلومُ عَلى السَّفاهِ وأنتَ فيهِ ... أَجَلُّ سَفاهَةً مِمَّنْ تَلومُ

وَتَلتَمِسُ الصَّلاحَ بِغَيرِ حِلمٍ ... وَإنَّ الصَّالِحينَ لَهُمْ حُلومُ

تَنامُ وَلَمْ تَنَمْ عَنكَ المَنايا ... تَنَبَّهْ لِلمَنِيَّةِ يانَؤومُ

تَموتُ غَداً وأنتَ قَريرُ عَينٍ ... مِنَ الغَفَلاتِ في لُجَجٍ تَعومُ

لَهَوتَ عَنِ الفَناءِ وأنتَ تَفنى ... وما حَيٌّ عَلى الدُّنيا يَدومُ

تَرُومُ ٱلْخُلْدَ في دَارِ ٱلْمَنايا وكَمْ قَدْ رَامَ غَيْرُكَ ما تَرُومُ
سَلِ ٱلأَيَّامَ عَنْ أُمَمٍ تَقَضَّتْ سَتُخْبِرُكَ ٱلْمَعالِمُ والرُّسومُ
وما تَنفَكُّ مِنْ زَمَنٍ عَقُورٍ بِقَلْبِكَ مِنْ مَخالِبِهِ كُلُومُ
إذا ما قُلْتَ قَدْ زَجَّيْتُ غَمّاً فَمَرَّ تَشَعَّبَتْ مِنْهُ غُمُومُ

وقال :

لَقَدْ طَالَ يادُنْيَا إِلَيْكِ رُكُونِي ودَامَ لُزُومِي ضِلَّتِي وَفُتُونِي
وطالَ إِخائِي فيكِ قَوْماً أَراهُمُ وكُلُّهُمُ مُسْتَأْثِرٌ بِكِ دُونِي
وكُلُّهُمُ عَنِّي قَلِيلٌ غَنَاؤُهُ إذا غَلِقَتْ في الهَالِكِينَ رُهُونِي
فَيارَبِّ إِنَّ النَّاسَ لا يُنْصِفُونَنِي وكَيْفَ ولَوْ أَنْصَفْتُهُمْ ظَلَمُونِي
وإِنْ كانَ لي شَيْءٌ تَصَدَّوْا لِأَخْذِهِ وإِنْ جِئْتُ أَبْغِي شَيْئَهُمْ مَنَعُونِي
وإِنْ نالَهُمْ رِفْدِي فَلاشُكْرَ عِنْدَهُمْ وإِنْ أَنا لَمْ أَبْذُلْ لَهُمْ شَتَمُونِي
وإِنْ وَجَدُوا عِنْدِي رَخاءً تَقَرَّبُوا وإِنْ نَزَلَتْ بي شِدَّةٌ خَذَلُونِي
وإِنْ طَرَقَتْنِي نَكْبَةٌ فَكِهُوا بِها وإِنْ صَحِبَتْنِي نِعْمَةٌ حَسَدُونِي
سَأَمْنَعُ قَلْبِي أَنْ يَحِنَّ إِلَيْهِمُ وأَحْجُبُ عَنْهُمْ ناظِري وجُفُونِي
وأَقْطَعُ أَيَّامِي بِيَوْمِ سُهُولَةٍ أُزَجِّي بِهِ عُمْرِي ويَوْمِ حُزُونِ
أَلا إِنَّ أَصْفَى العَيْشِ ماطابَ غِبُّهُ وما نِلْتَهُ في عِفَّةٍ وسُكُونِ

وقال أيضاً :

مَنْ يَعِشْ يَكْبَرْ وَمَنْ يَكْبَرْ يَمُتْ وَٱلْمَنَايا لا تُبالي ما أَتَتْ
كَمْ وَكَمْ قد دَرَجَتْ مِنْ قَبْلِنا مِنْ قُرونٍ ، وقُرونٍ قَدْ مَضَتْ
أَيُّها ٱلْمَغْرورُ ما هٰذا ٱلصِّبا لَوْ نَهَيْتَ ٱلنَّفْسَ عَنْهُ لَٱنْتَهَتْ
أَنَسِيتَ ٱلْمَوْتَ جَهْلاً وَٱلْبِلَى فَسَلَتْ نَفْسُكَ عَنْهُ ولَهَتْ

نَحْنُ في دارِ بَلاءٍ وأذًى وشقاءٍ وعَناءٍ وعَنَتْ
مَنْزِلٌ ما يَثْبُتُ ٱلمَرْءُ بِهِ سالماً إلّا قليلاً إنْ ثَبَتْ
بَيْنَما ٱلإنسانُ في الدُّنيا لَهُ حَرَكاتٌ مُسْرِعاتٌ إذْ خَفَتْ
أبَتِ ٱلدُّنيا على سُكّانِها في ٱلبِلى وٱلنَّقْصِ إلّا ما أتَتْ
إنّما ٱلدُّنيا مَتاعٌ بُلْغَةٍ كَيْفَما زَجَّيْتَ في ٱلدُّنيا زَجَتْ
رَحِمَ اللهُ ٱمْرَءاً أنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ إذْ قالَ خَيْراً أوْ صَمَتْ

وقال أيضاً :

ٱلحَمْدُ لِلَّهِ اللَّطيفِ بِنا سَتَرَ ٱلقَبيحَ وَأظْهَرَ الحَسَنا
ما تَنْقَضي عنّا لَهُ مِنَنٌ حَتّى يُجَدِّدَ ضِعْفَها مِنّا
فَلَوِ ٱهْتَمَمْتُ بِشُكْرِ ذاكَ لَما أصْبَحْتُ بِٱللَّذّاتِ مُفْتَتِنا
أوْطَنْتُ داراً لا بَقاءَ لَها تَعِدُ الغُرُورَ وَتُنْبِتُ الدَّرَنا
ما يَسْتَبِينُ سُرورُ صاحِبِها حَتّى يَعودَ سُرورُهُ حَزَنا
عَجَباً لَها لا بَلْ لِمُوطِنِها ٱلْـمَغْرورِ كَيْفَ يَعُدُّها وَطَنا
بَيْنا ٱلمُقيمُ بِها عَلى ثِقَةٍ في أهْلِهِ إذْ قيلَ قَدْ ظَعَنا

وقال :

رُوَيْدَكَ لا تَسْتَبْطِ ما هُوَ كائِنٌ ألاَ كُلُّ مَقْدُورٍ فَسَوْفَ يَكونُ
سَتَذْهَبُ أيّامٌ سَتَخْلُقُ جِدَّةٌ سَتَمْضي قُرونٌ بَعْدَهُنَّ قُرونُ
سَتَدْرُسُ آثارٌ وَتَعْقُبُ حَسْرَةٌ سَتَخْلو قُصورٌ شُيِّدَتْ وَحُصونُ

وقال أيضاً :

أَلَحَّتْ مُقِيمَاتٌ عَلَينا مُلحّاتُ ... لَيالٍ وأيّامٌ بِنَا مُستَحَثّاتُ
نَحِنُّ مِنَ الدُّنيا إلى كُلِّ لَذَّةٍ ... ولكِنَّ آفات الزَّمانِ كَثِيرَاتُ
وكَمْ مِنْ مُلُوكٍ شَيَّدُوا وتَحَصَّنُوا ... فما سَبَقُوا الأَيّامَ شَيْئاً ولا فَاتُوا
وكَمْ مِنْ أُناسٍ قَدْ رَأَيْنا بِغِبطَةٍ ... ولكِنَّهُمْ مِنْ بَعدِ غِبْطَتِهِمْ ماتُوا
لَقَدْ أَغفَلَ الأَحْياءُ حَتّى كَأَنَّهُمْ ... بِما أَغفَلوا مِنْ طاعَةِ اللهِ أمواتُ
أَلا رُبَّما غَرَّ ابْنَ آدمَ أَنَّهُ ... لَهُ مُدَّةٌ تَخفَى عَلَيْهِ ومِيقاتُ
وكُلُّ بَني الدُّنيا يُعَلِّلُ نَفسَهُ ... بِمَرِّ شُهُورٍ وهيَ لِلعُمْرِ آفَاتُ
أَخِي إنَّ أَملاكاً تَوافَوْا إلى البِلى ... وكَانَتْ لَهُمْ في مُدَّةِ العَيْشِ آياتُ
أَلَمْ تَرَ إذْ رُصَّتْ عَلَيهِمْ جَنادِلٌ ... لَهُمْ تَحتَها لُبْثٌ طَوِيلٌ مُقِيماتُ
دَعِ الشَّرَّ وابْغِ الخَيْرَ في مُستَقَرِّهِ ... فَلِلخَيْرِ عَادَاتٌ ولِلشَّرِّ عَادَاتُ
وما لَكَ مِنْ دُنياكَ مَالٌ تَعُدُّهُ ... على غيرِ ما تُعطِيهِ مِنها وتَقْتاتُ

الارجُوزة ذات الأمثال لأبي العتاهي

الحمدُ لِلهِ عَلَى تَقْدِيرِهِ ... وحُسْنِ ما صَرَّفَ مِنْ أُمُورِهِ
الحَمْدُ للهِ بِحُسْنِ صُنْعِهِ ... شُكراً عَلَى إعْطائِهِ ومَنْعِهِ
يَخِيرُ لِلعَبْدِ وإنْ لَمْ يَشكُرُهْ ... وَيَستُرُ الجَهلَ عَلى مَنْ يُظْهِرُهْ
خَوَّفَ مَنْ يَجْهَلُ مِنْ عِقابِهِ ... وأَطمَعَ العامِلَ في ثَوابِهِ
وَأَنجَدَ الحُجَّةَ بالإرْسالِ ... إليْهِمُ في الأَزمُنِ الخَوالي
نَستَعْصِمُ اللهَ فَخَيْرُ عاصِمِ ... قَدْ يُسعِدُ المَظلومَ ظُلْمُ الظّالِمِ
فَضَّلَنا بالعَقْلِ والتَّدْبِيرِ ... وَعِلْمِ ما يَأْتي مِنَ الأُمورِ

يا خيرَ مَنْ يُدعى لَدى الشدائدِ ... ومَنْ لهُ الشُّكرُ مَعَ المَحامدِ

أنتَ إلهي وبكَ التَّوفيقُ ... والوَعدُ يُبدي نورَهُ التَّحقيقُ

حَسْبُكَ مِمَّا تَبتَغيهِ القُوتُ ... ما أكثرَ القوتَ لِمَنْ يَموتُ

إنْ كانَ لا يُغنيكَ ما يَكفيكا ... فكُلُّ ما في الأرضِ لا يُغنيكا

الفقرُ فيما جاوَزَ الكَفافا ... مَنْ عرَفَ اللهَ رَجا وخافا

إنَّ القَليلَ بالقَليلِ يَكثُرُ ... إنَّ الصفاءَ بالقَذى ليَكدُرُ

يا رُبَّ مَنْ أسخَطَنا بِجَهدِهِ ... فنَسألُ اللهَ دَوامَ حَمدِهِ

مَنْ لَمْ يَصِلْ فارْضَ إذا جَفاكا ... لا تَقطَعَنَّ لِلهَوى أخاكا

اللهُ حَسبي في جَميعِ أمري ... بِهِ غَنائي وإليهِ فَقري

لَنْ تُصلِحَ الناسَ وأنتَ فاسِدُ ... هَيهاتَ ما أبعَدَ ما تُكابِدُ

التَّركُ للدُّنيا النَّجاةُ مِنها ... لَمْ تَرَ أنهى لكَ منها عَنها

لِكُلِّ ما يُؤذي وإنْ قَلَّ ألَمْ ... ما أطوَلَ الليلَ على مَنْ لَمْ يَنَمْ

مَنْ لاحَ في عارِضِهِ القَتيرُ ... فقَدْ أتاهُ بالبِلى النَّذيرُ

مَنْ جعَلَ النَّمّامَ عَيناً هَلَكا ... مُبلِغُكَ الشَّرَّ كَباغيهِ لَكا

يُغنيكَ عَنْ قَوْلٍ قَبيحٍ تَرْكُهُ ... قَدْ يوهِنُ الرَّأيَ الأصيلَ شَكُّهُ

لِكُلِّ قَلْبٍ أمَلٌ يُقَلِّبُهْ ... يَصدُقُهُ طَوراً وطَوراً يَكذِبُهْ

المَكرُ والخِبُّ أداةُ الغادِرِ ... والكَذِبُ المَحضُ سِلاحُ الفاجِرِ

لَمْ يَصفُ لِلمَرءِ صَديقٌ يَمذُقُهْ ... لَيسَ صَديقَ المَرءِ مَنْ لا يَصدُقُهْ

معروفُ مَنْ مَنَّ بِهِ خِداجُ ... ما طابَ عَذبٌ شابَهُ أُجاجُ

ما عَيشُ مَنْ آفَتُهُ بَقاؤُهُ ... نَغَّصَ عَيشاً طَيِّباً فَناؤُهُ

إنّا لَنَفنى نَفَساً وطَرْفا ... لَمْ يَترُكِ المَوتُ لإلفٍ إلفا

وللكلامِ باطنٌ وظاهرُ ... في ساعةِ العدلِ يموتُ الفاجرُ

علمتَ يا مُجاشعُ بنَ مسعدَهْ ... أنّ الشّبابَ والفراغَ والجِدَهْ

مفسدةٌ للمرءِ أيُّ مفسدَهْ

يا للشّبابِ المَرِحِ التّصابي ... روائحُ الجنّةِ في الشّبابِ

ليسَ على ذي النُّصحِ إلا الجَهْدُ ... الشّيبُ زرعٌ حانَ منهُ الحصدُ

الغدرُ نحسٌ والوفاءُ سعدُ

هيَ المقاديرُ فلُمْني أو فذَرْ ... تجري المقاديرُ على غرزِ الإبَرْ

إنْ كُنتُ أخطأتُ فما أخطا القدَرْ

إنّ الفسادَ بعدَهُ الصّلاحُ ... يا رُبَّ جِدٍّ جرَّهُ المِزاحُ

ما تطلُعُ الشّمسُ ولا تغيبُ ... إلّا لأمرٍ شأنُهُ عجيبُ

لكلِّ شيءٍ معدِنٌ وجوهَرُ ... وأوسطٌ وأصغرٌ وأكبرُ

وكلُّ شيءٍ لاحقٌ بجوهرِهْ ... أصغرُهُ متّصلٌ بأكبرِهْ

مَنْ لكَ بالمحضِ وكلٌّ ممتزجْ ... وساوسٌ في الصّدرِ منكَ تعتلجْ

مَنْ لكَ بالمحضِ وليسَ محضُ ... يخبُثُ بعضٌ ويطيبُ بعضُ

لكلِّ إنسانٍ طبيعتانِ ... خيرٌ وشرٌّ وهما ضِدّانِ

إنّكَ لو تستنشقُ الشّحيحا ... وجدتَهُ أخبثَ شيءٍ ريحا

عجبتُ لمّا ضمّني السّكوتُ ... حتّى كأنّي حائرٌ مبهوتُ

كذا قضى اللهُ فكيفَ أصنعُ ... والصّمتُ إنْ ضاقَ الكلامُ أوسعُ

نعوذُ باللهِ منَ الشّيطانِ ... ما أولَعَ الشّيطانَ بالإنسانِ

خيرُ الأمورِ خيرُها عواقبا ... مَنْ يُرِدِ اللهُ يجدْ مذاهبا

الجُودُ ممّا يُثبِتُ المحبَّهْ ... والبُخلُ ممّا يُثبِتُ المسبَّهْ

لكلِّ شيءٍ أجلٌ مكتوبُ ... وطالبُ الرِّزقِ بهِ مطلوبُ

لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبٌ وعاقِبَهْ — وكُلُّها آتِيَةٌ وَذاهِبَهْ

يا عَجَباً مِمَّنْ يُحِبُّ الدُّنيا — وَلَيْسَ لِلدُّنيا عَلَيْهِ بُقْيا

الصِّدْقُ والبِرُّ هُما الوِقاءُ — يَوْمَ تَقومُ الأرْضُ والسَّماءُ

وكُلُّ قَرْنٍ فَلَهُ زَمانُ — ولَمْ يَدُمْ مُلْكٌ ولا سُلْطانُ

ما أسْرَعَ المَوْتَ وإنْ طالَ العُمُرْ — ورُبَّما كانَ قَليلًا فَكَثُرْ

مَسَرَّةُ الدُّنيا إلى تَنْغيصِ — ورُبَّما أكْدَتْ يَدُ الحَريصِ

ما هِيَ إلّا دُوَلٌ بَعْدَ دُوَلْ — تَجْري بِأسْبابٍ تَأتّى وَعِلَلْ

ما قَلَّبَ القَلْبَ كَتَقْليبِ الأمَلْ — لِلقَلْبِ والآمالِ حَلٌّ ورَحَلْ

وكُلُّ خَيْرٍ تَبَعٌ لِلعَقْلِ — وكُلُّ شَرٍّ تَبَعٌ لِلجَهْلِ

لِكُلِّ نَفْسٍ هِمَمٌ ونَجْوى — لا كَرَمٌ يُعْرَفُ إلّا التَّقْوى

لِيَجْهَدِ المَرْءُ فَما يَعْدو القَدَرْ — وَرُبَّما قادَ إلى الحَيْنِ الحَذَرْ

ما صاحِبُ الدُّنيا بِمُسْتَريحِ — والدّاءُ داءُ النَّهِمِ الشَّحيحِ

لَمْ نَرَ شَيْئاً يَعْدِلُ السَّلامَهْ — لا خَيْرَ فيما يُعْقِبُ النَّدامَهْ

بِحَسْبِكَ اللهُ فَما يَقْضي يَكُنْ — وما يُهَوِّنْهُ مِنَ الأمْرِ يَهُنْ

كَمْ مِنْ نَقِيِّ الثَّوْبِ ذي قَلْبٍ دَنِسْ — فَالمُوحِشُ الباطِلُ والحَقُّ أنِسْ

تَحَرَّ فيما تَطْلُبُ البَلاغا — واغْتَنِمِ الصِّحَّةَ والفَراغا

المَرْءُ يَبْغي كُلَّ مَنْ يَبْغيهِ — وكُلُّ ذي رِزْقٍ سَيَسْتَوْفيهِ

في كُلِّ شَيْءٍ عَجَبٌ مِنَ العَجَبْ — وكُلُّ شَيْءٍ فَبِوَقْتٍ وسَبَبْ

الحَقُّ ما كانَ أحَقُّ ما اتُّبِعْ — ورُبَّما لَجَّ لَجُوجٌ فَرَجَعْ

الأمْرُ قَدْ يَحْدُثُ بَعْدَ الأمْرِ — كُلُّ امْرِئٍ يَجْري ولَيْسَ يَدْري

دُنْيايَ يا دُنْيايَ غُرِّي غَيْري — إنّي مِنَ اللهِ بِكُلِّ خَيْرِ

لِكُلِّ نَفْسٍ صِبْغَةٌ وَشيمَهْ — وَلَنْ تَرى إلّا لِذي عَزيمَهْ

لا تَتْرُكِ ٱلْمَعْروفَ حَيْثُ كُنْتَا   وَٱعْزِمْ عَلى الْخَيْرِ وَإِنْ جُبِلْتَا

اَلْحَمْدُ لِلّهِ كَثِيراً شُكْرا   اَللّهُ أَعْلى وَأَعَزُّ أَمْرا

لا بُدَّ مِمّا لَيْسَ مِنْهُ بُدُّ   وَٱلْغَيُّ لا يَنْزِلُ حَيْثُ ٱلرُّشْدُ

ما شاءَ رَبّي أَنْ يَكونَ كانا   وَٱلْمَرْءُ يُرْدِي نَفْسَهُ أَحْيانا

كُلٌّ يُناغِي نَفْسَهُ بِهاجِسِ   تَعَلُّقٌ مِنْ عُلَقِ ٱلْوَساوِسِ

نَسْتَوْفِقُ ٱللّهَ لِمَا نُحِبُّ   ما أَقْبَحَ ٱلشَّيْخَ ٱلْكَبِيرَ يَصْبو

في كُلِّ رَأْسٍ نَزْوَةٌ وَطَرْبَهْ   رُبَّ رِضًى أَفْضَلُ مِنْهُ غَضْبَهْ

كَمْ غَضْبَةٍ طابَتْ بِها ٱلْمَغَبَّهْ

يا عاشِقَ الدُّنْيا تَسَلَّ عَنْها   وَيْلِي عَلى الدُّنْيا وَوَيْلِي مِنْها

ما أَسْرَعَ ٱلسّاعاتِ في الْأَيّامِ   وَأَسْرَعَ الْأَيّامَ في الْأَعْوامِ

لِلْمَوْتِ بي جِدٌّ وَأَيُّ جِدِّ   وَلَسْتُ لِلْمَوْتِ بِمُسْتَعِدِّ

هَلْ أُذُنٌ تَسْمَعُ ما تُسَمَّعُ   قَوارِعُ الدَّهْرِ الَّتي تُقَرِّعُ

ماطابَ فَرْعٌ لا يَطِيبُ أَصْلُهُ   اِحْذَرْ مُؤاخاةَ ٱللَّئِيمِ فِعْلَهُ

اُنْظُرْ إِذا آخَيْتَ مَنْ تُؤاخِي   ما كُلُّ مَنْ آخَيْتَ بِٱلْمُؤاخِي

اَلْحَمْدُ لِلّهِ ٱلْكَثِيرِ خَيْرُهُ   لَمْ يَسَعِ ٱلْخَلْقَ جَميعاً غَيْرُهُ

لَمْ تَرَ مَنْ دامَ لَهُ سُرُورُ   وَصاحِبُ الدُّنْيا بِها مَغْرُورُ

نَعوذُ بِاللّهِ مِنَ ٱلشَّقاءِ   ما أَطْمَعَ ٱلْإِنْسانَ في ٱلْبَقاءِ

لَمْ يَخْلُ مِنْ حُسْنٍ يَدٍ مَكانُهُ   وَٱلْمَرْءُ لَنْ يُسْلِمَهُ إِحْسانُهُ

مَنْ يَأْمَنُ الْمَوْتَ وَلَيْسَ يُؤْمَنُ   نَحْنُ لَهُ في كُلِّ يَوْمٍ نُؤْذَنُ

يا رُبَّ ذِي خَوْفٍ أَتَى مِنْ مَأْمَنَهْ   كَمْ مُبْتَلًى مِنْ يَأْسِهِ بِأَمْنَهْ

استغن بالله تكن غنيا ... ارض عن الله تعش رضيا

يا رب إنا بك يا عظيم ... إنك أنت الواسع الحكيم

يكون ما لا بد أن يكونا ... وكل راج رجم الظنونا

سبحان من لا تنقضي مواهبه ... سبحان من لا يخيب طالبه

لم يعدم الله ولله القدم ... والسابق الله إلى كل كرم

ما كل شيء يبتغى ينال ... وطالب الحق له مقال

أفلح من كان له تفكر ... ما كل ذي عيش يرى ما يبصر

وكل نفس فلها تعلل ... وإنما النفس على ما تحمل

وعادة الشر فشر عادة ... والمرء بين النقص والزيادة

لكل ناع ذات يوم ناع ... وإنما النعي بقدر الناعي

وكل نفس فلها دواع

ما أكره الإنسان للتفضل ... وإنما الفضل لكل مفضل

رب لك الحمد وأنت أهله ... من لزم التقوى أنار عقله

ما غاية المؤمن إلا الجنة ... تبارك الله العظيم المنة

يا عجبا لليل والنهار ... لا بل لساعاتهما القصار

ما أطحن الأيام للقرون ... كم لامرئ من مأمن خؤون

يا رب حلو سيعود سما ... ورب حمد سيعود ذما

ورب سلم سيعود حربا ... ورب إحسان يعود ذنبا

الموت لا يفلت حي منه ... كم ذائق للموت لاه عنه

ما أسرع البغي لصرع الباغي ... ورب ذي بغي من الفراغ

لكل جنب ذات يوم مصرع ... والحق ذو نور عليه يسطع

لا تطلب المعروف إلا من أخ ... يسومك الود به سوم السخي

الزُّهْدُ في الدُّنيا هوَ العَيْشُ الرَّخي

يا رُبَّ شُؤْمٍ صارَ لِلْبَخيلِ ... أَكْرِمْ بِأَهْلِ العِلْمِ بِالْجَميلِ

مَنْ كانَ في الدُّنيا لَهُ زَهادَهْ ... فَعِنْدَها طابَتْ لَهُ العِبادَهْ

أَصْلِحْ ومَنْ يُصْلِحْ فَماذا يَرْبَحْ ... والشَّيْءُ لا يَصْلُحُ إنْ لَمْ يُصْلَحْ

كُلُّ جَديدٍ سَيَعودُ مُخْلَقا ... وَمَنْ .... أَصابَ مَرْفِقا

ما انْتَفَعَ المَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهْ ... وخَيْرُ ذُخْرِ المَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهْ

لَمْ يَزَلِ اللهُ عَلَيْنا مُنْعِما ... في كُلِّ وَقْتٍ بالبَيْبِ فافْهَمَا

وَمَنْ طَغَى عاشَ فَقيراً مُعْدِما

البُؤْسُ والبَأْسُ لِأَهْلِ البَاسِ ... وَسادَةُ النَّاسِ خِيارُ النَّاسِ

أيُّ بِناءٍ لَيْسَ لِلْخَرابِ ... وأيُّ آتٍ لَيْسَ لِلذَّهابِ

كَأَنَّ شَيْئاً لَمْ يَكُنْ إذا انْقَضَى ... وما مَضَى مِمَّا مَضَى فَقَدْ مَضَى

ما أَزْيَنَ العَقْلَ لِكُلِّ عاقِلِ ... ما أَشْيَنَ الجَهْلَ لِكُلِّ جاهِلِ

بُؤْسَى لِمَنْ قالَ بِما لا يَعْلَمُ ... وصاحِبُ الحَقِّ فَلَيْسَ يَنْدَمُ

الخَيْرُ أَهْلٌ أَنْ يُحَبَّ أَهْلُهُ ... والحَقُّ ذُو خِفٍّ ثَقيلٍ حَمْلُهُ

والحَيْنُ خَتَّالٌ لَطيفٌ خَتْلُهُ

أَيْنَ يَفِرُّ المَرْءُ أَيْنَ أَيْنَنا ... كُلُّ جَميعٍ سَيُلاقي بَيْنَنا

إلَيْكِ يا دُنْيا إلَيْكِ عَنِّي ... ما ذا تُريدينَ تَخَلَّيْ مِنِّي

يا دارُ دارَ الهَمِّ والمَعاصي ... هَلْ فيكِ لي بابٌ إلى الخَلاصِ

نَطْلُبُ أَنْ نَبْقَى ولَيْسَ نَبْقَى ... كُلٌّ سَيَلْقَى اللهَ حَقّاً حَقّا

لِكُلِّ عَيْنٍ عِبْرَةٌ فيما تَرَى ... والحَقُّ مَحْفُوفٌ بِأَعْلامِ الهُدَى

يَقْبَلُهُ العَقْلُ ويَنْفِيهِ الهَوَى

كَمْ بارَكَ اللهُ لِقَلْبي فاتَّسَعْ ... واللهُ إنْ بارَكَ في شَيْءٍ نَفَعْ

لا تُتْبِعِ المَعْروفَ مِنْكَ مَنّا ... أُخَيَّ أَحْسِنْ بِأَخيكَ الظَّنّا

سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمِ … وَتَمِّمِ النُّعْمَى عَلَيْنا تَمِّمِ

طُوبَى لِمَنْ صَحَّتْ بَنَاتُ حِسِّهِ … وَمَنْ كَفَاهُ اللهُ شَرَّ نَفْسِهِ

كَمْ دَوْلَةٍ سَوْفَ يَكُونُ غَيْرُها … وَسَوْفَ يَفْنَى شَرُّها وَخَيْرُها

يا عَجَباً لِلدَّهْرِ فِي تَقَلُّبِهْ … اَلْمَرْءُ مُذْ كانَ عَلَى تَوَثُّبِهْ

ما بَيْنَ نابَيْهِ وَبَيْنَ مِخْلَبِهْ

ما أَعْظَمَ الْحُجَّةَ إِنْ عَقَلْنا … ما يَغْفُلُ الْمَوْتُ وَإِنْ غَفَلْنا

اِعْتَبِرِ الْيَوْمَ بِأَمْسِ الذَّاهِبِ … وَاعْجَبْ فَما تَنْفَكُّ مِنْ عَجائِبِ

تَرَى الْأُمورَ تُقْبِلُ وتَمْضِي … وَاللهُ في كُلِّ الأُمورِ يَقْضِي

تَبارَكَ اللهُ العَزِيزُ المُقْتَدِرْ … ياصاحِبَ التَّسْوِيفِ ماذا تَنْتَظِرْ

مَنْ قَنِعَ اسْتَغْنَى واسْتَحْيا … وَالْمَوْتُ ما أَسْرَعَهُ وأَوْحَى

يارَبِّ إِنِّي بِكَ أَنْتَ رَبِّي … ومِنْكَ إِحْسانٌ ومِنِّي ذَنْبِي

أَسْتَغْفِرُ اللهَ فَنِعْمَ الْقادِرُ … اللهُ لِي مِنْ شَرِّ ما أُحاذِرُ

حَتَّى مَتَى الْمُذْنِبُ لا يَتُوبُ … أَما تَرَى ما تَصْنَعُ الْخُطُوبُ

ما الْمُلْكُ إِلَّا الْجاهُ عِنْدَ اللهِ … اَلْجاهُ عِنْدَ اللهِ خَيْرُ جاهِ

كاسَ امْرُؤٌ مُنْتَظِرٌ لِلْمَوْتِ … وكاسَ مَنْ بادَرَ قَبْلَ الْفَوْتِ

سَبِيلُ مَنْ ماتَ هُوَ السَّبِيلُ … بَقاؤُنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَلِيلُ

قَدْ يَضْحَكُ الْقَلْبُ بِعَيْنٍ تَبْكِي … وَالْأَخْذُ قَدْ يَجْرِي بِمَعْنَى التَّرْكِ

لا بُدَّ لا بُدَّ مِنَ الْحَوادِثِ … تَمُرُّ تَطْوِي حادِثاً بِحادِثِ

لا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ أَهْلِ الآخِرَهْ … إِنَّا لَنَعْمَى والعُيُونُ ناظِرَهْ

اَلْمَوْتُ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ شَكُّ … تَفْنَى الْمُلُوكُ وَيَبِيدُ الْمُلْكُ

اللهُ رَبِّي وَهُوَ الْمَلِيكُ … لَيْسَ لَهُ فِي مُلْكِهِ شَرِيكُ

اللهُ يُفْنِينَا وَلَيْسَ يَفْنَى   لَهُ الجَلالُ والصِّفاتُ الحُسْنَى

اللهُ مَوْلانا وَنِعْمَ المَوْلَى   فَقُلْ لِمَنْ يَعْصِيهِ أَوْلَى أَوْلَى

ما هُوَ إلّا عَفْوُهُ وَحِلْمُهُ   سُبْحانَ مَنْ لا حُكْمَ إلّا حُكْمُهُ

نَتائِجُ الأَحْوالِ مِنْ لا وَنَعَمْ   وَالنَّفْسُ مِنْ بَيْنِ صُمُوتٍ وَعَدَمْ

يَذْهَبُ شَيْءٌ وَيَجِيءُ شَيْءٌ   ما هُوَ إلّا رُشْدٌ وَغَيٌّ

وإنَّما العِلْمُ بِعَيْنٍ وَأَثَرْ   وإنَّما التَّعْلِيمُ عِلْمٌ وَخَبَرْ

نَحْنُ مِنَ الدُّنيا عَلَى وِفازِ   طُوبَى لِمَنْ أَسْرَعَ في الجِهازِ

وَكُلُّ مأخُوذٍ فَسَوْفَ يُتْرَكُ   وَالمُلْكُ لا يَبْقَى ولا المُمَلَّكُ

أَتَتْ مُلوكٌ وَمَضَتْ مُلُوكُ   غَرَّتْهُمُ الآمالُ والشُّكُوكُ

المَلِكُ الحَيُّ هُوَ المُمِيتُ   لَهُ الجَمِيعُ وَلَهُ الشَّتِيتُ

في كُلِّ شَيْءٍ عِبْرَةٌ مِنَ العِبَرْ   وكُلُّ شَيْءٍ بِقَضاءٍ وقَدَرْ

رَبِّي إلَيْهِ تُرْجَعُ الأُمورُ   أَسْتَغْفِرُ اللهَ هُوَ الغَفُورُ

عَمِلْتُ سُوءاً وظَلَمْتُ نَفْسي   وَخِبْتُ يَوْمي وأَضَعْتُ أَمْسي

وَلي غَدٌ يُؤْخَذُ مِنِّي لَهُما   هُما الدَّلِيلانِ عَلَى ذاكَ هُما

يا عَجَباً مِنْ ظُلَمِ الذُّنُوبِ   إنَّ لَها رَيْناً عَلَى القُلُوبِ

اللهُ فَعّالٌ لِما يَشاءُ   غَداً غَداً يَنْكَشِفُ الغِطاءُ

كَمْ شِدَّةٍ مِنْ بَعْدِها رَخاءُ

إنَّ الشَّقِيَّ لَلشَّقِيُّ الخائِنُ   وَكُلُّنا عَمّا نَراهُ بائِنُ

كُلٌّ سَيَفْنَى عاجِلاً وَشِيكا   تَرْحَلُ عَنْ تَيّا وتَنْأى تِيكا

ناهِيكَ مِمّا سَتَرَى ناهِيكا

وكُلُّ شَيْءٍ مُقْبِلٌ مُوَلٍّ   وكُلُّ ذِي شَيْءٍ لَهُ مُخَلٍّ

رَضِيتُ بِاللهِ وبِالقَضاءِ   ما أَكْرَمَ الصَّبْرَ عَلَى البَلاءِ

نلعبُ والدهرُ بنا سريعُ   والموتُ فينا دائبٌ ذريعُ
كلُّ بني الدنيا لها صريعُ

ألا انتبهْ ثمّ انتبهْ يا ناعسُ   أخيَّ لا تلعبْ بكَ الوساوسُ
دُنيايَ يا دُنيايَ يا دارَ الفتنْ   يا دارُ يا دارَ الهمومِ والحزنْ
لكلِّ همٍّ فرجٌ منَ الفرجْ   تشققَ الحقُّ فما فيهِ عوجْ
يا عجباً ما أسرعَ الأيَّاما   عجبتُ للنائمِ كيفَ ناما
يا عجباً كلٌّ لهُ تصريفُ   صرّفهُ المصرّفُ اللطيفُ
وأيُّ شيءٍ ليسَ فيهِ فكرَه   وأيُّ شيءٍ ليسَ فيهِ عبرَه
نرى افتراقاً ونرى اجتماعا   نرى اتصالاً ونرى انقطاعا
المؤمنُ المخلصُ لا يضيعُ   وحكمةُ اللهِ لهُ ربيعُ
حتّى متى لا ترعوي حتّى متى   لقدْ عصيتَ اللهَ كهلاً وفتى
ما أقربَ النقصَ منَ النماءِ   وكلُّ منْ تمَّ إلى فناءِ
أرى البلى فينا لطيفَ الفحصِ   بينَ الزياداتِ وبينَ النقصِ
إنْ كنتَ تبغي أنْ تكونَ أملسا   فكنْ منَ الدنيا أصمَّ أخرسا
وارغبْ إلى اللهِ عسى اللهُ عسى

يا ذا الذي استيقاظُه مشتَبِهُ   لا راقدٌ أنتَ ولا مستنبِهُ
منْ آثرَ الملكَ على الكينونَهْ   كانَ منَ الملكِ على بينونَه
ليخشَ عبدٌ دعوةَ المظلومِ   وحكمةَ الحيِّ بها القيومِ
ويحكَ يا مغتصبَ المسكينِ   ويحكَ منْ ديّانِ يومِ الدّينِ
الدينُ للهِ هوَ الديّانُ   وحجّةُ اللهِ هيَ السلطانُ
تُدانُ يوماً ما كما تدينُ   ويحكَ يا مسكينُ يا مسكينُ

لِمِثْلِ هٰذا فَلْيَبْكِ ٱلْباكي ... حَسْبُكَ بِالبُيُودِ مِنْ هَلاكِ

لَيْسَ الرِّضَى إلّا لِكُلِّ راضِ ... وَكُلُّ أمْرِ اللهِ فِينا ماضِ

اَلسُّخْطُ لا يَبْرَحُ كُلَّ ساخِطِ ... أيُّ هَوًى فيهِ سُقُوطُ السّاقِطِ

لا تتبَعِ النَّفْسَ عَلى مَا تَهْوَى ... ولازِمِ الرُّشْدَ لِكَيْ لا تَغْوَى

مَنْ ضاقَ حَلَّتْ نَفْسُهُ في الضِّيقِ ... لَيْسَ امْرُؤٌ ضاقَ على الطَّرِيقِ

ما أوْسَعَ الدُّنيا على المُسامِحِ ... ما فازَ إلّا كُلُّ عَبْدٍ صالِحِ

عاقِبَةُ الصَّبْرِ لَها حَلاوَهْ ... وعادَةُ الشَّرِّ لَها ضَراوَهْ

تَعَزَّ بالصَّبْرِ على ما تَكْرَهُ ... ولا تُخَلِّ النَّفْسَ حِينَ تَشْرَهُ

اَلنَّفْسُ إنْ أتْبَعْتَها هَواها ... فاغِرَةٌ نَحْوَ هَواها فاها

لا تَبْغِ ما يُجْزِيكَ مِنْهُ دُونَهُ ... وإنْ رَأيْتَ النّاسَ يَطْلُبُونَهُ

أيُّ غِنًى لِلْمَرْءِ في القُنُوعِ ... وَالمَرْءُ ذُو حِرْصٍ وَذُو وُلُوعِ

اَلمَرْءُ دُنْياهُ لَهُ غَرّارَهْ ... والنَّفْسُ بِالسُّوءِ لَهُ أمّارَهْ

ما النَّفْسُ إلّا كَدَرٌ وصَفْوُ ... طَعْمٌ لَهُ مُرٌّ وطَعْمٌ حُلْوُ

لِكُلِّنا يا دارُ مِنْكِ شَجْوُ ... وبَعْضُنا مِنْ شَجْوِ بَعْضٍ خِلْوُ

ما زالَتِ الدُّنيا لَنا دارَ أذَى ... مَمْزُوجَةَ الصَّفْوِ بِألْوانِ القَذَى

اَلخَيْرُ والشَّرُّ بِها أزْواجُ ... لِذا نِتاجٌ ولِذا نِتاجُ

سُبْحانَ رَبِّي فالِقِ الإصْباحِ ... ما أطْلَبَ المَساءَ لِلصَّباحِ

إنَّ الجَدِيدَيْنِ هُما هُما هُما ... هُما هُما دائِرَةٌ رَحاهُما

يا دارُ دارَ الباطِلِ المُعْتَقِ ... عَلِقْتُ مِمَّنْ فِيكِ كُلَّ مَعْلَقِ

لا عَيْشَ إلّا عَيْشُ أهْلِ الحَقِّ ... دارُ خُلُودٍ لِحِسابِ الحَقِّ

ما عَيْشُ مَنْ ضَلَّ الرِّضَى بِعَيْشِ ... السّاخِطُ العَيْشِ كَثِيرُ الطَّيْشِ

جَدَّ بِنا الأمْرُ ونَحْنُ نَلْعَبُ ... وكُلُّ آتٍ فَكَذاكَ يَذْهَبُ

يَنعى حياةَ الحيِّ موتُ الميِّتِ   يُسمِعُهُ النعيَّ بصوتٍ صيِّتِ

عليكَ للناسِ بنصحِ الجيبِ   وكُنْ من الناسِ أمينَ الغيبِ

إرضَ من الدنيا بما يقوتُكا   واعلمْ بأنَّ الرزقَ لا يفوتُكا

القوتُ من حلٍ كثيرٌ طيِّبُ   والحظُّ بكرٌ تارةً وثيِّبُ

أصلُ الخطايا خطرةٌ ونظرةٌ   وغدرةٌ ظاهرةٌ وفجرةٌ

ليَسلَمِ الناسُ جميعاً منكا   وارضَ لعلَّ اللهَ يرضى عنكا

تباركَ اللهُ وجلَّ اللهُ   أعظمُ ما فاهتْ به الأفواهُ

ما أوسعَ اللهَ لكلِّ خلقِهِ   كلٌّ ففي قبضتِهِ ورزقِهِ

باللهِ تقوى لأداءِ حقِّهِ

كلُّ امرئٍ في شأنِهِ يُرقِّعُ   والرقعُ لا يبقى ولا المرقَّعُ

ما أشرفَ الكسبَ من الحلالِ   ما أكرمَ السعيَ على العيالِ

ما أكذبَ الآمالَ عندَ الحينِ   والخيرُ في إصلاحِ ذاتِ البينِ

أيُّ رجاءٍ ليسَ فيهِ خوفُ   وربَّما خانتْ عسى وسوفُ

ما هوَ إلاّ الخوفُ والرجاءُ   لا ترجُ مَن ليسَ لهُ حياءُ

يا عينُ يا عينُ أما رأيتِ   أما رأيتِ قطُّ قبرَ ميِّتِ

يا عينُ قد نُكيتِ إنْ بكيتِ

بيتُ البِلى أقصرُ بيتٍ سمكا   سبحانَ مَن أضحكنا وأبكى

يا للبِلى يا للبِلى يا للبِلى   إنَّ البِلى يُسرعُ تغييرَ الحِلى

لا بُدَّ يوماً يُحصَدُ المزروعُ   وكلُّنا عن نفسِهِ مخدوعُ

نحنُ جميعاً كلُّنا عبيدُهُ   مليكُنا مقتدرٌ حميدُ

لنا مليكٌ محسنٌ إلينا   مَن نحنُ لولا فضلُهُ علينا

أكثرُ ما نُعنى بهِ ولوعُ   طوبى لمن كانَ لهُ قنوعُ

سُبحانَ مَنْ ذَلّتْ لهُ الأشرافُ ... أكرَمُ مَنْ يُرجى ومَنْ يُخافُ
ما هوَ إلّا العَزْمُ والتوكُّلُ ... البِرُّ يعلو والفُجورُ يَسفُلُ
كَمْ مَرّةٍ حفّتْ بكَ المَكارهُ ... خارَ لكَ اللهُ وأنتَ كارهُ
إذا جعلتَ الهمَّ همّاً واحدا ... نعِمتَ بالاً وغنيتَ راشدا
يا عجباً للنفسِ ما أشرَدَها ... ما أقربَ النفسَ وما أبعدَها
النفسُ أعدى لكَ مما تحسَبُ ... حسبُكَ مِنْ علمِكَ ما تُجرِّبُ
يا عَجَباً يا عَجَباً يا عَجَبا ... يا عَجَباً لِمَنْ لَها ولَعِبا
يا عَجَباً للطَّرْفِ كيفَ يَطمَحُ ... يا عجباً للمَرْءِ كيفَ يفرَحُ
ما أسرعَ المَوتَ لذي طَرْفٍ طَمَحْ ... لمْ يَترُكِ المَوتُ لذي لُبٍّ فَرَحْ
يا ربِّ يا ربِّ لقَدْ أنعمتَنا ... يا ربِّ ما أحسنَ ما علّمتَنا
يا ربِّ أسعِدْني بِما علّمتَني ... ولا تُهِنّي بعدَ إذْ أكرمتَني
دَعْ عنكَ يا هذا بُنيّاتِ الطُرُقْ ... إنْ لمْ تَصُنْ وجهَكَ يا هذا خَلَقْ
دَعْ عنكَ ما ليسَ بهِ مُستَمتَعُ ... وشَرُّ ما حاوَلتَ ما لا ينفَعُ
وخيرُ أيّامِكَ يومٌ تَنعَمُ ... وشرُّ أيّامِكَ يومٌ تَظلِمُ
وخيرُ ما قلتَ بهِ ما يُعرَفُ ... وشرُّ مَنْ صاحبتَ مَنْ لا يُنصِفُ
وخيرُ مَنْ قارنتَ مَنْ لا يَخرُقُ ... وشرُّ مَنْ خالفتَ مَنْ لا يَرفُقُ
كُلٌّ إذا ما مسّهُ الضُرُّ شَكا ... وكُلُّ مَنْ أبكَتْهُ دُنياهُ بَكى
يا عينُ ما لكِ لا تُبكّينا ... تبصَّري إنْ كنتِ تُبصِرينا
ما أعجبَ الأمرَ لِمَنْ تعجّبا ... ما أسرعَ القلبَ إذا تقلّبا
يَحُلُّ قلبُ المرءِ حيثُ مالُهُ ... ما كلُّ مَنْ أطمعَني أنالَهُ
قدِّمْ لِما بينَ يديكَ قدِّمِ ... أُفٍّ وتُفٍّ لعَبيدِ الدِّرهَمِ
الصِّدْقُ والبِرُّ أصبَنا توءَما ... والمُسلِمُ البَرُّ يَبَرُّ المُسلِما

لا سعةٌ أوسعَ من حُسْنِ ٱلخُلُقْ   مَنِ ٱعتدى تاهَ ومَنْ تاهَ حَمُقْ

ما كُلُّ معقودٍ لَهُ وَثيقَهْ   والصِّدقُ ما كانَتْ لَهُ حَقيقَهْ

في الغيِّ خُسْرانٌ وفي الرُّشْدِ دَرَكْ   أوسعُ خيرِ ٱلمرءِ خيرٌ مُشْتَرَكْ

ما زالَتِ ٱلدُّنيا سُكوناً وحَرَكْ

يا عَينُ أبغي مِنكِ أنْ تَجُودي   بأدْمُعٍ تَنْهَلُّ كالفَريدِ

يَئِستُ في ٱلدُّنيا مِنَ ٱلخُلودِ

يَحِقُّ لي يا عَينُ أنْ بَكَيْتُ   أبْكي لِعِلْمي بِالّذي أتَيْتُ

أنَا ٱلمُسيءُ ٱلمُذْنِبُ ٱلخَطّاءُ   في تَوْبَتي عَنْ حَوْبَتي إبْطاءُ

ما عِنْدَ يَوْمي ثِقَةٌ لِيْ بِغَدِ   لا بُدَّ مِنْ دارِ خُلودِ ٱلأبَدِ

يا حَزَني يا حَزَني يا حَزَني   لا بُدَّ أنْ يَتْرُكَ رُوحي بَدَني

يا يَوْمُ يومَ ٱلبَيْنِ والشُّخُوطِ   يا يومُ يومَ العُودِ والحَنُوطِ

يا يَوْمُ يَوْمَ ٱلعَلَزِ الشَّديدِ   يا يَوْمُ يومَ النَّفَسِ البَعيدِ

يا يَوْمُ يَوْمَ الأجَلِ المَعْدُودِ   يا يومُ يومَ المَنْهَلِ المَوْرُودِ

يا يَوْمُ يَوْمَ السِّدْرِ وَالكافُورِ   يا يَوْمُ يَوْمَ الكَفَنِ المَنْشُورِ

يا يَوْمُ يَوْمَ الخَتْمِ بِالوَفاةِ   يا يَوْمُ يَوْمَ الهَجْرِ لِلحَياةِ

يا يَوْمُ يَوْمَ المَيِّتِ المُسَجَّى   عَلى سَريرٍ لِلبِلى يُزَجَّى

يا يَوْمُ يَوْمَ الرَّنَّةِ الطَّويلَهْ   يا يَوْمُ يَوْمَ العَجزِ عَنْ ذي الحيلَهْ

يا يَوْمُ يَوْمَ لَيْسَ عَنْهُ مَدْفَعُ   يا يَوْمُ يَوْمَ النَّفْسِ حِينَ تُرْفَعُ

صارَ ٱمْرُؤٌ فيهِ إلى ما فيهِ   يُسْعِدُهُ ذلكَ أوْ يُشْقيهِ

ما أشغلَ الميِّتَ عن باكيهِ

أسلمَ مقبوراً مشيِّعوهُ ... انصرفوا عنهُ وخلَّفوهُ

ساعةَ سوَّوا تُربَهُ عليهِ ... ولَّوا ولم يلتفتوا إليهِ

سيضحكُ الباكونَ بعدَ الميْتِ ... لا بلْ سيلهونَ بلوْ وليتِ

إنَّا إلى اللهِ لراجعونا ... حتّى متى نحنُ مضيِّعونا

بينا امرؤٌ بينَ يديكَ حيَّا ... إذ صرتَ لا تبصرُ منهُ شيَّا

أعاننا اللهُ على لقائهِ ... كم مخطئٍ ذي عجبٍ برائهِ

ما الناسُ إلاَّ واردٌ وصادرُ ... الطمعُ للغالبِ فقرٌ حاضرُ

طوبى لمنْ يقنعُ ما أغناهُ ... ويحَ منِ استعبدهُ هواهُ

أخيَّ لا تذهبْ بكَ المذاهبُ ... أظلَّكَ الموتُ وأنتَ لاعبُ

أخيَّ إنَّ الموتَ قد أظلَّكا ... هلْ لكَ أنْ تُعنى بهِ لعلَّكا

اللهُ ربِّي قوَّتي وحولي ... اللهُ لي من يومِ كلِّ هولِ

يا ربِّ سلِّمنا وسلِّمْ منَّا ... وتبْ علينا وتجاوزْ عنَّا

يا ربِّ إنَّا بكَ حيثُ كنَّا

كم فلتةٍ ليْ قد وُقيتُ شرَّها ... ما أنفعَ الدنيا وما أضرَّها

إنَّا منَ الدنيا لفي طريقِ ... إلى الغساقِ أوْ إلى الرحيقِ

ما هيَ إلاَّ جنَّةٌ ونارُ ... أفلحَ منْ كانَ لهُ اعتبارُ

كاسَ امرؤٌ متَّعظٌ بغيرهِ ... دعْ شرَّ ما تأتي وخذْ في خيرهِ

خلا أخٌ عنكَ فلا تخلَّهِ ... منْ لكَ يوماً بأخيكَ كلِّهِ

منْ يسألِ الناسَ يهنْ عليهمُ ... بؤسى لمنْ حاجتهُ إليهمُ

أنَّى ترى مجتمعاً لا يفترقْ ... وكلُّ ما زادَ فللنقصِ خُلقْ

منْ يسألِ الناسَ يخيِّبوهُ ... ويعرضوا عنهُ ويصغروهُ

مَنْ صَنَعَ النَّاسَ تَكَنَّفُوهُ   وَاقْتَرَبوا مِنْهُ وَكَرَّموهُ
سُبْحانَ مَنْ باعدَ في تقدُّمِهْ   نَعْصيهِ في قَبْضَتِهِ بِأَنْعُمِهْ
كِلا الجَديدَيْنِ بِنا حَثيثُ   مِنَ الخُطوبِ عَجِلٌ مَكيثُ
طُوبىٰ لِمَنْ طابَ لَهُ الحَديثُ   ما يَسْتَوي الطَّيِّبُ والخَبيثُ

وقال رحمه الله تعالى :

رَغِيفُ خُبْزٍ يابِسٍ   تأكُلُهُ في زَاوِيَهْ
وكُوزُ مَاءٍ بارِدٍ   تَشْرَبُهُ مِن صَافِيَهْ
وغُرْفَةٌ ضَيِّقَةٌ   نَفْسُك فِيها خَالِيَهْ
أوْ مَسْجِدٌ بِمَعْزِلٍ   عن الوَرَى في نَاحِيَهْ
تَدْرُسُ فِيه دَفْتَراً   مُسْتَنِداً لِسَارِيَهْ
مُعْتَبِراً بِمَنْ مَضَى   مِن القُرونِ الخَالِيَهْ
خَيرٌ مِن السَّاعَاتِ في   فَيْءِ القُصُورِ العَالِيَهْ
تَعْقِبُهَا عُقُوبَةٌ   تُصْلَى بِنَارٍ حَامِيَهْ
فَهَذِهِ وَصِيَّتِي   مُخْبِرَةٌ بِحَالِيَهْ
طُوبَى لِمَنْ يَسْمَعُهَا   تِلكَ لَعَمْرِيْ كَافِيَهْ
فاسْمَعْ لِنُصْحِ مُشْفِقٍ   يُدْعَى أبا العَتَاهِيَهْ

وقال رحمه الله :

ألا مَنْ لي بِأُنْسِكَ يا أُخَيَّا   وَمَنْ لِيْ أنْ أبُثَّكَ ما لَدَيَّا
طَوَتْكَ خُطُوبُ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرٍ   كَذاكَ خُطُوبُهُ نَشْراً وَطَيَّا
فَلَوْ نَشَرَتْ قُواكَ لِيَ المَنايا   شَكَوْتُ إلَيْكَ ما صَنَعَتْ إلَيَّا
بَكَيْتُكَ يا أُخَيَّ بِدَمْعِ عَيْني   فَلَمْ يُغْنِ البُكاءُ عَلَيْكَ شَيَّا
وكانَتْ في حَياتِكَ لي عِظاتٌ   وأنْتَ اليَوْمَ أوْعَظُ مِنْكَ حَيَّا

وقال رحمه الله :

كَأَنَّ ٱلْأَرْضَ قَدْ طُوِيَتْ عَلَيَّا ... وقَدْ أُخرِجْتُ مِمَّا في يَدَيَّا

كَأَنِّي يَوْمَ يُحْثَى ٱلتُّرْبُ فَوْقِي ... مَهِيلًا لَمْ أَكُنْ في النَّاسِ حَيَّا

كَأَنَّ القَوْمَ قَدْ دَفَنُوا وَوَلَّوْا ... وكُلٌّ غَيْرُ مُلْتَفِتٍ إِلَيَّا

كَأَنْ قَدْ صِرْتُ مُنفَرِداً وَحِيداً ... ومُرْتَهَناً هُنَاكَ بِمَا لَدَيَّا

كَأَنْ بِالْبَاكِيَاتِ عَلَيَّ يَوْماً ... وما يُغْنِي ٱلْبُكَاءُ عَلَيَّ شَيَّا

ذَكَرْتُ مَنِيَّتِي فَبَكَيْتُ نَفْسِي ... أَلَا أَسْعِدْ أُخَيَّكَ يا أُخَيَّا

وقال رحمه الله :

إِنَّ ٱلسَّلَامَةَ أَنْ تَرْضَى بِمَا قُضِيَا ... لَيَسْلَمَنَّ بِإِذْنِ ٱللهِ مَنْ رَضِيَا

اَلْمَرْءُ يَأْمُلُ وَٱلْآمَالُ كَاذِبَةٌ ... وَٱلْمَرْءُ تَصْحَبُهُ ٱلْآمَالُ ما بَقِيَا

يا رُبَّ بَاكٍ عَلَى مَيْتٍ وَبَاكِيَةٍ ... لَمْ يَلْبَثَا بَعْدَ ذَاكَ ٱلْمَيْتِ أَنْ بُكِيَا

وَرُبَّ نَاعٍ نَعَى حِيناً أَحِبَّتَهُ ... ما زالَ يَنْعَى إِلَى أَنْ قِيلَ قَدْ نُعِيَا

عِلْمِي بِأَنِّي أَذُوقُ المَوْتَ نَغَّصَ لي ... طِيبَ الحَيَاةِ فَمَا تَصْفُو الحَيَاةُ لِيَا

كَمْ مِنْ أَخٍ تَغْتَذِي دُودُ التُّرَابِ بِهِ ... وكَانَ حَيّاً بِحُلْوِ العَيْشِ مُغْتَذِيَا

يَبْلَى مَعَ ٱلْمَيْتِ ذِكْرُ الذَّاكِرِينَ لَهُ ... مَنْ غَابَ غَيْبَةَ مَنْ لا يُرْتَجَى نُسِيَا

مَنْ مَاتَ مَاتَ رَجَاءُ النَّاسِ مِنْهُ فَوَ ... لَّوْهُ الجَفَاءَ وَمَنْ لا يُرْتَجَى جُفِيَا

إِنَّ الرَّحِيلَ عَنِ الدُّنْيَا لَيُزْعِجُنِي ... إِنْ لَمْ يَكُنْ رَائِحاً بِي كَانَ مُغْتَدِيَا

اَلْحَمْدُ لِلهِ طُوبَى لِلسَّعِيدِ وَمَنْ ... لَمْ يُسْعِدِ اللهُ بِٱلتَّقْوَى فَقَدْ شَقِيَا

كَمْ غَافِلٍ عَنْ حِيَاضِ ٱلْمَوْتِ في لَعِبٍ ... يُمْسِي وَيُصْبِحُ رَكَّاباً لِمَا هَوِيَا

وَمُنْقَضٍ ما تَرَاهُ العَيْنُ مُنْقَطِعٌ ... ما كُلُّ شَيْءٍ يُرَى إِلَّا لِيَنْقَضِيَا

وله أيضاً :

يا مَنْ يُسَرُّ بِنَفْسِهِ وَشَبَابِهِ ... أَنَّى سُرِرْتَ وَأَنْتَ في خَلَسِ ٱلرَّدَى

أهلَ القبورِ لا تَواصُلَ بَينَكُمْ ... مَنْ ماتَ أصبَحَ حَبلُهُ رَثَّ القُوىٰ
يا مَنْ أقامَ وقدْ مَضىٰ إخوانُهُ ... ما أنتَ إلاّ واحدٌ مِمّنْ مَضىٰ
أنَسيتَ أنْ تُدعىٰ وأنتَ مُحَشرِجٌ ... ما إنْ تُفيقُ ولا تُجيبُ لِمَنْ دَعا
أمّا خُطاكَ إلى العَمىٰ فَسَريعةٌ ... وإلى الهُدىٰ فأراكَ مُنقبِضَ الخُطا

وقال أيضاً :

تَخَفَّفْ مِنَ الدُّنيا لَعَلَّكَ أنْ تَنجُو ... فَفي البِرِّ والتَّقْوىٰ لكَ المَسْلَكُ النَّهْجُ
رأيتُ خَرابَ الدّارِ يَحكيهِ لَهْوُها ... إذا اجتَمعَ المِزْمارُ والعُودُ والصَّنْجُ
ألا أيُّها المَغرورُ هَلْ لكَ حُجَّةٌ ... فأنتَ بِها يَوْمَ القِيامَةِ مُحتَجُّ
تَدَبَّرْ صُروفَ الحادِثاتِ فإنَّها ... بِقَلْبِكَ مِنها كُلَّ آوِنةٍ سَحْجُ
ولا تَحْسَبِ الحالاتِ تَبقى لأهلِها ... فقدْ تَستَقيمُ الحالُ طَوْراً وتَعْوَجُّ
مَنِ استَطْرَفَ الشَّيْءَ استَلَذَّ اطِّرافَهُ ... ومَنْ مَلَّ شَيْئاً كانَ فيهِ لَهُ مَجُّ
إذا لَجَّ أهلُ اللُّؤْمِ طاشَتْ عُقولُهُمْ ... كَذاكَ لَجاجاتُ اللِّئامِ إذا لَجُّوا
تَبارَكَ مَنْ لَمْ تَشْفِ إلاّ بِهِ الرُّقىٰ ... ولَمْ يَأتَلِفْ إلاّ بِهِ النّارُ والثَّلْجُ

وقال أيضاً :

الحَمْدُ لِلّهِ كُلٌّ زائِلٌ بالِ ... لا شَيْءَ يَبقىٰ مِنَ الدُّنيا عَلى حالِ
يا ذا الّذي يَشتَهي ما لا ثَوابَ لَهُ ... تَبغي الثَّوابَ فَكُنْ حَمّالَ أثقالِ
لا خَيرَ في المالِ إلاّ أنْ تُقَدِّمَهُ ... إنْ لَمْ تُقَدِّمْهُ ما تَرجو مِنَ المالِ
أما وَدَيّانِ يَوْمِ الدّينِ ما طَلَعَتْ ... شَمسٌ ولا غَرَبَتْ إلاّ لآجالِ
كُلٌّ يَموتُ ولٰكِنْ نَحنُ في لَعِبٍ ... والمَوْتُ مُحتَجِبٌ عَنّا بآمالِ

وقال أيضاً :

ألا رُبَّ أحزانٍ شَجاني طُروقُها ... فَسَكَّنْتُ نَفْسي حينَ هَمَّ خُفوقُها
ولَنْ يَستَتِمَّ الصَّبْرَ مَنْ لا يَرُبُّهُ ... ولَنْ يَعرِفَ الأحزانَ مَنْ لا يَذوقُها

وَلِلنَّاسِ خَوْضٌ فِي الْكَلامِ وَأَلْسُنٌ ... وَأَقْرَبُها مِنْ كُلِّ خَيْرٍ صَدُوقُها
وَما صَحَّ إِلَّا شاهِدٌ صَحَّ غَيْبُهُ ... وَما تُنْبِتُ الأَغْصانَ إِلَّا عُروقُها
أَراني بِأَعْباثِ الْمَلاعِبِ لاهِياً ... وَبِاللَّهْوِ لَوْلا جَهْلُ نَفْسي وَمُوقُها
أُرَقِّعُ مِنْ دُنْيايَ دُنْيا دَنِيَّةً ... وَداراً كَثيراً وَهْيُها وَخُروقُها
فَإِنْ كانَ لي سَمْعٌ فَقَدْ أَسْمَعُ النِّدا ... يُنادي غُروبُ الشَّمْسِ لي وَشُروقُها

وقال:

أَحْمَدُ اللهَ عَلى كُلِّ حالِ ... إِنَّما الدُّنْيا كَفَيْءِ الظِّلالِ
إِنَّما الدُّنيا مُناخٌ لِرَكْبٍ ... يُسْرِعُ الْحَثَّ بِشَدِّ الرِّحالِ
رُبَّ مُغْتَرٍّ بِها قَدْ رَأَيْنا ... نَعْشَهُ فَوْقَ رِقابِ الرِّجالِ
مَنْ رَأى الدُّنيا بِعَيْنَيْ بَصيرٍ ... لَمْ تَكَدْ تَخْطُرُ مِنْهُ بِبالِ
إِنَّما الْمِسْكينُ حَقّاً يَقيناً ... مَنْ غَدا يأْمَنُ صَرْفَ اللَّيالي
لَيْسَ مالٌ لَمْ يُقَدِّمْهُ ذُخْراً ... رَبُّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِمالِ
ما أَرى لي ظالِماً غَيْرَ نَفْسي ... وَيْحَ نَفْسي ما لِنَفْسي وَمالي
يا مُضيعَ الْجِدِّ بِالْهَزْلِ مِنْهُ ... مَنْ يُبالي مِنْكَ ما لا تُبالي

وقال في مُرابطة عَبَّادان :

سَقى اللهُ عَبّادانَ غَيْثاً مُجَلِّلاً ... فَإِنَّ لَها فَضْلاً جَديداً وَأَوَّلا
وَثَبَّتَ مَنْ فيها مُقيماً مُرابِطاً ... فَما إِنْ أَرى عَنْها لَهُ مُتَحَوَّلا
إِذا جِئْتَها لَمْ تَلْقَ إِلّا مُكَبِّراً ... تَخَلّى عَنِ الدُّنْيا وَإِلّا مُهَلِّلا
فَأَكْرِمْ بِمَنْ فيها عَلى اللهِ نازِلاً ... وَأَكْرِمْ بِعَبّادانَ داراً وَمَنْزِلا

وقال أيضاً :

قُلْ لِأَهْلِ الإِكْثارِ وَالإِقْلالِ ... كُلُّكُمْ مَيِّتٌ عَلى كُلِّ حالِ

مـا أرى خالداً عَلى قِلَّةِ ٱلْما ل وَلا باقياً لِكَثْرَةِ مالِ
عَجَباً لِيْ وَلاغْتِراري بِـدارٍ لَسْتُ أَبْقى لَهَا ولا تَبْقى لِيْ
ما تَصافى قَوْمٌ عَلى غَيْرِ ذاتِ ٱلـلّـهِ إلاّ تفرّقُوا عَنْ تَقـالِ
ومَتى شِئْتَ أنْ تُطعِمَ بِٱلذُّ لِّ فرُمْ مـا حَوَتْهُ أيْدِي ٱلرِّجالِ

وقال أيضاً :

غَفَلْتُ ولَيْسَ ٱلْمَوْتُ عَنّي بِغافِلِ وإنّي أَراهُ بِي لَأَوَّلَ نازِلِ
نَظَرْتُ إلى الدُّنيا بِعَيْنِ مَريضَةٍ وَفِكْرَةِ مَغْرورٍ وتَدْبيرِ جاهِلِ
فَقُلْتُ هِيَ الدّارُ الّتي لَيْسَ غَيْرُها وَنافَسْتُ مِنْهـا في غُرُورٍ وباطِلِ
وَضَيَّعْتُ أهْوالاً أمامِي طَوِيلَةً بِلَذَّةِ أيّامٍ قِصارٍ قَلائِلِ

وقال أيضاً :

طالَما احْلَوْلى مَعـاشي وَطابا طالَما سَحَّبْتُ خَلْفي الثِّيابا
طالَما طاوَعْتُ جَهْلي وَلَهْوي طالَما نازَعْتُ صَحْبِي الشَّرابا
طالَما كُنْتُ أُحِبُّ التَّصابي فَرَماني سَهْمُهُ وَأَصابا
أيُّها الباني قُصوراً طِوالاً أيْنَ تَبْغي هَلْ تُريدُ السَّحابا
إنّمـا أنتَ بِوادي الْمَنـايا إنْ رَماكَ الْمَوْتُ فيهِ أصابا
أيُّهـا الباني لِهَدْمِ ٱللَّيـالي ابْنِ ما شِئْتَ سَتَلْقى خَرابا
أأمِنْتَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ يَأبى بِكَ وَالأيّامُ إلاّ ٱنْقِلابا
هَلْ تَرى الدُّنيا بِعَيْنَيْ بَصِيرٍ إنّما الدُّنيا تُحاكِي السَّرابا
إنّما الدُّنيـا كَفَيْءٍ تَوَلّى أوْ كَما عايَنْتَ فيهِ الضَّبابا
نارُ هذا الْمَوْتِ في النّاسِ طُرّاً كُلَّ يَوْمٍ قَدْ تَزيدُ ٱلْتِهابا
إنّما الدُّنيا بَلاءٌ وَكَدٌّ وَٱكْتِئابٌ قَدْ يَسوقُ ٱكْتِئابا
ما اسْتَطابَ الْعَيْشَ فيها حَليمٌ لا وَلا دامَ لَهُ ما ٱسْتَطابا

أيها المرءُ الذي قد أبى أن   يهجرَ اللهوَ بها والشبابا
وبنى فيها قصوراً ودوراً   وبنى بعدَ القبابِ القبابا
ورأى كلَّ قبيحٍ جميلاً   وأبى للغيِّ إلاَّ ارتكابا
أنتَ في دارٍ ترى الموتَ فيها   مستشيطاً قد أذلَّ الرقابا
أبتِ الدنيا على كلِّ حيٍّ   آخرَ الأيامِ إلاَّ ذهابا
إنما تنفي الحياةَ المنايا   مثلما ينفي المشيبُ الشبابا
ما أرى الدنيا على كلِّ حيٍّ   نالها إلاَّ أذًى وعذابا
بينما الإنسانُ حيٌّ قويٌّ   إذ دعاهُ يومُه فأجابا
غيرَ أنَّ الموتَ شيءٌ جليلٌ   يتركُ الدورَ يباباً خرابا
أيُّ عيشٍ دامَ فيها لحيٍّ   أيُّ حيٍّ ماتَ فيها فآبا
أيُّ مُلكٍ كانَ فيها لقومٍ   قبلنا لم يسلبوهُ استلابا
إنما داعي المنايا ينادي   احملوا الزادَ وشدّوا الركابا
جعلَ الرحمنُ بينَ المنايا   أنفسَ الخلقِ جميعاً نهابا
ليتَ شعري عن لساني أيقوى   يومَ عرضي أن يردَّ الجوابا
ليتَ شعري بيميني أُعطى   أم شمالي عندَ ذاكَ الكتابا
سامحِ الناسَ فإنّي أراهمْ   أصبحوا إلاَّ قليلاً ذئابا
أفشِ معروفكَ فيهم وأكثرْ   ثمَّ لا تبغِ عليهِ ثوابا
وسلِ اللهَ إذا خفتَ فقراً   فهوَ يعطيكَ العطايا الرغابا

وقال أيضاً :

كمْ للحوادثِ منْ صروفِ عجائبِ   ونوائبٍ موصولةٍ بنوائبِ
ولقدْ تفاوتَ منْ شبابكَ وانقضى   ما لستَ تبصرُهُ إليكَ بآيبِ
تبغي منَ الدنيا الكثيرَ وإنما   يكفيكَ منها مثلُ زادِ الراكبِ

لا يُعْجِبَنَّكَ ما تَرَى فَكَأَنَّهُ ... قَدْ زالَ عَنْكَ زَوالَ أَمْسِ ٱلذّاهِبِ
أَصْبَحْتَ في أَسْلابِ قَوْمٍ قَدْ مَضَوْا ... وَرِثوا ٱلقَسالِبَ سالِباً عَنْ سالِبِ

وقال أيضاً :

تَبارَكَ رَبٌّ لا يَزالُ وَلَمْ يَزَلْ ... عَظيمَ ٱلعَطايا رازِقاً دائِمَ ٱلسَّيْبِ
لَهِجْتُ بِدارِ ٱلمَوْتِ مُسْتَحْسِناً لَها ... وَحَسْبي لِدارِ ٱلمَوْتِ بِالمَوْتِ مِنْ عَيْبِ
لِيَخْلُ ٱمْرُؤٌ دونَ ٱلثِّقاتِ بِنَفْسِهِ ... فَما كُلُّ مَوْثوقٍ بِهِ ناصِحُ ٱلجَيْبِ
لَعَمْرُكَ ما عَيْنٌ مِنَ ٱلمَوْتِ في عَمًى ... وَما عَقْلُ ذي عَقْلٍ مِنَ ٱلبَعْثِ في رَيْبِ
وَما زالَتِ ٱلدُّنْيا تُري ٱلنّاسَ ظاهِراً ... لَها شاهِدٌ مِنْهُ يَدُلُّ عَلى غَيْبِ

وقال أيضاً :

سُبْحانَ مَنْ يُعْطي بِغَيْرِ حِسابِ ... مَلِكِ ٱلمُلوكِ وَوارِثِ ٱلأَرْبابِ
وَمُدَبِّرِ ٱلدُّنْيا وَجاعِلِ لَيْلِها ... سَكَناً وَمُنْزِلِ غَيْثِ كُلِّ سَحابِ
يا نَفْسُ لا تَتَعَرَّضي لِعَطِيَّةٍ ... إِلّا عَطِيَّةَ رَبِّكِ ٱلوَهّابِ
يا نَفْسُ هَلّا تَعْمَلينَ فَإِنَّنا ... في دارِ مُعْتَمَلٍ لِدارِ ثَوابِ

وقال أيضاً :

ما يُرْتَجى بِالشَّيْءِ لَيْسَ بِنافِعٍ ... ما لِلْخُطوبِ وَلِلزَّمانِ ٱلفاجِعِ
وَلَقَلَّ يَوْمٌ مَرَّ بي أَوْ لَيْلَةٌ ... لَمْ يَقْرَعا كَبِدي بِخَطْبٍ رائِعِ
كَمْ مِنْ أَسيرِ ٱلعَقْلِ في شَهَواتِهِ ... ظَفِرَ ٱلهَوى مِنْهُ بِعَقْلٍ ضائِعِ
سُبْحانَ مَنْ قَهَرَ ٱلمُلوكَ بِقُدْرَةٍ ... وَسِعَتْ جَميعَ ٱلخَلْقِ ذاتِ بَدائِعِ
أَيُّ ٱلحَوادِثِ لَيْسَ يَشْهَدُ أَنَّهُ ... صُنْعٌ وَيَشْهَدُ بِاقْتِدارِ ٱلصّانِعِ
ما ٱلنّاسُ إِلّا كَٱبْنِ أُمٍّ واحِدٍ ... لَوْلا ٱخْتِلافُ مَذاهِبٍ وَطَبائِعِ
وَٱلحَقُّ في ٱلمَجْرى أَغَرُّ مُحَجَّلٌ ... تَلْقاكَ غُرَّتُهُ بِنورٍ ساطِعِ

ما خَيْرُ مَنْ يُدْعَى لِيُحْرِزَ حَظَّهُ ... مِنْ دِينِهِ فَيكونُ غَيْرَ مُطاوِعِ
ما لِامْرِيءٍ عَيْشٌ بِغَيْرِ بَقائِهِ ... ماذا تُحِسُّ يَدٌ بِغَيْرِ أصابِعِ
أتُطالِعُ الآمالَ مُنْتَظِراً وَلا ... تَدْري لَعَلَّ الْمَوْتَ أوّلُ طالِعِ
وإذا ابْنُ آدَمَ حَلَّ في أكْفانِهِ ... حَلَّ ابْنُ أُمِّكَ في الْمَكانِ الشّاسِعِ
وإذا الْخُطوبُ جَرَتْ عَلَيْكَ بِوَقْعِها ... تَرَكَتْكَ بَيْنَ مُفَجَّعٍ أوْ فاجِعِ
كَمْ مِنْ مُنًى مَثَلَتْ لِقَلْبِكَ لَمْ تَكُنْ ... إلّا بِمَنْزِلَةِ السَّرابِ اللّامِعِ
لُذْ بالإلهِ مِنَ الرَّدى وطُروقِهِ ... فَتَحُلُّ مِنْهُ في الْمَحَلِّ الْواسِعِ

وقال رحمه الله :

اَلشَّيْءُ مَحْروصٌ عَلَيْهِ إذا امْتَنَعْ ... وَلَقَلَّ مَنْ يَخْلو هَواهُ مِنْ وَلَعْ
والْمَرْءُ مُتَّصِلٌ بِخَيْرِ صَنيعِهِ ... وبِشَرِّهِ حَتّى يُلاقيَ ما صَنَعْ
ولِمَنْ يَضيقُ عَنِ الْمَكارِمِ ضِيقَةٌ ... ولِمَنْ تَفَسَّحَ في الْمَكارِمِ مُتَّسَعْ
والنّاسُ بَيْنَ مُسَلِّمٍ رَبِحَ الرِّضى ... فيما يَمُضُّ وبَيْنَ مَنْ خَسِرَ الْجَزَعْ
والْحَقُّ مُتَّصِلٌ ومُتَّصَلٌ بِهِ ... فَإذا سَمِعْتَ بِمَيِّتٍ فَقَدِ انْقَطَعْ
ولَرُبَّ مُرٍّ قَدْ أفادَ حَلاوَةً ... ولَرُبَّ حُلْوٍ في مَغَبَّتِهِ شُنَعْ
وأمامَكَ الْوَطَنُ الْمَخوفُ سَبيلُهُ ... فَتَزَوَّدِ التَّقْوى إلَيْهِ ولا تَدَعْ
لَيْسَ الْمُوَقّى حَظُّهُ مِنْ مالِهِ ... إلاّ الْمُوَقّى زادَ هَوْلِ الْمُطَّلَعْ
واعْلَمْ بِأنَّكَ لَسْتَ تَطْرِفُ طَرْفَةً ... إلاّ تَفاوَتَ مِنْكَ ما لا يُرْتَجَعْ
عَبْدُ الْمَطامِعِ في لِباسِ مَذَلَّةٍ ... إنَّ الذَّليلَ لَمَنْ تَعَبَّدَهُ الطَّمَعْ
وَلَرُبَّما مُحِقَ الْكَثيرُ وَرُبَّما ... كَثُرَ الْقَليلُ إلَى الْقَليلِ إذا جُمِعْ
والْمَرْءُ أسْلَمُ ما يَكونُ بِدينِهِ ... عِنْدَ التَّحَفُّظِ والسَّكينَةِ والْوَرَعْ

وقال رحمه الله :

أمّا بيوتُكَ في الدُّنيا فواسعةٌ ... فليتَ قبرَكَ بعدَ الموتِ يتّسعُ
وليتَ ما جمعتَ كفّاكَ من نشبٍ ... ينجيكَ من هولِ ما إنْ أنتَ مطّلعُ
أيفرحُ النّاسُ بالدُّنيا وقد علموا ... أنّ المنازلَ في لذّاتنا قلعُ
مَنْ كانَ مغتبطاً فيها بمنزلةٍ ... فإنّهُ لسواها سوفَ ينتجعُ
وكلُّ ناصرِ دُنيا سوفَ تخذلُهُ ... وكلُّ حبلٍ عليها سوفَ ينقطعُ
ما لي أرى النّاسَ لا تسلو ضغائنُهم ... ولا قلوبُهُمُ في اللهِ تجتمعُ
إذا رأيتَ لهم جمعاً تُسرُّ بهِ ... فإنّهم حينَ تبلو شأنَهم شيَعُ
يا جامعَ المالِ في الدُّنيا لوارثِهِ ... هل أنتَ بالمالِ بعدَ الموتِ تنتفعُ
لا تُمسكِ المالَ واسترضِ الإلهَ بهِ ... فإنّ حسبكَ منهُ الرّيُّ والشّبعُ

وقال أيضاً :

ألا إنّ وهنَ الشّيبِ فيكَ لمسرعُ ... وأنتَ تصابى دائباً لستَ تُقلعُ
ستُصبحُ يوماً ما منَ النّاسِ كلّهم ... وحبلُكَ مبتوتُ القُوى متقطّعُ
فللهِ بيتُ الهجرِ لو قد سكنتَهُ ... لودّعتَ توديعَ امرئٍ ليسَ يرجعُ

وقال أيضاً :

جزعتُ ولكنْ ما يردُّ ليَ الجزعْ ... وأعولتُ لو أغنى العويلُ ولو نفعْ
أيا ساكني الأجداثِ هل لي إليكمُ ... على قربكم مني مدى الدّهرِ مطّلعْ
فواللهِ ما أبقى ليَ الدّهرُ منكمُ ... حبيباً ولا ذُخراً لعمري ولا ودَعْ
فأيّكمُ أبكي بعينٍ سخينةٍ ... وأيّكمُ أرثي وأيّكمُ أدعْ
أيا دهرُ قد قلّلتني بعدَ كثرةٍ ... وأوحشتني من بعدِ أنسٍ ومجتمعْ

وقال أيضاً :

أَلاَ كُلُّ ما هُوَ آتٍ قَرِيبُ ... ولِلأَرْضِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ نَصِيبُ
وَلِلنّاسِ حُبٌّ لِطولِ البَقـا ... ءِ فيها وَلِلْمَوْتِ فيهِمْ دَبِيبُ
وَكَمْ مِنْ أُناسٍ رَأَيْناهُمُ ... تَفانَوْا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَرِيبُ
وَصاروا إلىٰ حُفْرَةٍ تُجْتَوىٰ ... وَيُسْلِمُ فيها الحَبِيبَ الحَبِيبُ
أرى المَرْءَ تُعْجِبُـهُ نَفْسُهُ ... فَأَعْجَبُ وَالأَمْرُ عِنْدي عَجِيبُ
وَما هُوَ إلاّ عَلىٰ نَقْصِهِ ... فَيَوْماً يَشِبُّ وَيَوْماً يَشِيبُ
أَلاَ يَعْجَبُ المَرْءُ مِنْ نَفْسِهِ ... إذا ما نَعاها إلَيْهِ المَشِيبُ
إذا عِبْتَ أمْراً فَلَا تَأْتِهِ ... وَذُو اللُّبِّ مُجْتَنِبٌ ما يَعِيبُ
وَدَعْ ما يَرِيبُكَ لا تَأْتِـهِ ... وَجُزْهُ إلىٰ كُلِّ ما لا يَرِيبُ
أراكَ لِدُنْيـاكَ مُسْتَوْطِناً ... أَلَمْ تَدْرِ أَنَّكَ فيهـا غَرِيبُ
أَغَرَّكَ مِنْهـا نَهـارٌ يُضِيءُ ... وَلَيْلٌ يُجَنُّ وَشَمْسٌ تَغِيبُ
فَلَا تَحْسَبِ الدّارَ دارَ الغُرو ... رِ تَصْفُو لِسَاكِنِهـا أَوْ تَطِيبُ

وقال أيضاً :

أَنَلْهو وَأَيّامُنـا تَذْهَبُ ... وَنَلْعَبُ وَالمَوْتُ لا يَلْعَبُ
عَجِبْتُ لِذي لَعِبٍ قَدْ لَهـا ... عَجِبْتُ وَما لِيَ لا أَعْجَبُ
أَيَلْهو وَيَلْعَبُ مَنْ نَفْسُهُ ... تَموتُ وَمَنْزِلُهُ يَخْرَبُ
نَرىٰ كُلَّ ما ساءَنا دائِباً ... عَلىٰ كُلِّ ما سَرَّنا يَغْلِبُ
نَرى الخَلْقَ في طَبَقاتِ البِلىٰ ... إذا مـا هُمُ صَعَّدوا صَوَّبُوا
نَرى اللَّيْلَ يَطْلُبُنـا وَالنَّهارَ ... وَلَمْ نَدْرِ أَيُّهُما أَطْلَبُ
أَحاطَ الجَدِيدانِ جَمْعاً بِنـا ... فَلَيْسَ لَنـا عَنْهُما مَهْرَبُ

وَكُلٌّ لَهُ مُدَّةٌ تَنقَضي وَكُلٌّ لَهُ أَثَرٌ يُكتَبُ
إِلى كَم تُدافِعُ نَهيَ المَشيبِ يا أَيُّها اللاعِبُ الأَشيَبُ
وَمازِلتَ تَجري بِكَ الحادِثاتُ فَتَسلَمُ مِنهُنَّ أَو تُنكَبُ
سَتُعطى وَتُسلَبُ حَتّى تَكونَ نَفسُكَ آخِرَ ما يُسلَبُ

وقال رحمه الله :

لِمَ لا نُبادِرُ ما نَراهُ يَفوتُ إِذ نَحنُ نَعلَمُ أَنَّنا سَنَموتُ
مَن لَم يُوالِ اللهَ وَالرُسُلَ الَّتي نَصَحَت لَهُ فَوَليُّهُ الطّاغوتُ
عُلَماؤُنا مِنّا يَرَونَ عَجائِباً وَهُمُ عَلى ما يُبصِرونَ سُكوتُ
تُفنيهِمُ الدُنيا بِوَشكِ زَوالِها فَجَميعُهُم بِغُرورِها مَبهوتُ
وَبِحَسبِ مَن يَسمو إِلى الشَهَواتِ ما يَكفيهِ مِن شَهَواتِهِ وَيَقوتُ
يا بَرزَخَ المَوتى الَّذي نَزَلوا بِهِ فَهُمُ رُقودٌ في ثَراهُ خُفوتُ
كَم فيكَ مِمَّن كانَ يوصَلُ حَبلُهُ قَد صارَ بَعدُ وَحَبلُهُ مَبتوتُ

وقال أيضاً :

يا رُبَّ رِزقٍ قَد أَتى مِن سَبَبٍ لَو سَلِمَ العَبدُ إِلَيهِ الطَلَب
وَرُبَّ مَن قَد جاءَهُ رِزقُهُ مِن حَيثُ لا يَرجو وَلا يَحتَسِب
ما أَنفَعَ العَقلَ لِأَصحابِهِ نَتيجَةُ العَقلِ تَمامُ الأَدَب
ما يَستَقيمُ الأَمرُ إِلّا التَوى وَلا يَجيءُ الشَيءُ إِلّا ذَهَب
وَالدَهرُ لا تَفنى أَعاجيبُهُ في كُلِّ مافَكَّرتَ فيهِ عَجَب

وقال أيضاً :

لَقَد لَعِبتُ وَجَدَّ المَوتُ في طَلَبي وَإِنَّ في المَوتِ لي شُغلاً عَنِ اللَعِبِ
لَو شَمَّرَت فِكرَتي فيما خُلِقتُ لَهُ مااشتَدَّ حِرصي عَلى الدُنيا وَلا طَلَبي
سُبحانَ مَن لَيسَ مِن شَيءٍ يُعادِلُهُ إِنَّ الحَريصَ عَلى الدُنيا لَفي تَعَبِ

وقال أيضاً :

يا نفسُ أينَ أبي وأينَ أبو أبي | وأبوهُ ، عدّي لا أبا لكِ واحسُبي
عدّي فإنّي قد نظرتُ فلم أجدْ | بيني وبينَ أبيكِ حيّاً من أبِ
أفأنتِ ترجينَ السلامةَ بعدهمْ | مهلاً اهديتِ لِسمتِ وجهِ المطلبِ
قدْ ماتَ ما بينَ الجنينِ إلى الرضيـ | ـعِ إلى الفطيمِ إلى الكبيرِ الأشيبِ
فإلى متى هذا أراني لاعباً | وأرى المنونَ إذا أتتْ لم تلعبِ

وقال أيضاً :

بكيتُ على الشبابِ بدمعِ عيني | فلمْ يغنِ البكاءُ ولا النحيبُ
فيا أسفاً أسفتُ على شبابٍ | نعاهُ الشيبُ والرأسُ الخضيبُ
عريتُ منَ الشبابِ وكانَ غضّاً | كما يعرى منَ الورقِ القضيبُ
فيا ليتَ الشبابَ يعودُ يوماً | فأخبرَهُ بما صنعَ المشيبُ

وقال أيضاً :

ما للمقابرِ لا تجيـ | ـبُ إذا دعاهنَّ الكئيبُ
حفرٌ مسترةٌ عليـ | ـهنَّ الجنادلُ والكثيبُ
فيهنَّ ولدانٌ وأطـ | ـفالٌ وشبانٌ وشيبُ
كمْ منْ حبيبٍ لمْ تكنْ | نفسي بفرقتهِ تطيبُ
غادرتُهُ في بعضهنَّ | مجدّلاً وهوَ الحبيبُ
وسلوتُ عنهُ وإنّما | عهدي برؤيتهِ قريبُ

وقال أيضاً :

طلبتُكِ يا دنيا فأعذرتُ في الطلبْ | فما نلتُ إلاّ الهمَّ والغمَّ والنصبْ
فلمّا بدا لي أنّني لستُ واصلاً | إلى لذةٍ إلاّ بأضعافها تعبْ

وَأسْرَعْتُ في دِيني وَلَمْ أقْضِ بُغْيَتي هَرَبْتُ بِدِيني مِنْكَ إنْ نَفَعَ الْهَرَبْ
تَخَلَّيْتُ مِمّا فيكَ جُهْدي وَطاقَتي كَما يَتَخَلَّى الْقَوْمُ مِنْ عَرَّةِ الْجَرَبْ
فَمَا تَمَّ لي يَوْماً إلى اللَّيْلِ مَنْظَرٌ أُسَرُّ بِهِ لَمْ يَعْتَرِضْ دونَهُ شَغَبْ
وَإنّي لَمِمَّنْ خَيَّبَ اللهُ سَعْيَهُ إذا كُنْتُ أرْعى لَقْحَةً مُرَّةَ الْحَلَبْ
أرىٰ لَكَ أنْ لا تَسْتَطيبَ لِخِلَّةٍ كَأنَّكَ فيها قَدْ أمِنْتَ مِنَ الْعَطَبْ
ألَمْ تَرَها دارَ افْتِراقٍ وَفَجْعَةٍ إذا ذَهَبَ الإنْسانُ فيها فَقَدْ ذَهَبْ
أُقَلِّبُ طَرْفي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ لِأعْلَمَ ما في النَّفْسِ وَالْقَلْبُ يَنْقَلِبْ
وَسَرْبَلْتُ أخْلاقي قُنوعاً وَعِفَّةً فَعِنْدي بِأخْلاقي كُنوزٌ مِنَ الذَّهَبْ
فَلَمْ أرَ خُلْقاً كَالْقُنوعِ لِأهْلِهِ وَأنْ يُجْمِلَ الإنْسانُ ما عاشَ في الطَّلَبْ
وَلَمْ أرَ فَضْلاً تَمَّ إلاَّ بِشيمَةٍ وَلَمْ أرَ عَقْلاً صَحَّ إلاّ عَلىٰ أدَبْ
وَلَمْ أرَ في الأعْداءِ حِينَ خَبَرْتُهُمْ عَدُوّاً لِعَقْلِ الْمَرْءِ أعْدىٰ مِنَ الْغَضَبْ
وَلَمْ أرَ بَيْنَ الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ خُلْطَةً وَلَمْ أرَ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيْتِ مِنْ سَبَبْ

وقال رحمه الله :

نُنافِسُ في الدُّنْيا وَنَحْنُ نَعيبُها لَقَدْ حَذَّرَتْناها لَعَمْري خُطوبُها
وَما نَحْسَبُ السّاعاتِ تَقْطَعُ مُدَّةً على أنَّها فينا سَريعٌ دَبيبُها
وَإنّي لِمَنْ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَالْبِلى ويُعْجِبُني رَوْحُ الْحَياةِ وطيبُها
فَحَتّى مَتى حَتّى مَتى وإلى مَتى يَدومُ طُلوعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غُروبُها
أيا هادِمَ اللَّذّاتِ ما مِنْكَ مَهْرَبٌ تُحاذِرُ نَفْسي مِنْكَ ما سَيُصيبُها
كَأنّي بِرَهْطي يَحْمِلونَ جَنازَتي إلى حُفْرَةٍ يُحْثىٰ عَلَيَّ كَثيبُها
فَكَمْ ثَمَّ مِنْ مُسْتَرْجِعٍ مُتَوَجِّعٍ وباكِيَةٍ يَعْلو عَلَيَّ نَحيبُها
وداعِيَةٍ حَرّى تُنادي وإنَّني لَفي غَفْلَةٍ عَنْ صَوْتِها ما أُجيبُها
رَأيْتُ الْمَنايا قُسِّمَتْ بَيْنَ أنْفُسٍ وَنَفْسي سَيَأْتي بَعْدَهُنَّ نَصيبُها

وقال أيضاً :

لَشَتَّانَ ما بَيْنَ ٱلْمَخافَةِ وَٱلأَمْنِ وَشَتَّانَ ما بَيْنَ السهُولَةِ وَٱلْحَزْنِ
تَنَزَّهْ عَنِ الدُّنيا وَإِلَّا فإنَّها سَتَأْتيكَ يَوْماً في خَطاطِيفِها ٱلْحُجْنِ
إذا حُزْتَ ما يَكْفيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ فَصِرْتَ إلى ما فَوْقَهُ صِرْتَ في سِجْنِ
أيا جامِعَ الدُّنيا سَتَكْفيكَ جَمْعَها ويا بانِيَ الدُّنيا سَيَخْرَبُ ما تَبْني
ألا إنَّ مَنْ لا بُدَّ أنْ يَطْعَمَ الرَّدى وَشيكاً حَقيقٌ بِالْبُكاءِ وَبِٱلْحُزْنِ
تَعَجَّبْتُ إذْ أَلْهُو وَلَمْ أرَ طَرْفَةً لِعَيْنِ ٱمْرِىءٍ مِنْ سَكْرَةِ ٱلْمَوْتِ لا تُدْني
أيا عَيْنُ كَمْ حَسَّنْتِ لي مِنْ قَبيحَةٍ وما كُلُّ ما تَسْتَحْسِنينَ بِذي حُسْنِ
كَأَنَّ ٱمْرَءاً لَمْ يَغْنَ في النّاسِ ساعَةً إذا نُفِضَتْ عَنْهُ ٱلأَكُفُّ مِنَ الدَّفْنِ
ألا هَلْ إلى الفِرْدَوْسِ مِنْ مُتَشَوِّقٍ تَحِنُّ إلَيْها نَفْسُهُ وَإلى عَدْنِ
وما يَنْبَغي لي أنْ أُسَرَّ بِلَيْلَةٍ أَبيتُ بِها مِنْ ظالِمٍ لي عَلى ضِغْنِ
وَمَنْ طابَ لي نَفْساً بِقُرْبٍ قَبِلْتُهُ وَمَنْ ضاقَ عَنْ قُرْبي فَفي أَوْسَعِ ٱلإِذْنِ
لَعَمْرُكَ ما ضاقَ ٱمْرُؤٌ بَرٌّ وٱتَّقى فَذو البِرِّ وَالتَّقْوى مِنَ اللهِ في ضَمْنِ
وَأَبْعِدْ بِذي رَأْيٍ مِنَ الحُبِّ لِلتُّقى إذا كانَ لا يَقْضي عَلَيْها وَلا يُدْني

وقال أيضاً :

للهِ عاقِبَةُ ٱلأُمورِ جَميعا أَخْشى التَّفَرُّقَ أنْ يَكونَ سَريعا
أَفَتَأْمَنُ الدُّنيا كَأَنَّكَ لا تَرى في كُلِّ وَجْهٍ لِلْخُطوبِ صَريعا
أَصْبَحْتَ أَعْمى مُبْصِراً مُتَحَيِّراً في ضَوْءِ باهِرَةٍ أَصَمَّ سَميعا
لِلْمَوْتِ ذِكْرٌ أنْتَ مُطَّرِحٌ لَهُ حَتّى كَأَنَّكَ لا تَراهُ ذَريعا
ما لي أرى ما ضاعَ مِنْكَ كَأَنَّما ضَيَّعْتَهُ مُتَعَمِّداً لِيَضيعا

وَتَشَوَّفَتْ لِذَوِي مَخَايِلِهَا ٱلْمُنَى ... وَكَتَمْنَ سُمَّا تَحْتَهُنَّ نَقِيعَا
وَإِلَى مَدَى سَبَقَتْ جِيادُ ذَوِي التُّقَى ... فَأَصَبْنَ فِيهِ مِنَ ٱلْحَيَاءِ رَبِيعَا
وَلَتَفْتِنَنَّ عَنِ ٱلْهُدَى إِنْ لَمْ تَكُنْ ... لِأَعِنَّةِ الدُّنْيَا إِلَيْهِ خَلِيعَا
كَمْ عِبْرَةٍ لَكَ قَدْ رَأَيْتَ إِنِ ٱعْتَبَرْ ... تَ بِهَا وَكَمْ عَجَباً رَأَيْتَ بَدِيعَا
إِنْ كُنْتَ تَلْتَمِسُ السَّلَامَةَ فِي الأُمُو ... رِ فَكُنْ لِرَبِّكَ سَامِعاً وَمُطِيعَا

وقال ايضا :

رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي بِفِكْرِي لَعَلَّهَا ... تُفَارِقُ مَا قَدْ غَرَّهَا وَأَذَلَّهَا
فَقُلْتُ لَهَا يَا نَفْسِ مَا كُنْتُ آخِذاً ... مِنَ ٱلأَرْضِ لَوْ أَصْبَحْتُ أَمْلِكُ كُلَّهَا
فَهَلْ هِيَ إِلَّا شَبْعَةٌ بَعْدَ جَوْعَةٍ ... وَإِلَّا مُنًى قَدْ حَانَ لِي أَنْ أَمَلَّهَا
وَمُدَّةُ وَقْتٍ لَمْ يَدَعْ مَرُّ مَا مَضَى ... عَلَيَّ مِنَ ٱلأَيَّامِ إِلَّا أَقَلَّهَا
أَرَى لَكَ نَفْساً تَبْتَغِي أَنْ تُعِزَّهَا ... وَلَسْتَ تُعِزُّ النَّفْسَ حَتَّى تُذِلَّهَا

وقال رحمه الله :

أَلَمْ يَأْنِ لِي يَا نَفْسُ أَنْ أَتَنَبَّهَا ... وَأَنْ أَتْرُكَ اللَّهْوَ الْمُضِرَّ لِمَنْ لَهَا
أَرَى عَمَلِي لِلشَّرِّ مِنِّي بِشَهْوَةٍ ... وَلَسْتُ أَرُومُ الْخَيْرَ إِلَّا تَكَرُّهَا
كَفَى بِٱمْرِئٍ جَهْلًا إِذَا كَانَ تَابِعاً ... هَوَاهُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ مَا ٱشْتَهَى
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ عِبْرَةٌ بَعْدَ عِبْرَةٍ ... وَفِي الْمَوْتِ نَاهٍ لِلْفَتَى لَوْ هُوَ ٱنْتَهَى
وَكُلُّ بَنِي الدُّنْيَا عَلَى غَفَلَاتِهِ ... تُوَاجِهُهُ الأَقْدَارُ حَيْثُ تَوَجَّهَا

وقال أيضاً :

عَجَباً عَجِبْتُ لِغَفْلَةِ ٱلإِنْسَانِ ... قَطَعَ ٱلْحَيَاةَ بِغِرَّةٍ وَأَمَانِ
فَكَّرْتُ فِي الدُّنْيَا فَكَانَتْ مَنْزِلاً ... عِنْدِي كَبَعْضِ مَنَازِلِ الرُّكْبَانِ
عِنْدِي جَمِيعُ النَّاسِ فِيهَا وَاحِدٌ ... فَقَلِيلُهَا وَكَثِيرُهَا سِيَّانِ

فإلى متى كلفي بما لو كنتُ تحت الأرض ثم رزقته لأتاني
أبغي الكثير إلى الكثير مضاعفاً ولو اقتصرت على القليل كفاني
لله در الوارثين كأنني بأخصهم متبرماً بمكاني
قلقاً يجهزني إلى دار البلى متحرياً لكرامتي بهواني
متبرئاً مني إذا نضد الثرى فوقي طوى كشحاً على هجراني

وقال أيضاً :

ياواعظ الناس قد أصبحت متهماً إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها
كالملبس الثوب من عري وعورته للناس بادية ما إن يواريها
وأعظم الإثم بعد الشرك نعلمه في كل نفس عماها عن مساويها
وشغلها بعيوب الناس تبصرها منهم ولا تبصر العيب الذي فيها

وقال :

تزود من الدنيا مسرا ومعلنا فما هو إلا أن تنادى فتظعنا
يريد امرؤ ألا تلون حاله وتأبى به الأيام إلا تلونا
عجبت لذي الدنيا وقد حط رحله بمستن سيل فابتنى وتحصنا
تزين ليوم العرض مادمت مطلقاً وما دام دون المنتهى لك ممكنا
ولا تمكنن النفس من شهواتها ولا تركبن الشك حتى تيقنا
وما الناس إلا من مسيء ومحسن وكم من مسيء قد تلافى فأحسنا
إذا ما أراد المرء إكرام نفسه رعاها ووقاها القبيح وزينا
أليس إذا هانت على المرء نفسه ولم يرعها كانت على الناس أهونا

وقال أيضاً :

أف للدنيا فليست لي بدار إنما الراحة في دار القرار

أبَتِ السّاعاتُ إلاّ سُرْعَةً في بِلَى جِسْمي بِلَيْلٍ وَنَهارْ
إنَّما الدُّنيا غُرورٌ كلُّها مِثْلُ لَمْعِ الآلِ في الأرْضِ القِفارْ
يا عِبادَ اللهِ كُلٌّ زائِلٌ نَحْنُ نُصْبٌ لِلْمَقاديرِ الجَوارْ

وقال أيضاً :

إنَّ داراً نَحْنُ فيها لَدارُ لَيْسَ فيها لِمُقيمٍ قَرارُ
كَمْ وَكَمْ قَدْ حَلَّها مِنْ أُناسٍ ذَهَبَ اللَّيْلُ بِهِمْ وَالنَّهارُ
فَهُمُ الرَّكْبُ أصابوا مُناخاً فاسْتَراحوا ساعَةً ثُمَّ ساروا
وَهُمُ الأحْبابُ كانوا ولكِنْ قَدُمَ العَهْدُ وَشَطَّ المَزارُ
عَمِيَتْ أخْبارُهُمْ مُذْ تَوَلَّوْا لَيْتَ شِعْري كَيْفَ هُمْ حَيْثُ صاروا
أبَتِ الأجْداثُ ألاّ يَزوروا ما ثَوَوْا فيها وأنْ لا يُزاروا
ولَكَمْ قَدْ عَطَّلوا مِنْ عِراصٍ وَدِيارٍ هِيَ مِنْهُمْ قِفارُ
وَكَذا الدُّنيا عَلى ما رَأيْنا يَذْهَبُ النّاسُ وتَخْلو الدِّيارُ
كَيْفَ ما فَرَّ مِنَ المَوْتِ حَيٌّ وهُوَ يُدْنيهِ إلَيْهِ الفِرارُ
إنَّما الدُّنْيا بَلاغٌ لِقَوْمٍ هُوَ في أيْديهِمُ مُسْتَعارُ
فاعْلَمَنْ واسْتَيْقِنَنْ أنَّهُ لا بُدَّ يَوْماً أنْ يُرَدَّ المُعارُ

وقال أيضاً :

لِلنّاسِ في السَّبْقِ بَعْدَ اليَوْمِ مِضْمارُ والمُنْتَهى جَنَّةٌ لا بُدَّ أوْ نارُ
ألْمَوْتُ حَقٌّ ولكِنْ لَمْ أزَلْ مَرِحاً كَأنَّ مَعْرِفَتي بِالْمَوْتِ إنْكارُ
إنّي لأعْمُرُ داراً ما لِساكِنِها أهْلٌ وَلا وَلَدٌ يَبْقى وَلا جارُ
فَبِئْسَتِ الدّارُ لِلْعاصي لِخالِقِهِ وَهِيَ لِمَنْ يَتَّقيهِ نِعْمَتِ الدّارُ

وقال رحمه الله تعالى :

ألاَ يا نَفْسُ ما أرْجو بِدارٍ ... أرى مَنْ حَلَّها قَلِقَ القَرارِ
بِدارٍ إنَّما اللَّذاتُ فيها ... مُعَلَّقَةٌ بِأيّامٍ قِصارِ
نَرى الأمْوالَ أرْباباً عَلَيْنا ... وَما هِيَ بَيْنَنا إلاّ عَوارِ
كأنّي قَدْ أخَذْتُ مِنَ المَنايا ... أماناً في رَواحي وَابْتِكاري
إذا ما المَرْءُ لَمْ يَقْنَعْ بِعَيْشٍ ... تَقَنَّعَ بالمَذَلَّةِ والصَّغارِ

قال أيضاً :

لأمْرٍ ما خُلِقْتَ فَما الغُرورُ ... لأمْرٍ ما تُحَثُّ بِكَ الشُّهورُ
أَلَسْتَ تَرى الخُطوبَ لَها رَواحٌ ... عَلَيْكَ بِصَرْفِها وَلَها بُكورُ
أتَدْري ما يَنوبُكَ في اللَّيالي ... وَمَنْ كَبُكَ الجَموحُ بِكَ العَثورُ
كأنَّكَ لا تَرى في كُلِّ وَجْهٍ ... رَحى الحَدَثانِ دائِرَةً تَدورُ
ألا تأتي القُبورَ صَباحَ يَوْمٍ ... فَتَسْمَعَ ما تُخَبِّرُكَ القُبورُ
فإنَّ سُكونَها حَرَكٌ يُناجي ... كأنَّ بُطونَ غائِبِها ظُهورُ
فَيالَكَ رَقْدَةً في غِبِّ كأسٍ ... لِشارِبِها بِلًى وَلَهُ نُشورُ
لَعَمْرُكَ ما يَنالُ الفَضْلَ إلاّ ... تَقِيُّ القَلْبِ مُحْتَسِبٌ صَبورُ
أخَيَّ أما تَرى دُنْياكَ داراً ... تَموجُ بِأهْلِها وَلَها بُحورُ
فَلا تَنْسَ الوَقارَ إذا اسْتَخَفَّ الـ ... ـحِجى حَدَثٌ يَطيشُ لَهُ الوَقورُ
وَرُبَّ مُهَرِّشٍ لَكَ في سُكونٍ ... كأنَّ لِسانَهُ السَّبُعُ العَقورُ
لِبَغْيِ النّاسِ بَيْنَهُمُ دَبيبٌ ... تَضايَقُ عَنْ وَساوِسِهِ الصُّدورُ
أُعيذُكَ أنْ تُسَرَّ بِعَيْشِ دارٍ ... قَليلاً ما يَدومُ بِها سُرورُ
بِدارٍ ما تَزالُ لِساكِنيها ... تُهَتَّكُ عَنْ فَضائِحِها السُّتورُ
ألا إنَّ اليَقينَ عَلَيْهِ نورٌ ... وَإنَّ الشَّكَّ لَيْسَ عَلَيْهِ نورُ

وإنَّ اللهَ لا يبقى سواهُ ... وإنْ تكُ مذنباً فهو الغفورُ
وكمْ عاينتَ من مَلِكٍ عزيزٍ ... تخلّى الأهلُ عنهُ وهمْ حضورُ
وكمْ عاينتَ مستلباً عزيزاً ... تكشّفُ عن حلائلهِ الخدورُ
ودُمّيتِ الخدودُ عليهِ لطماً ... وعُصّبتِ المعاصمُ والنحورُ
ألمْ ترَ أنّما الدنيا حطامٌ ... وأنَّ جميعَ ما فيها غرورُ

وقال رحمه الله تعالى:

أجلُ الفتى ممّا يؤمّلُ أسرعُ ... وأراهُ يجمعُ دائباً لا يشبعُ
قلْ لي لمنْ أصبحتَ تجمعُ ما أرى ... ألبعلِ عرسِكَ لا أبا لكَ تجمعُ
لا تنظرَنَّ إلى الهوى وانظرْ إلى ... ريبِ الزمانِ بأهلهِ ما يصنعُ
الموتُ حقٌّ لا محالةَ دونهُ ... ولكلِّ موتٍ علّةٌ لا تُدفعُ
والموتُ داءٌ ليسَ يدفعهُ الدوا ... إما أتى ولكلِّ جنبٍ مصرعُ
كمْ من أخٍ قد حيلَ دونَ لقائهِ ... قلبي إليهِ من الجوانحِ ينزعُ
شيّعتُهُ ثمَّ انصرفتُ مولّياً ... عن قبرهِ مستعبراً أسترجعُ
فعلى الصّبا منّي السلامُ وأهلهِ ... ما بعدَ ذا في أنْ أخلّدَ مطمعُ

وقال أيضاً:

يا ساكنَ الدنيا لقدْ أوطنتَها ... وأمنتَها عجباً وكيفَ أمنتَها
وشغلتَ قلبكَ عن معادِكَ بالمنى ... وخدعتَ نفسكَ بالهوى وفتنتَها
إنْ كنتَ معتبراً فقدْ أبصرتَ أحـ ... ـوالَ الشبيبةِ منكَ واستيقنتَها
أولمْ ترَ الشهواتِ كيفَ تنكّرتْ ... عمّا عهدتَ وربّما لوّنتَها
أكرمتَ نفسكَ بالهوانِ لها ولوْ ... كرمتْ عليكَ نصحتَها وأهنتَها
يا ساكنَ الدنيا كأنّكَ خِلتَ أ ... نّكَ خالدٌ فجمعتَها وخزنتَها

يا ساكِنَ ٱلدُّنيا طَفِقْتَ تُزَيِّنُ ٱلـدُّ نيا بِما لا يَسْتَقيمُ فَشِنْتَها
اُذْكُرْ أَحِبَّتَكَ ٱلَّذينَ ثَكِلْتَهُمْ اُذْكُرْ رُهُوناً في ٱلتُّرابِ رَهَنْتَها
وَٱلخَيْرُ ما قَدَّمْتَ سُنَّةُ صالِحٍ لِلصّالِحينَ فَعَمِلْتَها وَسَنَنْتَها

وقال :

أَلا لَيْتَ شِعْري كَيْفَ أَنْتَ إِذا ٱلقُوى وَهَتْ وَإِذا ٱلكَرْبُ الشَّديدُ عَلاكا
تَموتُ كَما ماتَ الَّذينَ نَسيتَهُمْ وَتُنْسَى وَتَهْوى ٱلعِرْسُ بَعْدُ سِواكا
تَمَنَّيْتَ حَتّى نِلْتَ ثُمَّ تَرَكْتَها تَنَقَّلُ بَيْنَ ٱلْوارِثينَ مُناكا
إِذا لَمْ تَكُنْ في مَتْجَرِ ٱلبِرِّ وَالتُّقى خَسِرْتَ نَجاةً وَٱكْتَسَبْتَ هَلاكا
إِذا أَنْتَ لَمْ تَعْزِمْ عَلى الصَّبْرِ لِلأَذى رَمَيْتَ ٱلَّذي مِنْهُ ٱلأَذى وَرَماكا
إِذا كُنْتَ تَبْغي البِرَّ فَاكْفُفْ عَنِ ٱلأَذى وَما ٱلبِرُّ إِلّا أَنْ تَكُفَّ أَذاكا
أَخوكَ الَّذي مِنْ نَفْسِهِ لَكَ مُنْصِفٌ إِذا ٱلمَرْءُ لَمْ يُنْصِفْكَ لَيْسَ أَخاكا

وقال :

لِيَبْكِ عَلى نَفْسِهِ مَنْ بَكى فَما أَوْشَكَ المَوْتَ ما أَوْشَكا
فَلا تَبْكِيَنَّ عَلى هالِكٍ فَإِنَّ قُصاراكَ أَنْ تَهْلِكا
أَتَطْمَعُ في ٱلخُلْدِ بَعْدَ الَّذينَ رَأَيْتَهُمُ قَدْ مَضَوْا قَبْلَكا

وقال أيضاً :

أَيا رَبِّ يا ذا ٱلعَرْشِ أَنْتَ رَحيمُ وَأَنْتَ بِما تُخْفي الصُّدورُ عَليمُ
فَيا رَبِّ هَبْ لي مِنْكَ حِلْماً فَإِنَّني أَرى الحِلْمَ لَمْ يَنْدَمْ عَلَيْهِ حَليمُ
وَيا رَبِّ هَبْ لي مِنْكَ عَزْماً عَلى ٱلتُّقى أُقيمُ بِهِ ما عِشْتُ حَيْثُ أُقيمُ
أَلا إِنَّ تَقْوى اللهِ أَكْرَمُ نِسْبَةٍ تَسامى بِها عِنْدَ ٱلفَخارِ كَريمُ
إِذا ما ٱجْتَنَبْتَ النّاسَ إِلّا عَلى التُّقى خَرَجْتَ مِنَ الدُّنيا وَأَنْتَ سَليمُ

أراكَ آمرءًا ترجو مِنَ اللهِ عفوَهُ ... وأنتَ على ما لا يُحِبُّ مقيمُ
فحتّى متى تعصي ويعفو إلى متى ... تباركَ ربّي إنّـــهُ لرحيمُ
ولو قد توسّدتَ الثرى وافترشتَه ... لقد صِرتَ لا يلوي عليكَ حميمُ
تدلُّ على التقوى وأنتَ مقصِّرٌ ... أيا مَنْ يُداوي النّاسَ وهوَ سقيمُ
وإنَّ آمرءًا لا يرتجي النّاسُ نفعَهُ ... ولم يأمنوا منهُ الأذى للئيمُ
وإنَّ آمرءًا لم يجعلِ البِرَّ كنزَهُ ... وإنْ كانتِ الدُّنيا لهُ لعديمُ
وإنَّ آمرءًا لم يُلهِهِ اليومَ عن غدٍ ... تخوُّفُ ما يأتي بِهِ لحكيمُ
ومَنْ يأمنِ الأيّامَ جهلاً وقد رأى ... لهنَّ صروفاً كيدُهُنَّ عظيمُ
فإنَّ مُنى الدُّنيا غرورٌ لأهلِها ... أبى اللهُ أنْ يبقى عليهِ نعيمُ

آخــر :

إعْلَمْ بأنَّكَ لا أبا لَكَ في الذي ... أصبَحْتَ تجْمَعُهُ لِغَيْرِكَ خازِنُ
فَلَقَدْ رَأيْتَ مَعاشِراً وعَهِدْتَهُمْ ... ومَضَوْا وأنْتَ مُعَايِنٌ ما عَايَنُـوْا
ورَأيْتَ سُكَّانَ القُصُورِ وما لهمْ ... بَعْدَ القُصُورِ سِوَى القُبُورِ مَسَاكِنُ
جَمَعُوا وَمَا إنْتَفَعُوا بِذَاكَ وأصْبَحُوْا ... وهُمْ بِمَا اكْتَسَبُوْا هُنَــاكَ رَهَـائِنُ
لَوْ قَدْ دُفِنْتَ غَداً وأقْبَلَ نَافِضاً ... كَفَيْهِ عَنْكَ مِن التُرَابِ الدَّافِنُ
لَتَشَاغَلَ الوُرَّاثُ بَعْدَكَ بالذي ... وَرِثُوا وأسْلَمَكَ الوَلِيُّ البَاطِنُ

آخــر

لَقَدْ فَازَ المُـوَفَّقُ لِلْصَّــوابِ ... وعاتَبَ نَفْسَـه قَبْلَ العِتَـابِ
ومَنْ شَغَلَ الفُؤَادَ بِذِكْرِ مَوْلَى ... يُجَازِيْ بالجَـزِيْلِ مِن الثَّــوابِ
فَذَاكَ يَنَـالُ عِزاً لا كَعِـزٍ ... مِنَ الدُنْيَا يَصِيــرُ إلى الذَّهَـابِ
تَفكَّرْ في المَمَـاتِ فَعَنْ قَرِيْبٍ ... يُنَادَى بالمَجِيْءِ إلى الحِسَــابِ
وقَدِّمْ مَا تُرَجِّيْ النَّفْــعَ منــه ... لِدَار الخُلْدِ واعمَلْ بالكِتَـابِ
ولا تَغْـتَرَّ بالدُنْيَــا فَعَمَّــا ... قَرِيْبٍ سَوْفَ يُؤذَنَ بالخَـرَابِ

وأَذْلَلْتُ نَفْسِي اليَوْمَ كَيْما أُعِزَّها   غداً حَيْثُ يَبْقَى العِزُّ لي ويَدومُ
ولِلْحَقِّ بُرْهانٌ والمَوْتِ فِكْرَةٌ   ومُعْتَبَرٌ لِلعالَمِينَ قَديمُ

وقال أيضاً :

لا والِدٌ خالِدٌ وَلا وَلَدُ   كُلُّ جَليدٍ يَخونُهُ الجَلَدُ
كأنَّ أَهلَ القُبورِ لم يَسْكُنوا الدُّورَ   وَلَمْ يَحْيَ مِنْهُمُ أحَدُ
وَلَمْ يَكونوا إلاّ كَهَيْئَتِهِمْ   لم يُولَدوا قَبْلَها وَلَم يَلِدوا
يا ناسِيَ المَوْتِ وهوَ يَذْكُرُهُ   هَلْ لَكَ بالمَوْتِ إنْ أتاكَ يَدُ
يا ساكِنَ القُبَّةِ المُطيفِ بِها   أحْراسُهُ والجُنودُ والعُدَدُ
دارُكَ دارٌ يَموتُ ساكِنُها   دارُكَ يُبْلي جَديدَها الأَبَدُ
تَخْتالُ في مِطْرَفِ الصِّبا مَرِحاً   يَخْطِرُ مِنْكَ الذِّراعُ والعَضُدُ
تَبْكي عَلى مَنْ مَضى وأنْتَ غَداً   يُورِدُكَ المَوْتُ في الّذي وَرَدوا
أَ كُنْتَ تَدْري ماذا يُريدُ بِكَ الـ   ـمَوْتُ لأَبْلى جُفونَكَ السَّهَدُ

وقال رحمه الله :

ألا لِلْمَوْتِ كَأْسٌ أيُّ كَأْسِ   وأنْتَ لِكَأْسِهِ لا بُدَّ حاسِ
إلى كَمْ والمَعادُ إلى قَريبٍ   تُذَكَّرُ بالمَعادِ وأنْتَ ناسِ
وكَمْ مِنْ عِبْرَةٍ أصْبَحْتَ فِيها   يَلِينُ لَها الحَديدُ وأنْتَ قاسِ
بِأيِّ قُوًى تَظُنُّكَ لَيْسَ تَبْلى   وقَدْ بَلِيَتْ عَلى الزَّمَنِ الرَّواسي
وما كُلُّ الظُّنونِ تَكونُ حَقّاً   ولا كُلُّ الصَّوابِ عَلى القِياسِ
وكُلُّ مَخيلَةٍ رُفِعَتْ لِعَيْنٍ   لَها وَجْهانِ مِنْ طَمَعٍ ويَاسِ
وفي حُسْنِ السَّريرَةِ كُلُّ أُنْسٍ   وفي خُبْثِ السَّريرَةِ كُلُّ باسِ
ولَمْ يَكُ مُضْمِرٌ حَسَداً وبَغْياً   لِيَنْجُوَ مِنْهُما رَأْساً بِراسِ

وَمـا شَيْءٌ بِأخلَقَ أنْ تَراهُ قَليلًا مِنْ أخِي ثِقَةٍ مُؤاسِ
وَما تنفَكُّ مِنْ دُوَلٍ تَراها تَنقَّلُ مِنْ أُناسٍ في أُناسِ

وقال أيضاً :

أَتَطمَعُ أنْ تُخلَّدَ لا أبا لَكْ أَمِنتَ مِنَ المَنيَّةِ أنْ تَنالَكْ
أما واللهِ إنَّ لهـا رَسولاً وأُقسِمُ لَوْ أتاكَ لمـا أقالَكْ
تَنَظَّرْ حَيْثُ كُنتَ قُدومَ مَوْتٍ يُشَتِّتُ بَعْدَ جَمْعِهِمُ عِيالَكْ
كَأنّي بِالتُّرابِ عَلَيْكَ رَدْماً وَبِالباكينَ يَقْتَسِمونَ مالَكْ
ألا فاخرُجْ مِنَ الدُّنيا جَميعاً وزَجٍّ مِنَ المَعاشِ بِما زَجا لَكْ
فَلَسْتَ مُخَلَّفاً في النّاسِ شَيئاً ولا مُتَزَوِّداً إلّا فِعالَكْ

آخـر :

كُلُّ امْرِيءٍ فكما يدين يُدَان سُبْحَانَ مَن لَم يَخْلُ مِن عِلْمِهِ مَكَانُ
سُبْحَانَ مَن يُعْطِي المنى بخواطِرٍ في النفس لم ينطق بهن لِسَانُ
سُبْحَانَ مَن لا شيءَ يَحْجُبُ عِلْمَهُ فالسِّرُّ أجْمَعُ عِنْدَهُ إعْلانُ
سُبْحَانَ مَن هُوَ لا يَزالُ مُسَبَّحاً أبَداً ولَيْسَ لِغَيْرِهِ السُّبْحَانُ
سُبْحَانَ مَن تَجْرِي قَضَايَاهُ عَلَى مَا شَاءَ منها غائبا وعِيَانُ
سُبْحَانَ مَنْ هُوَ لا يَزَالُ ورِزْقُهُ لِلْعَالَمِينَ تَبَارَكَ المَنَانُ
سُبْحَانَ مَن في ذكْرِهِ طُرُقُ الرِضَا مِنْهُ وفيه الروحُ والرَّيْحَانُ
مَلِكٌ عَزِيْزٌ لا يُفَارِق عِزُّهُ يُعْصَى ويُرْجَى عِنْدَهُ الغُفرانُ
مَلِكٌ لَهُ ظَهْرُ الفَضَاءِ وبَطْنُهُ لم تُبْلِ جِدَّةَ مُلْكِهِ الأزمَانُ
مَلِكٌ هُوَ المَلِكُ الذي مِنْ حِلْمِهِ يُعْصَى ويُرْجَى عِنْدَهُ الإحْسَانُ
يَبْلَى لِكُلِّ مُسَلَّطٍ سُلْطَانُهُ واللهُ لا يَبْلَى لَهُ سُلْطَانُ

كَمْ يَسْتَصِمُ الغافِلونَ وقَدْ دُعوا ... وَغَدا وَراحَ عَلَيْهِمُ الحَدَثانُ
أَبْشِرْ بِعَوْنِ اللهِ إنْ تَكُ مُحْسِناً ... فَالمَرْءُ يُحْسِنُ طَرْفَةً فَيُعانُ
فَبَيَ التَّعَزُّزُ عَنْ مُلوكٍ أَصْبَحَتْ ... في ذِلَّةٍ وَهُمُ الأَعِزَّةَ كانوا
أَأُسَرُّ في الدُّنيا بِكُلِّ زِيادَةٍ ... وزِيادَتي فيها هِيَ النُّقْصانُ
وَيْحَ ابْنِ آدَمَ كَيْفَ تَرْقُدُ عَيْنُهُ ... عَنْ رَبِّهِ وَلَعَلَّهُ غَضْبانُ
وَيْحَ ابْنِ آدَمَ كَيْفَ تَغْفُلُ نَفْسُهُ ... وَلَهُ بِيَوْمِ حِسابِهِ اسْتِيقانُ
يَوْمُ انْشِقاقِ الأَرْضِ عَنْ أَهْلِ البِلَى ... فيها وَيَبْدو السُّخْطُ والرِّضْوانُ
يَوْمُ القِيامَةِ يَوْمَ يُظْلِمُ فيهِ ظُلْـ ... ـمُ الظّالِمينَ وَيُشْرِقُ الإحْسانُ
يا عامِرَ الدُّنيا لِيَسْكُنَها وَلَيْـ ... ـسَتْ بِالَّتي يَبْقَى لَها سُكّانُ
تَفْنَى وَتَفْنَى الأَرْضُ بَعْدَكَ مِثْلَما ... يَفْنَى المُناخُ وَيَرْحَلُ الرُّكْبانُ
أَهْلَ القُبورِ نَسيتُكُمْ وَكَذاكُمُ الـ ... إنْسانُ مِنْهُ السَّهْوُ وَالنِّسْيانُ
أَهْلُ البِلَى أَنْتُمْ مُعَسْكَرُ وَحْشَةٍ ... حَيْثُ اسْتَقَرَّ البُعْدُ والهِجْرانُ

وقال أيضاً:

كُلُّ حَيٍّ إلى المَماتِ يَصيرُ ... كُلُّ حَيٍّ مِنْ عَيْشِهِ مَغْرورُ
لا صَغيرٌ يَبْقَى عَلى حادِثِ الدَّهْـ ... ـرِ، أَلا لا ولَيْسَ يَنْجو الكَبيرُ
كَيْفَ نَرْجو الخُلودَ أَوْ نَطْمَعُ العَيْـ ... ـشَ وأَبْياتُ سالِفينا القُبورُ
رُبَّ يَوْمٍ يَمُرُّ قَصْداً عَلَيْنا ... تَسْفِي الرِّيحُ تُرْبَها وتَمورُ
مِنْهُمُ الوالِدُ الشَّفيقُ عَلَيْنا ... والأَخُ المُمْحِضُ الوَصولُ الأَثيرُ
وابْنُ عَمٍّ وجارُ بَيْتٍ قَريبٍ ... وصَديقٌ وزائِرٌ ومَزورُ
يا لَها زَلَّةً وضِلَّةَ رَأْيٍ ... لَيْسَ مِنّا في جَهْلِنا مَعْذورُ
أَوْرَدَتْنا الدُّنيا وما أَصْدَرَتْنا ... إنَّ هذا مِنْ فِعْلِنا لَغُرورُ

وقال رحمه الله تعالى :

الظنُّ يُخْطِيءُ تَارَةً ويُصِيبُ   وجَمِيعُ مَا هُوَ كَائِنٌ فَقَرِيْبُ
تَصبُو االنُفُوسُ إِلَىَ البَقَاءِ وَطوْلِهِ   إِنَّ البَقَاءَ إِلَى النُفُوسِ حَبِيْبُ
ولَقَدْ عَجِبْتُ مِن الزَّمَانِ وَصرْفِهِ   حَتَّى انْحَسَرْتُ وإِنَّنِي لَعجِيْبُ
وعَجِبْتُ أنْ المرءَ في غَفَلاتِهِ   والحَادِثَاتُ لَهُنَّ فِيْهِ دَبِيْبُ
يَا مَنْ يَعِيبُ وَعَيْبُهُ مُتَشَعِّبٌ   كَمْ فِيْكَ مِنْ عَيْبٍ وأَنْتَ تَعِيْبُ
لِلَّهِ دَرُّكَ كَيْفَ أَنْتَ وَغَايَةٌ   يَدْعُوكَ رَبُّكَ عِنْدَهَا فَتُجِيْبُ
أَمِنَ البِلَى تَرجُو النَّجَاةَ، ولِلْبِلَى   مِن كُلِّ ناحِيَةٍ عَلَيْكَ رَقِيْبُ
وإِنِ اعْتَبَرْتَ فللزَّمَانِ تَقَلُّبٌ   والصَّفْوُ يَكْدُرُ وَالشَّبَابُ يَشِيْبُ
وبِحَسْبِ عُمْرِكَ بالأَهِلَّةِ مُفْنِياً   والشَّمسُ تَطلعُ مَرَّةً وتَغِيْبُ
يَا صَاحِبَ السَّقَم الطبِيْبُ بِدَائِهِ   حَتَّى مَتَى تَضْنَى وأَنْتَ طَبِيْبُ
قَدْ يُغفل الفَطِنُ المُجَرِّبُ حَظَّهُ   حَتَّى يَضِيْعَ وَإِنَّهُ لَلَبِيْبُ
وإِذَا اتَّقَى اللهَ الفَتَى وأَطَاعَهُ   فَهُنَاكَ يَصْفُو عَيْشُهُ ويَطِيْبُ

وقال أيضاً :

أَلا إِنَّ رَبِّي قَوِيٌّ مَجِيدٌ   لَطِيفٌ جَلِيلٌ غَنِيٌّ حَمِيدٌ
رَأَيْتُ ٱلْمُلوكَ وَإِنْ عَظُمَتْ   فَإِنَّ ٱلْمُلوكَ لِرَبِّي عَبِيدُ
تُنافِسُ في جَمْعِ هٰذا الْحُطامِ   وَكُلٌّ يَزولُ وَكُلٌّ يَبِيدُ
وَكَمْ بادَ جَمْعٌ أُولو قُوَّةٍ   وحِصْنٌ حَصِينٌ وقَصرٌ مَشِيدُ
ولَيْسَ بِباقٍ عَلى الْحادِثاتِ   لِشَيْءٍ مِنَ الْخَلْقِ رُكْنٌ شَدِيدُ
وأَيُّ مَنِيعٍ يَفُوتُ الْفَنا   إِذا كانَ يَفْنَى الصَّفا والْحَدِيدُ
أَلا إِنَّ رَأْياً دَعا الْعَبْدَ أَنْ   يُنِيبَ إِلى اللهِ رَأْيٌ رَشِيدُ

فَلا تَتَكَثَّرْ بِدارِ البِلى فَإنَّكَ فيها وَحيدٌ فَريدُ

أرى المَوْتَ دَيْناً لَهُ عِلَّةٌ فَتِلْكَ الَّتي كُنْتَ مِنها تَحيدُ

تَيَقَّظْ فإنَّكَ في غَفْلَةٍ يَميدُ بِكَ السُّكْرُ فيمَنْ يَميدُ

كَأنَّكَ لَمْ تَرَ كَيْفَ الفَنا وَكَيْفَ يَموتُ الغُلامُ الجَليدُ

وكَيْفَ يَموتُ المُسِنُّ الكَبيرُ وكَيْفَ يَموتُ الصَّغيرُ الوَليدُ

ومَنْ يَأمَنُ الدَّهْرَ في وَعْدِهِ ولِلدَّهْرِ في كُلِّ وَعْدٍ وَعيدُ

أراكَ تُؤَمِّلُ وَالشَّيْبُ قَدْ أتاكَ بِنَعْيِكَ مِنْهُ بَريدُ

وتَنْقُصُ في كُلِّ تَنْفيسَةٍ وأنْتَ بِظَنِّكَ فيها تَزيدُ

وإحْسانُ مَوْلاكَ يا عَبْدَهُ إلَيْكَ مَدى الدَّهْرِ غَضٌّ جَديدُ

تُريدُ مِنَ اللهِ إحْسانَهُ فَيُعْطيكَ أكْثَرَ مِمّا تُريدُ

ومَنْ شَكَرَ اللهَ لَمْ يَنْسَهُ ولَمْ يَنْقَطِعْ عَنْهُ مِنْهُ المَزيدُ

وما يَكْفُرُ العُرْفَ إلاّ شَقِيٌّ وما يَشْكُرُ اللهَ إلا سَعيدُ

وقال رحمه الله :

لِطائِرِ كُلِّ حادِثَةٍ وُقوعُ وَلِلدُّنْيا بِصاحِبِها وَلوعُ

تُريدُ الأمْنَ في دارِ البَلايا وما تَنْفَكُّ مِنْ حَدَثٍ يَروعُ

وَقَدْ يَسْلو المَصائِبَ مَنْ تَعَزّى وَقَدْ يَزْدادُ في الحُزْنِ الجَزوعُ

هِيَ الآجالُ والأقْدارُ تَجْري بِقَدْرِ الدَّرِّ تَحْتَلِبُ الضُّروعُ

هِيَ الأعْراقُ بِالأخْلاقِ تَنْمي بِقَدْرِ أُصولِها تَزْكو الفُروعُ

فَبالأيّامِ يُحْصَدُ كُلُّ زَرْعٍ لِيَوْمِ حَصادِهِ زُرِعَ الزُّروعُ

تَشَهّى النَّفْسُ والشَّهَواتُ تَنْمي فَلَيْسَ لِقَلْبِ صاحِبِها خُشوعُ

وما تَنْفَكُّ دائِرَةٌ بِخَطْبٍ وما يَنْفَكُّ جَمّاعٌ مَنوعُ

مُعَلَّقَةٌ بِشُغْرَتِهِ المَنايا وفَوْقَ جَبينِهِ الأجَلُ الخَدوعُ

رَأَيْتُ الْمَرْءَ مُغْتَرِماً يُسامي ورائِحَةُ الْبِلَى مِنْهُ تَضوعُ
عَجِبْتُ لِمَنْ تَموتُ وَلَيْسَ يَبْكي عَجِبْتُ لِمَنْ تَجِفُّ لَهُ دُموعُ

وقال أيضاً :

ما رَأَيْتُ الْعَيْشَ يَصفو لِأَحَدْ دونَ كَدَرٍ وعَناءٍ ونَكَدْ
كُنْ لِما قَدَّمْتَهُ مُغْتَنِماً لا تُؤَخِّرْ عَمَلَ الْيَوْمِ لِغَدْ
إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَهْماً قاتِلاً لَيْسَ يَفْدي أَحَداً مِنْهُ أَحَدْ
قَدْ أَرى أَنْ لَسْتُ في الدُّنْيا ولَوْ بَقِيَتْ لي دائِماً طولَ الأَبَدْ
إِنَّني مِنْها غَداً مُرْتَحِلٌ أَوْ أَراني راحِلاً مِنْ بَعْدِ غَدْ
أَجْمَعُ المالَ لِغَيْري دائِباً وأُقاسي الْعَيْشَ مِنْهُ في كَبَدْ
لِمَنِ المالُ الَّذي أَجْمَعُهُ أَلِنَفْسي أَمْ لِأَهْلي والْوَلَدْ
ما يُبالي وَلَدي بَعْدي إِذا غَيَّبوا والِدَهُمْ تَحْتَ اللَّبَدْ
وأَصابوا ما لَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَلِغَيٍّ قَدْ مَضى أَمْ لِرَشَدْ

وقال أيضاً :

إِنَّ الْقَريرَةَ عَيْنُهُ عَبْدُ خَشِيَ الْإِلٰهَ وعَيْشُهُ قَصْدُ
عَبْدٌ قَليلُ النَّوْمِ مُجْتَهِدٌ لِلّٰهِ ، كُلُّ فِعالِهِ رُشْدُ
نَزِهٌ عَنِ الدُّنْيا وباطِلِها لا عَرَضٌ يَشْغَلُهُ ولا نَقْدُ
مُسْتَجْهِلٌ في اللهِ مُحْتَقَرٌ هَزَلُ الْمَخافَةِ عِنْدَهُ جِدُّ
مُتَذَلِّلٌ لِلّٰهِ مُرْتَقِبٌ ما لَيْسَ مِنْ إِتْيانِهِ بُدُّ
رَفَضَ الْحَياةَ عَلى حَلاوَتِها واخْتارَ ما فيهِ لَهُ الْخُلْدُ
يَكْفيهِ ما بَلَغَ الْمَحَلَّ بِهِ لا يَشْتَكي إِنْ نابَهُ جَهْدُ

فَاشْدُدْ يَدَيْكَ إذا ظَفِرْتَ بِهِ ... ما العَيْشُ إلاَّ القَصْدُ والزُّهْدُ

قال أيضاً :

أيا نَفْسُ مَهْما لَمْ يَدُمْ فَذَرِيهِ ... وَلِلْمَوْتِ رَأْيٌ فِيكِ فَانْتَظِرِيهِ
مَضَى مَنْ مَضَى مِنّا وَحِيداً بِنَفْسِهِ ... وَنَحْنُ وَشِيكاً لا نَشُكُّ نَلِيهِ
بَنُو المَرْءِ يُسْلِيهِمْ عَنِ المَرْءِ بَعْدَهُ ... إذا ماتَ ما أَسْلاهُ بَعْدَ أَبِيهِ
رَأَيْتُ أَقَلَّ النَّاسِ هَمّاً أَشَدَّهُمْ ... قُنُوعاً وَأَرْضاهُمْ بِما هُوَ فِيهِ
فَطُوبَى لِمَنْ لَمْ يَلْقَ أَمْراً قَضَى لَهُ ... بِهِ اللهُ إلاَّ سَرَّهُ وَرَضِيهِ
وَلا خَيْرَ في مَنْ ظَلَّ يَبْغِي لِنَفْسِهِ ... مِنَ الخَيْرِ ما لا يَبْتَغِي لأَخِيهِ

وقال أيضاً :

إنَّ الحَوادِثَ لا مَحالَةَ آتِيَهْ ... مِنْ بَيْنِ رائِحَةٍ تَمُرُّ وغادِيَهْ
فَلَرُبَّما اعْتُبِطَ السَّلِيمُ فُجاءَةً ... ولَرُبَّما رُزِقَ السَّقِيمُ العافِيَهْ
اللهُ يَعْلَمُ ما تُجِنُّ قُلُوبُنا ... واللهُ لا تَخْفَى عَلَيْهِ خافِيَهْ
أَيْنَ الأُلَى كَنَزُوا الكُنُوزَ وَأَمَّلُوا ... أَيْنَ القُرُونُ بَنُو القُرُونِ الخالِيَهْ
دَرَجُوا فَأَصْبَحَتِ المَنازِلُ مِنْهُمُ ... قَفْراً وأَصْبَحَتِ المَدائِنُ خالِيَهْ
عَجَباً لِمَنْ يَنْسَى المَقابِرَ والبِلَى ... سُبْحانَ مَنْ يُحْيِي العِظامَ البالِيَهْ

آخـــر :

طُوبَى لِعَبْدٍ أَكْمَلَ الفَرْضَا ... وأَحْسَنَ النِّيَّـةَ والقَرْضَـا
يَعْرِضُ بَلْوَاهُ عَلَى رَبِّـهِ ... ويَحْـذَرُ المَوقِفَ والعَرْضَا
مُسْتَصْحِبُ العَبْرَةِ مَهْمَا رَنَا ... إلى السَّماءِ ابْتَدَرَ الأَرْضَـا
إنْ لَمْ يَنَلْ صَالِحَةً وادَّعَا ... شَدَّ إليها الرَّحْلَ والعَرْضَـا
كَمْ سَاءَ ظَناً بالذِي سَـرَّهُ ... وحَاسَبَ النَّفْسَ فَلَمْ يَرْضَـا

آخـــر :

لَقَدْ خَسِرَ السَّاعِي إلَى غَيرِ رَبِهِ   نِفَاقاً وهَلْ بَعْدَ الرِيَاءِ نِفَــاقُ
سَتَلْقَى الذي قَدَّمْتَهُ وَذَخَرْتَهُ   وِفَاقاً ألا إنَّ الجَزَاءَ وِفَــاقُ
تَجَهَّزْ بِزَادِ صَالِحِ أَوْ بَسَيِءٍ   فَلَيْسَ لِغَيرِ الطَّيباتِ نَفَــاقُ
بأي وُجُوهٍ تَرْتَجِي فَضْلَ رَبِنَا   ولكنْ وُجُوهُ المُذْنِبِينَ صِفَـاقُ

وقال *:

لَأَبْكِيَنَّ عَلَى نَفْسِي وَحُقَّ لِيَهْ   يا عَيْنُ لا تَبْخَلِي عَنِّي بِعَبْرَتِيَهْ
لَأَبْكِيَنَّ لِفُقْدانِ الشَّبابِ وَقَدْ   نادى المَشِيبُ عَنِ الدُّنيا بِرِحْلَتِيَهْ
لَأَبْكِيَنَّ عَلَى نَفْسِي فَتُسْعِدُنِي   عَيْنٌ مُؤَرَّقَةٌ تَبْكِي لِفُرْقَتِيَهْ
لَأَبْكِيَنَّ عَلَى نَفْسِي فَيُسْعِدُنِي   أَهْلِي وَمَنْ كَانَ حَوْلِي مِنْ أَحِبَّتِيَهْ
لَأَبْكِيَنَّ وَيَبْكِينِي ذَوُو ثِقَتِي   حَتَّى المَمَاتِ أَخِلَّائِي وإِخْوَتِيَهْ
لَأَبْكِيَنَّ فَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ إِلَى   بَيْتِ انْقِطاعِي عَنِ الدُّنيا وَوَحْدَتِيَهْ
يا بَيْتُ بَيْتَ الرَّدَى يا بَيْتَ مُنْقَطَعِي   يا بَيْتُ بَيْتَ الرَّدَى يا بَيْتَ غُرْبَتِيَهْ
يا بَيْتُ بَيْتَ النَّوَى عَنْ كُلِّ ذِي ثِقَةٍ   يا بَيْتُ بَيْتَ الرَّدَى يا بَيْتَ وَحْشَتِيَهْ
يا نَأْيَ مُنْتَجَعِي يا هَوْلَ مُطَّلَعِي   يا ضِيقَ مُضْطَجَعِي يا بُعْدَ شُقَّتِيَهْ
يا عَيْنُ كَمْ عَبْرَةٍ لِيْ غَيْرِ مُشْكِلَةٍ   إِنْ كُنْتُ مُنْتَفِعاً يَوْماً بِعَبْرَتِيَهْ
يا عَيْنُ فَانْهَمِلِي إِنْ شِئْتِ أَوْ فَدَعِي   أَمَّا الزَّمانُ فَقَدْ أَوْدَى بِجِدَّتِيَهْ
يا كُرْبَتِي يَوْمَ لا جارٌ يَبَرُّ وَلا   مَوْلًى يُنَفِّسُ إِلَّا اللهُ كُرْبَتِيَهْ
يَوْماً أُقَلِّبُ فِيهِ شاخِصاً بَصَرِي   تَمِيدُ بِي في حِياضِ المَوْتِ سَكْرَتِيَهْ
إِذا تَمَثَّلَ لِيْ كَرْبُ السِّيَاقِ وَقَدْ   قَلَّبْتُ طَرْفِيْ وَقَدْ رَدَّدْتُ غُصَّتِيَهْ
إِذْ حَثَّ بِي عَلَقٌ عالٍ وَحَشْرَجَ فِي   صَدْرِي وَدارَتْ لِكَرْبِ المَوْتِ مُقْلَتِيَهْ

أمسي وأصبح في لهو وفي لعب ... ماذا أضيّع في يومي وليلتيه
إنّي لألهو وأيامي تنقّلني ... حتى تسدّ بي الأيام حفرتيه
ماذا أضيّع من طرفي ومن نفسي ... لغفلتي وهما في حذف مدّتيه
ألهو ولي رهبة في كلّ حادثة ... وإنما رهبتي فرع لرغبتيه
الرشد يعتقني لو كنت أتبعه ... والغيّ يجعلني عبداً لشهوتيه
يا نفس ضيّعت أيام الشباب وهذا الشيب فاعتبري بالشيب عبرتيه
يا نفس ويحك ما الدنيا بباقية ... فشمّري واجعلي في الموت فكرتيه
لئن ركنت إلى الدنيا وزينتها ... لأخرجن من الدنيا بحسرتيه
أشكو إلى الله تضييعي ومسكنتي ... أشكو إلى الله تقصيري وقسوتيه
والله والله ربّي المستغاث به ... والله ربّي به حولي وقوّتيه
المال ما كان قدّامي لآخرتي ... ما لم أقدّمه من مالي فليس ليه

وقال أيضاً :

أين القرون الماضيه ... تركوا المنازل خاليه
فاستبدلت بهم ديا ... رهم الرياح الهاويه
وتشتّتت عنها الجمو ... ع وفارقتها الغاشيه
فإذا محلّ الوحو ... ش وللكلاب العاويه
درجوا فما أبقت صرو ... ف الدهر منهم باقيه
فلئن عقلت لأبكينـ ... ـهم بعين باكيه
لم يبق منهم بعدهم ... إلا العظام الباقيه
لله درّ جماجم ... تحت الجنادل ثاويه
ولقد عتوا زمناً كأ ... نهم السباع العاويه

فِي نِعْمَةٍ وَغَضَارَةٍ وَسَلامَـــةٍ وَرَفَاهِيَهْ
قَدْ أَصْبَحُوا فِي بَرْزَخٍ وَمَحَلَّـةٍ مُتَرَاخِيَهْ
مَـا بَيْنَهُمْ مُتَفَاوِتٌ وَقُبُورُهُمْ مُتَدَانِيَـــهْ
وَالدَّهْرُ لا تَبْقَى عَلَيْـــهِ الشَّامِخَاتُ الرَّاسِيَهْ
وَلَرُبَّ مُغْتَرٍّ بِـــهِ حَتَّى رَمَـاهُ بِدَاهِيَهْ
يَاعَاشِقَ الدَّارِ الَّتِي لَيْسَـتْ لَهُ بِمُؤَاتِيَهْ
أَحْبَبْتَ داراً لَمْ تَزَلْ عَنْ نَفْسِهَا لَكَ نَاهِيَهْ
أَأَخِيَّ فَالْزَمْ مَحَـاسِنَ الـدُّنْيـا بِعَيْنٍ قَالِيَهْ
وَاعْصِ الْهَوَى فِيمَا دَعَا كَ لَهُ فَبِئْسَ الدَّاعِيَهْ
أَتُرَى شَبَابَكَ عَائِداً مِنْ بَعْدِ شَيْبِكَ ثَانِيَهْ
أَوْدَى بِجِدَّتِكَ الْبِـلَى وَأَرَى مُنَاكَ كَمَا هِيَهْ
يَا دَارُ مَا لِعُقُولِنَا مَسْرُورَةً بِكِ رَاضِيَهْ
إِنَّا لَنَعْمُرُ مِنْكِ نَا حِيَةً وَنُخْرِبُ نَاحِيَهْ
مَا نَرْعَوِي لِلْحَادِثَا تِ وَلا الْخُطُوبِ الْجَارِيَهْ
وَاللهُ لا يَخْفَى عَلَيْـــهِ مِنَ الْخَلائِقِ خَافِيَهْ
عَجَباً لَنَـا وَلِجَهْلِنَا إِنَّ الْعُقُولَ لَوَاهِيَهْ
إِنَّ الْعُقُولَ لَذَاهِلا تٌ غَافِلاتٌ لاهِيَهْ
إِنَّ الْعُقُولَ عَنِ الْجِنَا نِ وَحُورِهِنَّ لَسَاهِيَهْ
أَفَلا نَبِيعُ مَحَلَّةً تَفْنَى بِأُخْرَى بَاقِيَهْ
نَصْبُو إِلَى دَارِ الْغُرُو رِ وَنَحْنُ نَعْلَمُ مَاهِيَهْ
فَكَأَنَّ أَنْفُسَنَا لَنَا فِيمَا فَعَلْنَ مُعَادِيَهْ

آخــــر :

خَرَّبْتَ دَارَ مُقَامٍ كُنْتَ تَنْزِلُهَا ... فَمَا عَمَرْتَ دِيارَ الهُوْنِ والحِلَلاَ
فاليَوْمَ تَخْلَعُ مَا عَالَيْتَ مِن حُلَلٍ ... إذْ لَمْ تُظَاهِرْ مِنَ التَّقْوَى بِهَا حُلَلاَ
لا تَحْجبُ الموتَ ماأرسَلْتَ مِن حُجُبٍ ... ولا يُكَلُ وإنْ كَلِلْتَهَا كَـــلَلاَ
يا جَامِدَ الدَّمْعِ لَوْ انْصَفْتَ كُنْتَ حَرِيْ ... إنْ تجْرِيَ الدَمْعَ لا أن تُجرِيَ الغَلَـلاَ
لا تَفْرَحَنَّ بِمَا أوتَيْتَ مِنْ سَعَةٍ ... فَهْيَ الغُلُولُ وإنْ سَمَّيْتَهَا غَـلَلاَ
ولَوْ دَفَعْتَ بِنَفْسٍ أنْتَ مُهْلِكُهَا ... أوْ رَدْتَهَا نَهَلاً في الأجْرِ بَلْ عَلَلاَ
أمَا وَرَبِّكَ والأوزَارُ عـاثِـرَةٌ ... لَقَدْ تَجَلْتَ ذَنْباً فَادِحاً جَـلَلاَ
ماذا يَرُوْقُكَ مِن دَارٍ كَأَنَّكَ قَدْ ... أصْبَحْتَ تمْثُلُ في أطْلاَلِهَا طَلَلاَ
بَلْ كَيْفَ يَثْبُتُ مَنْ زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ ... عَلى الصِّرَاطِ ومَا أنْ يَحْمِلَ الزَّلَلاَ
أمْ كَيْفَ تَرْفَعُ مُخْتَـلاً تُقَدِمُهُ ... إلى بَصِيْرٍ بِهِ لا يَقْبَلُ الخَـلَلاَ

قال رحمه الله :

أَلَمْ تَرَ أنَّ ٱلحَقَّ أبْلَجُ لائِـحُ ... وأنَّ لَحَاجاتِ النفُوسِ جَوائِـحُ
إذا ٱلمَرْءُ لَمْ يَكْفُفْ عَنِ النّاسِ شَرَّهُ ... فَلَيْسَ لَهُ ما عاشَ مِنهُمْ مُصالِحُ
إذا كَفَّ عَبدُ ٱللهِ عَمّا يَضُرُّهُ ... وأكْثَرَ ذِكْرَ ٱللهِ فَٱلعَبْدُ صالِحُ
إذا ٱلعَبْدُ لَمْ يَمْدَحْهُ حُسْنُ فَعالِهِ ... فَلَيْسَ لَهُ وٱلحَمْدُ لِلهِ مادِحُ
إذا ضاقَ صَدْرُ ٱلمَرْءِ لَمْ يَصفُ عَيْشُهُ ... وما يَسْتَطيبُ ٱلعَيْشَ إلّا المُسامِـحُ
وَبَيْنا الفَتَى وٱلمُلْهِياتُ يَدُقنَهُ ... جَنَى ٱللَّهْوِ إذْ قامَتْ عَلَيْهِ النَوائِحُ
وإنَّ آمرءًا أصفاكَ في اللهِ وُدَّهُ ... وكانَ عَلى التقْوَى مُعيناً لَصالِـحُ
وإنَّ ألَبَّ النّاسِ مَنْ كانَ هَمُّـهُ ... بِما شَهِدَتْ مِنهُ عَلَيْهِ الجَـوارِحُ

وقال :

أُنظرْ لِنفسِكَ يا شَقِي ... حَتّى مَتى لا تتقي
أَوَما تَرى الأَيّامَ تَخْـــتَلِسُ النفوسَ وَتَنْتَقي
أُنظرْ بِطرْفِكَ هَلْ تَرى ... في مَغرِبٍ أَوْ مَشرِقِ
أَحَداً وَفى لَكَ في الشدا ... ئِدِ إنْ لَجأتَ بِمَوثِقِ
كَمْ مِنْ أَخٍ أَغمَضتُهُ ... بِيَدَيْ نَصيحٍ مُشفِقِ
وَيَئِستُ مِنهُ فَلَسْتُ أَطْـــمَعُ أَنْ يَعيشَ فَنَلتَقي
لا تَكذِبَنَّ فَإنَّهُ ... مَنْ يَجتَمِعْ يَتَفَرَّقِ
وَالمَوْتُ غايَةُ مَنْ مَضى ... مِنّا وَمَوْعِدُ مَنْ بَقِي

وقال أيضاً :

لِلّهِ دَرُّ ذَوي العُقولِ المُشْعَباتِ ... أَخَذوا جَميعاً في حَديثِ التُّرَّهاتِ
وَأَمَا وَرَبِّ المَسجِدَيْنِ كِلَيْهِما ... وَأَمَا وَرَبِّ مِنىً وَرَبِّ الرّاسِياتِ
وَأَمَا وَرَبِّ البَيتِ ذي الأَستارِ والْـــمَسْعى وَزَمْزَمَ وَالهَدايا المُشعَراتِ
إنَّ الّذي خُلِقَتْ لَهُ الدُّنيا وَما ... فيها لَنازِلَةٌ تَجِلُّ عَنِ الصِّفاتِ
فَلْيَنظُرِ الرَّجُلُ اللَّبيبُ لِنَفسِهِ ... فَجَميعُ ما هُوَ كائِنٌ لا بُدَّ آتِ
عِشْ ما بَدا لَكَ أَنْ تَعيشَ بِغِبْطَةٍ ... ما أَقرَبَ المَحيا الطَّويلَ مِنَ المَماتِ
فَتَجافَ عَنْ دارِ الغُرورِ وَعَنْ دَوا ... عيها وَكُنْ مُتَوَقِّعاً لِلحادِثاتِ
أَيْنَ المُلوكُ ذَوُو المَنابِرِ والدَّسا ... كِرِ وَالعَساكِرِ وَالقُصورِ المُشرِفاتِ
وَالمُلْهِياتُ فَمَنْ لَها وَالغادِيا ... تُ الرّائِحاتُ مِنَ الجِيادِ الصّافِناتِ
هُمْ بَيْنَ أَطباقِ التُّرابِ فَنادِهِمْ ... أَهْلَ الدِّيارِ الخالِياتِ الخاوِياتِ
هَلْ فيكُمُ مِنْ مُخبِرٍ حَيثُ استَقَرَّ ... قَرارُ أَرواحِ العِظامِ البالِياتِ

فَلَقَلَّ ما لَبِثَ ٱلعَوائِدُ بَعْدَكُمْ   وَلَقَلَّ ما ذَرَفَتْ عُيونُ الْباكِياتِ
وَالدَّهْرُ لا يُبْقِي على نَكَباتِهِ   صُمَّ الجِبالِ الرّاسِياتِ الشّامِخاتِ
مَنْ كانَ يَخْشَى اللهَ أصْبَحَ رَحْمَةً   لِلْمُؤمِنينَ وَرَحْمَةً لِلْمُؤمِناتِ
وإذا أرَدتَ ذَخيرَةً تَبْقَى فَنا   فِسْ في ادِّخارِ الْباقِياتِ الصّالِحاتِ
وَخَفِ القِيامَةَ ما ٱسْتَطَعْتَ فإنَّما   يَوْمُ القِيامَةِ يَوْمُ كَشْفِ المُخْبَآتِ

وقال أيضاً :

مِنَ النّاسِ مَيْتٌ وهوَ حَيٌّ بِذِكْرِهِ   وَحَيٌّ سَليمٌ وهوَ في ٱلنّاسِ مَيِّتُ
فَأمّا ٱلّذي قَدْ ماتَ والذِّكْرُ ناشِرٌ   فَمَيْتٌ لَهُ دينٌ بِهِ الفَضْلُ يُنْعَتُ
وَأمّا ٱلّذي يَمْشي وقَدْ ماتَ ذِكْرُهُ   فَأحْمَقُ أفْنَى دينَهُ وهوَ أمْوَتُ
سَأضْرِبُ أمْثالاً لِمَنْ كانَ عاقِلاً   يَسيرُ بِها مِنّي رَوِيٌّ مُبَيَّتُ
وما زالَ مِنْ قَوْمي خَطيبٌ وشاعِرٌ   وحاكِمُ عَدْلٍ فاصِلٌ مُتَثَبِّتُ
وَحَيَّةُ أرْضٍ لَيْسَ يُرْجَى سَليمُها   تَراها إلى أعْدائِها تَتَفَلَّتُ

وقال أيضاً :

ألْمَوْتُ لا والِداً يُبْقِي ولا وَلَدا   ولا صَغيراً ولا شَيْخاً ولا أحَدا
كانَ ٱلنَّبِيُّ فَلَمْ يَخْلُدْ لِأُمَّتِهِ   لَوْ خَلَّدَ اللهُ حَيّاً قَبْلَهُ خَلَدا
لِلْمَوْتِ فينا سِهامٌ غَيْرُ مُخْطِئَةٍ   مَنْ فاتَهُ ٱلْيَوْمَ سَهْمٌ لَمْ يَفُتْهُ غَدا
ما ضَرَّ مَنْ عَرَفَ الدُّنْيا وغِرَّتَها   ألّا يُنافِسَ فيها أهْلَها أبَدا

وقال أيضاً :

تَخَفَّفْ مِنَ ٱلدُّنيا لَعَلَّكَ تُفْلِتُ   وإلّا فَإنّي لا أظُنُّكَ تَثْبُتُ
ألَمْ تَرَ أنَّ ٱلحِلْمَ لِلْجَهْلِ قاطِعٌ   وأنَّ لِسانَ ٱلرُّشْدِ لِلْغَيِّ مُسْكِتُ

لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ مِنْ سَكْرَةِ ٱلْمَوْتِ سَكْرَةٌ ... وأيُّ ٱمْرِىءٍ مِنْ سَكْرَةِ ٱلْمَوْتِ يُفْلِتُ
عَجِبْتُ لِمَنْ قَرَّتْ مَعَ ٱلْمَوْتِ عَيْنُهُ ... لِحَصْدِ ٱلرَّدَى مَا أظَلَّتِ ٱلأرْضُ تُنْبِتُ

وقال :

ألاَ أيْنَ الأُلَى سَلَفُوا ... دُعُوا لِلْمَوْتِ وٱخْتُطِفُوا
فَوَافَوْا حِينَ لا تُحَفٌ ... ولا طُرَفٌ ولا لُطَفُ
تُرَصُّ عَلَيْهِمُ حُفَرٌ ... وتُبْنَى ثُمَّ تَنْخَسِفُ
لَهُمْ مِنْ تُرْبِهَا فُرُشٌ ... وَمِنْ رَضْرَاضِهَا لُحُفُ
تَقَطَّعَ مِنْهُمُ سَبَبَ الرَّجَاءِ ... فَضُيِّعُوا وَجُفُوا
تَمُرُّ بِعَسْكَرِ ٱلْمَوْتَى ... وَقَلْبُكَ مِنْهُ لا يَجِفُ
كَأنْ مُشَيِّعِيكَ وَقَدْ ... رَمَوْا بِكَ ثَمَّ وٱنْصَرَفُوا
فُنُونُ رَدَاكِ يا دُنْيَا ... لَعَمْرِي فَوْقَ ما أصِفُ
فَأنْتِ الدَّارُ فِيكِ ٱلظُّلْمُ ... والعُدْوَانُ والسَّرَفُ
وأنْتِ الدَّارُ فِيكِ ٱلبَغْيُ ... وَالبَغْضَاءُ وَالشَّنَفُ
وأنْتِ الدَّارُ فِيكِ ٱلْهَمُّ ... والأحْزَانُ وَالأسَفُ
وأنْتِ الدَّارُ فِيكِ ٱلْغَدْرُ ... وٱلتَّنْغِيصُ وٱلْكَلَفُ
وَفِيكِ الْحَبْلُ مُضْطَرِبٌ ... وفيكِ البَالُ مُنْكَسِفُ
وَفِيكِ لِسَاكِنِيكِ ٱلحَيْنُ ... والآفاتُ والتَّلَفُ

وقال أيضاً** :

يُسْلِمُ الْمَرْءَ أخُوهُ ... لِلْمَنَايَا وأبُوهُ
وأبُو الأبْنَاءِ لا يَبْقَى ... ولا يَبْقَى بَنُوهُ
رُبَّ مَذْكُورٍ لِقَوْمٍ ... غَابَ عَنْهُمْ فَنَسُوهُ

وإذا أفنى سنيهِ المرءُ أفنتهُ سنوهُ
وكأنْ بالمرءِ قد يبكي عليهِ أقربوهُ
وكأنَّ القومَ قد قاموا فقالوا أدركوهُ
سائلوهُ كلِّموهُ حرِّكوهُ لقِّنوهُ
فإذا استيأسَ منهُ القومُ قالوا حرِّفوهُ
حرِّفوهُ وجِّهوهُ مدِّدوهُ غمِّضوهُ
عجِّلوهُ لرحيلٍ عجِّلوا لا تحبسوهُ
ارفعوهُ غسِّلوهُ كفِّنوهُ حنِّطوهُ
فإذا ما لُفَّ في الأكفانِ قالوا فاحملوهُ
أخرجوهُ فوقَ أعوا دِ المنايا شيِّعوهُ
فإذا صلَّوا عليهِ قيلَ هاتوا واقبروهُ
فإذا ما استودعوهُ الأرضَ رهناً تركوهُ
خلَّفوهُ تحتَ ردمٍ أوقروهُ أثقلوهُ
أبعدوهُ أسحقوهُ أوحدوهُ أفردوهُ
ودَّعوهُ فارقوهُ أسلموهُ خلَّفوهُ
وانثنوا عنهُ وخلَّوْ هُ كأنْ لم يعرفوهُ
وكأنَّ القومَ فيما كانَ فيهِ لم يلوهُ
ابتنى الناسُ منَ البنيانِ ما لم يسكنوهُ
جمعَ الناسُ منَ الأموالِ ما لم يأكلوهُ
طلبَ الناسُ منَ الآمالِ ما لم يدركوهُ
كلُّ من لم يجعلِ النا سَ إماماً تركوهُ
ظعنَ الموتى إلى ما قدَّموهُ وجدوهُ

طَابَ عَيْشُ الْقَوْمِ ما كا ... نَ إذا الْقَوْمُ رَضُوهُ

عِشْ بِما شِئْتَ فَمَنْ تَسْـ ... ـرُرْهُ دُنْيـاهُ تَسُوهُ

وإذا لَمْ يُكْرِمِ النّا ... سَ آمْرُؤٌ لَمْ يُكْرِمُوهُ

كُلُّ مَنْ لَمْ يَحْتَجِ النّا ... سُ إلَيْهِ صَغَّرُوهُ

وإلى مَنْ رَغِبَ النّـا ... سُ إلَيْهِ أَكْبَرُوهُ

مَنْ تَصَدّى لِأَخيهِ ... بِالْغِنَى فَهُوَ أَخُوهُ

فَهُوَ إنْ يَنظُرْ إلَيْهِ ... يَرَ مِنْهُ ما يَسُوهُ

يُكْرَمُ الْمَرْءُ وَإنْ ... أَمْلَقَ أَقْصاهُ بَنُوهُ

لَوْ رَأَى النّـاسُ نَبِيًّا ... سائِلاً ما وَصَلُوهُ

وَهُمُ لَوْ طَمِعُوا في ... زادِ كَلْبٍ أَكَلُوهُ

لا تَراني آخِرَ الدَّهْـ ... ـرِ بِتَسْآلٍ أَفُوهُ

إنَّ مَنْ يَسْأَلُ سِوَى الرَّحْـ ... ـمنِ يَكْثُرْ حارِمُوهُ

وَالَّذي قامَ بِأَرْزا ... قِ الْوَرَى طُرًّا سَلُوهُ

وَعَنِ النّاسِ بِفَضْلِ اللّـهِ ... فَاغْنَوْا وَاحْمَدُوهُ

تَلْبَسُوا أَثْوابَ عِزٍّ ... فَاسْمَعُوا قَوْلي وَعُوهُ

إنَّما يُعْرَفُ بِالْفَضْـ ... ـلِ مِنَ النّاسِ ذَوُوهُ

أَفْضَلُ الْمَعْروفِ ما لَمْ ... تُبْتَذَلْ فيهِ الْوُجُوهُ

أَنْتَ ما آسْتَغْنَيْتَ عَنْ صا ... حِبِكَ الدَّهْرَ أَخُوهُ

فَإذا احْتَجْتَ إلَيْـهِ ... سَاعَةً مَجَّـكَ فُوهُ

وقال :

سَتُباشِرُ الأَجداثَ وَحدَكْ ... وَسَيَضْحَكُ الباكونَ بَعدَكْ

وسَتَسْتَجِدُّ بِكَ البِلى ... وسَتُخْلِقُ الأَيّامُ عَهْدَكْ

وسَيَشْتَهي المُتَقَرِّبو نَ إليكَ بَعْدَ المَوْتِ بُعْدَكْ
لله دَرُّكَ ما أجَدَّ كَ في المَلاعبِ ما أجدَّكْ
ألمَوْتُ ما لا بُدَّ منـ ـهُ على احترازِكَ منه جُهْدَكْ
فَلَيَنْزِعَنَّ بِكَ البِلَى ولَيَقْصِدَنَّ الحَيْنُ قَصْدَكْ
ولَيُفْنِيَنَّكَ بالَّذي أفْنَى أباكَ بِهِ وجَدَّكْ
لَوْ قَدْ ظَعَنْتَ عَنِ البُيو تِ ورَوْحِها وسَكَنْتَ لَحْدَكْ
لَمْ تَنْتَفِعْ إلا بِفِعْلِ صالِحٍ إنْ كانَ عِنْدَكْ
وإذا الأكُفُّ مِنَ التُّرا بِ نَفَضْنَ عَنْكَ تُرِكْتَ وحْدَكْ
وكأنْ جَمْعَكَ قَدْ غَدا ما بَيْنَهُمْ حِصَصاً وكَدَّكْ
يَتَلَذَّذُونَ بما جَمَعْـ ـتَ لَهُمْ ولا يَجِدونَ فَقْدَكْ

آخر:

إنَّ السَّلاطِيْنَ الذين اعْتَلَوْا في حُفَرٍ هاوِيَةٍ قَدْ هَوَوْا
ناداهم مالهم بَعْدَما قَدْ طبقوا الأرضَ مَضَوْا وانزوَوْا
مَا بَالُ أغْصانِهِم ذُبَّلٌ ومالُهم تحتَ الثَّرى قَدْ ثَوَوْا
أُنْظُرْ إلى دارِهِمْ بَعْدهم خَالِيَةً خَاوِيَةً إذْ خَوَوْا
وَادْخُلْ بلا إذْنٍ ولا رِقْبَةٍ واعْلُوْا ذُرَى كُلِّ مَنِيْعٍ أوَوْا
إنْ لَم تُفِدْ مِن حَالِهم عِبْرَةً فاهْوَ هَوَاهُمْ واجْتَوِي ما اجْتَوَوْا

وقال رحمه الله:

أشَدُّ الجِهادِ جِهادُ الهَوى وَما كَرَّمَ المَرْءَ إلاّ التُقى
وَأخلاقُ ذي الفَضْلِ مَعْروفَةٌ بِبَذْلِ الجَميلِ وَكَفِّ الأذى
وَكُلُّ الفُكاهاتِ مَملولَةٌ وَطولُ التَّعاشُرِ فيهِ القِلى
وَكُلُّ طَريفٍ لَهُ لَذَّةٌ وَكُلُّ تَليدٍ سَريعُ البِلى

وَلا شَيْءٌ إلاّ لَهُ آفَةٌ ... وَلا شَيْءٌ إلاّ لَهُ مُنْتَهَى
وَلَيْسَ ٱلْغِنَى نَشَبٌ في يَدٍ ... وَلٰكِنْ غِنَى ٱلنَّفْسِ كُلُّ ٱلْغِنَى
وَإنّا لَفي صُنْعٍ ظاهِرٍ ... يَدُلُّ عَلَى صانِعٍ لا يُرَى

وقال أيضاً*:

نَصَبْتِ لَنا دُونَ ٱلتَفَكُّرِ يا دُنيا ... أمانِيَّ يَفْنى ٱلعُمْرُ مِنْ قَبْلِ أنْ تَفْنَى
مَتَى تَنْقَضي حاجاتُ مَنْ لَيْسَ واصِلاً ... إلَى حاجَةٍ حَتّى تَكُونَ لَهُ أُخْرَى
لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ فيما قَضى اللهُ خُطَّةٌ ... مِنَ ٱلأمْرِ فيها يَسْتَوِي ٱلعَبْدُ وَٱلْمَوْلَى
وَإنَّ ٱمْرَءاً يَسْعَى لِغَيْرِ نِهايَةٍ ... لَمُنْغَمِسٌ في لُجَّةِ ٱلفاقَةِ ٱلْكُبْرَى

وقال أيضاً:

أمَا مِنَ ٱلْمَوْتِ لِحَيٍّ نَجا ... كُلُّ ٱمْرِىءٍ آتٍ عَلَيْهِ ٱلْفَنا
تَبارَكَ ٱللهُ وَسُبْحانَهُ ... لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةٌ وَٱنْقِضا
يُقَدِّرُ ٱلإنْسانُ في نَفْسِهِ ... أمْراً وَيَأْباهُ عَلَيْهِ ٱلْقَضا
وَيُرْزَقُ ٱلإنْسانُ مِنْ حَيْثُ لا ... يَرْجو وَأَحْياناً يَضِلُّ ٱلرَّجا
ٱلْيَأْسُ يَحْمي لِلْفَتَى عِرْضَهُ ... وَٱلطَّمَعُ ٱلْكاذِبُ داءٌ عَيا
ما أزْيَنَ ٱلْحِلْمَ لِأَرْبابِهِ ... وَغايَةُ ٱلْحِلْمِ تَمامُ ٱلتُّقَى
وَٱلْحَمْدُ مِنْ أرْبَحِ كَسْبِ ٱلْفَتَى ... وَٱلشُّكْرُ لِلْمَعْرُوفِ نِعْمَ ٱلْجَزا
يا آمِنَ ٱلدَّهْرِ عَلَى أهْلِهِ ... لِكُلِّ عَيْشٍ مُدَّةٌ وَٱنْتِها
بَيْنا يُرَى ٱلإنْسانُ في غِبْطَةٍ ... أصْبَحَ قَدْ حَلَّ عَلَيْهِ ٱلْبِلَى
لا يَفْخَرِ ٱلنّاسُ بِأَنْسابِهِمْ ... فَإنَّما ٱلنّاسُ تُرابٌ وَما

آخــر :

وما مِن فتى إلا سَيَبْلَى جَدِيْدُهُ ... وتُفْنِي الفَتَى الرَّوْحَاتُ والدُّلُجَاتُ
يَغُرُّ الفَتَى تَحْرِيكُهُ وسُكُونُهُ ... ولا بُدَّ يَوْماً تَسْكُنُ الحَرَكَاتُ
وَمَنْ يَتَتَبَّعْ شَهْوَةً بَعْدَ شَهْوَةٍ ... مُلِحًّا ، تَقَسَّمْ عَقْلَهُ ٱلشَّهَوَاتُ
وَمَنْ يَأْمَنُ الدُّنْيا ولَيْسَ لِحُلْوِها ... ولا مُرِّها فما رَأَيْتَ ثَبَاتُ
أَجابَتْ نُفوسٌ داعِيَ ٱللهِ فَٱنْقَضَتْ ... وَأُخْرَى لِداعي ٱلْمَوْتِ مُنْتَظِراتُ
وَما زالَتِ ٱلأَيّامُ بِٱلسُّخْطِ وَالرِّضا ... لَهُنَّ وَعِيــدٌ مَرَّةً وَعِداتُ
إذا ٱزْدَدْتَ مالاً قُلْتَ مالي وَثَرْوَتي ... ومالَكَ إلاَّ اللهُ والحَسَنَاتُ

وقال أيضاً :

ما أقْرَبَ المَوْتَ جِدّا ... أتاكَ يَشْتَدُّ شَــدّا
يا مَنْ يُراحُ عَلَيْهِ ... بِٱلْمَوْتِ طَوْراً ويُغْدَى
هَلْ تَسْتَطيعُ لِما قَدْ ... مَضَى مِنَ ٱلْعَيْشِ رَدّا
اَلْغَيُّ أوْضَحُ مِنْ أنْ ... يَراهُ ذو ٱلْعَقْلِ رُشْدا
سامِحْ أُمورَكَ رِفْقاً ... وٱجْعَلْ مَعاشَكَ قَصْدا
مِنْ حَزْمِ رَأْيِكَ ألاّ ... تَكونَ لِلْمالِ عَبْــدا
ما تَأْتِهِ مِنْ جَميلٍ ... يُكْسِبْكَ أجْراً وَحَمْدا
تَموتُ فَرْداً وَتَأْتي ... يَوْمَ ٱلْقِيامَــةِ فَرْدا
طُوبَى لِعَبْــدٍ تَقِيٍّ ... لَمْ يَأْلُ في الخَيْرِ جُهْدا

وقال أيضاً :

ألاَ إنَّ لي يَوْماً أُدانُ كَما دِنْتُ ... سَيُحْصي كِتابي ما أَسَأْتُ وَأَحْسَنْتُ
أَمَا وَالَّذي أَرْجوهُ لِلْعَفْوِ إِنَّهُ ... لَيَعْلَمُ ما أَسْرَرْتُ مِنّي وأَعْلَنْتُ

كَفى حزَنًا أنّي أُحَسِّنُ وَالبِلى ... يُقَبِّحُ ما زَيَّنتُ مِنّي وَحَسَّنتُ

وَأعجَبُ مِن هذا هَناتٌ تَغُرُّني ... تَيقَّنتُ مِنهُنَّ الّذي قَدْ تَيقّنتُ

تَصعَّدتُ مُغترًّا وَصَوَّبتُ في المُنى ... وَحَرَّكتُ مِن نفسي إليها وَسَكَّنتُ

وكَمْ قَدْ دَعَتني هِمَّتي فَأجَبتُها ... وكَمْ لَوَّثَتني هِمَّتي فَتَلَوَّثتُ

مُعاشَرَةُ الإنسانِ عِندي أمانَةٌ ... فَإن خُنتُ إنسانًا فَنفسي الّذي خُنتُ

ولي ساعَةٌ لا شَكَّ فيها وَشيكَةٌ ... كَأنّي قَدْ حُنِّطتُ فيها وَكُفِّنتُ

أَلَمْ تَرَ أنَّ الأرضَ مَنزِلُ قُلْعَةٍ ... وَإنْ طالَ تَعميري عَلَيها وَأزْمَنتُ

وَإنّي لَرَهْنٌ بِالخُطوبِ مُصَرَّفٌ ... وَمُنتَظِرٌ كأسَ الرَّدى حَيثُما كُنتُ

وقال أيضاً* :

هَلْ عَلى نَفسِهِ امرُؤٌ مَحزُونُ ... مُوقِنٌ أنَّهُ غَداً مَدفُونُ

فَهوَ لِلمَوتِ مُستَعِدٌّ مُعَدٌّ ... لا يَصُونُ الحُطامَ فيما يَصونُ

يا كَثيرَ الكُنوزِ إنَّ الّذي يَكْـ ... ـفيكَ مِمّا أكثَرتَ مِنها لَدُونُ

كُلُّنا يُكثِرُ المَذَمَّةَ لِلدُّنْـ ... ـيا وكُلٌّ بِحُبِّها مَفتُونُ

لَتَنالَنَّكَ المَنايا وَلَوْ أنْـ ... ـنَكَ في شاهِقٍ عَلَيكَ الحُصونُ

وتَرى مَنْ بِها جَميعاً كَأنْ قَدْ ... غَلِقَتْ مِنهُمُ ومِنكَ الرُّهُونُ

أيُّ حَيٍّ إلّا سَيَصْرَعُهُ المَوْ ... تُ وإلّا سَتَستَبيهِ المَنونُ

أينَ آباؤُنا وآباؤُهُمْ قَبْـ ... ـلُ وأينَ القُرونُ أينَ القُرونُ

كَمْ أُناسٍ كانُوا فَأفنَتهُمُ الأ ... يّامُ حَتّى كَأنَّهُمْ لَمْ يَكُونوا

لِلمَنايا ولِابنِ آدَمَ أيّا ... مٌ ويَومٌ لا بُدَّ مِنهُ خَؤُونُ

والتَّصاريفُ جَمَّةٌ غادِياتٌ ... رائِحاتٌ وَالحادِثاتُ فُنُونُ

وَلِمَرِّ الفَناءِ في كُلِّ يَوْمٍ حَرَكاتٌ كَأَنَّهُنَّ سُكونُ
وَالمَقاديرُ لا تَناوَلُها الأَوْ هامُ لُطفاً وَلا تَراها العُيُونُ
وَسَيَجْري عَلَيْكَ ما كَتَبَ اللـ ـهُ وَيَأْتيكَ رِزْقُكَ المَضْمُونُ
وَسَيَكْفيكَ ذا التَّعَزُّزِ وَالبَغـ ـيِ مِنَ الدَّهْرِ حَدُّهُ المَسْنونُ
وَاليَقينُ الشِّفاءُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ ما يُثيرُ الهُمومَ إِلّا الظُّنونُ
فازَ بِالرَّوْحِ وَالسَّلامَةِ مَنْ كا نَتْ فُضولُ الدُّنْيا عَلَيْهِ تَهونُ
وَالغِنى أَنْ تُحَسِّنَ الظَّنَّ بِاللـ ـهِ وَتَرْضى بِكُلِّ أَمْرٍ يَكونُ
وَالَّذي يَمْلِكُ الأُمورَ جَميعاً مَلِكٌ جَلَّ نورُهُ المَكْنونُ
وَسِعَ الخَلْقَ قُدْرَةً فَجَميعُ الـ ـخَلْقِ فيها مُحَدَّدٌ مَوْزُونُ
كُلُّ شَيْءٍ فَقَدْ أَحاطَ بِهِ اللـ ـهُ وَأَحْصاهُ عِلْمُهُ المَخْزونُ
إِنَّ رَأْياً دَعا إِلى طاعَةِ اللـ ـهِ لَرَأْيٌ مُبارَكٌ مَيْمونُ

وقال أيضاً :

طالَ شُغْلي بِغَيْرِ ما يَعْنيني وَطِلابي فَوْقَ الَّذي يَكْفيني
وَاحْتِيالي بِما عَلَيَّ وَلا لي وَاشْتِغالي بِكُلِّ ما يُلْهيني
وأرى ما قَضى عَلَيَّ إِلٰهي مِنْ قَضاءٍ فَإِنَّهُ يَأْتيني
وَلَوَ انّي كَفَفْتُ لَمْ أَبْغِ رِزْقي كانَ رِزْقي هُوَ الَّذي يَبْغيني
أَحْمَدُ اللهَ ذا المَعارِجِ شُكْراً ما عَلَيْنا إِلّا ضَعيفُ اليَقينِ
وَلَعَمْري إِنَّ الطَّريقَ إِلى الحَـقِّ مُبينٌ لِلنّاظِرِ المُسْتَبينِ
وَيْحَ نَفْسي إِنّي أَراني بِدُنْيا يَ ضَنيناً وَلا أَضِنُّ بِديني
لَيْتَ شِعْري غَداً أَأُعْطى كِتابي بِشِمالي لِشِقْوَتي أَمْ يَميني *

وقال أيضاً في مرضه الذي مات فيه** :

إلٰهي لا تُعَذِّبني فإني ... مقرٌّ بالَّذي قَدْ كانَ مِنِّي
وَما لي حِيلَةٌ إلَّا رَجائي ... وَعَفْوُكَ إنْ عَفَوْتَ وَحُسْنُ ظَنِّي
فَكمْ مِنْ زَلَّةٍ لي في البرايا ... وأَنْتَ عَلَيَّ ذو فَضْلٍ وَمَنٍّ
إذا فكَّرْتُ في نَدَمي عَلَيْها ... عَضَضْتُ أناملي وَقَرَعْتُ سِنِّي
يَظُنُّ النَّاسُ بي خَيْراً وإني ... لَشَرُّ النَّاسِ إنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّي
أُجَنُّ بِزَهْرَةِ الدُّنْيا جُنُوناً ... وأُفْني الْعُمْرَ فيها بِالتَّمَنِّي
وَبَيْنَ يَدَيَّ مُحْتَبَسٌ طَوِيلٌ ... كأَنِّي قَدْ دُعِيتُ لَهُ كأنِّي
وَلَوْ أَنِّي صَدَقْتُ الزُّهْدَ فيها ... قَلَبْتُ لأَهْلِها ظَهْرَ الْمِجَنِّ*

آخــر :

نَهْنِهْ دُمُوعَكَ كُلُّ حَيٍّ فَانِ ... واصْبْر لِقَرْعِ نَوائِبِ الحَدَثَانِ
يادَارِيَ الحَقَّ الَّتي لَمْ أَبْنِهَا ... فِيْمَا أُشَيِّدُهُ مِنِ البُنْيَـانِ
كَيْفَ العَزاءُ ولا مَحَالَةَ إنَّنِيْ ... يَوماً إلَيْكَ مُشَيَّعٌ إخْـوَانِيْ
نَعْشاً يُكفْكِفُهُ الرِجَالُ وفوقهُ ... جَسَدٌ يُبَاعُ بأَوْكَسِ الأَثْمانِ
لَوْلا الإلهُ وأنَّ قَلْبِي مُؤمِنٌ ... واللهُ غَيْرُ مُضَيِّـعٌ إيْمَـانِ
لَضَنَنْتُ أوْ أيْقَنْتُ عِنْدَ مَنِيَّتِي ... أنَّ المَصِيْرَ إلى مَحَلٍّ هَوَانِ
فَبِنُورِ وَجْهِكَ يا إلهَ مَرَحِمٍ ... زَحْزِحْ إلَيْكَ عَنِ السَّعِيْرِ مَكَانِي
وامْنُنْ عَلَّي بتَوبَةٍ تَرْضَى بِهَا ... يَا ذَا العُلَى والمَنِّ والإحْسَانِ

آخــر :

أيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا أيْنَ أيْنَا ... مِنْ أُنَاسٍ كانُوا جَمالا وزَيْنَا
إنَّ دَهْراً أتَى عَليهِم فأفْنَى ... مِنْهُمُ الجَمْعَ سَوْفَ يأتِي عَلَينَا
خَدَعَتْنَا الآمَالُ حَتَّى طَلَبْنَا ... وجَمَعْنَا لِغَيْرِنَا وسَعَيْنَا

وَابتَنَيْنا وما نُفَكِّرُ في الدَّهْـــرِ وفي صَرْفِهِ غَداةَ ابْتَنَيْنا
وابتَغَيْنا مِنَ المَعاشِ فُضُولاً لَوْ قَنِعْنا بِدُونِها لاكْتَفَيْنا
ولَعَمْري لَنَمْضِيَنَّ ولا نَمْـــضي بِشَيْءٍ مِنها اذا ما مَضَيْنا
وافْتَرَقْنا في المَقْدُراتِ وسَوَّى اللــهُ في المَوْتِ بَيْنَنا فاستَوَيْنا
كَمْ رَأَينا مِنْ مَيِّتٍ كانَ حَيّاً وَوَشِيكاً يُرَى بِنا ما رَأَيْنا
ما لَنا نَأْمَنُ المَنايا كَأَنّا لا نَراهُنَّ يَهْتَدِينَ إلَيْنا
عَجَباً لامْرِىءٍ تَيَقَّنَ أنَّ الْـــمَوْتَ حَقٌّ فَقَرَّ بالعَيْشِ عَيْنا

وقال أيضاً :

سُكرُ الشَّبابِ جُنونُ والنّاسُ فَوْقٌ و دُونُ
ولِلأُمورِ ظُهورٌ تَبْدو لَنـا وظُنونُ
ولِلزَّمانِ تَثَنٍّ كَما تَثَنَّى الغُصونُ
مِنَ العُقولِ سُهولٌ مَعْروفَةٌ وَحُزونُ
فِيهِنَّ رَطْبٌ مُؤاتٍ مِنْهُنَّ كَزٌّ حَرونُ
إنّي وَإنْ خانَني مَنْ أهْوَى فَلَسْتُ أخونُ
لا أُعمِلُ الظَّنَّ إلاّ فيما تَسوغُ الظُّنونُ
يا مَنْ تَمَجَّنَ مَهْلاً قَدْ طالَ مِنكَ المُجونُ
هَوَّنْتَ عسفَ اللَّيالي هَوَّنْتَ ما لا يَهونُ
يا لَيْتَ شِعْري إذا ما دُفِنْتَ كَيْفَ تَكونُ
لَوْ قَدْ تُرِكْتَ صَريعاً وَقَدْ بَكَتْكَ العُيونُ
لَقَلَّ عَنْكَ غَناءً دَمْعٌ عَلَيْكَ هَتونُ
لا تَأْمَنَنَّ اللَّيالي فَكُلُّهُنَّ خَؤونُ

إنَّ القُبورَ سُجونٌ ما مِثلُهنَّ سُجونُ
كَمْ في القُبورِ قُرونٌ مِمَّنْ مَضى وقُرونُ
ما في المَقابِرِ وَجْهٌ عَنِ التُّرابِ مَصونُ
لَتُفْنِيَنَّا جميعاً وإنْ كَرِهنا المَنونُ
أمَّا النفوسُ عَلَيْها فَلِلْمَنايا دُيونُ
لا تَدْفَعُ المَوْتَ عَمَّنْ حَلَّ الحُصونَ الحُصونُ
ما لِلمَنايا سُكونٌ عَنَّا ونَحْنُ سُكونُ

وقال رحمه الله :

لِمَنْ طَلَلٌ أُسائِلُهُ مُعَطَّلَةٌ مَنازِلُهُ
غَداةَ رَأيْتُهُ تَنْعَى أعالِيَهُ أسافِلُهُ
وَكُنْتُ أراهُ مَأهولاً ولكِنْ بادَ آهِلُهُ
وما مِنْ مَسْلَكٍ إلَّا وَرَيْبُ الدَّهرِ شامِلُهُ
فَيَصْرَعُ مَنْ يُصارِعُهُ وَيَنْضُلُ مَنْ يُناضِلُهُ
يُنازِلُ مَنْ يَهُمُّ بِهِ وَأحْياناً يُخاتِلُهُ
وَأحْياناً يُؤَخِّرُهُ وَتاراتٍ يُعاجِلُهُ
كَفاكَ بِهِ إذا نَزَلَتْ عَلى قَوْمٍ كَلاكِلُهُ
وَكَمْ قَدْ عَزَّ مِنْ مَلِكٍ يَحُفُّ بِهِ قَنابِلُهُ
يَخافُ النَّاسُ صَوْلَتَهُ ويُرْجى مِنْهُ نائِلُهُ
وَيَثْني عِطْفَهُ مَرَحاً وَتُعْجِبُهُ شَمائِلُهُ
فَلَمَّا أنْ أتاهُ الحَقُّ وَلَّى عَنْهُ باطِلُهُ

فَغَمّضَ عَينَهُ للمَوْ   تِ وَٱسْتَرْخَتْ مَفاصِلُهُ

فَما لَبِثَ السِّياقُ بِهِ   إلى أنْ جاءَ غاسِلُهُ

فَجَهّزَهُ إلى جَدَثٍ   سَيَكْثُرُ فيهِ خاذِلُهُ

وَيُصْبِحُ شاحِطَ ٱلْمَثْوى   مُفَجَّعَةً ثَواكِلُهُ

مُخَمَّشَةً نَوادِبُهُ   مُسَلَّبَةً غَلائِلُهُ

وَكَمْ قَدْ طالَ مِنْ أمَلٍ   فَلَمْ يُدْرِكْهُ آمِلُهُ

رَأيْتُ ٱلحَقَّ لا يَخْفى   وَلا تَخْفى شَواكِلُهُ

ألا فانْظُرْ لِنَفْسِكَ أيَّ زادٍ   أنْتَ حامِلُهُ

لِمَنْزِلِ وَحْدَةٍ بَيْنَ ٱلْـ   ـمَقابِرِ أنْتَ نازِلُهُ

قَصيرِ السَّمْكِ قَدْ رُصَّتْ   عَلَيْكَ بِهِ جَنادِلُهُ

بَعيدٍ تَزاوُرُ ٱلجيرا   نِ ضَيِّقَةٍ مَداخِلُهُ

أأيَّتُها ٱلْمَقابِرُ فيـ   ـكِ مَنْ كُنّا نُنازِلُهُ

وَمَنْ كُنّا نُتاجِرُهُ   وَمَنْ كُنّا نُعامِلُهُ

وَمَنْ كُنّا نُعاشِرُهْ   وَمَنْ كُنّا نُداخِلُهْ

وَمَنْ كُنّا نُفاخِرُهْ   وَمَنْ كُنّا نُطاوِلُهْ

وَمَنْ كُنّا نُشارِبُهْ   وَمَن كُنّا نُواكِلُهْ

وَمَنْ كُنّا نُرافِقُهْ   وَمَنْ كُنّا نُنازِلُهْ

وَمَنْ كُنّا نُكارِمُهْ   وَمَنْ كُنّا نُجامِلُهْ

وَمَنْ كُنّا لَهُ أُلْفاً   قَليلاً ما نُنازِلُهْ

وَمَنْ كُنّا لَهُ بِالأَمْسِ إخْواناً   نُواصِلُهْ

فَحَلَّ مَحَلَّةً مَن حَلَّها   صُرِمَتْ مِنْهُ حَبائِلُهْ

إلاَّ أنَّ المَنِيَّةَ مَنْهَلٌ   والخَلْقُ نَاهِلُهْ

أَوَاخِرُ مَنْ تَرَى تَفْنَى كَمَا فَنِيَتْ أَوَائِلُهْ
لَعَمْرُكَ مَا اسْتَوَى فِي الأَمْـرِ عَالِمُهُ وَجَاهِلُهْ
لِيَعْمَلْ كُلُّ ذِي عَمَلٍ بِأَنَّ اللهَ سَائِلُهْ
فَأَسْرَعَ فَائِزاً بِالخَيْرِ قَائِلُهُ وَفَاعِلُهْ

وقال أيضاً* :

خَانَكَ الطَّرْفُ الطَّمُوحُ أَيُّهَا القَلْبُ الجَمُوحُ
لِدَوَاعِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ دُنُوٌّ وَنُزُوحُ
هَلْ لِمَطْلُوبٍ بِذَنْبٍ تَوْبَةٌ مِنْهُ نَصُوحُ
كَيْفَ إِصْلَاحُ قُلُوبٍ إِنَّمَا هُنَّ قُرُوحُ
أَحْسَنَ اللهُ بِنَا أَنَّ الخَطَايَا لَا تَفُوحُ
فَإِذَا المَسْتُورُ مِنَّا بَيْنَ ثَوْبَيْهِ فُضُوحُ
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ طُوِيَتْ عَنْهُ الكُشُوحُ
صَاحَ مِنْهُ بِرَحِيلٍ صَائِحُ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ
مَوْتُ بَعْضِ النَّاسِ فِي الأَرْضِ عَلَى بَعْضٍ فُتُوحُ
سَيَصِيرُ المَرْءُ يَوْماً جَسَداً مَا فِيهِ رُوحُ
بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ حَيٍّ عَلَمُ المَوْتِ يَلُوحُ
كُلُّنَا فِي غَفْلَةٍ وَالـ ـمَوْتُ يَغْدُو وَيَرُوحُ
لِبَنِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْـ ـيَا غَبُوقٌ وَصَبُوحُ
رُحْنَ فِي الوَشْيِ وَأَصْبَحْـ ـنَ عَلَيْهِنَّ المُسُوحُ
كُلُّ نَطَّاحٍ مِنَ الدَّهْـ ـرِ لَهُ يَوْمٌ نَطُوحُ

وقال بعضهم رحمه الله تعالى :

أَيُّهَا الرَّاقِدُ ذَا اللَّيْلَ التَّمَامْ قُمْ بِجِدٍّ فَاللَّيَالِي فِي انْصِرَامْ
وَتَقَرَّبْ بِصَلَاةٍ وَصِيَامْ وَابْتَهِلْ لِلَّهِ فِي جُنْحِ الظَّلَامْ
فَمَتَى تلْحَقُ بِالْقَوْمِ الْكِرَامْ

أَيُّهَا الرَّاقِدُ ذَا اللَّيْلَ الطَّوِيلْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مَقَامٌ يَا نَبِيلْ
ضُرِبَتْ وَاللهِ أَبْوَاقُ الرَّحِيلِ وَسَرَى الرَّكْبُ بِوَخْدٍ وَذَمِيلْ
يَتَبَارُونَ إِلَى دَارِ السَّلَامْ

أَيُّهَا الرَّاقِدُ كَمْ هَذَا الْهُجُودْ مَا تَرَى الْقَوْمَ اسْتَمَدُّوا الْوُفُودْ
بِقِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودْ وَخُشُوعٍ وَخُضُوعٍ لِلْوَدُودْ
وَدُمُوعٍ تَتَجَارَى كَالْغَمَامْ

أَيُّهَا الرَّاقِدُ كَمْ هَذَا الْكَرَى إِنَّ أَهْلَ اللهِ جَدُّوا فِي السُّرَى
طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَمَرُّوا زُمَرَا أَفَتَرْضَى أَنْتَ أَنْ تَبْقَى وَرَى
فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَانْهَضْ بِاهْتِمَامْ

أَيُّهَا الرَّاقِدُ كَمْ هَذَا الرُّقَادْ قُمْ بِإِخْلَاصٍ وَجِدٍّ وَاجْتِهَادْ

وَتَزَوَّدْ فَالتُّقَى أَفْضَلُ زَادْ   إِنَّ أَهْلَ الْجِدِّ فَازُوا بِالْمُرَادْ
مَنْ يُطِـعْ مَوْلَاهُ يَظْفَرْ بِالْمَرَامْ

كَيْفَ يَهْنَى بِمَنَامٍ وَسُبَـــاتْ
عَالِمٌ أَنْ سَوْفَ يَلْقَى السَّكَرَاتْ
وَيَذُوقَ الْمَرْءُ مِنْ كَاسِ الْمَمَاتْ   رَبِّ وَفِّقْنَا وَأَيِّدْ بِالثَّبَاتِ
عِنْدَمَا نَجْرَعُ كَاسَاتِ الْحِمَامْ

إِنَّمَـا الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَغُرُورْ   كُلُّنَا فِيهَا عَلَى وَشْكِ الْعُبُورْ
لَا تَغُرَّنَّكَ هَاتِيكَ الْقُصُورْ   كُلُّ مَنْ فِيهَا سَيَمْضِي لِلْقُبُورْ
مُلْصِقًا بِالرَّغْمِ خَدًّا لِلرَّغَامْ(٢)

آهِ مِنْ ذِكْرِ الْبِلَى مَا أَوْجَعَهْ   آهِ مِنْ دَاعِ النَّوَى مَا أَسْمَعَهْ
آهِ مِنْ هَوْلِ اللِّقَا مَا أَفْظَعَهْ   آهِ مِنْ كَاسِ الرَّدَى مَا أَبْشَعَهْ
رَبِّ ثَبِّتْنَا لَدَى ذَاكَ الْمَقَامْ

وقال آخـــر :

عَجِبْتُ لِذِي اغْتِرَارٍ واعْتِزَازٍ   وذِيْ سَـفَرٍ أَطَـلَّ عَلَى وفَـازِ
تَبَسَّطَ في الذنوبِ وفي الخَطَايَا   ويَشْهَدُ بالقِصَاصِ وبالتَّجَـازِي
يُجَاهِرُ بالكَبَائِرِ عَـدْل رَبٍّ   عَلَى مِثْقَالِ ذَرَّتِهَـا يُجَـازِيْ
مُنَـافٍ لِلْحَقِيْقَـةِ مُسْـتَرِيحٍ   إلى خُدَعِ الإِحَالَةِ والمَجَـازِيْ
تَخَطَّى الأَرْضَ أمالاً طِـوَالاً   ومُهْلِكُهُ يُحَاذِي أَوْ يُوَازِيْ

هُو الموتُ الذي لا بُـدَّ منه سَوَاءً بالقُصَوْرِ أوْ المَفَـازِيْ
تُقَدِّرْ وَيْكَ أنكَ منـه نَـاجٍ وَإنَّكَ في حَبَائِلِهِ لَنَـازِيْ
وما الإنْسانُ مَهْمَا حَادَ عَنْهُ سِوَى عُصْفُورَةٍ في كَف بَازِ

آخــر :

يَوَدُّ الفَتَى طُولَ البَقَاءِ وطُولُهِ يُوَرِّثُهُ ثُكْلَ الأَحِبَّـةِ والبَـدَنْ
وَأيُّ اغْتِبَاطٍ في حَيَـاةِ مُرَزَّءٍ يَرُوْحُ عَلى بَثٍ ويَغْدُو عَلى شجنْ
زِيَادَتُهُ نَقْصٌ وَجِـدَّتُهُ بِـلَى وَرَاحَتُـهُ كَرْبٌ وهُدْنَتُهُ دَخَنْ
إذَا فوَّقَ السَّهمُ المصِيْبُ فَقَلْبُهُ ومَنْ صَانَ فِيه مِن أعِزَّتِهِ مِجَنْ
فَيَا عَجَباً لِلْمَرْءِ يَلْتَذُّ عِيْشَـةً مُنَغَّصَةً لُزَّتْ مَعَ الموتِ في قَرَنْ
أرَى كُلَّ حَيٍّ لِلْمَنِيَّةِ حَامِلاً فَيَا وَيْحَهُ مِمَّا تَحَمَّل واحْتضَنْ
وإنَّ الفَتَى تِرْبُ الحَوادِثِ ناشِئاً وكَهلاً ولكِنَّ الشَّقِيَ مَنِ اسْتَشَنْ
ونُلْدَغُ من جُحْرٍ مِرَاراً فَنَغْتَرِيْ كَأنَّ لُعَابَ القاتِلاتِ سَقِيْطُ مَنْ
ولَوْ دَرَتِ الأنْعَامُ وهْيَ رَوَاتِعٌ مِن الموتِ مَانَدْرِيْ لما رَأتِ السِّمَنْ
فَكَيْفَ بِهذا الخَطْبِ نامَتْ عُيُونُنَا وأيْسَرُهُ ذَاد القَطَاةَ عن الوَسَنْ
وَأوْدَعَ حَيَّاتَ اللِّصَابِ لِصَـابَهَا وَرَفَّعَ سِرْبَ العُصْمِ فَوْقَ ذُرَى القُنَنْ
وَلَمْ أرَى مِثْلَ المَوْتِ حقاً كَبَاطِلٍ وَكُلَّ فَيَالِلِه بالموتِ مُرْتَهَـنْ
أإخْوانَنَا والحَشْرُ أدْنَى لِقَائِكُمْ سَلَامٌ تَقَـدَّمْتُمْ ونَحْنُ على السُنَنْ
أإخْوَانَنَا لَمْ يَبْقَ إلا تَحَيَّـةً أزُوْرُ بهَا تِلْكَ المَعَاهِدِ والدِّمَنْ
أإخْوانَنَا هَلْ تَسْمَعُونَ تَحِيَّتِي ودُوْنَكُمْ مَا يَحْجِبُ السِّرَّ والعَلَنْ

آخــر :

قَضَاءٌ مِن الرحمنِ لَيْسَ لَهُ رَدُّ وسَكْرَتُ مَوْتٍ لَيْسَ من وِرْدِهَا بُدُّ
وكَأسٌ أدَارَتْهَا يَدُ العَدْلِ بَيْنَنَـا فَيَشْرَبُهَا المَوْلَى كَمَا يَشْرَبُ العَبْدُ
سَقَتْ أُمَّ عَمْرٍو وَالذينَ سَقَتْهُمُوْا دِرَاكاً وَكَانَتْ لَا يُنَهْنِهُهَا الصَّـدُّ

وَمَا أَخْطَأَتْ خَيْرَ الثلاثَةِ عِنْدَهَا ... ولا قَصَّرتْ عن غيرِهِمْ عِنْدنَا بَعْدُ
وشَبَّ عَنِ الطَّوْقِ المُعَارِ فَرَدَّهُ ... ومَا اعْتَاضَ مِنْهُ مِن شَبِيْبَتِهِ رِدُّ
ومِن قَبْلُ مَا أَرْدَتْ أَبَاهُ حَيَاتهُ ... وَطوَّقَهُ مِن قَبْلِ تَطْوِيْقِهِ اللَّحْدُ
وأَمْثلُ مَا قَالُوهُ فَرَّ لِوَجْهِهِ ... وأَجْفَلَ مَذْعُوراً كَمَا يَجْفُلُ الرُّبْدُ
وعَزَّزَ منه القَابِضَانِ بِثَالِثٍ ... فَأَصْبَحَ رَهْناً لا يَرُوْحُ ولا يغْدُ
وعَمْرُو بْنُ هِنْدٍ غَالَهُ نَفْثُ أَرْقَمٍ ... بِكَفِّ ابن لَيْلَى وَعْدُهُ بالرَّدىَ نَقْدُ
وكَرَّتْ عَلَى الزَّبَاءِ إِثْرَ جَذِيْمَةٍ ... وحُمَّ لَها مِن مِثْلِ مَا جَرَّعَتْ وِرْدُ
ولَوْ مَلَكتهُ رَايَهُ يَومَ بَقَّةٍ ... لَمَا فاتَهُ مِن يوم مَكْروهِهَا وعْدُ
ومَا بَلَغَ الثَّارُ الْمُنْيِمُ قَتْيِلَهَا ... وهَلْ تَبْلُغُ الأَنْبَاءُ مَن دُوْنَهُ اللَّحْدُ
ولَمْ تُحْصِنِ الزَّباءَ قُنَّةُ شاهِقٍ ... تُسَامِيْهِ أَوْهَامُ الخُطُوْبِ فَيَرْتَدُّ
ولا نَفَقٌ يَسْتَبْطِنُ الأَرْضَ غَامِضٌ ... طَوَتْهُ كَمَا يُطْوَى الضَّمِيرُ فَمَا يَبْدُوْ
وجَرَّتْ عَلَى مَغْنَى قَصِيْرٍ ذُيُولَهَا ... ولَمْ تُنْجِهِ مِنْهَا العَصَا وَهي تَشْتَدُّ
وإِنْ خَالَهُ مِن شِدَّةِ الرَّكْضِ ناجياً ... فَمَا كَانَ إِلاَّ بَيْنَ أَنْيَابِهَا يَعْدُ وْ
وأَيْنَ مِن الجَعْدِيِّ آلُ مُحَرِّقٍ ... تَوَالَوْ فلا سِبْطٌ يُعَدُّ ولا جَعْدُ
تَذَكَرَهُمْ والأَرْضَ مِنْهُم بَلاقِعٌ ... فلَم يَتَمالك دَمْعُهُ وهُوَ الجَلْدُ
وكَمْ بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرى مِن مُوَسَدٍ ... لَهُ المُقْرِبانِ المَهْرُ والسابِحُ النَّهْدُ

آخــر :

نُحْ وابْكِ فالمعروف أَقْفَرَ رَسْمُهُ ... والمنكرُ اسْتَعْلَى وأَثَّرَ وَسْمُهُ
لَمْ يَبْقَ إلا بدعةٌ فَتَّانَةٌ ... بهوى مُضِلٍ مُسْتَطِير سُمُّهُ
وطَعَامُ سُوْءٍ من مَكَاسِبَ مُرَّةٍ ... يُعْمِي الفؤآدَ بِدَائِهِ ويُصِمُّهُ
فَفَشَا الرِّيَاءُ وغِيْبَةٌ ونَمِيْمَةٌ ... وقَسَاوَةَ مِنْهُ وأَثْمَر إِثْمُهُ
لَمْ يَبْقَ زَرْعٌ أَوْ مَبِيْعٌ أَوْ شِرَى ... إلاَّ أُزِيْلَ عَنَ الشَّرِيْعَةِ حُكْمُهُ

فَلِكَيْفَ يُفْـلِحُ عَابِـدٌ وعِظَامُهُ نَشَأَتْ عَلَى السُّحْتِ الحَرَامِ ولَحْمُهُ
هذا الذي وَعَدَ النَّبيُّ المُصْطَفَى بظُهُوْرِهِ وَعْداً تَوثَّـقَ حَتْمُــهُ
هذا لَعَمْرُ إلٰهِـكَ الزَّمن الذِي تَبْدُو جَهَالَتُهُ وَيُرْفَعُ عِلْمُــهُ
هذا الزمانُ الآخِرُ الكَدِرُ الذِيْ تَزْدَادَ شِرَّتُهُ ويَنْقُصُ حِلْمُــهُ
وَهَتِ الأمانَةُ فِيْهِ وانْفَصَمَتْ عُرَى التـ ـقْوَى بِهِ والبِرُّ أَدْبَرَ نَجْمُــهُ
كَثُرَ الرِّبَا وفَشَا الزِّنَا ونَمَا الخَنَا وَرَمَي الهَوَى فيهِ فَأَقْصد سَهْمُهُ
لَمْ يَبْقَ إلاَّ ظالِمٌ هُوَ مُرْتَـشٍ أَوْ حَاكِمٌ تَخْشَى الرَّعِيَّـةُ ظُلْمَهُ
وَالصَّالِحُونَ عَلَى الذهَابِ تَتَابَعُوْا فَكَأَنَّهُمْ عِقْدٌ تَنَـاثَرَ نَظْمُــهُ
لَمْ يَبْقَ إلا رَاغِبٌ هـو مُظْهِـرٌ لِلزُّهـد والدُنْيَا الدَّنِيَّـةِ هَمُّــهُ
لَوْلَا بَقَـايَا سُـنَّةٍ ورِجَالِهَـا لَمْ يَبْقَ نَهْـجٌ واضـحٌ نأْتَمُّــهُ
يَا مُقْبِلاً في جَمْعِ دُنْيَاً أَدْبَرَتْ كَبِنَاءِ اسْـتَوْلَى عَليـه هَـدْمُـهُ
هَذِي أَمَاراتُ القِيَامَةِ قَدْ بَدَتْ لِمُبَصِّـرٍ سَبَقَ العَوَاقِبَ فَهْمُــهُ
ظَهَرَتْ طُغَاتُ التُركِ واجتَاحُوْا الوَرَى وأبادَهُم هَـرْجٌ شَـدِيْدٌ حَطْـمُهُ
وَالشمسِ آنَ طُلُوعها مِن غَرْبِهَـا وخُرُوْجُ دَجَّـالٍ فظيـعٍ غَشْمُـهُ
وآنَ لِيَأْجُـوْجَ الخُـرُوجُ عَقِيْبَهُ مِنْ خَلْفِ سَدٌّ سَوْفَ يُفْتَحُ رَدْمُهُ
فاعْمَلْ لِيَوْمٍ لا مَرَدَّ لِوَقْعِـهِ يُقْصِي الوَلِيْدَ بِهِ أَبُوْهُ وَأُمُّــهُ

آخــر : دَعِ الدُنْيَـا لِطَالِبِهَا لِتَسْلَمَ مِن مَعَاطِبْهَـا
ولا يَغْرُرْكَ عَاجِلهَا وفكِّـرْ في عَوَاقِبْهَـا
إنَّ سِهَـامَ افتِهَـــا مَشُوْبَةٌ في أطا يبْهَـا
إنَّ بَرَيْقَ دِرْهَمهَـا لَأَفْتَكُ مِن عَقَارِبْهـا
كُنْ مُتَدَرِّعَ التقوى تَحَصَّنْ مِن قَوضِبْهَا
إنَّ سِهَـامَ فِتْنَتهَـا لَتَرْشُقْ مِن جَوَانِبْهَا
تُبِيْحكَ في مَحَـاسِنِهَـا لِتَذْهَلَ عَن مَعَايِبْهَا

فَتُبدي لِينَهَا خِدْعاً ... لِتَنْشَبَ في مَخَالِبْهَا
فكُنْ مِن أُسْدِهَا لَيْثاً ... ولا تَكُ مِن ثَعَالِبْهَا
فإنَّكَ إن سَلِمْتَ بِهَا ... فإنَّكَ مِن عَجَائِبهَا
وجَانِبْهَا فإنَّ البِرَّ ... يَدْنُو مِن مُجَانِبْهَا
وكُنْ منها على حَذَرٍ ... فإنَّكَ مِن مَطَالِبْهَا
فَكَمْ مَن صَاحِبٍ صَحِبَتْ ... ولَم تَنْصَحْ لِصَاحِبْهَا
وصَادقهَا لِيَنْهَبَهَا ... فأصْبَحَ مِن مَنَاهِبْهَا
فلا تَطْمَعْ مِن الدنيا ... بِصَافٍ في شَوَائِبْهَا
فإنَّ مَجَامِعَ الأَكْدَا ... رِ صُبَّتْ في مَشَارِبْهَا
وكُنْ وَجِلاً مُنِيبَ الْـ ... ـقَلْبِ تَسْلَمْ مِن نَوئِبهَا
وَسَلْ رَبَّ العِباد العَوْ ... نَ مِنه عَلَى مَصَائِبهَا

وله أيضاً رحمه الله ورضي عنه :

يا قَسْوَةَ القَلْبِ مَالِي حِيْلَةٌ فِيْكَ ... مَلَكْتِ قَلْبِي فأَضْحَى شَرَّ مَمْلوكِ
حَجَبْتِ عَنِي إفَادَاتِ الخُشُوعِ فَلَا ... يَشْفِيْكِ ذِكْرٌ ولا وَعْظٌ يُدَاوِيْكِ
ومَا تَمَادِيْكِ مِن كُثْفِ الذُنُوبِ وَلَـ ... ـكِنَّ الذُنُوبَ أَرَاهَا مِن تَمَادِيْكِ
لَكِن تَمَادِيْكِ مِن أُصلِ نَشَأْتِ بِهِ ... طَعام سُوْءٍ عَلَى ضَعْفٍ يُقَوِّيْكِ
وأَنْتَ يَا نَفْسُ مَأْوَى كُلِّ مُعْضِلَةٍ ... وكُلُّ دَاءٍ بِقَلْبِي مِن عَوادِيْكِ
أَنْتِ الطَّلِيْعَةُ لِلشَّيْطَانِ فِي جَسَدِيْ ... فَلَيْسَ يَدْخُلُ إلاَّ مِن نَواحِيْكِ
لَمَا فَسَحْتِ بِتَوفِيْرِ الحظُوظِ لَهُ ... أَضْحَى مَعَ الدَّمِ يَجْرِيْ فِي مَجَارِيْكِ
وَالَيْتِهِ بِقَبُوْلِ الزُورِ مِنْكِ فَلَنْ ... يُوَالِي اللهَ إلاَّ مَن يُعَادِيْكِ
مازِلْتِ في أَسْرِهِ تَهْوِيْنَ مَوْثقَةً ... حَتَّى تَلِفْتِ فأَعيانِي تَلافِيْكِ
يَا نَفْسُ تُوبِي إلَى الرحمنِ مُخْلِصَةً ... ثم اسْتَقِيْمِي عَلَى عَزْمٍ يُنَجِيْكِ

واسْتَزِرْكِي فَارِطَ الأَوْقَاتِ واجْتَهِدِيْ   عَسَاكِ بالصِدْقِ أَنْ تَمْحَيْ مَسَاوِيْكِ
واسْعَيْ إلَى البِرِّ والتَّقْوىَ مُسَارِعَةً   فَرُبَّما شُكِرَتْ يَوماً مَسَاعِيْكِ
ولَنْ يَتِمَّ لَكِ الأَعْمَالُ صَالِحَةً   إلاَّ بتَركِكِ شَيْئاً شَرَّ مَتْرُوْكِ
حُبُّ التَّكَاثُرِ في الدنيا وزِيْنَتِهَا   فَهْيَ التِي عَن طِلَابِ الخَيرِ تُلْهِيْكِ
لا تُكْثِرِيْ الحِرْصَ في تَطْلَابِهَا فَلَكَمْ   دَمٌ لَهَا بسُيُوفِ الحِرْصِ مَسْفُوْكِ
بَلِ اقْنَعِي بِكَفَافِ الرِّزْقِ رَاضِيَةً   فَكُلَّمَا جَازَ مَا يَكْفِيْكِ يُعْطِيْكِ
ثُمَّ اذْكُرِيْ غُصَصَ الموتِ الفَظِيْعِ تَهُنْ   عَلَيْكِ أَكْدَارُ دُنْياً لا تُصَافِيْكِ
وظُلْمَةَ القَبْرِ لا تَخْشَيْ وَوَحْشَتَهُ   عِندَ انْفِرَادِكِ عَنْ خِلٍ يُوَالِيْكِ
والصَّالِحَاتِ لِيَومِ الفَاقَةِ ادَّخِرِيْ   في مَوْقِفٍ لَيْسَ فَيْهِ مِن يُوَاسِيْكِ
وأَحْسِنِي الظَّنَّ بالرحمنِ مُسْلِمَةً   فَحُسْنُ ظَنِّكِ بالرحمنِ يَكْفِيْكِ

آخــر :

ما هذه الأرواح في أشباحِها   إلاَّ وَدَائِعُ في غَدٍ سَتُسَلَّمُ
وإذا أَتَى المَرْءَ الحِمَامُ فَمالَهُ   مُتَأَخَّرٌ عنه ولا مُتَقَدَّمُ
والنَّاسُ سَفْرٌ والزَّمَانُ مَطِيَّةٌ   والعُمْرُ بِيْدٌ والقُبُورُ مُخَيَّمُ
هذا قُصَارِي مَبْلَغُ الدُنْيَا فَكُنْ   يَقظاً ولا يَغْرُرْكَ مِنْهَا مبْسِمُ
والعُمْرُ ثَوبٌ والصِفَاتُ رُقومُهُ   فاخْتَرْ بأيِ الوَصْفِ ثَوبَكَ تَرْقُمُ
والعُمْرُ رَأْسُ المالِ فاحْفَظْهُ فما   قَدْ ضَاعَ مِن عُمْرِ الفَتَى لا يُغْرَمُ
جَدَّ الزمانُ وأَنْتَ بَعْدُ لَهَازِلٌ   لَاهٍ يُغِيْرُ بِكَ الزَّمَانُ ويُتْهِمُ
فاعْمَلْ لِنَفْسِكَ صالِحَاً تُجْزَي بِهِ   يَوْمَ الحِسَاب فإن عُمْرَكَ مَوْسِمُ
واجْعَلْ مِنَ العِلْمِ الشرِيْفِ المرتَضَى   عِلْماً يَدُلُّكَ إنَّ دَهْرَكَ مُظْلِمُ
أطع الإلهَ ولا تُضِعْ أحْكَامَهُ   إنَّ المُطِيعَ عَلَى المُضِيْعِ مُقَدَّمُ

آخــر :

أَتَهْـزَأُ بالدُعَـاءِ وتَزْدَرِيْـهِ   ومَا يُدْرِيْكَ ما فَعَلَ الدُعَاءُ
سِهَام اللَّيلِ لا تُخْطِيْ ولَكِنْ   لَهَا أَمَدٌ ولِلْأَمَدِ انْتِهَاءُ

دُعَا المظلومِ لَيْسَ لَهُ مَرَدٌّ ولا حجُبٌ تَقِيْـــهِ ولا سَمَـاءُ
وكَمْ أفْنَى ودَمَّرَ مِن مُـلُوكٍ أبادَهُـمُ بِهِ لَمَّـا أَسَـــاؤا
وصَاروا عِبْرَةً للخَلْقِ لَمَّـــا أحَاطَ بِهِم مِنَ اللهِ البَـلاَءُ
فلا تغْرُرْكَ أيـامٌ حِسَـــانٌ ولا تَظْلِمْ فَذَاكَ لَهُ جَـــزَاءُ
فإنَّ اللهَ يَا هَذا غَيُــورٌ فلا يُهْمِلْ إذا رُفِعَ الدعَـــاءُ

وقال رحمه الله :

نَموتُ جَميعاً كُلُّنـا غيرَ ما شَكٍّ وَلا أحَدٌ يَبْقَىٰ سوىٰ مالِكِ المُلْكِ
أيا نَفْسُ أنْتِ الدّهْرَ في حالِ غَفْلَةٍ وَلَيْسَتْ صُروفُ الدَّهْرِ غافِلَةً عَنْكِ
أيا نَفْسُ كَمْ لي مِنْكِ مِنْ يَوْمِ صَرْعَةٍ إلَى اللهِ أشْكو ما أُعالِجُهُ مِنْكِ
أيا نفسُ إنْ لَمْ أبْكِ مِمّـا أخافُهُ عَلَيْكِ غداً يَوْمَ الحِسابِ فَمَنْ يَبْكي
أيا نَفْسُ هذي الدّارُ لا دارُ قُلْعَةٍ فَلا تَجْعَلِنَّ القَصْدَ إلاّ إلى تِلْكِ
أيا نَفْسُ لا تَنْسَيْ عَنِ اللهِ فَضْلَهُ فَتَأْييدُهُ مُلْكي وَخِذْلانُهُ هُلْكي
وَلَيْسَ دَبيبُ الذَّرِّ فَوْقَ الصَّفاةِ في الظَّـلامِ بِأخْفَى مِنْ رِياءٍ ولا شِرْكِ

وقال رحمه الله :

أفْنَيْتَ عُمْرَكَ بِاغْتِرارِكْ ومُناكَ فيهِ وانْتِظـارِكْ
ونَسيتَ ما لا بُدَّ مِنْـــهُ وكانَ أوْلى بِادِّكارِكْ
فإنِ اعْتَبَرْتَ بِمـا تَرَى فَكَفاكَ عِلْماً بِاعْتِبارِكْ
لَكَ ساعَةٌ تَأْتيكَ مِنْ ساعاتِ لَيْلِكَ أوْ نَهارِكْ
بادِرْ بِجِـدِّكَ قَبلَ أنْ تُقْصَى وتُزْعَجَ مِن قَرارِكْ
مِنْ قَبْلِ أنْ يَتَثاقَلَ الـزُّوّارُ عَنْكَ وعَنْ مَزارِكْ
مِنْ قَبلِ أنْ تُلْقَى ولَيْـــسَ النَّـأْيُ إلاَّ نأيَ دارِكْ

أأُخيَّ فادَّخرْ ما اسْتطعْـــتَ ليوْمِ بؤسِكَ وافتِقارِكْ
فلتنزِلنَّ بمنزلٍ تحتاجُ فيهِ إلى ادِّخارِكْ

وقال :

رأيتُ الشيْبَ يعْدُوكا بأنَّ الموْتَ ينْحُوكا
فخُذْ حِذْرَكَ يا هـذا فإنِّي لستُ آلوكـا
ولا تزْدَدْ مِنَ الدُّنيا فتزْدادَنْ بهـا نُوكا
فتقْوى اللهِ تُغْنيكـا وإنْ سُمِّيتَ صُعْلُوكا
تناوَمْتَ عنِ الموْتِ وداعي الموْتِ يدْعوكا
وحادِيهِ وإنْ نِمْتَ حثيثُ السَّيْرِ يحْدوكا
فـــلا يوْمُكَ ينْساكَ ولا رزْقُكَ يعْدوكا
متى ترْغبْ إلى النَّاسِ تكُنْ للنَّاسِ مملوكا
إذا ما أنتَ خفَّفْتَ عنِ النَّاسِ أحبُّوكا
وإنْ ثقَّلْتَ ملُّوكـا وعابوكَ وسبُّوكـا
إذا ما شئْتَ أنْ تعْصى فمُرْ مَنْ ليْسَ يرْجُوكا
ومُرْ مَنْ ليْسَ يخْشاكا فيدْمى عِنْدَها فوكا

وقال رحمه الله :

المرْءُ مُسْتأثِرٌ بِما ملكـا ومَنْ تعامى عَنْ قدْرِهِ هلكـا
مَنْ لمْ يُصِبْ مِنْ دُنْياهُ آخِرةً فليْسَ مِنْها بمُدْرِكٍ درَكـا
للمرْءِ ما قدَّمتْ يداهُ مِنَ الْـــفضْلِ وللوارِثينَ ما ترَكـا
يا سكْرَةَ الموْتِ قدْ نصبْتِ لهــذا الخلْقِ في كُلِّ مسْلكٍ شرَكا
يا سكْرَةَ الموْتِ أنتِ واقِفةٌ للمرْءِ في أيِّ آيةٍ سلَكـا

أُخَيَّ إنَّ الخُطوبَ مُرْصَدَةٌ بِالمَوْتِ لا بُدَّ مِنْهُ لي ولَكا
ما عُذْرُ مَنْ لَمْ تَنَمْ تَجارِبُهُ وحَنَّكَتْهُ الأُمورُ فَاحْتَنَكا
خُضْتَ المُنى ثُمَّ صِرْتَ بَعْدُ إلى مَوْلاكَ في وَحْلِهِنَّ مُرْتَبِكا
ما أَعْجَبَ المَوْتَ ثُمَّ أَعْجَبُ مِنْـهُ مُؤْمِنٌ مُوقِنٌ بِهِ ضَحِكا
حَقٌّ لِأَهْلِ القُبورِ مِنْ ثِقَتي أَنْ حَنَّ قَلْبي إلَيْهِمُ وَبَكى

وقال أيضاً :

اَلْخَلْقُ مُخْتَلِفٌ جَواهِرُهُ وَلَقَلَّ ما تَزْكُو سَرائِرُهُ
ولَقَلَّ ما تَصْفو طَبائِعُهُ وَيَصِحُّ باطِنُهُ وظاهِرُهُ
والنّاسُ في الدُّنيا ذَوُو ثِقَةٍ والدَّهْرُ مُسْرِعَةٌ دَوائِرُهُ
لا خَيْرَ في الدُّنيا لِذي بَصَرٍ نَفِدَتْ لَهُ فيها بَصائِرُهُ
لَوْ أَنَّ ذِكْرَ المَوْتِ لازَمَنا لَمْ يَنْتَفِعْ بالعَيْشِ ذاكِرُهُ
كَمْ قَدْ ثَكِلْنا مِنْ ذَوي ثِقَةٍ ومُعاشِرٍ كُنّا نُعاشِرُهُ
أَيْنَ المُلوكُ وأَيْنَ عِزُّهُمُ صاروا مَصيراً أَنْتَ صائِرُهُ
فَسَبيلُنا في المَوْتِ مُشْتَرَكٌ يَتْلو أَصاغِرَهُ أَكابِرُهُ
مَنْ كانَ عِنْدَ اللهِ مُدَّخِراً فَسَتَسْتَبينُ غَداً ذَخائِرُهُ
أَمِنَ الفَناءَ عَلى ذَخائِرِهِ وجَرى لَهُ بالسَّعْدِ طائِرُهُ
يا مَنْ يُريدُ المَوْتُ مُهْجَتَهُ لا شَكَّ ما لَكَ لا تُبادِرُهُ
هَلْ أَنْتَ مُعْتَبِرٌ بِمَنْ خَرِبَتْ مِنْهُ غَداةَ قَضى دَساكِرُهُ
وبِمَنْ خَلَتْ مِنْهُ أَسِرَّتُهُ وبِمَنْ خَلَتْ مِنْهُ مَنابِرُهُ
وبِمَنْ خَلَتْ مِنْهُ مَدائِنُهُ وتَفَرَّقَتْ عَنْهُ عَساكِرُهُ

وبمن أذل الدهر مصرعه   فتبرأت منه عشائره
مستودعاً قبراً قد اثقله   فيها من الحصباء قابره
درست محاسن وجهه ونفى   عنه النعيم فتلك سائره
فقريبه الأدنى مجانبه   وصديقه من بعد هاجره
يا مؤثر الدنيا وطالبها   والمستعد لمن يفاخره
نل ما بدا لك أن تنال من الدنيا   فإن الموت آخره

وقال :

أخ طالما سرني ذكره   فقد صرت أشجى لدى ذكره
وقد كنت أغدو إلى قصره   فقد صرت أغدو إلى قبره
وكنت أراني غنياً به   عن الناس لو مد في عمره
وكنت متى جئت في حاجة   فأمري يجوز على أمره
فتى لم يخل الندى ساعة   على يسره كان أو عسره
تظل نهارك في خيره   وتأمن ليلك من شره
فصار علي إلى ربه   وكان علي فتى دهره
أتته المنية مغتالة   رويداً تخلل من ستره
فلم تغن أجناده حوله   ولا المسرعون إلى نصره

وقال :

يا ساكن القبر عن قليل   ما ذا تزودت للرحيل
الحمد لله ذي المعالي   والحول والقوة الجليل
إنا لمستوطنون داراً   نحن بها عابرو سبيل
دار أذى لم يزل عليل   يشكو أذاها إلى عليل

كَمْ شاهدٍ أنّها ستَفنى ... مِن منزلٍ مقفرٍ محيلِ
كَمْ مستظلٍّ بظلِّ مُلْك ... أُخرجَ مِنْ ظلِّه الظليلِ
لا بُدَّ لِلْمُلْكِ مِن زوالٍ ... عَنْ مُستدالٍ إلى مديلِ
كَمْ تركَ الدهرُ مِنْ أُناسٍ ... يَدعونَ بالويلِ والعويلِ
كَمْ نغَّصَ الدهرُ مِن مَبيتٍ ... عَلى سريرٍ ومِنْ مَقيلِ
كَمْ قتلَ الدهرُ مِنْ أُناسٍ ... مضَوْا وكَمْ غالَ مِنْ قبيلِ
هيهاتَ للأرضِ مِنْ عزيزٍ ... يَبقى عليها ولا ذليلِ
يا عَجَباً مِنْ جمودِ عيني ... لَمْ تَعْرَ مِنْ حادثٍ جليلِ
كأنّني لَمْ أُصَبْ بإلفٍ ... وَلا قرينٍ ولا دَخيلِ
ولا رَفيقٍ ولا صديقٍ ... ولا شفيقٍ ولا عديلِ
ما لِيَ إذا ما ثكلتُ خِلاً ... ثنَيْتُ صدراً عَلى خليلِ
محلُّ مَنْ ماتَ ليسَ يَلْوي ... بِهِ وَصولٌ عَلى وَصولِ
يا نفسُ لا بُدَّ مِنْ فَناءٍ ... فقصِّري العُمْرَ أَوْ أَطيلي
ما أقطعَ الموتَ للأماني ... والأملِ النازحِ الطويلِ
ما أخوضَ الناسَ مُنْذُ كانوا ... في كُلِّ قالٍ وكُلِّ قيلِ
ما أفضلَ الرفضَ للملاهي ... والصبرَ للفادحِ الجليلِ
ما أزينَ الجودَ مِنْ حَليفٍ ... ما أشينَ البُخْلَ للبخيلِ

* * *

وقال رحمه الله:

رُوَيْدَكَ لا تستبْطِ مَا هُوَ كائِنٌ ... ألَا كُلُّ مَقْدُورٍ فَسوفَ يَكُوْنُ
سَتَذْهَبُ أيامٌ وتَخْلُقُ جِدَّةٌ ... وتَمْضِي قُرُوْنٌ بَعْدَهُنَّ قُرُوْنُ
وتَدْرُسُ آثارٌ وتَعْقِبُ حَسْرَةٌ ... وتَخْلُو قُصُورٌ شُيِّدَة وحُصُوْنُ

سَتُقْطَعُ آمالٌ وَتَذْهَبُ جِدَّةٌ ... سَيَغْلَقُ بِالْمُسْتَكْثِرِينَ رُهُونُ
سَتَنْقَطِعُ الدُّنْيا جَمِيعاً بِأَهْلِها ... سَيَبْدُو مِنَ الشَّأْنِ الْحَقِيرِ شُؤُونُ
وَما كُلُّ ذِي ظَنٍّ يُصِيبُ بِظَنِّهِ ... وَقَدْ يُسْتَرابُ الظَّنُّ وَهُوَ يَقِينُ
يَحُولُ الْفَتَى كَالْعُودِ قَدْ كانَ مَرَّةً ... لَهُ وَرَقٌ مُخْضَرَّةٌ وَغُصُونُ
نَصُونُ فَلا نَبْقَى وَلا ما نَصُونُهُ ... أَلا إِنَّنا لِلْحادِثاتِ نَصُونُ
وَكَمْ عِبْرَةٍ لِلنّاظِرِينَ تَكَشَّفَتْ ... فَخانَتْ عُيُونَ النّاظِرِينَ جُفُونُ
نَرَى وَكَأَنّا لا نَرَى كُلَّ ما نَرَى ... كَأَنَّ مُنانا لِلْعُيُونِ شُجُونُ
وَكَمْ مِنْ عَزِيزٍ هانَ مِنْ بَعْدِ عِزَّةٍ ... أَلا قَدْ يَعِزُّ الْمَرْءُ ثُمَّ يَهُونُ
أَلا رُبَّ أَسْبابٍ إِلَى الْخَيْرِ سَهْلَةٌ ... وَلِلشَّرِّ أَسْبابٌ وَهُنَّ حُزُونُ

وقال أيضاً :

مُؤاخاةُ الْفَتَى الْبَطِرِ الْبَطِينِ ... تُهَيِّجُ قَرْحَةَ الدّاءِ الدَّفِينِ
وَتُدْخِلُ فِي الْيَقِينِ عَلَيْكَ شَكّاً ... وَلا شَيْءٌ أَعَزُّ مِنَ الْيَقِينِ
فَدَعْهُ وَاسْتَجِرْ بِاللهِ مِنْهُ ... فَجارُ اللهِ فِي حِصْنٍ حَصِينِ
أَأَغْفُلُ وَالْمَنايا مُقْبِلاتٌ ... عَلَيَّ وَأَشْتَرِي الدُّنْيا بِدِينِي
وَلَوْ أَنِّي عَقَلْتُ لَطالَ حُزْنِي ... وَرُمْتُ إِخاءَ كُلِّ أَخٍ حَزِينِ
وَأَظْمَأْتُ النَّهارَ لِرَوْحِ قَلْبِي ... وَبِتُّ اللَّيْلَ مُفْتَرِشاً جَبِينِي

وقال :

يا أَيُّها الْمُتَسَمِّنُ ... قُلْ لِي لِمَنْ تَتَسَمَّنُ
سَمَّنْتَ نَفْسَكَ لِلْبِلَى ... وَبَطِنْتَ يا مُسْتَبْطِنُ
وَأَسَأْتَ كُلَّ إِساءَةٍ ... وَظَنَنْتَ أَنَّكَ تُحْسِنُ
ما لِيَ رَأَيْتُكَ تَطْمَئِـ ... ـنُّ إِلَى الْحَياةِ وَتَرْكَنُ

يا ساكِنَ الحُجُراتِ ما   لَكَ غيرُ قبرِكَ مَسْكَنُ
اليَوْمَ أنتَ مُكاثِرٌ   ومُفاخِرٌ مُتَزَيِّنُ
وغداً تصيرُ إلى القبو   رِ مُحَنَّطٌ ومُكَفَّنُ
أَحدِثْ لِربِّكَ تَوْبَةً   فَسَبِيلُها لكَ مُمْكِنُ

وقال أيضاً :

سَهَوْتُ وغَرَّني أَمَلي   وقَدْ قَصَّرْتُ في عَمَلي
ومَنْزِلَةٍ خُلِقْتُ لَها   جَعَلْتُ بِغَيْرِها شُغُلي
أرى الأيَّامَ مُسْرِعَةً   تُقَرِّبُني إلى أجَلي

وقال :

عَجَباً لأرْبابِ العُقولِ   والحِرْصِ في طَلَبِ الفُضُولِ
سُلّابِ أكْسِيَةِ الأرا   مِلِ واليَتامى والكُهُولِ
والجامِعينَ المُكْثِريـ   ـنَ مِنَ الخِيانَةِ والغُلُولِ
والمُؤْثِرينَ لِدارِ رِحْـ   ـلَتِهِمْ على دارِ الحُلُولِ
وَضَعُوا عُقُولَهُمُ مِنَ الدُّ   نيا بِمَدْرَجَةِ السُّيُولِ
ولَهَوْا بِأطْرافِ الفُرُو   عِ وأغْفَلُوا عِلْمَ الأُصُولِ
وتَتَبَّعُوا جَمْعَ الحُطا   مِ وفارَقُوا أثَرَ الرَّسُولِ
ولَقَدْ رَأَوْا غِيلانَ رَيْـ   ـبِ الدَّهْرِ غُولاً بَعْدَ غُولِ

* * *

وقال أيضاً :

عَجَباً ما يَنْقَضي مِنِّي لِمَنْ   مالَهُ إنْ سِيمَ مَعْروفاً حَزِنْ
لَمْ يَضِرْ بُخْلُ بَخيلٍ غَيْرَهُ   فَهُوَ المَغْبُونُ لَوْ كانَ فَطِنْ
يا أخا الدُّنيا تَأهَّبْ لِلبِلى   فَكَأنَّ المَوْتَ قَدْ حَلَّ كَأنْ

كَمْ إلى كَمْ أنتَ في أُرْجُوحَةٍ   تَتَمَنّى زَمَناً بَعْدَ زَمَنْ
وَمَتى ما تَتَرَجَّحْ في المُنى   تَتَعَرَّضْ لِمَضَلّاتِ الفِتَنْ
حَبَّذا الإنسانُ ما أكْرَمَهُ   مَنْ يُسِئْ يُخْذَلْ وَمَنْ يُحْسِنْ يُعَنْ
رُبَّ يأسٍ قَدْ نَفى عَنكَ المُنى   فاسْتَراحَ القَلْبُ مِنها وَسَكَنْ
ساهِلِ النّاسَ إذا ما غَضِبُوا   وإذا عَزَّ صَديقُكَ فَهُنْ
وإذا ما المَرْءُ صَفّى صِدْقَهُ   وافَقَ الظّاهِرُ مِنْهُ ما بَطَنْ
وإذا ما وَرَعُ المَرْءِ صَفا   اسْتَسَرَّ الخَيْرُ مِنْهُ وَعَلَنْ
عَجَباً مِنْ مُطْمَئِنٍّ آمِنٍ   أَوْطَنَ الدُّنْيا وَلَيْسَتْ بِوَطَنْ

وقال أيضاً :

يا نَفْسُ قَدْ أزِفَ الرَّحيلُ   وأظَلَّكِ الخَطْبُ الجَليلُ
فَتَأَهَّبي يا نَفْسِ لا   يَلْعَبْ بِكِ الأَمَلُ الطَّويلُ
فَلَتَنْزِلِنَّ بِمَنْزِلٍ   يَنْسى الخَليلَ بِهِ الخَليلُ
وَلَيَرْكَبَنَّ عَلَيْكِ فيهِ   مِنَ الثَّرى ثِقْلٌ ثَقيلُ
قُرِنَ الفَناءُ بِنا فَما   يَبْقى العَزيزُ ولا الذَّليلُ
لا تَعْمُرِ الدُّنْيا فَلَيْسَ   إلى البَقاءِ بِها سَبيلُ
يا صاحِبَ الدُّنْيا أبِالدُّنْيا   تَدِلُّ وَتَسْتَطيلُ
كُلٌّ يُفارِقُ رُوحَهُ   وَبِصَدْرِهِ مِنْها غَليلُ
عَمّا قَليلٍ يا أخا الشَّهَواتِ   أنْتَ لَها قَتيلُ
فَإذا اقْتَضاكَ المَوْتُ نَفْسَكَ   كُنْتَ مِمَّنْ لا يُحيلُ
فَهُناكَ ما لَكَ ثَمَّ إلّا   فِعْلُكَ الحَسَنُ الجَميلُ
إنّي أُعيذُكَ أنْ يَميلَ   بِكَ الهَوى فيمَنْ يَميلُ

والمَوْتُ آخِرُ عِلَّةٍ يَعتلُّها البَدَنُ العَليلُ
لِدِفاعِ دائِرَةِ الرَّدى يَتَضايَقُ الرَّأيُ الأَصيلُ
فَلَرُبَّما عَثَرَ الجَوا دُ وَرُبَّما حارَ الدَّليلُ
ولَرُبَّ جيلٍ قَدْ مَضى يَتْلُوهُ بَعْدَ الجيلِ جيلُ
وَلَرُبَّ باكيَةٍ علـى غَناؤُها عَنِّي قَليلُ

وقال أيضاً :

أرى المَوْتَ لي حَيْثُ اعتَمَدْتُ كَميناً   فأصبحتُ مَهْموماً هُناكَ حَزينا
سَيُلْحِقُني حادي المَنايا بِمَنْ مَضى   أخَذْتُ شِمالاً أَوْ أخَذْتُ يَمينـا
يَقينُ الفَتى بالمَوْتِ شَكٌّ وشَكُّهُ   يَقينٌ ولٰكِنْ لا يَراهُ يَقينا
عَلَيْنا عُيُونٌ لِلْمَنونِ خَفِيَّةٌ   تَدِبُّ دَبيباً بالمَنِيَّـةِ فينـا
وما زالَتِ الدُنيا تُقَلِّبُ أهلَهـا   فَتَجْعَلُ ذا غَثّاً وذاكَ سَمينا

وقال أيضاً :

كُنْ عِنْدَ أَحْسَنِ ظَنِّ مَنْ ظَنّا   وإذا ظَنَنْتَ فأحْسِنِ الظَنّا
لا تُتْبِعَنَّ يَداً بَسَطْتَ بِها الـ   ـمَعْرُوفَ مِنْكَ أذًى ولا مَنّا
وَالعَتْبُ يَنْعَطِفُ الكَريمُ بِهِ   وَيَرى اللَّئيمُ عَلَيْهِ مُسْتَنّا
وَلَرُبَّ ذي إلْفٍ يُفارِقُهُ   فَإذا تَذَكَّرَ إلْفَهُ حَنّا
وَلَقَلَّ ما اعتَقَدَ امْرُؤٌ هِبَةً   إلاّ رَأَيْتَ لَهُ بِها ضَنّا
عَجَباً لَنا وَلِطُولِ غَفْلَتِنـا   وَالمَوْتُ لَيْسَ بِغـافِلٍ عَنّا
سَنَبِينُ عَمّا نَحْنُ فيهِ لِمَنْ   سَيَبِينُ بَعْدُ عَنِ الَّذي بِنّا
يا إخْوَةً خُنّا المُحيطَ بِنـا   عِلْماً وَأَنْفُسَنا الَّتي خُنّـا
إنّا وإنْ طالَ الزَّمانُ بِنـا   غَرَضُ الحَوادِثِ حَيْثُما كُنّا

اَلْخَيْرُ خَيْرٌ كَاسْمِهِ   وَالشَّرُّ شَرٌّ كَاسْمِهِ
سُبْحَانَ مَنْ وَسِعَ الْعِبَا   دَ بِعَدْلِهِ فِي حُكْمِهِ
وَبِعَفْوِهِ وَبِعَطْفِهِ   وَبِلُطْفِهِ وَبِحِلْمِهِ
وَجَمِيعُ مَا هُوَ كَائِنٌ   يَجْرِي بِسَابِقِ عِلْمِهِ
قَدْ أَسْعَدَ اللَّهُ امْرَءًا   أَرْضَاهُ مِنْهُ بِقِسْمِهِ

وقال أيضاً :

اَلْجُودُ لَا يَنْفَكُّ حَامِدُهُ   وَالْبُخْلُ لَا يَنْفَكُّ لَائِمُهُ
وَالْعِلْمُ حَيْثُ يَصِحُّ عَالِمُهُ   وَالْحِلْمُ حَيْثُ يَعِفُّ حَالِمُهُ
وَإِذَا امْرُؤٌ كَمَلَتْ لَهُ شُعَبُ التَّقْوَى فَقَدْ كَمَلَتْ مَكَارِمُهُ
وَالصِّدْقُ حِصْنٌ دُونَ صَاحِبِهِ   بُنِيَتْ عَلَى رُشْدٍ دَعَائِمُهُ
وَالْمَرْءُ لَا يَصْفُو هَوَاهُ وَلَا   يَقْوَى عَلَى خُلُقٍ يُدَاوِمُهُ
وَالنَّفْسُ ذَاتُ تَخَلُّقٍ وَبِهَا   عَنْ نُصْحِهَا دَاءٌ تُكَاتِمُهُ
وَالدَّهْرُ يُسْلِمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ   سِلْماً وَيُرْغِمُ مَنْ يُرَاغِمُهُ
وَلَقَدْ بَلِيتُ وَكُنْتُ مُطَّرِفاً   وَالشَّيْءُ يُخْلِقُهُ تَقَادُمُهُ
وَكَأَنَّ طَعْمَ الْعَيْشِ حِينَ مَضَى   حُلْمٌ يُحَدِّثُ عَنْهُ حَالِمُهُ
يَا رُبَّ جِيلٍ قَدْ سَمِعْتُ بِهِ   وَرَأَيْتُ قَدْ هَمَدَتْ خَضَارِمُهُ
وَجَمِيعُ مَا نَلْهُو بِهِ مَرَحاً   مِنْ لَذَّةٍ فَالْمَوْتُ هَادِمُهُ
وَالنَّاسُ فِي رَتْعِ الْغُرُورِ كَمَا   رَتَعَتْ حِمَى الْمَرْعَى بَهَائِمُهُ
كُلٌّ لَهُ أَجَلٌ يُرَاوِغُهُ   وَيَحِيدُ عَنْهُ وَهُوَ لَازِمُهُ
يَا ذَا النَّدَامَةِ عِنْدَ مِيتَتِهِ   وَالْمَوْتُ لَيْسَ يُهَالُ نَادِمُهُ
أَمَّا الْمُقِلُّ فَأَنْتَ تَحْقِرُهُ   فَإِذَا اسْتَرَاشَ فَأَنْتَ خَادِمُهُ

ما بالُ يَوْمِكَ لا تُعِدُّ لَهُ فَلَيَقْدَمَنَّ عَلَيْكَ قادِمُهُ
رَقَدَتْ عُيونُ الظّالِمينَ وَلَمْ تَرْقُدْ لِمَظْلومٍ مَظالِمُهُ
وَالصُّبْحُ يُغْبَنُ فيهِ لاعِبُهُ واللَّيْلُ يُغْبَنُ فيهِ نائِمُهُ
ومَنِ اعْتَدى فَاللهُ خاذِلُهُ وَمَنِ اتَّقى فَاللهُ عاصِمُهُ

وقال :

نَعْمُرُ الدُّنْيا وما الدُّنْـــيا لَنا دارُ إِقامَهْ
إنَّما الغِبْطَةُ وَالحَسْـــرَةُ في يَوْمِ القِيامَهْ*

* * *

قال رحمه الله :

سَكَنٌ يَبْقى لَهُ سَكَنُ ما بِهذا يُؤْذِنُ الزَّمَنُ
نَحْنُ في دارٍ يُخَبِّرُنا عَنْ بِلاها ناطِقٌ لَسِنُ
دارُ سَوْءٍ لَمْ يَدُمْ فَرَحٌ لِامْرِئٍ فيها وَلا حَزَنُ
ما تَرى مِنْ أَهْلِها أَحَداً لَمْ تَجُلْ فيها بِهِ الفِتَنُ
عَجَباً مِنْ مَعْشَرٍ سَلَفُوا أَيَّ غَبْنٍ بَيِّنٍ غُبِنُوا
وَفَّروا الدُّنْيا لِغَيْرِهِمُ وَابْتَنَوْا فيها وما سَكَنُوا
تَرَكوها بَعْدَ ما اشْتَبَكَتْ بَيْنَهُمْ في حُبِّها الإِحَنُ
كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مِيتَتِهِ حَظُّهُ مِنْ مالِهِ الكَفَنُ
إنَّ مالَ المَرْءِ لَيْسَ لَهُ مِنْهُ إلَّا ذِكْرُهُ الحَسَنُ
ما لَهُ مِمَّا يُخَلِّفُـــهُ بَعْدُ إلَّا فِعْلُهُ الحَسَنُ
في سَبيلِ اللهِ أَنْفُسُنا كُلُّنا بِالمَوْتِ مُرْتَهَنُ

وقال أيضاً :

نَهْنِهْ دُموعَكَ كُلُّ حَيٍّ فانِ ... وَٱصْبِرْ لِقَرْعِ نَوائِبِ ٱلْحَدَثانِ
يا داريَ ٱلحقِّ ٱلَّتي لَمْ أَبْنِها ... فيما أُشَيِّدُهُ مِنَ ٱلْبُنْيانِ
كَيْفَ ٱلعَزاءُ وَلا مَحالَةَ إِنَّني ... يَوْماً إِلَيْكِ مُشَيَّعي إِخْواني
نَعْشاً يُكَفْكِفُهُ الرِّجالُ وَفَوْقَهُ ... جَسَدٌ يُباعُ بِأَوْكَسِ ٱلأَثْمانِ
لَوْلا ٱلإِلٰهُ وَأَنَّ قَلْبِيَ مُؤْمِنٌ ... وَٱللهُ غَيْرُ مُضَيِّعٍ إِيماني
لَظَنَنْتُ أَوْ أَيْقَنْتُ عِنْدَ مَنِيَّتي ... أَنَّ ٱلْمَصيرَ إِلى مَحَلِّ هَوانِ
فَبِنُورِ وَجْهِكَ يا إِلٰهَ مُحَمَّدٍ ... زَحْزِحْ إِلَيْكَ عَنِ السَّعيرِ مَكاني
وَٱمْنُنْ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ تَرْضَى بِها ... يا ذا ٱلعُلى وَٱلْمَنِّ وَٱلإِحْسانِ

وقال أيضاً :

أَيا مَنْ بَيْنَ باطِيَةٍ وَدَنٍّ ... وَعُودٍ في يَدَيْ غاوٍ مُغَنٍّ
إِذا لَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ عَنْ هَواها ... وَتُحْسِنْ صَوْنَها فَإِلَيْكَ عَنّي
فَإِنَّ ٱللَّهْوَ وَٱلْمَلْهى جُنونٌ ... وَلَسْتُ مِنَ ٱلْجُنونِ وَلَيْسَ مِنّي
وَأَيُّ قَبيحٍ أَقْبَحُ مِنْ لَبيبٍ ... يُرى مُتَطَرِّباً في مِثْلِ سِنّي
إِذا ما لَمْ يَتُبْ كَهْلٌ لِشَيْبٍ ... فَلَيْسَ بِتائِبٍ ما عاشَ ظَنّي

آخــر :

ولَمّـا رَأَيْتُ الشَّيْبَ حَـلَّ بِمَفْرِقِــي ... نَذِيـراً بِتَرْحَـالِ الشَّبَابِ المُفَـارِقِ
رَجَعْتُ إِلى نَفْسي فَقُلْتُ لَهَا انْظُـرِيْ ... إِلى مَا أَتَـى هَذَا ابْتِـدَاءُ الحَقَـائِـقِ
دَعِيْ دَعَواتِ اللَّهْوِ قَدْ فَاتَ وَقْتُهَا ... كَمَا قَدْ أَفَاتَ اللَّيْلُ نُورَ المَشَارِقِ
دَعِيْ مَنْزِلَ اللَّذاتِ يَنْزِلُ أَهْلُهُ ... وجُدِّي لِمَّا تُدعَيْ إِلَيْـهِ وسَابِقِيْ

وقال أيضاً :

أَيْنَ ٱلْقُرونُ بَنُو ٱلْقُرونِ وَذَوُو ٱلْمَدائِنِ وَٱلْحُصونِ
وَذَوُو التَّجَبُّرِ في ٱلْمَجا لِسِ وَالتَّكَبُّرِ في ٱلْعُيونِ
كانوا ٱلْمُلوكَ فأَيُّهُمْ لَمْ يُفْنِهِ رَيْبُ ٱلْمَنونِ
أَوْ أَيُّهُمْ لَمْ يُلْفَ في دارِ ٱلْبِلَى غَلِقَ الرُّهونِ
وَلَقَدْ غَنُوا في عيشةٍ لَيْسَتْ لأَنْفُسِهِمْ بِدُونِ
صاروا حَديثاً بَعْدَهُمْ إِنَّ ٱلْحَديثَ لَذُو شُجُونِ
والدَّهرُ دائِبَةٌ عَجا ئِبُ صَرْفِهِ جَمُّ الفُنونِ
لا بُدَّ فيهِ لآمِنِ الـ أَيّامِ مِنْ يَوْمٍ خَؤُونِ

وقال يوبخ الخاطيء وينذره :

فَيا مَنْ باتَ يَنْمُو بالخَطَايَا وعَيْنُ اللهِ سَاهِرَةٌ تَراهُ
أَمَا تَخْشَى مِن الدَيانِ طَرْداً بِجُرْمٍ دائماً أَبَداً تَراهُ
أَتَعْصِي اللهَ وهو يَراكَ جَهْراً وتَنْسَى في غَدٍ حقاً تَراهُ
وتَخلُو بالمَعَاصِي وهو دَانٍ إِليكَ ولَيْسَ تَخشَى مِنْ لِقَاهُ
وتُنْكِرُ فِعْلَهَا وَلَهَا شُهُودُ بِمَكْتُوبٍ عَلَيْكَ وقَدْ حَوَاهُ
فيا حُزْن المُسيءُ لِشُؤمِ ذَنْبٍ وبَعْدَ الحُزْنِ يَكْفِيْهِ حماهُ
فَيَنْدُبُ حَسْرَةً مِن بَعدِ مَوْتٍ ويَبْكِي حَيْثُ لا يُجْدِيْ بُكَاهُ
يَعُضُّ اليَدَّ مِن نَدَمٍ وحُزْنٍ وَيَنْدُبُ حَسْرَةً مَا قَدْ عَرَاهُ
فبادِرْ بالصلاحِ وأَنْتَ حَيٌّ لَعلّكَ أَنْ تَنالَ بِهِ رِضَاهُ

وقال رحمه الله :

نَغَّصَ الموتُ كُلَّ لَذَّةِ عَيْشٍ يَا لَقَوْمِي لِلْمَوْتِ ما أَوْحَاهُ

عَجَباً إِنَّهُ إِذا مَاتَ مَيْتٌ صَدَّ عَنْهُ حَبِيبُهُ وَجَفاهُ
حَيْثُما وَجَّهَ ٱمْرُؤٌ لِيَفُوتَ ٱلْـمَوْتَ فَالْمَوْتُ وَاقِفٌ بِحِذاهُ
إِنَّما الشَّيْبُ لِٱبْنِ آدَمَ ناعٍ قامَ في عارِضَيْهِ ثُمَّ نَعاهُ
مَنْ تَمَنَّى ٱلْمُنَى فَأَغْرَقَ فِيها ماتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنالَ مُناهُ
ما أَذَلَّ ٱلْمُقِلَّ في أَعْيُنِ النَّا سِ لِإِقْلالِهِ وَمَا أَقْماهُ
إِنَّما تَنْظُرُ الْعُيونُ مِنَ النَّا سِ إِلى مَنْ تَرْجُوهُ أَوْ تَخْشاهُ

وقال أيضاً :

أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ مِنَ ٱلْقَضا ءِ مُشَرِّقاً وَمُغَرِّبا
أُنْظُرْ تَرَى لَكَ مَذْهَباً أَوْ مَلْجَأً أَوْ مَهْرَبا
سَلِّمْ لِأَمْرِ ٱللهِ وَٱرْ ضَ بِهِ وَكُنْ مُتَرَقِّبا
وَلَقَلَّ ما تَنْفَكُّ مِنْ حَدَثٍ يَجِيءُ لِيَذْهَبا
وَكَذاكَ لَمْ يَزَلِ ٱلزَّما نُ بِأَهْلِهِ مُتَقَلِّبا
يَزْدادُ مِنْ حَذَرِ ٱلْمَنِيَّةِ بِٱلْفِرارِ تَقَرُّبا
فَلَقَدْ نَعاكَ ٱلشَّيْبُ يَوْ مَ رَأَيْتَ رَأْسَكَ أَشْيَبا
ذَهَبَ ٱلشَّبابُ بِلَهْوِهِ وَأَتَى الْمَشِيبُ مُؤَدِّبا
وَكَفاكَ ما جَرَّبْتَهُ حَسْبُ ٱمْرِئٍ ما جَرَّبا
يُمْسي وَيُصْبِحُ طالِبُ الدُّ نْيا مُعَنًّى مُتْعَبا
يَبْني ٱلْخَرابَ وَإِنَّما يُبْنَى ٱلْخَرابُ لِيَخْرَبا

وقال أيضاً :

مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيا تَحَيَّرَ فيها وَٱكْتَسَى عَقْلُهُ ٱلْتِباساً وَتِيهَا
رُبَّما أَتْعَبَتْ بَنيها عَلى ذا كَ فَدَعْها وَخَلِّها لِبَنِيها

قَنِّعِ النفْسَ بالْكَفافِ وَإلاَّ طَلَبَتْ منكَ فَوْقَ ما يَكْفِيهَا
إنَّما أنتَ طُولَ عُمْرِكَ ما عُمِّرْ تَ في السّاعَةِ الَّتي أنتَ فِيهَا
وَدَعِ اللّيْلَ والنَّهارَ جَميعاً يَنقُلانِ الدُّنيا إلى سَاكِنِيهَا
لَيْسَ فيما مَضَى وَلا في الّذي لَمْ يَأْتِ مِنْ لَذّةٍ لِمُسْتَحْلِيهَا

وقال :

يا نَفْسُ أنّى تُؤْفَكِينا حَتَّى مَتَى لا تَرْعَوِينا
حَتَّى مَتَى لا تَعْقِلِيـــنَ وَتَسْمَعِينَ وَتُبْصِرِينا
أصْبَحْتِ أطْوَلَ مَنْ مَضَى أمَلاً وَأضْعَفَهُمْ يَقِينا
وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكِ مـا أفْنَى الْقُرُونَ الأوَّلِينا
يا نَفْسُ طالَ تَمَسُّكِي بِعُرَى الْمُنَى حِيناً فَحِينا
يا نَفْسُ إلاَّ تَصْلُحِي فَتَشَبَّهي بالصَّالِحِينا
وَتَفَكَّرِي فيما أقُو لُ لَعَلَّ قَلْبَكِ أنْ يَلِينا
أيْنَ الأُلى جَمَعُوا وكا نُوا لِلْحَوادِثِ آمِنِينا
أفْناهُمُ الأجَلُ المُطِـلُّ على الْخَلائِقِ أجْمَعِينـا
فَإذا مَسَاكِنُهُمْ وَما جَمَعُوا لِقَوْمٍ آخَرِينـا

* * *

وقال أيضاً :

لَتَجْذَعَنَّ الْمَنايا كُلَّ عِرْنينِ وَالْخَلْقُ يَفْنَى بِتَحْريكٍ وَتَسْكِينِ
إنْ كانَ عِلْمُ امْرِىءٍ في طول تَجْرِبَةٍ فإنَّ دونَ الّذي جَرَّبْتُ يَكْفِيني
إنّي لأقْبَلُ مِنْ نَفْسي الْمُنى طَمَعاً وَالنَّفْسُ تَكْذِبُني فيما تُمَنِّيني
وَمِنْ عَلامَةِ تَضْيِيعي لآخِرَتي أنْ صِرْتُ تُغْضِبُني الدُّنيا وتُرْضِيني

يا مَنْ تَشَرَّفَ بالدُّنيا وَطِينَتِها لَيْسَ التَّشَرُّفُ رَفعَ الطِّينِ بالطِّينِ
إذا أَرَدتَ شَريفَ النَّاسِ كُلِّهِمُ فانظُرْ إلى مَلِكٍ في زِيِّ مِسْكِينِ
ذاكَ الَّذي عَظُمَتْ في اللهِ حُرْمَتُهُ وَذاكَ يَصلُحُ لِلدُّنيا وَلِلدِّينِ

وقال أيضاً :

تَفَكَّرْ قَبلَ أنْ تَندَمْ فَإنَّكَ مَيِّتٌ فَاعْلَمْ
وَلا تَغتَرَّ بالدُّنيا فَإنَّ صَحيحَها يَسقَمْ
وَإنْ جَديدَها يَبْلَى وَإنْ شَبابَها يَهرَمْ
وَإنَّ نَعيمَها يَفنَى فَتَرْكُ نَعيمِها أحزَمْ
وَمَنْ هذا الَّذي يَبقَى على الحَدَثانِ أوْ يَسلَمْ
رَأيتُ النَّاسَ أتباعاً لِذي الدِّينارِ والدِّرْهَمْ
وَما لِلمَرْءِ إلاّ ما نَوَى في الخَيرِ أوْ قَدَّمْ

وقال حسان يَبْكِي جَعْفَرَ بنَ أبي طالب رضي الله عنه :

ولَقَدْ بَكَيْتُ وعَزَّ مَهْلِكُ جَعْفَرٍ حِبِّ النَّبِي عَلَى البَرِيَّـةِ كُلِّهَـا
ولَقَدْ جَزِعْتُ وقُلْتُ حِيْنَ نُعِيْتَ لِي مَن لِلْجِلادِ لَدَى العُقَابِ وظِلِّهَـا
بِالبِيْضِ حِيْنَ تُسَلُّ مِن أغْمَادِهَا ضَرْباً وَإنْهال الرِّماحِ وَعَلِّهَـا
بَعْدَ ابْنِ فاطِمَةَ المُبَارَكِ جَعْفَرٌ خَيرِ البَرِيَّةِ كُلِّهَا وأجَلِّهَـا
رُزْءاً وأكْرَمِهَا جَمِيْعاً مَحْتَداً وَأعَزِّهَـا مُتَظلمـاً وأذَلِّهَـا
لِلْحَقِّ حِيْنَ يَنُوبُ غَيْرَ تَنَحُّلٍ كَذِباً وأنْداهَا يَـداً وأقَلِّهَـا
فُحْشاً وأكْثَرِهَا إذَا مَا يُجْتَدَى فَضْلاً وأنْدَاهَا يَـداً وأبَلِّهَـا

وقال كَعْبُ بنُ مالِك رضي الله عنه :

نَامَ العُيونُ ودَمْعُ عَيْنِكَ يُهْمِلُ ... سَحا كَمَا وَكَفَ الطِّبَابُ المُخْضَلُ
في لَيْلَةٍ وَرَدَتْ عَليَّ هُمُومُهَا ... طَوراً أُحُنُّ وتارَةً أتَمَلْمَلُ
واعْتَادَني حُزْنٌ فَبتُّ كأنَّني ... بِبَنَاتِ نَعْشٍ والسِّماكِ مُوكَّلُ
وكأنَّمَا بَيْنَ الجَوَانِح والحَشَا ... مِمَّا تَأوبِنِي شِهَابٌ مُدْخَلُ
وَجْداً علَى النَّفَرِ الذيْنَ تَتَابَعُوْا ... يَوْماً بِمُوتَهَ أُسْنِدُوا لَمْ يُنْقَلُوا
صلى الإلهُ عَلَيْهِمُوْا مِن فِتْيَةٍ ... وسَقَا عظامَهُمُوْا الغمَامُ المُسْبِلُ
صَبروا بِمُوْتَةَ للإلهِ نُفوسَهُمْ ... حَذَرَ الرَّدَى ومَخَافةً أنْ يَنْكَلُوا
فَمَضَوْا أمَامَ المُسْلِمينَ كَأنَّهُمْ ... فُنُقٌ عَلَيْهِنَّ الحَدِيْدُ المُرْفَلُ
إذْ يَهتدُوْن بِجَعْفَرٍ ولِوَائِهِ ... قُدَّامَ أوَّلِهِمْ فَنِعْمَ الأوَّلُ
حَتَّى تَفَرَّجَت الصُّفوفُ وجَعْفَرٌ ... حَيْثُ الْتقَى وعْثُ الصُّفُوف مُجَدَّلُ
فَتَغَيَّرَ القَمرُ المُنْيرُ بِفَقْدِهِ ... والشَّمْسُ قَدْ كُسِفَتْ وكَادَتْ تَأفُلُ
قَرْمٌ عَلا بُنْيَانُهُ مِن هَاشِمٍ ... فَرْعاً أشَمَّ وسُؤْدَداً مَا يُنْقَلُ
قَوْمٌ بِهِم عَصَمَ الإلَهُ عِبَادَهُ ... وعَلَيْهِمُ نَزَلَ الكِتَابُ المُنْزَلُ
لا يُطْلِقُونَ إلى السَّفاه حُبَاهُمُوْا ... وتَرَى خطيْبَهُمُوْا بِحَقٍ يَفْصِلُ
بِيْض الوُجُوْهِ تَرَى بُطُونَ أكُفِهِم ... تَنْدَى إذا اعْتَذرَ الزَّمانُ المُمْحِلُ
وَبِهَدْيِهِمْ رَضِى للإلهُ لِخَلْقِهِ ... وبِجَدِّهم نُصِرِ النَّبِيُ المُرْسَلُ

وقال أبُو العَتَاهِيةْ :

ٱلمَرْءُ يَطْلُبُ وَٱلمَنِيَّةُ تَطْلُبُهُ ... وَيَدُ المُنُونِ تُدِيْرُهُ وَتُقَلِّبُهُ
لَيْسَ ٱلحَرِيْصُ بِزائِدٍ في رِزْقِهِ ... ٱللهُ يَقْسِمُهُ لَهُ وَيُسَبِّبُهُ
لا تَغضَبَنَّ على ٱلزَّمانِ فَإنَّ مَنْ ... يُرْضِي ٱلزَّمانُ أقَلُّ مِمَّنْ يُغْضِبُهُ
أيُّ ٱمْرِىءٍ إلاَّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلبِلَى ... في كُلِّ نَاحِيَةٍ رَقِيبٌ يَرْقُبُهُ

اَلْمَوْتُ حَوْضٌ لا مُحالَةَ دونَهُ ... مُرٌّ مَذاقَتُهُ كَرِيهٌ مَشْرَبُهْ
وَتَرى اَلْفَتى سَلِسَ اَلْحَديثِ بِذِكْرِهِ ... وَسْطَ اَلنَّدِيِّ كَأَنَّهُ لا يَرْهَبُهْ
وَأَسَرُّ ما يَلْقى اَلْفَتى في نَفْسِهِ ... يَبْتَزُّهُ نابُ اَلزَّمانِ وَمِخْلَبُهْ
وَلَرُبَّ مُلْهِيَةٍ لِصاحِبِ لَذَّةٍ ... أَلْفَيْتُها تَبْكي عَلَيْهِ وَتَنْدُبُهْ
مَنْ كانَتِ اَلدُّنْيا مِنَ اَكْبَرِ هَمِّهِ ... نَصَبَتْ لَهُ مِنْ حُبِّها ما يُتْعِبُهْ
فَاصْبِرْ على اَلدُّنيا وَطُولِ غُمُومِها ... ما كُلُّ مَنْ فيها يَرى ما يُعْجِبُهْ
ما زالَت الدنيا تَلاعَبُ بِالْفَتى ... طَوْراً تُخَوِّلُهُ وَطَوْراً تَسْلُبُهْ
مَنْ لَمْ يَزَلْ مُتَعَجِّباً مِنْ كُلِّ ما ... يَأتيهِ في الأَيَّامِ طالَ تَعَجُّبُهْ

* * *

حِلْمُ اَلْفَتى مِمّا يُزَيِّنُهُ ... وَتَمامُ حِلْيَةِ فَضْلِهِ أَدَبُهْ
والأَرْضُ طَيِّبَةٌ وَكُلُّ بَني ... حَوّاءَ فيها واحِدٌ نَسَبُهْ
إيتِ الأُمورَ وأَنْتَ تُبْصِرُها ... لا تَأْتِ ما لَمْ تَدْرِ ما سَبَبُهْ

وقال أيضاً :

عَجِبْتُ لِلنّارِ نامَ راهِبُها ... وجَنَّةِ الْخُلْدِ نامَ راغِبُها
عَجِبْتُ لِلْجَنَّةِ اَلَّتي شَوَّقَ اَللّهُ إِلَيْها إِذْ نامَ طالِبُها
إِنّا لَفي ظُلْمَةٍ مِنَ اَلْحُبِّ لِلدُّنيا وَأَهْلُ اَلتُّقى كَواكِبُها
مَنْ لَمْ تَسَعْهُ الدُّنيا لِبُلْغَتِهِ ... ضاقَتْ عَلى نَفْسِهِ مَذاهِبُها
مَنْ سائَ الْحادِثاتِ ذَلَّتْ لَهُ اَلْأَرْضُ ولانَتْ لَهُ مَناكِبُها
وَالْمَرْءُ ما دامَ في الْحَياةِ فَلا ... يَنْفَكُّ مِنْ حاجَةٍ يُطالِبُها
يا عَجَباً لِلدُّنْيا كَذا خُلِقَتْ ... مادِحُها صادِقٌ وَعائِبُها

وقال أيضاً :

ما كُلُّ ما تَشْتَهي يَكُونُ   وَالدَّهْرُ تَصْرِيفُهُ فُنونُ
قَدْ يَعْرِضُ الحَتْفُ في حِلابٍ   دَرَّتْ بِهِ اللِّقْحَةُ اللَّبُونُ
اَلصَّبْرُ أَنْجَى مَطِيِّ عَزْمٍ   يُطْوَى بِهِ السَّهْلُ وَالحُزُونُ
وَالسَّعْيُ شَيْءٌ لَهُ انْقِلابٌ   فَمِنْهُ فَوْقٌ ومِنْهُ دُونُ
وَرُبَّما لانَ مَنْ تَعاصِي   وربما عَزَّ مَنْ يَهونُ
ورُبَّ رَهْنٍ بِبَيْتِ هَجْرٍ   في مِثْلِهِ تَغْلَقُ الرُّهونُ
لَمْ أَرَ شَيْئاً جَرَى بِبَيْنٍ   يَقْطَعُ ما تَقْطَعُ المَنُونُ
ما أَيْسَرَ المُكْثَ في مَحَلٍّ   مالَ إِلَيْهِ بِنا الرُّكونُ
لا يَأْمَنَنَّ امْرُؤٌ هَواهُ   فَإِنَّ بَعْضَ الهَوَى جُنونُ
وكُلُّ حِينٍ يَخُونُ قَوْماً   أَيُّ الأحايِينِ لا يَخُونُ
إذا اعْتَرَى الحَيْنُ أهْلَ مُلْكٍ   خَلَتْ لَهُ مِنْهُمُ الحُصونُ
كَرُّ الجَدِيدَيْنِ حَيْثُ كانا   مِمّا تَفانَتْ بِهِ القُرونُ
وَلِلْبِلَى فيهِمُ دَبِيبٌ   كَأَنَّ تَحْرِيكَهُ سُكونُ

وقال أيضاً :

ما اسْتَعْبَدَ الحِرْصُ مَنْ لَهُ أَدَبُ   لِلْمَرْءِ في الحِرْصِ هِمَّةٌ عَجَبُ
لِلّهِ عَقْلُ الحَرِيصِ كَيْفَ لَهُ   في كُلِّ ما لا يَنالُهُ أَرَبُ
ما زالَ حِرْصُ الحَرِيصِ يُطْمِعُهُ   في دَرْكِهِ الشَّيْءَ دونَهُ العَطَبُ
ما طابَ عَيْشُ الحَرِيصِ قَطُّ وَلا   فارَقَهُ التَّعْسُ مِنْهُ وَالنَّصَبُ
اَلْبَغْيُ وَالحِرْصُ وَالهَوَى فِتَنٌ   لَمْ يَنْجُ مِنْها عُجْمٌ وَلا عَرَبُ
لَيْسَ عَلَى المَرْءِ في قَناعَتِهِ   إِنْ هِيَ صَحَّتْ أَذىً وَلا نَصَبُ

مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْكَفَافِ مُقْتَنِعاً   لَمْ تَكْفِهِ الأَرْضُ كُلُّهَا ذَهَبُ

مَنْ أَمْكَنَ الشَّكُّ مِنْ عَزِيمَتِهِ   لَمْ يَزَلِ الرَّأْيُ مِنْهُ يَضْطَرِبُ

مَنْ عَرَفَ المَوْتَ لَمْ يَزَلْ حَذِراً   يَحْذَرُ شَدَّاتِهِ وَيَرْتَقِبُ

مَنْ لَزِمَ الحِقْدَ لَمْ يَزَلْ كَمِداً   تُغْرِقُهُ فِي بُحُورِهَا الكُرَبُ

اَلْمَرْءُ مُسْتَأْنِسٌ بِمَنْزِلَةٍ   تَقْتُلُ سُكَّانَهَا وَتَسْتَلِبُ

وَالْمَرْءُ فِي لَهْوِهِ وَبَاطِلِهِ   وَالْمَوْتُ فِي كُلِّ ذَاكَ مُقْتَرِبُ

يا خَائِفَ المَوْتِ لَسْتَ خَائِفَهُ   وَالْعُجْبُ وَاللَّهْوُ مِنْكَ وَاللَّعِبُ

دارُكَ تَنْعِي إِلَيْكَ سَاكِنَهَا   قَصْرُكَ تُبْلِي جَدِيدَهُ الحِقَبُ

يا جامِعَ المالِ مُنْذُ كانَ ، غَداً   يَأْتِي عَلَى مَا جَمَعْتَهُ الحَرَبُ

إِيَّاكَ أَنْ تَأْمَنَ الزَّمانَ فَمَا   زالَ عَلَيْنَا الزَّمانُ يَنْقَلِبُ

إِيَّاكَ وَالظُّلْمَ إِنَّهُ ظُلَمٌ   إِيَّاكَ وَالظَّنَّ إِنَّهُ كَذِبُ

بَيْنَا تَرَى القَوْمَ فِي مَحَلَّتِهِمْ   إِذْ قِيلَ بَادُوا بِلَى وَقَدْ ذَهَبُوا

يا بانِيَ القَصْرِ يَا مُشَيِّدَهُ   قَصْرُكَ يُبْلِي جَدِيدَهُ الحِقَبُ

إِنِّي رَأَيْتُ الشَّرِيفَ مُعْتَرِفاً   مُصْطَبِراً لِلْحُقُوقِ إِذْ تَجِبُ

وَقَدْ عَرَفْتُ اللِّئَامَ لَيْسَ لَهُمْ   عَهْدٌ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا حَسَبُ

احْذَرْ عَلَيْكَ اللِّئَامَ إِنَّهُمُ   لَيْسَ يُبَالُونَ مِنْكَ مَا رَكِبُوا

فَنِصْفُ خُلْقِ اللِّئَامِ مُذْ خُلِقُوا   ذُلٌّ ذَلِيلٌ وَنِصْفُهُ شَغَبُ

فِرَّ مِنَ اللُّؤْمِ وَاللِّئَامِ وَلَا   تَدْنُ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ جَرَبُ

وقال يُعَاتِبُ نَفْسَه :

لا عُذْرَ لِيْ قَدْ أَتَى المَشِيْبُ   فَلَيتَ شِعْرِي مَتَى أَتُوبُ

إبليسُ قَدْ غَرَّنِي ونَفْسِي   ومَسَّنِي منهما اللُّغُوبُ

ولَسْتُ أدْرِي إذَا أتَاني رَسُورُ رَبِّي بما أُجِيبُ
هَلْ أنا عِندَ الجوابِ مِنِّي أُخطِيءُ في القولِ أمْ أُصِيبُ
أمْ أنا يَومَ الحسابِ ناجٍ أمْ لِيَ في نارِهِ نَصِيبُ
يَا رَبِّ جُدْ لِيْ عَلَى رَجَائِي بمنَّةٍ مِنْكَ لا أُخِيبُ
بَكَتْ عَيني عَلَى ذَنْبي ومَا لاَقَيْتُ مِن كَرْبِي
فَيَا ذُلّي ويَا خَجَلِي إذَا مَا قَالَ لِيْ رَبِي
أَمَا اسْتَحييْتَ تَعْصِيْني ولا تَخْشَى مِن العُتْبِ
وتُخفِي الذَّنبِ مِن خَلْقِي وتأبَى في الهَوَى قُرْبِي
فتُبْ مِمَّا جَنَيْتَ عَسَى تَعُودُ إلَى رِضَا الرَّبِّ

وقال أيضاً :

سُبْحانَ عَلاّمِ ٱلغُيوبِ عَجَباً لِتَصْرِيفِ ٱلخُطوبِ
تَغزو فُروعَ الآمِنِيـ نَ وَتَجْتَني ثَمَرَ ٱلقُلوبِ
حَتَّى مَتَى يا نَفسُ تَغْـ تَرّينَ بِالأَمَلِ ٱلكَذوبِ
يا نَفسُ توبي قَبلَ أَنْ لا تَستَطيعي أَنْ تَتوبي
وَٱستَغفِري لِذُنوبِكِ ٱلـ رَّحمٰنَ غَفّارَ ٱلذُنوبِ
أَمّا ٱلحَوادِثُ فَالرِّيا حُ بِهِنَّ دائِمَةُ ٱلهُبوبِ
وَٱلمَوتُ خَلقٌ واحِـدٌ وَٱلخَلقُ مُختَلِفُ ٱلضُروبِ
وَٱلسَعيُ في طَلَبِ ٱلتُقى مِن خَيرِ مُكتَسَبِ ٱلكَسوبِ
وَلَقَلَّ ما يَنجو ٱلفَتى ٱلـ مَحمودُ مِن لَطخِ العُيوبِ

آخر :

لا تَجْزَعَنَّ مِن الهُزَالِ فَرُبَّمَا ذُبِحَ السَّمِيْن وعُوْفِيَ المَهْزُوْلُ
واجْعَلْ فُؤادَكَ لِلتَّواضُعِ مَنزِلاً إنَّ التَّواضُعَ بالشريف جَمِيْلُ

وإذَا وَلَيْتَ أُمورَ قومٍ مَرَّةً   فاعْلمْ بأنَّكَ عَنهُمْ مَسْؤُلُ

وإذَا حَمَلْتَ إلى القُبورِ جَنازةً   فاعْلمْ بأنَّكَ بَعْدَهَا مَحْمُوْلُ

يَا صَاحِبَ القَبرِ المنَقَّشِ سَطْحُهُ   ولَعَلَّهُ مِن تَحتِهِ مَغْلُولُ

مَا يَنْفَعَنَّكَ أنْ يكُون مُنقَشاً   وعَلَيْهِ مِن حِلقِ العَذاب كُبوْلُ

لا تَغْتَرِرْ بنَعِيمهِمْ وبِمُلْكِهِمْ   المُلْكُ يَفْنَى والنَّعِيمُ يزُوْلُ

آخـر :

فآلَيْتُ لاَ أرْثِي لَهَا مِنْ كَلالَةٍ،   ولَا مِنْ حَفىً حتى تَزُوْرَ مُحمَدَا

مَتَى مَا تُنَاخي عند بابِ ابْنِ هاشِمٍ   تُرِيْحِي وَتَلْقَىْ مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَا

نَبيٌّ يَرَى مَا لا تَرَوْنَ ، وَذِكْرُهُ   أغَارَ لَعَمْرِي فِي البِلادِ وَأنْجدَا

لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُغِبُّ، وَنَائِلٌ ،   وَلَيْسَ عَطَاءُ اليَوْمِ مَانِعَهُ غَدَا

أَجِدَّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ ،   نَبِيِّ الإلهِ حِيْنَ أَوْصَى وَأَشْهَدَا

إذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التّقَى،   وَلاقَيْتَ بَعْدَ المَوْتِ مَن قَدْ تَزَوّدَا

نَدِمْتَ عَلَى أنْ لا تَكُونَ كِمثْلِهِ ،   وأنَّكَ لَمْ تُرْصِدْ لِمَا كَانَ أرْصَدَا

فَإيّاكَ وَالمَيْتَاتِ ، لا تَأْكُلَنّهَا ،   وَلا تَأْخُذَنْ سَهَمْاً حَدِيداً لِتَفْصِدَا

وَذَا النُّصُبَ المَنْصُوبَ لا تَنسُكَنَّهُ،   وَلا تَعْبُدِ الأَوْثَانَ ، وَاللهَ فَاعْبُدَا

وَصَلِّ عَلَى حَيْنِ العَشِيَّاتِ وَالضُّحَى،   وَلا تَحْمَدِ الشَّيطانَ ، وَاللهَ فاحْمَدَا

وَلا السَّائِلَ المَحْرُومَ لَا تَتْرُكَنَّهُ   لِعَاقِبَةٍ ، وَلاَ الأسِيرَ المُقَيَّدَا

وَلا تَسْخَرَنْ مِن بَائِسٍ ذِيْ ضَرَارَةٍ ،   وَلا تَحْسَبَنَّ المَرْءَ يَوْماً مُخَلَّدَا

وَلا تَقْرَبَنَّ جَارَة ، إنَّ سِرَهَا   عَلَيْكَ حَرَامٌ ، فانْكِحَنْ أَوْ تأبَّدَا

آخـر : فيها أبيات فيها إقْوَى ، بَدَّلْنَا ما فيه الإقْوَى بما ليس فيه .

لا تُخْدَعَنَّ فلِلْحَبِيْبِ دَلَائِلُ   ولَدَيْه من لُطْفِ الحَبِيْبِ فضائِلُ

منها تَنَعُّمُهُ بِمَا يُبْلَى بِهِ   وسُرُوْرُهُ في كُلِّ مَا هُوَ فَاعِلُ

فالمَنْـعُ منه عَطِيَّةٌ مَعْـرُوْفَةٌ والفَقْرُ إكرامٌ وَلُطْفٌ عَـاجِـلُ
وَمِنَ الدَّلاَئِلِ أَنْ يُرَى مُتَحَفِظاً مُتقَشِفاً في كل مَا هُوَ نَازِلُ
وَمِنَ الدَّلَائِلَ أَنْ يُرى مَن شَوقِهِ مِثْلَ السَّقِيْم وفي الفُؤادِ غَلائِلُ
وَمِنَ الدَّلاَئِلِ أن يُرَى مِن أُنْسِهِ مُسْتَوْحِشاً مِن كل ما هو شَـاغِلُ
ومِنَ الدَّلاَئَل أَنْ يُرى مُتبَسِّماً . والقَلْبُ فيه مَعَ الحَنِيْنِ بَلاَبِلُ
وَمِنَ الدَّلائِلَ حُزْنهُ ونَحيْبُـه في كُل يَوم زفْـرَةٌ وعَـوِيْلُ
وَمِنَ الدَّلائِلَ أُنْسُه بين الوَرَى والقَلْبُ من خَوْف الحساب عَليلُ
وَمِنَ الدَّلائِلِ أَنْ يُرَى مُتَمَسِّكاً بِسُؤال مَن يُحْظى لَدَيْه السَّائِلُ
وَمِنَ الدَّلائِلَ أَنْ تَراهُ باكِياً أَنْ قَدْ رآه على قَبَائِحَ عَاقل
وَمِنَ الدَّلائِلَ أَنْ تَراهُ مُسَافِراً نَحْوَ الجهادِ لِيَتْبَعْهُ الفَاضِـلُ
وَمِنَ الدَّلائِلَ أَنْ يُرى مُسْتَحْضِراً أن لا شَبِيْهَ لِرَبِهِ ومَثِيْـلُ
وَمِنَ الدَّلائِلَ أَنْ تَرَاهُ مُسْلِماً كُلَّ الأمُورِ ويَرْتَجِيْهِ يُقِيْـلُ

ذِكْرُ بَعْضِ أحْوَالِ وأَهوالِ القِيامة

آخـر :

إذَا قَرُبَتِ الساعـةُيَالَهَـــا وزُلْـزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَـا
تَسِيْرُ الجِبَالُ عَلَى سُـرْعَـةٍ كَمـرِّ السُّحـابِ تَرَى حَالَهَا
وتَنْفَطِرُ الأَرْضُ من نَفْخَـةٍ هُنَالِكَ تُخْـرِجُ أثقـالَهَا
ولا بُدَّ مِن سَـائِلٍ قـائِلٍ مِن النـاسِ يَوْمَئِذٍ مَالَهَـا
تُحَـدِّث أَخْبَـارَهَا رَبَّهَــا ورَبُّكَ لاشَـكَ أَوْحَـالَهَـا
ويَصْــدُرُ كُلٌ إلَى مَـوْقِفٍ يُقِـيْمُ الكُهُـوْلَ وأطْفَـالَهَا
تَرَى النَّفسُ ما عمـلَتْ مُحْضراً وَلَوْ ذَرَّةً كَانَ مِثْقَـالَهَـا
يُحَـاسَبُهَـا مَالِكٌ قَـــادِرٌ فإمَّـا عَلَيْهَـا وإمَّا لَهَـا
تَرَى الناسَ سَـكْرَى بلا خَمْرَةٍ ولَكِنْ ترى العَيْنُ مَا هَـالَهَا

ذُنُوبِيْ بلائِي فَمَا حِيْلِتي إِذَا جِئْتُ بالبَعْث حَمَّالَهَا
نَسِيْتُ الْمَعَادَ فَيَا وَيْلَتي وأعْطَيْتُ لِلْنَّفْسِ آمَالَهَا

آخــر :

إلامَ تَجرُّ أذيال التَّصَابِي . وشَيْبُكَ قَدْ نَضَا بُرْدَ الشَّبَابِ
بَلالُ الشيب في فَوْدَيْكَ نَادَي بأعْلَى الصَّوتِ حَيَّ عَلى الذَّهَابِ
خُلِقْتَ مِن التُّرَابِ وعن قَرِيْبٍ تُغَيَّبُ تَحْتَ أطبَاقِ التُّرابِ
طمعْتَ إقامَةً في دَارِ ظَعْنٍ فلا تَطمعْ فِرِجْلُكَ في الرِّكَابِ
وأرْخَيْتَ الحِجَابَ وسَوْفَ يأتِي رَسُوْلٌ لَيْسَ يُحْجَبُ بَالحِجَابِ
أَعَامِرَ قَصْرَكَ المرفوعَ أَقْصُرْ فإنَّكَ سَاكِنُ القَبْرَ الخَرَابِ

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه :

عَجبْتُ لِأَمرِ اللهِ واللهِ قادرُ عَلَى مَا أَرَادَ لَيْسَ لله قاهِرُ
قَضَى يومَ بَدْرٍ أنْ نُلاقِيَ مَعْشَراً بَغَوْا وسَبِيْلُ البغي بالنَّاسِ جَائِرُ
وقدْ حَشَدُوْا واسْتَنْفَرُوْا مَن يَلِهِمُوْا مِن النَّاسِ حَتَّى جَمْعَهُمْ مُتَكَاثِرُ
وسَارَتْ إلَيْنَا لَا تُحَاوِلُ غَيْرَنَا بأَجْمَعِهَا كَعْبٌ جَمِيْعٌ وعَامِرُ
وَفِيْنَا رَسُوْلُ اللهِ والأَوْسُ حَوْلَهُ لَهُ مَعْقِلٌ مِنْهُمْ عَزِيْزٌ ونَاصِرُ
وجَمْعُ بَنِي النَجارِ تَحْتَ لِوَائِهِ يَمِيْسُوْنَ في الْمَاذِيّ والنَّقْعُ ثائِرُ
فَلَمَّا التَقَيْنَاهُمْ وكُلٌ مُجَاهِدٌ لأَصْحَابِهِ مُسْتَبْسِلُ النَّفْسِ صَابِرُ
شَهِدْنَا بأنَّ اللهَ لا رَبَّ غَيْرَهُ وأنَّ رَسُوْلَ اللهِ بالحَقِّ ظاهِرُ
وَقَدْ عُرِيَتْ بِيْضٌ خِفَافٌ كَأنَّهَا مَقَابِيْسُ يُزْهِيْهَا لِعَيْنَيْكَ شَاهِرُ
بِهِنَّ أبَدْنَا جَمْعَهُمْ فَتَبَلَّدُوْا وكَانَ يُلَاقِي الحَينَ مَنْ هُوَ فَاجِرُ
فَكُبَّ أبُو جَهْلٍ صَرِيْعاً لِوَجْهِهِ وعُتْبَةُ قَدْ غادَرْنَهُ وَهُو عَاثِرُ

وشَيْبَةُ والتَّيْمِيُّ غُادَرْنَ في الوغَى ... وَما مِنْهُمْوا إلاَّ بِذي العَرْش كَافِرُ
فَأَمْسَوْا وَقُوْدَ النَّارِ في مُسْتَقَرِهَا ... وكُلُ كَفُوْرٍ في جَهَنَّمَ صَائِرُ
تَلَظَّى عَلَيْهِمْ وهْيَ قَدْ شَبَّ حَمْيُهَا ... بِزُبُرِ الحَدِيْدِ والحِجَارَةِ سَاجِرُ
وكَانَ رسولُ اللهِ قَدْ قَالَ أَقْبِلُوا ... فَوَلَّوْا وَقَالُوا إنَّما أَنْتَ سَاحِرُ
لامْرٍ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَهْلِكُوا بِهِ ... وَلَيْسَ لأَمْرٍ حَمَّهُ اللهُ زَاجِرُ

ومما قيل من الرثاء لرسول الله ﷺ قول أبي بكر رضي الله عنه :

أَجِدَّكَ مَا لِعَيْنِكَ لا تَنَامُ ... كَأَنَّ جُفُونَهَا فِيها كِلَامُ
بِوَقْعِ مُصِيْبَةٍ عَظُمَتْ وجَلَّتْ ... فَدَمْعُ العَيْنِ أَهْوَنُه انْسِجَامُ
فُجِعْنَا بالنبي وكان فِيْنَا ... فَنَحْنُ اليَوْمَ لَيْسَ لَنا قِوامُ
نَنُوْحُ ونَشْتَكِي مَا قَدْ لَقِيْنَا ... ويَشْكُو فَقْدَه البَلَدُ الحَرَامُ
كَأَنَّ أُنُوْفَنَا لَاقَيْنَ جَدْعاً ... لِفَقْدِ مُحَمَّدٍ فيها اصْطِلَامُ
لِفَقْدِ أَعَزَّ أَبْيَضَ هاشِمِيٍ ... إمَامَ نُبُوَّةٍ وبِهِ الخِتَامُ
أَمِيْنٌ مُصْطَفَى لِلْخَيْر يَدْعُو ... كَضَوْءِ البَدْرِ زَايَلَهُ الظَّلَامُ
سَأَتبعُ هَدْيَهُ مَا دُمْتُ حَياً ... طِوَالَ الدَّهْرِ ما سَجَعَ الحَمَامُ
كَأَنَّ الأَرْضَ بَعْدَكَ طَارَ فِيْهَا ... فأَشْعَلَهَا لِسَاكِنَهَا ضِرَامُ
وفَقْدُ الوَحْيِ إذْ وَلَّيْتَ عَنَّا ... وَوَدَّعَنا مِن اللهِ الكَلامُ
سِوَى أَنْ قَدْ تَرَكْتَ لَنَا سِرَاجاً ... تُوارِيْهِ القَراطِيْسُ الكِرَامُ
لَقَدْ وَرَّثْتَنَا مِرْآةَ صِدْقٍ ... عَلَيْكَ بِهِ التَّحِيَّةُ والسَّلامُ
مِن الرحمن في أَعْلى جِنَانٍ ... مِن الفِرْدَوْسِ طَابَ بِهَا المَقَامُ
رَفِيْقُ أَبِيْكَ إبراهيْمَ فَيْهِ ... ومَا في مِثْلِ صُحْبَتِهِ نَدَامُ
وإسْحَاقُ وإسْمَاعِيْلُ فيهِ ... بِمَا صَلَّوْا لِرَبِهِمُوْا وَصَامُوْا

وقال عمرُ بنُ الخطابِ يَرْثِي رَسُول الله ﷺ

مَازِلْتُ مُذْ وَضَعَ الفِرَاشَ لِجَنْبِهِ ... وثَوَى مَرِيْضاً خَائِفاً أتَوَقَّعُ
شَفَقاً عَلَيْهِ أنْ يَزُوْلَ مَكَانَهُ ... عَنَّا فَنَبْقَى بَعْدَهُ نَتَوَجَّعُ
وإذَا تَحَدَّثَنَا الحَوَادِثُ مَن لَنَا ... بالوَحْي مِن رَبٍ رَحِيْمٍ يَسْمَعُ
لَيْتَ السَّماءُ تَفَطَّرتْ أكْنَافُهَا ... وتَنَاثَرَتْ فِيْهَا النُجُومُ الطُّلَّعُ
لَمَّا رَيْتَ النَّاسَ هَدَّ جَمِيْعَهُمْ ... صَوْتٌ يُنَادِيْ بالنَّعِي فَيُسْمَعُ
وسَمِعْتُ صَوْتاً قَبْلَ ذَلِكَ هَدَّنِيْ ... عَبَّاهُ يَنْعَاهُ بِصَوْتٍ يَقْطَعُ
فَلْيَبْكِهِ أهْلُ المَدِائِنِ كُلُّهَا ... والمُسْلِمُونَ بِكُلِّ أرْضٍ تُجْدَعُ

وقال عَلِيُّ بنُ أبِي طالب يَرْثِي رسول الله ﷺ :

ألَا طَرَقَ النَّاعِيْ بِلَيْلٍ فراعَنِي ... وأرَّقنِي لَمَّا اسْتَقَلَّ مُنَادِيَا
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا رَأيْتُ الذي أتَى ... أغيْرَ رسُوْلَ اللهِ إنْ كُنْتَ نَاعِيَا
فَحَقَّقْتُ مَا أشفَقْتُ مِنْهُ ولَمْ يَنَلْ ... وكَانَ خَلِيْلِي عُدَّةً وجَمَاليَا
فَوَاللهِ مَا أنْسَاكَ أحْمَدُ مَا مَشَتْ ... بِي العِيْسُ فِي أرْضٍ وجَاوَزْتُ وَادِيَا
وَكُنْتُ مَتَى أهْبِطْ مِن الأرْضِ بُقْعَةً ... أرَى أثَراً مِنْهُ حَدِيْداً وعَافِيَا
مِنَ الأُسْدِ قَدْ أخْفَى العَرِين مَخَافَةً ... تَهَادَى سِبَاعُ الطَّيْرِ مِنْهُ تعَادِيَا
شَدِيْدٌ حَوِيُّ الصَّدْرِ مِنهُمْ مُشَدَّدٌ ... هُوَ المَوْتُ مَعْدِياً عَليهِ وَعَادِيَا

وقالت عاتكةُ بنتُ عبدِ المطلب تَرْثِيْ رَسُوْلَ الله ﷺ :

عَيْنَيَّ جُوْدَا طِوَالَ الدهرِ وَانْهَمِرا ... سَكْباً وسَحاً بِدَمْعٍ غَيْرِ تقتِيْرِ
يَاعَيْنُ واستَخسِرِي بالدَّمْعِ واحْتِفِلِيْ ... حَتَّى المَمَاتِ بِسَجْلٍ غَيْرِ مَنْزُوْرِ
يَا عَيْنُ وانْهَمِلِي بالدَّمْعِ واجْتَهِدِيْ ... لِلْمُصْطَفَى دُوْنَ خَلْقِ اللهِ بالنُورِ

فَقَدْرُ رُزِئْتِ نَبِيَّ العَدْلِ والخَيْرِ — بِمُسْتَهَلٍّ مِن الشُؤْبُوبِ ذِيْ سُبُلٍ
وكُنْتُ مِن حَذَرٍ لِلْمَوْتِ مُشْفِقَةً — ولِلَّذِيْ خُطَّ مِن تِلْكَ المَقَادِيْرِ
مِنْ فَقْدِ أَزْهَرَ ذِيْ خُلْقٍ وَذِي فَخَرٍ — صَافٍ مِنَ العَيْبِ والعَاهَاتِ والزُوْرِ

وقالت أَرْوَى بِنْتُ عَبْدِالمطلب تَرْثِي رسول اللهِ ﷺ :

أَلَا يَا عَيْنُ ويْحَكِ أَسْعِدِيْنِي — بِدَمْعٍ مَا بَقِيْتُ وَطَاوِعِيْنِي
أَلَا يَا عَيْنُ ويْحَكِ واسْتَهِلِّيْ — عَلَى غَيْث البِلادِ وأَسْعِدِيِنِي
فإِنْ عَذَلَتْكِ عَاذِلَةٌ فَقُولِيْ — عَلَامَ وفِيْمَ ويْحَكِ تَعْذُلِيْنِيْ
عَلَى نُورِ البِلادِ مَعاً جَمِيْعاً — رَسُوْلَ الله ﷺ أَحْمَدَ فاتْرُكِينِيْ
وَأَنْ لا تقْصُرِيْ بالعَذْل عَنِّي — فَلُوْمِيْ مَا بَدَالكِ أَودَعِيْنِيْ
لِأَمْرٍ هَدَّنِيْ وأَدَكَّ رُكْنِيْ — وشَيَّبَ بَعْدَ جِدَّتِهَا قُرُوْنِيْ

وقالت صفيةُ بنتُ عبدالمطلب ترثي رسول الله ﷺ :

لَهفَ قَلْبِي وبِتُّ كالمَسْلُوبِ — أَرَّقَ اللَّيْلُ مُقْلَةَ المَحْرُوْبِ
مِن هُمُوم وحَسْرةٍ وقَذَتْنِي — لَيتَ أني سَبَقْتُهَا لشُعُوبِ
حِيْنَ قالُوا إِنَّ الرَّسُول أَمْسَى — وَافَقَتْهُ مَنِيَّةُ المكتُوبِ
إِذْ رَأَيْنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَرِيْعٌ — فأَشَابَ القَذَالَ أَيَّ مُشِيْبِ
إِذْ رَأَيْنَا بُيُوْتَهُ مُوْحِشَاتٍ — لَيْسَ فِيْهِنَّ بَعْدَ عَيْش حبِيْبِ
أَوْرَثَ القَلْبَ ذَاكَ حُزْناً طَوِيْلاً — خَالَطَ القَلْبَ فهو كالمَرْعُوْبِ
لَيْتَ شِعْرِيْ وكيف يُمْسِي صَحِيْحاً — بَعْدَ أَنْ بيْنَ بالرسُولِ القريبِ
أَعْظَمُ النَّاسِ في البَرِيَّةِ حَقاً — سَيِّدُ النَّاس حُبُّهُ في القُلُوْبِ
فَإِلَى اللهِ ذَاكَ أَشْكُوْ وحَسِبْيَ اللَّـ — ـهُ مَوْلى وحَوْبَتِيْ ونحِيْبِي

وقالَتْ أيْضاً :

أفاطِمُ فابْكِي ولا تَسْأَمِيْ ... بِصَحْبِكِ مَا طَلَعَ الكَوْكَبُ
هُوَ المَرْءُ يُبْكي بِحَقِّ البُكَا ... هُوَ المَاجِدُ السَّيِّدُ الطَّيِّبُ
فأَوْحَشتُ الأرْضُ مِن فَقْدِهِ ... وَأنَّ البَرِيَّةَ لا تُنْكَبُ
فَمَالِيْ بَعْدَكَ حَتَّى الْمَمَا ... تِ إلاَّ الجَوى الدَّاخِلُ المُصْلِبُ
بَبَكِّيْ الرسُولَ وحُقَّتْ لَهُ ... شُهُوْدُ المَدِيْنَةِ والغُيَّبُ
لِتَبْكَكَ شَمْطَاءُ مَضْرُوْرَةٌ ... إذَا حُجِبَ النَّاسُ لا تُحْجَبُ
لِيَبْكِكَ شَيْخٌ أبُو وَلْدِةٍ ... يَطُوْفُ بعَقْوَتِهِ أشْهَبُ
ويَبْكِكَ رَكْبٌ إذَا أرْمَلُوا ... فلَم يَكْفِ مَا طَلَبَ المَطْلَبُ
وتبكي الأَبَاطِحُ مِن فَقْدِهِ ... وتَبكِيْهِ مَكَّةُ والأَخْشَبُ
وتَبْكِيْهِ عَذْرَاءُ مِن فَقْدِهَا ... بِحُزْنٍ وتُسْعِدُهَا الثَّيِّبُ
فَعَيْنِيَ مالَكَ لا تَدْمَعِيْ ... وحُقَّ لِدَمْعِكَ مَا يَسْكُبُ

وقال حَسَّانُ يُعَدِّدُ مَحَاسِنَ الانصَار :

قَومٌ هُمُ شَهدوا بَدْراً بأَجْمَعِهِمْ ... مَعَ الرسولِ فما آلَوا ومَا خَذَلُوا
وبايَعُوهُ فَلَم يَنْكُثْ بِهِ أحَدٌ ... مِنهم ولَمْ يكُ في إيْمَانِهم دَخَلُ
ويَوْمَ صَبَّحهِمْ في الشِعْبِ مِن أُحُدٍ ... ضَرْبٌ رَصِيْنٌ كَحَرِّ النَّارِ مُشتَعِلُ
وَيومَ ذِي قَرَدٍ يَومَ اسْتَثَارَ بِهِم ... عَلَى الجِيَادِ فَمَا خَامُوْا ولا نَكَلُوْا
وَذَا العَشِيْرَةِ جَاسُوهَا بِخَيْلِهِمُ ... مَعَ الرَّسُولِ عَلَيْهَا البِيْضُ والأَسَلُ
ويومَ وَدَّانَ أجْلَوْا أهْلَهُ رُقَصاً ... بالخَيْلِ حَتَّى نَهَانَا الحَزْنُ والجَبَلُ
ولَيْلَةٍ طَلَبُوْا فيها عَدُوَّهُمُ ... لِلَّهِ واللهُ يَجْزِيْهِمْ بِمَا عَمِلُوْا
وغزوَةٍ يَومَ نَجْدٍ ثُمَّ كَانَ لَهُمْ ... مَعَ الرَّسُولِ بِهَا الأَسْلابُ والنَّفَلُ

وَلَيْلَةِ بِحُنَيْنٍ جَالَـدُوْا مَعَـهُ فيهَا يَعُلُّهُمُ بالحَـرْبِ إِذْ نَهَـلُوْا
وعَزْوَة القَاعِ فَرَّقْنَا العَدُوَّ بِهِ كَمَـا تَفَـرَّق دَن المَشْـرَبِ الرسلُ
ويَومَ يُبُويعَ كَانُوا أَهْلَ بَيْعَتِهِ عَلَى الجِلَادِ فَآسَـوْهُ وَمَا عَدَلُوْا
وعَزْوَةُ الفَتْحِ كَانُوا في سَرِيَّتِهِ مُرَابِطِيْنَ فَما طَاشُوْا ومَـا عَجِـلُوْا
ويَوْمَ خَيْبَر كَانُوا في كَتِيْبَتِهِ يَمْشُونَ كُلُّهُم مُسْتَبْسِلٌ بَطَـلُ
بالبِيضِ تَرْعُشُ في الأَيْمَانِ عَارِيَةً تَعُوْجُ في الضَّرب أَحْيَاناً وتعْتَدِلُ
ويَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللهِ مُحْتَسباً إلى تَبُوْكَ وهمُ رَايَاتُهُ الأُوَلُ
وسَاسَةُ الحَـرْبِ إنْ حَرْبٌ بَدَتْ لَهُمُـوْا حَتَّى بَدَا لَهُمْ الإِقْبَـالُ وَالقَفَلُ
أُولَئِكَ القَومُ أَنْصَارَ النبي وهُمْ قَومِي أُصِيْرُ إِلَيْهِمْ حِـيْنَ أَتَّصِـلُ
مَاتُوا كِرَاماً ولَمْ تَنْكُثْ عُهُودُهُمُوْا وقَتْلُهُمْ في سَبِـيْلِ اللهِ إِذْ قُتِـلُوْا

وقال عَبَاسُ بنُ مِرْدَاس :

وأَنَّا مَعَ الهَادِي النبي مُحمَّدٍ وَفَيْنَا ولَمْ يَسْتَوْفِهَا مَعْشَرٌ أَلْفَا
بِفِتْيَانِ صِدْقٍ مِن سُلَيمٍ أَعِزَّةٍ أَطَاعُوْا فَمَا يَعْصُونَ من أَمْرِهِ أَمْرَا
خِفَافٌ وذَكْوَانُ وعَوْفٌ تَخَالُهُمْ مَصَاعِبَ زَافَتْ في طُروقَتِهَا كُلْفَا
كأن نَسِيجَ الشُهْبِ والبِيْضِ مُلْبسٌ أُسُوْداً تَلاَقَتَ في مَرَصِدِهَا غُضْفَا
بنا عَزَّ دِيْنُ اللهِ غَيْرَ تَنَحُّـلٍ وزدِنَا على الحي الذي معه ضَعْفَا
بمكة إذ جئنا كَأَنَّ لِوَاءَنَا عِقَابٌ أَرَادَتْ بَعْدَ تَحْلِقِهَا خَطْفَا
عَلَى شُخَّصِ الأَبصار تَحِسْبُ بَيْنَهَا إِذَا هي جَالَت في مَرَاوِدهَا عَزْفَا
غَدَاةَ وَطِئْنَا المُشْرِكِينَ وَلَمْ نَجِدْ لِأَمْرِ رسول اللهِ عِدْلاً ولا صَرْفَا

وقال دَعْبَل الخُزَاعِي :

ذَكَرْتُ مَحَلَّ الربع مِن عَرَفَاتِ فأَجْرَيْتُ دَمْعَ العَيْنِ بالعَبَرَاتِ

وقد عزَّني صَبري وهَاجَتْ صَبَابَتِي رُسُومُ دِيَار مُقْفِراتٍ عُـرَاتِ

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِن تِلاوَة ومَنْزِلُ وحْيٍ مُقْفِرِ العَرَصَـاتِ

لآلِ رسُولِ اللهِ بالخَيْف مِن مِنَى وباللَّيْتِ والتَّعْـريف والجَمَـراتِ

دِيَارُ عَلِيٍ والحُسَيْنِ وجَعْفَرٍ وحَمْزَةَ والسَّجَاد ذي الثَّفَنَـاتِ

دِيَار لِعَبْد اللهِ والفَضْلِ صِنْوُهُ نَجِيِّ رسولِ اللهِ في الخَـلَواتِ

مَنَازِلُ كَانَتْ لِلْصَّلَاةِ ولِلْتُّقَى ولِلْصَّومِ والتَّطْهِيْرِ والحَسَـنَاتِ

مَنَازِلُ جبْريْل الأمِيْن يَحُلُّهَا مِن اللهِ بالتسليمِ والرَّحَمَـاتِ

مَنَازِلُ وحْيِ اللهِ مَعْدِنُ عِلْمِهِ سَبِيْلُ رَشَادٍ وَاضِحُ الطُّرُقَاتِ

فأيْنَ الأوْلَى شَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوى فأمْسَيْنَ في الأقْطَار مُفْتَرِقاتِ

هُمُوْا آلُ مِيْراثِ النَّبِي إذَا انْتَمَوْا وهُم خَيْرُ سَادَتٍ وخَيْرُ حُمَاةِ

مَطَاعِيْمُ في الإعْسَارِ في كُلِّ مَشْهَدٍ لَقَدْ شُرِّفُوْا بالفَضْلِ والبَركَاتِ

أئمَةُ عَدْلٍ يُقْتَدَى بِفِعَالِهِـمْ وتُؤْمَنُ مِنهم زَلَّةُ العَـثَراتِ

سأبْكِيْهُمُ مَا ذَرَّ في الأفق شارِقٌ ونادَى مُنَادِي الخَيْرِ لِلْصَّلَـوَاتِ

رَثَى بعضهم رسول الله ﷺ فقال :

أمِنْ بَعْدِ تَكْفِيْنِ النبي ودَفْنِهِ بأثوابِهِ أسْلِيْ على هالك ثَوى

رُزِئْنَا رسول الله فِيْنَا فَلَنْ نَرى بِذَاكَ عدِيْلاً ما حَيِيْنَا مِن الرَّدَى

وكَانَ لَنَا كالحِصْنِ مِنْ دُوْنِ أهْلِهِ لَهُ مَعْقِلٌ حِرْزٌ حَرِيْزٌ مِن العِدَا

وكَانَ بِمَرْآهُ نَرى النُورَ والهُدَى صَبَاحاً مَسَاءً رَاحَ فِيْنَا أو اغْتَدَى

لَقَدْ غَشِيَتْنَا ظُلْمَةٌ بَعْد مَوْتِهِ نَهَاراً فَقَدْ زَادتْ عَلَى ظُلْمَةِ الدُّجَى

فَيَا خَيْرَ مَن ضَمَّ الجوانِحَ والحَشَا ويَا خَيْرَ مَيْت ضَمَّهُ التُّرْبُ والثَّرى

كأن أمُور الناسِ بَعْدَكَ ضُمِّنَتْ سَفِيْنَةَ مَوْجٍ حِيْنَمَا البَحْرُ قَدْ سَمَا

وضَاقَ فَضَاءُ الأرْضِ عنهم بِرَحْبِهِ لِفَقْدِ رسُولِ اللهِ إذْ قِيْلَ قد مَضَى

فَقَدْ نَزَلَتْ بالمُسْلِمينَ مُصِيبَةٌ كَصَدْعِ الصَّفَا لَاشَعْبَ لِلصَّدْعِ فِي الصَّفَا
فَلَنْ يَسْتَقِلَّ النَّاسُ تِلْكَ مُصِيبَةً وَلَنْ يُجْبَرَ العَظْمَ الذِيْ مِنْهم وَهَى
وفي كُلِّ وَقْتٍ لِلْصَّلاةِ يُهِيْجُهُ بِلَالٌ ويَدْعُوْ بِاسْمِهِ كُلَّمَا دَعَا
ويَطْلُبُ أَقْوامٌ مَوَارِيْثَ هَالِكٍ وفِيْنَا مَوَارِيْثُ النُّبـوَّةِ والهُـدَى

وقال آخـر :

الحَمْدُ لِلَّهِ الجميلِ المُفْضِـلِ المُسْبغِ المُوْلِيْ العطاءَ المُجْزِلِ
شُكْراً عَلى تَمْكِيْنِهِ رَسُـولِهِ بالنَّصرِ مِنْهُ عَلَى الغُوَاة الجُهَّلِ
كَمْ نِعْمَةٍ لا أَسْتَطِيْعُ بُلُوغهَا جُهْداً ولو أَعْمَلْتُ طَاقَـةَ مِعْوَلِي
لِلَّهِ أَصْبَحَ فَضْلُهُ مُتَظَاهِـراً منه عَليَّ سَأَلْتُ أمْ لَمْ أَسْأَلِ
قَدْ عَايَنَ الأَحْزَابُ مِن تَأْيِيْدِهِ جُنْدَ النبي وذِيْ البَيَانِ المُرسَلِ
مَا فيه مَوْعِظَةٌ لِكُلِ مُفكِرٍ إِنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ وإِنْ لَمْ يَعْقِلِ

وقال رحمه الله تعالى تضرع إلى الله جلا وعلا وتَقَدس :

فَيا سَامِعَ الدعا، وَيَا رَافِعِ السَّـمَا
ويَا دَائم البَقَا ، ويَا وَاسِعَ العَطَا
لِذِي الفَاقَةِ العَدِيْم
ويَا عَلَّامَ الغُيُوبْ ، ويَا غَافِرَ الذنوبْ
ويَا سَاتِرَ العُيُوبْ ، ويَا كَاشِفَ الكُرُوْبْ
عن المُرْهَقِ الكَظِيْم
ويَا فَائِقَ الصِّفَاتْ ، ويَا مُخرِجَ النباتْ
ويَا جَامِعَ الشَّتَاتْ ، ويَا مُنْشِىءَ الرُّفَاتْ
مِن الأَعْظُمِ الرَّمِيْمْ

وَيَا مُنْزِلَ الغِيَاثْ ، مِن الدُّلَّحِ الحِثَاثْ
عَلَى الحَزْنِ والدِّمَاثْ ،إلى الجُوَّع الغِراثْ
ويَا خَالَق البُروجْ ، سَمَاءً بِلَا فُرُوْجِ
مَعَ اللَّيْلِ ذي الوُلُوجِ ،عَلى الضَوْءِذِي البلُوجْ،
يُغْشِي سَنَاءَ النُجُـومْ
ويَـا فَالِـقَ الإصْبَـاح ، وَمُـيَسِّرْ النَّجَـــاحْ
ويَا مُرْسِلَ الرِّيَاحْ ، بُكُـوْراً مَعَ الـرَّواحِ ،
ويَـا مُنْشِيَ الغُيُـــوم
ويَـا هَادِيْ لِلـرَّشَادْ ، ويَـا مُلْهِـمَ السَّـــدادْ
ويَـا رَازِقَ العِبَـادْ ، ويَـا مُحْيِـي البِـــلَادْ ،
وَ يَا فارِجَ الغُمُـــــومْ
ويَـــا مَنْ بِهِ أعُـــوْذ ، ويَـــا مَن بِهِ أُلُـــوذْ
ومَـن حُلْمُـهُ النُفـوذْ ، فمـا عنـه لِي شُذُوْذْ
تَبَـــارَكْتَ يَا حَلِيـــمْ
وَيَا مُطْلـقَ الأَسِيْـرْ ، ويَـا جَابِـرَ الكَسِـيْـرْ
ويَـا مُغْنِـي الفَقِيْـرْ ، ويَـا غاذِي الصَّغِـيْـرْ
ويَا مَالكَ النَّواصِي ، لِلْمُطِيْعي والعَـوَاصِي
فَمَا عَنْـه مِن مَنَاصٍ ، لِعَبـدٍ ولا خَـــلاصْ
لِمَـــاضٍ ولا مُقيـــمْ
وَيَـا مَنْ هُوَ سَمِيْـع ، ومَـن عَرْشُهُ رَفِيْـــعْ
ومَن خَلْقُـهُ البَدِيْـع ، ومَـن جَارُهُ المَنِيْـــعْ
مِن الظَـالم الغَشُـــــومْ

ويَا مَلْجَأَ الضَّعِيفْ ، ويَا مَفْزَعَ اللَّهِيْـفْ ،
تَبَارَكْتَ مِن لَطِيْـفْ ، رَحِيْـمٍ بِنَـا رَؤُفْ
خَبِـيْـرٌ بِنَـا كَرِيْـــمْ

ويَا مَن قَضَى بحَقْ ، عَلى أَنْفُسْ كُلِّ الخَلْق
وفَـاةً بِكُـلِّ أُفْـقْ ، فمـا يَنْفَـعُ التَّـوَقْ ،
منَ المـوتِ والحُتُـوْمْ

ويَـا صَاحب الجلال ، وذَا العِزِّ والجَمَـالْ
وذالمجد والفِعَال ، ويـا شديـد المحـال ،
تَعالَيْتَ مِن حَـلِيْـمْ

أَجِرْني مِن الجَحِيم ، ومِن هَوْلِهَـا العـظيم ،
ومِن عَيشهَا الذميم ، ومِن حَرهَا المُقِيْـمْ ،
ومِن مَائِهَـا الحَمِيْـمْ

فَيـا رَبٌّ يَا مَنَّـانْ ، ويَـا دائِـمَ الاحسانْ
ويَا مَنزل القرآن ، فَرِّحْ قلبي بالـرِضْوَانْ ،
يَوْمَ المَجْمَـعِ العَـظيم

وقال كعب بن مالك مُجِيباً لِهُبَيْرةَ بنِ أبِي وَهْب :

ولكِنْ بِبَدْرٍ سَائِلُوا مَن لَقِيْتمُ ... مِن النَّاسِ والأَنباءُ بالغَيْبِ تَنْفَعُ
وإنا بأَرضِ الخوفِ لَوْ كَانَ أَهْلُها ... سِوانَا لَقَدْ أُجْلُوا بليلٍ فأقشَعُوا
إِذَا جَاءَ مِنَّا رَاكِبٌ كَانَ قَولُه ... أَعِدُو لِمَا يُزْجِى ابنُ حَربٍ ويَجْمَعُ
فَمَهْمَا يَهُمُ النَّاسَ مِمَّا يَكِيدُنَا ... فَنَحْنُ لَهُ مِن سَائِر النَّاسِ أَوْسَعُ
فلو غَيرَنَا كَانَتْ جَمِيْعاً تكِيْدُهُ الْ ... بَرِيَّةُ قَدْ أَعْطَوا يَداً وتَوَرَّعُوا
نُجَالِدُ لا تَبْغِي عَلَيْنا قَبِيْلَةٌ ... مِن النَّاسِ إلا أَنْ يُهَانُوا ويفظعوا

وَلَمَّا ابْتُنُوا بالعَرض قالتْ سُيوفنا ... عَلَى مَ إذا لَمْ نَمْنَعِ العَرضَ تَزْرَعُ
وفينَا رَسُولُ اللهِ نَتْبَعُ أَمَرَهُ ... إذَا قَالَ فِيْنَا القَولَ لا نَتَطَلَّعُ
تَدَلَّي عَلَيْهِ الرُوْحُ مِن عِنْد رَبِهِ ... يُنَزِّلُ مِن جَوِّ السماءِ ويَرْفَعُ
نُشَاوِرُهُ فيمَا نُرِيدُ ، وقَصْرُنَا ... إذَا مَا اشْتَهَى أَنَا نُطِيعُ ونَسْمَعُ
وَقَالَ رَسُولُ اللهِ لَمَّا بَدَوْا لَنَا ... ذَرُوا عَنْكُم هَوْلَ المَنياتِ واطْمَعُوْا
وكُونُوا كَمَن يَشْرِي الحياةَ تَقَرُّباً ... إلَى مَلِكٍ يُحْيِي لَدَيْه ويُرْجَعُ
ولَكِنْ خُذُوا مِيثاقَكُم وتَوكَّلُوا ... عَلَى اللهِ إنَّ الأَمْرَ لِلَّهِ أَجْمَعُ
فَسِرنَا إِلَيْهِمْ جَهْرَةً فِي رِحَالِهِمْ ... ضُحِياً عَلَينَا البِيْضُ لا نَتَخَشَّعُ
بِمَلْمُومةٍ فيها السَّنَوْرُ والقَنَا ... إذَا ضَرَبُوا أَقْدَامَهَا لا تَوَرَّعُ
فَجِئْنَا إلى مَوْجٍ مِن البَحْرِ وَسْطُهُ ... أَحَابِيشُ مِنْهُم حَاسِرٌ ومُقَنَّعُ
ثَلاثَةُ آلافٍ ونَحنُ عِصَابَةٌ ... ثَلاثُ مِئِينٍ إنْ كَثُرْنَا فأَرْبَعُ
نُغَاوِرُهُم تَجْرِي المنيةُ بَيْنَنَا ... نُشَارِعُهُم حَوْضَ المَنَايَا ونَشْرَعُ
تَهادَى قِسِيُّ النَّبْعِ فِينَا وفيهُمُ ... ومَا هُوَ إلاَّ اليَثْرِبِيُّ المُقَطَّعُ
وَمَنْجُوفَةٌ حَرمِيةٌ صَاعِدِّيةٌ ... يُذَرُّ عَلَيْهَا السُّمُّ سَاعةَ تُصْنَعُ
تُصَوِّبُ بأبدانِ الرِجالِ وَتَارةً ... تَمُرُّ بأَعْرَاضِ البصارِ تَقَمْقَعُ

وقال حسان بن ثابت :

عَرَفْتُ دِيَارَ زَينبَ بالكَثِيبِ ... كَخَطِ الوَحْيِ في الوَرَقِ القَشِيْبِ
تَداوَلَها الرياحُ وكُلُّ جَوْنٍ ... مِن الوَسْمِي مُنْهَمِرٌ سَكُوبُ
فأَمْسَى رَسْمُها خَلِقاً وأَمْسَتْ ... يَبَاباً بَعدَ سَاكِنِهَا الحَبِيْبِ
فَدَعْ عَنْكَ التذكُرَ كُلَّ يَومٍ ... وَرُدَّ حَرَارةَ الصَّدرِ الكَئِيبِ
وخَبِّرْ بالذي لا عَيْبَ فِيهِ ... بصِدقٍ غَيرِ إِخْبَارِ الكَذُوبِ
بِمَا صَنَعَ المليكُ غَدَاةَ بَدْرٍ ... لَنَا في المشركينَ مِن النَّصِيْبِ

غَــداةَ كَأَنَّ جَمْعُهُــمُ حِــرَاءٌ بَدَتْ أركَانُه جَنْــحَ الغُــروبِ
فلاقَيْنَــاهُم مِنّــا بِجَمْــعٍ كَأُسْدِ الغَابِ مُرْدَانٍ وشِيْــبِ
أَمَامَ مُحمَّــدٍ قَــدْ وَازَرُوْهُ عَلَى الأعْـدَاءِ في لَفْحِ الحُرُوْبِ
بأيْديْهم صَــوَارِمُ مُرْهَفَــاتٌ وكُلُ مجَرِّبٍ خَاطِـي الكُعُـوبِ
بَنُو الأَوْسِ الغَطَــارِفِ وَازَرَتْهَا بَنُو النَّجَـارِ في الدِينِ الصَّلِيْبِ
فَغَادَرْنَا أبَا جَهْــلٍ صَرِيْعَــاً وَعُتْبَةَ قَدْ تَركْنَا بالجُبُــوبِ
وَشَيْبَةَ قَــدْ تَركْنَــا في رِجَالٍ إذَا نسبُو ذَوِيْ حَسَــبِ حَسِيْبِ
يُنَادِيْهم رَسُــولُ اللهِ لَمَّــا قَذَفْنَــاهُم كَبَــاكِبَ في القَلِيْــبِ

وقالت صفية بنت عبدالمطلب تبكي أخاها حمزة بن عبدالمطلب :

أَسَائِــلَةٌ أَصْحَــابَ أُحْـدٍ مَخَافَةً بَنَاتُ أَبِي مِن أَعَجَــمٍ وخَبِــيْرِ
فقال الخبيرُ إنَّ حَمزةَ قد ثَوى وزِيْرَ رسولِ اللهِ خَيْر وَزَيْرِ
دَعاهُ إلهُ الحقِ ذُو العرشِ دَعْوةً إلَى جَنَّةٍ يَحْيىٰ بِهَا وسُــرُوْرِ
فذلِكَ مَا كنا نُرجِّي ونَرتَجِي لِحمزةَ يومَ الحشرِ خَيرَ مَصِيْرِ
فو اللهِ لا أنساكَ مَا هبَّتِ الصَّبا بُكَاءَ حزِيْنٍ مَحضَرِي ومَسْــيِرِي
عَلَى أَسَدِ اللهِ الذي كَانَ مُدْرَهَا يَذُودُ عن الإسلامِ كُلَّ كَفُورِ
فَياليتَ شُلْوِي عند ذَاكَ وأعْظُمِي لَدَى أَضْبُعٍ تعتَادَنِي ونُسُــورِ
أقُولُ وقد أعْلَى النَّعيُ عَشِيْرتِي جَزَى اللهُ خَيراً مِن أخٍ ونَصِيْرِ

وقال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبدالمطلب :

طَرَقْتَ هُمُومُكَ فالرُقَادُ مُسَهَّدُ وجَزِعْتَ أنْ سُلِخَ الشبابُ الأغْيَدُ
ودَعَتْ فُؤادَكَ لِلهَوى ضمــرية فَهواكَ غُوْرِيٌّ وصَحْوُكَ مُنجِـدُ
فَدَعِ التَّمارِيَ في الغِوايَةِ سَادِراً قَدْ كُنْتَ في طَلَبِ الغِوَايَةِ تُفْنِدُ

ولَقَدْ أتَى لَكَ أنْ تَنَاهَى طَائِعاً أوْ تَسْتَفِيْقُ إذَا نَهَاكَ المُرشِدُ
ولَقَدْ هَدَدْتَ لِفَقْدِ حَمْزَةَ هَدَّةً ظَلَّتْ بَنَاتُ الخَوفِ مِنها تَرْعُدُ
وَلَوْ أنَّهُ فُجِعَتْ حِرَاءُ بِمثلِهِ لَرأَيْتَ رَاسِيَ صَخْرَهَا يَتَبَدَّدُ
قَوْمٌ تَمَكَّنَ في ذُؤَآبةِ هَاشِمٍ حَيْثُ النُبوَّةُ والنَّدَى والسُؤْدَدُ
والعاقِرُ الكُوْمُ الجِلادُ إذا غَدَتْ رِيْحٌ يَكَادُ المَاءُ مِنها يَجْمُدُ
والتارِكُ القِرْنَ الكَمِيَّ مُجَدَّلاً يَوْمَ الكَرِيْهَةِ والقَنَا يَتَفَصَّدُ
وتَراهُ يَرْفُلُ في الحَدِيدِ كَأنَّه ذُوْ لِبْدَةٍ شَثِنُ البَرَاثِنِ أرْبَدُ
عَمُ النَّبي مُحمَّدٍ وصَفِيُّهُ وَرَدَ الحِمامَ فَطَابَ ذَاكَ المورِدُ
وأتَى المنِيَّةُ مُعْلِماً في أُسْرَةٍ نَصَرُوْا النَّبيَّ ومنهمُ المُسْتَشْهَدُ
ولَقَدْ أخَالُ بِذَاكَ هِنْداً بَشَّرَتْ لِتُمِيْتَ دَاخِلَ غُصَّةٍ لاَ تَبْرُدُ
وممَّا صَبَحْنَا بالعَقَنْقَلِ قَوْمَهَا يَوماً تَغَيَّبَ فيه عَنها الأَسْعَدُ
وبِبئْرِ بَدْرٍ إذْ يَرُدُّ وُجُوْهَهُمْ جِبْرِيْلُ تَحْتَ لِوَائِنَا وَمُحمَّدُ
حَتَّى رَأيْتَ لَدَى النَّبيِّ سَرَاتهَمُ قِسْمَينِ نَقْتُلُ مَنْ نَشاءُ ونَطْرُدُ
فأقامَ بالعَطَنِ المعْطَّنِ مِنهمُ سَبْعُونَ عُتْبَةُ مِنْهمُ والأَسْوَدُ
وابْنَ المغيرةِ قَدْ ضَرَبنَا ضَرْبَةً فَوقَ الوَرِيْدِ لَهَا رَشَاشٌ مُزْبِدُ
وأُميَّةَ الجَمْحِيُّ قَوَمَ مَيْلَهُ عَضْبٌ بأيْدِي المُؤْمِنِيْنَ مُهَنَّدُ
فأتاكَ فَلُ المشركينَ كَأنَّهم والخَيلُ تَثْفُنُهُمْ نَعَامٌ شُرَّدُ
شَتَّانَ مَن هُوَ في جَهَنَّمَ ثَارِياً أبَداً ومَن هُوَ الجِنَانِ مُخَلَّدُ

وقال عبدالله بن رَواحة يبكي حمزة بن عبدالمطلب وقال ابن هشام أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك :

بَكَتْ عَيني وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا وما يُغْنِي البُكَاءُ ولَا العَوِيْلُ
عَلَى أسَدِ الإلهِ غَدَاةَ قَالُوا أحَمْزَةُ ذاكُم الرجلُ القَتِيْلُ

أُصِيْبَ المسلِمُونَ بِهِ جَميعــاً ... هُنَاكَ وقَدْ أُصِيْبَ بِه الرَّسُوْلُ
أبَا يَعْلَى لَكَ الأرْكَانُ هُدَّتْ ... وأَنْتَ المـاجِدُ البَرُّ الوَصُـوْلُ
عَلَيْكَ سَلامُ رَبِّكَ فِي جِنَانٍ ... مُخَالِطُهَا نَعِيْـمٌ لا يَـزُوْلُ
ألاَ يَا هَاشِمُ الأخْيـارِ صَبْراً ... فَكُلُّ فِعَالِكُم حَسَـنٌ جَمِيْـلُ
رَسُوْلُ اللهِ مُصْطَـبِرٌ كَرِيْمٌ ... بِأَمْرِ اللهِ يَنْطِقُ إذْ يَقُـوْلُ
ألاَ مِن مُبْـلِغٍ عَنِّي لُـؤَياً ... فَبَعْـدَ اليومِ دَائِـلَةٌ تَـدُوْلُ
وقَبْلَ اليومِ مَا عَرفُوا وذَاقُوا ... وقَائِعنَا بِهَـا يَشْفِي الغَلِيْـلُ
نَسِيْتُمْ ضَرْبَنَـا بِقَلِيْبِ بَـدْرٍ ... غَدَاةَ أَتَاكُم المـوتُ العَجِـيْلُ
غَـدَاةَ ثَوى أَبُو جَهْـلٍ صَرِيْعاً ... عَلَيه الطَّيْرُ حَائِمَةٌ تَجُـوْلُ
وعُتْبــةُ وابْنُه خَـرَّا جَمِيْعـاً ... وشَيْبَةَ عَضَّـه السَّيْفُ الصَّقِيْـلُ

قال ابن اسحاق وقال كعب بن مالك أيضاً في يوم أحد :

سَائِلْ قُرِيشاً غَداةَ السفحِ مِن أُحُدٍ ... ماذَا لَقِينَا ومَا لاقَوا مِن الهَربِ
فَكَمْ تَرَكْنَا بِهَا مِن سَيِدٍ بَطَلٍ ... حَامِي الذِّمَارَ كَرِيْمِ الجَدِ والحَسَبِ
فِيْنَا الرسُوْلُ شِهَابٌ ثم نَتْبَعُهُ ... نُورٌ مُضِيءٌ لَهُ فَضْلٌ عَلى الشُهُبِ
الحقُ مَنْطِقُهُ والعَدْلُ سِيْرتُهُ ... فَمنْ يُجِبْهُ إليه يَنْجُ مِن تَبَبِ
نَجْدُ المقدمِ ماضِي الْهَمِ مُعْتزِمٌ ... حِيْنَ القُلوبِ عَلى رَجْفٍ مِن الرُعْبِ
نَمْضِي ويَذْمُرنَا مِن غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ... كأنَّه البَدرُ لَمْ يُطْبَعْ عَلَى الكَذِبِ
بَـدَا لَـنَا فاتَّبعنـاهُ نُصَـدِقُهُ ... وكَذَّبُوهُ فكُنَّـا أسْعَدَ العَـرِبِ
جَالُوا وجُلْنَا فما فَاءُوا ولا رَجَعُوا ... ونَحنُ نَثْفُنُهُمْ لَمْ نأْلُ في الطَّلَبِ
لَيْسَا سَواءً وشَتَّى بَيْنَ أَمْرِهِمَا ... حِزبُ الإلهِ وأَهْلِ الشركِ والنُصُبِ

آخــر :

وخَيلٌ تراها بالفَضَاءِ كأنَّها ... جَرَادٌ صَبَا في قَرَّةٍ يَتَرَتَّـعُ
فَلَمَّا تلاقينا ودَارَتْ بِنَا الرَّحَى ... ولَيْسَ لأَمْرٍ حَمَّهُ اللهُ مَدْفَـعُ

ضَرَبْنَاهُمُ حَتَّى تَرَكْنَا سَرَااتَهُمْ ... كأنَّهمُ بالقَاعِ نَخْلٌ مَصَرَّعُ
لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى اسْتَفَقْنَا عَشِيَّةً ... كَأَنَّ ذَكَانا حَرُّ نَارٍ تَلَفَّعُ
ورَاحُوا سِرَاعاً مُرْجَعِيْنَ كَأَنَّهم ... جَهَامٌ هَرَاقَتْ مَاءَ الريْحُ مُقْلِعُ
وَرُحْنَا وأُخْرَانَا بِطَاءً كَأَنَّنَا ... أُسُوْدٌ عَلَى لَحْمٍ بِبِيْشَةَ ضُلَّعُ
فَنِلْنَا وَنَالَ القَومُ مِنَّا وَرُبَّمَا ... فَعَلْنَا ولكِنْ مَا لَدَى اللهِ أَوْسَعُ
ودَارَتْ رَحَانَا واسْتَدارَتْ رَحَاهُم ... وقَدْ جَعَلُوا كُلٌّ مِنَ الشَّرِ يَشْبَعُ
ونَحْنُ أُنَاسٌ لَا نَرَى القَتْلَ سُبَّةً ... عَلَى كُلِّ مَن يَحْمِي الذِّمَارَ ويَمْنَعُ
جِلادٌ عَلَى رَيْبِ الحَوادِث لَا نَرَى ... عَلَى هالِكٍ عَيناً لَنَا الدَّهْرَ تَدْمَعُ
بَنُوْا الحَرْبِ لا نَعْيَ بِشيءٍ نَقُولُه ... ولا نَحْنُ مِمَّا جرَّت الحَرْبُ نَجْزَعُ
بَنُوْا الحَرْبِ أنْ نَظْفُرْ فَلَسْنَا بِفُحَّشٍ ... ولا نَحْنُ مِن أَظْفَارِهَا نَتَوَجَّعُ
وكُنَّا شِهاباً يَتَّقِي الناسُ حَرَّهُ ... ويُفْرِجُ عنه مَن يَلِيْهِ ويَسْفَعُ
شَدَدْنا بِحَولِ اللهِ أعْظم شِدَّةٍ ... عَلَيكم واطْرَافُ الأَسِنَّةِ شُرَّعُ
فَكَرُّ القَنَا فِيكُمْ كَأَنَّ فُرُوعَهَا ... عَزَا لِيْ مَزَادٍ مَاؤُهَا يَتَهَرَّعُ

وقال حسان :

أعْرِضْ عَن العوراءِ إنْ أُسْمِعْتَهَا ... واقْعِدْ كأَنَّكَ غَافِلٌ لاَ تَسْمَعُ
والزَمْ مُجَالَسَةَ الكرام وفِعْلَهُم ... وإذَا اتَّبعْتَ فَأَبْصِرَنْ مَن تَتْبَعُ
لا تَتْبَعَنَّ غَوَايَةً لِصَبَابَةٍ ... إنَّ الغَوَايَةَ كُلَّ شَرٍ تجْمَعُ
والشُّرْبَ لا تَقْرَبْ وخُذ مَعْرُوْفَهُ ... تُصْبِحْ صَحِيْحَ الرأسِ لَا تَتَصَدَّعُ

ومما قيل في بدر من الشعر :

أَأَلَمَّ أمْراً كَانَ مِن أَعْجَبِ الدَّهْرِ ... ولِلْحَيْنِ أَسْبَابٌ مُبَيَّنَةُ الأَمْرِ
وما ذَاكَ إلاَّ أَنَّ قَوْماً أفادَهُم ... فَخَانُوا تَواصَوْا بالعُقُوقِ وبالكُفرِ

عَشِيَّةَ رَاحُوْا نَحوَ بَدْرٍ بِجمْعِهِمْ / فكانُوا رهُوناً لِلرَّكِيَّةِ مِن بَدْرِ

وكُنَّا طَلَبْنَا العِيْرَ لا نَبْغِ غَيْرَهَا / فَسَارُوْا إليْنَا فالتَقَيْنَا عَلى قَدْرِ

فَلَمَّا التَقَيْنَا لَمْ تكُنْ مثنَوِيةٌ / لَنَا غَيْرَ طَعْنٍ بالمُثَقَّفةِ السُّمْرِ

ونَحْنُ تَرَكْنَا عُتْبَةَ الغَيِّ ثاوِياً / وشَيْبَةَ في قَتْلَى تُجَرْجَرُ بالجُفْرِ

وعَمْروٌ ثَوى فِيْمَنْ ثَوى من حُمَاتِهم / فَشُقَّتْ جُيُوبُ النائِحَاتِ عَلى عَمْرِو

جُيُــوبُ نساءٍ من لؤَيٍّ بن غَالِبٍ / كَرَامٍ تَفَرَّعْنَ الذَّوائِبَ مِن فِهْــرِ

أُولَئِكَ قومٌ قُتِّلُوا في ظلالِهِمْ / وخلَّوْا لِوَاءً غَيْرَ مُحْتَضَرِ النَّصْرِ

لِوَاءَ ضَلَالٍ قادَ إبْليسُ أهْلَهُ / فَخَاسَ بهم إنَّ الخَبِيْثَ إلى غَدْرِ

وقالَ لَهُم إذْ عَايَنَ الأمْرَ وَاضحاً / برِئْتُ إليكُم ما بِي اليَومَ مِن صَبْرِ

فإنِّي أرَى ما لا تَرَوْنَ وإنَّني / أخَافُ عِقَابَ اللهِ وَاللهُ ذُوقَسْرِ

فَقَدَّمَهُم لِلْحَيْنِ حِيْنَ تورَّطُـوْا / وكَانَ بِمَا لَمْ يَخْبِرِ القَومُ ذُو خُبْرِ

فَكَانُوا غَدَاةَ البِئْرِ ألفاً وجَمْعُنَا / ثلاثُ مِئِينٍ كالمُسَدَّمَةِ الزُّهْرِ

وفينا جُنُودُ اللهِ حِيْنَ يُمدُّنَا / بِهِم في مَقَامٍ ثُمَّ مُسْتَوضحِ الزُّهْرِ

فَشَدَّ بِهِم جِبْرِيْل تَحْتَ لِوَائِنَا / لَدَى مَأْزِقٍ فِيْهِ مَنَايا هُمُوْا تَجْرِي

وقال كعب بن مالك :

أَبْلِغْ قُرَيشاً وخَيْرُ القَوْلِ أصْدَقُهُ / والصِدْقُ عند ذَوِي الألْبابِ مَقْبُولُ

أَنْ قَدْ قَتَلْنَا بِقَتْـلانَا سَرَايكُـم / أهْلَ اللِّواءِ فَفِيْمَ يَكْثُرُ القِيــلُ

ويَوْمَ بَدْمر لَقِيْنَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ / فيْهِ مَعَ النصْرِ مِيْكَالٌ وجِبْرَيْل

إنْ تَقْتُلُونَا فَدِيْنُ الحَقِّ فِطْرَتُنَا / والقَتْلُ في الحَقِّ عندَ اللهِ تفْضِيْلُ

وإنْ تَروْا أمْرَنَا في رَأيِكُم سَفَهاً / فَرَأْيُ مَن خَالَفَ الإسْلامَ تَضْلَيْلُ

فلا تمنَّوْا لِقَاحَ الحَرْبِ واقْتَعِدُوْا / إنَّ أخَا الحَرْبِ أصْدَى اللَّوْنِ مَشْغُوْلُ

إنَّ لَكُم عِنْدَنَا ضَرْباً تُرَاحُ لَهُ / عُرْجُ الضِبَاعِ لَهُ خَذْمٌ رَعَابِيْلُ

إنَّا بَنُوا الحَرْبِ نُمْرِيْهَا ونُنْتِجُهَا وعندنا لِذَوِيْ الأَضْغَانِ تَنْكِيْلُ
إنْ يَنْجُ منها ابْنُ حَرْبٍ بَعْدَمَا بَلَغَتْ منه التَّرَاقِيْ وأَمْرُ اللهِ مَفْعُوْلُ
فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حِلْماً ومَوْعِظَةً لِمنْ يَكُونُ لَهُ لُبٌّ ومَعْقُـوْلُ
ولَوْ هَبَطْتُمْ بِبَطْنِ السَّيْل كافَحَكُم ضَرْبٌ بِشَاكِلَةِ البَطْحَاء تَرْعِيْلُ
تَلْقَاكُمُ عُصَبٌ حَوْلَ النَّبِي لَهُمْ مِمَّا يُعِدُّوْنَ لِلْهَيْجَا سَرَابِيْـلُ
مِن جُذْمِ غَسَّانَ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلُهُمْ لا جُبَّنَاءَ ولا مِيْلٌ مَعَـازِيْلُ
يَمْشُونَ نَحْوَ عِمَايَاتِ القِتَالِ كَمَا تَمْشِيْ المَصَاعِبَةُ الأُدْمُ المَرَاسِيْلُ
أَوْ مِثْلَ مَشْيِ أُسُوْدِ الظِّلِ الْتَقَهَا يَوْمٌ رَذَاذٌ مِن الجَوْزَاءِ مَشْمُوْلُ
فِي كل سَابِغَةٍ كالنهي مُحْكَمَةٍ قِيَامُها فلح كالسَّيْفِ بُهْـلُولُ
تَرُدُّ حَدَّ قِرَانِ النَّبْلِ خاسِئَةً ويَرْجِعُ السَّيْفِ عَنْهَا وهو مَفْلُولُ
وقَدْ قَذَفْتَمْ بِسَلْعٍ عن ظُهُوْرِكُمُ ولِلْحَيَاةِ ودَفْعِ الموتِ تَأْجِيْـلُ
مازَالَ فِي القَوْمِ وِتْرٌ مِنكُمُ أَبَداً تَعْفُو السلام عليه وهو مَطْلُوْلُ
عَبْدٌ وحُر كَرِيْمٌ موثَقٌ قَنَصاً شَطْرَ المَدِيْنَةِ مأسُورٌ ومَقْتُولُ
كُنَّا نُؤَمِّلُ أُخْراكُم فأَعْجَلَكُم مِنَّا فَوَارِسُ لا عُزْلٌ ولا مِيْلُ
إِذَا جَنَى فِيهِم الجَانِي فَقَدْ عَلِمُوْا حَقاً بأَنَّ الذي قَدْ جَرَّ مَحْمُوْلُ

آخرُ يَذْكُرُ أولَّ مَبْعَثِ رسولِ اللهِ ﷺ :

ثَوَى فِي قُرَيْشٍ خَمْسَ عَشْرَة حَجَّةً يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيْقاً مُوَاتِيَا
ويَعْرِضُ فِي أَهْلِ المواسِمِ نَفْسَهُ فَلَم يَرَى مَن يُؤْوِي ولَم يَرَى دَاعِيَا
فلمَّا أَتَانَا واطْمَأَنَّ بِهِ النَّـوى وأَصْبَحَ مَسْـرُوْراً بِطَيْبَـةَ رَاضِيَـا
وَأَلْفَى صَـدَيقاً واطْمَـأَنَتْ بِه النَّوى وكَانَ لَهُ عَـوْناً مِن اللهِ بَادِيَا
يَقُصُّ لَنَا مَا قَالَ نُوحٌ لِقَـومِهِ ومَا قَالَ مُوْسَى إِذْ أَجَابَ المنادِيَا
وأَصْبَحَ لا يَخْشَـى مِن النَّاسِ واحداً قَرِيْبـاً ولا يَخْشَى مِن النَّاسِ نَائِيَا

بَذَلْنَا لَهُ الأَمْوَالَ من جُلِّ مالِنَا ... وأنفُسَنَا عند الوَغى والتـآسِيَـا

نُعَادِي الذِي عَادَى مِن النَّاسِ كُلِّهِمْ ... جَمِيْعاً ولَوْ كَانَ الحَبِيْبَ المُوَاسِيَا

ونَعْلَمُ أنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَيْرَهُ ... وأنَّ كتابَ اللهِ أصْبَـحَ هَـادِيَـا

آخــر : هذه قصيدة وعظية تحرك القلب لطاعة الله وتزهده في الدنيا إنْتَهَى

أيْقِظْ جُفُونَكَ يَا مِسْكِيْنُ مِن سِنَةٍ ... وَانظُر بِعَقْلِكَ ما في الأَرْضِ من عِبَرِ

بالأمْسِ كُنْتَ مَعَ الصِّبْيَانِ في لَعِبٍ ... غَضُّ الشبَابِ قَلِيْلِ الهَمِّ والفِكَرِ

وقد كَبِرْتَ وحَانَ الشَّيْبُ مِنْكَ ولا ... أَرَاكَ تَنْظُرُ يَا مَغْرُوْرُ في الكِبَرِ

تَبغْتَ ويْحكَ دُنْيَا لا بَقَاءَ لَهَـا ... تُمْسِي وتُصْبِحُ مَسْرُوراً عَلَى النُكُرِ

أمَا اعْتَبَرْتَ بِمَا شَيَّعْتَ مِن سَلَفٍ ... إلى القُبُورِ مِن الأشْيَاخِ والصِّغَرِ

وأنْتَ في كُلِّ يَومٍ زَائِداً أَمَلاً ... والدَّهْرُ يَهْدِمُ مِنْكَ العُمْرَ فابْتَدِرِ

يَا مَن مَضَى عُمْرهُ المَكْنُونِ في سَفَهٍ ... وفي المُحَال وفي اللَّذَّاتِ والبَطَرِ

أيْنَ الشَّبَابُ الذي قَدْ كُنْتَ تَحْمِدُهُ ... مَضَى سَرِيْعاً كِمثْلِ اللَّمحِ في البَصَرِ

وقَدْ أتَى لَكَ شَيْبٌ لا زَوَالَ لَهُ ... إلاَّ بِمَوْتِكَ يَا مَغْرُوْرُ فانْتَظِـرِ

إنَّ الرَّحِيْلَ حَقِيْقٌ فاسْتَعِـدَّ لَـهُ ... وقَدْ أتَاكَ نَذِيرُ الشَّيْبِ فازْدَجِـرِ

بَادِرْ متَابَكَ يَا مِسْكِيْنُ في عَجَـلٍ ... قَبْلَ المَنُون وبَادِرْ فُسْحَـةَ العُمُـرِ

حَافِظْ عَلى الخَمسِ في الأوقاتِ إنَّ لَهَا ... فَضْلاً وَقُلْ يَا إلٰهِي نَجِّ مِن سَقَرِ

طُوْبَى لِعَبْدٍ تقيٍّ خَائِفٍ وَجِـلٍ ... خَافَ الذُنُوبَ وَبَاعَ النومَ بالسَّهَرِ

وقَامَ باللّيْلِ للرَّحمن مُبتَهِـلاً ... يَتْـلُو الكتَابَ ودَمْـعُ كَالمَطَـرِ

إنْ كُنْتَ تَبْغِيْ جنَانَ الخُلْدِ تَسْكُنُهَا ... مَعَ الحِسَانِ ذَوَاتِ الغُنْجِ وَالحَـوَرِ

تُسْقَى بِهَا سَلْسَبِيْلاً طَابَ شَـارِبُهَـا ... مِن كَفِّ غَانِيَةٍ أضْوَى منَ القَمَرِ

في قُبَّةٍ مِن لُجَيْنٍ جَلَّ صَـانِعُهَا ... قَدْ خَصَّهَا بَاخْتِلالِ النَّخْلِ والنَّهَرِ

والطَّيْرُ فيها عَلى الأغْصَانِ عَاكِفَةٌ ... أصْوَاتُهَا كَحَنِيْنِ العُوْدِ والوَتَـرِ

والحُوْرُ يَمْشِيْنَ في حُلْيٍ وَفي حُلَلٍ ... كَمَا أتَى في بَيَانِ الذِكْرِ والسُوَرِ

واعْكِفْ عَلَى سُنَّةِ الهادِيْ وتَابعهِ ... وَاتْبَعْ طَرِيْقَتَهُم تَقْفُوْا عَلى الأثَرِ

واعْلم بأنَّكَ عَنْ أهْلِيْكَ مُرْتَحِلٌ ... عَمَّا قَلِيْلٍ لِبَيْتِ الدُوْدِ والمَـدَرِ
لاَ تَأمَنَّنَ مِن الدُنْيا وزَهْرَتِهَا ... لأنَّهَا كَسِـراجٍ لاَحَ لِلْبَصَـرِ
أيْنَ الأحَبَّةُ والجيْرَانُ مَا صَنَعُوْا ... صَارُوْا لَنَا خَبَراً مِن أعْظَمِ الخَبَرِ
أيْنَ المُلوكُ الذِي عَاشَرْتَهم زَمَناً ... صَارُوْا جَمِيْعاً إلى الأجْدَاثِ والحُفَرِ
أيْنَ القُصُورُ التي كَانَت مُعَمَّرةً ... حُصُوْنُهَا مُلِئَتْ بالبُسْطِ وَ السُرُرِ
أيْنَ الوجُوهُ التي كَانَتْ مُنَعَّمَـةً ... أيْنَ الخُدُوْدُالَّتِيْ تَسْبِي أولي النَّظَـرِ
صَارُوْا جَمِيْعاً إلى ضِيْقِ القُبُور وقد ... صَارَتْ مَحَاسِنُهُم مِن أقْبَحِ الصَّوَرِ
ونَحْنُ عَمَا قَلِيْلٍ لاحِقُـونَ بِهِمْ ... فانظر لِنَفْسِكَ واحْذَرْ غَايَةَ الحَذَرِ
(وصَلِّ رَبٌّ عَلَى المَبْعُوثِ سَيِّدِنَا ... عِدَادِ وَبْلٍ وَمَا يُسْقَي مِنَ الشَّجَرِ)
(وَالآلِ والصَّحْبِ مَعْ مَنْ يَقْفُ سِيْرَتَهُم ... عَلَى طَرِيْقِ الهُدَى في العُسْرِ واليُسُرِ)

آخـر : تَبَـارَكَ ذُو العُـلاَ والـكِبْـرِيَـاءِ ... تَـفَـرَّدَ بـالجَـلالِ وبـالـبَـقَـاءِ
وسَـوَّى المَـوْتَ بَيْنَ الخَلْقِ طُـرّاً ... وَكُـلُّهُـمُ رَهَـائِـنُ لِـلْـفَـنَـاءِ
وَدُنْـيَـانا ـ وَإنْ مِـلْنَـا إلـيْـهَـا ... وطَـالَ بِهَا المَتَاعُ ـ إلىَ انْقِضَاءِ
ألاَ إنَّ الـرُكُـونَ عَـلىَ غُـرُورٍ ... إلـىَ دَارِ الـفَـنَـاءِ مِـنَ الـفَـنَـاءِ
وقَـاطِنُهـا سَـرِيْـعُ الـظَّعْنِ عَنْهـا ... وَإنْ كَـانَ الحَـرِيْصَ على الثَّـوَاءِ

حرف الباء يُحَـوَّلُ عَنْ قَـرِيْبٍ مِن قُـصُـورٍ ... مُـزَخْـرفَـةٍ إلـىَ بَيْـتِ التُّـرَابِ
فَيُسْـلَمَ فيـه مَـهْجُـوراً فَـرِيْـداً ... أحَـاطَ بِـهِ شُحُـوبُ الإغْتِـرَابِ
وَهَـوْلُ الحَشْـرِ أفْـظَعُ كُلِّ أمْـرٍ ... إذَا دُعِـيَ ابْـنُ آدَمَ لِـلْـحِسَـابِ
وألْفَى كُـلَّ صَـالِحَـةٍ أتَـاهَـا ... وسَيِّئـةٍ جَنَـاهَـا فِـي الكِـتَـابِ
لَـقَـدْ آنَ الـتَّـزَوُّدُ إنْ عَـقَلْنَـا ... وأخْـذُ الحظِّ منْ بَاقِي الشَّبَـابِ

حرف التاء

فَـعُقْبَى كُـلِّ شَيْءٍ نَحْـنُ فِيْـهِ ... مِن الجَمْـعِ الكَثِيفِ إلىَ شَتَـاتِ
وَمَـا حُـزْنَـاهُ مِن حِـلٍّ وَحُـرْمٍ ... يُـوَزَّعُ فـي البَنِيْنَ وفـي البَنَـاتِ

وفِيْمَنْ لَم نُؤَهِّلْهُمْ بِفَلْسٍ ... وقِيْمَةِ حَبَّةٍ قَبْلَ المَمَاتِ
وتَنْسَانَا الأَحِبَّةُ بَعْدَ عَشْرٍ ... وَقَدْ صِرْنَا عِظَاماً بَالِيَاتِ
كَأَنَّا لَمْ نُعَاشِرْهُمْ بِوُدٍّ ... ولم يَكُ فِيْهِمُ خِلٌّ مُوَاتِ

حرف الثاء

لِمَنْ يَا أَيُّهَا المَغْرُوْرُ تَحْوِي ... مِنَ المَالِ المُوَفَّرِ وَالأَثَاثِ
سَتَمْضِي غَيْرَ مَحْمُوْدٍ فَرِيْداً ... وَيَخْلو بَعْلُ عِرْسِكَ بالتُّرَاثِ
وَيَخْذُلُكَ الوَصِيُّ بِلاَ وَفَاءٍ ... وَلا إِصْلاحِ أَمْرِ ذِي التِيَاثِ
لَقَدْ وفَّرْتَ وِزْراً مَرَّ حِيْناً ... يَسُدُّ عَلَيْكَ سُبْلَ الانْبِعَاثِ
فمَا لَكَ غَيْرَ تَقْوى اللهِ حِرْزٌ ... وَلا وَزَرٌ ومَا لَكَ مِن غِيَاثِ

حرف الجيم

تُعَالِجُ بالتَّطَبُّبِ كُلَّ دَاءٍ ... ولَيْسَ لِدَاءِ ذَنْبِكَ مِن عِلاَجِ
سِوىَ ضَرَعٍ إِلَى الرَّحْمَنِ مَحْضٍ ... بِنِيَّةِ خَائِفٍ ويَقِيْنِ رَاجِ
وَطُوْلِ تَهَجُّدٍ بِطِلابِ عَفْوٍ ... بِلَيْلٍ مُدْلَهِمِّ السِّتْرِ داجِ
وإِظْهَارِ النَّدَامَةِ كُلَّ وَقْتٍ ... عَلَى مَا كُنْتَ فِيهِ مِن اعْوِجَاجِ
لعَلَّكَ أَنْ تَكُونَ غَداً عَظِيْماً ... بِبُلْغَةِ فَائِزٍ مَسْرُورٍ نَاجِ

حرف الحاء

عَلَيكَ بِمَنْعِ نَفْسِكَ عَنْ هَوَاهَا ... فَمَا شَيْءٌ أَلَذُّ مِنَ الصَّلاحِ
تَأَهَّبْ لِلْمَنِيَّةِ حِيْنَ تَغْدُو ... كَأَنَّكَ لا تَعِيْشُ إِلَى الرَّوَاحِ
فكَمْ مِنْ رَائِحٍ فِيْنَا صَحِيْحٍ ... نَعَتْهُ نُعَاتُهُ قَبْلَ الصَّبَاحِ
وَبَادِرْ بالإِنَابَةِ قَبْلَ مَوْتٍ ... على مَا فِيْكَ مِنْ عِظَمِ الجُنَاحِ
ولَيْسَ أَخُوْ الرَّزانَةِ مَنْ تَجَافَى ... وَلَكِنْ مَنْ تَشَمَّرَ لِلْفَلاحِ

حرف الخاء

وإِنْ صَافَيْتَ أَوْ خَالَلْتَ خِلاًّ ... فَفِي الرحمنِ فاجْعَلْ مَنْ تُؤاخِي
وَلا تَعْدِلْ بتقْوَى اللهِ شَيْئاً ... وَدَعْ عَنْكَ الضَّلالَةَ والتَّرَاخِي

فَكَيفَ تَنالُ في الدُّنيا سُرُوراً ... وأيَّامُ الحَياةِ إلى انْسِلاخِ
وإنَّ سُرُورَهَا فيمَا عَهِدْنَا ... مَشُوبٌ بالبُكَاءِ وبالصُّرَاخِ
فَقَدْ عَمِيَ ابنُ آدَمَ لا يَرَاهَا ... عَمىً أفْضَى إلى صَمَمِ الصِّمَاخِ

حرف الدال

أخِيَّ قدْ طَالَ لُبْثُكَ في الفَسَادِ ... وبِئْسَ الزَّادُ زَادُكَ لِلْمَعَادِ
صبَا مِنْكَ الفُؤاد فَلَمْ تَزَعْهُ ... وَحِدْتَ إلى مُتَابَعَةِ الفُؤَادِ
وقادَتْكَ المَعَاصي حَيْثُ شَاءَتْ ... وألْفَتْكَ امْرَءاً سَلِسَ القِيَادِ
لَقَدْ نُودِيْتَ لِلتَّرْحَالِ فَاسْمَعْ ... ولا تَتَصَامَمَنَّ عن المُنَادِي
كَفَاكَ مَشيبُ رأسِكَ مِنْ نَذِيْرٍ ... وَغالَبَ لَونَهُ لَوْنَ السَّوادِ

حرف الذال

ودُنْيَاكَ الَّتي غَرَّتْكَ مِنْهَا ... زَخَارِفُهَا تَصِيْرُ إلى انْجِذَاذِ
تَزَحْزَحْ عَنْ مَهَالِكِهَا بِجُهْدٍ ... فَمَا أصْغَى إلَيْهَا ذُو نَفَاذِ
لَقَدْ مُزِجَتْ حَلاوتُها بِسُمٍّ ... فمَا كالحِذْرِ مِنْهَا مِنْ مَلاذِ
عَجِبْتُ لمُعْجَبٍ بنَعِيْمِ دُنْيا ... ومَغْبُونٍ بِأيَّامٍ لِذَاذِ
ومُؤْثِرِ المُقَامَ بأرْضِ قَفْرٍ ... عَلَى بَلَدٍ خَصِيْبٍ ذِي رَذَاذِ

حرف الراء

هَلِ الدُّنْيَا ومَا فِيهَا جَمِيْعاً ... سِوَى ظِلٍّ يَزُولُ مَعَ النَّهَارِ
تَفَكَّرْ أينَ أصْحَابُ السَّرَايَا ... وأرْبَابُ الصَّوَافِنِ والعِشَارِ
وأيْنَ الأعْظَمُونَ يَداً وبَأْساً ... وأيْنَ السَّابِقُونَ لِذِي الفَخَارِ
وأيْنَ القَرْنُ بَعْدَ القَرْنِ مِنهُمْ ... مِنَ الخُلَفَاءِ والشُّمِّ الكِبَارِ
كَأنْ لَمْ يُخْلَقُوا أوْ لَمْ يَكُونُوا ... وهَلْ أحَدٌ يُصَانُ مِنَ البَوَارِ

حرف الزاي

أيَعْتَزُّ الفَتَى بالمَالِ زَهْواً ... ومَا فِيهَا يفُوتُ عن اعْتِزَازِ
ويَطْلُبُ دَوْلَةَ الدُّنْيا جُنُوناً ... ودَوْلَتُهَا مُخَالِفَةُ المَجَازِي
ونَحْنُ وكُلُّ مَنْ فِيهَا كَسَفْرٍ ... دَنَا مِنَّا الرَّحِيْلُ على الوَفَازِ

جَهِلْنـاهـا كَـأَنْ لَمْ نَخْتَبِـرْهـا ... على طُـولِ التَّهـاني والتَّعـازِي
ولَـمْ نَعْـلَمْ بِـأَنْ لا لَبْـثَ فِيْهـا ... ولاَ تَـعْـرِيْـجَ غَيْـرُ الاجْتِيـازِ

حرف السين

أَفِي السَّبخـاتِ يـا مَغْبُـونُ تبْني ... وَمَـا أَبْقَى السِّبـاخُ عَلَى الأَسَـاسِ
ذُنُـوبُـكَ جَمَّـةٌ تَتْرَى عِـظَامـاً ... وَدَمْعُـكَ جَـامِـدٌ والقَلْبُ قَـاسِيْ
وأَيّـامـاً عَـصَيْـتَ اللهَ فِيْـهَـا ... وقَـدْ حُفِظَتْ عَلَيْكَ وأَنْتَ نَـاسِيْ
فَكَيفَ تُـطِيْقُ يَـومَ الـدِّيْنِ حَمْـلاً ... لأَوْزارِ الكَبـائِـرِ كَـالـرَّواسِـي
هُـوَ الـيَـوْمُ الـذي لا وُدَّ فِيـهِ ... ولا نَـسَـبٌ ولا أَحَـدٌ مُـوَاسِـيْ

حرف الشين

عَـظِيْمٌ هَـوْلُـهُ والنـاسُ فِيْـهِ ... حَيَـارَى مِثْـلَ مَبْثُـوثِ الفَـرَاشِ
بِـهِ تَـتَغَـيَّـرُ الأَلْـوانُ خَـوْفـاً ... وتَضْـطَكُّ الفَرائِصُ بـارْتِعَـاشِ
هُنَـالِكَ كُـلُّ مَـا قَـدَّمْتَ يَبْدُو ... فَعَيْبُـكَ ظاهِـرٌ والسِّـرُّ فَـاشِ
تَفَقَّـدْ نَقْصَ نَفْسِكَ كُـلَّ يَـوْمٍ ... فَقَـدْ أَوْدَى بِهـا طَلَبُ المَعَـاشِ
أَلاَ لِمْ تَبْتَغِـي الشَّـهَـواتِ طَـوْراً ... وطَـوْراً تكْتَسِيْ لِيْنَ الـرِّيَـاشِ ؟

حرف الصاد

عَـلَيْـكَ مِن الأُمُـورِ بِمَـا يُؤَدّي ... إِلى سَنَنِ السَّـلامَـةِ والخَـلاَصِ
ومَـا تَـرْجُـو النَّجاةَ بِـهِ وشِيْكـاً ... وفَـوْزاً يَـوْمَ يُؤخَـذُ بـالنَّـوَاصِي
فَـلَيْسَ تَـنَـالُ عَـفْـوَ اللهِ إِلاّ ... بِتَطْهِيْرِ النُّفُوسِ مِنَ المَعَـاصِي
وَبِـرِّ الـمُؤْمِنِيـنَ بِكُـلِّ رِفْـقٍ ... وَنُـصْـحِ لِـلأَدَانِي والأَقَـاصِـي
وإِنْ تَشْـدُدْ يَـداً بـالخَيْـرِ تُفْلِحْ ... وَإِنْ تَعْـدِلْ فَمَـا لَـكَ مِنْ مَنَـاصِ

حرف الضاد

وأَصْلُ الحَزْمِ أَنْ تُضْحِي وتُمْسِي ... وَربُّكَ عَنْكَ في الحَـالاَتِ رَاضِ
وأَنْ تَعْتَـاضَ بـالتَّخْلِيْطِ رُشْـداً ... فـإِنَّ الـرُّشْـدَ مِن خَيْرِ اعْتِيَـاضِ
وَدَعْ عَنْـكَ الـذِي يُغْـوِي ويُـرْدِي ... ويُـوْرِثُ طُـوْلَ حُـزْنٍ وارْتِمَـاضِ
وَخُـذْ باللَّيـلِ حَظَّ النفسِ واطْرُدْ ... عن العَيْنَينِ مَحْبُـوبَ الغِمَـاضِ
فَـإِنَّ الـغَـافِلِيْـنَ ذَوِي التَّـوَانِـي ... نَـظَائِـرُ لِلْبَهَـائِمِ في الغِيَـاضِ

حرف الطاء

كَفَى بِالمُرْءِ عَاراً أنْ تَرَاهُ ... مِن الشَّأنِ الرَّفِيعِ إلى انْحِطَاطِ
على المَذْمُومِ مِن فِعْلٍ حَرِيْصاً ... على الخَيْراتِ مُنْقَطِعَ النَّشَاطِ
يُشِيْرُ بِكَفِّهِ أمْراً ونَهْياً ... إلى الخُدَّامِ مِن صَدْرِ البِسَاطِ
يَرَى أنَّ المَعَازِفَ والمَلاَهِي ... مُسَبِّبَةُ الجَوَازِ على الصِّرَاطِ
لقدْ خابَ الشَّقِيُّ وضَلَّ عَجْزاً ... وزَالَ القَلْبُ مِنْهُ عنِ النِّيَاطِ

حرف الظاء

إذَا الإنسانُ خَانَ النَّفْسَ مِنْهُ ... فَمَا يَرْجُوهُ رَاجٍ لِلْحِفَاظِ
ولا وَرَعٌ لَدَيْهِ ولاَ وَفَاءُ ... ولاَ الإصْغَاءُ نَحْوَ الاتِّعَاظِ
وما زُهدُ الفَتَى في حَلْقِ رأسٍ ... ولا بِلِبَاسِ أثْوَابٍ غِلاظِ
وَلكنْ بالهُدَى قولاً وفِعْلاً ... وإدْمَانِ التَّخَشُّعِ في اللِّحَاظِ
وإعْمَالِ الذي يُنْجِيْ ويُنْمِيْ ... بِوُسْعٍ والفِرارُ مِنَ الشُّواظِ

حرف العين

لِكُلِّ تفرُّقِ الدُّنْيَا اجْتِمَاعُ ... فَمَا بَعْدَ المَنُونِ مِن اجْتِمَاعِ
فِرَاقٌ فاصِلٌ ونَوىً شَطُونٌ ... وشُغْلٌ لا يُلَبِّثُ لِلْوَدَاعِ
وَكُلُّ أُخُوَّةٍ لا بُدَّ يَوْماً ... وإنْ طَالَ الوِصَالُ إلى انْقِطاعِ
وَإنَّ مَتَاعَ ذِي الدُّنيا قَلِيْلٌ ... فما يُجْدِي القَلِيلُ مِنَ المَتَاعِ
وَصَارَ قَلِيلُها حَرِجاً عَسِيْراً ... تَشَبَّثَ بَيْنَ أنْيَابِ السِّبَاعِ

حرف الغين

وَلَم يَطْلُبْ عُلُوَّ القَدْرِ فِيهَا ... وعِزَّ النَّفْسِ إلاّ كُلُّ طَاغِ
وإنْ نَالَ النفوسَ مِن المَعَالِي ... فليسَ لنَيْلِهَا طِيْبُ المَسَاغِ
إذا بَلَغَ المُرَادَ عُلاً وعِزّاً ... تَوَلَّى واضْمَحَلَّ مَعَ البَلاغِ
كَقَصْرٍ قَدْ تَهَدَّمَ حَافَتَاهُ ... إذا صَارَ البِنَاءُ إلى الفَرَاغِ
أقُولُ وَقَدْ رَأيْتُ مُلُوكَ عَصْرِي ... ألاَ لا يَبْغِيَنَّ المُلْكَ بَاغِ

حرف الفاء

أأَقْصُدُ بالمَلاَمَةِ قَصْدَ غَيْري وَأمْري كُلُّه بَادِي الخِلاَفِ
وَلَمْ لا أبْذُلُ الإنْصَافَ مِنِّيْ وَأبْلُغُ طَاقَتِيْ في الإنتِصَافِ
لِيَ الوَيْلاتُ إنْ نَفَعَتْ عِظَاتي سِوَايَ وليسَ لِيْ إلاّ القَوافي

حرف القاف

ألاَ إنَّ السِّبَاقَ سِبَاقُ زُهْدٍ ومَا فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ سِبَاقِ
ويَفْنَى مَا حَوَاهُ المُلْكُ أصْلاً وَفِعْلُ الخَيْرِ عِنْدَ اللهِ بَاقِ
سَتَألَفُكَ النَّدامَةُ عَنْ قَرِيْبٍ وتَشْهَقُ شَهْقَةً يَوْمَ المَسَاقِ
أتَدْري أيَّ ذَاكَ اليَوْمِ فَكِّرْ وأيْقِنْ أنَّهُ يَوْمُ الفِرَاقِ
فِرَاقٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ فِرَاقٌ قَدِ انْقَطَعَ الرَّجاءُ عنِ التَّلاقي

حرف الكاف

عَجِبْتُ لِذِي التَّجَارِبِ كَيْفَ يَسْهُو وَيَتْلُو اللَّهْوَ بَعْدَ الاحْتِبَاكِ
ومُرْتَهَنُ الفَضَائِحِ والخَطَايَا يُقَصِّرُ باجْتِهادٍ لِلْفِكَاكِ
وَمُوبَقُ نَفْسِهِ كَسَلاً وجَهْلاً وَمُورِدُها مَخُوفَاتِ الهَلاكِ
بتَجْدِيْدِ المَآثِمِ كُلَّ يَوْمٍ وقَصْدٍ لِلْمُحَرَّمِ بانْتِهَاكِ
سَيَعْلَمُ حِيْنَ تَفْجَؤُهُ المَنَايَا ويَكْثُفُ حَوْلَهُ جَمْعُ البَوَاكِي

حرف اللام

فإنَّ سُدُورَهُ أمْسَى غُرُوْراً وحَلَّ بِهِ مُلِمَّاتُ الزَّوَالِ
وَعُرِّيَ عَنْ ثِيَابٍ كَانَ فِيْهَا وأُلْبِسَ بَعْدُ أثْوَابَ انتِقَالِ
وبَعْدَ رُكُوبِهِ الأفْرَاسَ تِيْهاً يُهَادَى بَيْنَ أعْنَاقِ الرِّجَالِ
إلَى قَبْرٍ يُغَادَرُ فِيْهِ فَرْداً نَأى مِنْهُ الأقَارِبُ والمَوَالِي
تَخَلَّى عَنْ مُوَرِّثِهِ وَوَلَّى وَلَمْ تَحْجُبْهُ مَأثُرَةُ المَعَالِي

حرف الميم

ولَمْ يَمْرُرْ بِهِ يَوْمٌ فَظِيْعٌ أشَدُّ علَيْهِ مِنْ يَوْمِ الحِمَامِ
ويَوْمُ الحَشْرِ أفْظَعُ منهُ هَوْلاً إذا وَقَفَ الخَلائِقُ بالمَقَامِ

فكَمْ مِنْ ظَالِمٍ يَبْقَى ذَلِيلاً ... ومَظْلُومٍ تَشَمَّرَ لِلْخِصَامِ
وشَخْصٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا فَقِيراً ... تَبَوَّأَ مَنْزِلَ النُّجُبِ الكِرَامِ
وعَفْوُ اللهِ أوْسَعُ كُلِّ شَيْءٍ ... تَعَالَى اللهُ خَلَّاقُ الأنَامِ

حرف النون

إلَهٌ لاَ إلَهَ لَنَا سِوَاهُ ... رَؤوفٌ بالبَرِيَّةِ ذُو امْتِنَانِ
أُوَحِّدُهُ بِإخْلاصٍ وحَمْدٍ ... وَشُكْرٍ بالضَّمِيرِ وَباللِّسَانِ
وَأفْنَيْتُ الحَيَاةَ ولَمْ أصُنْهَا ... وَزُغْتُ إلَى البَطَالَةِ والتَّوَانِي
وأسْألُهُ الرِّضَا عَنِّي فإنِّي ... ظَلَمْتُ النَّفْسَ في طَلَبِ الأمَانِي
إلَيْهِ أتُوبُ مِنْ ذَنْبِي وَجَهْلِي ... وَإسْرَافِي وخَلْعِي لِلْعِنَانِ

حرف الواو

فَإنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ... وَلِيُّ قَبُولِ تَوْبَةِ كُلِّ غَاوِي
أؤمِّلُ أنْ يُعَافِيَنِي بِعَفْوٍ ... ويُسْخِنَ عَيْنَ إبْلِيسَ المُنَاوِي
وَيَنْفَعَنِي بِمَوْعِظَتِي وَقَوْلِي ... وَيَنْفَعَ كُلَّ مُسْتَمِعٍ وَرَاوِي
ذُنُوبِي قَدْ كَوَتْ جَنْبَيَّ كَيّاً ... ألاَ إنَّ الذُّنُوبَ هِيَ المَكَاوِي
فَلَيْسَ لِمَنْ كَوَاهُ الذَّنْبُ عَمْداً ... سِوَى عَفْوِ المُهَيْمِنِ مِنْ مُدَاوِي

حرف الهاء

وَقَعْنَا في الخَطَايَا والبَلاَيَا ... وفي زَمَنِ انْتِقَاضٍ واشْتِبَاهِ
تَفَانَى الخيرُ، والصُّلحَاءُ ذَلُّوا ... وَعَزَّ بِذُلِّهِمْ أهْلُ السَّفَاهِ
وَبَاءَ الآمِرُونَ بِكُلِّ عُرْفٍ ... فَمَا عَنْ مُنْكَرٍ في النَاسِ نَاهِ
فَصَارَ الحُرُّ لِلْمَمْلُوكِ عَبْداً ... فَمَا لِلْحُرِّ مِنْ قَدْرٍ وَجَاهِ
فَهَذَا شُغْلُهُ طَمَعٌ وجَمْعٌ ... وَهَذا غَافِلٌ سَكْرَانُ لاَهِ

حرف اللام ألف

يُبَذِّرُ مَا أصَابَ ولا يُبَالِي ... أسُحْتاً كَانَ ذَلِكَ أمْ حَلاَلا
فَلا تَغْتَرَّ بالدُّنيا وذَرْهَا ... فَمَا تَسْوَى لَكَ الدُّنيا خِلاَلا

أَتَبْخَلُ تَائِهاً شَرِهاً بِمَالٍ يَكُونُ عَلَيْكَ بَعْدَ غَدٍ وَبَالا
فَمَا كَانَ الَّذِي عُقْبَاهُ شَرٌّ وَمَا كَانَ الخَسِيسُ لَدَيْكَ مَالا
فَبِتْ مِنَ الأُمُورِ بِكُلِّ خَيْرٍ وأَشْرَفِهَا وأَكْمَلِهَا خِصَالا

حرف الياء

وَكُنْ بَشّاً كَرِيماً ذَا انْبِسَاطٍ وفِيمَنْ يَرْتَجِيكَ جَمِيلَ رَأْيٍ
بَعِيداً عن سَمَاعِ الشَّرِّ سَمْحاً نَقِيَّ الكَفِّ عَنْ عَيْبٍ وَثَأْيِ
مُعِيناً لِلأَرامِلِ واليَتَامَى أَمِينَ الجَيْبِ عَنْ قُرْبٍ ونَأْيِ
وَصُولاً غَيْرَ مُحْتَشِمٍ زَكِيّاً حَمِيدَ السَّعْيِ في إنْجَازِ وَأْيِ
تَلَقَّ مَوَاعِظِي بِقَبُولِ صِدْقٍ تَفُزْ بِالأَمْنِ عِنْدَ حُلُولِ لَأْيْ

حرف الألف

إلى دُنْيَاكَ انْظُرْ بِاعْتِبَارٍ تَجِدْهَا دارَ ذُلٍّ مَعْ فَنَاءِ
إلَى كَمْ تَحْمِلُ الأَوْزَارَ فِيهَا مَعَ الشَّهَوَاتِ تَسْرِي يَا مُرَائِي
أَمَا آنَ انْتِبَاهُكَ مِنْ غُرُورٍ بِهِ أَصْبَحْتَ بَيْنَ الأَغْبِيَاءِ
تَيَقَّظْ وانْتَبِهْ واقْبِلْ بِقَلْبٍ على مَوْلاكَ تَظْفَرْ بِاهْتِدَاءِ
وَقِفْ بالبَابِ واطْلُبْ منهُ فَتْحاً عَسَى تَحْظَى بِصُبْحٍ أَوْ مَسَاءِ

حرف الباء

إلَهُ العَرْشِ يَقْبَلُ كُلَّ عَبْدٍ إلَيْهِ فَازَ مِنْ فَوْرٍ أَجَابَا
ورَاقَبَ رَبَّهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وحَاسَبَ نَفْسَهُ ولَهُ أَنَابَا
وَبِالأَسْحَارِ يَطْلُبُ مَنْحَ فَضْلٍ فَيَفْتَحُ لِلْقَبُولِ الحَقُّ بَابَا
لِيَمْنَحَ كُلَّ مَنْ وَافَى ذَلِيلاً إلَى أَعْتَابِهِ وَبَكَى وَتَابَا

حرف التاء

تَبِيتُ على المَعَاصِي والمَسَاوِي فَأَنْتَ بِغَفْلَةٍ واللهِ بِتَّا
يُدِيمُ عَلَيْكَ إحْسَاناً وفَضْلاً وأَنْتَ تُدِيمُ لُؤْماً أَيْنَ كُنْتَا
وبِالعِصْيَانِ تَخْطُرُ بِاخْتِيَالٍ سَكِرْتَ مِنَ الغُرُورِ وَمَا صَحَوْتَا

أَفِـقْ مِـنْ غَـفْـلَةٍ وأَنِـبْ لِـرَبٍّ ... تَـنَـلْ منـهُ الـسَّمـاحَ إذَا أَبَـنْتَـا
وتَـظْفَـرُ بـالقَبـولِ وبـالأمـانـي ... وفي الـدّارَيْن بـالإسعـادِ فُـزْتَـا

حرف الثاء

تُعَـاهِـدُ مَن بَـرَاكَ بكُـلِّ يَـوْمٍ ... عَلَى السَّيْرِ الحَمِيْـدِ وأَنْتَ نَـاكِثْ
لَـكَ اتَّسَـعَ المَجَـالُ وأَنَتَ لاهٍ ... وَإِبْلِيْسُ اللَّعِيْنُ بِـفِيـكَ نَـافِثْ
عَلَيْـكَ اسْتَحْـوَذَ الشَّيْـطَانُ حَتَّى ... عَصَيْتَ وأَنْتَ بـالعِصْيَـانِ مَـاكِثْ
حَلَفْتَ بِـأَنْ تَتُوبَ عنِ الْمَعَـاصِيْ ... بِمَنْ سَـوّاكَ لَكِنْ أَنْـتَ حَـانِثْ
فَكَيْفَ تُجِيْبُ يَـومَ الحَشْرِ قُـلْ لِيْ ... إِذا كَـانَ الحِسَـابُ لِكُـلِّ حَـادِثْ

حرف الجيم

سَـرَيْتَ مَعَ الأَسَـافِـلِ والأَدانِي ... تَـرُومُ بكُـلِّ شَـائِنـةٍ وُلُـوْجَـا
رَكِبْتَ سَفِيْنَـةَ العِصيَانِ تَجْـرِي ... بِبَحْـرِ الهَمِّ لَمْ تَبْـغِ الخُـرُوجَـا
لِـذَاكَ غـرِقْـتَ في لُجِيّ تِيْـهٍ ... رُسَبْتَ مَعَ الهَـوانِ ولَن تَمُـوْجَـا
فكَيْـفَ تَـرُوْمُ إنْقَـاذاً لِتَـطْفُـو ... إذا مَـا كُنْتَ لِلْمَـوْلَى لَجُـوجَـا

حرف الحاء

أمَـا آنَ الـرُّجُـوعُ إلَى الصَّفُـوحِ ... عَن الـزَّلاَّتِ والفِعْـلِ القَبِيْـحِ
تُبَـادِرُهُ بقُـبْـحِ الفِـعْـلِ سِـرّاً ... ولا تَخْشـاهُ بـالقَـوْلِ الصَّرِيْـحِ
هَـدَاكَ إلَى صِـراطٍ مُسْتَقِيْـمٍ ... وأنْتَ ضَلَلْتَ عَنْ هَـذا الصَّحِيْحِ
وَفـي دُنـيَـاكَ تُـؤْثِـرُ كُـلَّ فَـانٍ ... عنِ البَـاقي المُعَـزِّزِ والمَـلِيْـحِ
فهَـذا مِنْكَ شَـرُكَ مَـعْ قُنُـوطٍ ... بـهِ يَهْـوَى الكنـود مـعَ الشَّحِيـحِ

حرف الخاء

فـؤادُكَ غـائِبٌ بيـنَ الأَمـانِـي ... عنِ المَحْبُـوبِ في كَـرْخٍ وبَلْخٍ
تسيـرُ مـع الهَـوَى في كـلِّ فـجٍّ ... وَقَـلبُـكَ طـائـرٌ يَهْـوِي بـفـخٍ
تَـظَلُّ أَسِيْـرَ تَفْـرِيْطٍ فَـظِيْـعٍ ... بـه تَنْحطُّ فـي نَسْـخٍ وَمَسْـخٍ
يُنَـادِيْـكَ الحَبَيبُ بكـلِّ وَقْـتٍ ... إلَـيَّ إليَّ بَـادِرْ بـالـتَّوَخِّـي
تَـوَخَّ الصِّـدْقَ واتْـرُكْ طُرْقَ غيٍّ ... لِتُحْـظَى بـالقَبُـولِ بيَـومِ نَفْـخِ

حرف الدال

مُواهِبُ ذِي الجَلاَلِ عَلَيْكَ تَتْرى ... بِـإِحْسَـانٍ وَأَنْتَ بِهَـا كَنُـودُ
يَـزِيدُكَ مِنْـهُ فَضْـلاً كُـلَّ يَوْمٍ ... وأَنْـتَ بِضِـدِّهِ أَبَـداً تَـزِيْـدُ
تَـغُـرُّكَ أَمْ دَفْـرٍ بِـالأَمَـانِـي ... عنِ العُقْبَى لِتَغْفَـلَ يَـا بَـعِيْـدُ
أَلاَ فَـانْهَضْ إِلَىٰ الوَهَّـابِ واشْكُـرْ ... لَـهُ نِـعَـمـاً غِـزَاراً لا تَـبِيْـدُ
إِذَا وَالَيْتَ بِـالـطَّاعَـاتِ شُكْـراً ... بِـإِخْـلاَصٍ فَـأَنتَ إِذاً سَعِيْـدُ

حرف الذال

رُكُـونُـكَ لِلسُّـوِي أَقْصَاكَ حَتّى ... غَـدَوْتَ لِكُـلِّ ذي سَفَـهٍ مَـلاَذَا
مَـعَ الأَغْيَـارِ سِـرْتَ عَلَىٰ غُـرُورٍ ... بِـهِ أَصْبَحْتَ مَفْتُـونـاً لِمَاذَا؟ . . .
فَمَـا هَـٰذَا الـرُّكُـونُ إِلَىٰ سِـواهُ ... وَمَـا أَحْـرَزْتَ فَـائِـدَةً وَمَـاذا
فَـلاَ تَـرْكَـنْ إِلَـى أَحَـدٍ سِـوَاهُ ... وجَـانِـبْ كُـلَّ مَنْ هَـاذَى وآذَى
تَنَـلْ مِنْـهُ القَبُـولَ وفَيْضَ عَفْـوٍ ... رِضَـاهُ غَـدَا لِـمَنْ بِحِمَـاهُ لاَذَا

حرف الراء

رَضِيْتَ بِـأَنْ تُـقِيْمَ على فَسَـادٍ ... إِقَـامَـةَ كُـلِّ زِنْـدِيْـقٍ جَسُـورِ
ولَمْ تَحْـفَظْ إِلَىٰ مَـوْلاَكَ عَـهْـداً ... وَلَمْ تَسْمَـعْ مَقَـالاً مِنْ نَـذِيْـرِ
لِـذَاكَ غَـدَوْتَ مَـطْرُوداً شَـرِيْـداً ... بِمَهْمَـهِ شَـرِّ جَهْـلٍ مُسْتَـطِيْـرِ
بِـهِ قَصَّـرْتَ عَنْ عَمَـلٍ شَـرِيفٍ ... وَسِـرْتَ مَـعَ الزَّمانِ علَى غُـرُوْرِ
أَلَـمْ تَعْلَـمْ بِـأَنَّـكَ عَنْ قَـرِيْـبٍ ... بِـأَوْزَارٍ تَـسِـيْـرُ عَـلَىٰ قَـدِيْـرِ

حرف الزاي

تَـرُوْمُ الشَّـهْـدَ مِنْ أَنْيَـابِ أَفْعَى ... وَطَعْمَ الدِّبْسِ مِنْ مِلْحٍ آنْكليزي
كِـلاَ الأَمْـرَيْنِ لَـمْ يَـطْلُبْـهُ إِلاَّ ... جَهُـولٌ جَهْلُهُ المُـرْدِي غَـرِيْـزِي
لِـذَاكَ سَـرَيْتَ بِـالإِفْسَادِ تَـرْجُـوْ ... صَـلاَحَ الحَـالِ مِن مَلِكٍ عَـزِيْـزِ
رُوَيْـدَكَ غَـرَّكَ الشيـطَانُ حَـتَّى ... ضَلَلْتَ عَنِ الحَقِيْقَـةِ يَـا عَـزِيْـزِي
إذا رُمْـتَ الـصَّـلاحَ أَنِـبْ لِـرَبٍّ ... تَفُـزْ بِـالخَيْـرِ والحِـرْزِ الحَـرِيْـزِ

حرف السين

إلى كَمْ ذَا التَّمادِي بالدَّسَائِسْ ... وأَنْتَ بِحَمْأَةِ البُهْتَانِ غَاطِسْ

تُسَاعِدُ كُلَّ نَمّامٍ بِإِفْكٍ ... وتَغْتَالُ الأكَارِمَ والأوانِسْ

تُسَابِقُ كُلَّ شَيْطانٍ رَجِيْمٍ ... بما تُبْدِيْهِ مِنْ فِتَنِ الوَسَاوِسْ

أَضَعْتَ العُمْرَ في زُوْرٍ وَوِزْرٍ ... وَلَهْوٍ مَعْ ذَوِي الغَدْرِ الأَبَالِسْ

فعَجِّلْ بالمَتَابِ لِنَيْلِ عَفْوٍ ... لِتُحْبَى مِنْ جَنَا مَا أَنْتَ غَارِسْ

حرف الشين

أَرَى وَخَطَ المَشِيْبِ دَلِيْلَ سَيْرٍ ... إِلى دَارٍ صَفَتْ مِنْ كُلِّ غِشّ

بِهَا فَازَ التَّقِيُّ بِفِعْلِ خَيْرٍ ... ونَالَ مِن المُهَيمِنِ صَفْوَ عَيْشِ

يُنِيْلُ العَفْوَ رَبِّي كُلَّ عَبْدٍ ... بتَقْوَى اللهِ بَيْنَ النَّاسِ يَمْشِي

ويُخْزِي كُلَّ أَفَّاكٍ أَثِيْمٍ ... وَيَجْزِي كُلَّ خَتَّارٍ بِبَطْشِ

إِذَا رُمْتَ الرِّضَا والعَفْوَ مِنْهُ ... تَنَزَّهْ عَنْ قَبِيْحِ الفِعْلِ وامْشِ

حرف الصاد

إِلامَ وأَنْتَ في زَهْوٍ وَلَهْوٍ ... وإِنَّ العُمْرَ مُعْظَمُهُ تَقَلَّصْ

تُعَاقِرُ خَنْدَرِيْسَ السُّوءِ دَوْماً ... نَدِيْمُكَ مَنْ إِلَى الفَحْشَا تَرَبَّصْ

وتَهْجُرُ كُلَّ ذِي هَدْيٍ قَوِيْمٍ ... وَتُوصِلُ كُلَّ زِنْدِيْقٍ تَمَلَّصْ

بِذَا أَطْفَأْتَ نُوْرَ العَقْلِ حَتّى ... ضَلَلْتَ عن الهِدَايَةِ يَا مُنَغَّصْ

أَنِرْ بإِنَابَةٍ للهِ عَقْلاً ... لَهُ نُورُ الهُدَى بالحقِّ حَصْحَصْ

حرف الضاد

عَلامَ رَغِبْتَ بالأوْزَارِ حَتّى ... رَغِبْتَ عن القِيَامِ بكُلِّ فَرْضِ

بِضُرِّ النَاسِ كَمْ تَغْدُو وَلُوْعاً ... بأَنْيَابٍ تُمَزِّقُ كُلَّ عِرْضِ

فَوَا عَجَباً لِمُغْتَالٍ زَنِيْمٍ ... بِزُورِ القَوْلِ والبُهْتَانِ يَمْضِي

ولَمْ يَخْتَرْ سُلُوكاً غَيْرَ غَدْرٍ ... بِهِ قَرَضَ الأكَارِمَ شَرَّ قَرْضِ

يَظَلُّ على الفَسَادِ ولَيْسَ يَدْرِي ... بأَنَّ اللهَ بَيْنَ النَاسِ يَقْضِي

حرف الطاء

حَــذارِ حَــذارِ مِن شيــطانِ إنْسٍ ... بــهِ لعِبَ الهَـوَى مَـعْ شَـرِّ رَهْطِ
يُــرِيْكَ تَمَلُّقــاً مِن غَيْرِ أَصْــلٍ ... ويُبْــدِي لِلْخِــداعِ لِســانَ بَسْطِ
رُوَيْــدَكَ لا تُــغَــرَّ بِــهِ وحــاذِرْ ... وُقُوعَكَ في حَضِيْضِ هَوانِ سُخْطِ
فَــلا تَصْحَبْ سِوَى خِــلٍّ تَحَلَّى ... بــإِيمــانٍ قَــوِيمٍ لَيْسَ يُخْــطِي
تَــنَــلْ عِــزّاً ومَجْــداً واعْــتِبــاراً ... وَرَبُّكَ خَيْرَ فَضْلٍ منه يُعْطِي

حرف الظاء

دَعِ التَّعْلِيــلَ والتَّسويفَ واقْبِــلْ ... عَــلَى مَــوْلاكَ تَغْــنَــمْ نَــيْــلَ حَظِّ
أدِمْ بــالــحَــزْمِ إقْبَــالاً عَــلَيْــهِ ... عَسَى تَــحْــظَى بتَــوفِيْقٍ وحِــفْظِ
ونَقِّ القَــلْبَ مِن شُبُهــاتِ زَيْــغٍ ... تَــراهُ مَــعْــنَــوِيّــاً ثُــمَّ لَــفْــظِي
وردْ حَــوْضَ الشَّرِيعَــةِ مَــعْ صَفــاءٍ ... وَجَــانِبْ كُــلَّ ذِيْ حَسَــدٍ وَغَيْظِ
وَرَقِّ النَّفسَ بــالعِــرْفَــانِ تَــزْكُــو ... وتَــظْفَــر بــالمُنَى مِنْ كُــلِّ وَعْظِ

حرف العين

أَفِــقْ مِن غَــفْــلَةِ الآمَــالِ تَــسْــلَمْ ... وقُــمْ للهِ أَوَّابــاً مُــطِيْــعَــا
وخَــالِفْ كُــلَّ شَيْــطانٍ مَــرِيْــدٍ ... وَنَفْسَــكَ والهَــوَى ثُمَّ الــرَّقِيعَــا
فنِعْمَ العَــبْــدُ أنْتَ بِــغَيْــرِ شَــكٍّ ... إذَا أَصْبَحْــتَ لِلدَّاعِــي سَمِــيْــعَــا
بَصيــراً بــالــعَــوَاقِبِ فــي أُمُــورٍ ... بِهَــا أحْسَنْتَ مــا عِشْتَ الصَّنِيعَــا
تَمَسَّــكْ بــالشَّــرِيْعَــةِ واحْــتَــرِمْهَــا ... تَنَــلْ مِن فَضْلِهَا الشَّــرَفَ الــرَّفِيْعَــا

حرف الكاف

عَــلَيْــكَ بــخَــلْعِ أغــيــارٍ لِئَــامٍ ... إذا رُمْــتَ المَــعَــزَّةَ في سُــرَاكَــا
وَسِــرْ بــالصِّــدْقِ في أجلى طَــرِيقٍ ... بــهِ نُــورُ الهُــدَى يَسْمُــو السِّمَــاكَــا
ونَقِّ القَــلْبَ مِنْ شَــهَــواتِ نَفْسٍ ... وحَقِّق بــالمَسِير صَفَــا هُــدَاكَــا
بِــذَاكَ الفكــرُ يَصْفُــو من شُكُــوكٍ ... وأوْهَــامٍ بِــهَــا نِــلْتَ ارتِــبَــاكَــا

حرف اللام

لِــمــاذَا أنْتَ تَــغْــفُــلُ عــن رَقِيــبٍ ... بَــرَاكَ فَــذا يَــراكَ وليس يَغْفُــلْ

وتُشْغَـلُ عنهُ مَفْتُـونـاً بـِدُنْيـاً ومن سوى البَرايَـا لَيس يُشْغَـلْ
يُنَـادِي كـلَّ ذي قَلْبٍ سَلِيمٍ لحَضْـرَتِـه وأنتَ أراكَ تَكْسَـلْ
فـقُمْ فـي كـلِّ وَقْتٍ بـاجتهـادٍ أجِبْ وَاقْبِـلْ على مَـوْلاكَ تُقْبَـلْ
مَسِيْـرك في طَـريقِ القَـوْمِ يَحْلُو إذا كـانَ المسِيْـرُ مـعَ الكِـرامِ
إذَا صـاحَبْتَـهُمْ أصْبَحْـتَ مِنْهُمْ وَنِلْتَ بقُـرْبِـهِمْ أقْصَـى مَـرَامِ
رجـالٌ أخْـلَصُـوا للهِ حـتّـى حبـاهُمْ رَبُّـهُمْ أسْمَـى مَقَـامِ
وعَـظِّم شـأنَ ربِّـك حيثُ أبْـدَى وُجُـودَ الخَلْقِ إبْـداعـاً وسَـوَّى
فـأسْعَـدَ بَعْضَهُم والبعضَ أشْقَى فَـريقـاً قَـد هَـدى وفَـريقـاً اغوى
بِـذَا حكَم الآلـهُ على البَـرايـا فمِنهُم فـازَ ذُو فـضـلٍ وتَقْـوَى

حرف اللام ألف

عَجيبٌ منْـكَ إذْ تُبْـدي اعِتـراضـاً بـه أخْـطَأتَ واللهِ الـمَـقَـالا
فتُـبْ للهِ مـنْ كـلِّ اعتِـراضٍ وَطَهِّـرْ فكـرَكَ المغـرورَ حَـالا
لأنَّ اللهَ يَـفْـعَـلُ فـي البَـرايـا كـمـا شـاءَتْ إرادتُـهُ كَمَـالا
دَعِ المَخْـلُوقَ للخَـلاّقِ واحْـذَرْ لأنَّ الإعْـتـراضَ غَـدا ضَـلالاَ
وثِـقْ بـاللهِ فـي قَـوْلٍ وفِـعْـلٍ بَلَغْتَ من الكَمـالِ بـهِ وِصَـالاَ

حرف الياء

إلـى مَـوْلاكَ سَـلِّمْ كُـلَّ أمْـرٍ تَفُـزْ في كـلِّ صُبْـحٍ أو عَشِيٍّ
وصُنْ منـكَ الفُؤادَ بحُسْـنِ سَيْـرٍ بـإخْـلاصٍ على النهـجِ السَّوِيِّ
ومِنْ مَـوْلاكَ أُطْلُبْ مَنْحَ فَضْـلٍ تَنَـلْ منـهُ صَفَـا العيشِ الهَنيِّ
وأكثِـرْ مِنْ صَـلاتِـكَ مَـعْ سـلامٍ علـى أسْمَـى نَبـيٍّ هـاشِمـيِّ
صـلاةُ اللهِ يَـتْـلُوهـا سَـلامٌ عليـهِ دامَ كـالمِسْـكِ الـزَّكيِّ

آخـر :

إقْرأْ كتاب الله ان رمت الهدى أوْ رمت ترقي ذروة الاحسان
واعكف بقلبك في أرَائِكِ روضة مملوءة بالعلم والايمان

وانظر الى تركيبه واعمل به ... ان كنت ذا بصر بهذا الشان

هذا ولا ينجيك طب في التي ... ترجـــو بغير مشيئة الرحمن

فاسأله في غسق الليالي والدجى ... يا دائم المعروف والسلطـان

وانظر الى ما قاله علم الهـدى ... عند ازدحام عساكر الشيطان

اشـكوا اليك حوادثا انزلتها ... فتركتني متواصـــل الاحزان

من لي سواك يكون عند شَدَائِدِي ... ان انت لم تكلأ فمن يكلاني

لولا رجاؤك والذي عودتني ... من حسن صنعك لا ستطير جناني

واذكر مآثر أقوام قد انتدبوا ... يوماً لنصر الدين بالاحسان

من صالحي الاخوان اعلام الهدى ... من اطدوا التوحيد ذا الاركان

قامت بهم اركان شرعة احمـــد ... وعلت سيوف الحق والايمـان

وغدا الزمان بذكرهم متبسماً ... يبدي سناً للطالب الولهان

سارت بهم ابناء مجد في الورى ... يغشى سنـاها عابد الاوثان

قد جـــددوا للدين اوضح منهج ... يبدي حَنِيْنَ لِسَالِكِ الحـــيران

حتى علا في عهدهم شأن الهدى ... وانقض ركن الشرك في الاديان

أما العقــائد ان ترد تحقيقهـــا ... عنهم بلا شــك ولا كتمان

إن الاله مقـــدس سبحـانه ... رب عظيم جل عن حدثان

حقاً على عرش السماء قد استوى ... ويرى ويسمع فوق ست ثمان

يعطي ويمنع من يشـاء بحـكمة ... في كل يوم ربنـا ذو شـان

خضعت لعزة وجهه وجلاله ... حقاً وجـــوه الخلق والاكوان

بل كل معبود ســـواه فباطل ... من دون عرش للثرى التحتاني

فاحذر توالي في حياتك غــيره ... من كل معبـود ومن شيطان

واحذر طريقة أقوام قد افتتنوا ... في حب ادنى او خسيس فان

واقطع عـلائق حبها وطـلابها ... إذ قطعوا فيها عرى الايمان

لهفي عليهم لهفة من واله ... متوجعاً من قلة الاعوان

قد ساده المقدور بين معاشر ... في غفلة عن نصرة الرحمن

واستبدلوا بعد الهدى طرق الهوى ... لما عموا عن واضح البرهان

واقطع علائق حبهم في ذاته ... لا في هـواك ونخوة الشيطان

واهجر مجالس غيهم إذ قطعوا ... فيها عرى التوحيد والايمان

لاسيا لما ارتضاهم جاهـل ... ذو قدرة في الناس مع سلطان

لما بداجيش الضلالة هادماً ... ربع الهدى وشرائع الاحسان

قـوم سكارى لا يفيق نديمهم ... أبد الزمان يعود بالخسران

قـوم تراهم مهطعين لمجلس ... فيه الشقـاء وكل كفردان

بل فيه قانون النصارى حاكماً ... من دون نص جاء في القرآن

بل كل أحكام له قد عطلت ... حتى التـدابين الورى بأذان

ويرون احـكام النبي وصحبه ... في شرعه من جـملة الهذيان

ويرون قتل القـائمين بدينه ... في زعمهم من أفضل القربان

والفسق عند همو فأمر سائغ ... يلهو به الاشيـاخ كالشبان

المنع في قانونهم وطريقهم ... غصب اللواط كذاك والنسوان

فانظر الى أنهار كفر فجرت ... قد صادمت لشريعة الرحمن

بل لا يزال لجريها بين الورى ... من هالك متجاهل خوان

والله لولا الله ناصر دينه ... لتفصمت فينا عرى الايمان

فالله يجزي من سعى في سـدها ... من أمة التوحيـد والقرآن

والله يعطي من يشـاء بفضله ... فوق الجنان عطية الرضوان

وكذا يجازي من سعى في رفعها ... ما قد أعد لصاحب الـكفران

يارب فاحكم بيننا في عصبة ... شـدوا ركائبهم الى الشيطان

سلوا سيوف البغي من أغمادها … وسعوا بها في ذلة وهــــوان

واستبدلوا بعد الدراسة والهدى … بالقـــدح في صحب وفي اخوان

صرفوا نصوص الوحي عن أوضاعها … وسعـوا بهـا في زمرة العميـان

فتحوا الذرائع والوسائل للتي … يهوي هـــواها عابد الصلبان

وسعوا بها في كل مجلس جاهل … أو مشرك أو أقلف نصراني

وقضوا بأن السير نحو ديارهم … في كل وقت جـائز بأمـــان

لم يفقهوا معنى النصوص ولم يعوا … ما قال أهل العـلم والعرفان

ما وافق الحكم المحل ولا هواه … توفى الشروط فصار ذا بطلان

فادرأ بهـا في نحورهم تلقى الهـدى … وارجمهو بشواقب الشهبـان

واقعـد لهم في كل مقعد فرصـة … واكشف نوابغ جهلهم ببيان

حتى يعود الحق أبلج واضحا … يبدو سنـا للسالك الحيـران

وَقضَوْا بأَنَّ العَهْدَ باقٍ لِلَّذِيْ … وَلِيَ الولاَيَة شِيْعَةَ الشَّيْطَـانِ

تَبّاً لَهُم مِن مَعْشَرٍ قَدْ أُشْرِبُوا … حُبَّ الخِلافِ ورِشْـوةَ السُّلْطَانِ

وَقَضَوْا لَهُ بالجَزْم أنَّ مَتَـابَهُ … قَدْ هَـدَّ مَا أَعْلَى مِن البُنْيَـانِ

وطلابه لِلأَمْرِ والحَـرْبِ الوَبي … فَعَلَى طَرِيْقِ العَفْـوِ والغُفْـرانِ

آخـــر :

نَموتُ جَمِيْعاً كُلُّنَا غَيْرَ مَا شَكٍّ … وَلاَ أَحَدٌ يَبْقَى سِوَى مَالِكِ المُلْكِ

أَيَا نَفْسُ أَنْتِ الدهر في حَالِ غَفْلَةٍ … ولَيْسَتْ صُرُوْفُ الدهرِ غَافِلَةً عَنْكِ

أَيَا نَفْسُ كَمْ لِي عَنْكِ مِن يَوم صَرْعَةٍ … إلى اللهِ أَشْكُوْ مَا أُعالجُهُ مِنْـكِ

أَيَا نَفْسُ إنْ لَمْ أَبْكِ مِمَّا أَخافُهُ … عَلَيْكِ غَداً عِنْدَ الحِسَابِ فَمَنْ يَبْكِي

أَيَا نَفْسُ هَذِي الدَّارُ لَا دَارُ قلعَةٍ … فلا تَجْعَلِنَّ القَصْدَ في مَنْزِلِ الإِفكِ

أَيَا نَفْسُ لا تَنْسَي عن اللهِ فَضْلَهُ … فَتأْيِيْدُهُ مُلْكِي وخِذْلاَنُهُ هُلْـكِي

وَلَيْسَ دَبِيْبُ الذَّرِ فَوْقَ الصَّفَاةِ في ظَلاَمٍ بأَخْفَى مِن رِيَاءٍ وَلا شِرْكِ

آخـر :

قالوا غَدًا العِيْدِ مَاذَا أَنْتَ لابِسُهُ فَقُلْتُ حُلَّة تَقْوى حُبُّهَـا جُرعَا
فَقْرٌ وصَبْرٌ هُمَـا ثَوبَانِ تَحْتَهُمَا قَلْبٌ يَرَى إلْفَهُ الأَعْيَادَ والجُمَعَا
أَوْلَى الملابِسِ أَنْ تَلْقَى الحَبِيْبَ بِهِ يَومَ الزِّيَارَةِ في الثَّوْبِ الذي خَلَعَـا

من مَا نُسِبَ إلى شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله :

يَا سَائِلِي عَن مَذْهَبي وعَقِيْدتِي رُزِقَ الهُدَى مَن لِلْهِدَايةِ يَسْأَلُ
إِسْمَعْ كَلامَ مُحَقِقٍ في قَـوْلِهِ لا يَنْثَـنِي عَنْـهُ ولا يَتَبَّـدلُ
حُبَ الصَّحَابةِ كُلِهم لِيْ مَذْهَبُ وتَابِعِهِمْ فيما يَقُوْلُ ويَفْعَـلُ
ولِكُلهم قَـدْرٌ وفَضْـلٌ سَاطِعٌ لَكِنَّمَا الصِدِّيْقُ مِنْهُـمْ أَفْضَـلُ
وأقولُ في القُـرآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ آياتُه فَهْـوَ الكَـرَيْمُ المُـنْزَلُ
وجميعُ آيـاتِ الصِّفـاتِ أُمُرهَا حَقاً كَمَا نَقَلَ الطِّرَازُ الأَوَّلُ
وأَرُدُ عُهْـدَتَها إلى نُقَّالِهَـا وأصُـونُهَا عَن كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ
قُبْحٌ لِمَنْ نَبَـذَ القُرآنَ ورَاءَهُ وإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الأَخْطَلُ
والمؤمنـونَ يَـرونَ حَقـاً رَبَّهمُ وإلى السماءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ يَـنزلُ
وأُقِرُّ بِالمـيزانِ والحـوضِ الذِي أَرْجُـو بأَنِيْ مِنْهُ رَياً أَنْهَـلُ
وكذا الصراطُ يُمَدُ فوقَ جَهنَّمٍ فَمُوحـدٌ نَاجٍ وآخـرُ مُهْمَـلُ
والنَّـارُ يَصْـلَاها الشقيُ بحكمـة وكذا التقيُ إلى الجنان سَيَدْخُلُ
ولِكُلِ حَي عَاقِلٍ في قَـبْرِهِ عَمَـلٌ يقـارِنُه هُنَاكَ ويسْـأَلُ
هذا اعتقَاد الشافعي ومالِكٍ وأَبي حَنيفَـةَ ثم أحمـدَ يُنْقَلُ
فإِنْ اتَّبَعْتَ سَـبيلَهم فَمُوفَّقٌ وإن ابْتَدَعْتَ فمَـا عَليكَ مُعَوَّلُ

آخـــر:

واعجباً لِلْمَـرءِ في لَـذَّتِـهْ   يَجـرُ ذَيْـلَ التِيـهِ في خَطْـرَتِهْ

يَزْجُـرُهُ الوعظُ فَلا يَنْتَهِـي   كَأنَّـه الميتُ في سَـكْرتِـهْ

يُبَـارِزُ الله بِعِصْيَـانِـهِ   جَهْـراً ولا يخشـاه في خلوته

وإن يَقع في شـدة يبتهـل   فإن نَجـا عَـادَ إلى عَـادتِه

إرغبْ لمولاكَ وكُنْ رَاشِداً   واعْلَمْ بأَنَّ العِزَّ في خِـدْمَتِهْ

واتلّ كِتَـابَ الله تُهْـدَا بِهِ   واتَّبعِ الشـرعَ عَلى سُنَّتِـهْ

لا تَحرِصَنْ فالحرصُ يُزرِي بالفَتَى   ويُذْهِبُ الرَونَـقَ مِن بَهْجَتِـهْ

والحـظُ لا تَجلِبُـهُ حِيْـلَةٌ   كَيْفَ يَخَافُ المـرءُ مِن فَوْتَتِهْ

مَا فَاتَكَ اليومَ سَـيأتِي غَدَاً   مَا في الذي قُـدِّرَ مِن حِيْلَتِهْ

والرِزقُ مضمـونٌ ومِنْ وَاحِـدٍ   مَفَـاتِحُ الأشْيَاءِ في قَبْضَـتِهْ

قَدْ يُرزَقُ العَاجِزُ مَعْ عَجْـزِهِ   ويُحْرَمُ الكَيِّسُ مَـعَ فِطْنَتِـهْ

لاَ تَنهَرِ المسْـكِينَ يَوماً أتَى   فَقَـدْ نَهـاكَ اللهُ عن نَهْرَتِهْ

إنْ عَضَّكَ الفَقْرُ فكُنْ صَـابراً   على الذي نَالَكَ مِن عَضَّـتِهْ

أَوْ مَّسكَ الضُرُّ فَلا تَشْتَكِي   إلاَّ لِمنْ تَطْمَعُ في رحَمتِـهْ

وهو الإلـهُ القَادِرُ القَـاهر   مُـدَبِّرُ الأشْـيَاءِ في حِكْمَتِـهْ

لِسانَكَ احْفَظْـهُ ومِنْ نُطْقِـهِ   واحْذَرْ عَلَى نَفْسِكَ مِنْ عَثْرَتِهْ

فالصمتُ زَيْنٌ وَوَقَارٌ وَقَدْ   يُؤْتَى عَلَى الإنسانِ مِن لَفْظِتِهْ

مَنْ أطْلَقَ القـولَ بلا مُهْـلَةٍ   لا شَكَّ أنْ يَعْـثُرُ في عَجلَـتِهْ

مَن لَزِم الصمتَ نَجَـا سَالِماً   لا يَنْدَمُ المـرءُ عَلَى سَكْتَتِهْ

مَن اظْهرَ الناسَ على سِـرِه   يَسْتَوْجِبُ الكَيَّ عَلَى مُقْلَـتِهْ

مَن مَازحَ الناسَ اسْتَخَفُّوا بِهِ   وكَانَ مَذْمُوماً عَلَى مَزْحَـتِهْ

مَن جَعَـلَ الخَمَرَ شِفاءً لَهُ   فَلا شَفَاه الله مِن عِلَّتِـهْ

مَن نَـازَعَ الاقْيـالَ في أمرِهِم   بَاتَ بَعْيدَ الرأس عن جُثَّتِـهْ

من لاعبَ الثعبانَ في كَفِّـهِ ... هَيهاتَ أنْ يَسلمَ مِن لَسْعَتِهْ
مَن عاشَرَ الأحمقَ في حَالِهِ ... كَانَ هُو الأحمقُ في عِشْـرَتِهْ
لا تَصْحَبِ النذلَ فتردَى بِهِ ... لا خَيرَ في النَّذْلِ ولا صُحْبَتِهْ
مَن اعتراكَ الشكُ في جِنْسِهِ ... وحَالِهِ فانْظُرْ إلَى شِيْمَتِهْ
مَن غَرَسَ الحنظلَ لا يَرتَجِي ... أنْ يَجْتَنِي السُكَّرَ مِن غَرْسَتِهْ
مَن جَعَلَ الحقَّ لَهُ ناصِراً ... أيدَهُ اللهُ عَلَى نُصْرَتِهْ
واقْنَعْ بِمَا أعطاكَ مِن فُضْلِهِ ... واشْكُر لِمَولاكَ عَلَى نِعْمَتِهْ
وانْضُرْ إلى الحُرِ وأحْوالِهِ ... واجْلِسْهُ بيْنَ النَّاسِ في رُتْبَتِهْ
لا بَارَكَ اللهُ العلي في امْرِئٍ ... يَلْدَغُ كَالعقربِ في لَدْغَتِهْ
لا تَطْلبِ الاحسانَ مِن غادرٍ ... يَروغُ كالثعلبِ في رَوْغَتِه
لا خيرَ في الجارِ إذا لَمْ يَكُنْ ... ذَا عِفَّةٍ يُؤْثِرُ في عِفَّتِهْ
الناسُ خُدَّام لِلذي نِعْمَةٍ ... وكُلُهم يَرْغَبُ في خِدْمَتِهْ
وإنْ تَزوجْتَ فَكُنْ حَاذِقاً ... واسْأَلْ عن الغُصْنِ وعن مَنْبَتِهْ
وابْحَثْ عن الصِّهْرِ وأحْوالِهِ ... مِن عُنْصرِ الحَي وذِي قُرْبَتِهْ
يَا حَافَر الحُفْرَةِ أقْصُرْ فَكَمْ ... مِنْ حَافِرٍ يُصْرعُ في حُفْرَتِهْ
إذَا دَعَا المَظْلُوْمُ في لَيْلِهِ ... فَزِعاً لِيَقْبِل الله في دَعْوَتِهِ
سْيما إذا كَانَ أخا حُرْقَةٍ ... وباتَ يَسْقِي الدمعَ مِن عَبْرَتِهْ
أَكْرِمْ غَرِيبَ الدارِ واعْمَلْ عَلَى ... رَاحَتِهِ مَا دَامَ في غُرْبَتِهْ

آخر :

لا تُوْرِدَّنَ عَلى سَمْعِي مِن الكَلِمِ ... عِند المُلَاقاةِ إلاَّ طَيِّبَ الحِكَمِ
إمَّا سُؤَالٌ لِقَصْدِ الرُشْدِ حَرَّرَهُ ... ذُو فِطْنَةٍ آخِذٌ لِلْعِلْمِ عَن عُلَمِ
لَيْسَ المِرَاءُ وَرَدُّ الحق مَذْهَبُهُ ... وإنَّمَا هُوَ بالتَّحْصِيلِ ذُو نَهَمِ
أوْ زُبْدَةٌ مِن فُنُونِ العِلم خَالِصَةٌ ... عن التَّشَكُكِ والتَّخْلِيطِ والوَهمِ
أوْ نُكْتَةٌ لِذَوِي الآدابِ مُطْرِبَةٌ ... يَهْتَزُّ مِنها فُؤَادُ الحاذِقِ الفَهِمِ

أَوْ سِيْرَةٌ لأُنَاسٍ أَصْبَحُوْا رِمَماً ... تَحْتَ التُرابِ وَقَدْ كَانُوا ذَوِيْ هِمَمِ
أَوْ خُبْرَ قَولٍ عن الأَحْبَابِ تَنْقُلُه ... لَيْسَ اغْتِيَاباً ولا هَتْكاً لِمُنْكَتِمِ
إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَعْرَاضَ الرِجَالِ وإِنْ ... رَاقَتْ بِفِيكَ فإِنَّ السُّم في الدَّسَمِ
لاتُتْخِمَنْ مِن لُحومِ الناسِ تَأْكُلُهَا ... فَرُبَّ مَخْمَصةٍ خَيْرٌ مِن التُّخمِ
وَاعْطِ الرجالَ مِن التَوَقُّرِ حَقَّهُمُ ... ولا تُعادِ امْرَءاً مِنْهُمْ عَلَى التُّهَمِ
وإِنْ أَخذتَ عن الأَحبارِ عِلْمهُمُ ... فَجَازِهِمْ بجَمِيْلِ الذِكْرِ في الأُمَمِ
فللشيوخِ حقُـوقٌ إِذْ بِعِـلْمِهُمُ ... خَرَجْتَ مِن مُوْحِشِ التَّغْفِيلِ والظُلَمِ
وإِنْ رَأَيْتَ جَمِيْـلاً فافْشِهِ كَرَماً ... وإِنْ رَأَيْتَ قَبِيْحاً كُنْ كَذِي صَمَمِ
هذي النصيحةُ مِني لِلْجَلِيسِ لِمَا ... في حَقِ صُحْبَتِهِ عِنْدِي من الذمَمِ

آخــر :

دَعَوْتَ إِلى دار السلام فَلَبيْنَا ... وسَعْياً على العَينين إن كَانَ يُجْدِيْنَا
وقُلْتَ ادْعُوني وتَهْدِيْ مَن تَشَاء فإِهْدنا ... فإِنَّا بِهَـذا قَدْ دَعَوْنَا ولَبَيْنَا
وَعَلَّمتَنَا نَدْعُو بها في صَـلاتِنا ... إِذَا مَا قَرأْنَا الحَمْد فيها وصَلَيْنَا
فَنَدعُوا بها سَبْعاً وعَشْراً بيومنَا ... ولَيْلَتِنَا فِيما فَرَضْتَ وَأَدَّيْنَـا
وَحَاشكَ تَدْعُونَا وتَأْمُرُ بالدُعَا ... وتُغْلِقُ عَنَّا البابَ إِذْ نَحْنُ وَافَيْنَا
دُعَاؤُكَ إِيَّانَا وتَعْلِيْمُنَـا الدُعَا ... دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الكَرِيمَ سَيُعْطِيْنَا
لَكَ المَثَلُ الأَعْلَى فإِنَّ بَنِي الدُنَا ... إِذَا مَادَعَوْا أعطوا وفَضْلُكَ كَافِيْنَا
ولَوْلَاكَ فَضْلاً مِنْكَ لَمْ نَعْرِفَ الدُعَا ... ولا هَادِياً بالوَحْي والخَير يَأْتِيْنَا
إِذَا نَزَلَ الأَبرارُ جَنَّتَكَ التي ... وَعَدْتَ تَراهُم حَامِدِيْنَ ومُثْنِيْنَا
عَلَى ما هَدَى لَوْلَاهُ لَمْ نَدْرِ مَا الهُدى ... ولا أَيّ دِين في القِيامة يُنْجِيْنَـا
فلِلَّهِ كُلُ الفَضْـلِ في كلِ حالةٍ ... ومِن فضلِهِ إِجْرَاؤُهُ الحمدَ فِي فِيْنَـا
وتَعْلِيْمِنَا كَيْفِيَّةَ الحمدِ والثَّنَـا ... وإِرْسالِهِ خَـيْرِ النَّبِيِينَ هَادِيْنَا

مُحَمدٍ الهادِي إلى سُنَنِ الهُـدَى ... فَصَلى عَلَيْهِ اللهُ والآلِ أهْلِيْنَا

القول الأسنى

في نظم الأسماء الحسنى

تأليف

الشيخ حسين بن علي بن حسين بن شيخ الإسلام

محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله تعالى

جَمِيعُ الثّنا والحمدُ بالشكْرِ أكْمَلُ ... ولله مَجمُوعُ الثلاثة أجعَلُ

له الحمد أغلى الحمد والشكر والثنا ... أعَز وأزْكَى ما يكرنُ وأفْضَلُ

له الحمدُ حَمْداً طيباً ومباركاً ... كثير فضيل حاصل متحصل

مَلَا العَرشِ والكُرسِي مَعَ الأرْضِ والسما ... ومِلءَ الذي بَيْنَ الطَرائِقِ يَفْصِلُ

وإني بحمدِ اللهِ والشكرِ والثنا ... لِنَيْلِي مِن اللهِ الرِضَى أتوسَّلُ

إلى الله أهْدِي الحمدَ والشكرَ والثَّنا ... لَه الحمدُ مَوْلَانَا عليه المُعَوَّلُ

وأشهد أن اللهَ لا رَبَّ غَيْرَه ... كَريمٌ رَحِيمٌ مُرْتَجَى ويُؤَمَّلُ

وأشهدُ أنَّ مَارَبَّ بَلْ لَا مُدِبِّرٌ ... سِواهُ ولَولَاهُ الوُجُودُ مُعَطَّلُ

قَدِيْرٌ كَرِيمٌ مُحْسِنٌ وله البَقَا ... جَوادٌ ولِلْخَيراتِ فهو المُنَوِّلُ

ومَن دُونَه عَبدٌ ذليلٌ مُدَبَّرٌ ... مُقِلٌ مِن الأوزارِ أوْ مُتَحَمِّلُ

هُوَ اللهُ ذُو العِزِ القَدِيْم إلَهنَا ... عَزِيْزٌ مُعِزٌ مَنْ لَهُ يَتَذَلَّلُ

هُوَ الواحِدُ الفردُ المهيمن ربنا ... هو الواحدُ المَوْجُودُ والمُتَفَضّلُ

جَوادٌ كريمٌ مُحسنٌ دَائِمُ النَّدَى ... وَجَوْدَاهُ لا تَبْلَى ولا تَتَبَدَّلُ

عَفُوٌ يُحبُ العفوَ مِن كُلِّ خَلْقِهِ ... عن الجُودِ والاحسانِ لاَ يَتَحَوَّلُ

إذا سُئِلَ الخيراتِ أعْصَى جَزيْلَها ... ويرفَعُ مَكْــرُووهَ البَــلا ويُــزَوِّلُ
تَبــارَكَ فَهْــوَ اللهُ جَــلَّ جَـلالَهُ ... جَـوادٌ كَرِيمٌ كَامِلٌ لا يُمَثَّـــلُ
يَسِحُّ من الخيرات سَحاً عَلى الوَرَى ... فَيُغْنِي ويقْنِي دَائِمــاً ويُحَــوِّلُ
تَجِـلُ عن الأَوْصَــافِ عِــزَّةُ ذَاتِهِ ... أعَزَّ مِن الأَوْصَافِ أعْلَى وأَكْمَلُ
إذَا أَكْثَرَ المُثْنِي عَليْـهِ مِن الثَّنَــا ... فَذُوْا العَرْشِ أعْلَى في الجَلالِ وأجْمَلُ
بأسْمَائِهِ الحُسْنَا مَا يُؤْذِنَ الوَرَى ... عَلَى بَعْضِ مَدْلُولَاتِهَــا لَوْ تَأَمَّلُوْا
فَفِي اسْمِه « رَبٌّ » مُدَبِّرُ خَلْقَـهُ ... وفي « اللهِ » مَعْنَىً لِلْعَبِادَةِ يَشْمَلُ
وفي اسْمِهِ « اللهُ » الإِلهُ إشَــارَةٌ ... إلى أنَّه المَعْبُــودُ والنِّـــدُ يَبْطُـــلُ
وفي اسْمِهِ « الغَفَّارُ » يَغْفِرُ لِلْوَرَى ... إذا انْتَقَلُوْا عن غَيِّهِمْ وتَنَقَّلُوا
وفي اسْمِهِ «القَاضِي» فَيَقْضِيْ بِمَا يَشَاء ... وفي « قَادِرٍ » ما شَاءَ رَبُّكَ يَفْعَلُ
وفي إسْمِهِ « الأَعْلَى » عُلُوُّ جَلَالِهِ ... وفي إسْمِهِ « الصَبَّارُ » يُمْلِيْ ويُمْهِلُ
وفي إسْمِهِ « الفَعَّالُ » يَفْعَلُ مَا يَشَاه ... حَكِيمٌ فَلا عَمَّــا يــدَبِّرُ يُسْــأَلُ
وفي إسمِهِ « الجَبَّارُ » يَجْبُرُ كَسْرَنَا ... ولِلْعُسْرِ باليُسْرَيْنِ فِيْنَا يُبَــدِّلُ
وفي اسْمِهِ « الجَبَّارُ » رِفْعَةُ ذَاتِـهِ ... وأخْذٌ عَلَى العَاصِي شَدِيْدٌ ومُعْضِلُ
وفي اسْمِهِ « المُعْطِي » الكَرِيم دَلَالَةٌ ... عَلَى أنَّهُ يُعْطِيْ دَوَاماً ويَبْــذِلُ
وفي إسْمِهِ « السَّتَّارُ » أسْتَارُهُ الَّتِي ... عَلَى أكْثَرِ العَاصِيْنَ تُرْخَى وتُسْدَلُ
وفي إسْمِهِ « البَاقِي » دَليلٌ بَقَائِهِ ... جَدِيْداً وأنَّ الخَلْقَ يَبْلَى ويُسْمَلُ
وفي إسْمِهِ القَيُومِ » أهْدَى دَلَالَةً ... عَلَى أنَّهُ عَن خَلْقِهِ لَيْسَ يَغْفُلُ
وفي إسْمِ « عَزِيزٍ » عِزَّةٌ مُسْتَمِرَّةٌ ... بِهَا يُهْلِكُ العَـاصِيْ لَهُ ويُنَــكِّلُ
وفي « ناصِرٍ » نَصْرٌ لِمَنْ شَاء إذْ يَشَا ... ومَن لَا يَشَا يَبْقَى حَسِيْراً ويُخْذَلُ
وفي إسْمِهِ «الهادِي فَيَهْدِي إلى الهُدَى ... ويَهْدِي إلى النَّهْدَيْنِ في المَهْـدِ أطْفُلُ
وفي اسـمِهِ «الكَافِي»الوَكِيل وفي إسْمِهِ ... « حَسِيْبٌ وَكِيْلٌ » أنَّهُ لَيْسَ يُهْمِـلُ
وفي إسمِهِ «الرحمنُ» رَحْمَتهُ الوَرَى ... وفي إسمِهِ « ربٌّ » عَلَيْهِ التَّوكُلُ
وفي إسْمِهِ«القَاضِي»فَيَـقْضِي بمَـايَشَا ... ويَقْضِي غداً بَيْنَ البَرايَا فَيَعْدِلُ

وفي إسْمِهِ «الخلاقِ» لَمْ يَخْلُقِ الوَرَى   سِوَاهُ « جَوَادٍ » دَائِمٍ لَيْسَ يَغْفُلُ
وفي إسْمِهِ «البارِي» بَرَى كُلَّ خَلْقِهِ   وأَلْطَافُه تَتْرَى دَوَاماً وتَنْزِلُ
«عَليمٌ» فلا يَخْفَى عَلَيْهِ من الوَرَى   ولَوْ غَابَ في شِقٍّ مِن الأرضِ خَرْدَلُ
«حَسيبٌ» فَيُحْصِيْ كُلَّ شَيْءٍ وفي الذِي   جَرَى بَيْنَنَا يَومَ القِيَامَةِ يَفْصِلُ
«خَبِيرٌ» فَيَقْضِيْ مَا يَشَاءُ وكُلُّ مَا   قَضَاه مَضَى حَتْماً ولا يَتَفَتَّلُ
« لَطِيفٌ » بالَطْافِ كثرٍ وبَعْضُها   يُرَى ظَاهراً بَيْنَ الوَرَى يَتَخَلَّلُ
« سَمِيعٌ » فَلَا صَوتٌ خَفِيٌّ يَفُوتُهُ   وإنْ دَقَّ جِداً واخْتَفَى لَيْسَ يُشْكِلُ
وَ « بَرٌّ » يُحبُّ البِرَّ يَرْفَعُ أهْلَهُ   عَلَى الناسِ في يَومِ الجَزَاءِ يُفَضِّلُ
« حَكِيمٌ » فَيَقْضِي مَا يَشَاء بِحِكْمَةٍ   « حليمٌ » فلا يَخْشَى فَواتاً فَيَعْجِلُ
« كَبِيرٌ جَليلٌ ماجِدٌ واجِدٌ » لَهُ   مِن الجُودِ والاحسانِ مَا لَيْسَ يُجْهَلُ
« ودودٌ رَحِيمٌ » بالمطِيعِ مِن الوَرَى   فَمَنْ جَاءَهُ يَمْشِيْ أتَاهُ يُهَرْوِلُ
وفي إسْمِهِ « التوابِ » يَقْضِيْ بِتَوْبَةٍ   لِمَنْ تَابَ صِدْقاً يَسْتَجِيْبُ وَيَقْبَلُ
وفي « أَحَدٍ » سُبْحَانَهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ   نَظِيرٌ ولا مِثْلٌ بِهِ يَتَمَثَّلُ
وفي «صَمَدٍ» سُبْحَانَه يَصْمُدُ الوَرَى   إليهِ جَمِيْعاً أصمدٌ لَيْسَ يَأْكُلُ
وفي إسْمِهِ « الأعْلَى » كَمالُ عُلُوهِ   أعَزَّ وأعْلَى مَا يَكُونُ وأكْمَلُ
وفي إسْمِهِ «المُعْطِي» يُغْيثُ إغَاثَةً   بِهَا كَرْبُ مَن يَدْعُو بِهِ يَتَحَلَّلُ
وفي إسْمِ «مُجَيْبٍ» يَسْتَجِيْبُ لِمَنْ دَعَا   ويُعْطِي لِمَنْ شَا مَا يَشَا حِيْنَ يُسْأَلُ
وفي كُلِّ إسْمٍ لِلْإلهِ دَلَالَةٌ   وفيها مَعَانِي جُوْدِهِ لَوْ تَأَمَّلُوا
وفي كلِ فردٍ لَوْ أُحيْطَ بعلْمِهِ   مَعَانٍ وَلَكِنْ مَنْ لَهَا يَتَوَصَّلُ
يَبْيَنْ وَيَبْدُوا بالتَّأمُلِ بَعْضُهَا   تَأَمُّلُ مَن فِي عِلْمِهَا مُتَوَغِّلُ
يَبِيْنُ لِمَنْ يَتْلُو الكتابَ مُرَتِلاً   ومُدَّبِراً آياتِهِ يَتَعَقَّلُ
هُوَ اللهُ فَوْقَ العرشِ عَالٍ عَلَى الوَرَى   عَليه اسْتَوَى كَيْفَ اسْتَوَى لَيْسَ يُعْقَلُ
أَبانَ لَنَا فِي الذِكْرِ عِلْمَ اسْتِوائِهِ   عَلَى عَرْشِهِ والكَيْفُ يَخْفَى ويُجْهَلُ

ومَن قالَ في كَيْفَ استوىَ فَهوَ كَاذِبٌ ... عَلى اللهِ فِيمَا قَالَه مُتَقَوِّلُ

ومَذْهَبُنَا : أنْ لَا نُشَبِّهَ رَبَّنَا ... وأنْ لَا نَقُلْ: كَيْفَ استَوى أوْ نُعطِّلُ

وأشْهدُ أنَّ اللهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ ... لَهُ العِزُّ والتَّدبِيْرُ والحُكْمُ والعُلو

وأشْهَدُ أنَّ «الأوَّلُ» اللهُ وَحْدَهُ ... وَ« آخِرُ » يَبْقَى سَرْمَداً يَتَبَتَّلُ

هُوَ اللهُ مَبْسُوْطُ اليَدَيْنِ كِلَاهُمَا ... تَسِحُ مِن الاحسانِ سَحَّاءَ وتَهْطُلُ

إذا وَعَدَ المَوْعُودَ أنْجَزَ وَعْدَهُ ... سَرِيْعاً بِلَا رَيْبٍ ولا شَكَّ يَحْصُلُ

« قَرِيْبٌ مُجِيْبٌ » يَسْتَجِيْبُ لِمَنْ دَعَا ... « جَوَادٌ » إذا أعْطَى العَطا يَتَجَزَّلُ

يَسِحُ مِن الاحسانِ سَحاً عَلَى الوَرَى ... «وَهُوبٌ، جَوادٌ، مُحْسنٌ» مُتَفَضِّلُ

تَبَارَكَ لَا يُحصَى عَلَى ذَاتِه الثَّنا ... وَلَوْ بِالثَّنا كُلُّ الخَلائِقِ أجْمَلُوا

إذا كَانَ شُكْرُ العَبْدِ نَعْمَاهُ نِعْمَةً ... فأيْنَ يُطَاقُ الشُكْرُ مِن أيْنَ يَحْصُلُ

فَسُبْحَانَ مَن كُلُّ الوَرَى سَجَدُوْا لَهُ ... إذا سَبَّحُوْا أوْ كَبَّرُوْهُ وَهَلَّلُوا

قَضَى اللهُ أنْ لَا يَعْبُدُ الخَلْقُ غَيْرَهُ ... وأنْ لَا بِهِ شَيءٌ وإنْ جَلَّ يَعْدِلُ

« عَلِيْمٌ » بأحْوَالِ الوَرَى وبِمَا جَرَى ... ومَالَيْسَ يَجْرِيْ لَوْ جَرَى كَيْفَ يَحْصُلُ

« لَطِيْفٌ » فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِن الوَرَى ... خَفِيٌّ ولاَ يَنْسَى وَلَا الربُّ يَذْهَلُ

لَهُ تُرْفَعُ الأعْمَالُ في كُلِّ لَحْظَةٍ ... بأيْدِي كِرامٍ كَاتِبِيْنَ وتُحْمَلُ

عَلَيْهِ اعْتَمادِي واتِّكَالِي وَرَغْبَتِي ... وإصْلاح شَأنِي مُجْمَلٌ ومُفَصَّلُ

تَعالَى فأخْلَاقُ البَرايَا بِمَا قَضَى ... وقَدَّرَهُ مِن أيِّ شَكْلٍ تَشَكَّلُوْا

فَمِنْهُمْ مُنِيْبٌ مُسْتَجِيْبٌ لِرَبِّهِ ... صَبُورٌ عَلَى الضَّرا لَهَا يَتَحَمَّلُ

يُحِبُّ اكْتِسَابَ الصَّالِحَاتِ مِن التُّقَى ... ومِن زِيْنَةِ الدُّنْيَا مُقِلٌّ مُقَلِّلُ

مُطِيْعٌ سَرِيْعٌ في أوَمِرِ رَبِّهِ ... مُنِيْبٌ إلى مَعْبُودِهِ مُتَذَلِّلُ

كَثِيْرُ البُكَا مِن خَشْيَةِ اللهِ رَبِّهِ ... مَفَاصِلُهُ يُخْشَى عَلَيْهَا تَفَصَّلُ

لَه في النَّدَى رَوْضٌ وَفِي الجُودِ مَنْهَلٌ ... ومِنْ ذَا إلَى ذَا دَائِماً يَتَنَقَّلُ

إذا جِئْتَهُ تَبْغِيْ النَّدَيَ وَجَدْتَهُ ... رَحْيباً خَصِيْباً بالنَّدى يَتَهَلَّلُ

يُبَادِرُ فِي المَعْرُوْفِ مَهْمَــا أَتَيْتَــهُ كَأَنَّكَ تُعْطِيْهِ الذِي أَنْتَ تَسْأَلُ
يُحِبُّ اكْتِسَابَ المالِ وَالجُودُ عِنْدَهُ أَعَزُّ مِن الدُنْيَا جَمِيْعاً وأَفْضَــلُ
تَقِيُّ نَقِيُّ العِرْضِ مَصْحُوْبُهُ النَّدَى زَهِيٌّ بَهِيٌّ إِنْ تَكَلَّــمَ مِقْــوَلُ
جَرِيْءٌ عَلَى الأَعْدَا قَرِيْبٌ مِن النَّدَى سَرِيْعٌ إِلى الهَيْجَا يَقُولُ وَيَفْعَــلُ
قَرِيْبٌ النَّـدى والجُـودِ مَا حَلَّ حَلَّـهُ وأَنْ يَرْتَحِلْ يَتْبَعْهُ حَالاً وَيَرْحَـلُ
جَمِيْعُ صِفَاتِ الجُودِ مُسْتَوْجِبٌ لَهَا مِن الأَصْلِ في أَصْلِ النَّدَى مُتَأَصِّلُ
وفِي الناسِ مَن يَبْذُلُ لِدُنْيَاهُ دِيْنَهُ ويَرضَى بِذَا عن ذا بَدِيْلاً يُبَـدِّلُ
يَنَالُ بِهِ مَالاً وجَـاهاً ورِفْعَـةً ويَشْقَى ويَرْدَى فِي المَعَادِ وَيَسْـفُلُ
وفِي الناسِ مَن ظُلْمُ الوَرَى عَادَةٌ لَهُ ويَنْشُرُ أَعْذَاراً بهَـا يَتَـأَوَّلُ
جَرِيْءٌ عَلَى أَكْلِ الحَرامِ ويَدَّعِيْ بأَنَّ لَهُ في حِـلِّ ذَالِكَ مَحْمَـلُ
فَيَا أَكِلَ المالِ الحرامَ ابنْ لَنَـا بأَيِّ كِتَابٍ حِلُّ مَا أَنْتَ تَأْكُلُ
أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ اللهَ يَدْرِي بِمَا جَرَى وبَيْنَ البَرَايا فِي القِيَامَةِ يَفْصِـلُ
حَنَانَيْكَ لَا تَظْلِمْ فإنَّكَ مَيِّـتٌ وبالموتِ عَمَّا قَدْ تَوَلَّيْتَ تُسْـأَلُ
وتُوقَفُ لِلْمَظْلُومِ يَأْخُذُ حَقَّــهُ فَيَأْخُذُ يَوْمَ العَرْضِ مَا كُنْتَ تَعْمَلُ
ويَأْخُذُ مِن وِزْرِ لِمَنْ قَدْ ظَلَمْتَهُ فَيَأْخُذُ يَوْمَ العَرْضِ مَا كُنْتَ تَعْمَلُ
فَيأْخُذُ مِنْكَ اللهُ مَظْلَمَــةَ الذِي ظَلَمْتَ سَرِيْعاً عَاجِلاً لَا يُؤَجَّـلُ
تَفِرُّ مِن الخَصْمِ الذِي قَدْ ظَلَمْتَهُ وأَنْتَ مَخُوفٌ مُوْجَفُ القَلْبِ مُوْجَلُ
تَفِرُّ فَلَا يُغْنِي الفِرَارُ مِن القَضَا وأَن تتوجل لا يفيـد التوجـل
فَيَقْتَصُّ مِنْكَ الحَقَ مَنْ قَدْ ظَلَمْتَهُ بِلاَ رَأْفَةٍ كَـلاَّ ولا مِنْكَ يَخْجَـلُ
وفِي الناسِ أَهْلُ البِرِ والصِّدْق والوَفَا ولِلْعَدْلِ أَهْلٌ يَعْـدِلُونَ إِذَا وَلُوْا
وفِي النَاسِ مَن بِالكِبْرِ يَسْتَحْقِرُ الوَرَى ويَطْغَى إِن اسْتَغْـنى إذا يَتَمَـوَّلُ
فَخُورٌ إِذا وَلَّاهُ مَوْلَاهُ نِعْمَـةً مَرُوْحٌ وَمُخْتَـالٌ بِهَـا يَتَبَهْـكَلُ
شَحِيْحٌ ولَوْ عَمَّنْ يَعُـولُ بِنَفْسِـهِ بأَدْنَى قَلِيْلٍ نَاقِصِ القَـدْرِ يَبْخَـلُ

حَسُودٌ عَدُوُّ الجُودِ والبَذْلِ والنَّدَى ... يَصُدُّ عن الخَيرَاتِ عَنْهَا يُخَذِّلُ

جَبَانٌ عن الأَعْدَا بَعِيدٌ مِن النَّدَى ... جَمُوعٌ مَنُوعٌ في الخَنَا مُتَوَغِّلُ

جَمِيْعُ خِصَالِ الشَّرِ مُسْتَصْحِبٌ لَهَا ... وعَن كُلِّ أَسْبَابِ المَعَزَّةِ أَعْزَلُ

وفي النَاسِ مَن لَا يَملأُ البَحْرُ بَطْنَهُ ... فَقِيْرُ فُؤَادٍ دَائِماً يَتَسَوَّلُ

وفي الناسِ مَن يُغْرِي الوَرَى بِلِسَانِهِ ... وبَيْنَ البَرَايَا لِلنَّمِيْمَةِ يَحْمِلُ

يَرَى أَنَّ في حَمْلِ النَّمِيْمَةِ مَكْسَباً ... تَراهُ بِهَا بَيْنَ الوَرَى يَتَأَكَّلُ

وفي الناسِ أَفَاكٌ حَيُولٌ مُخَادِعٌ ... غَشُومٌ ظَلُومٌ مَاكِرٌ مُتَحَيِّلُ

وَكُلٌّ سَيأْتِي فَرْعُهُ مِثْلَ أَصْلِهِ ... وعن مِثْلِ شَكْلِ الأَصْلِ لَا يَتَحَوَّلُ

فَأَهْلُ النَّدَى والجودِ لا يَبْرَحُ النَّدَى ... مَعَ الجُودِ فِيما أَنْسَلُوا يَتَسَلْسَلُ

ونَسْلُ شِرارِ الناسِ في الشَّرِ وَالرَّدَى ... عَلَى سُنَنِ الآبَاءِ أَرْدَى وأَرْذَلُ

عَلَى سُنَنِ الآبا وأَخْلاقِ مَن مَضَى ... وإِنْ مُتِّعَتْ تِلكَ النُسُولُ وأَطْوَلُ

فَنَسْلُ جَبانٍ أَوْ بَخِيْلٍ كَمِثْلِهِ ... ونَسْلُ الزَّكِيِ الفَحْلِ أَزْكَى وأَفْحَلُ

جَنَى الكَرْمِ يَأْتِي طَيِّباً مِثْلَ أَصْلِهِ ... ويَأْتِي جَنَاءُ الحَنْظَلِيَّةِ حَنْظَلُ

وَأُوْصِي بِتَقْوَى اللهِ كُلَّ مُكَلَّفٍ ... إِلَيْهَا أَفِيئُوا أيها النَاسُ أَقْبِلُوا

وَعُضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ إِنَّهَا ... هُدَى اللهِ يَهْدِي لِلْخَلائِقِ فاقْبَلُوْا

خُذُوا بِالهُدَى أَخذاً قَوِياً فإِنَّهُ ... نَجَاةٌ وَمَنْ يأْخُذْ بِهِ لا يُضَلَّلُ

وأَدُّوا فُرُوْضَ الدينِ بَعْدَ أَدَائِها ... كَوَامِلَ في أَوْقَاتِهَا وتَنَفَّلُوا

عَلَيْكُم بِتَقْوَى اللهِ لَا تَتْرُكُونَهَا ... فإِنَّ التُقَى أَقْوَى وَأَوْلَى وأَعْدَلُ

لِباسُ التُّقَى خَيْرُ الملابِسِ كُلِّهَا ... وأَبْهَى لِبَاسٍ في الوُجُودِ وَأَجْمَلُ

فَمَا أَحْسَنَ التَّقْوَى وأَهْدَى سَبِيْلَهَا ... بِهَا يَنْفَعُ الإِنْسَانَ مَا كَانَ يَعْمَلُ

فَيَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ بادِرْ إِلى التُّقَى ... وسَارِعْ إِلى الخَيْراتِ مَادُمْتَ مُمْهَلُ

وأَكْثِرْ مِن التَّقْوَى لِتَحْمِدَ غِبَّهَا ... بِدَارِ الجَزَا دَارٌ بِها سَوْفَ تَنْزِلُ

وقَدِّمْ لِمَا تَقْدَمْ عَلَيْهِ فإِنَّمَا ... غداً سَوْفَ تُجْزَى بالذِي أَنْتَ تَفْعَلُ

وأحْسِنْ ولا تُهمِلْ إذَا كُنْتَ قادراً — فَدَارُ الفَنَا الدُّنْيَا مَكَانَ التَّرحُّـلِ

وسَارِعْ إلَى الخَيْـراتِ لَا تُهمِلَنَّهَا — فإنَّكَ إنْ أهْمَلْتَ مَا أنْتَ مُهْمِلُ

ولَكِنْ سَتُجْزَى بالذِي أنْتَ عَامِلٌ — وَعَمَّا مَضَى مِن كُلِّ مَا نِلْتَ تُسْأَلُ

فَلَا تُلْهِكَ الدُّنْيَـا فَرَبُّكَ ضَامِـنٌ — لِرِزْقِ الـبَرَايَا ضَامِنٌ مُتَكَفِّـلُ

فَمَنْ آثَرَ الدُّنْيَـا جَهُـولٌ وَمَنْ يَبِعْ — لِأُخْـرَاهُ بالدنيـا أَضَـلُّ وأَجْهَـلُ

فلذاتُها والعِـزُّ والجَـاهُ والغِنَى — بأضْـدَادِهَا عَمَّا قَلِيْـلٍ تَبَـدَّلُ

فَمَنْ عَاشَ في الدنيا وإنْ طَالَ عُمْرُهُ — فلا بُدَّ عَنْهَا رَاغِماً سَوفَ يُنْقَلُ

وَيَنْزِلُ دَاراً لا أنِيْسَ لَهُ بِهَـا — لِكُلِّ الوَرَى رَجْعـاً مَعَادٌ ومَوْئِلُ

وَيَبْقَى رَهِيْنـاً في التُّرَابِ بما جَنَى — إلَى بَعْثِـهِ مِن أرْضِـهِ حيْنَ يَنْسِـلُ

يُهَـالُ بأهْـوالٍ يَشِيْبُ بِبَعْضِهَـا — ولا هَـوْلا إلاَّ بَعْـدَهُ الهولُ أهْوَلُ

وفي البعث بعد الموتِ نَشْرُ صَاحائِفٍ — ومِيزانُ قِسْطٍ طَائِشٍ أوْ مُثَقَّـلُ

وحَشْرٌ يَشِيْبُ الطِفْلُ مِن عُظْمِ هَوْلِهِ — ومِنْهُ الجبَـالُ الراسيـاتُ تَزَلْزَلُ

ونارٌ تَلَظَّى في لَظَـاهَا سَلَاسِلٌ — يُغَـلُّ بِهَا الفُجَّـارُ ثُمَّ يُسَـلْسَلُوا

شَرَابُ ذَوِي الإجْرام فِيْهَا حَمِيْمُهَـا — وزَقُّومُهَا مَطْعُومُهُمْ حِيْنَ يَأكُلُوا

حَمِيْمٌ وغسَّـاقٌ وآخـرُ مِثْـلُهُ — مِن المُهْلِ يَغْلِي في البطُـونِ ويَشْعلُ

يَزِيدُ هَوَاناً مَنْ هَـوَاهَا فَلاَ يَـزَلْ — إلَى قَعْرِهَا يَهْوِيْ دَوَاماً ويَنْزِلُ

وفي نَارِهِ يَبْقَى دَوامـاً مُعَـذَّباً — يَصِيْحُ ثُبُـوْرَاً وَيْـلَه يَتَـوَلْوَلُ

عليها صـراطٌ مَدْحَـضٌ ومَـزَلَّةٌ — عليه البَرَايَا في القِيَـامة تُحْمَـلُ

وَفيها كلالِيبٌ تَعَـلَّقُ بالوَرَى — فهـذا نَجَـا منهـا وهَـاذا مُخَرْدَلُ

فلا مُجْرِمٌ يَفْـدِيْهِ مَا يَفْتَـدِي بِهِ — وإنْ يَعْتَـذِرْ يوماً فلا العُـذْرُ يُقْبَلُ

فَهَذَا جَزَاءُ المُجْـرِمِينَ عَلَى الرَّدى — وهـذا الذي يومَ القِيَـامةِ يَحْصُـلُ

أعـوذُ بِرَبِي مِن لَظَـى وعَـذابِها — ومِن حَالِ مَن يَهْـوَى بِها يَتَجَلْجَلُ

وَمِن حالِ مَن في زَمْهَرِير مُعَذَّبِ ... ومَنْ كَانَ بالأَغْـلاَلِ فِيهـا مُكَبَّـلُ

وجناتُ عـدنٍ زُخْرِفَتْ ثم أُزْلِفَتْ ... لِقَومٍ على التَّقوى دواماً تَبَتَّـلُوا

بِها كُلُّ مَا تَهْـوى النفـوسُ وتَشْتَهِي ... وقُـرَّةُ عَـيْنٍ لَيْسَ عَنْهَـا تَرَحُّـلُ

ملابسـهم فيهـا حرير وسـندس ... واسـتبرق لا يعـتريـه التنحـلُ

ومأكولهـم من كل ما يشـتهونـه ... ومن سـلسبيل شـربهم يتسلسلُ

وأزواجهم حـور حسـان كواعب ... على مثل شكل الشمس بل هن أشكل

يطـاف عليهم بالذي يشـتهونـه ... إذا أكلوا نوعـاً بآخـر بـدلوا

بهـا كل أنـواع الفـواكـه كلهـا ... وسـكانها مهمـا تمنـوه يحصـلُ

فواكههـا تدنوا إلى من يريـدها ... تنـاولها عنـد الإرادة يسهـلُ

وأنهـارها الألبـان تجـري وأعسـل ... وخمـر ومـاء سـلسبيل معسـلُ

يقال لهم : طبتم سلمتم من الأذى ... سـلام عليكم بالسـلامة فادخلوا

بأسباب تقـوى الله والعمل الذي ... يحب إلى جنـات عـدن توصـلوا

إذا كان هذا والذي قبله الجزا ... فحـق على العينين بالدمع تهمـلُ

وحـق على من كان بالله مؤمنـاً ... يقـدم لـه خـيراً ولا يتعـللُ

وإن يأخذ الإنسان زاداً من التقـوى ... ولا يسـأم التقـوى ولا يتمـلملُ

وإن أمام الناس حشـراً وموقفـاً ... ويومـاً طـويلاً ألف عـام وأطـولُ

فيالك من يوم على كل مبطـل ... فظيع وأهـوال القيـامة تعضـلُ

تكون بـه الأطـواد كالعهن أو تكن ... كثيبـاً مهيـلاً أهيـلاً يتهـلهـلُ

به مـلة الإسـلام تقبـل وحدها ... وأما غيرها مِن أيِّ دِيْـنٍ فَيَبْطِـلُ

بِهِ يُسْأَلُونَ النَّاسَ مَاذا عَبَدْتُموا ... وماذا أجبتم مَن دَعَا وهو مُرْسَـلُ

حساب الذي ينقـاد عرضٌ مُخَفَّفٌ ... ومن لَيْسَ منقـاداً حِسابٌ مُثَقَّـلُ

ومِن قبـلِ ذا فالموتُ يأتيكَ بَغتـة ... وهيـاتَ لا تدري مَتَى الموتُ يَنْزِلُ

كؤوسُ المنايا سَوفَ يَشْرَبُها الوَرَى ... عَلَى الرَّغْم شُبَّانٌ وشِـيْبٌ وأَكْهُـلُ

حنانيك بادرها بخير فإنما ... على آلة الحدبا سريعاً ستحملُ

إذا كنت قد أيقنت بالموت والفنا ... وبالبعث عما بعده كيف تغفلُ

أيصلح اهمال المعاد لمنصف ... وينسى مقام الحشر من كان يعقلُ

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... ابن لي ابن يوم الجزا كيف تغفلُ

أترضى بأن تأتي القيامة مفلساً ... على ظهرك الأوزار في الحشر تحملُ

إلهي لك الفضل الذي عمم الورى ... وجوداً على كل الخليقة مسبلُ

وغيرك لو يملك خزائنكَ التي ... تزيد مع الانفاق لا بد يبخلُ

وإني بك اللهم ربي لو اثق ... وما لي بباب غير بابك مدخلُ

أعوذ بك اللهم من سوء صنعنا ... ومن أن تكن نعماك عنا تحولُ

وأني لك اللهم في الدين مخلص ... وهمي وحاجاتي بجودك أنزلُ

إلهي فثبتني على دينك الذي ... رضيت به ديناً وإياه تقبلُ

وهب لي من الفردوس قصراً مشيداً ... ومُنَّ بخيرات بها أتعجلُ

ولله حمد دائم بدوامه ... مدى الدهر لايفنى ولاالحمد يكملُ

مداد كلام الله عدة خلقه ... رضى نفسه ينمو ويسمو ويفضلُ

يزيد على وزن الخلائِق كلها ... وأرجح من وزن الجميع وأثقلُ

وإني بحمد الله بالحمد أبتدي ... وأنهي بحمد الله قولي وأكملُ

صلاة وتسليماً وأزكى تحية ... تعم جميع المرسلين وتشملُ

وأزكى صلاة الله ثم سلامه ... على المصطفى أزكى البرية تنزلُ

نبي زكي الأصل والفرع أصله ... مع الفرع في أصل الندى متأصلُ

جميع خصال الخير مستوعب لها ... إلى سوحة تهوى وتأوى وتكملُ

وقال آخر :

إني امْرُؤٌ لَيْسَ في دِيْنِي لِغَامِزَةٍ ... لِينٌ ولَسْتُ عَلى الإسلامِ طَعَّانا

فلا أسُبُّ أبَا بَكْرٍ ولا عُمَراً ... ولَنْ أسُبَّ مَعَاذَ اللهِ عُثْمَانَا

ولا ابْنَ عَمٍّ رَسُوْلِ أَشْتِمُـهُ ... حَتَّى أُوَسَّدَ تَحْتَ التُرْبِ أَكْفَـانَا
ولا الزُّبَيْرَ حَوَارِيَّ الرسُولِ ولا ... أُهْدِيْ لِطَلْحَـةَ شَتْمـاً عَزَّ أو هَانَا
ولا أَقُولُ عَلِيّاً في السَّحَابِ إذاً ... قَدْ قُلْتُ واللهِ ظُلْماً ثُمَّ عُدْوَانَا
ولا أَقُولُ بَقَوْلِ الجَهْمِ أَنَّ لَهُ ... قَوْلاً يُضَارِعُ الشِّرْكِ أَحْيَـانَا
ولا أَقُولُ تَخَـلَّى من خَلِيْقَتِهِ ... رَبُّ العِبادِ قول الأَمْرَ شَيْطَانَا
ما قال فرعونُ هذا في تَمَرُّدِهِ ... فرعَونُ مُوْسَى ولا هَامَانُ طُغْيَانَا
الله يَدْفَعُ بالسُلْطَانِ مُعْضِـلَةً ... عَن دينِنـا رَحْمَـةً مِنْهُ ورِضوانَا
لَوْلَا المُهَيْمِنُ لَمْ تَأْمَنْ لنا سُبُلٌ ... وَكَانَ أَضْعَفُنَا نَهْباً لِأَقْـوَانَا

وقال رحمه الله :

خُذْ مِن الجارُوْشِ والْـ ... لأَرُزِّ الخُبْزِ الشَّعِيْرْ
واجْعَلَنْ ذَاكَ حَلَالاً ... تَنْجُ مِن حَرِّ السَّعِيْرْ
وأَنأما اسْطَعْتَ هَذَا ... كَ اللهُ عَنْ دَارِ الأَمِيْرْ
لا تَزُرْهَا واجْتَنِبْهَـا ... إنَّهَا شَرُّ مَـزُور
تُوْهِنُ الدِّيْن وتُـدْ ... نِيْكَ مِنَ الحُوْبِ الكَبِيْـرْ
قَبْلَ أَنْ تَسْقُطَ يَا ... مَغْرُوْرُ في حُفْرَةِ بِيْرْ
وَارْضَ يَا ويْحَكَ مِنْ ... دُنْيَاكَ بالقُوتِ اليَسِيْرْ
إنَّهـا دَارُ بَـلَاءِ ... وزَوَالٍ وغُـــرُوْرْ
أَمَا تَرَى قَدْ صَرَعَتْ ... قَبْلَكَ أصْحَابَ القُصُوْرْ
كَمْ بِبَطْنِ الأَرْضِ مِن ... ثَاوٍ شَرِيْفٍ وَوَزِيْرْ
وَصَغِيْرِ الشَّأْنِ عَبْدٍ ... خَامِلِ الذِّكْرِ حَقِيْرْ
لَوْ تَصَفَّحْتَ وُجُوْ ... هَ القَوْمِ في يَوْمٍ نَضِيْرْ
لَمْ تُمَيِّزْهُمْ وَلَـمْ ... تَعْرِفْ غَنِياً مِن فَقِيْرْ

خَمَدُوْا فَالقَوْمُ صَرْعَى … تَحْتَ أشْقَاقِ الصُخُورْ

واسْتَوَوْا عِنْدَ مَلِيْكٍ … بِمَسَاوِيْهِمْ خَبِيْـرْ

إحْذَرِ الصَّرْعَةَ يَا … مِسْكِيْنُ مِن أمْرٍ عَثُورْ

أيْنَ فَرْعَوْنَ وهَا … مَانُ ونُمْرُوْدُ النُسُوْرْ

أوَمَا تَحْذَرُ مِنْ … يَوْمِ عَبُوْسٍ قَمْطَرِيْرْ

إقْمَطَرَّ الشَّرُ فِيْهِ … بِعَذابِ الزَّمْهَرِيْرْ

في الحث على العلم لِحافظ حَكَمِي رحمه الله :

الحمد لله ربِ العالمين عَلَى … آلائِهِ وهُوَ أهْلُ الحمدِ والنِعَمِ

ذِي الملكِ والملكوتِ الواحدِ الصمدِ الـ … ـبَرِ المُهَيمين مُبْدِي الخلقِ مِن عَدَمِ

مَنْ عَلَّمَ النَّاسَ مَا لَا يَعْلَمُونَ وبالْـ … ـبَيَانِ أنْطَقَهَمْ والخطَ بالقَلَمِ

ثم الصلاةُ على المختارِ أكْرمِ مَبْـ … ـعُوْثٍ بخيرِ هُدَى في أفضلِ الأُمَمِ

مَا لَاحَ نَجْمٌ ومَا شَمْسُ الضُحى طَلَعَتْ … وعد أنفاس ما في الكون مِن نَسَمِ

وبعد مَن يردِ اللهُ العظيمُ بِهِ … خيراً يُفَقِّهُهُ في دِيْنِهِ القَيمِ

وحَثَّ رَبِي وحَضَّ المؤمنينَ عَلَى … تَفَقُّهِ الدِين مَعْ انذارِ قوْمِهِم

وامْتَنَّ رَبِي عَلَى كُلِّ العِبَادِ وكُلِّ الرُ … سُلِ بالعِلمِ فاذكُرْ أكْبَرَ النِعَمِ

يَكْفِيْكَ في ذَاكَ أُوْلَى سُورةٍ نَزَلَتْ … عَلَى نَبِيكَ أعْنِيْ سُوْرَةَ القَلَمِ

كَذاكَ في عِدَّةِ الآلاءِ قَدَّمَهُ … ذِكْراً وَقَدَّمَهُ في سُوْرَةِ النعَمِ

وَمَيَّزَ اللهُ حَتَّى في الجَوَارِحِ مَا … مِنْهَا يُعَلَّمُ عن باغٍ ومُغْتَشِمِ

وذَمَّ رَبِي تَعَالى الجَاهِلينَ بِه … أشَد ذَم فهم أدنَى مِن البَهَمِ

ولَيْسَ غبطة إلا في اثنتين هُمَا … الإحسانُ في المال أوْ في العِلم والحِكمِ

ومِن صِفَاتِ أُولي الإيمان نَهْمَتُهُمْ … في العِلْمِ حَتَّى اللِّقا أغْبِطْ بِذِي النَّهَمِ

العلمُ أعلى وأحلَى ما لَه استَمَعَتْ … أُذْنٌ وأعربَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

العلمُ غايَتُهُ القُصوى ورُتْبَتهُ الْـ … ـعُلْياءُ فاسْعَوْا إليه يا أُولِي الهِمَمِ

العـلمُ أشرفُ مَطْـلُوبٍ وَطَالِبُهُ ... لِلَّهِ أكْرمُ مَن يَمْشِيْ عَلَى قَدَمِ

العـلمُ نُورٌ مُبِـيْنٌ يَسْتَضِـيْءُ بِـهِ ... أهْلُ السَّعَادَةِ والجهُـالُ في الظُـلَمِ

العـلمُ أعْلَىَ حَيـاةٍ لِلعِبَـادِ كَمَـا ... أهْلُ الجَـهالَةِ أمْـواتٌ بِجَهْـلِهِمِ

لا سَمْعَ لا عَقْلَ بَلْ لا يُبْصِرُوْنَ وفي ... السَّعِـيرِ مُعْـتَرِفٌ كُلٌّ بِذَنْبِهِمِ

فالجَهـلُ أصـلُ ضَلالِ الخلقِ قاطبةً ... وأصلُ شِقْوتِهم طُراً وظُلْمِهِمِ

والعـلمُ أصل هُدَاهُم مَـعَ سَعَادَتِهِمْ ... فَلَا يَضلُ ولا يَشْقَى ذَوُوْ الحِكَمِ

والخَوْفُ بالجَهلُ والحزْنُ الطَّوِيْلُ بِهِ ... وعَن أُولِي العِـلمِ مَنْفِيَـانِ فاعْتَصِمِ

العـلمُ واللهِ مِيراثُ النُبـوَّةِ لَا ... مِيْرَاثَ يُشْبِهُـهُ طُوبَى لِمقْتَسِمِ

لأنـه إرثُ حَـقٍ دَائـمٍ أبـداً ... ومَا سِوَاهُ إلى الإفْنَـاءِ والعَـدَمِ

ومنـه إرْثُ سـليمان النبوةَ والْـ ... ـفَضْلَ المبينَ فما أولاهُ بالنِعـمِ

كـذا دَعَـا زكـريا رَبَّهُ بِولِي ... ألآلِ خَـوْفَ المـوالي مِن وَرَئِهِمِ

العـلمُ مِيْزَانُ شَرْعِ اللهِ حَيْثُ بِهِ ... قِوامُهُ وبِدُوْنِ العِـلم لَمْ يَقُـمِ

وكلما ذكر السلطان في حجج ... فالعلم لا سلطة الأيدي لمحتـكم

فَسُلْطَةُ اليد بالأبدان قاصـرة ... تكون بالعـدل أو بالظلم والغشم

وسلطة العـلم تنقاد القلوب لها ... إلى الهدى وإلى مرضـاة ربهم

ويذهب الدين والدنيا إذا ذهب الـ ... علْمُ الذي فيه منجـاة لمعتصـم

العلم يا صاح يستغفر لصـاحبه ... أهل السموات والأرضين من أمم

كـذاك تستغفر الحيتـان في لجج ... من البحـار له في الضـوء والظلم

وخارج في طلاب العـلم محتسباً ... مجـاهد في سبيل الله أي كمـيّ

وأن أجنحـة الأمـلاك تبسـطها ... لطالبيـه رضـاً منهم بصنعـهم

والسالكون طريق العـلم يسلكهم ... إلى الجنان طريقـاً بارىء النسـم

والسامع العلم والواعي ليحفظـه ... مؤدياً ناشـراً إياه في الأمـم

فيا نضـارته إذ كان متصفـاً ... بـذا بدعوة خـير الخـلق كلهم

كفاك في فضل أهل العلم أن رفعوا ... من أجله درجات فوق غيرهم
وكان فضل أبينا في القديم على ... الأملاك بالعلم من تعليم ربهم
كذاك يوسف لم تظهر فضيلته ... للعالمين بغير العلم والحكم
وما اتباع كليم الله للخضر المـ ... ـعروف إلا لعلم عنه منبهم
مع فضله برسالات الإله له ... وموعد وسماع منه للكلم
وقدم المصطفى بالعلم حامله ... أعظم بذلك تقديماً لذي قدم
كفاهمو أن غدوا للوحي أوعية ... وأضحت الآي منه في صدورهم
وَأنْ غدوا وكلاء في القيام به ... قولاً وفعلاً وتعليماً لغيرهم
وخصهم ربنا قصراً بخشيته ... وعقل أمثاله في أصدق الكلم
ومع شهادته جاءت شهادتهم ... حيث استجابوا وأهل الجهل في صمم
ويشهدون على أهل الجهالة با ... لمولى إذا اجتمعوا في يوم حشرهم
والعالمون على العباد فضلهموا ... كالبدر فضلاً على الدري فاغتنم
وعالم من أُولي التقوى أشد على الـ ... ـشيطان من ألف عباد بجمعهم
وموت قوم كثيروا العد أيسر من ... حبر يموت مصاب واسع الألم
كما منافعه في العالم اتسعت ... وللشياطين أفراح بموتهم
تالله لو علموا شيئاً لما فرحوا ... لأن ذلك من إعلام حتفهم
هم الرجوم بحق كل مسترق ... سمعاً كشهب السما أعظم بشهبهم
لأنها لكلا الجنسين صائبة ... شيطان أنس وجن دون بعضهم
هم الهداة إلى أهدى السبيل وأهـ ... ـل الجهل عن هديهم ضلوا لجهلهم
وفضلهم جاء في نص الكتاب وفي الحـ ... ـديث أشهر من نار على علم

« نبذة في وصية طالب العلم »

يا طالب العلم لا تبغي به بدلاً ... فقد ظفرت ورب اللوح والقلم
وقدس العلم واعرف قد حرمته ... في القول والفعل والآداب فالتزم

واجهد بعزم قوي لانثناء له ... لو يعلم المرء قدر العلم لم ينم
والنصح فابذله للطلاب محتسباً ... في السر والجهر والأستاذ فاحترم
ومرحباً قل لمن يأتيك يطلبه ... وفيهم احفظ وصايا المصطفى بهم
والنِّيَّةَ اجعل لوجه الله خالصة ... أن البناء بدون الأصل لم يقم
ومن يكن ليقول الناس يطلبه ... أخسر بصفقته في موقف الندم
ومن به يبتغي الدنيا فليس له ... يوم القيامة من حظ ولا قسم
كَفَاهُ مَا كان في شورى وهود وفي ... الإسراء موعظة للحاذق الفهم
إياك واحذر مما رات السفيه به ... كذا مباهاة أهل العلم لا ترم
فإن أبغض كل الخلق أجمعهم ... إلى الإله ألد الناس في الخصم
والعجب فاحذر إنَّ العجب مجترف ... أعمال صاحبه في سيله العرم
وبالمهم المهم ابدأ لتدركه ... وقدم النص والآراء فاتهم
قدم وجوباً علوم الدين إن بها ... يبين نهج الهدى من موجب النقم
وكل كسر الفتى فالدين جابره ... والكسر في الدين صعب غير ملتئم
دع عنك ما قاله العصري منتحلاً ... وبالعتيق تمسك قط واعتصم
ما لعلم إلا كتاب الله أو أثر ... يجلو بنور هداه كل منبهم
ما ثم علم سوى الوحي المبين وما ... منه استمد ألا طوبى لمغتنم
والكتم للعلم فاحذر إنَّ كاتمه ... في لعنة الله والأقوام كلهم

ومنْ عُقُوبَتِهِ أنْ في المَعَادِلَهُ ... مِن الجحيم لِجَاماً لَيْسَ كَالُّجُمُ
وَصَائِنُ العِلْم عَمَّنْ لَيْسَ يَحْمِلُهُ ... مَاذَا بِكِتْمانِ بَلْ صَوْنٌ فَلاَ تَلُمِ
وإنما الكَتْمُ مَنْعُ العِلْمِ طَالِبَهُ ... مِن مُسْتَحِقٍ لَهُ فافْهَمْ ولا تَهِمِ
وأتْبِعِ العِلْم بالأعْمَالِ وادْعُ إلَى ... سَبِيْلِ رَبِّكَ بالتِبْيَانِ والحِكَمِ
واصبِرْ عَلَى لا حَقٍ مِن فِتنةٍ وأذَى ... فِيْهِ وفي الرُسْلِ ذِكْرَى فاقْتَدِهْ بِهِمِ

لَوَاحِـــدٌ بِكَ يَهْدِيْـهِ الإلهُ لَـذَا ... خَيْرٌ غداً لَكَ مِن حُمْرٍ مِن النَّعَمِ

واسْلُكْ سَوَاءَ الصِراطِ المُسْتَقِيْمِ وَلَا ... تَعْدِلْ وقُلْ رَبِي الرحمنُ واسْتَقِمِ

إِرْوِ الحديثَ ولازمْ أَهْلَهُ فهـم الـ ... ـناجونَ نصاً صَرِيحاً لِلرَّسُولِ نمُيْ

سامِتْ مَنَابِرهُم واحْمِـلْ مَحَـابِرَهُم ... والزمْ أكَابِرَهُم في كُلِّ مُزْدَحَمِ

أُسْلُكْ مَنَارَهُموا والزَمْ شِعَـارَهُمُ ... واحْطُطْ رِحَالِكِ إنْ تَنْزِلْ بِسَوْحِهِمِ

هُمُ العُدُوْلُ لِحَملِ العِلم كَيْفَ وَهُمْ ... أُولُو المكارِمِ والأخـلاقِ والشِيَمِ

هُمُ الأفاضِلُ حَازُوْا خَيْرَ مَنْقَبَةٍ ... هُمُ الأُولَى بِهِم الدِّينُ الحنيفُ حُمِيْ

هُمُ الجَهَابِذَةُ الأعْلامُ تَعْـرِفُهُمْ ... بَيْنَ الأنـامِ بِسِيْمـاهُم وَوَسْمِهِـمِ

هُمُ ناصرُوْا الدِين والحَامُوْنَ حَوْزَتَهُ ... مِن العَـدُوِ بِجَيْشٍ غَير مُنْهَزِمِ

هُمُ البُدُوْرُ ولكِنْ لَا أُفُـول لَهُمْ ... بَلِ الشُمُوسُ وقَدْ فاقُوا بِنُوْرِهِمِ

لَمْ يَبْقَ لِلْشَّمْسِ مِن نُورٍ إذَا أَفَلَتْ ... ونُورُهُم مُشْرِقٌ مِن بَعْدِ رَمِسْهِمِ

لَهُم مَقَـامٌ رَفِيْعٌ لَيْسَ يُدْرِكُهُ ... مِن العِبَادِ سِوَى السَّاعِي كَسَعْيِهِمِ

أَبْلِغْ بحُجَّتِهِمْ أَرْجِـحْ بِكِفَّـتِهِم ... في الفَضْلِ إنْ قِسْتَهُمْ وزْناً بِغَيرِهِمِ

كَفَاهُمُوْا شَرَفاً أَنْ أَصْبَحُوْا خَلَفاً ... لِسَيِّدِ الحُنَفَـا فِي دِيْنِـهِ القَيـمِ

يُحْيُوْنَ سُنَّتَهُ مِن بَعْدِهِ فَلَـهُمْ ... أَوْلَى بِهِ مِن جَمِيْعِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ

يروون عنه أحاديث الشريعة لا ... يألون حفظاً لها بالصدر والقلم

ينفون عنها انتحال المبطلين وتحـ ... ـريف الغلاة وتأويل الغوي اللئم

أدوا مقـالته نصحـاً لأمتـه ... صانوا روايتهـا عن كل متهـم

لم يلههم قـط من مـال ولا خـول ... ولا ابتيـاع ولا حـرث ولا نعـم

هـذا هو المجد لا مـلك ولا نسـب ... كلا ولا الجمـع للأمـوال والخـدم

فكل مجد وضيع عند مجدهمو ... وكل ملك فخـدام لملـكهم

والأمن والنـور والفـوز العظيم لهم ... يوم القيـامة والبشـرى لحزبهم

فإن أردت رقيـاً نحو رتبتـهم ... ورمت مجـداً رفيعـاً مثل مجدهم

فاعمد إلى سلم التقوى الذي نصبوا ... واصعد بعزم وجد مثل جدهم
واعكف على السنة المثلى كما عكفوا ... حفظاً مع الكشف عن تفسيرها ودم
واقرأ كتاباً يفيد الاصطلاح به ... تدري الصحيح من الموصوف بالسقم
فهي المحجة فاسلك غير منحرف ... وهي الحنيفية السمحاء فاعتصم
وحي من الله كالقرآن شاهده ... في سورة النجم فاحْفَظْهُ ولا تهم
خير الكلام ومن خير الأنام بدا ... من خير قلب به قدفاه خير فم
وهي البيان لأسرار الكتاب فبا ... لأعراض عن حكمها كن غير متسم
حكم نبيك وانقد وأرض سنته ... مع اليقين وحول الشك لا تحم
واعضض عليها وجانب كل محدثة ... وقل لذي بدعة يدعوك لا نعم
فما لذي ريبة في نفسه حرج ... مما قضى قط في الإيمان من قسم
(فلاوربك) أقوى زاجراً لأولي ... الألباب والملحد الزنديق في صمم

آخـر :

تَجَهَّزْ إلى الأَجْدَاثِ وَيْحَكَ والرَّمْسِ ... جَهَازاً من التَّقْوى لِأَطْوَلَ مَاحَبْسِ
فإنَّكَ لا تَدْرِي إذَا كُنْتَ مُصْبِحاً ... بأَحْسَنَ مَا تَرْجُوْ لَعَلَّكَ لَا تُمْسِيْ
سَأُتْعِبُ نَفْسِي كَيْ أُصَادِفُ رَاحَةً ... فإنَّ هَوَانَ النَّفْسِ أكْرَمُ لِلنَّفْسِ
وأزْهَدُ في الدُّنْيَا فإنَّ مُقِيْمَهَا ... كَضَاعِنِهَا مَا أشْبَهَ اليَوْمَ بالأَمْسِ

آخـر :

عُجْ بالمَعَالِمِ والرُّبُوعْ ... واسْأَلْ بِهِنَّ عن الرُّجُوعْ
أيْنَ الذيـنَ عَهِدْتُهُـمْ ... يَا دَارُ في العِـزِّ المَنِيْعْ
والنَّهْيِ والأَمْرِ المُطَـا ... عِ بِذُرْوة القَصْرِ الرَّفِيْعْ
إنْ لَمْ تُجِبْكَ دِيَارُهُمْ ... يَا صَاحِ بالأَمْرِ الفَضِيْعْ
فلِسَانُ حالِهِمُوا يَقُوْلُ ... لا تَنْظُرَنَّ إلى الجُمُوْعْ
قَدْ أصْبَحَتْ مَهْجُوْرَةً ... مِن بَعْدِ مَنْظَرِهَا البَدِيْعْ
هَيْهَاتَ أنْ يَنْجُو غَـداً ... يَوْمَ الحِسَابِ سَوَى المُطِيْعْ

آخـــر :

أيا مَنْ عُمْرُهُ طَـالْ   إلَى كَمْ أنْتَ بَطَّـالْ
جَمِيْعُ الدهــر نَقَّـالْ   عَلَى ظَهْـرِكَ أثْقَـالْ
تُبَـــارِزُ بالمَعَـاصِـي   وعَـــن الطَّـاعَةِ قَـاصِي
يدْعُـوْ الله بالخَـلاصِ   ومَـا عِنْـدَهُ إقْبَـالْ
إلى الغِيْبَـةِ يَـرْتَـاحْ   ومَا عِنْـدَهُ إصْـلاحْ
ومَا يُرْضِيْـهِ يا صَاحْ   سِـوَى القِيْلِ مَعَ القَالْ
تَمُـدُّ الطَّرْفَ في الصَّـوْمْ   ولا تَخْـشَ من اللَّـوْمْ
لِيُكْتَبْ مِنك في اليَـوْمْ   وفي اللَّيْـلَةِ أفْعَـالْ
فَتُبْ في الشَّهْرِ كَيْ تُحْظَى   وكَمِّـلْ صَوْمَـهُ فَرْضَـا
لَعَلَّ الله أنْ يَـرْضَى   ويُصْـلِحْ مِنْكَ أحْـوَلْ

آخـــر :

يَا صَاحِب العَقلِ السَّلِيْمْ   إسْمَعْ كَلاماً مِن عَلِيْمْ
بادِرْ إلى الأعْمَـالِ مَـا   دُمْتَ لِتَنْجُو مِن جَحِيْمْ
يَا مَن يُحَدِّثْ نَفْسَـهُ   بِدُخُول جَنَّـاتِ النَّعِيْمْ
لا تَرْجُـوَنْ سَـلامَـةً   مِنْ غَيْرِ مَا قَلْبٍ سَلِيْمْ
واسْمَعْ كَلامَاً صَـادِقاً   يَهْدِيْكَ في قَوْلٍ سَـلِيْمْ
إنْ كُنْتَ مُتَّقِيـاً فأ   نْتَ عَلَى الصِّراطِ المُسْتَقِيْمْ
كُـنْ خَـائِفـاً وراجيـاً   وظُـنَّ خَيْراً بالكَـرِيْمْ
واذْكُرْ وُقُوْفَكْ عَارِيـاً   والنَّاسُ في أمْـرٍ عَظِيْمْ
أمَّا إلَى دَارِ الشَّـقَـا   وَةْ أوْ إلَى دَارِ النَّعِيْمْ
فاغْنَمْ حَيَـاتَكْ واجْتَهِـدْ   وتُبْ إلَى الرَّبِ الرَّحِـيْمْ
هذي وَصِيَّتْ مُخْـلِصٍ   يَرْجُو مِن المَـوْلَى الكَرِيْمْ
غُفْرَانَـهُ فَهْـوَ الـذِيْ   يَعْفُـو عَن الذَّنْبِ العَظِيْمْ

آخــر :

لَا نِلْتُ مِمَّا أَرْتَجِيْهِ سُرُوْرَا ... انْ كان قَلْبِي عن رَجَاكَ نَفُوْرَا
والمرءُ لَيْسَ بصَادِقٍ فـي حُبِّهِ ... إنْ لَمْ يَكُنْ في النائبات صَبُوْرَا
لِلَّهِ قومٌ أَخْلَصُوْا فـي حُبِّهِ ... فكَسَا وجُوهَهُمُ الوَسِيْمَةَ نُوْرَا
ذكَرُوْا النَّعِيْمَ فَطَلَّقُوْا دُنْيَاهُمُوْا ... زُهْدًا فَعَوضَهُمْ بِذَاكَ أُجُوْرَا
قامُوْا يُنَاجُوْنَ الإِلٰهَ بِأَدْمُعٍ ... تَجْرِي فَتَحْكِيْ لُؤلُؤاً مَنْثُورًا
سَتَرُوْا وُجُوهَهُمُوْا بِأَسْتَارِ الدُّجَى ... لَيْلاً فَأَضْحَتْ فـي النهار بُدُوْرَا
عَمِلُوا بِمَا عَلِمُوْا وَجَادُوْا بالذي ... وَجَدُوا فَأَصْبَحَ حَظهُم موفُورَا
وإِذَا بَدَا لَيْلٌ سَمِعْتَ حَنِيْنَهُمْ ... وشهدْتَ وجْدًا مِنْهُمُوْا وزَفِيْرَا
تَعِبُوْا قَلِيْلاً في رِضَا مَحْبُوبِهِمْ ... فَأَرَاحَهُمْ يَوْمَ اللِّقَاءِ كَثِيْرَا
صَبَرُوا على بَلْوَاهُمُوا فجزاهُمُوْا ... يَوْمَ القِيَامَةِ جَنَّةً وحَرِيْرَا
يَا أَيُّهَا الغِرُّ الحَزِيْنُ إلى مَتَى ... تُفْنِي زَمَانَكَ بَاطِلاً وغُرُوْرَا
بَادِرْ زَمَانَكَ واغتنمْ سَاعَاتِهِ ... واحْذَرْ تَوانَاكي تَحُوزَ أُجُوْرَا
واضْرعْ إلى المولى الكريمِ ونَادِه ... يا وَاحِدًا في مُلكِهِ وقَدِيْرَا
ما لِيْ سِوَاكَ وأَنْتَ غَايَةُ مَقْصَدِي ... وإِذَا رَضِيْتَ فَنِعْمَةٌ وسُرُوْرَا

آخــر :

شَمِّــر عَسَى أنْ يَنْفَعَ التَّشْمِيرُ ... وانْظُرْ بِفِكْرِكَ ما إلَيْهِ تَصِيْرُ
طوَّلْتَ آمالاً تكَنَّفَهَا الهَوَى ... ونسيتَ أنَّ العُمْرَ منكَ قصِيْرُ
قد أفْصَحَتْ دُنْيَاكَ عن غدَرَاتِها ... وأَتَى مَشِيْبُكَ وَالمشِيْبُ نَذِيْرُ
دَارٌ لَهَوْتَ بزَهْوِهَا مُتَمَتِّعًا ... تَرْجُوْ المقامَ بِهَا وأَنْتَ تسيْرُ
واعْلَمْ بأنكَ رَاحِلٌ عَنْهَا ولَوْ ... عُمِّرْتَ فيها مَا أقامَ ثَبِيْرُ
لَيْسَ الغِنَى في العَيْشِ إلا بُلْغَةٌ ... ويَسِيْرُ ما يَكْفِيْكَ منه كثِيْرُ

لا يَشْغَلَنَّكَ عَاجِلٌ عن آجلٍ أبَدًا فَمُلْتَمِسُ الحَقِيْرِ حَقِيْرُ
ولَقَدْ تَسَاوَى بَيْنَ أَطْبَاقِ الثرَّى في الأَرْضِ مأمُوْرٌ بهَا وأمِيْرُ

آخــر :

وإيّـاكَ والـدُّنْـيَـا الـدَّنِيَّـةَ إنَّـهَـا
هِيَ السِّحْـرُ في تَـخْيِيْلِهِ وافْـتِـرَائِـهِ
مَـتَـاعُ غُـرُوْرٍ لاَ يَـدُوْمُ سُـرورُهـا
وَأَضْـغـاثُ حُلْمٍ خَـادِعٍ بِـهَـبَـائِـهِ
فَمَن أَكْـرَمَتْ يـومـاً أَهَـانَتْ لَـهُ غـداً
وَمَنْ أَضْحَكَتْ قَـدْ آذنَـتْ بِبُـكَـائِـهِ
وَمَن تُسْقِنِهِ كَـأْسـاً مِن الشهْـدِ غُـدْوَةً
تُجَـرِّعُـهُ كَـأسَ الـرَّدَى في مَسَـائِـهِ
وَمَن تَكْسُ تَـاجَ المُلْكِ تَنْزعُـهُ عَاجِـلاً
بـأَيْـدِي المَنَـايَـا أَوْ بِـأَيْـدِي عِـدَائِـهِ
أَلاَ إنهـا لِلْمَـرْءِ مِـنْ أكبَـرِ العِـدَا
وَيَحْسَبُهَـا المَغْـرُوْرُ مِن أَصْـدِقَـائِـهِ
فَـلَذَّاتُـهـا مَـسْـمُـومَـةٌ وَوُعُـودُهـا
سَـرَابٌ فَمَا الـظَّامِي رَوَى مِن عَنَـائِـهِ
وَكَمْ في كِتَـابِ اللهِ مِنْ ذِكْـرِ ذَمِّهَـا
وَكَمْ ذَمَّهَـا الأخْـيَـارُ مِن أَصْـفِيَـائِـهِ
فَـدُوْنَـكَ آيـاتِ الكتـابِ تَجِـدْ بِهَـا
مِن العِلْمِ مَـا يَجْلُوا الصَّـدَا بِجَـلاَئِـهِ

وَمَن يَـكُ جَمْـعُ المـالِ مَبْلَغَ عِلْمِـهِ
فَـمَـا قَـلْبُـهُ إلاَّ مَـرِيْـضـاً بِـدَائِـهِ
فَـدَعْهَـا فـإِنَّ الـزُّهْـدَ فِيْهَـا مُحَتَّمُ
وإنْ لَم يَقُـمْ جُـلُّ الـوَرَى بِـأَدَائِـهِ
وَمَن لَمْ يَـذَرْهَـا زَاهِـداً في حَيـاتِـهِ
سَتَـزْهَـدُ فيـهِ النـاسُ بَعْـدَ فَنَـائِـهِ
فَتَتْـرُكُـهُ يَـوْمـاً صَـرِيْعـاً بِقَبْـرِهِ
رهِـيْـنـاً أَسِيْـراً آيِسَـاً مِـن وَرَائِـهِ
وَيَـنْسَـاهُ أَهْـلُوْهُ الـمُـفَـدَّى لَـدَيْـهِـمُ
وَتَكْسُـوهُ ثَوبَ الـرُّخْصِ بَعْـدَ غَـلائِـهِ
وَيَـنْـتَـهِـبُ الـوُرَّاثُ أَمْـوَالَـهُ الـتـي
عَلى جَمْعِهَـا قـاسَى عَـظِيمَ شَقَـائِـهِ
وَتُسْكِـنُـهُ بَعـدَ الـشَّـواهِـقِ حُـفْـرةً
تَضِيـقُ بِـهِ بَعْـدَ اتِّسَـاعِ فَضَـائِـهِ
يُقِيـمُ بهَـا طـولَ الـزمـانِ وَمـآلَـهُ
أنيسٌ سـوى دُوْدٍ سَعَى في حَشَـائِـهِ
فَـوَاهاً لَهَـا مِن غُـربَـةٍ ثم كُـرْبَـةٍ
ومِن تُـربَـةٍ تَحْـوِي الفَتَى لِبَـلائِـهِ
وَمِن بَعـدِ ذا يَـومُ الحِسَـابِ وِهَـوْلُـه
فَيُجـزَى بِـهِ الانسـانُ أَوْ فِى جَـزائِـهِ
وَلاَ تَنْسَ ذِكرَ الموتِ فـالموتُ غـائِبُ
ولا بُـدَّ يَـوْمـاً لِلْفَتَـى مِن لِقَـائِـهِ

قَضَى اللهُ مَوْلانا عَلى الخَلْقِ بِالفَنَا
ولا بدَّ فِيهِم مِن نُفُوذِ قَضَائِهِ
فَخُذْ أُهْبَةً لِلْمَوتِ مِن عَمَلِ التُّقَى
لِتَغْنَمَ وَقْتَ العُمْرِ قَبْلَ انْقِضَائِهِ
وإِيَّاكَ والآمالَ فالعُمْرُ يَنْقَضِي
وَأَسْبَابُهَا مَمْدُودَةٌ مِن وَرَائِهِ
وَحَافِظْ على دينِ الهُدَى فَلَعَلَّهُ
يَكُونُ خِتامَ العُمْرِ عندَ انتِهَائِهِ
فَدُونَك مِنِّي فاسْتَمِعها نَصِيحَةً
تُضَارِعُ لَونَ التِّبْرِ حَالَ صَفَائِهِ
وصَلِّي على طُولِ الزمانِ مُسَلِّمَاً
سَلاماً يَفُوقُ المِسْكَ عَرْفُ شَذَائِهِ
عَلى خاتَمِ الرسْلِ الكِرَامِ مُحَمَّدٍ
وأَصحابِهِ والآلِ أَهلِ كِسَائِهِ
واتْبَاعِهِم في الدينِ ما اهْتَزَّ بالرُّبَا
رِيَاضٌ سَقَاهَا طَلُّهَا بِنَدَائِهِ

هذه القصيدة الشيبانية عدَّلنا فيها بعض أبيات.وكان بعضها في شيء لا يصلح .

سَأَحْمَدُ رَبِّي طَاعَةً وَتَعَبُّدَا وَانْظِمُ عِقْداً في الْعقِيدةِ أَوْحَدَا
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ لا رَبَّ غَيْرُهُ تَعَزَّزَ قِدْماً بالْبَقَاء وَتَفَرَّدَا
هُوَ الأَوَّلُ المُبْدِي بغَيْرِ بِدَايَةٍ ولا بعده شَيْءٌ علا وتوحَدَا
سمِيعٌ بَصِيرٌ عَالِمٌ مُتَكَلِّمٌ قَدِيرٌ يُعِيدُ الْعالَمِين كَمَا بَدَا

مُرِيدٌ أَرَادَ الْكَائِنَاتِ لِوَقْتِهَا ... قَدِير فَأَنْشَا ما أَرَادَ وَأَوْجَدَا

إِلٰهٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ قَدِ اسْتَوَى ... وَبَايَنَ مَخْلُوقَاتِهِ وَتَوَحَّدَا

إِذِ الْكَوْنُ مَخْلُوقٌ وَرَبِّي خَالِقٌ ... لَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْكَوْنِ رَباً وَسَيِّداً

وَلَيْسَ كَمِثْلِ اللهِ شَيْءٌ وَلاَ لَهُ ... شَبِيهٌ تَعَالَى رَبُّنَا وتَوحَّدَا

وَمَنْ قَالَ فِي الدُّنْيا يَرَاهُ بِعَيْنِهِ ... فَذَلِكَ زِنْدِيقٌ طَغَى وَتَمَرَّدَا

وَخَالَفَ كُتْبَ اللهِ وَالرُّسْلَ كُلَّهُمْ ... وَزَاغَ عَنِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ وَأَبْعَدَا

وَذَلِكَ مِمَّنْ قَالَ فِيهِ إِلٰهُنَا ... يُرَى وَجْهُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَسْوَدَاً

ولَكِنْ يَرَاهُ فِي الْجِنَانِ عِبَادُهُ ... كَمَا صَحَّ فِي الأَخْبَارِ نَرْوِيهِ مُسْنَدا

وَنَعْتَقِدُ الْقُرْآنَ تَنْزِيلَ رَبِّنَا ... بِهِ جَاءَ جِبْرِيلُ النَّبِيَّ (مُحَمَّداً)

وَأَنْزَلَهُ وَحْياً إِلَيْهِ وَأَنَّهُ ... هُدَى اللهِ يَا طُوبَى بِهِ لِمَن اهْتَدَى

كَلامٌ كَرِيمٌ مُنْزَلٌ من إلهنا ... بِأَمْرٍ وَنَهْيٍ وَالدَّلِيلُ تَأَكَّدَا

كَلَامُ إِلٰهِ الْعَالَمِينَ حَقِيقَةً ... فَمَنْ شَكَّ فِي هَذا فَقَدْ ضَلَّ وَاعْتَدَى

وَمِنْهُ بَدَا قَوْلاً ولا شَكَّ أَنهُ ... يَعُودُ إِلَى الرَّحْمٰنِ حَقاً كما بَدَا

فَمَنْ شَكَّ فِي تَنْزِيلِه فَهْوَ كَافِرٌ ... وَمَنْ زَادَ فِيهِ قَدْ طَغَى وَتَمَرَّدَا

وَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ كَلاَمُ إِلٰهِنَا ... فَقَدْ خَالَفَ الإِجْمَاعَ جَهْلاً وَأَلْحَدَا

وَنُؤْمِنُ بِالْكُتْبِ الَّتِي هِيَ قَبْلَهُ ... وَبِالرُّسْلِ حَقاً لاَ نُفَرِّقُ كَالْعِدَاَ

وَإِيمَانُنَا قَوْلٌ وَفِعْلٌ وَنِيَّةٌ ... وَيَزْدَادُ بِالتَّقْوَى وَيَنْقُصُ بِالرَّدَى

فَلاَ مَذْهَبَ التَّشْبِيهِ نَرْضَاهُ مَذْهَباً ... وَلاَ مَقْصَدَ التَّعْطِيلِ نَرْضَاهُ مَقْصداً

وَلٰكِنَّ بِالْقُرْآنِ نَهْدِي وَنَهْتَدِي ... وَقَدْ فَازَ بِالْقُرْآنِ عَبْدٌ قَدِ اهْتَدَى

وَنُؤْمِنُ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ كُلَّهُ ... مِنَ اللهِ تَقْدِيراً عَلَى الْعَبْدِ عُدِّدَا

فَمَا شَاءَ رَبُّ الْعَرْشِ كَانَ كَمَا يَشَا ... وَمَا لَمْ يَشَا لا كَانَ فِي الْخَلْقِ مُوجَدَا

وَنُؤْمِنُ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ وَأَنَّنا ... سَنُبْعَثُ حَقاً بَعْدَ مَوْتَتِنَا غَدَا

وَأَنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ وَأَنَّهُ ... عَلَى الْجِسْمِ والرُّوحِ الَّذِي فِيهِ أُلْحِدَا

وَمُنْكَرُهُ ثُمَّ النَّكِيرُ بِصُحْبَةٍ ... هُمَا يَسْأَلاَنِ الْعَبْدَ فِي الْقَبْرِ مُقْعَدَا

وَمِيزَانُ رَبِّي وَالصِّرَاطُ حَقِيقَةً ... وَجَنَّتُهُ وَالنَّارُ لَمْ يُخْلَقَا سُدَى

وَأَنَّ حِسَابَ الخَلْقِ حَقٌّ أَعَدَّهُ ... كَمَا أَخْبَرَ الْقُرْآنُ عَنْهُ وَشَدَّدَا

وَحَوْضُ رَسُولِ اللهِ حَقاً أَعَدَّهُ ... لَهُ اللهُ دُونَ الرُّسْلِ مَاءً مُبَرَّدَا

وَيَشْرَبُ مِنْهُ الْمُؤْمِنونَ وَكُلُّ مَنْ ... سُقِي مِنْهُ كَأْساً لَمْ يَجِدْ بَعْدَهُ صَدَا

أَبَارِيقُهُ عَدُّ النُّجُومِ وَعَرْضُهُ ... كَبُصْرَى وَصَنْعاً فِي الْمَسَافَةِ حُدِّدَا

وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ أَفْضَلُ مَنْ مَشَى ... عَلَى الأَرْضِ مِنْ أَوْلادِ آدَمَ أَوْ غَدَا

وَأَرْسَلَهُ رَبُّ السَّمٰوَاتِ رَحْمَةً ... إِلَى الثَّقَلَيْنِ الإِنْسِ وَالْجِنِّ مُرْشِدَا

وَأَسْرَى بِهِ لَيْلاً إِلَى الْعَرْشِ رِفْعَةً ... وَأَدْنَاهُ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ مُصْعِدَا

وَخَصَّصَ مُوسَى رَبُّنَا بِكَلاَمِهِ ... عَلَى الطُّورِ نَادَاهُ وَأَسْمَعَهُ النِّدَا

وَكُلُّ نَبِيٍّ خَصَّهُ بِفَضِيلَةٍ ... وَخَصَّصَ بِالقُرآنِ رَبِّي مُحَمَّدَا

وَأَعْطَاهُ فِي الْحَشْرِ الشَّفَاعَةَ مِثْلَ مَا ... رُوِي فِي الصَّحِيحَيْنِ الْحَدِيثُ وَأُسْنِدَا

فَمَنْ شَكَّ فِيهَا لَمْ يَنَلْهَا وَمَنْ يَكُنْ ... شَفِيعاً لَهُ قَدْ فَازَ فَوْزاً وَأُسْعِدَا

وَيَشْفَعُ بَعْدَ الْمُصْطَفَى كُلُّ مُرْسَلٍ ... لِمَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا وَمَاتَ مُوَحِّدَا

وَكُلُّ نَبِيٍّ شَافِعٌ وَمُشَفَّعٌ ... وَكُلُّ وَلِيٍّ فِي جَمَاعَتِهِ غَدَا

وَيَغْفِرُ دُونَ الشِّرْكِ رَبِّي لِمَن يَشَا ... وَلاَ مُؤْمِنٌ إِلاَّ لَهُ كَافِرٌ فِدَا

وَلَمْ يَبْقَ فِي نَارِ الْجَحِيمِ مُوَحِّدٌ ... وَلَوْ قَتَلَ النَّفْسَ الحَرَامَ تَعَمُّدَا

وَنَشْهَدُ أَنَّ اللهَ خَصَّ رَسُولَهُ ... بِأَصْحَابِهِ الأَبْرَارِ فَضْلاً وَأَيَّدَا

فَهُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ بَعْدَ أَنْبِيَائِهِ ... بِهِمْ يَقْتَدِي فِي الدِّينِ كُلُّ مَنِ اقْتَدَى

وَأَفْضَلُهُم بَعْدَ النَّبِيِّ (مُحَمَّدٍ) ... أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ذُو الفَضْلِ والنَّدَى

لَقَدْ صَدَّقَ الْمُخْتَارَ فِي كُلِّ قَوْلِهِ ... وَآمَنَ قَبْلَ النَّاسِ حَقاً وَوَحَّدَا

وَفَادَاهُ يَوْمَ الْغَارِ طَوْعاً بِنَفْسِهِ   وَوَاسَاهُ بِالأَمْوَالِ حَتَّى تَجَرَّدَا
وَمِنْ بَعْدِهِ الْفَارُوقُ لاَ تَنْسَ فَضْلَهُ   لَقَدْ كَانَ لِلإِسْلاَمِ حِصْناً مُشَيَّدَا
لَقَدْ فَتَحَ الْفَارُوقُ بِالسَّيْفِ عَنْوَةً   كَثِيرَ بِلاَدِ الْمُسْلِمِينَ وَمَهَّدَا
وَأَظْهَرَ دِينَ اللهِ بَعْدَ خَفَائِهِ   وَأَطْفَأَ نَارَ الْمُشْرِكِينَ وَأَخْمَدَا
وَعُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ قَدْ مَاتَ صَائِماً   وَقَدْ قَامَ بِالْقُرْآنِ دَهْراً تَهَجُّداً
وَجَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرِ يَوْماً بِمَالِهِ   وَوَسَّعَ لِلْمُخْتَارِ وَالصَّحْبِ مَسْجِداً
وَبَايَعَ عَنْهُ الْمُصْطَفَى بِشِمَالِهِ   مُبَايَعَةَ الرِّضْوَانِ حَقاً وَأَشْهَدَاً
وَلاَ تَنْسَ صِهْرَ الْمُصْطَفَى وَابْنَ عَمِّهِ   فَقَدْ كَانَ حَبْراً لِلْعُلُومِ وَسَيِّدَا
وَفَادَى رَسُولَ اللهِ طَوْعاً بِنَفْسِهِ   عَشِيَّةَ لَمَّا بِالْفِرَاشِ تَوَسَّدَا
وَمَنْ كَانَ مَوْلاَهُ النَّبِيُّ فَقَدْ غَدَا   عَلِيٌّ لَهُ بِالْحَقِّ مَوْلىً وَمُنْجِداً
وَطَلْحَتُهُمْ ثُمَّ الزُّبَيْرُ وَسَعْدُهُمْ   كَذَا وَسَعِيدٌ بِالسَّعَادَةِ أُسْعِدَا
وَكَانَ ابْنُ عَوْفٍ بَاذِلَ الْمَالِ مُنْفِقاً   وَكَانَ ابْنُ جَرَّاحٍ أَمِيناً مُؤَيَّداً
وَلاَ تَنْسَ بَاقِيَ صَحْبِهِ وَاهْلَ بَيْتِهِ   وَأَنْصَارَهُ وَالتَّابِعِينَ عَلَى الْهُدَى
فَكُلُّهُمُ أَثْنَى الإِلَهُ عَلَيْهِمُ   وَأَثْنَى رَسُولُ اللهِ أَيْضاً وَأَكَّدَا
فَلاَ تَكُ عَبْداً رَافِضِياً فَتَعْتَدِي   فَوَيْلٌ وَوَيْلٌ فِي الْوَرَى لِمَنِ اعْتَدَى
وَنَسْكُتَ عَنْ حَرْبِ الصَّحَابَةِ فَالَّذِي   جَرَى بَيْنَهُمْ كَانَ اجْتِهَاداً مُجَرَّداً
وَقَدْ صَحَّ فِي الأَخْبَارِ أَنَّ قَتِيلَهُمْ   وَقَاتِلَهُمْ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ خُلِّدَا
فَهَذَا اعْتِقَادُ الشَّافِعِيِّ إِمَامِنَا   وَمَالِكَ وَالنُّعْمَانِ أَيْضاً وَأَحْمَدَا
فَمَنْ يَعْتَقِدْهُ كُلَّهُ فَهْوَ مُؤْمِنٌ   وَمَنْ زَاغَ عَنْهُ قَدْ طَغَى وَتَمَرَّدَا

وَصَلى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

شِعْرَا .

أَمَّا الْمَشِيبُ فَقَد كَسَاكَ رِدَاؤُه   وَأَزَالَ عَنْ كَتْفَيْكَ أَرْدِيَةَ الصِّبَا

وَلَقَدْ مَضَى القَوْمُ الذِيْنَ عَهِدْتَهُمْ ... لِسَبِيْلِهِمْ وَلَتَلْحَقَنَّ بِمَنْ مَضَى

وَلَقَلَّمَا تَبْقَى فَكُنْ مُتَفَطِّنًا ... وَلَقَلَّمَا يَصْفُو سُرُوْرُكَ إِنْ صَفَا

وَهُوَ السَّبِيْلُ فَخُذْ لِذَلِكَ عُدَّةً ... فَكَأَنَّ يَوْمَكَ عَنْ قَلِيْلٍ قَدْ أَتَى

لا يُشْغِلَنَّكَ لَوْ وَلَيْتَ عن الذِي ... أَصْبَحْتَ فيهِ ولا لَعَلَّ وَلَا عَسَى

عَلَمُ المَحَجَّةِ بَيِّنٌ لِمُرِيْدِهِ ... وأَرَى القُلُوْبَ عن المَحَجَّةِ في عَمَى

وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِهَالِكٍ وَنَجَاتُهُ ... مَوْجُودَةٌ وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِمَنْ نَجَا

وعَجِبْتُ إِذْ أَخْشَى الحِمَامَ وَلَيْسَ لِي ... دُوْنَ الحِمَامِ وإِنْ تَأَخَّرَ مُنْتَهَى

مَعَ أَنَّ سَاعَاتِ النَّهَارِ تَدِبُّ لِيْ ... رُسُلًا وَإِنِّي لا أَزَالُ عَلَى الخَطَا

فَلَئِنْ نَجَوْتُ فَإِنَّمَا هِيَ رَحْمَةُ الر ... رَبِّ الرحيمِ وإِنْ هَلَكْتُ فَبِالْجَزَا

يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا أَمِنْتَ زَوَالَهَا ... وَلَقَدْ نَرَى الأَيَّامَ دَائِرَةَ الرَّحَا

أَيْنَ الَّذِيْ بَنَوُا الحُصُوْنَ وجَنَّدُوْا ... فيها الجُنُودَ وأَوْثَقُوْا فيها العُرَى

وذَوُوْ المَفَاخِرِ والمَنَابِرِ والمَحَا ... ضِرِ والعَسَاكِرِ والدَّسَاكِرِ والقُرَى

أَفْنَاهُمُوا مَلِكُ المُلُوكِ فَأَصْبَحُوْا ... ما فيهِمُوْا أَحَدٌ يُحَسُّ وَلَا يُرَى

آخر :

يا رب صلّ على من حلّ بالحرم ... محمد المصطفى المخصوص بالكرم

يا رب صل على خير الأنام ومَن ... أرسلته رحمةً مِن أوسط الأمم

أتيتُ بالذل يارَبِّ وَبالندم ... أرجُو الرضا منكَ بالغفران والكرم

ذِي حالتي وانكسارِي لا تخيّبني ... إذا وُقفتُ ذليلاً حافي القَدَمِ

قد انقضَتْ عيشَتي بالذلِ وا أسَفي ... إنْ لَمْ تَجُدْ لِيَ بالغفران والكَرَمَ

حَمَلْتُ ثِقلاً مِن الأوزار في صِغَرِي ... يا خَجْلتي في غَدٍ مِن زَلّةِ القَدَمِ

خَسِرْتُ عُمْرِيْ وقَدْ فَرَّطْتُ في زَمَني ... في غَيرِ طاعةِ مَوْلايَ فيانَدمي

دعوت نفسي إلى الخيرات فامتنعت ... وأعرضتْ عن طريق الخير والنعم

ذنبي عظيم وأرجو منك مغفرة — يا واسع العفو والغفران والكرم
راح الشباب وولّى العمر في لعب — وما تحصلت من خير ولم أقم
زمان عزميَ قد ضيعته كسلاً — والعمر مني انقضى في غفلة الحلُم
سار المجدّون في الخيرات واجتهدوا — يا فوزهم غنموا الجنّات والنعم
شفاءُ قلبي ذكر الله خالقنا — يا فوز عبد إلى الخيرات يستقم
صُفَتْ لأهْلِ التُقى أوقاتُهم ، سُعِدُوا — نالُوا الهَنَا والمُنَى بالخير والكرم
ضيّعتُ عمري ولا قَدَّمْتُ لي عَمَلاً — أنْجُو بِهِ يَومَ هَوْلِ الخَوفِ والزحم
طوبى لعبد أطاع الله خالقه — وقام جنح الدجى بالدمع منسجم
ظهري ثقيل بذنبي ، آه وا أسفي — يوم اللقاء إذ الأقدام في زحم
عليك يا ذا العلا كربي تفرّجه — واشف بوصلك لي بلواي مع سقمي
غفلت عن ذكر معبودي وطاعته — وقد مشيت إلى العصيان في همم
فاغفر ذنوبي وكن يا رب منقذنا — مِن الشدائد والأهوال والتهم
قد أثقلتني ذنوب ما لها أحد — سواك يا غافر الزلات واللمم
كن منجدي يا إلٰهي واعف عن زللي — وتب علي من الآثام واللمم
لاحَ المشيبُ وَولى العُمْرُ في لَعِبٍ — وصرتُ مِن كثرةِ الأوزارِ في ندمِ
مَضَى زمَاني وما قَدَّمتُ لي عَمَلاً — يا خَجْلتي مِن إلٰهي بارِئَ النَّسَمِ
نامتْ عيوني وأهلُ الخير قد سَهِرُوْا — أجْفَانُهم في ظَلامِ الليلِ لم تَنَمِ
قامُوْا إلى ذِكرِ مَوْلاهُم فقرّبهم — وخَصَّهُمْ بالرضَى والفضلِ والكرم
وليس لي غير رَبِّ الخلق مِن سَنَدٍ — أرْجُوْ نَجَاتِي منه عِنْدَ مُزْدَحَمِ
لا أرتَجي أحَداً يومَ الزحَامِ سِوَى — رَبِّ البَرِيَّةِ مُنْشِيْهَا مِنَ العَدَمِ
ثم الصلاة على المختار من مضر — خير الخلائق من عرب ومن عجم
والآل ما قال مَخلُوقٌ لِخَالِقِهِ — أتيتُ بالذُّلِ والتقصيرِ والندمِ

آخـر :

أَتعصِى اللَّهَ وهـو يَـرَاكَ جَهْـرًا ... وتَنْسَـى فـي غـدٍ حَـقًا لِقَـاهُ
وَتَخْـلُوا بالمَعَـاصِـي وهـو دَانٍ ... إِلَيْـكَ ولَسْـتَ تَخْشَـى مِـن سُـطَاهُ
وَتُنكِـر فِعْـلَهَـا ولَـهُ شُـهُوْدٌ ... عـلى الأَنْسَـانِ تَكْتُبُ مـا حَـوَاهُ
فَـوَيْـل العَبْـدِ مِـن صُحُفٍ وفيها ... مَسَـاويْـهِ إِذَا وَافَـى مَسَـاهُ
ويـا حَـزَنُ المُسِـيءِ لِشُؤم ذَنْـبٍ ... وبَعْـدَ الحُـزْنِ يَكْفِيـهِ جَـوَاهُ
ويَنْـدَمُ حَسْـرةً مِـن بَعْـد فَـوْتٍ ... ويَبْكِـي حَـيْثُ لا يُجْـدِيْ بُكَـاهُ
يَعَضُّ يَدَيْهِ مِـنْ أَسَـفٍ وحُـزْنٍ ... ويَنْـدَمُ حَسْـرةً مِمَّـا دَهَـاهُ
فَكُـنْ باللَّـهِ ذَا ثِقَـةٍ وَحَـاذِرِ ... هُجُـومَ المـوتَ مِـنْ قَبْل أَنْ تَـرَاهُ
وبـادِرْ بالمَتَـابِ وأَنْـتَ حَـيٌّ ... لَعَـلَّكَ أَن تَنَـالَ بـه رِضَـاهُ
وتَقْـفُ المُصْطَـفَى خَـيْرَ الـبَرَايَـا ... رَسُـوْلاً قَـدْ حَبَـاهُ واجْتَبَـاهُ
عَلَيهِ مِـن المُهَيْمِـن كُـلَّ وَقْـتٍ ... سَـلامٌ عَطَّـرَ الـدُّنْيَا شَـذَاهُ

آخـر :

نَتُـوبُ مِـن الـذُّنُـوب إِذَا مَرِضْنَـا ... ونَـرْجِـعُ لِلـذُّنُـوب إِذَا بـرِينَـا
إِذَا مَـا الضُـرُّ مَسَّـكَ أَنْـتَ بَـاكٍ ... وأَخْـبَثُ مـا تكُـونُ إِذَا قَـوِيْتَـا
فَكَـمْ مِـنْ كُـرْبَـةٍ نَجَّـاكَ مِنْهَـا ... وكَـمْ كَشَـفَ البَـلاءَ إِذَا بُلِيْتَـا
وَكَمْ غطَّـاكَ في ذَنْـبٍ وعَنْـهُ ... مَـدَى الأَيَّـام جَهْـرًا قَـدْ نُهِيْتَـا
أَمَا تَخْشَـى بـأَن تَـأتـي المَنَـايَا ... وأَنْـتَ على الخَطَـايَا قَـدْ دُهِيْتَـا
وتَنْسَـى فَضْلَ رَبٍّ جَادَ فَضْلاً ... عَلَيْكَ ولا ارْعَوَيْتَ ولا خَشِيْتَا
وَكَـمْ عـاهَدْتَ ثـم نَقَضْتَ عَهْدًا ... وأَنْـتَ لِكُـلِّ مَعْـرُوْفٍ نَسِـيْتَا
فَـدَارِكْ قَبْـلَ نَقْلِكَ مِـنْ دِيَـارِكْ ... إِلَـى قَـبْرٍ تَصِـيْرُ وقَـدْ نُعِـيْتَا

آخـر :

فياوَيْحَ مَن شَبَّتْ على الـزَّيْغِ نَفْسُهُ
إلى أن دَهَـاهَـا الشَيْبُ وهـو نَـذِيْـرُ

وماتَ ومَا لاقَى سِوَى الخِزْيِ والشَّقَا
وَوَبـخَـهُ بَـيْـنَ الـقُـبُـورِ نـكِـيـرُ .

ولاَقَى إلَه العَرْشِ فِي ثَـوْبِ حَسْرةٍ
وقـد كـانَ في ثَـوْبِ الغُـرُورِ يَـدُوْرُ

فـقَال خُـذُوهُ لِـلْجَحِـيْمِ مُـكَبَّـلاً
وصَـلُّوهُ نـاراً إنَّـهُ لَـكَـفُـوْرُ

ويـا فَـوْزَ مَن أدَّى مَنَـاسِكَ دِيْنِـه
وعـاشَ سَلِيْمَ القلْبِ وهْـوَ طَهُـوْرُ

وتَـابَـعَ دِينَ الحَقِ فِقْهـاً وحِكْمَـةً
ولـبىَ نِـدَاءَ الـلهِ وهْـوَ شَكُـوْرُ

فَهَـذا الـذِي في الخُلْدِ يَنْعَمُ بـالُـه
وَتَحـظَوْا بـهِ بَيْنَ الأرَائِـكِ حُـوْرُ

فَـلاَ تُهمِلُوا يـا قَـوْمُ آدابَ دِينكِمْ
فَـهَجْـرُ طَـرِيقِ الأنْبِـيَـاءِ فُـجُـوْرُ

ومـا العَيْشُ إلاَّ غَمْضَـةٌ والتِفَـاتَـةٌ
وحُـلْوُ أمَـانِيْ فَـوْتَـهُـنَّ مَـرِيْـرُ

ومـا المَرْءُ إلاَّ طـائِرٌ وجَنَـاحُـهُ
مُـرُورُ لَيَالِي العُمْـرِ وهْـوَ قَصِيْـرُ

ومَـا المـوْتَ إلاَّ جَـارِحٌ لا يَعـوُقُـهُ
إذا انـقَضَّ بُنْيَـانٌ عَـلاَ وقُـصُـوْرُ

ورامِيْ المَنَـايَـا لا تُـرَدُّ سِهـامُـه
سَـواءٌ لـدَيْـهَـا حَـاكِمٌ وحَـقِـيْـرُ

وإنّـا وإنْ عِـشْنَـا زَمَـانـا مُـطوَّلاً
وطـابَ لـدَيْنَـا العَيْشُ وهْـوَ نَـظِيْـرُ

فَبَـطْنُ الثَـرَى حَتْمـاً مَحَطُّ رِحَـالِنَـا
وهَــلْ ثَمَّ حَيٌّ مَـا حَـوَتْـهُ قُبُـوْرُ

ويَـا لَيْتَهـا كَـانَتْ نِهَـايَـةُ ظَعْنِنَـا
ولَـكِنَّ عُـقْبَى الـطَّاعِنِـيـنَ نُشُـوْرُ

وحَشْـرٌ مَهُـوْلٌ وازْدِحَـامٌ بمَـوْقِفٍ
علىَ كُـلِّ إخْـوانِ الضَيَـاعِ عَسِيْـرُ

ومَصْـرَفُـهُ سِجْنٌ لِمنْ عَـاشَ لاهِيـاً
بـهِ لهَبٌ يَشْـوِي الحَشـا وسَعِيْـرُ

وخُضْـرُ جِنَـانٍ لِلَّذِي مَـاتَ تَـائِبـاً
وكَـانَ لَـهُ في الـدَّاجِيَـاتِ زَفِيْـرُ

فـلا تُسْلِمُـوْا لِلنَّـارِ حَـرَّ وُجُـوهِكُمْ
ولا تُغْضِبُـوا الرحمنَ فَهْـوَ غَيُـوْرُ

وتُـوبُـوا إلَيْـهِ واسـأَلُـوه حَنَـانَـهُ
فَـوالـلهِ ربـي إنَّـهُ لـغَـفُـوْرُ

ولاَ يَغْتَـرِرْ ذُو الجَـاهِ مِنْكُمْ بجـاهِـهِ
فَـأكْبَرُ عَـاتٍ في المَعَـادِ حَقِيْـرُ

وعَن جاهِهِ والمالِ مَنْ مَاتَ خَارِجٌ
وأغْـنَـى غَـنِيٍّ إذ يـمَـوتُ فَـقِيْـرُ

وَلاَ تُلْهِكُم دُنْيا أبادَتْ وأهْلَكَتْ
مُلُوكَ قُرُونٍ عَدُّهُنَّ كَثِيْرُ

وإنّا وإنْ كَانَتْ أسافِلُ قَوْمِنا
تَسَاوَى لَدَيهِم مُؤْمِنٌ وكَفُوْرُ

وبَاعُوا بدُنْيَاهُم فَضَائلَ دِينِهم
وفَاسِقُهُمْ لِلْمَاكِرِينَ نَصِيْرُ

فَقَدْ أسْخَطُوا الرَّحْمنَ حَتَى أهَانَهُمْ
ولَيْسَ لَهُمْ لِلإنْتِقَامِ شُعُوْرُ

فَمِنّا أنَاسَ فِي الدَّيَاجي نَواحُهُمْ
تَبين لَهُمْ عِنْدَ البُكَاءِ صُخُوْرُ

يُنَادُونَ يَا رَحْمَنُ لُطْفاً فَإنَنَا
عَهِدْنَاكَ عَطْفاً لِلَّهُوفِ تَجِيْرُ

فَيَا مَصْلِحَ الأحْوَالِ جَمِّلْ شُؤُونَنا
فأنْتَ لإصْلاَحِ الشُّؤُونِ جَدِيْرُ

وأنْتَ إلهُ العَالِمِينَ بأسْرِهِمْ
وأنْتَ سَمِيْعٌ عَالِمٌ وبَصِيْرُ

فَلاَ يَأسَ إذْ أنْتَ القَدِيْرُ وكُلُ مَنْ
تَوَلاَّهُ يَأسٌ مِنْكَ فَهْو كَفُورُ

وصَلِّ وسَلِّم يا إلهي تَفَضُّلاً
عَلَى مَنْ بِذِكْرَاهُ القُلُوبُ تُنِيْرُ

مَحَمَّدُ قُطْبُ المُرْسَلِينَ ومَنْ رَحَى
رِسَالَتِهِمْ جَمْعاً عَلَيْهِ تَدُورُ

يَـا غافـلاً عنْ صُروفِ الـدَّهْـرِ في سِنَـةٍ

والـدَّهْـرُ يُـوقِظُ بـالآيـاتِ والـعِـبَـرِ

كَـمْ ذَا تَنَـامُ وَعَـيْنُ الـدَّهْـرِ سَـاهِـرَةٌ

لَـهُ حَـوَادِثُ فـي الـغُـدْوَاتِ والـبُكَـرِ

لا تَـأْمن الـدَّهْـرَ واحـذَرْ مِن تَـقَلُّبِـهِ

فَشِيْمَـةُ الـدَّهْـرِ شَوْبُ الصَّفْـوِ بـالكَـدَرِ

وارغَبْ بِنَفْسِـكَ عَمَّـا سَـوفَ تُـدْرِكُـه

فِعْـلَ اللبِيْبِ أخِـي التَّحْقِيقِ والـنَّـظَرِ

مـاذَا يَـغـرُّكَ مِـن دارِ الـفَـنَـاءِ ومِـنْ

عُمْـرٍ يَمُـرُّ كَمِثْـلِ اللَّمْـحِ بـالبَصَـرِ

فـامْهَـدْ لِنَفْسِـكَ فـالسـاعـاتُ فَـانِيَـةٌ

والـعُمْـرُ مُنْتَقَصٌ والمَـوْتُ فـي الأَثَـرِ

آخـر :

وكَيفَ قَـرَّتْ لِأهْـلِ العِلم أَعْيُنُـهُمْ

أَوْ اسْتَلَذُوا لَـذيـذَ النَـومِ أو هَجَعُـوا

والْمَـوتُ يُنـذِرُهُمْ جَهْـراً عَـلانِيـةً

لَـوْ كانَ لِلقـومِ أَسْمَـاعٌ لَقـد سَمِعُـوا

والـنـارُ ضـاحِيَـةٌ لا بُـدَّ مَـوْرِدُهُـمْ

ولَيسَ يَـدْرُونَ مَن يَنْجُـو وَمَنْ يَقَـعُ

قَـدْ أَمْسَتْ الـطَّيْـرُ والانعـامُ آمِنـةً

والنّـونُ في البَحرِ لا يُخْشَى لهَـا فَزَعُ

والآدمِيُّ بهــذَا الكَسْبِ مُـرْتَـهَـنٌ
لَـهُ رَقِـيبٌ عـلى الأسْـرارِ يَـطَّلِعُ
حَتَّى يُـرَى فِيه يومَ الجَمْعِ مُنْفَـرِداً
وَخَصْمُـهُ الجِلْدُ والأَبْصَـارُ والسَّمَـعُ
واذْ يَـقُـومُـونَ والأشْـهَـادُ قـائِـمَـةٌ
والجنُّ والإنسُ والأمـلاكُ قـد خَشعُـوا
وطـارتْ الصُّحْفُ في الأَيْـدِي مُنْشَّـرَةً
فـيهـا الـسَّـرائـرُ والأَخْـبَـارُ تُـطَّلَعُ
فـكيـفَ بـالنَّـاسِ والأنـبـاءُ واقـعـةٌ
عمَّـا قَلِيـلٍ وَمَـا تَـدْرِي بِمَـا تَقَـعُ
أَفِي الجِنَـانِ وَفَـوزٍ لا انقـطاعَ لَـهُ
أمْ في الجَحِيمِ فـلا تُبقِي ولا تَـدَعُ
تَهْـوِي بُسُكَّـانِهَـا طَـوْراً وَتَـرْفَعُهُـمْ
إذا رَجَـوْا مَخْرَجاً مِنْ غَمِّهَـا قُمِعُـوا
طَـالَ البُكـاءُ فَلَم يَنْفَـعْ تَضَـرُّعُـهُم
هَـيْهَـاتَ لا رِقَّـةٌ تُغْنِي ولاَ جَـزَعُ

آخـر :

للَّـه دَرُّ السَّـادَة العُبَّـادِ ... في كلِّ كَهْفٍ قَـدْ ثَـوَوْا أَوْ وَادِي
أَلْـوَانُهُـم تُنبيْكَ عَنْ أَحْـوَالِهِـم ... ودُمُـوعُـهُمْ عَـن حُرْقَـةِ الأَكْبَادِ
كَتَمُـوْا الضَّـنَى حِفْظًا لَهُمْ وتَحَمَّلُوْا ... سُـقْمَ الهَـوَى ومَشَـقَّةَ الأَجْسَـادِ
هَجَـروْا المَرَاقِـدَ في الظَّـلامَ لِرَبِّهمْ ... واسْـتَبْدَلوا سَـهَراً بِطِـيْبِ رُقَـادِ
لا يَفْـتُرونَ إذا الدُّجَـى وافاهُمُـوا ... مِـن كَـثْرةِ الأذكَـار وَالأَوْرَادِ

وراَوْا عَـلاَمَاتِ الرَّحِيْـلِ فَبَادَرُوْا   تَحْصِيْـلَ مـا الْتَمَسُـوْا مِـن الأزْوَادِ
فـإذا اسْـتَمالَ قُلُوْبَهُم دَاعِي الهَوَى   ذَكـرُوا البِلَى فـي ظُـلْمَةِ الأَلْحَـادِ
نَظَـرُوا إِلَـى الدُّنْيَا تَغُـرُّ بأَهْلِهَـا   بِوِصَـالِهَـا وتَكِـرُّ بالأَبْعَـادِ
فَتَجَنَّبُــوْهَـا عِفَّـــةً وتَـزَهُّــدًا   وتَـزَوَّدُوْا مِـن صَـالِحِ الأَزْوَادِ
ومَضَـوْا عَلى مِنْهَاجِ صَحْبِ نَبِيِّهِمْ   فَنَجَـوْا غَـدًا مِنْ هَوْلِ يَوْم مَعَـادِ

آخر:

يَا مَن يُعَاهِدْ ويَنْكُثْ   عَلَى الطَّاعةِ أَنْ يَمْكُثْ
ولَوْ أَقْسَم فهْوَ يَحْنِثْ   كأنَّـه طِفْـلٌ يَعْـبِثْ
أَمَا تَخْشَى مَنْ سَوَّاكْ
إلى مَتَى تُهْمِلْ نَفْسَكْ   ناسٍ مَصِيْرَكْ في لَحْدِكْ
وَأَنْتَ في القَبْرِ وحْدَكْ   والدُّوْدُ لاَهٍ في جِسْمِكْ
وَقَدْ جَفَـاكَ أَخَـاكْ
إنْ كُنْتَ مِثْلي عَاصِيْ   عَنِ الطَّـاعَةِ مُتَقَـاصِي
فَتُبْ فَوراً بِإِخْلاصٍ   قَبْلَ يُؤْخَذْ بالنَّواصِي
ولا تأَمَّلْ بالخَـلاَّصْ
أَفِقْ وقُمْ وابْكِ مَعِيْ   عَلَى الذَّنْبِ بِأَدْمُعِـيْ
وقُلْ يَا رَبِّ كُنْ مَعِيْ   عَسَاكَ تُدْرِكْ مُنَـاكْ
عند استِماعِ المَلاهِي   تَحْضُرْ بِجِسْمِكْ يَا لاَهِ
أَمَا تَخْشَى مِن إلٰهِيْ   مَنْ لا تَخْفَى عليهْ خافِي
وَهْوَ عَلاَّمُ الغُيُـوْبْ
إِحْذَرْ مَصَائِد ذُنُوبِكْ   وَفَكِّرْ وانْظُر عُيُـوبَكْ
ممَّا جَنَتْهُ عُيُـونُكْ   تَجِدْهَا شَيْئـاً يَهُولُكْ

وَيْحكَ انْتَبِهْ لِنَفسِكْ قَبْلَ أنْ تُدْخَلَ في رَمْسِكْ
واعْمَلْ ليَوْمِكْ وأمْسِكْ واحْتَطْ لِرُوْحِكْ وجِسْمِكْ
لِتَسْلَمْ مِن الهَـلَاكْ

إعْمَلْ حِذَارَ النَّدَامَةْ إذَا أَردتْ السَّـلَامَةْ
وتأمَنْ مِن المـلامـةْ إذَا قَامَتِ القِيَـامَـةْ
وقَدْ قَامَتِ الأمْـلَاكْ

وقُمْتَ تَقْرَأ كِتَابَكْ وقد عَايَنْتَ أعْمَالَكْ
وشَهْدَتْ فِيْهَا أعْظَاؤُكْ بِمَا كَانَ مِنْ أفْعَالِكْ
فَانْتَبِهْ قَبْـلَ الهَـلاكْ

إذَا عَايَـنْتَ جَهَنَّـمْ وقَدْ خِفْتَ أنْ لَا تَسْلَمْ
وقَدْ قَال لَكَ مَالِكْ كَمَا قَالَ لأمْثَـالِكْ
تَيَقَّـنْتَ بالهَـــلَاكْ

كَمْ كُنْتَ تَجْنِي وتَأمَنْ وَتَقُـوْلُ أنَـا مُؤْمِـنْ
ولم تَخَـفْ مِن المُؤْمِن خَـلاَّقِ الخَـلْقِ المُهَيْمِنْ
وأنْتَ تَعْمَـلْ يَـرَاكْ

كَمْ أوْقَاتٍ قَدْ تَتَـالَتْ ومِنْ خُطاً قد تَوالَتْ
سَرِيْعاً عَنْكَ وبَانَتْ في مَعَاصٍ ومَا فَاتَتْ
فيما يُغْضِـب الرحمٰـن

كَمْ قَدْ سَمِعْتَ المواعِظْ تُتْلَى ولا عِرْقٌ نابِضْ
أيضاً ولاَدَمْعٌ فَائِضْ خَوْفاً من بَاسِطٍ قَابِضْ
ويْحَكَ فَمَا أقْسَـاكْ

كَمْ مُغْتَرٍ في شَبَابِهْ لاهٍ عن عَرْضِ حِسَـابِهْ
ومَـا حَوَاهُ كِتَـابُـهْ مِمَّا جَنَى في شَبَابِهْ

مِنْ مُوْجِبَاتِ الهَلاَكْ

إنْ كُنْتَ أضْمَرْتَ تَوْبَةْ صَادِقَةً عن الحَوْبَةْ
مُصَمِّماً في ذِي النَّوبَةْ فَلا تَحَدَّثْ في أوْبَةْ
وأقبِلْ واخضعْ لِمَولَاكْ

فإنَّ الرَّبَ قَرِيْبْ ولِلدُّعَاءِ مُجِيْبْ
إذَا دَعَاهُ اللَّبِيْبْ وهَوْ مُخْلِصْ ومُنِيْبْ
رَاجٍ مِنْهُ لِلْغُفْرانْ

بادِرْ وقْتَكْ حَالاً واحْرِصْ عَلَى ارْتِيَادٍ لِلْمَخْلَصْ
قَبْلَ أنْ لا تَقْدِرْ تَخْلِصْ ولم تَجِدْ مِنْ مَنَاصْ
إذَا بُؤتَ بالخُسْرانْ

آخر : يَرْثِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم .

أسَفِي عَلَى فَقْدِ الرَّسُولِ طَوِيْلُ أسَفٌ مَدَى الأيَّامِ لَيسَ يَزُوْلُ
رُزْءٌ تَكَادُ الأرضُ منهُ والسَّمَا هَذِي تميْدُ لَهُ وَتِلْكَ تَمِيْلُ
غَمَرَ القُلوبَ بِحُزْنِهِ وبِوجْدِهِ فَلِكُلِّ قَلْبٍ لَوْعَةٌ وعَوِيْلُ
بأَبِي وأُمِي مَن ثَوى في تُرْبَةٍ وَالحُزْنُ في قَلْبِي عَلَيهِ يَجُوْلُ
والجَوُّ أظْلَمَ بَعدَ مَوْتِ المُصْطَفَى والعَيْنُ أدْمُعُهَا عَلَيهِ تَسِيْلُ
أسَفَا عَلَى مَن جَاءَنَا بِهِدَايَةٍ وعَلَيهِ حَقاً أُنْزِلَ التَّنْزِيْلُ
ولَهُ الإلَهُ أتَى بِتَأْيِيْدٍ لَهُ وعَلَيه مِنْهُ شَاهِدٌ وَدَلِيْلُ
يَا نَفْسُ لا بالموتِ تَعْتَبِري وَلَا تُصْغِي لِذِيْ نُصْحٍ لَكِ سَيَقُوْلُ
يَا نَفسُ بَعْدَ المُصْطَفَى أفَتَطْمَعِيْ في الخُلْدِ كَلاَّ مَا إليه سَبِيْلُ
يَا نَفْسُ كَمْ تَعْصِي إلٰهَكِ جَهْرَةً وَالقَلْبُ مِنّي بالذُنُوبِ عَلِيْلُ
يَا نَفْسُ تُوبِي مِن ذُنُوبِكِ إنَّهُ مَن يَعْصِ رَبَّ العَرْش فَهو ذَلِيْلُ

يَا نَفْسُ كَمْ تَعْصِي وَرَبُّكِ نَاظِرٌ ... ويَرَى فِعَالَكِ والدُّجى مَسْدُوْلُ
يَا نَفْسُ لَا تَرْجِي البَقاءَ فإِنَّهُ ... سَيْفُ المَنَايَا فِي الوَرَى مَسْلُولُ
كَيْفَ الطَّرِيْقُ إلى النَّجَاةِ وإِنَّنِي ... بِقُيُوْدِ ذَنْبِي دَائِماً مَغْلُوْلُ
مَا حِيْلَتِي إلاَّ البُكَاءُ وقَدْ غَدَا ... حُزْنِي عَلَى قُبْحِ الذُّنُوب يَطُوْلُ
مِنْ بَعْدَ مَوْتِ المُصْطَفَى هَلْ لِامْرِئٍ ... فِي الدَّهْرِ يَوْماً لِلْبَقَاءِ سَبِيْلُ
وهو النبي المُصْطَفَى والمُجْتَبَى ... ونَبِيُّ حَقٍ لِلْوَرَى وَرَسُوْلُ
صَلى عليه اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ ... مَا حَنَّ مُشْتَاقٌ وسَارَ دَلِيْلُ

آخـر :

لَوْ جَرَى الدَمْع عَلَى قَدْرِ المصاب ... شَابَهَتْ أَجْفَانُنَا سَحَّ السَّحَابْ
مَاتَ خَيْرُ الخَلْقِ مَن قد خَصَّهُ ... رَبُّهُ بالصَّحْبِ مِن خَيْرِ صِحَابْ
كُلُّ حَيٍّ ذَائِقٌ كَأْسَ الفَنَا ... هَكَذا المَسْطُوْرُ فِي أُمِّ الكِتَابْ
أَيُّها الناس لكم بالمُصْطَفَى ... أُسْوَةٌ فالموتُ يُدْنِي لِلذَّهَابْ
فَثِقُوْا بالله وارْضَوْا وخُذُوْا ... مَا قَضَى اللهُ بِصَبْرٍ واحْتِسَابْ
واعْلَمُوا أَنَّ النَّبِي المُصْطَفَى ... شَافِعٌ مُشَفَّعٌ يَوْمَ المَآبْ
فَعَليه اللهُ صَلِّ دَائِماً ... كُلَّمَا أَمْطَر قَطْرٌ مِنْ سَحَابْ

آخـر :

كَيْفَ تَلْتَذُّ جُفُوْنِي بالمنام ... بَعْد شُرْبِ المُصْطَفَى كَأْسَ الحِمَامْ
أَمْ لِقَلْبِي رَاحَةٌ مِن بَعْدِهِ ... وجُفُوْنِي بالبكَاء سَحَّتْ دَوَامْ
إنْ يَكُنْ غَابَ عن الدُنيا ففي ... جَنَّةِ المأْوَى لَهُ أَعْلَى مَقَامْ
لَكِنِ المَقْدُورُ حَتْمٌ لَازِمٌ ... مَا لَنَا مِن بأسِهِ مِن اعْتِصَامْ
لَيْسَ فِي الدنيا بُكَاءٌ لِامْرِئٍ ... بَعْدَ مَوْتِ المُصْطَفَى خَيْرِ الأَنَامْ

أحمدُ الهادِي الشفيْعُ المرتَضَـى   في البَرايَا سَيِّدُ الرُسْـلِ الكِرَامْ
فَعَليه الله صَـلَّى كُلَّـمَا   هَلَّ وَبْـلٌ مِن رَفِيْعَـاتِ الغَمامْ

آخــر :

يَا سَائلاً عن حَمِيْدِ الهَدْي والسنُنِ   أُطْلُبْ هُدِيْتَ عُلُومَ الفقهِ والسُّنَنِ
وعَقْدَ قَلْبِكَ فاشْدُدْهُ على ثَلَجٍ   لَا تَطْوِيَنْهُ عَلَى شَكٍّ ولا دَخَنِ
واسْلُكْ سَبْيل الأُلَى حَازُوْا نُهىً وتُقى   كَانُوا فَبَانُوا حِسَانَ السِرِ والعَلَنِ
هُمُ الأئِمَّةُ والأَقْطَابُ مَا انْخَدَعُوْا   وَلَا شَرَوْا دِيْنَهُمْ بالبَخْسِ والغَبَنِ
أصْحَابُ خَيْرِ الوَرَى أحْبَارُ مِلَّتِهِ   خَيْرُ القُرُوْنِ نُجُومِ الدَّهْرِ والزَّمَنِ
وتَابِعُوهُم عَلَى الهَدْيِ القَوِيْمِ هُمُ   أَهْلُ التُّقَى والهُدَى والعِلْمِ والفِطَنِ

آخــر :

وَيْحَكْ تَنَبَّهْ لِنَفْسِـكْ   وَاعْمَـلْ لِيَـوْمِ الوَعِيْـدْ
فالمـوتُ يأتِيْـكَ بَغْتَـةْ   ولَيْسَ عَنْـهُ مَحِيْـدْ
إنْ كُنْتَ يَا صَاحِ نَائِمْ   فاذْكُرْ بَيْتَـكَ الجَدِيْـدْ
فيه تَسْـكُنْ أنْتَ وَحْدَكْ   مَمْنُوْعٌ عَمَّـا تُرِيْـدْ
مِقْدارُهُ مِتْـرٌ عَرْضـاً   في ثَـلاثٍ لا تَـزِيْـدْ
وصِرْتَ وَحْـدَكْ في لَحْدِكْ   مُفْلِسْ غَرِيْبٌ وَحِيْـدْ
وَالدُّوْدُ يَرْتَعْ في جِسْمِكْ   يَأْكُـلْ مِنْهُ ما يُـرِيْـدْ
تَبْقَـى فِيْـهِ مُتَحَـيِّـرْ   عَمَّـا يُرِيْـدُ بَعِيْـدْ
أهْـلُ القُبُـورِ تَمَنَّـوْا   مَا أنْتَ فِيْـهِ تُجِيْـدْ
وَلَسْـتَ تَدْرِي مَن هُـوْ   مِنْهُمْ شَقِـي أوْ سَعِـيْدْ

فَدَعْ دُمُوْعَكَ تَجْـرِيْ إنَّ الحِسَـابَ شَـدِيْـدْ
كُلُّ القُلُـوبِ قَـدْ لَانَتْ إلاَّ قَلْبَـكْ كَالحَـدِيْـدْ
نَسْيِتَ يَـوْمَ التَّـلَاقِ إِذِ القَلْبُ في الوَرِيْـدْ
نَسيْتَ يَوْمَ المَجْـيءِ مَعَ السَّـائِقْ والشَّـهِيْدْ
قُلْ لِيْ بِرَبِّكَ مَاذَا تَرَى حَـالَـةَ العَبِيْـدْ
إذَا جِيْءَ بِجَهَنَّـــمْ أَمَـامَ كُـلِّ شَهِـيْـدْ
وقد جَاءَتْ تَشْهُقْ غَيْظاً عَـلَى الكَافِـرِ العَنِـيْـدْ
ورآهَــا كُـلُّ مُجْــرِمْ ولا عَنْهَـا مِن مَحِـيْدْ
يَــوْمَ المَمَــرِّ حُفَــاةً عَلَى الصِـرَاطِ المَـدِيْـدْ
وَهُنَـــاك تَتَـذكَّـــرْ قَـوْلَ النَّـاصِحْ الرَّشِيْدْ
لِأَنَّ الحَالَةْ قَـدْ فاتَـتْ عَلَى المُشْـرِكِ العَنِـيْدْ
ولَوْ مِلْيءَ الأرضِ يَبْـذِلْ مِن التَّـالِدْ والجَـدِيْـدْ
فَلَنْ يُقْبَلْ ذَاكَ مِنْـهُ لِفَـوْتِ الأمْـرِ الأكَيْدْ
وَلَنْ يَنْجُـو سِوَى شَخْصٍ أَطَاعَ الرَّبَ الحَمِيْـدْ

وقال آخــر :

شبابٌ تَولَّى ما إليْهِ سَبِيْــلُ وشَيْبٌ تَبدَّى لَيْسَ منـهُ مُقْيِلُ
فَهَذَا كَلَيْلِ الوَصْـلِ لَوناً ومُدَّةً وذَا كَنَهـارِ الهَجْرِ فهْـو طَوِيلُ
فأَطْيَبُ عَيْشِ المرءِ عَصرُ شَبَابِهِ ومِنْ سَعْدِه لَوْ مَاتَ حِينَ يَزُولُ
فلا تَحْسَبَنَّ العمرَ بَعْدَ شَبيبَةٍ فَكُلُّ حَيــاةٍ بَعْـدَ ذَاكَ فُضُولُ
إذَا الشيخُ أَثْرَى فهْو أفقرُ مُعْدِمٍ وإن صَحَّ بَعدَ الشَّيْبِ فهْـو عَلِيْلُ
بَكَى النَّاسُ أيامَ الشَّبيبةِ قَبْلَنَا بُكَاءً أطالُوا فيــه وهْـو قَلِيْــلُ

وقال في المعنى :

أَسَفِي على زَمَنِ الشبابِ الزَّائِلِ   أَسَفٌ أُدِيْمُ عليه عَضَّ أنَامِلي
وَلَّى فَلَا طَمَعٌ بعَطْفَةِ هَاجِرٍ   مِنهُ ولا أَمَلٌ لِأَوْبَةِ رَاحِلِ
هَـذَا عَلَى أَنَّ العَفافَ وهِمَّتي   لَمْ يُظْفِرَ حَظِّي لَدَيْهِ بِطَائِلِ

وقال في الوعظ :

كُنْ من الدنيا على وَجَلِ   وتَوَقَّعْ بَغْتَةَ الأَجَلْ
فَعُقُولُ النَّاسِ لاهِيَةٌ   في الهَوى والكَسْبِ والأملْ
يَجْرعُ الإنسانُ لَذَّتَها   وهْيَ مِثْلُ السُّمِّ في العَسَلْ
أنْتَ مِن دُنياكَ في شُلَلٍ   والمَنَايا فِيْكَ في شُغُلْ
كُلُّ ما فيها يَزُولُ فلا   فَرْقَ بَيْنَ الهَمِّ والجَذَلْ
يَا مَرِيضاً لم يَجِدْ أَلَمَا   أنْتَ لَوْ تَدْرِيْ أبُو العِلَلْ
يَا بَصِيْراً لَيْسَ يُبصِرُ مَا   فيهِ مِن عَيْبٍ ومِن زَلَلْ
لَوْ أَرَاكَ العَقْلُ أيْسَرَهُ   كِدْتَ أَنْ تَفْنَى مِن الخَجَلْ
لِلْهُدَى نُوْرٌ يَدلُّ عَلَى   آخرِ الأَشْيَاءِ بالأَوَّلْ
فابتَدِرْ مَا سَوْفَ تَذْكُره   نادِماً مَا دُمْتَ في مَهَلْ
لَيْسَ يُجْدِي القَولُ مَنْفَعَةً   حِيْنَ تُبديهِ بِلَا عَمَلْ
وإذا مَا الفَهْمُ عَازَكَ لَمْ   تَنْتَفِعْ بالوَعْظِ والعَذَلْ

وقال في المعنى :

إِذَا دَانَتْ لَكَ الدُّوَلُ   فَفَكِّرْ كَيْفَ تَنْتَقِلُ
فلو سَمَحَتْ بِهَا الأَيا   مُ لَمْ يَسْمح بِهَا الأَجَلُ

فلا يَغْرُرْ بِكَ التَّسوِيْـ ـفُ والآمَالُ والعِلَلُ
فإنَّكَ إنْ تَجِدْ أَملاً تَجدَّدَ بَعْدَهُ أَمَلُ
فَمَا يُرْوِيْكَ مِن دُنيا كَ لا عَلٌّ ولا نَهَلُ
وإنَّكَ كُلُّ مَا جَمَّعْـ ـتَ يَبْقَى حِيْنَ تَرْتَحِلُ
فَمَا لَكَ مِنه فِيْمَا بَعْـ ـدُ إلاَّ الإثْمُ والزَّلَلُ
وبَطْشَةُ قابِضِ الأَرْوا حِ لَيْسَ لِأَخْذِهَا مَهَلُ
عَجِبْتُ لِآمِنٍ سَاهٍ لَهُ بِحَيَاتِهِ جَذَلُ
وجَيْشُ الموتِ يَطْلُبُـه وقد ضَاقَتْ بِهِ السُّبُلُ
ومَا في قَصْدِهِ شَكٌّ ولا يَدْرِيْ مَتَى يَصِلُ
وسِيَّانِ الجَبَانُ لَديـ ـه عِنْدَ البَطْشِ والبَطَلُ

وقال :

إذَا شَرُفتْ نَفْسُ الفتى عافتِ الذُّلاّ ولو كابَدَتْ مِن فَرْطِ ضِيقَتِهَا غُلَّا
ولَوْ حاز مُلْكَ الأرضِ والعَيْشَ خَالِداً بِذِلَّةِ يَومٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الكُلاّ
لَهُ سَيْفُ صَبْرٍ مُغْمَدٌ في قَنَاعَةٍ إذَا ثَارَ جَيْشٌ مِن مَطامِعِهِ سِلاّ

ذكر من رثى النبي ، صلى الله عليه وسلم

: قال أبو بكر الصّدّيق يرثي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

يا عَيْنِ فَابْكي ولا تَسْأمي ، وَحُقَّ البُكاءُ عَلَى السيِّدِ !
عَلى خَيْرِ خلْقِ اللهِ عِنْدَ البَلا ءِ أمسَى يُغَيَّبُ في المُلْحَدِ
فَصَلَّى المَليكُ وَلِيُّ العِبَادِ وَرَبُّ البِلادِ عَلى أحْمَدِ
فَكَيْفَ الحَيَاةُ لِفَقْدِ الحَبيبِ وَزَيْنِ المَعَاشِرِ في المَشْهَدِ ؟
فَلَيْتَ المماتَ لَنَا كُلِّنَا وكُنَّا جَميعاً مَعَ المُهْتَدِي !

وقال أبو بكر الصدّيق أيضاً :

لمّا رأيتُ نبيّنا متجدّلاً ضاقتْ عليّ بعرضهنّ الدُّورُ
وارتعتُ روعةَ مستهامٍ والهٍ . والعظمُ منّي واهنٌ مكسورُ
أعتيقُ ويحكَ ! إنّ حِبَّكَ قدْ ثوى وبقيتَ منفرداً وأنتَ حسيرُ
يا ليتني من قبلِ مهلكِ صاحبي غُيِّبتُ في جدَثٍ عليّ صخورُ !
فلتحدُثنّ بدائعٌ من بعدهِ ، تعيا بهنّ جوانحٌ وصدورُ

وقال أبو بكر أيضاً :

باتتْ تأوّبني همومٌ . . . حُشَّدٌ مثلُ الصخورِ فأمستْ هدّتِ الجسدا
يا ليتني حيثُ نُبّئتُ الغداةَ بهِ قالوا الرسولُ قد أمسى ميّتاً فُقِدا
ليتَ القيامةَ قامتْ بعدَ مهلكِهِ ، ولا نرى بعدَهُ مالاً ولا ولدا !
واللهِ أثني على شيءٍ فُجعتُ بهِ منَ البريّةِ حتى أدخُلَ اللّحدا
كم لِيَ بعدكَ منْ همٍّ ينصّبُني إذا تذكّرتُ أنّي لا أراكَ بدا !
كان المصفّاءَ في الأخلاقِ قد علموا ، وفي العفافِ فلمْ نعدِلْ بهِ أحدا
نفسي فداؤكَ من ميْتٍ ومنْ بدنٍ ! ما أطيبَ الذِّكرَ والأخلاقَ والجسدا !

قال وقال عبدُ الله بن أنيس يرثي النبيّ ، صلى الله عليه وسلم :

تطاولَ ليلي واعترتْني القوارعُ وخطبٌ جليلٌ للبليّةِ جامعُ !
غداةَ نعى النّاعي إلينا محمّداً ، وتلكَ التي تستكُّ منها المسامعُ
فلوْ ردَّ ميْتاً قتلُ نفسي قتلتُها ! ولكنّهُ لا يدفعُ الموتَ دافعُ
فآليتُ لا أُثني على هُلْكِ هالكٍ منَ النّاسِ ، ما أوفى ثبيرٌ وفارعُ
ولكنّني باكٍ عليهِ ومتبعٌ مصيبتَهُ . إنّي إلى اللهِ راجعُ !

وَقَدْ قَبَضَ اللهُ النّبيّينَ قَبْلَهُ ، وَعَادَ أُصيبتْ بالرُّزَى والتَّتابعُ
فيَا ليتَ شعْري ! مَنْ يَقُومُ بأمْرِنا؟ وَهَلْ في قُرَيْشٍ مِن إمَامٍ يُنازِعُ؟
ثَلاثَةُ رَهْطٍ مِنْ قُرَيْشٍ هُمُ هُمُ أزِمّةُ هَذَا الأمْرِ ، واللهُ صَانِعُ
عَليٌّ أوِ الصِّدّيقُ أوْ عُمَرٌ لهَا ، وَلَيْسَ لَهَا بَعْدَ الثّلاثَةِ رَابعُ !
فَإنْ قَالَ مِنّا قَائِلٌ غَيْرَ هَذِهِ أبَيْنَا ، وَقُلْنَا : اللهُ رَاءٍ وَسَامعُ
فَيَا لقُرَيْشٍ ! قَلّدُوا الأمْرَ بَعْضَهم ، فَإنّ صَحيحَ القَوْلِ لِلنّاسِ نافِعُ
وَلا تُبْطِئُوا عَنْها فُوَاقاً فَإنّهَا إذَا قُطِعَتْ لَمْ يُمْنَ فيهَا المَطَامِعُ

عن خالدِ بنِ يزيد عن سعيد ، يعني ابن أبي هلال : أنّ حسّان بن ثابت قال وهو يرثي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

واللهِ مَا حَمَلَتْ أنثَى ولا وَضَعَتْ مِثْلَ النّبيّ رَسُولِ الأمّةِ الهَادي
أمْسَى نِسَاؤكَ عَطّلْنَ البيوتَ ، فمَا يَضربْنَ خلفَ قَفَا سِتْرٍ بأوْتَادِ
مِثْلَ الرّوَاهِبِ يَلْبَسْنَ المُسُوحَ ،وقد أيْقَنّ بالبُؤسِ بَعْدَ النّعْمَةِ البادِي !

وقال حسّان بن ثابت أيضاً يرثي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،

آلَيْتُ حِلْفَةَ بَرٍّ غَيرَ ذِي دَخَلٍ مِنّي ، ألِيّةَ حَقٍّ غيرَ إفْنَادِ !
باللهِ ما حَمَلَتْ أنثَى وَلا وَضَعَتْ مِثْلَ النبيّ ، نَبيّ الرّحْمَةِ الهَادِي
وَلا مَشَى فَوْقَ ظَهْرِ الأرْضِ مِن أحَدٍ أوْفَى بِذِمّةِ جَارٍ أوْ بِمِيْعَادِ
مَنَ الّذِي كَانَ نُوراً يُسْتَضَاءُ بهِ مُبَارَكَ الأمْرِ ذَا حَزْمٍ وإرْشَادِ ،
مُصَدِّقاً لِلنّبيّيْنَ الأُلَى سَلَفُوا ، وَأبْذَلَ النّاسِ لِلْمَعْرُوفِ لِلْجَادِي
خَيرَ البَرِيّةِ إنّي كُنْتُ في نَهَرٍ جَارٍ ،فأصْبحتُ مِثْلَ المُفْرَدِ الصّادِي!

وقال حسّانُ يرثيه ، صلى الله عليه وسلم :

مَا بالُ عَينِكَ لا تَنَامُ ! كَأنّما كُحِلَتْ مَآقِيها بكُحلِ الأرْمَدِ ؟
جَزَعاً على المَهْدِيّ أصْبَحَ ثَاوِياً ، يَا خَيرَ مَن وَطِىءَ الحَصَى لا تُبْعَدِ

يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ ! بَعْدَ المُغَيَّبِ فِي سَوَاءِ المُلْحَدِ

جَنْبِي يَقِيكَ التُّرْبَ لَهْفِي لَيْتَنِي كُنْتُ المُغَيَّبَ فِي الضَّرِيحِ المُلْحَدِ !

يَا بِكْرَ آمِنَةَ المُبَارَكَ ذِكْرُهُ ، وَلَدَتْهُ مُحْصَنَةٌ بِسَعْدِ الأَسْعُدِ

نُوراً أَضَاءَ عَلَى البَرِيَّةِ كُلِّهَا ، مَنْ يُهْدَ لِلنُّورِ المُبَارَكِ يَهْتَدِ !

أَأُقِيمُ بَعْدَكَ بِالمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ ؟ يَا لَهْفَ نَفْسِي لَيْتَنِي لَمْ أُولَدِ !

بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ شَهِدْتُ وَفَاتَهُ فِي يَوْمِ الاثْنَيْنِ النَّبِيِّ المُهْتَدِي !

فَظَلِلْتُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَلَدِّداً ، يَا لَيْتَنِي صُبِّحْتُ سَمَّ الأَسْوَدِ !

أَوْ حَلَّ أَمْرُ اللهِ فِينَا عَاجِلاً فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ مِنْ غَدِ !

فَتَقُومُ سَاعَتُنَا فَنَلْقَى سَيِّداً مَحْضاً مَضَارِبُهُ كَرِيمَ المَحْتِدِ

يَا رَبِّ ! فَاجْمَعْنَا مَعاً وَنَبِيَّنَا فِي جَنَّةٍ تُفْقِي عُيُونَ الحُسَّدِ

فِي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ ، وَاكْتُبْهَا لَنَا يَا ذَا الجَلَالِ وَذَا العُلَا وَالسُّؤْدُدِ !

وَاللهِ أَسْمَعُ مَا حَيِيتُ بِهَالِكٍ إِلَّا بَكَيْتُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ

ضَاقَتْ بِالأَنْصَارِ البِلَادُ ، فَأَصْبَحُوا سُوداً وُجُوهُهُمُ كَلَوْنِ الإِثْمِدِ

وَلَقَدْ وَلَدْنَاهُ ، وَفِينَا قَبْرُهُ ، وَفُضُولُ نِعْمَتِهِ بِنَا لَا تُجْحَدِ

وَاللهُ أَهْدَاهُ لَنَا وَهَدَى بِهِ أَنْصَارَهُ فِي كُلِّ سَاعَةِ مَشْهَدِ

صَلَّى الإِلَهُ وَمَنْ يَحُفُّ بِعَرْشِهِ وَالطَّيِّبُونَ عَلَى المُبَارَكِ أَحْمَدِ !

وقال حسّانُ بنُ ثابت يرثي النبيّ ، صلى الله عليه وسلم :

يَا عَيْنِ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكِ إِسْبَالِ ! وَلَا تَمَلَّنَّ مِنْ سَحٍّ وَإِعْوَالِ !

لَا يَنْفَدَنْ لِي بَعْدَ اليَوْمِ دَمْعُكُمَا ، إِنِّي مُصَابٌ وَإِنِّي لَسْتُ بِالسَّالِي

فَإِنَّ مَنْعَكُمَا مِنْ بَعْدِ بَذْلِكُمَا إِيَّايَ مِثْلُ الَّذِي قَدْ غَرَّ بِالآلِ !

لَكِنْ أَفِيضِي عَلَى صَدْرِي بِأَرْبَعَةٍ ، إِنَّ الجَوَانِحَ فِيهَا هَاجِسٌ صَالِي

سَحّ الشّعيبِ وماءِ الغَرْبِ يمنحُهُ ساقٍ يُحَمّلُهُ ساقٍ بإزلالِ

حامي الحقيقةِ نسّالُ الوديقةِ فكّـ اكُ العُناةِ ، كريمٌ ماجدٌ عالِ !

على رسولٍ لنا محضٍ ضريبتُهُ ، سَمْحِ الخليقةِ ، عفٍّ غيرِ مجهالِ !

كشّافِ مكرمةٍ ، مِطعامِ مسغبةٍ ، وهّابِ عانيةٍ وجَنْاءَ شِملالِ !

عفٍّ مكاسبُهُ ، جزلٍ مواهبُهُ ، خيرِ البريّةِ سمحٍ غيرِ نكّالِ !

واري الزّنادِ وقوّادِ الجيادِ إلى يومِ الطِّرادِ . إذا شبّتْ بأجذالِ

ولا أزكّي على الرحمنِ ذا بشرٍ . لكنّ علمَكَ عندَ الواحدِ العالي !

إنّي أرى الدهرَ والأيامَ يفجعُني بالصالحينَ ، وأبقى ناعمَ البالِ !

يا عينِ فابكي رسولَ الله إذْ ذُكرتْ ذاتُ الإلهِ ، فنعمَ القائدُ الوالي !

وقال كعبُ بنُ مالك يرثي رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم :

يا عينِ فابكي بدمعٍ ذرَى لخيرِ البريّـةِ والمُصطفى !

وبكّي الرسولَ ! وحقّ البكاءُ عليهِ ، لدى الحربِ عندَ اللقا !

على خيرِ مَنْ حملتْ ناقةٌ ، وأتقى البريّةِ عندَ التُّقى

على سيّدٍ ماجدٍ جحجحٍ ، وخيرِ الأنامِ وخيرِ اللُّها !

لهُ حسبٌ فوقَ كلّ الأنا مِ من هاشمٍ ذلكَ المرتجى

نُخَصّ بما كانَ من فضلهِ ، وكانَ سراجاً لنا في الدّجى !

وكانَ بشيراً لنا منذراً ، ونوراً لنا ضوءُهُ قد أضا

فأنقذَنا اللهُ في نورِهِ ، ونجّى برحمتهِ من لظى !

وقالتْ أروى بنتُ عبد المطّلب أيضاً :

ألا يا رسولَ الله كُنْتَ حَبيبَنا وكُنْتَ بنا برّاً ولمْ تكُ جافيا !

وكُنْتَ بنا برّاً رؤوفاً وراحماً ليبكِ عليكَ اليومَ مَن كانَ باكيا !

لعمرُكَ ما أبكي النبيّ لموتِهِ ! ولكنْ لِهرْجٍ كان بعدكَ آتيا

كَأنّ عَلى قَلبي لِذِكْرِ مُحَمّدٍ ، ومَا خِفتُ من بعدِ النبيّ المَكاويا
أفاطِمَ صلّى اللهُ ، رَبُّ مُحَمّدٍ ، عَلى جَدَثٍ أمسَى بيَثرِبَ ثاويا !
أبَا حَسَنٍ فارَقْتَهُ وتَرَكْتَهُ ، فَبَكِّ بِحُزْنٍ آخرَ الدّهرِ شَاجِيَا !
فِداً لِرَسُولِ اللهِ أمّي وَخالَتي وَعَمّي وَنَفْسي قُصْرَةً ثمّ خَاليا
صَبَرْتَ وَبَلّغْتَ الرّسالَةَ صَادِقاً ، وقُمْتَ صَليبَ الدينِ أبْلَجَ صَافيا !
فَلَوْ أنّ رَبّ النّاسِ أبقَاكَ بَيْنَنَا سَعِدْنَا ، ولكنْ أمرُنا كَان ماضيا !
عَلَيْكَ منَ اللهِ السّلامُ تَحِيّةً ، وَأُدخِلْتَ جنّاتٍ من العدنِ رَاضيا !

وقالت عاتكة بنت عبد المطّلب

يا عَينِ جودي ، ما بقيتِ ، بعَبرَةٍ سَحّاً على خَيرِ البَرِيّةِ أحْمَدِ
يا عَينِ فاحتَفلي وَسُحّي وَاسْجُمي وَابكي عَلى نُورِ البلادِ مُحَمّدِ !
أنّى ، لَكِ الوَيلاتُ ! مثلُ مُحَمّدٍ في كلّ نائبَةٍ تَنُوبُ وَمَشهَدِ ؟
فابكي المبارَكَ والموفّقَ ذا التّقَى ، حَامي الحقيقةِ ذا الرّشادِ المرْشِدِ
مَنْ ذا يَفُكّ عَنِ المغَلَّلِ غُلّهُ بَعدَ المغَيَّبِ في الضّريحِ الملحَدِ ؟
أمْ مَنْ لكلّ مُدَفّعٍ ذي حاجَةٍ ، وَمُسَلْسَلٍ يَشكو الحديدَ مُقَيَّدِ ؟
أمْ مَنْ لوَحْيِ اللهِ يُتْرَكُ بَيْنَنَا في كلّ مُمْسى لَيْلَةٍ أوْ في غَدِ ؟
فَعَلَيْكَ رَحْمَةُ رَبّنَا وَسَلامُهُ ، يا ذا الفَوَاضِلِ وَالنّدَى وَالسّودَدِ !
هَلاّ فَدَاكَ الموْتَ كُلُّ مُلَعَّنٍ شَكِسٍ خلائقُهُ لَئيمِ المَحْتِدِ ؟

وقالت عاتكة بنت عبد المطّلب أيضاً :

أعَيْنيّ جُودا بالدّموعِ السّوَاجِمِ عَلى المصْطَفَى بالنّورِ من آل هاشمِ
عَلى المُصْطفَى بالحقّ وَالنّورِ والهُدى وَبالرّشْدِ بَعدَ المندَباتِ العَظائمِ

وَسُحّا عليهِ وَابكيا، ما بَكَيْتُما، عَلَى المرْتَضى للمُحْكَماتِ العزَائمِ
على المرْتضى للبرّ والعَدْلِ والتقَى، وَللدّينِ والإسْلامِ بعدَ المظَالِمِ
على الطّاهرِ الميمونِ ذي الحلمِ وَالنّدى وَذي الفَضْلِ وَالدّاعي لخيرِ التراحُمِ
أعَيْنَيّ ماذا ، بَعدَما قد فُجِعتُمَا بهِ ، تَبكيَانِ الدّهرَ من وُلدِ آدمِ
فَجُودا بسَجْلٍ وانْدُبا كلّ شارِقٍ رَبيعَ اليَتَامَى في السّنينَ البَوَازِمِ

وقالت صفيّة بنت عبد المطّلب أيضاً :

أعَيْنَيّ جُودا بدَمْعٍ سَجَمْ يُبادِرُ غَرْباً بِمَا مُنْهَدِمْ
أعَيْنَيّ فاسْحَنْفِرَا وَاسْكُبَا بِوَجْدٍ وَحُزْنٍ شَدِيدِ الألَمْ
عَلَى مَن اصْطَفَاهُ رَبّ العِبَادِ . وَرَبّ السّمَاءِ وَبَارِي النّسَمْ
عَلَى المُرْتَضَى لِلْهُدَى وَالتقَى . وَلِلرّشْدِ وَالنورِ بَعْدَ الظُّلَمْ
عَلَى الطّاهِرِ المُرْسَلِ المُجْتَبَى . رَسُولٍ تَخَيّرَهُ ذُو الكَرَمْ

وقالت صفيّة بنت عبد المطّلب أيضاً :

أرِقْتُ فَبِتُّ لَيْلِي كالسّلِيبِ لِوَجْدٍ في الجَوَانِحِ ذي دَبِيبِ !
فَشَيّبَنِي ، وَمَا شَابَتْ لِدَاتي ، فَأمْسَى الرّأسُ مِنّي كَالعَسِيبِ
لِفَقْدِ المُصْطَفَى بالنّورِ حَقّاً، رَسُولِ اللهِ ، ما لَكَ مِنْ ضَرِيبِ
كَرِيمِ الخِيمِ أرْوَعَ مَضْرَحِيّ ، طَوِيلِ البَاعِ مُنْتَجَبٍ نَجِيبِ !
ثِمَالِ المُعْدِمِينَ وَكُلّ جَارٍ ، وَمَأوَى كُلّ مُضْطَهَدٍ غَرِيبِ
فَإمّا تُمْسِ في جَدَثٍ مُقِيماً ، فَقِدْماً عِشْتَ ذا كَرَمٍ وَطِيبِ !
وَكُنْتَ مُوَفّقاً في كُلّ أمْرٍ وَفِيما نَابَ مِنْ حَدَثِ الخُطُوبِ

وقالت صفيّة بنت عبد المطّلب :

عَيْنِ جُودِي بِدَمْعَةٍ تَسْكَابِ ... لِلنَّبِي المُطَهَّرِ الأَوَّابِ
وَانْدُبِي المُصْطَفَى فَعُمِّي وَخُصِّي ... بِدُمُوعٍ غَزِيرَةِ الأَسْرَابِ
عَيْنِ مَنْ تَنْدُبِينَ بَعْدَ نَبِيٍّ ... خَصَّهُ اللهُ رَبُّنَا بِالكِتَابِ
فَاتِحٍ خَاتِمٍ رَحِيمٍ رَؤُوفٍ ، ... صَادِقِ القِيلِ طَيِّبِ الأَثْوَابِ
مُشْفِقٍ نَاصِحٍ شَفِيقٍ عَلَيْنَا ، ... رَحْمَةٍ مِن إِلَهِنَا الوَهَّابِ
رَحْمَةُ اللهِ وَالسَّلامُ عَلَيْهِ ، ... وَجَزَاهُ المَلِيكُ حُسْنَ الثَّوَابِ !

وقالت صفيّة بنت عبد المطّلب أيضاً :

آبَ لَيْلِي عَلَيَّ بِالتَّسْهَادِ ، ... وَجَفَا الجَنْبَ غَيْرُ وَطْءِ الوِسَادِ
وَاعْتَرَتْنِي الهُمُومُ جِدّاً بِوَهْنٍ ... لأُمُورٍ ، نَزَلْنَ حَقّاً ، شِدَادِ
رَحْمَةً كَانَ لِلبَرِيَّةِ طُرّاً ، ... فَهَدَى مَنْ أَطَاعَهُ لِلسَّدَادِ
طَيِّبُ العُودِ وَالضَّرِيبَةِ وَالشِّـ ... ـيمِ مَحْضُ الأَنْسَابِ وَارِي الزِّنَادِ
أَبْلَجٌ صَادِقُ السَّجِيَّةِ عَفٌّ ، ... صَادِقُ الوَعْدِ مُنْتَهَى الرُّوَّادِ !
عَاشَ مَا عَاشَ فِي البَرِيَّةِ بَرّاً ، ... وَلَقَدْ كَانَ نُهْبَةَ المُرْتَادِ
ثُمَّ وَلَّى عَنَّا فَقِيداً حَمِيداً ، ... فَجَزَاهُ الجِنَانَ رَبُّ العِبَادِ !

وقالت هند بنت الحارث بن عبد المطّلب ترثي رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم :

يا عينِ جودي بدمعٍ منكِ وَابتَدري ! ... كَمَا تَنَزَّلَ مَاءُ الغَيْثِ فَانْثَعَبَا
أَوْ فيضُ غَرْبٍ على عاديّةٍ طُوِيَتْ ... في جَدْوَلٍ خَرِقٍ بالماءِ قدْ سَرِبَا
لَقَدْ أَتَتْنِي مِنَ الأنباءِ مُعْضِلَةٌ ... أَنَّ ابنَ آمِنَةَ المَأْمُونَ قدْ ذَهَبَا

أنَّ المبَارَكَ وَالمَيْمونَ في جَدَثٍ ... قد ألْحَفُوهُ تُرَابَ الأرْضِ وَالحدَبا
ألَيسَ أوْسَطَكُم بيتاً وَأكرَمَكُمْ ... خَالاً وَعَمّاً كَريماً لَيسَ مؤتَشَبَا

قال : وقالت هندُ بنت اثاثة بن عبّاد بن المطّلب بن عبد مناف أخت مِسْطح بن اثاثة ترْثي النبيَّ ، صلّى الله عليه وسلّم :

أشَابَ ذُؤَابَتي وَأذَلَّ رُكْني ... بُكَاؤُكِ ، فاطِمَ ، الميْتَ الفقيدا
فَأعْطيتَ العَطاءَ فلَمْ تُكَدَّرْ ، ... وَأخْدَمْتَ الوَلائدَ وَالعَبيدَا
وَإنّكَ خيرُ مَنْ رَكِبَ المطَايَا ، ... وَأكْرَمُهُمْ إذا نُسِبُوا جُدُودا !
رَسُولُ اللهِ فَارَقَنَا ، وَكُنّا ... نُرَجّي أنْ يَكُونَ لَنَا خُلُودَا
أفَاطِمَ ! فَاصْبِري فَلَقَدْ أصَابَتْ ... رَزِيئَتُكِ التّهَائِمَ وَالنُّجُودَا
وَأهْلَ البرّ وَالأبْحَارِ طُرّاً ، ... فَلَمْ تُخْطِىءْ مُصِيبَتُهُ وَحيدَا

وقالت هند بنت اثاثة أيضاً :

ألا يَا عَينِ بَكّيْ ! لا تَمَلّي ، ... فَقَدْ بَكَرَ النّعيُّ بِمَنْ هَويتُ
وَقَدْ بَكَرَ النّعيُّ بِخَيرِ شَخْصٍ ، ... رَسُولِ اللهِ حَقّاً مَا حَيِيْتُ
وَلَوْ عِشْنَا ، وَنَحْن نَرَاكَ فِيْنَا ... وَأمرُ اللهِ يَتْرُكُ ، مَا بَكَيْتُ
فَقَدْ بَكَرَ النّعيُّ بذَاكَ عَمْداً ، ... فَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَةُ مَنْ نُعيتُ
وَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَتُه وَجَلّتْ ، ... وَكُلَّ الجهْدِ بَعْدَكَ قدْ لَقيت
إلى رَبِّ البَريّةِ ذَاكَ نَشْكُو ، ... فإنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا أُتيت
أفَاطِمَ ! إنّه قد هُدّ رُكْني ، ... وَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَةُ من رُزِيتُ

وقالت هند بنت اثاثة أيضاً :

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أنباءٌ وهَنْبَثَةٌ ، ... لَوْ كُنْتَ شاهدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدْنَاكَ فَقْدَ الأرْضِ وَابِلَها ! ... فاختلَّ لقَوْمكَ وَاشهدهم ولا تغبِ

قَدْ كنتَ بدراً ونوراً يُستَضاءُ بهِ ، عَلَيكَ تُنزَلُ منْ ذي العزّةِ الكتبُ
وَكانَ جبريلُ بالآياتِ يَحضُرُنا ، فغابَ عنّا وكلُّ الغَيْبِ مُحْتَجِبُ
فَقَدْ رُزِئْتَ أباً سَهْلاً خَليقَتُهُ ، مَحْضَ الضّريبَةِ والأعراقِ والنّسبِ

وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيل ترثي رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم :

أمسَتْ مَراكِبُهُ أوْحَشَتْ ، وَقَدْ كانَ يَرْكَبُها زَيْنُهَا
وأمسَتْ تُبَكّي عَلى سَيّدٍ تُرَدّدُ عَبْرَتَهَا عَيْنُهَا
وَأمسَتْ نِساؤكَ ما تَسْتَفِيقُ مِنَ الحُزْنِ يَعْتَادُها دَيْنُها
وَأمسَتْ شَوَاحِبَ مِثْلَ النِّصَا لِ قَدْ عُطّلَتْ وَكَبَا لَوْنُهَا !
يُعالِجْنَ حُزْناً بَعيدَ الذّهابِ ، وَفي الصّدْرِ مُكْتَنِعٌ حَيْنُهَا
يُضَرّبْنَ بالكَفّ حُرّ الوُجُوهِ عَلى مِثْلِهِ جَادَها شُونُهَا
هُوَ الفَاضِلُ السّيّدُ المُصْطَفَى عَلى الحَقّ مُجْتَمِعٌ دِينُهَا
فكَيْفَ حَيَاتي بَعْدَ الرّسُولِ ، وَقَدْ حَانَ مِنْ مِيتَةٍ حِينُهَا ؟

وقالت أمّ أيمن ترثي النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم :

عَيْنِ جُودي ! فإنّ بَذْلَكِ لِلدّمْـ عِ شِفَاءٌ ، فَأكْثِري مِ البُكاءِ
حِينَ قالوا : الرّسُولُ أمْسَى فَقيداً مَيّتاً ، كانَ ذاكَ كُلّ البَلاءِ !
وَابْكِيا خَيرَ مَنْ رُزِئْنَاهُ في الدّنْـ يَا وَمَنْ خَصّهُ بِوَحْيِ السّمَاءِ
بِدُمُوعٍ غَزِيرَةٍ مِنْكِ حَتّى يَقْضِيَ اللهُ فيكِ خَيْرَ القَضَاءِ
فَلَقَدْ كَانَ ما عَلِمتُ وَصُولاً ، وَلَقَدْ جَاءَ رَحْمَةً بالضّيَاءِ !
وَلَقَدْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ نُوراً وَسِرَاجاً يُضِيءُ في الظّلْمَاءِ
طَيّبَ العُودِ وَالضّريبَةِ وَالمَعْـ دِنِ وَالخِيمِ خَاتَمَ الأنبياءِ

القَصِيْدَةُ الزَّيْنَبِيَّة

ضرَمَتْ حِبَالَكَ بعد وصلك زينبُ ... والـدَّهـر فيـه تصـرُّمٌ وتقلُّبُ
واستنفـرتْ لمّا رأتـك وطـالمـا ... كـانت تحن إلى لقاك وتـرهبُ
فـدع الصبا فلقـد عداك زمـانه ... وأزهدْ فعمرك منه ولّى الأطيب
ذهب الشباب فما له من عودةٍ ... وأتى المشيب فأين منهُ المهربُ
ضيف ألم إليـك لم تحفل بـه ... فتـرى لـه أسفـاً ودمعـاً يُسكَبُ
دع عنك ما قد فات في زمن الصِّبا ... واذكُر ذُنُوبَـكَ وابكها يـا مُذنِبُ
واخش مُنـاقشة الحسـاب فـإنَّـهُ ... لا بُد يُحصَى ما جنيتَ ويكتبُ
لم يَنْسَـهُ الملكـانِ حين نسيتـهُ ... بـل أثبتـاه وأنـت لاهٍ تلعبُ
والـروحُ فيـكَ وديعـةٌ أُودِعتَهـا ... ستـرُدُّها بـالـرغم منك وتُسلبُ
وغُـرور دُنيـاك التي تسعى لهـا ... دار حقيقتُهـا متـاع يـذهـبُ
والليـل فاعلم والنهـار كـلاهمـا ... أنفـاسنـا فيهـا تُعـدُّ وتُحسبُ
وجميـع مـا حصلتـه وجمعتـه ... حقّاً يقينـاً بعـد مـوتـك يُنهَبُ
تبـاً لـدار لا يـدوم نعيمـهـا ... ومشيـدهـا عمّـا قليـلَ يَخْـرَبُ
فاسمـع هُديتَ نصائحاً أولاكها ... بَـرٌّ نصـوح عـاقـل متـأدبُ
صحب الـزمان وأهله مستبصـراً ... ورأى الأمور بما تؤوب وتـعقبُ
أهـدى النصيحة فـاتّعظ بمـاقلهِ ... فـهـو التقيُّ الـلّوذَعِيُّ الأدرب
لا تـأمن الدهـرَ الصروفَ فـإنّه ... لا زال قِـدْماً للرجـال يُهـذِّبُ
وكـذلـك الأيـام في غصّـاتِهـا ... مضضٌ يـذِلُّ له الأعـزُّ الأنجبُ
فعليك تقوَى اللّهِ فـالزمهـا تَفزْ ... إنَّ التقيَّ هـو البَـهيُّ الأهـيبُ

واعمل لطاعته تَنَلْ منه الرضا إنَّ المطيعَ لربه لمقرَّبُ

فاقنع ففي بعض القناعة راحة واليأس مما فات فهو المطلبُ

وإذا طمعت كسيت ثوب مذلةٍ فلقد كُسي ثوب المذلة أشعبُ

وألقي عدوك بالتحية لا تكن منه زمانك خائفاً تترقبُ

واحذره يوماً إنْ أتى لك باسماً فالليث يبدو نابه إذ يغضبُ

إنَّ الحقودَ وإنْ تقادم عهده فالحقدُ باقٍ في الصدورِ مُغيَّبُ

وإذا الصديق رأيته متعلقاً فهو العدو وحقه يتجنبُ

لا خير في ود امرىء متملقٍ حلو اللسان وقلبه يتلهَّبُ

يلقاك يحلف إنَّه بك واثقٌ وإذا توارى عنك فهو العقربُ

يعطيك من طرف اللِّسان حلاوةٍ ويروغ منك كما يروغ الثعلبُ

واختر قرينك واصطفيه تفاخراً إن القرين إلى المقارن يُنسَبُ

إنَّ الغنيَّ من الرجال مكرم وتراه يُرجى ما لديه ويُرهَبُ

ويُبشُّ بالترحيب عند قدومهِ ويُقام عند سلامهِ ويُقرَّبُ

والفقر شين للرجالِ فإنهُ يُزْرَى به الشهمُ الأديبُ الأنسبُ

واخفض جناحك للأقارب كلُّهمْ بتذلل واسمح لهم إنْ أذنبوا

ودع الكذوب فلا يكن لك صاحباً إنَّ الكذُوبَ لبئس خِلاً يُصْحَبُ

وذر الحسودَ ولو صفا لك مرةً أبعده عن رؤياك لا يُستَجلبُ

وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن ثرثارةً في كل نادٍ تَخْطُبُ

واحفظ اسانك واحترز من لفظه فالمرء يسلم باللسانِ ويَعطِبُ

والسر فاكتمه ولا تنطق به فهو الأسير لديك إذ لا ينشبُ

واحرص على حفظ القلوب من الأذى فرجوعها بعد التنافر يصعُبُ

إنَّ القلوبَ إذا تنافرَ وُدها شِبْهُ الزُّجاجة كسرُها لَا يُشْعَبُ

وكذاك سر المرء إنْ لم يطوِهِ نشرته ألسنة تزيد وتكذبُ

لا تحرِصَنْ فالحِرصُ ليس بزائدٍ ... في الرزق بل يُشْقِي الحَريص ويُتعِبُ
ويظل ملهوفاً يروم تحيلاً ... والرزق ليس بحيلةٍ يُستَجْلَبُ
كم عاجزٍ في النّاسِ يُؤتى رزقه ... رغداً ويُحرمَ كيس ويُخَيَّبُ
أدِّ الأمانة والخيانة فاجتنِبْ ... واعدل ولا تظلم يطيبُ المكسَبُ
وإذا بليتَ بنكبةٍ فاصبِرْ لها ... من ذا رأيتَ مُسلَّماً لا يُنكبُ
وإذا أصابك في زمانك شدَّةٌ ... وأصابَك الخطبُ الكريهُ الأصعَبُ
فادعُ لربك إنه أدنى لمنْ ... يدعوه من حبلِ الوريد وأقربُ
كن ما استطعت عن الأنام بمعزل ... إنَّ الكثير من الورى لا يُصحبُ
واجعل جليسك سيداً تحظى به ... حبر لبيبٌ عاقلٌ متأدبٌ
واحذر من المظلوم سهماً صائباً ... واعلم بأن دعاءَهُ لا يُحْجَبُ
وإذا رأيتَ الرزقَ ضاق ببلدةٍ ... وخشيتَ فيها أنْ يَضيق المكسبُ
فارحل فأرض الله واسعة الفضا ... طولاً وعرضاً شرقها والمغربُ

* * *

نظم الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله لا يحصى له عدد   ولا يحيط به الأقلام والمددُ

حَمْداً لِربِّيْ كَثِيراً دائماً أَبَداً   في السِر والجَهْر في الدارَيْن مُسْتَرَدُ

مِلْءَ السموات والأَرْضِيْنَ أَجْمعها   ومِلْءَ مَا شَاءَ بَعْدُ الواحِدُ الصَّمَدُ

ثم الصلاةُ على خيرِ الأنامِ رَسُوْ   لِ الله أَحْمَدَ مَعْ صَحْبٍ به سَعِدُوْا

وأهلِ بَيْتِ النبِيْ والآلِ قَاطِبَةً   والتَابِعِيْنَ الأُلَى لِلدِّيْنِ هُمْ عَضُدُ

والرُّسْلِ أَجْمَعِهِمْ والتَّابِعِيْنَ لَهُمْ   مِن دُوْنِ أَنْ يَعْدِلُوا عَمَّا إليهِ هَدُوْا

أَزْكَى صَلاةٍ مَعَ التَّسْلِيْمِ دائِمَةً   مَا إنْ لَهَا أَبَداً حَدٌّ ولا أَمَدُ

وبَعْدُ ذِي فِي أُصُولِ الدِيْنِ (جَوْهَرَةٌ   فَرِيْدَةٌ) بِسَنَا التَوْحِيْدِ تَتَّقِدُ

بِشَرْحِ كُلِّ عُرَى الإِسلامِ كَافِلَةٌ

ونَقْضِ كُلِّ الذِيْ أَعْدَاؤُهُ عَقَدُوا

ومَا أُبَرِّئُ نَفْسِيْ مِن لَوَازِمِهَا

وأَحْمَدُ اللهَ مِنْهُ العَوْنُ والرَّشَدُ

واللهَ أَسْأَلُ مِنْهُ رَحْمَةً وهُدَى

فَضْلاً ومَا لِيْ إلاَّ اللهُ مُسْتَنَدُ

مقـدمـة

في بَرَاءَةِ المتبعين من جراءة المبدعين وافتراءات المبتدعين

إنّي بَرَاءٌ مِنَ الأَهْوَا وَمَا وُلِدَتْ ... وَوَالِدِيهَا الحَيَارَى سَاءَ مَا وَلَدُوا

وَاللهِ لَسْتُ بِجَهْمِيٍ أَخَا جَدَلٍ ... يَقُولُ فِي اللهِ قَوْلاً غَيْرَ مَا يَرِدُ

يكـذبـون بـأسمـاء الإلـه وأو ... صاف له بل لذات الله قد جحدوا

كـلا ولست لـربـي من مشبهـة ... إذ من يشبهـه معبـوده جسـد

ولا بمعتـزلي أو أخـا جبـر ... في السيئات على الأقدار ينتقدُ

كـلا ولست بشيعي أخـا دغـل ... في قلبه لصحاب المصطفى حقدُ

كلا ولا ناصبي ضد ذلك بـل ... حب الصحـابة ثم الآل نعتقـدُ

وما أرسطو ولا الـطوسي أئمتنا ... ولا ابن سبعين ذاك الكاذب الفندُ

ولا ابن سينـا وفارابيـه قـدوتنـا ... ولا الذي لنصوص الشر يستندُ

مؤسس الزيغ والإلحاد حيث يرى ... كل الخلائق بالباري قد اتحدوا

معبوده كل شيء في الوجود بدا ... الكلب والقرد والخنزيـر والأسدُ

ولا الطرائق والأهواء والبدع الـ ... ـضلال ممن على الوحيين ينتقدُ

ولا نحكم في النص العقول ولا ... نتائج المنطق الممحوق تعتمـدُ

لكن لنا نص آيات العقول وَمَـا ... عن الرسول روي الإثبات معتمدُ

لنا نصوص الصحيحين اللذين لها ... أهل الوفاق وأهل الخلف قد شهدوا

والأربع السنن الغر التي اشتهرت ... كل إلى المصطفى يعلو له سندُ

كذا الموطا مع المستخرجات لنا ... كـذا المسانيـد للمحتج مستنـدُ

مستمسكين بهـا مستسلمين لها ... عنها تذب الهوى إنا لها عضدُ

ولا نصيـخ لعصـري يفـوه بمـا ... ينـاقض الشـرع أو إيـاه يعتقـدُ

يرى الطبيعـة في الأشيا مؤثـرة ... أين الطبيعة يا مخذول إذ وجدوا
وما مجلاتهم وردى ولا صدري ... ومـا لمعتنقيهـا في الفـلاح يـدُ
إذ يدخلون بها عـاداتهم وسجا ... ياهم وحكم طواغيت لهم طردوا
محسنين لهـا كيما تـروج على ... عمي البصائر ممن فاته الـرشدُ
من أجل ذلك قد أضحى زنادقة ... كثيرهم لسبيل الغي قد قصدوا
يـرون أن تبـرز الأنثى بـزينتهـا ... وبيعهـا البضـع تـأجيلاً وتنتقـدُ
من أجل ذلك بالإفرنج قد شغفوا ... بهم تزيوا وفي زي التقى زهدوا
وبـالعوائـد منهم كلهـا اتصفـوا ... وفـطرة الله تغييراً لهـا اعتمـدوا
على صحائفهم يا صاح قد عكفوا ... ولو تلوت كتاب الله ما سجدوا
وعن تدبر حكم الشرع قد صرفوا ... وفي المجلات كل الذوق قد وجدوا
وللشوارب أعفوا واللحى نتفـوا ... تشبهـاً ومجـاراة ومـا اتـأدوا
قالوا رقيًا فقلنا للحضيض نعم ... تفضون منه إلى سجّين مؤتصدُ
ثقـافة من سمـاج ساء مـا ألفوا ... حضارة من مروج هم لها عمدوا
عصرية عصرت خبثاً فحـاصلها ... سم نقيـع ويا أغمـار فـازدردوا
موت وسموه تجديد الحيـاة فيا ... ليت الدعاة لها في الرمس قد لحدوا
دعاة سوء إلى السوأى تشابهت الـ ... ـقلوب منهم وفي الاضلال قد جهدوا
مـا بين مستعلن منهم ومستترا ... ومستبـد ومن بـالغيـر محتشـدُ
لهم إلى دركـات الشر أهـويـة ... لكن إلى درجات الخير ما صعدوا
وفي الضلالات والأهوا لهم شبه ... وعن سبيل الهدي والحق قد بلدوا
صم ولو سمعوا بكم ولو نطقوا ... عمي ولو نظروا بهت بما شهدوا
عموا عن الحق صموا عن تدبره ... عن قوله خرسوا في غيهم سمدوا
كـأنهم إذ تـرى خشب مسنـدة ... وتحسب القوم أيقاظاً وقد رقدوا
باعوا بها الدين طوعاً عن تراض وما ... بالوا بذا حيث عند الله قد كسدوا

يـا غربـة الدين والمستمسكين بـه — كقابض الجمر صبراً وهو يتقدُ
المقبلين عليـه عنـد غـربتـه — والمصلحين إذا ما غيرهم فسدوا
إن أعرض الناس عن تبيانه نطقوا — به وإن أحجموا عن نصره نهدوا
هذا وقد آن نظم العقد معتصماً — بـالله حسبي عليه جـل أعتمـدُ

أبـواب أمـور الـدين

والدين قول بقلب واللسان وأعمـ — ـال بقلب وبـالأركـان معتمـدُ
يزداد بالذكر والطاعات ثم لـه — بـالذنب والغفلة النقصـان مطردُ
وأهله فيـه مفضـول وفـاضله — منهم ظلوم وسبـاق ومقتصـدُ
وهاك ما سأل الروح الأمين رسو — ل الله عن شرحه والصحب قد شهدوا
فكان ذاك الجواب الدين أجمعه — فافهمه عقداً صفا ما شابه عقدُ

باب الإيمان بالله تعالى وأسمائه وصفاته

بـالله نؤمن فـرد واحـد أحـد — ولم يلد لا ولم يولد هو الصمدُ
ولا إلـه ولا رب سـواه ولـم — يكن لـه كفواً من خلقـه أحـدُ
حي سميـع بصير جـل مقتـدر — عـدل حكيم عليم قاهـر صمدُ
هو العلي هو الأعلى هو المتعا — لي كـل معنى علو الله نعتقـدُ
قهـراً وقدراً وذاتـاً جل خـالقنـا — ما حلّ فينا ولا بالخلق متحـدُ
في سبع آي من القرآن صرح باسـ — ـتوى على العرش ربـي فهو منفردُ
ولفظ فوق أتى مع اقتران بمن — ودونهـا لمـريـد الحق مستنـدُ
وفي السماء اتلها في الملك وانسجه — وكم حديثاً بما يعلو به السنـدُ
وتعرج الروح والأملاك صاعـدة — أما إلى ربهم نحو العلى صعدوا؟
وهكذا يصعد المقبول من عمل — من العبـاد لمن إياه قـد عبدوا

كـذا عـروج رسـول الله حين سـرى
قل لي إلى من له قـد كان مصـطعدُ؟
وحين خـطبته في جمـع حجته — أشار رأس له نحـو العلي ويدُ
أليس يشهد رب العرش جل على — تبليغه ثم أهل الجمع قد شهدوا
وسن رفـع المصلى في تشهده — سـبـابـة لعـلو الله يـعـتـقـدُ
وكـل داع إلى من رافع يـده — إلا إلى من يجي من عنده المددُ
وكم لهـذا بـراهينا مـؤيـدة — وحين يسمعهـا الجهمي يرتعـدُ
ونـحن نـثبـت مـا الـوحيـان تثبتـه
من أن ذا العـرش فوق العـرش منفـردُ
يـدنـو كمـا شـاء ممن شـا ويفعـل مـا
يشـا ولا كيـف في وصـف لـه يـردُ
مستيقنين بمـا دلت عليه ومن — ثـلاثة الأوجـه أعلم ذكرهـا يردُ
دلت على ذات مـولانا مـطابقة — بـه تليق بهـا الـرحمن منفـردُ
كـذا تضمنت المشتق من صفة — نحـو العليم بـعلم ثـم تـطردُ
كذلك استلزمت باقي الصفات كما — للقدرة استلزم الرحمن والصمدُ
وكل ما جاء في الوحيين من صفة — لله نـثبـتهـا والـنص نـعـتـمِـدُ
صفـات ذات وأفعـال نمـر ولا — نقول كيف ولا ننفي كمن جحدوا
لكن على ما بمولانا يليق كما — أراده وعـنـاه الله تـعـتـقـدُ
وفي الشهادة علم القلب مشترط — يقينـه أنقـد قبـول ليس يفتقـدُ
أخلاصك الصدق فيها مع محبتها — كذا الولا والبرا فيها لها عمدُ
فيه توالى أولى التقوى وتنصرهم — وكـل أعـدائـه إنـا لهم لعـدو

فصل

والشرك جعلك ندا للإله ولم ... يشارك الله في تخليقنا أحدُ
تدعوه ترجوه تخشاه وتقصده ... لدفع شر ومنه الخير ترتفدُ
وعلمه بك مع سمع الدعاء وقد ... رة وسلطان غيب فيه تعتقدُ
مثل الألي بدا الأموات قد هتفوا ... يرجون نجدتهم من بعد ما لحدوا
وكم نذروا وقرباناً لهم سرقوا ... ظلماً ومن أنفس المنقوش كم نقدوا

وكم قباباً عليها زخرفت ولها
أعلى النسيج كساء ليس يفتقدُ
فهم يلوذون في دفع الشرور بها
كما لها في قضا الحاجات قد قصدوا
ويصرفون لها كل العبادة دو
ن الله جهراً وللتوحيد قد جحدوا
إن لم تكن هذه الأفعال يا علما
شركاً فما الشرك قولوا لي أو ابتعدوا
إن لم تكن هذه شركاً فليس على
وجه البسيطة شرك قط ينتقدُ

باب الإيمان بالملائكة

وبالملائكة الرسل الكرام عبا ... د الله تؤمن خابوا من لهم عبدوا
من دون ربي تعالى والتباب لمن ... كانوا له ولهم والمرسلين عدو
بل هم عباد كرام يعملون بأمـ ... ـر الله ليس له ند ولا ولدُ
منهم أمين لِوَحْيِ الله يبلغه ... لرسله وهو جبريل به يغدُ
وللرياح وقطر والسحاب فمـ ... ـكيال بذاك إليه الكيل والعددُ

كذلك بالصور إسرافيل وكل وهـ ـو الآن منتظر أن يأذن الصمدُ

وحاملوا العرش مع من حولهم ذكروا

وزائروا بيته المعمور ما افتقدوا

والحافظون عيناً الكاتبون لما

نسعى وفي الحشر إذ يؤتى بهم شهدوا

وآخرون بحفظ العبد قد وكلوا

حتى إذا جاءه المقدور لم يفدوا

والموت وكل حقاً بالوفات لرو

ح العبد قيضاً إذا منها خلا الجسدُ

ومنكر ونكير وكُلا بسؤا — ل العبد في القبر عما كان يعتقدُ

كذاك رضوان في أعوانه خزنوا — لجنة الخلد يشري من بها وعدوا

كذا زبانية النيران يقدمهم — في شأنها مالك بالغيظ يتقدُ

وآخرون فسياحون حيث أتوا — مجالس الذكر حفوا من بها قعدوا

وغيرهم من جنود ليس يعلمها — إلا العليم الخبير الواحد الأحدُ

باب الإيمان بكت الله المنزلة

وكتبه بالهدى والحق منزلة — نوراً وذكرى وبشرى للذين هدوا

ثم القرآن كلام الله ليس كما — قال الذين على الإلحاد قد مردوا

جعد وجهم وبشر ثم شيعتهم — إلا فبعداً لهم بعداً وقد بعدوا

تكلم الله رب العالمين به — قولاً وأنزله وحياً به الرشد

نتلوه نسمعه نراه نكتبه — خطاً ونحفظهُ بالقلب نعتقدُ

وكل أفعالنا مخلوقة وكذا — آلاتنا الرق والأقلام والمددُ

وليس مخلوقاً القرآن حيث تلي   أو خط فهـو كـلام الله مستـردُ
والـواقفـون فشـر نحلة وكـذا   لفظية ساء ما راحوا وما قصدوا

باب الإيمان بالرسل، عليهم السلام

والـرسل حق بـلا تفريق بينهم   وكلهم للصراط المستقيم هدوا
وبـالخـوارق والإعجـازأيـدهم   ربـي على الحق ما خانوا وما فندوا
وفضل الله بعض المرسلين على   بعض بما شاء في الدنيا وما وعدوا
من ذاك أعـطى لإبراهيم خلتـه   كذا لأحمد لم يشـركهما أحـد
وكلم الله مـوسي دون واسـطة   حقاً وخط له التـوراة فاعتمـدوا
وكـان عيسى بـإذن الله يبـرىء مـن
عـلات سـوء ويحي الميت قـد فقـدوا
والكـل في دعوة التـوحيـد مـا اختلفـوا
أمـا الفـروع ففيهـا النسخ قـد تجـدُ
إلا شـريعتنـا الغـرا فليس لهـا   من ناسـخ ما رسى في أرضه أحدُ
إذا كان أحمد ختم المرسلين فمن   من بعـده رام وحيا كـاذب فندُ
وكـان بعثتـه للخلق قـاطبـة   كان النبيون أحيـاء لها قصـدوا

باب الإيمان باليوم الآخر

واليوم الآخر حق ثم ساعته   بمنتهى علمهـا الـرحمن منفـردُ
والموت حق ومن جاءت منيتـه   بـأي حتف فبـالمقـدور مفتقـدُ
ما أن له عنه من مستأخر أبداً   كلا ولا عنه من مستقـدم يجدُ
كل إلى أجل يجري على قدر   ما لامرىء عن قضاء الله ملتحدُ

وفتنة القبر حق والعذاب به لكافر ونعيم للآلي سعدوا
وللقيامة آيات إذا وجبت فليس من توبة تجدى وتلتحِدُ
من ذاك أن تستبين الشمس طالعة من حيث مغربها والخلق قد شهدوا
كذاك دابة للأرض تكلمهم جهراً وتفرق بالتمييز من تجدُ
نزول عيسى لدجال فيقتله وفتح سد عباد ما لهم عددُ
كذا الدخان وريح وهي مرسلة لقبض أنفس من للدين يعتقدُ
وغيرها من أمور في الكتاب جرت
ذكرى وصح بها في السنة السندُ
والنفخ في الصور حق أولاً فزع
فصعقة فقيام بعد ما رقدوا
والوزن بالقسط والأعمال محضرة
في الصحف تنشر والأشهاد قد شهدوا
والجسر ما بين ظهراني الجحيم كما في النص إن أحد إلا لها قد يردُ
يجوزه الناس بالأعمال تحملهم عليهم ليس القوى ذو العد والعددُ
كالبرق والطرف أومر الرياح وكالـ ـجياد أو كركاب النوق تنشردُ
وذاك يعدو وذا يمشي عليه وذا زحفاً وذا كب في نار به تقدُ
والنار حق وجناة النعيم ولا تقول نفنى ولا ذا الآن تفتقدُ
هذي لأعدائه قد أرصدت أبدا وذي لأحبابه والكل قد خلدوا
وحوض أحمد قد أعطاه خالقه غوثاً لأمته في الحشر إذا ترد
والرسل تحت لواء الحمد تحشر إذ ذاك اللوا لختام الرسل ينعقدُ
كذا المقام له المحمود حيث به في شأنه كل أهل الجمع إذا وفدوا
وفي عصاة أولي التوحيد يخرجهم من الجحيم ويدريهم بما سجدوا

وبعده يشفع الأملاك والشهدا والأنبياء وأتباع لهم سعدوا
فيخرجونهمو فحماً قد امتحشوا من الجحيم قد اسودوا وقد خمدوا
فيطرحون بنهر ينبتون به نبت الحبوب بسيل جاء يطردُ
ثم الشفاعة ملك للإله ولا شريك جل له في ملكه أحد
فليس يشفع إلا من يشاء وفي
من شاء حين يشاء الواحد الصمدُ
ويخرج الله أقواماً برحمته
بلا شفاعة لا يحصى لهم عددُ
وليس يخمد في نار الجحيم سوى
من كان بالكفر عن مولاه يبتعدُ
يا عظم ما ركبوا يا سوء ما نكبوا
عن ربهم حجبوا من فضله بعدوا

باب الإيمان بالنظر إلى الله عز وجل في الدار الآخرة

والمؤمنون يرون الله خالقهم يوم اللقا وعده الصدق الذي وعدوا
يرونه في مقام الحشر حين ينا ديهم ليتبع الأقوام ما عبدوا
فيتبع المجرم الأنداد تقدمهم إلى جهنم وردا ساء ما وردوا
والمؤمنون لمولاهم قد انتظروا إذا تجلى لهم سبحانه سجدوا
إلا المنافق يبقى ظهره طبقاً
إذ في الحياة إذا قيل اسجدوا مردوا
كذا لزيادة في يوم المزيد إذا
على النجائب للرحمان قد وفدوا
فالأنبياء كذا الصديق والشهدا على منابر نور في العلا قعدوا

وغيرهم من أولى التقوى مجالسهم كثبان مسك ألا يا نعمت المهدُ
من فوقهم أشرف الرحمن جل ونا داهم سلام عليكم كلهم شهدوا
يرونه جهرة لا يمترون كما للشمس صحوا يرى من ما به رمدُ
هناك يذهل كل عن نعيمهموا بذا النعيم فيا نعمى لهم حمدوا
وذا لهم أبداً في كل جمعتهم بشري وطوبي لمن في وفدهم يفدُ

باب الإيمان بالقدر خيره وشره

كذلك بالقدر المقدور نؤمن من خير وشر وذا في ديننا عمدُ
ولا منافاة بين الشرع والقدر الـ ـمحتوم لكن أولوا الأهواء قد مردوا
فإن الإيمان بالأقدار مرتبط بالشرع ذا دون هذا ليس ينعقدُ
إياه نعبد إذعاناً لشرعته بالنهي منزجرين الأمر نعتمدُ
ونستعين على كل الأمور به إذ كلها قدر من عنده تردُ
أحاط علماً بها ربي وقدرها دقا وجلا ومن يشقى ومن سعدوا
من قبل إيجادها حقاً وسطرها في اللوح جفت بها الأقلام والمددُ
كيفية وزمان والمكان فلا يعدو امرؤ ما قضاه الواحد الصمدُ
بقول كن ما يشا امضى بقدرته بالخلق والأمر رب العرش منفردُ
وقدرة العبد حقاً مع مشيئته لكن لما شاء منه الله نعتقدُ
إذا كان ذاتاً وفعلاً كله عدم إلا إذا جاءه من ربه المددُ
من يهده الله فهو المهتدى وكذا من شاء إضلاله أني له الرشدُ

مجمل أركان الإسلام

هذا وقد بني الإسلام فادر على خمس دعائم فاحفظ إنها العمدُ
هي الشهادة فاعلم والصلاة مع الـ ـزكاة والصوم ثم الحج فاعتمدوا

وذروة الدين أعلاها الجهاد حمى   لحقه ولأهل الكفر مضطهدُ

جامع وصف الإحسان

هذا والإحسان في سر وفي علن
أصل ومعتاد عن خير الورى يردُ
إن تعبد الله باستحضار رؤيته
إياك ثم كمن إياه قد شهدوا

باب
نواقض الإسلام، أعاذنا الله منها

وليس يخرج من الإسلام داخله
إلا بإنكار ما فيه به يردُ
أما المعاصي التي من دون ذاك فلا
تكفير إلا لمن للحل يعتقدُ
والكفر إن كان عن جهل الكفور فتكـ
ـذيب ككفر قريش حينما مردوا
أو كان عن علمه فهو الجحود ككفـ
ـار اليهود الألى بالمصطفى جحدوا
أو بالإباء مع الإقرار فهو عنا
د كالرجيم إذ الأملاك قد سجدوا
أو أبطن الكفر بالإسلام مستتراً
فهو النفاق فهذي أربع تردُ

مقـابـلات لقـول القلب مـع عمـل
مسـه وقـول لسـان معـه ينعـقـدُ

كـذا لسائـر أعمال الجـوارح فـاعـ
ـلم أربـع قـابلتها فـاستـوى العـددُ

باب شرك دون شرك وكفر دون كفر
وظلم دون ظلم وفسوق دون فسوق ونفاق دون نفاق

والشرك قد جاء منه أصغر وهو الـ ـرياء ممن سوى الرحمن ما عبدوا
كمن يصلي لـربي ثم زينتهـا لمـا يرى أن إليـه قاعـد أحَـدُ
كذلك الحلف بالمخلوق من وثن كـذا الأمـانـة والآبـاء والـولـدُ
وبـالشهادة فـالساهي يكفـر كي يقر في القلب معناها ويرتصـدُ
ونحو لولا فلان كان كيت ومـا شـاء الإله وشئت الكـل منتقـدُ
وهكـذا كـل لفظ فيـه تسويـة بـالله جـل ولكن ليس يعتقـدُ
ولانتفـاء التساوي جـاز ثم مكا ن الواو نصاً وأهل العلم ما انتقدوا
والكفروالظلم فاعلم والفسوق كذا الـ ـنفـاق كـل على نـوعين قـد يـردُ

فـالكفـر بـالله معلوم وسـمـي بـالـ
ـكفـر القتـال الـذي الإسـلام يعتمـدُ

والـظلم للشـرك وصف ثم أطلق فـي
تـظالم الخلق منـه الـغش والحسـدُ

والفسق في وصف إبليس الـلعين أتى
وقـاذف مـا عـن الإسـلام يـبـتـعـدُ

كـذا النفـاق أتى في الكفـر أقبحـه
وجـاء في وصف ذي خلف لمـا يعـدُ

أو خاصموا فجروا أو عاهدوا غدروا
والخائنين ومن إن حدّثوا فندوا

باب معنى النصوص
التي فيها نفي الإيمان عن مرتكب بعض المعاصي

وحيث ما نفي الإيمان في أثر
عمن عصى من التوحيد قد عقدوا
فالمستحل أو المقصود فارقه
إيمانه حالة العصيان يصطعدُ
أو المراد به نفي الكمال وعن
تفسيرها بعض أهل العلم قد قصدوا
تكون أرهب أما أن نكفره
فقد رددنا على القرآن إذ نجدُ
أن أثبت الله للجاني الأخوة والإ
يمان ما قال فيه كافر وعدو

باب التوبة وشروطها

وتقبل التوبة إعلم قبل حشرجة الـ
ـصدور من كل ذنب ناله أحدُ
شروطها يا أخي الإقلاع مع ندم
ولا يعود له بل عنه يبتعدُ
وإن يكن فيه حق الآدمي فتحلـ
ـل حيث أمكن وليعرض له القودُ

باب حكم السحر والكهانة
والتنجيم والتطير والاستسقاء بالأنواء والعين

والسحر حق وقوعاً باطل عملاً
فمنه حرز ومنه النفث والعقدُ
وحكمه الكفر في نص الكتاب أتى
وحد فاعله بالسيف يحتصدُ
ثم الكهانة كفر والتطير والـ
ـتنجيم والنوء ممن فيه يعتقدُ
والعين حق. وبالمقدور ثورتها
وليغتسل عائن منها لمن يجدُ

بـــاب
حكم الرقي والتعـــاليق

ثم الـرقي إن تكن بـالـوحي دون تصـ
ـرف ولا صــرف قـلـب ليس ينـتـقــدُ
ولـلصـحــابـــة خـلـف في تــعـليـــق آ
يــات الــكـتــاب وورد لــلـنـبـي يــردُ
والمنــع أولى فـأمــا مــا عــداه فـــلا
خـــلاف في منـعـــه إذ فيـــه مـستـنـــدُ

باب الخلافة ومحبّة الصحابة
وأهـــل البيت، رضي الله تعالى عنهم

ثم الخليفة من بعد النبي هو الـ ـصدّيق أسعدمن بالمصطفى سعدوا
وبعـده عمر الفـاروق ذاك أبـو حفص له الضد والأعوان قد شهدوا
كذاك عثمان ذو النورين ثالثهم يظلمه باء أهل البغي إذ قصـدوا
كذا علي أبو السبـطين رابعهم بالحق معتضد للكفـر مضطهـدُ
فهؤلاء بـــلا شـــك خـــلافتهـم بمقتضى النص والإجماع منعقدُ
وأهل بيت النبـي والصحب قاطبة عنهم نذب وحب القوم نعتقـدُ
والحق في فتنـة بين الصحـاب جـــرت
هـــو الـسكـــوت وان الـكـــل مجـتـهـــدُ
والنصـر أن أبـا السبـطين كـان هـو الـ
ـمحق مــن رد هـــذا قــولــه فـنـــدُ

تباً لرافضه سحقاً لناصية
قبحاً لمارقة ضلوا وما رشدوا

باب
وجوب طاعة أولي الأمر

ثم الأئمة في المعروف طاعتهم
مفروضة وفي بالعهد الذي عقدوا
ولا يجوز خروج بالسلاح عليـ
ـهم ما أقاموا على السمحاء واقتصدوا
أما إذا أظهروا الكفر البواح فقا
تلوا أئمة كفر حيثما وجدوا

باب وجوب النصيحة في الدين
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ثم النصيحة قل فرض بكل معا
نيها هي الدين فاعلم إذ هي العمدُ
لله والرسل والقرآن ثم ولا
ة الأمر ثم عموم المسلمين هدوا
والأمر بالعرف مع علم به ولعفو
خذ وأعرض عن الجهال يتئدوا
كذلك النهي عن نكر ومورده
قول فسخطاً إذا لم تستطعه يدُ

بـــاب
الشرع وأصول الفقـــه

والشرع ما أذن الله العـظيم به — من الكتـاب وآثـار النبـي تـــرد
مما روى العدل محفوظاً ومتصلاً — عن مثله صح مرفوعاً به السندُ
والقول والفعل والتقرير حيث أتى — عن الـرسول فللتشـريـع يعتمدُ
إلا إذا جـاء بـرهـان يخصصـه — بالمصطفى أو بشخص فيه ينفردُ
والأصل في الأمر فاعلم للوجوب فلا — يصلو للمندب إذ لا صارف يردُ
والنهي للحظر إذ لا نص يصرفه — إلى الكـراهة هـذا الحق يعتقدُ
ومستوى الطرفين أدع المباح فلا — يـلام في فعله أو تـركـه أحـدُ
ومـــا بـه ينتفي حكم فمـــانعـه — وعكســه سبب يـدريــه مجتهـدُ
والشرط ما رتب الإجزا وصحته — عليـه أو نفي حكم حين يفتقدُ
ونافذ وبه اعتد الصحيـح كمـا — نقيضـه باطـل ليست لـه عمـدُ
ثم الوسيلة تعطي حكم غـايتها — فرضاً وندباً وحـظراً عنه يبتعـدُ
والرخصة الإذن في أصل لمعذرة — وضـدها عـزمة بـالأصل تنعقـدُ
والأصل أن نصوص الشرع محكمةٍ — إلا إذا جا بنقل الأصـل مستندُ
وأي نص أتى مثـل يعـارضـــه — وأمكن الجمـع فهو الحق يعتمدُ
وحيث لا ودريت الآخر أقض به — نسخاً لحكم الذي من قبله يردُ
أولاً فرجـح متى تبدو قرائن تر — جيـح عليها احتوى متن أو السندُ
والمطلق أحمل على فحوى مقيده — وخص ما عم بالتخصيص إذ تجدُ
والحظر قدم على داعي إباحته — كذا على النفي فالإثبات معتضدُ
هكذا الصريـح على المفهوم فاقض به — وهكـذا فاعتبـر إن أنت منتقـدُ
وأي فرع أتت في الأصل علته — أو كان أولى بها فالحكم يطردُ

ولا تقدم أقاويـل الرجـال على ... نص الشريعة كالغالين إذ جحدوا
ولا تقلد وكن في الحق متبعـاً ... إن أتباعك فـالتغلم هو الـرشدُ
إذ الأئمـة بـالتقليـد مـا أذنـوا ... لكن نرد المورد العذب الذي وردوا
ولتستعن بمفهـوم القوم إن لهم ... بصـائـر كم بهـا ينحـل متعقـدُ
وأعلم الأمة الصحب الألي حضروا ... مواقـع الشرع والتنزيل قد شهدوا
أدرى الأنام بتفسير الكتاب وأفـ ... ـعـال الرسـول وأقوال لـه تـردُ
إجماعهم حجة قطعاً وخلفهمـو ... لم يعده الحق فليعلمه مجتهدُ
إردد أقاويلهم نحو النصوص فما ... يوافق النص فهو الحق معتضدُ
ما لم تجد فيه نصاً قدم الخلفا ... إذ هم بنص رسول الله قد رشدوا
فـالتـابعـون بـإحســان فتـابعهم ... من الأئمـة للحق المبين هـدوا
كالسبعة الأنجم الزهر الذين يرى ... إجماعهم مالـك كالنص يعتمـدُ
وابن المبارك والبصري هو الحسن الـ ... ـمرضي حقاً وحماداً هموا حمدوا
كذاك سفيان مـع سفيان ثم فتى الأ ... وزاع فأعلم ومن أقرانهم عـددُ
ثم الأئـمة نعـمــان ومــالكـهم ... والشافعي أحمد في ديننـاً عمدُ
وغيرهم من أولي التقوى الذين لهم ... بصـائـر بضيــاء الـوحي تتقـدُ
أولئك القوم يحي القلب إن ذكروا ... ويـذكـر الله إن ذكـرهمـو تـردُ
أئمـة النقل والتفسيـر ليس لهم ... سوى الكتاب ونص المصطفى سندُ
أحبــار ملتــه أنـصــار سنّتــه ... لا يعـدلون بهـا ما قـاله أحـدُ
أعلامها نشروا أحكامهـا نصروا ... أعـداءها كسـروا .نقالهـا نقـدوا
هم الرجوم لسراق الحديث كما ... لكل مسترق شهب السما رصدُ
بـدور تم سوى أن البـدور لها ... غيبــوبـة أبـداً والنقص مـطردُ
وهم مدى الدهر ما زالت مآثرهم ... في جدة وانجلاء منذما وسـدوا
أولئك الملأ الغر الألى ملؤا الـ ... أقطار علماً وغير النص ما اعتقدوا

كل له قدم في الدين راسخة — وكلهم في بيان الحق مجتهدُ
فإن أصاب له أجران قد كملا — والأجر مع خطئه والعفو متعدُ
والحق ليس بفرد قط منحصراً — إلا الرسول هو المعصوم لا أحدُ
صلي عليه إله العرش فاطره — مسلماً ما بأقلام جرى المددُ
والآل والصحب ثم التابعين لهم — والحمد لله لا يحصى له عددُ

* * *

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله :

ألا قُل لذى جَهْلٍ تهوّرَ فى الرّدَى — وأظهرَ مَكنونًا مِن الغَيِّ لايُجْدِى
وفَاهَ بتزويرٍ وإفكٍ ومُنكرٍ — وظُلمٍ وعُدوانٍ على العالِم المَهدِي
وزوّرَ نظْماً للأمير محمّدٍ — وحَاشَاهُ مِن إفكِ المزوِّرِ ذِي الجَحْدِ
لعمْري لقد أخطأتَ رُشدَكَ فاتَئِد — فلستَ على نهجٍ مِن الحقِ مستبدِ
وقد صح أنَّ النَّظم هذا مقول — تقوّله هذا الغبى علىٰ عمد
وما كان هذا النظمُ منظومَ عالم — نقى تقى بالهدى للورى يَهدى
ولكنَّه جهلٌ صريح مركبٌ — ومنشئه عن منهج الرُّشد فى بعد
وهأنذا أبدى مخازيه جهرةً — وأنقضُ مايُبديه بالحق والرُّشد
لتعلم أنَّ الفَدم هذا مزوِّرٌ — وأنَّ الَّذى أبداه من جهله المردى
يُخالف ما قال الأميرُ محمَّدٌ — وقرر فى التطهير تقرير ذى نقد
فأزرى به من حيث يحسِب أنَّه — أشاد له بيتاً رفيعًا من المجد
فجاء علىٰ تزويره بدلائل — تعود علىٰ ما قال بالرَّدِّ والهدّ

إذا صحّ ما قلنا لديك فقــولهُ ‏ رجعت عن النَّظم الذى قلت فى النجدى

رجوعٌ عن الحقِّ الَّذى هو ذاكر ‏ عن السَّلف الماضين من كل ذى رُشد

إلى الغىّ من كفرٍ وشرك وبدعة ‏ إلى غير ذا من كل أفعال ذى الطرد

فلو صح هذا وهو لاشكَّ باطلٌ ‏ وزورٌ وبهتانٌ من النَّاظم المبــدى

لكان لعَمرى ضحكةً ومنــاقضاً ‏ لما قال فى منظومه عن ذوى الجَحْد

فدونك ما أبدى من المدح والثنا ‏ وما قال فى ذم المخالف والضد

قفى واسئلى عن عالمٍ حلَّ ساحها ‏ به يَهتدى من ضَلَّ عن منهج الرُّشد

محمدٍ الهــادى لسُنَّة أحمــدٍ ‏ فيا حبذا الهادى وياحَبّذا المهدى

لقد أنكرت كلُّ الطوائف قولهُ ‏ بلا صَدَرٍ فى العلم منهم ولا ورْد

وما كلُّ قولٍ بالقبول مقــابَلٌ ‏ ولا كلُّ قولٍ واجِبُ الطرد والرَّد

سوى ما أتى عن ربِّنــا ورسوله ‏ فذلك قولٌ جل ياذا عن النــدِّ

وأمّا أقاويــلُ الرِّجال فإنَّهــا ‏ تدور على قدر الأَدلَّة فى النَّقد

لقد سرنى ماجاءنى مــن طــريقه ‏ وكنتُ أرى هذى الطريقةَ لى وحدى

وقد جاءت الأخبارُ عنه بأنَّــه ‏ يُعيد لنا الشَّرع الشريف بما يبدى

وينشر جهرًا ماطوى كلُّ جــاهلٍ ‏ ومبتدعٍ منه فوَافَقَ ما عندى

ويعمُرُ أركانَ الشريعة هــادماً ‏ مشاهدَ ضلَّ النَّاسُ فيها عن الرُّشد

أعادوا بها معنى سُواع ومثــلِه ‏ يغوثَ ووُدٌّ بئس ذلك من وُدّ

وقد هتفوا عند الشدائدِ باسمها ‏ كما يهتف المضطرُّ بالصَّمد الفرد

وكم عقروا فى ساحها من عقيرة ‏ أُهلت لغير الله جهرًا علَى عمد

وكم طائفٍ حول القبــور مقبِّلٍ ‏ ومستلم الأَركان منهــن باليد

فهذا هو المعروفُ من حال شيخنا ودعوتِه للحق بالحقِّ والرُّشد

فسار مسيرَ الشمس فى كبد السّمآ وطبَّق من غرب البلاد إلى الهند

ولم تَبق أرض ليس فيها مجدِّدٌ علَى إثره يقفو ويهدى ويستهدى

فقل للَّذى أبدى خزايةَ جَهْله وأبرز منظومًا خليًا من الرُّشد

أعد نظرًا فيما توهَّمتَ حسَنه فإنك لم تنطق بحق ولا رشد

ودعنا من القول المزوَّر والهَذَا ومن إفكك الواهى ومن جَهلِك المردى

فقدْ وافقَ الشيخُ الإمامَ محمَّدًا وصح له عَنه خلاف الَّذى تُبدى

فَظَنَّ به خيرًا وقد كان أهلَه وكان على حقٍّ وبالحقِّ يستهدى

وقد جاءهم من أرضه متهوِّكٌ جهول يسمى مِرْبَدا وهو ذوجَحْد

ففاه ببهتان وإفك مزوَّرٍ وكان عن التحقيق والحق فى بُعد

وقد كان ذا جهل وليس بعالم وقد أنكر التوحيد للواحد الفرد

وظنَّ طريق الرُّشد غيًّا بزعمه وقدألف المأفونُ كُفْرانَهُ المردى

فأشرقه نور الهدى حين مابدا وفرَّ إلَى صنعا وفاه بما يبدى

فما غرَّهم من جهله وافترائه زخارفُ ما أبداه ذو الزُّور والحقد

إلى أن تولى ذلك العصرُ وانقضى وجاء أناس بعدهم من ذوى الطَّرد

فساغ لديهم زخرفُ القول وارتضوا من الظلم والعدوان أقوال ذى الجحد

وقد زعم المأفون أن رسائلا أتاهم بها فيها التجاوزُ للحدّ

يكفر فيها الشيخُ من كان مسلما وفى زعمه كلَّ الأنام على عمد

ولفَّق فى تكفيرهم كلَّ حجّة تراها كبيت العنكبوتِ لدى النقد

وذا فرية لا يمـــترى فيه عـــاقلٌ على أنّه زورٌ من القَول مستبد

وقد كان فى الإعراضِ سترٌ لجهله ولٰكنه أبــدى مخازيه عن قصد

لِيخدع مأفونًا ومن كان جاهـلا وليس على نهج من الحق والرُّشد

فما كفَّر الشيخُ الإمامُ محمَّـدٌ جميع الورىٰ حاشاه من قول ذى الطَّرد

ولا قال فى تلك الرّسائل كلّهـا بتكفير أهل الأرض من كل مستهد

ولٰكنما تكفيره لمـن اعتـــدى وحاد عن التوحيد بالجعل للنّد

فيدعو سوى المعبود جلَّ جلاله ويرجوه بل يخشاه كالمنعم المسدى

وينسِك للأموات بل يستغيثهم ويندُب من لايملك النفع للعبــد

وذلك إشراكٌ بـه لاتخـــاذه مع الله مألوهـاً شريكا بما يبدى

من الحبِّ والتعظيم والخوف والرّجا ومن كل مطلوب من الله بالقصـد

فإن كان عبادُ القبور لـديكمو هم المسلمين المؤمنين ذوى الرُّشد

وهم كلُّ أهل الأرض والكلّ مُسلم وما مِنْ همو مِنْ كافرٍ جاعلِ النِّد

وما قد تُلى من آية فى ضــلالهم ومن سنةٍ للمصطفى خيرِ من يهْدى

ملفقةٌ ليست لـديكم بحجّـــة وتلك كبيت العنكبوت لدى النقد

فما فوق هذا من ضلال وفريةٍ يجيء بهـا أهلُ العناد ذوو الطَّرد

وقد أنكرت كل الطـوائف قولَه بلا صَدَرٍ فى الحقِّ منهم ولا وِرْد

كما قاله أعنى الأمـــير محمّدًا وقد كان ذا علم عليما بما يُبـــدى

وقالوا كما قد قلتمـــوه تحكمـا وهمْطًا وخرْطًا لايُفيد ولايُجدى

تجرّا على تكفيـــر كل موحـدٍ مصلٍ مزك لايحول عن العهـــد

ثَكلتْكَ هـل هذا كلامُ محقّق كعالم صنعا ذى الدِّرايةِ والنقد

فجرتُم وجُرتم بالأكاذيب والهذا ... ووضع مُحالات على العالِم المهدى

كقولك فى منظوم مينك فرية ... عليه بما تبديه من جهلك المُردى

وقد جاءنا عن ربِّنا فى براءة ... براءتُهم من كل كفرٍ ومن جَحد

فإخواننا سماهم الله فاستمع ... لقول الإله الواحدِ الصَّمد الفرد

أقول تأمَّل لا أبا لك نصَّها ... تجدْ منهلا عذبًا ألذّ من الشهد

ففيها البيان المستنيرُ ضياؤه ... لمنْ كان ذا قلبٍ شهيدٍ وذا رُشد

ولكنَّ أهل الزَّيغ فى غَمراتِهم ... وفى غيِّهم لايرعوون لمن يهدى

وآذانُهم صمٌ عن الحق والهدى ... وأبصارهم عن رؤية الحق كالرُّمد

أليست لمن تابوا من الكفر والرَّدى ... ولم يشركوا شيئا بمعبودِنا الفرد

وصلُّوا وزكوا واستقاموا على الهدى ... فهم إخوةٌ فى الدِّين من غير ماردٌ

فأين الدّليلُ المستفادُ بأنهم ... إذا لم يتوبوا لم يكونُوا ذوى جَحْدِ

فما كفَّر الشيخُ الإمام محمَّدٌ ... سوى من دعا الأموات من ساكن اللحد

ومن لم يَتُبْ من كُفره وضلاله ... وإشراكه بالسيِّد الصَّمد الفَرد

وأجرى دماهُم طاعةً وتقرّبا ... إلى الله فى قتلِ الملاحدةِ اللُّد

فما كلُّ من صلَّى وزكى موحّدًا ... فأبْد دليلا غير ذا فهو لايُجدى

ودعنا من التمويه فالحقُ واضح ... وليس به لَبْسٌ لدى كل مستهدى

ألا فأَرُونا ياذوى الغيِّ والهوى ... كلامًا سوى هذى الأكاذيب مستبدى

وجيئوا بتطهيرِ اعتقادِ لسيِّد ... إمام محق ذى الدراية والنقد

فَقَابل ما قلتم بما فى كتابه ... وما قاله فى الاحتجاج على الضّد

لكى تعلموا أنَّ الأمير محمَّدًا ... برىءُ من المنظوم والشرح والرد

وتستيقنوا أنَّ الأكاذيب هذه ... ملفقةٌ لفَّقتموها على عمد

ويعلم أهلُ العلم بالله أنكم ... بذلتم على تلفيقها غايةَ الجُهد

لكى تطمسوا أعلام سنَّة أحمد ... بتزوير أفاك جهول وذى حقد

وقولك فى منظوم مِيْنك ضلّةٌ ... ولبْس وتمويهٌ على الأعين الرُّمد

وقد قال خَيْرُ المرسلين «نُهِيْتُ عن» ... فما باله لم ينته الرَّجل النَّجدى

أقول نعم هذى الأحاديث كلّها ... مدونة مرويةٌ عن ذوى النقد

وليس بها والحمد لله حجّةٌ ... على ترك مرتدٍ عن الدِّين ذى جحد

فمنصوصها فى ترك من أظهر الهدى ... وباطنُه فى الاعتقاد على الضد

فدلَّت على ترك لمن كان مُظهرا ... من الدِّين أركانا فَتَدْرأ عن حد

فيجرى له حكمُ الظواهر جهرةً ... وباطنُ ما يخفى إلى الواحد الفرد

فإن أظهر الكفر الَّذى هو مبطنٌ ... فليس له من عاصمٍ موجب يُجْدِى

وليس على الإطلاق ما أنت مطلقٌ ... ففى ذاك تفصيل يبينُ لذى الرُّشد

فقد همَّ خيرُ المرسلين محمدٌ ... بإحراق من صلى وذاك على عمد

لأنهمو لم يحضروا فى جماعة ... وقد فُرضت عينا على كل مستهدى

ولولا الذَّرارى والنِّساءُ معلّلا ... لأحرقهم فيها فباءُوا بما يردى

وما كان همّ المصطفى بضلالةٍ ... ولا باطلٍ لكن بحقٍ وعن رشد

وقد قتل الفاروق من ليس راضيًا ... بحكم النَّبى المصطفى كامل المجد

ولم ينههُ المعصومُ عن قتل مثله ... ولا عابه فى قتله ثَمَّ عن عمد

كما برىء المعصومُ من قَتْلِ خالدٍ ... جذيمةَ لمَّا أخطؤا باذلى الجهد

وقالوا أتينا قاصدين حقيقــةً   بذلك أسلمنا ولم يدرِ بالقصد

فأنكر هذا المصطفىٰ ووداهمــو   جميعا فخُذْ بالعلم عن كل مستهدى

ولم ينتهِ عن قتل من كان خارجا   عليه علىٌّ بل أباد ذوى اللّــد

وهم إنّما فرّوا من الكفر فاعتدوا   وكانت صلاةُ القوم فى غاية الجد

ويحقر أصحابُ النّبىِّ صــلاتَهم   مع القوم من حُسن الأداء مع الجهد

خلا أنّه لم يأخذ المال منهمــو   ولم يُجرمنّا فى خطــاء ولا عمد

فما قتل الشيخ الإمــامُ محمّــد   لملتزم الإسلام ممن على العهــد

ولكنما تكفيــرُه وقتــاله   لعبّاد أوثــانٍ طغاة ذوى جحد

فقاتل من قدْ دانَ بالكفر واعتدى   وكفّ أكفَّ المُسلمين ذوى الرُّشد

عن المَسلمين الطائعين لـــربِّهم   ولم يشركوا بالواحد الصّمدِ الفرد

وهبْ أن هذا قولُ كلِّ منــافق   يصدّ عن التوحيد بالجد والجهد

فما كل قولٍ بالقبــولِ مقابل   فحقق إذا رمت النجاة لما تبدى

فلا تُلقِ للفُساق سمعك واتئِــد   ففيه وعيدٌ ليس يخفى لذى النقد

وما مِرْبدٌ فى قــوله بمُصــدّق   وقد كان زنديقًا لدى كل مستهدى

فهذى تصــانيفُ الإمـام شهيرة   مدونةٌ معلــومةٌ لذوى الرُّشــد

وقولُك أيضاً فى الأئمّــة إنهم   أناس أتوا كل القبائح عن عمد

فقال له بعضُ الصّحابة ســائلًا   وقاتلهم حتّى يفيئوا إلى القصد

فقال لهم لا ما أقاموا صــلاتَهم   نهى عن قتال القوم فاسْمع لما أبدى

أولٰئك قــومٌ مُسلمون أئمّـــة   أتوا بمعــاصٍ منكَرات ولاتُجدى

ولم يُشْرِكوا بالله جــلّ جــلالُه   ولم يتركوهــا قاصدين على عمد

ولكنهم قد أخّـروها لِفِسْقِهم وعُدْوانِهم أو للتّكاسل فى الجدِّ

ومسألةُ الإنكـار بالسّيف جهرةً تجرُّ أمورًا معضلاتٍ وقد تُـردى

وفيها فسادٌ بالخـروج عليهمو بـأنكر ممـا أنكروه من الجُنـد

فماذا على الشّيخ الإمـام محمّدٍ إذا لم يقاتِلْ من ذكرتُ بما تبدى

ولكنْ على الكُفر البواح الّـذى بهِ أباح دماء القوم من كل ذى جحد

فإيرادُ ذا فى ضمن هذَا تعنـتٌ ولَبس وإيهامٌ على الأعين الرُّمد

وقولُك فى مزبور ما أنت ناظمٌ كأنَّك قد أفصحت بالحق والرشدِ

أبن لى أبن لى لمْ سفكْت دماءهُم ولم ذا نهبْتَ المال قصدًا على عمد

وقد عصموا هذا وهذا بقـول لا إله سوى اللهِ المهيمنِ ذى المجـد

أقول نعمْ خُذ فى البيـان أدلةً تدلُّ على غيرِ المراد الذى تُبـدى

فمن كان قد صلى وزكى ولم يجىءْ بما ينقضُ الإسلام من كل مايُردى

فدعواك فى قتـلٍ ونهبٍ تحكمٌ وزورٌ وبهتانٌ وذلك لا يجـدى

ومنْ بدَّل الإسْلام يومًا بِنـاقضٍ لذلك بالكفرانِ والجعلِ للنِّـد

وكا المنعِ عن بذْل الزّكاةِ فحكمُه كأحْكامِ مُرتَدٍّ عن الدِّينِ ذِى جَحْدِ

إذا قَـاتلوا بغْيًـا إمامًـا أردَّها وذا قولُ أصحابِ النبيِّ ذوِى الزهدِ

ولو شَهِدُوا أن لا إله سِوى الّذى على العرشِ من فوقِ السّمٰواتِ ذِى مجْدِ

فما عَصَمتْهم من صحـابةِ أحْمد ولكنَّهم قد قاتلوهم علىٰ عمْـدِ

وسمَّوهُمو أهل ارتدادٍ جميعهم وإجماعُهم حتْمٌ لدى كُلِّ مُسْتَهْدِ

وما فرّقوا بيْنَ المقـرِّ وجـاحِدٍ كما هو معلومٌ لدى كُلِّ ذِى نَقْدِ

وليس علينا من خـلافِ مُخالفٍ لمن هُمْ حُماةُ الدِّينِ بالجدِّ والجهْدِ

أولئك أصحابُ النبي محمَّدٍ ... فهم قدوةٌ للسالكينَ على القَصْدِ
ومِنْ بعدهم مِمَّن يخالفُ لم يكنْ ... يقاربُهم هيهاتَ ما الشَّوكُ كالوردِ
وهُم فى جميعِ الدِّينِ أهْدى طَريقةً ... وأقرب للتَّقوى وأقومَ فى الرُّشْدِ
وأيْضًا بنُو القَدَّاحِ قَد كانَ أمْرُهم ... شهيرًا ومعروفًا لَدى كُل ذِى نَقْدِ
وأجمع أهلُ العلمِ مِنْ كُل جهْبذٍ ... علىٰ كُفرِهم والحقُّ فى ذاكَ مُسْتَبْدِ
وقد أظهرُوا لَفْظَ الشَّهادةِ جهرةً ... وأن رسول اللهِ أفضلُ منْ يَهْدى
وقد أبطنوا للكفرِ لكن تَظَاهروا ... بما أظهرُوا للنَّاسِ ما ليس بالمُجْدِى
فلمَّا أبانوا بعضَ أشياءَ خالَفُوا ... بها الشرع باءُوا بالخَسارَةِ والطَّردِ
فمن كان هذا حالُه فَهْو كافرٌ ... حلالٌ دمٍ والمالُ يُنْهَبُ عنْ قَصْدِ
فذاك بإجماعِ الصَّحابةِ كلهم ... وهذا بإجماعِ الهُداةِ ذَوِى الرُّشْدِ
وأمَّا البغاةُ الخارِجُون فحكمُهم ... إذا خَرجوا أوقَاتَلونَا على عمْدِ
وقاتِلْهم حتَّى يفيئوا إلى الهُدى ... ولا نأخذُ الأموال نَهبًا كما تُبْدِ
ومُهما يقُل فينا العدُوُّ فإنَّهم ... يقولون معروفًا وآخرَ لايُجدِ
فما كان معروفًا من الدين واضِحًا ... كإجْماعِ أصحابِ النبىِ ذَوِى الرُّشْدِ
علىٰ قَتلِ مُرْتَدٍّ وأخذِ لِماله ... ومانِعِ حقِّ المالِ منْ غيرِ ما جحْدِ
فما فَرَّقوا بينَ المُقِرِّ وجاحِدٍ ... ولا بينَ مُرْتدٍ إلى الجعْلِ للنِّد
وإجماعِ أهلِ العلمِ مِنْ بعدِعصْرِهم ... على قَتْل جهمٍ * والمرِيسىِّ والجَعْدِ
وغيلانَ بل كفرُ العبيدِيين والَّذى ... على رأى جهْمٍ فى التَّجهمِ والجحد
وكُلِّ كفورٍ مِنْ ذَوِى الشِّركِ والرَّدى ... فتكفيرُهم عنَّا صحيحٌ بلا ردٍّ
وما لَفَّقوا لأعداء مِنْ قَتْلِ مُسْلِمٍ ... ونُهْبةِ أموالٍ تَجِلُّ عن العدِّ

فمحض أكاذيب وتزوير آفك وظلمٌ وعُدوانٌ وذلكَ لا يُجْـــدِ

وقولكَ تمـويهًا وإلـزامُ مُفْتَرٍ بما لم يكُنْ مِنَّا بِفعلٍ ولا عقْــدِ

وقال ثلاثٌ لا يحِـلُّ بغيـرِها دمُ المسلمِ المعصومِ فى الحلِّ والعقْدِ

وقال علىٌّ فى الخــوارجِ إنَّهُم من الكُفرِ فرُّوا بعْد فِعْلِهِمُ المردِى

ولَمْ يَحفِرِ الأُخدودَ فى باب كِنْدَةٍ ليحرقَهم فافهم إذا كنتَ تَسْتَهْدِ

أقولُ نعم هذَا هو الحقُّ والهُـدَى ونحنُ على ذَا الأمرِ نَهدِى ونَسْتَهْدِ

ولم نَتَجاوزْ فى الأُمورِ جميعِهـا بحمدِ ولىِّ الحَمْدِ منصوصَ ماتُبْدِى

ولٰكن أطعْتَ الكاشحينَ بمينِهم بتزوير بهتانٍ على العالمِ المُهْدِى

بأنَّا قَتَلْنا واستَبَحْنَا دِمَاءَهَم وأموالَهَم هذِى مقالَة ذى الْحِقْد

وحَاشا وكَلَّا مالِهَـذَا حقيقَـةٌ وليسَ له أصْل يقرِّرُ فى نَجْـدِ

وأعجبُ من هذَا التَّهورِ كُلِّـه مقالُك فى هَمْطٍ وخَرْطٍ على عَمْـدِ

وأبديْتَ جَهْـلًا فى نظامِك والَّذِى شرحتَ به المنظومَ مِنْجهلِكَالمردِى

كقولِكَ عن بحرِ العـلومِ محمَّدٍ إمامِ الهُدَى المعروفِ بالعِلْمِ والنَّقْدِ

وقد قلتَ فى المختارِ أجمعَ كلُّ مَنْ حَوَى عصرَه مِنْ تَابِعىٍّ ذوى رُشْدِ

علىٰ كُفره هذا يقينـاً لأنَّـه تَسمَّى نبيًّا لا كَمَا قلتَ فى الجَعْدِ

فذلك لم يُجمِع علىٰ قتلِـه ولا سوى خَالِدٍ ضحَّى به وهوَ عن قَصْدِ

أقولُ لَعَمْرِى قد تجارَى بِكَ الهَوىٰ إلىٰ جَحْد معلومٍ من الدِّين مُستبْدِ

ويعلم هذا بالضَّـرورَةِ إنَّـه بإجماعِ أهل العِلْمِ من كُلِّ مُسْتَهْدِ

وأوردتَ همْطًا لايسـوغُ لعـالِمٍ حكايتُه فى شرح منظومِك المردِى

وتنقضُ ما أبرمتَــه بتهــورٍ　　يعودُ على ما قلتَ بالــرَّدِّ والهَــدِّ

وحققتَ فى المختار ما قال شيخُنا　　بإجماع أهلِ العلم مِنْ كلِّ ذِى نَقْدِ

علىٰ كفرِه لمَّا تَنَبَّـــا وبعـــدَه　　تناقضُ ما حقَّقْتَ بالهــدِّ والرَّدِّ

على أن ذا الأجماعَ عن مثل مصعب　　وكابن الزُّبير الفاضل العَلَم الفــرد

وكا الفاجر الحجّاج من كان ظالما　　وعبد المليك الشهم ذى العِلْم والمجد

وإن أولاءِ القومِ ليسوا بحجَّــةٍ　　وليسوا ذوى علْم وليسوا ذوى رشد

وطلَّاب مُلك لا لِدينٍ ولا هــدىً　　وأرباب دولات ودنْيَـا ذوو حقد

فَمنْ مِثْلِهم لايستجيزُ محقِّـــقٌ　　حكايةَ إجماع يقرَّر عن عمـــد

فَناقَضَ ما قد قال فى النَّظم أوَّلا　　بما قاله فى الشَّرح بالهمْط ذو اللَّـــد

وما هكذا يحكى ذوو العِلم والهُدىٰ　　ولا منْ له عقْلٌ وعلمٌ بما يبدى

وأغفل ذكرَ التَّابعين ذوى التُّقى　　خلاصة أهل العلم فى الحل والعقد

ليُوهم ذا جهــل غبيَّـــا بأنَّمَـــا　　حكايةَ إجماع الأئمَّة لايجـــدى

فقل للغبيِّ الفَدْم لو كنتَ منصفًا　　خلياً من الأغراضِ والغلِ والحقدِ

لما حدث عن نهج الأئمَّـــة كلّهم　　وجئت بهذر لايفيد لدى النقدِ

ووالله ما أدرى عـــلامَ نسيْتَ مـا　　تلفَّقه من جهلِك الفاضح المُردى

إلى الشيخِ والشيخُ المحقّق لم يقل　　بإجماع أعيان المـــلوك ولا الجند

ولكنْ حكى إجماعَ كلِّ محقـــق　　من السلف الماضين من كلِّ ذى مجد

كما هو معلومٌ لـــدى كل عَــالم　　ولو كنتَ ذا علم لأنصفْت فى الرَّد

وقولك فى الجعد ابن درهم إنَّـــه　　علىٰ قتله لم يَجْمَع النَّاس عن قصد

فذا فِرية لايَمترى فيه عارفٌ وفيه من الإغضاء ماليس بالمجد

علىٰ خالد القَسرى إذْ كان عاملا لمروان هذا قول من ليس ذا نَقْد

فإجماع أهل العلم من بعد قتله علىٰ أنه مستوجبٌ ذاك بالحدّ

وقد شكروا هذا الصنيعَ لخالد كما هو معلوم لدى كل مستهدى

وما أحد فى عصر خالد لم يكن يرى قتله بل قرروا ذاك عن قصد

وأحسنُ قصدٍ رامه خالدُ الرضى بذلك وجهَ الله ذى العرش والمجد

وقد ذكر ابنُ القيمِّ الثقة الرضى على ذاك إجماع الهداة ذوى الرُّشد

وذلك لايَخْفَى على كل عالم فقد قال بالكفر الصَّريح على عمد

وأظهرَ هذا القول بل كان داعيا ولاشك فى تكفيره عند ذى النقد

فَدعْنا منَ التَّمويهِ فالحقُّ واضحٌ وإجماعُ أهلِ العِلْمِ كالشَّمسِ مُستبدِ

وما كانَ قصدًا سيئًا قتلُ خالدٍ لجعدِ عدوِّ اللهِ ذى الكفر والجحدِ

كما قُلتَه ظنًّا وإفكًا وفِرْيَةً علىٰ أنَّه قد غارَ للهِ مِنْ جَعْدِ

فنالَ به شكرًا وفوزًا ورِفعةً فنرجُو له الزُّلْفى إلى جَنَّةِ الخُلْدِ

ودعْواكَ فى الإجْماعِ إنكارُ أحْمد فذاكَ لأمْرٍ قد عَنَاهُ منَ الضِّد

يَرون أُمورًا محدثاتٍ ويَذْكروا على ذلكَ الإجْمَاعَ مِنْ غيرِ مَا نَقْدِ

فانكرَه لا مُطْلَقًا فهْو قد حكَى على بعضِ مايرويه إجماعَ مَنْ يَهْدِى

كَما ذكرَ ابنُ القيمِ الأوحدِ الَّذى أتى بنفيسِ العلمِ فى كلِّ مايُبْدِ

على قتلِ جَعْدٍ فى قصيدتِه الَّتِى أبانَ بها شَمْسَ الهِدَايةِ والرُّشْدِ

وفيها حَكَى الإجماع فى غيرِ مَوضِعٍ وفى غيرِها مِنْ كُتْبه عَنْ ذَوِى النَّقْدِ

وقد كانَ مِنْ سَاداتِ أصحابِ أحمد ويَحكِى منَ الإجْماعِ أقوالَ ذِى المَجْد

وقد ذَكَرَ الإِجْماعَ بعضُ ذَوِى النُّهى ... فَسَلْ عنه أهلُ للإصابَةِ مِنْ نَجْدِ

وذَلِكَ لايَخْفَى لَدَى كُلِّ عَـالِمٍ ... فى كُتبِ الإِجْماعِ ذَاكَ بِلا عَدِّ

فما وجْهُ هذا الاعتِراضِ بِنَفْيِـه ... وقد كانَ معلومًا لدى كلِّ مُستَهْدِ

كَدَعْواه فى أنَّ الصَّحابَةَ أَجْمَعوا ... على قَتْلِهِم والسَّبْى والنَّهْبِ والطَّرْدِ

لِمَنْ لِزكاةِ المَالِ قَدْ كَانَ مَانِعًا ... وذَلِكَ مِنْ جَهْلٍ بصاحِبِه يُرْدِى

وقولُكَ فيمَا قَالَه الشَّيخُ حَاكِيًا ... علىٰ ذَلِكَ الإجماعَ مِنْ غَيْرِ مَاجَحْدِ

وذَلِكَ فى أنَّ الصَّحابَةَ أَجْمَعوا ... علىٰ قَتْلِهِم والسَّبِى والنَّهبِ والطَّرْدِ

لِمَنْ لِزكاةِ المالِ قَدْ كَانَ مَانِعًا ... نَعمْ قَدْ ذَكَرْنَا فى الجوابِ وفى الرَّدِّ

جوابُكَ عَمَّا قَدْ ذكرْتَ مُفَصَّلٌ ... فَرِدْه تَجِدْ طَعْمًا أَلَذَّ مِنَ الشَّهْدِ

حَكَى ذَاكَ عن شيخِ الوُجودِ أخِى التُّقَى ... إمَامِ الهُدَى السَّامِى إلى ذِروةِ المَجدِ

وذَاكَ أبو العَبَّاسِ أحمدُ ذُو النُّهى ... وفى ذَاكَ مايكْفِى لِمَنْ كَانَ ذا رُشْدِ

وقولُكَ إيهامًا كأنَّكَ عَـارِفٌ ... وأنَّكَ ذُو حَقٍّ وفى الحَقِّ مستَهدِ

فقد كانَ أصْنَافُ العَصَاةِ ثَلاثَةً ... كما قَدْ رَواه المُسْنِدُونَ ذَوُو النَّقْدِ

وقد جاهَدَ الصِّدِّيقُ أصنَافَهُمُ وَلَم ... يكَفِّر منْهمْ غيرَ مَنْ ضَلَّ عَنْ رُشْدِ

أقولُ لعمرِى ما أصبْتَ ولم تَسِرْ ... علىٰ منْهَجِ الصِّديق ذِى الرُّشْدِ والمَجد

فسيرَتُه مَعْ صَحْبِ أحمَد كلِّهم ... مقرَّرةٌ معلومَةٌ عِنْدَ ذِى النَّقْدِ

فكفَّر مَنْ قَدْ آمَنُـوا بِطُلَيْحَةٍ ... وبالأَسْودِ العَنْسِىِّ ذى الكفرِ والجَحْدِ

مسيلمةَ الكذَّابِ والكُلُّ كَافِـرٌ ... سِوَى الأَسَدِى لمَّا أنَاب إلى الرُّشْدِ

وطَائِفَةٌ قَدْ أَسْلَمُوا لَكِنِ اعْتَـدَوْا ... بمنعِ زكاةِ المالِ قصدًا على عَمْدِ

فراجَعَهُ الفاروقُ فيهِمْ مُعَـلِّلًا ... فناظرَه الصِّدِّيقُ ذِى الجِدِّ والجَهْدِ

فآب إلىٰ ماقد رآهُ وأجْمَعوا   جميعًا علىٰ قتلِ الغُواتِ ذوى الطَّردِ

وسَمُّوهُمُو أهلَ ارتِدادٍ جميعَهُم   وما فَرَّقُوا بينَ المقرِّ وذِى الجَحدِ

ولا بَيْنَ مَنْ يَدعُو مع اللهِ غيرَه   كما هو معلومٌ لَدَى كُلِّ مُستَهْدِ

فإن كنتَ ذَا علمٍ فعَن صَحْبِ أحمدٍ   أبِنْ ذَلكَ التَّفريقَ بالسَّند المُجدِ

وإلَّا فَدَعْنَا مِنْ خِلافِ مُخَالفٍ   لإجماعِ أصحابِ النَّبىِّ ذوى الرُّشْدِ

فما غيرُهم أهْدَى طريقًا ولَمْ يَكُنْ   يُقَارِبُهُم تَا للهِ مَا الشَّوْكُ كَالْوَرْدِ

ومَنْ ردَّ إجماعَ الصَّحابَةِ بالَّذِى   يَراه الخُلوفُ القاصِرونَ عَلى عَمدِ

فما ذاكَ إلا مِنْ سَفَاهَةِ رَائِه   ونُقْصَانِه فى الدِّين والعقلِ والعَقْدِ

فما صحَّ بعدَ الاجتِماعِ اختلافُهم   وكيفَ وقَدْ كَانُوا جميعًا ذَوى رُشْدِ

ودَعْنَا من التَّأْويلِ فهْوَ ضَلالةٌ   وليس له فينا مَساغٌ ولا يُجدِى

كقولِكَ إذْ سُمُّوا هُمُوا أهلُ رِدَّةٍ   فَذلكَ تغليبٌ وذا ليسَ بالمُجْدِى

وقد كنتُ قبلَ الآنِ أحسبُ أنَّه   تَوهُّمُ صِدقِ المُفتَرِى مِنْ ذوى الحِقْدِ

فلمَّا تأملتُ النِّظام وجَدْتُه   مع الشَّرحِ فى غىٍّ وبَغْى عَلَا عَمْدِ

فما عُرِف الكفرُ المبيحُ لِقَتْلِهم   وسبىٍ ونهبِ المالِ من غيرِ ماردٍّ

ولا عرفُ الإسلامُ حَقًّا وكَونُه   لهم عاصمًا مِنْ كُلِّ مَاكانَ قَدْ يُرْدِى

فيأيُّها الغَاوِى طَريقةَ رُشْدِه   ثَكِلْتُك مِنْ غاوٍ قَفَا إثْرَ ذِى حِقْدِ

وصدَّقَ ما يعتادُه مِنْ تَوَهُّمٍ   بتلفيقِ تمويهٍ وهَمْطٍ بلا رُشْدِ

أفِقْ عن مَلامٍ لا أبا لَكَ لمْ يَكُنْ   بحقٍّ ولا صِدْقٍ ولا قولِ ذِى نَقْدِ

وقولُك يا أعمى البصيرَةِ بَعْدَ ذَا   مِنَ الهَمْطِ فى مزبورِ مَيْنِكَ عَنْ عَمْدِ

وهَذَا لعمرِى غيرَ ما أنتَ فيه مِنْ   تجاريك مِنْ قتلٍ لمَنْ كَانَ فى نَجْدِ

فإنَّهُمُوا قَدْ بايعوكَ على الهُـدَىٰ ... ولم يجعلوا لِلّهِ فى الدِّين مِنْ نِـدِّ
وقد هَجَروا مَاكَانَ مِنْ بِدْعٍ ومِنْ ... عبادةِ من حلَّ المقابرَ فى اللَّحْـدِ
فما لَكَ فى سَفْكِ الدِّمَا قَطُّ حُجَّةٌ ... خَفِ اللهَ واحْذَرْ ماتُسِرُّ وما تُبْـدِ
وعامِلْ عبادَ اللهِ باللُّطْفِ وادْعُهم ... إلىٰ فعلِ مايَهْدِى إلىٰ جَنَّةِ الخُلْدِ
ورُدَّ عليهِم ما سَلَبْتَ فإنَّـه ... حرامٌ ولا تغترَّ بالعزِّ والجَـدِّ
ولا بِأُنَاسٍ حَسَّنُوا لكَ مَا تَـرى ... فما همُّهُمْ إلا الأَثَاثُ معَ النَّقْدِ
يريدونَ نَهْبَ المسلمينَ وأَخْـذَ ... مَا بأيديهمُو مِنْ غَيْرِ خوفٍ ولا حَدِّ
فراقِب إلٰهَ العرشِ مِنْ قبلِ أَنْ تُرى ... صريعًا فلا شىءٌ يُفيدُ ولا يُجْدِى
نَعَم واعلموا أنِّى أرى كلَّ بدْعَـة ... ضَلالًا علىٰ مَا قلتُ فى ذلِكَ العَقْدِ
ولا تحسبُوا أنِّى رجعتُ عن الَّذِى ... تَضَمَّنَه نظمِى القديمُ إلىٰ نَجْـدِ
بلىٰ كُلُّ ما فيهِ هُوَ الحَقُّ إنَّمَـا ... تُجاريكَ مِنْ سَفْكِ الدِّماليس مِن قصْدِ
وتكفيرُ أهْلِ الأرضِ لستُ أقولُه ... كما قلتَه لا عَنْ دليلٍ به تَهْدِى
وهاأنَا أبْرا مِن فِعالِكَ فى الوَرَى ... فما أنتَ فى هذَا مُصيبٌ ولامَهدِى
ودُونَكَهـا مِنِّى نصيحـةَ مُشفِقٍ ... عليكَ عَسىٰ تُهدَى لهذَا وتَسْتَهدى
وتُغلِقُ أبوابَ الغُـلُوِّ جَميعَها ... وتأْتِى الأُمورَ الصَّالحاتِ عَلى قَصْدِ
وهَذَا نِظَامِى جَاءُوا للهِ حُجَّـةً ... عليكَ فقابِلْ بالقبولِ الَّذِى أبْدِى
أقولُ لعمرى ما أصبتَ ولم تَكُن ... علىٰ مَنهجٍ يِنَجيكَ عَن زُورِكَ المُردِى
فقد كانَ شيخُ المسلمينَ محمَّدًا ... على المنهجِ الأَسْنَى وكانَ على الرُّشْدِ
فسارَ على مِنهاجِ سُنَّةِ أحمَـدِ ... ومَنهجِ أصحابِ النَّبى ذَوِى المَجْدِ

وما قاتَلَ الشَّيْخُ الإمَامُ محمَّـــدٌ   سوى أُمَّةٍ حَادُوا عَنِ الحَقِّ والقَصْدِ

يُنادُون زيدًا والحسينَ وخـالدًا   ومَن كَانَ فى الأَجداثِ مِن سَاكِنِ اللَّحْدِ

وقدْ جَعلُوا لِلهِ جَـــلَّ جَـــلَالُه   نَدِيدًا تعالى اللهُ عن ذَلِكَ النِّـــدِ

وقـــاتلَهم لمَّـــا أَبَوْا وتمَرَّدُوا   وقد شَرَّدُوا عَن دَعْوةِ الحقِّ لِلضِّدِّ

فعمَّن أَخذتَ الزُّورَ ممَّا نَظمتَـــه   وسطَّرتَه فى الرَّقِّ جهرًا علىٰ عَمْدِ

أعن مِرْبَدٍ مَن فَرَّ عن دينِ أَحمَدٍ   وقد أَشرقَت أنوارُه فى رُبَى نَجْدِ

وقدهَاضَهُ بل غَاضَه وأمضَّه   تَلَأْلُؤ نورِ الحقِّ مِن كَوكَبِ الرُّشْدِ

وقد أَلِفَ المَأْفُونُ ما كانَ قومُه   عليهِ مِنَ الإِشراكِ والجعل للنِّدِّ

ولمَّا استجابُوا واستقامُوا على الهُدى   تضايقَ لمَّا لم يَجِدْ مَنْ لَه يُجْدِى

فَفَرّوا بِذِى تُرَّهات وضَـــلَّةٍ   يَصُدُّ بها أَهْلُ الغِوايَةِ واللُّـــدُّ

عن الدِّينِ والتقوى ذوِى الإِفْكِ والرَّدى   وهيهاتَ قَدْ بَان الرَّشادُ لِذى نَقْدِ

فقولُك عمَّن صدَّ عن دينِ أَحمَـــدٍ   بتزويرِهِ إفكًا وبُهْتًا عَلىٰ عَمـــدِ

فإنَّهمُو قد بايعوكَ على الهُـــدَى   ولم يَجْعَلوا للهِ فى الدِّينِ مِنْ نِدِّ

تهوّرَ أَفّاك وتزويرَ مُبْطِـــلٍ   تَجارَى به الأَغوآءُ والحَسَدُ المردِى

فما بايَعُوا بَعْدَ الضَّلالِ على الهُدَى   وقاتلَهُمْ حاشَا وكلاَّ فما تُبْـــدِى

من الزُّورِ والبهتانِ ليسَ بثابتٍ   وليس له أَصلٌ فدعْ عنكَ مايُرْدِى

ولا هجرُوا ما كانَ مِن بِدَعٍ ومِنْ   عِبَادةِ مَنْ حَلَّ المقابرَ فى اللَّحْدِ

فلو آمَنُوا باللهِ مِنْ بعدِ غيِّهِـــمُ   وتابُوا عن الإشراكِ بالصَّمدِ الفَرْدِ

لمَا سُفِكَتْ تلكَ الدِّمآءُ وقُتِّـــلوا   بلا حُجَّةٍ هَذَا مِنَ الكذبِ المردِى

ولكنهم فى غيهم وضـــلالهم   وطغيانهم لايهتدون لمن يهدى

نعم كان منهم من أجاب تزندقا   وحاد أخيرا عن موافقة الرشد

إلى الكفر والإشراك بالله جهـــرة   فقاتلهم عمدا وقصدا لذى القصد

فخاف من المولى عقوبة تركهم   على كفرهم حتى يفيئوا لما يبدى

وعامل أهل الحق باللطف والذى   يحيد عن الإسلام بالصارم الهندى

وقد قام يدعوهم إلى الله برهـــة   من الدهر لم يأل اجتهادا بما يبدى

وعاملهم باللطف والرفق داعيـــا   إلى فعل مايهدى إلى جنة الخلد

فلما أبوا واستكبروا وتمـــردوا   عن الدين واستعدوا غواة ذوى جحد

أحل بهم ما قد أحل نبيهـــم   بمن كفروا بالله من كل ذى طرد

إلى أن أنابوا واستجابوا وأذعنوا   لمن قام يدعوهم إلى منهج الرشد

فنالوا به عزا وحمدا ورفعـــة   ودان لهم بالدين من صد عن جهد

وقولك فازدد ما نهبت تحـــكم   ثكلتك هل تدرى غوائل ماتبدى

أيرجع أموالا أبيحت بكفـــرهم   إليهم وهل هذى مقالة ذى نقد

أهذا حرام ويل أمك أو أتـــى   بذلك وحى مستبين لذى رشد

فلو أن ماتحكى من الزور كائن   لكان حراما لايباح ولا يجـــدى

وماعز شمس الدين فى نصرة الهدى   تعززه بالجـــاه والعز والجد

ولا بأناس حسنوا البغى بالهـــوى   ولا همهم إلا الأثاث مع النقد

كما قلته فيما تهورت قـــائـــلا   بما لم يقل أهل الدراية فى نجد

وما قلتموا بالمين من هذيانكم   كقولك تمويها على الأعين الرمد

يريدون نهب المسلمين وأخـــذ ما   بأيديهموا من غير خوف ولاحد

ثكلتُكَ هل هَذِى مَقـــالةُ عالمٍ   تقىٌّ نقىٌّ عارفٍ أو أخى رُشْــــدِ

أيرجعُ أموالًا إلى كُلِّ من دَعـــا   سِوَى الله معبودًا مِنَ الخلقِ لايُجدِى

يُنادُون زيدًا طالبينَ برغبـــةٍ   ومَنْ كانَ فى الأجداثِ مِنْ سَاكنِ اللَّحدِ

وتاجًا وشُمسَانًا ومن كانَ يــدَّعى   ولايتَه الجهالُ مِنْ غيرِ ماعَــدٌّ

ويدعُون أشجارًا كثيرًا عديـــدَةً   لعمرى وأحجارًا تُرادُ لِذَى القَصْدِ

وغارًا وقَدْ آوتْ إليهِ بزعمِهِمْ   هُنالِكَ بنتٌ للأميرِ عَلَى جَهْــدِ

وقد رامَ منها فاسقٌ أن يـــريدَها   بسوءٍ فعادَ الغَارُ منغلقَ السَّـــدٌّ

وكانَ لها المَوْلىٰ مُجيرًا وعـــاصِمًا   فيدعونَه مِنْ أجلِ ذَاكَ ذَوُو اللَّدِ

وفَحَّالُ نخلٍ يختلفنَ نِســـاؤُهُم   إليهِ بإهـــدَآءِ القرابينِ عَنْ عَمْدِ

إذا لَمْ تَلِدْ أو لم تُزَوَّجْ لِيغطِهـــا   بنينَ وزوْجًا عاجِلًا غيرَ ذى صَـــدٌّ

وكلُّ قُرى نجدٍ بهِنَّ معــــابِــدٌ   كثيرٌ بلا حَدٍّ يُحدُّ ولا عَـــــدٌّ

فإنْ كَانَ هَذَا ليسَ عِنْدَكَ مُخرجًا   مِنَ الدِّينِ مَنْ يَأْتِى به مِنْ ذَوِى الجَحْدِ

لأنَّهمو قَد آمَنُـــوا بمحَمَّـــــد   عليه صلاةُ اللهِ ماحَنَّ من رَعْـــدِ

ولا اعتقدُوا فيمَنْ دَعَوْه بإنَّــــه   إلهٌ مع الرَّحمنِ ذِى العَرْشِ والمَجْدِ

ولـكنَّهُمْ قومٌ أتَوْا بجهَـــالَـــةٍ   وغَرَّهُمُ الشَّيطانُ ذو الغدْرِ والطَّرْدِ

فزيَّن للجهَّالِ أنَّ ذَوى التُّـــقَى   من الصَّلحَا والأولياءِ ذَوِى الرُّشْدِ

لهم شفعَاءُ ينفعـــونَ وأنَّهـــم   يضرُّون هذَا قولُه عن ذَوى اللَّـــدٌّ

فمنْ أجْلِ هَذا كان هذَا اعتقادَهم   كم اعتقد الكُفَّارُ مِنْ قبلُ فى النِّدِّ

ولكنْ أولاءِ القومِ ليسُوا كمَنْ مَضَى   فقدْ أثبتوا التَّوحيدَ للواحِدِ الفَرْدِ

فمَا الأوليَا والصالحونَ لَـــديهمُو   بآلهَةٍ حَاشَا فليسُوا ذَوِى مَجْـــدِ

فهذَا مقالُ الفدمِ لا دَرَّ دَرُّه ... كما هُوَ معلومٌ مِنَ الشَّرْحِ مُسْتَبْدِ

فإنْ كانَ هذَا ليسَ بالكفرِ جَهْرَةً ... لدَى الفَدْمِ أو كفر اعتقادٍ كما يُبْدِي

فليسَ علىٰ نهْجٍ من الدِّينِ واضحًا ... وليسَ بِذِي عِلْمٍ وليسَ بِذِي رُشْدِ

وإن كانَ هَذا غايَةُ الكفر والرَّدَى ... وأديانُ عُبَّادِ القبورِ ذَوِي الجَحْدِ

فما بالُ هَذا الطَّعنُ ويحكَ جهرَةً ... على مَنْ مَحَا تِلْكَ المعابدَ مِنْ نَجْدِ

وترميهِ بالبهتانِ والزُّورِ زَاعِمًا ... بِأنَّكَ ذُو نصحٍ وتَهْدِي وَتستهدى

فهلَّا نصحتَ اليومَ نفسَكَ مزريًا ... عليهَا ومُستعْدٍ عليها بما تُبْسدِي

لتنجوَ فى يومٍ عظيمٍ عَصَبْصَبٍ ... مِنَ الإفْكِ والبهتانِ للعالمِ المُهْدِي

فإنَّكَ قد أوغلتَ فى الشَّرِّ قَائِلًا ... بما ليسَ معلومًا لدى كلِّ ذِي نَقْدِ

وكلُّ الَّذى قد قلتَ فى الشيخِ فريةٌ ... بلا مريةٍ والحقُّ كالشمسِ مُستَبْدِي

وأعجبُ شيءٍ قولُه بعدَ هَذْرِه ... وتلفيقُه زورًا مِنَ القولِ لايُجْدِي

ولاتحسَبُوا أنِّي رجعتُ عنِ الَّذِي ... تَضَمَّنه نَظْمِى القديمُ إلىٰ نَجْدِ

بلى كلُّ مابِه فيهِ هُوَ الحَقُّ إنَّمَا ... تَجاريكَ من سَفْكِ الدِّمَا ليسَ مِن قَصدِ

أقولُ نَعم كلُّ الَّذى قالَ أوَّلًا ... هُو الحقُّ والتحقيقُ من غيرمارَدِّ

وكلُّ الَّذى قد قالَ فى النَّظمِ أوَّلًا ... يعودُ على القولِ المزَوَّرِ بالهَدِّ

لمن كانَ ذا قلبٍ خَلِيٍّ مِنَ الهَوى ... فقد عاشَ عصرًا بعدَ ماقالَ فى العِقْدِ

ولم يُبدِ ردًّا أو رُجوعًا عَنِ الَّذى ... تقدَّمَ أو طعنًا بأوضاعِ ذِي الْحِقْدِ

إلىٰ أن تَقضَّى ذلكَ العصرُ كلُّه ... ولم يشتَهِرْ ما قيلَ مِنْ كُلِّ مايُبْدِي

وتصديقُ ذا أنَّ الَّذى قال لم يكن ... ولاصارَ هذا القتلُ والنَّهبُ فى نجد

لمنْ بَايَعُوا طوْعًا على الدِّينِ والهُدى ... ولم يجعَلُوا لِلهِ فى الدِّين مِن نِدِّ

وَقَدْ هَجَرُوا ما كانَ من بِدَعٍ ومِنْ … عِبَادةِ من حَلَّ المقابِرَ فى اللَّحْـدِ

فصحَّ يقينًا أنَّ هَذَا مُقَـوَّلٌ … على الحبْر بحرِ العِلْمِ ذى الفَضْل والنَّقْد

إذا تمَّ هذَا واسـتبانَ لمنصف … خَلِيٍّ مِنَ الأغراضِ ليسَ بِذى حِقْدِ

ولا حَسد قد غامرَ الغِىُّ قلبَـه … وصار به غِلٌّ على كلِّ ذِى رُشْدِ

وأبصر فى منظومِه متأمِّـلًا … مقاصِدَ مَاقَدْ رَامَه بالَّذِى يُبْدِى

وما قالَه فى الشَّرحِ مِنْ هَذَيَـانِه … وتلفيقِه مالا يُفيدُ ولا يُجْدِى

تيقَّنَ أنَّ الشَّيخَ كَانَ على الهُدَى … وكانَ على نَهْجٍ قويمٍ مِنَ الرُّشْدِ

فما جَاءَ هَذَا الوغْدُ فيمَا هَذَى بِه … بحقٍّ وتحقيقٍ لدَى كلِّ ذِى نَقْـدِ

ولكن بِتزْويرٍ وتأْليفِ جَـاهِلٍ … ولوكانَ ذا عِلْمٍ لأَنْصَفَ فى الرَّدِّ

وجاءَ ببرهانٍ وأقـومِ حُجَّـةٍ … تَدُلُّ علىٰ ما قَالَه فى الَّذِى يُبْـدِى

وإنْ كَانَ هَذَا النَّظْمُ والشَّرحُ ثابتًا … عن السَّيِّدِ المشهورِ بالعلْمِ والرُّشْدِ

وأعنِى به البَدْرُ المنيرُ محمَّـدٌ … ووافقَ أهلَ الزَّيغ والطَّرد والجَحْدِ

وصَدَّقَ أهْلَ الغىِّ فى هَذَيَـانِهِم … بما قَالَه نظمًا ونَثْرًا مِنَ الـسَّرْدِ

وكانَ له فى ذَا ونوع من الهَـوى … وداخَلَه شىءٌ من الحَسَدِ المُرْدِى

فليسَ بمعصومٍ ولا شَكَّ أنَّـه … بِذَلكَ قدْ أخطَا وجاءَ بما يُرْدِى

وعُوقبَ بالهذْرِ الَّذِى قالَ حيثُ لم … يكنْ بصوابٍ مستقيمٍ ولا يُجْدِى

وناقضَ ما قد قَالَه فى اعتِقَـادِه … وما قالَه فيما تَقَدَّم فى العِقْـدِ

وقدْ شَاعَ هَذَا النَّظمُ عنه وشرحُه … وساغَ لدَى قومٍ كثيرٍ ذَوِى حِقْدِ

فلا غَرْوَ مِنْ هَذَا ولا بِدْعَ بَلْ لَه … بِذَلكَ أمثالٌ كثيرٌ بلَا عَـدٍّ

وماذَا عَسَى لو قالَ ما قالَ جَهْرَةً … فقد كَانَ قَدْ أخطَا وحَادَ عَنِ الرُّشْدِ

وأنكرَ أهلُ العلمِ مِنْ كُلِّ جَهْبَذ ... عليْه أمورًا ظَنَّها غايةَ الرُّشْــدِ

فقدْ رَدَّ صديقٌ عليــه وقد رأى ... مقالتَه الشَّنْعَا فأحْسنَ فى الــرَّدِّ

وأنصفَ لما قالَ بالحقِّ والهُــدى ... وجَاء بتبيانٍ يلوحُ لِذِى النَّقْــدِ

ورَدَّ الأباطِيلَ الَّتى قدْ أتى بِهَــا ... وألَّفها فى شرحِ منظومهِ المُــرْدِى

وخالفَ ماقَدْ قَالَه كُلُّ عــالِم ... مُحقٌّ ويَدْرِى الحقَّ ليسَ بذِى لُدِّ

وقد قالَ قومٌ مِنْ ذوِى الغيِّ والرَّدى ... كما قالَه هَذَ المبَهْرِجُ عَنْ قَصْدِ

وقَدْ زَعمُوا أنَّ الإمامَ محمَّــدًا ... يكَفِّر أهلَ الأرضِ طُرًّا على عَمْــدِ

ويقتلُهم من غيرِ جُرمٍ تجبُّــرًا ... ويـأخذُ أموالَ العبــادِ بلَا حَدِّ

ومن لم يُطِعْهُ كانَ باللهِ كَافِرًا ... إلى غيرِ هذَا مِنْ خُرافاتِ ذِى اللَّــدِّ

وقد أجْلَبُوا مِن كُلِّ أربٍ ووِجْهَة ... وصالُوا بأهلِ الشِّرْكِ مِنْ كُل ذى حِقْدِ

فبادُوا وما فادُوا وما أدْرَكُوا المُنى ... وآبوا وقدْ خابُوا وحادُوا عَنِ الرُّشد

وأظهرَه المولَى على كُلِّ مَنْ بَغَى ... عليهِ وعادَاهُ بلا مُوجِبٍ يُجْدِى

وأظهرَ دينَ اللهِ بعْدَ انطِمَاسِــه ... وأعْلَى له الأعلامَ عَالِيةَ المَجْدِ

وساعدَه فى نُصرة الدِّينِ والهُدَى ... أئمّةُ عَدْلٍ مُهتدونَ ذُوو رُشْدِ

وقد نَالَ مجدًا أهلُ نَجْدٍ ورفعــةً ... بآلِ سعودٍ واستَطالُوا عَلى الضِّــدِّ

بإظهارِ دِينِ اللهِ قسرًا ودَعْــوَةً ... إلى اللهِ بالتَّقوى وبالصَّارِمِ الهِنْــدِ

وقامَ بهذَا الأمرِ مِنْ بَعْدِ مَنْ مَضَى ... بَنُوهم وقد سَارُوا على مَنْهجِ الرُّشْدِ

وقد جاهَدُوا أعداءَ دَينِ محمَّدٍ ... وقد جرَّهم قومٌ طغاةٌ إلى نَجــدِ

لكى يطمِسُوا أعلامَ سُنَّةِ أحمَــدٍ ... ويَعْلُوبها أهلُ الرَّدَى مِنْ ذَوِى الجَحْدِ

وقد جهدُوا فى مَحْوِ أعلامِهِ العُلَى ... وإطْفَاءِ أنوارٍ له غايَةَ الجَهْدِ
فما نَالَ مَنْ عَاداهُمو مِنْ ذَوِى الرَّدَى ... مُنَاهُم فباءُوا بالخَسارَةِ والطَّردِ
ونالَ ذَوُو الإسْلامِ عِزًّا وَرِفْعَةً ... ومَجْدًا بنصرِ الدِّينِ والكَسْرِ للضِّدِّ
فلا زالَ تأْييدُ الإلٰهِ يمدُّهُم ... بنصرٍ وإسْعَافٍ علىٰ كلِّ ذِى حِقْدِ
وأزكا صَلاةٍ يبهرُ المسكَ عَرفُها ... على السَّيِّدِ المعصومِ أفضلِ مَن يَهْدِى
وأصحابِهِ والآلِ معْ كُلِّ تَابعٍ ... وتابِعِهم والتَّابعينَ عَلى الرُّشْدِ

قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله

تلألأَ نُورُ الحقِّ فى الخلْقِ وانتشرْ ... وآضَ انْتِكاصًا طالِعُ الغيِّ وانكَدَرْ
وجُلِّى مَصَابِيحُ الهُدى كُلَّما دَجَا ... مِن الشِّرْكِ فانجابتْ غياهِبُ ما اعتكَرْ
فأضحَى بنجدٍ مَهيعُ الحَقِّ ناصِعًا ... بمَهْدِ إمامٍ قامَ للهِ وانتصَرْ
وأعلنَ بالتوحِيدِ للهِ فاعْتلتْ ... به المِلَّةُ السَّمْحَا على كُلِّ مَنْ كَفَرْ
وجَاهَدَ فى ذاتِ الإلٰهِ وما ارْعَوى ... إلىٰ زَيغِ خُفَّاشِ البَصَائِرِ والبَصَرْ
وجادَلَه الأَحْبارُ فيمَا أتى بِهِ ... فأَدْحَضَ بالآياتِ والنَّصِّ والأَثَرْ
زَخَارِفَ زُورٍ لَفَّقُوهَا بِمَكْرِهِم ... ورامُوا بما قد لَفَّقُوا الفوزَ والظَّفَرْ
فأَلزَمَ كُلًّا عجزَهُ فتطَأْطأَتْ ... جِباهٌ لَهُ قد غرَّهَا التِّيهُ والصَّعَرْ
وأَظْهرَهُ المَوْلَى على كُلِّ مَنْ بَغَى ... عليهِ وَأَولاهُ مِن العِزِّ مَا بَهَرْ
وسَارَ بحَمْدِ اللهِ فى الأَرْضِ ذِكْرُه ... ولم تَخْلُ أرضٌ لَيسَ فيها لهُ خبَرْ
فعَابَ عليهِ النَّاكِبُونَ عنِ الهُدَى ... سُلوكَ طَريقِ المُصْطفَى سَيِّدِ البَشَرْ
كَحَالِ الَّذِى أبْدى معرَّةَ جَهْلِهِ ... وليسَ له فى العِلْمِ وِرْدٌ ولا صَدَرْ

هو الأحمقُ الزِّنديقُ يُوسُفُ مَنْ غدا بموضوعِه أعجُوبةً لِمَنِ اعْتَبَر
ففاهَ بمحضِ الكُفرِ مُفتخِرًا به فبُعدًا لِمَنْ قد فاهَ بالكُفرِ وافتخر
ولَوْ أنَّ مَنْ يَعوِى يُلقَّمُ صَخْرَةً لأصْبحَ صخْرُ الأرضِ أغلَى مِن الدُّرر
فأنشا عُيوبًا بالفهاهَةِ قَدْ وَهَتْ وَوَازَرَ مَنْ قَدْ قَال بالكُفرِ واشتَهَرْ
بأضغاثِ أحلامٍ وتمويهِ مُفتَرٍ وتَخبيطِ معتوهٍ وتخليطِ منْ سَكِرْ
ولا كَالْغوِيِّ الفارسيِّ الَّذى انْتَحى مقَالةَ جَهْمٍ واقْتَفَى مِنْه بالأثَرْ
فإنَّهما قَالَا مَسَائِلَ قَد وَهَتْ وقد لفَّقَا فيها مِنَ الكُفرِ ما سَطَرْ
فقالا بأنَّ المُصْطفَى سيِّدَ الوَرَى لَفِي قبرِه حيٌّ يُشاهِدُ مَنْ حَضَرْ
ويَسمعُ مَن يَدْعُو ويَكْشِفُ كَرْبَه إذا ما دُعى بَلْ عنده النَّفعُ والضَّررْ
ويأكُلُ فى القبْرِ الشَّريفِ وإنَّهُ يصُومُ به بَلْ قدْ يَحُجُّ ويَعْتَمِرْ
وكُلُّ جميعِ الأنبياءِ فثَابِتٌ لهُمُ إلَهٌ فى كُلِّ ماخَطَّ أوْسُطِرْ
وقالا بأنَّ الإستِوَا ليسَ ثابتٌ وليسَ إلَهُ العرشِ مِنْ فوقِه استَقَرْ
فسُبحانَكَ اللَّهُمَّ تسبيحَ مُثْبِتٍ لأسماءِ قهَّارٍ وأوصافِ مُقْتَدِرْ
لقدْ بَلَغَا فى غايَةِ الكفرِ مَبْلغًا تلَكَّأَ عنه الفهْمُ والوَهْمُ وانبَهَرْ
فكُفْرُ أبِي جَهْلٍ وأجْلافِ قَوْمِه لقد قصَّرُوا فى الكُفرِ عَنْ بَعْضِ ما ذَكَرْ
ألَمْ يَسْمَعَا ما قالَهُ جَلَّ ذِكْرُه وأنزَلَهُ فى مُحكَمِ الآيِ والسُّوَرْ
بتكفيرِ مَنْ يَدْعُو سِوَاهُ برَهْبَةٍ ورَغْبَةِ مَلهُوفٍ وإمْلاقِ مُفْتَقِرْ
فقدْ جاءَ فى الآياتِ فى غيرِ مَوْضعٍ وماليسَ فى هَذِي القصيدةِ مُنْحَصِرْ
ومنْ يَستغِثْ يومًا بغيرِ إلهِهِ ويَدعُوه أوْ يَرجُو سِوى اللهِ مِنْ بَشَرْ
يُحِبُّ كحُبِّ اللهِ مَن هُو مُشْرِكٌ بِهِ مُستعِينٌ واجِلُ القَلْبِ مُقْشَعِرْ

فذلكَ بالرَّحمنِ جَلَّ جَلالُه ... تعالى عن الأمثالِ والنِّدِّ قد كَفَرْ

ولا شكَّ في تكفيرِ مَنْ ذاكَ شأنُه ... وناهيكَ من كُفرٍ تَجَهَّمَ واعتكَرْ

فللّه حَقٌّ لا يكونُ لِغَيْرِهِ ... بإخلاصِ توحيدٍ وإفرادِ مُقْتَدِر

ولِلْمُصطفى تَصْدِيقُه واتِّبَاعُه ... وتعزيرُه بلْ نَقْتَفِي مالهُ أَمَرْ

ونَجتنبُ المنهيَّ سَمْعاً وطَاعَةً ... ولا نَقْتَفِي ما قَدْ نَهى عنه أو زَجَرْ

ودَعْواهُما أنَّ النَّبيَّ محمَّدًا ... لَفي القبرِ حيٌّ لم يَمت مَوْتَةَ البَشَرْ

مُكابَرَةً للهِ جَلَّ جَلالُه ... ولِلْوحيِ والمعصومِ والصَّحبُ والفِطَرْ

أبِاللهِ أمْ بالوحْي أمْ بكِلَيْهِما ... وبالمصطفى الهَادِي أمْ السَّادَةِ الغُرَرْ

تَجارَيْتُما أمْ سُخْرِيَاةٌ بِوَحْيِه ... أمَا لكُمَا عن مَهْيَعِ الكفرِ مُزْدَجَرْ

أعِنْدَكُما أنَّ الصَّحابَةَ قد بَغَوْا ... بجعلِهِمُو مِنْ فوقِه التربُ والحجَرْ

إذا كانَ حيًّا قادِرًا ذا إرادَةٍ ... يُشاهِدُهم تَاللهِ ما ذَاكَ في الفِطَرْ

وقد أخْطئوا لمَّا بِعَمِّ نَبيِّهِم ... بدعوتِه استَسْقَوْا عن الجَدْبِ بالمَطَرْ

وقَدْ صَارَ خُلْفٌ في المسائِلِ بَعْدَه ... كتوريثِ ذِي الأرحامِ والجدِّ في أُخَرْ

فلَمْ يَحْضُرُوا حَوْلَ الضَّريحِ لِيُفْتِيَهم ... ويَحْكُمَ فيمَا بَيْنَهم كانَ قَدْ شَجَرْ

أهَذا جَفَاءٌ وانتِقَاصٌ لِقَدْرِهِ ... مِنَ الصَّحبِ أمْ هذا هو الحَقُّ يابَقَرْ

وأمَّا حَيَاةُ الأنبيَاءِ في قبورِهِمْ ... فمَا صَحَّ في تحقِيقِها النَّصُّ والخَبَرْ

ولكِنَّهم أحيَا وأكمَلُ حَالَةً ... مِنَ الشُّهدَا يافاقِدَ الرُّشدِ والنَّظَرْ

وأمَّا الَّذين استُشْهِدُوا فكَمَا أتَى ... به النَّصُّ في أرْوَاحِهم وقَد اشْتَهَرْ

بأجوافِ طَيرٍ جاءَ في النَّصِّ إنَّها ... لتَسْرَحُ في الجنَّاتِ تَعْلَقُ للثَّمَرْ

وذلكَ عنـدَ اللهِ لافى قُبـورِهم وفى جَنَّةِ الفِردَوسِ فافهَم لِما ذُكِرْ

ومَنْ قال فى الأجداثِ كانَتْ حياتُهم فقد كابَرَ القرآنَ عمْداً وقد كَفرْ

وإسْـرَاوهُ بالمصطَفَى فَبِـذَاتِه إلى ربِّهِ لاشكٌّ فِي ذلَكَ الخَبَـرْ

وأمَّ جَميعَ الأنبيـاءِ بإيليا وصلَّى بِهم فيهَا وفى ذَاكَ مُفْتخَرْ

وقد قِيلَ فى المعْمُورِ كانتْ صَلاتُه ولَكِنَّ لِلْحُفَّـاظِ فى ضَبْطِها نَظَـرْ

وأسْرى به نَحْو السَّموات صاعِداً إلى المِلِكِ الأعلَى فسُبْحانَ مَن قَهرْ

ولَيسَ دليلاً أنَّهم فى قبُـورِهم يُصلُّونَ لا واللهِ ما ذَاك فى الأثَرْ

ولا أنَّهُمْ أحْيَا كَمِثْلِ حَيَاتِهم بأبْدَانِهم بَلْ تِلْكَ أقْوالُ مَنْ فَجَرْ

وَلَمْ يَرَهُ المُخْتَارُ ثَمَّ بِعَيْنِـه فقدْ جَاءَ فى الأخبارِ ما هُو مُعْتَبرْ

فــرُؤيتُـهُ للهِ جلَّ جَلالُـه فمُطْلقةٌ حقًّا كَما جَاءَ فى الأثَرْ

وإلاَّ فرؤيَـا بالفُـؤادِ لِربِّنَـا مُقيَّـدةٌ هـذا كَلامُ ذوِي النَّظَرْ

كأحمَـدَ والحَبْرِ بْنِ عَباس قبلَهَ مَعَ العُلَماءِ الجِلَّةِ السَّادَةِ الغُرَرْ

ونَفيُ استِواءِ الرَّبِّ مِن فَوقِ عرشِهِ فكُفرٌ وتَعطيلٌ لِمَنْ بَرَأ البَشَرْ

فَنشْهَـدُ أنَّ اللهَ جَلَّ بِـذَاتِـهِ عَلَى عَرْشِهِ مِن فَوقِ سَبعٍ قد اسْتَقَرْ

عليْـهِ عـلاَ سبحَانَـهُ وبِحمدِهِ ومُرتَفِعًا مِن فَوقِهِ عَزَّ مَنْ قَهَـرْ

عُلُوًّا وقَهْـراً واقتِـدَاراً بِـذاتِه كَما هُو مَذْكُورٌ عن السَّادَةِ الغُرَرْ

فَفِي سبعِ آياتٍ مِن الذِّكرِ قدْ أتَى وبالنَّقلِ عن خَيرِ البَرِيَّةِ قد صَدَرْ

تعالَى عن التَّشبيهِ والمِثْلِ لِلْوَرَى فليسَ لـهُ مِثلٌ فيذْكَرُ أو يَـذَرْ

ولا كُفْوَ فى أسْمَائِه وصِفاتِهِ ... ومَن كيَّفَ البارِى فقد كابَرَ الفِطَرْ

وقد كانَ مِعْرَاجُ الرَّسولِ حَقِيقَةً ... وفيهِ دليلٌ واضِحٌ لِمَنْ افتكَرْ

على أنَّه فوقَ السمٰوات قَدْ علاَ ... عَلَى عَرْشِهِ بالذَّاتِ والقَدْرِ والقَهَرْ

وينزِلُ فى الثُّلْثِ الأخِيرِ إلهُنَا ... إلىٰ سَمَاءِ الدُّنيا يُنادِى إلى السَّحَرْ

أهلْ تائِبٌ مِنْ ذَنبِهِ مُتَضرِّعٌ ... فأغفِرُ ما يأتِى به قَلَّ أوْ كَثُرْ

وهلْ سائِلٌ يَدْعُو فأكْشِفُ كُرْبَهُ ... فإنِّى أنَا الوَهَّابُ والواسِعُ الأبرْ

فسبحانَهُ مِنْ عَالِمٍ حاطَ عِلْمُه ... بكُلِّ جميعِ الخلْقِ فى البَرِّ والبَحَرْ

ويَسمَعُ أصْواتَ الخلائِقِ كلَّها ... ويُبصِرُ مَشْىَ الذَّرِّ بالليلِ فى الحَجَرْ

وكُلُّ أحادِيثِ الصِّفاتِ فإنَّها ... تَمُرُّ كما جاءَتْ على وَفْقِ ما أمَرْ

ولا نتَجارَى كالَّذين تَعَمَّقُوا ... وَرَامُوا بتأويلاتِهِمْ نَفْيَ ما أقَرْ

وهَذا اعتِقادٌ لِلأئِمَّةِ قَبْلَنا ... أولئِكَ هُمْ أهلُ الدِّرَايَةِ والنَّظَرْ

كأحْمَدَ والنُّعْمَانِ ثمَّتْ مالِكُ ... كذاكَ الإمَامُ الشافِعِىُّ الذِي نَصَرْ

ومنْ قَبْلَهُمْ مِنْ تَابِعِىٍّ على الهُدَى ... وقَبْلَهُمُ الأمجَادُ والسَّادةُ الغُرَرْ

أولئِكَ أصْحَابُ النَّبِىِّ مُحَمَّدٍ ... لَنا نَقَلُوا الإثْبَاتَ عن سَيِّدِ البَشَرْ

وكُلُّ إمامٍ لِلأئِمَّةِ تَابِعٌ ... نفَوْا بِدْعَةَ الجَهْمِيِّ مامِنْهُ قد ظَهَرْ

فوازَرَ جَهْمًا فِرْقَةُ الغَيِّ واقتَفَوْا ... بآثارِهِ فاللهُ يُدْخِلُهُمْ سَقَرْ

ولا غرْوَ أنْ يَهْجُو العِدَا كُلُّ مَنْ دعَا ... إلىٰ المِلَّةِ السَّمْحَاءِ واللهُ قد نَصَرْ

فَلَيْسَ يَضُرُّ السَّحبَ سَبٌّ لِمُلْحِدٍ ... كَمَا لايَضُرُّ الصُّحبَ كَلبٌ إذا نَهَرْ

فإنْ يمجُ أعْداءُ الشَّريعَةِ قاسِمًا ... لقد زادَ فى مِقْدارِه هَجْوُ مَنْ كَفَرْ

أيمجُ امرأً قد سَارَ فى الأرضِ صِيْتُهُ ... ووَازرَ أهلُ الدِّينِ فى السِّرِ والجَهرْ

بِزورٍ وبُهتانٍ وحَاشَاهُ إنَّـهُ ... لعن زيْفِ ما قد لفَّق الكاذِبُ الأشِرْ

بأحْمَدِ مَنْشُورٍ وأمنِعْ مُعقِـلٍ ... وناهينكِ مِنْ مجد به اعتزَّ واشْتَهَرْ

فَتَعْسًا له من قائِلٍ لقد ارْتَـدى ... ولا شك جلباباً مِنَ الْخِزْىِ واتَّزَرْ

وبُعداً له مِنْ سَالِكٍ لمهَـالِكٍ ... لقدْ هَام فى وادٍ من العِيِّ وانْحَسَرْ

وتبًّـا له من جاهِلٍ مُتَمعْلِمٍ ... لقد خاضَ فى بحرٍ من الجهلِ واغْتَمَر

فيارَبِّ يا مَنَّـانُ يامَنْ لـهُ الثَّنَـا ... ويا مَلِكَ الأملاكِ يا خَيْرُ مُقْتَدِرْ

ويا فالقَ الإصبَاحِ والحَبِّ والنَّوى ... ومَنْ هُو للسَّبْعِ السَّمٰوات قد فَطَرْ

ويا سَامِعَ النَّجْـوَى وعَالِمَ ما انْطَوى ... عليه ضَمِيرُ العبدِ كالجَهْرِ ما أَسَرْ

أعِـذْنَا مِنَ الأهواء والبدَعِ الَّتِى ... بِسَالِكِها تَهْوِىْ ولابُدَّ فى سَقَـرْ

وصَلِّ إلهى كُلَّمَـا آضَ بَارِقٌ ... ومَا انْهطَلَتْ جَوْنُ الغَمايِمِ بالمَطَرْ

على المصْطَفىٰ والآلِ والصَّحْبِ كُلَّما ... تلألأَ نورُ الحقِ فى الخَلْقِ وانْتَشَرْ

وقال رحمه الله تعالى

على قلةِ الداعى وقلةِ ذى الفهـمِ ... وكثرةِ من يعمَى عن الحقِ بل يُصمى

أبكى ومـا مثلى يُظَن بـدمعـه ... فواغـربة الإسلام واقلة العلمِ

أركن من الأركان ياقومنا اجترى ... على هدّه أعمى وبالغ فى الهـدمِ

وأنتم سيوفُ اللهِ فى كل مـوطـنٍ ... لكم علمٌ يهديكمُو لاح كالنجمِ

فصولوا بوحى اللهِ واحتملُوا الأذى ... فما بعد هذا للمخالِف من سلمِ

أينكر أقوام علينا بزعمهم مهاجرة العاصين قُبحَ من زعم

وذاك لأغراض وذو العرش عالمٌ كساهُم رَداها فى البريةِ من قدم

فحرفتُهمْ زورٌ وبهتٌ ومالهم سوى الطعنِ فى الإخوان ياقوم من سهم

نعوذ بربِّ الناسِ من كلِّ طاعنٍ علينا بسوء قد تَهورَ فى الإثمِ

متى جادلوا فالله موهِن كَيدهم فكم قدْ ظَفرتم بالدليلِ على الخصم

فقولوا لهم رَد التنازع بيننا إلى الله والمبعوثِ خيرًا ولى العزم

فأهلا به أهلا وسمعًا لحكمهِ ففيه شفاءٌ يِّيْ وفيه جلا فَهم

أما هجر المعصومُ كعباً وصحبه وقَدْ صدقُوا فيما ادعوه بلا كتمِ

أما ضربَ الفاروقُ مدة هجرة صبيغًا بعام آخذًا ذاك عن علمِ

وليس لإنسان يقولُ برأيهِ وذا عملُ الفاروقِ ماالحكمُ كالحكم

وقولوا لهم إن البخارى محمدًا يُصرحُ أن الحدَ خمسون مع عزم

على توبة لابد من ضربِ مدةٍ إلى أن يزول الرَّيبُ فالويلُ للبكمَ

حَكى البغوى هذا فسل متجاهلا عن الحقِّ وليرشد إذا كان ذا فهم

فإن قال بالتخصيصِ فهو مكابرٌ يقال له هذا هوى والهوى يُعمى

فابد دليلا واضحًا بخلافِ ما به ترجم النحريرُ لازعم ذى الوهم

فإن ضعيفَ الرأى لايستطيعه وليس له ذوقٌ ولم يكُ ذا شتمِ

ولكنه والله يهديه دأبَه يجحدُ وجوبَ الدعوةِ البراء يرمى

ويحلفُ مع هذا يمينًا وإنه لأكذبَ فيها من سَجاح ومما تنم

ويشكو إلى السلطان حرفةَ من مضى وحاشاه إن يؤوى المخالفَ أو يحم

وما أنكر الإخوانُ والله دعوةً إلى الله بل هم عارفون وذو وفهم

يقـولون حاشا ما نشرب داعياً ... إذا ما دعى يوماً إلى الله ذا جـرم

وباعـده حـتى تبـيَّن حـالَه ... ولم يتوصلْ كالغبيِّ إلى إثـم

فإن صدقَ المهجورُ فهـو مقـدمٌ ... على غيره من صاحبٍ وذوى رَحـم

وحق امرء لله هـاجَـر نحـونا ... أكيد وفى الأموال إن عال ذو سهم

فهذا الذى قلنا وهذا اعتقـادُنا ... فمن كان ذا ردٍ فلا يك ذا كَتمِ

فإن كان حقًّا فالرَّشـادُ قبـوله ... وإلا مع المنثورِ نرميـه بالنظم

وصل على الهادى أمـين إلهـه ... وأصحابه والآل ما ضاء من نجمِ

وقال رحمة الله عليه

تلألأَ نورُ الحقِّ فى الخلقِ واستما ... وبان لمن بالحقِّ قد كان مغـرَما

محـاسنُ ما يدعو إليـه محمَّـدٌ ... نبي الهدى من كان بالله أعلمـا

من الدِّين والتوحيدِ والنورِ والهدى ... فليس بها لبس على مَنْ تَجَشَّمـا

وسار إلى أعـلا بهـا متيممـاً ... على المنهجِ الأسنى الذى كان أقوما

ومستيقناً بـل مؤمناً ومصـدقاً ... بأن رسولَ اللهِ قد كان أحكما

وأعلم بالحق الذى قـد أتى بـه ... عن اللهِ إذ قـد كان لاشك قيما

ومن ذاك أن الحج ركنٌ وفـرضه ... على الخلقِ طرًا كان أمرًا محتمـا

ولا عذرَ فى هذا لِمَنْ كان قادراً ... عليه بِلَا عُذْرٍ ولا كان مُعْدَما

وسَنَّ رسولُ الله فيـه منـاسكًا ... تقـدمـه فيها الخليلُ لِتَعْلمـا

فسار على منهـاجه وطـريقـه ... ليحيى مِنهـا مَـا عنى وتَهـدَّما

فمن صـدَّق المعصومَ فيما أتى بـه ... وكان بـه مُتيقنًـا ومعظمـا

تيقنَ من غير ارتياب ومرية   بأن الذى قد سَنه كانَ أحكما

وحكمتُهُ معلومةٌ مستنيرةٌ   لمنْ كان للشرعِ الشريفِ مُقدما

ولمْ يَسْتربْ فى شرْعِه باعْتراضِه   على النقلِ بالعقلِ الذى كان مظلما

كهذا الذى أبدَى لسوءِ اعْتقادِه   سؤالاً وقد أضْحَى به مُتهكما

وأظهر أن الحق لم يستبن له   وقد كان لايخفى على مَن تَعلما

وقد كان معلوماً من الدين واضحاً   ومنْهاجُه قدْ كان والله لهجما

ومن كان لايدرى بها وهو جاهلٌ   فيكفيه منها أن يكونَ مُسلما

ويؤمن بالشرع الذى قد أتى به   أجلُ الورى مَن كان بالله أعلما

ولكنهم فى غمْرةٍ من ضلالهم   وفى غيِّهم بُعْدًا لمنْ كان مُجْرمًا

فقل لزعيمِ القومِ ناصرَ مَن غدى   عن الخيرِ مُزْوَرًّا وقد حازَ مأثما

ثكلتك من خِبٍّ[1] لئيم هبينغ   يرى أن ما أبداه حقًا فأقدما

وأظهر مكنونًا من الغى جهرةً   لدى الناسِ مكشوفَ القِناع ليعلما

وقلِ للغوى الفدمِ ويَحك ما الذى   دعاك إلى أن قلت قولا محرّما

أخِلتَ طريقَ الحق ليس بواضحٍ   وأن طريق الغى قد كان قيِّما

لعمرى لقد أخطئتَ رُشْدك فانتشد   فلست بكفوٍ أن ترى متقدما

فقدْ حُدتَ عن نهج الهداةِ وإنما   سلكت طريقًا للضلالةِ مظلما

طريقًا وخيمًا للغواةِ الذينهم   فلاسفة دهرية أورثوا العمى

كنحو ابن سينا بل أرسطو وقومه   وأتباعه ممن مضى وتَقَدَّما

طريقتهم ما تقضيه عقولُهم   وإن خالفَ الشرعَ الشريفَ المُقدما

فسرتَ على آثارِ من ضلَّ سعيهم   وكانوا ببيداء الضلالةِ هُوَّما

وآثار أقوام يروا أن دينَهم   ومذهَبهم قد كان أهدى وأحكما

فما تقتضى آراؤهـــم وعقولُهـــم | وما استحسنوا من ذاك قد كان أقوما
لذا عارضوا المنقـــولَ ممـــا أتى به | من الشرعِ من قد كان بالله أعلمـــا
بمعقولٍ ما قدْ أصّـــلوه بـــرأيهِم | وقـــانون كفرٍ أحْدَثُـــوه تحكما
ورَدوا بِذى القـــانونِ أحكام شرعه | فقـــالوا بـــه شرًا عظيمًا ومأْثمـــا
وقد رامَ هذا الوغدُ أن يقتدى بهم | وأن يقتفى آثار مَنْ كانَ أظلمـــا
فعـــارضَ ما قد سنه سيد الـــورى | لأمتـــه فى الحج نُسكًا وأحكما
بمعقـــولهِ فى بعضِ أسئـــلة لـــه | توهمهـــا حقًا فأدّتْ إلى العَمى
فيسأل عن تقبيلنـــا الحجرَ الذى | لدى الركنِ موضوعًا هناك مُعظما
وقد كانَ فى تقبيـــله واستلامـــه | مظاهرةَ الأوثـــان فيما تَـــوهمـــا
على زعمـــه فيما يَـــراه بِعقـــلِه | وقد كان معلومًا من الشرعِ محكما
وعن سعينا بين الصفاء ومـــروةٍ | وعن رملٍ قد سنه مَنْ تَقـــدمَا
وما القصدُ فى ذبحِ الذبايح فى منى | وإدخالهم فى النسكِ أمرًا مُحَـــرما
كمنع الورى عَن أكلهم من لحومِها | ودفن لها فى الأرض ظلمًا ومأْثمـــا
ولو صُـــرفت فيما يَـــراه بعقـــلِه | لإصلاح آبـــار تعـــد وتـــرتمـــا
لحجاج بيتِ الله أو طـــرقٍ لهم | وتنظيفها أو فى تكايـــا ليعلمـــا
ويعرفُ منها القصـــدُ والنفعُ للورى | فتبًا لهذا الرأى ما كان أوخَمَـــا
وما القصـــدُ فى رمى الجمارِ التى رمى | بهن خليلُ اللهِ من كان قـــدْ رَمـــا
وسن رسولُ اللهِ ذلك واقتـــفى | بآثارِ من قد كان بالله أعلمـــا
وما القصد فى وضع البنائن حاجزًا | لدى عرفاتٍ عن سواها لتُعلمـــا
وهل ذاك حدٌ فاصـــلٌ بين ربنـــا | وبين الورى فيما رأى وتَـــوَهّمـــا

أم القصد حدٌّ فاصلٌ بين جنةٍ ... ونار فهذا قَوْلُ مَنْ كان أظلما

ويسأل عمن قد أتى من بلاده ... وقد جابَ أخطارًا لها وتَجَشَّمَا

فما كان مقبولا لديه لأنه ... لدى عرفاتٍ لم يقف حين أقدما

وقد جاء إيمانًا وحبًا وطاعةً ... لمولاه يرجو العفو إذ كان مُجرما

ومن كان فيها واقفًا متقدمًا ... ولكنه للَّهو أضحى مُقَدَّما

وفي لعب أو في ممارسة لما ... يروقُ له في أهله قبل من عمى

فذلك مقبولٌ لديه ولو أتى ... بشيء من المكروه أوكان مُجْرما

فأية مقصودٍ وأية حكمةٍ ... لذاك اقتضت لمَّا لها الشرعُ أحكما

أيحسن منا أن نحج ولم نكن ... بحكمتها ندرى فما هي لتعلما

ويسأل عمن كان للناسِ مرشدًا ... وبالعلمِ والإصلاحِ للناس قَدْ سَما

وقد عاش دهرًا ثم مات ولم يكن ... إلى البيت ممن قد أهل وأحرما

وقد كان فيها قبل يرحلُ دائمًا ... إلى أيّ أرض شاءها مُتَيَمِّما

فما السبب الدّاعي إلى ترك حجةٍ ... وقد كان ذا علمٍ وكان مُعلِّما

كذلك عن حال الملوك ونحوهم ... من الوزرا ممن عسى أن يعظما

وكالأغنياء المترفين وغيرِهم ... من الناسِ ممن لَيْس قد كان مُعدما

ونحن نرى الحجاجَ من كل وجهةٍ ... سواهم فما عذر الذي كان أجرما

وما السرُّ في تركِ الملوكِ وغيرهم ... من الأغنيا الحج فرضًا محتمًا

وما القصدُ في هذا لمن كان قادرًا ... على الحجِ ممن قد أساء وأجْرَمَا

فهذا اعتراضُ الفدمِ للشرعِ بالذي ... تخيله في عقلِه وتَوَهَّما

ودُونَك في المنثور ماقد أجبته ... وقد كان حقًا أن يهاض ويهضما

ولكن تـركنا البسطَ من أجل أنه أجـاب سوانا من أجـاد وأحكما

فللّهِ ربّ الحمـدُ والشكرُ والثّنى على قمع زنديقٍ تَحدى وغمغمـا

وظن غبـاءً من سفـاهة رأيـه بأنّ الحمى أقوى فجاء وأقـدما

ليهدمَ من أعـلامِ سنةِ أحمـد مناسكَ حج سنهـا مَنْ تقـدما

فغودِرَ مَجْدُولًا عـلىٰ أم رأسـه كإخـوانِهِ ممن عَتى وتـدهكمـا

وخـال طـريقَ الحق دحضًا مُزلة وإن طريقَ الغى قَدْ كَانَ لهجمـا

فتبًا لـه من جـاهلٍ ما أضـله وأبعده عن منهجِ الرُّشـدِ إذ سما

فأبصره من كان بـالله مـؤمنًـا وللشرعِ أضحى مـذعنًا ومُسلِّمًـا

وعـارضه من لم يكن مـؤمنًا به كهذا الغبي الفـدْمِ لمـا تَكلَّمـا

وصل على المعصومِ ربٌّ وآلـه وأصحابِه ما دامت الأرْضُ والسما

وما انهـلَّ صوبُ المزنِ سحًا وكلما على المصطفى صـلى الإِلٓهُ وَسَلَّما

آخر

وَإِيَّـاكَ شُـرْبـاً لِلْخُمُـورِ فَـإِنَّـهَـا
تُسَوِّدُ وَجْهَ العَبْدِ في اليَوْمِ مَعْ غَدِ

أَلاَ إِنَّ شُـرْبَ الخَمْـرِ ذَنْبٌ مُعَـظَّمٌ
يُـزِيْـلُ صِفَـاتِ الآدَمِي الـمُسَـدَّدِ

فَيُلْحَقُ بـالأَنْعَـامِ بَـلْ هُـو دُونَهَـا
يُخَلِّطُ فـي أَفْعَـالِـهِ غَيْـرَ مُهْتَـدِ

وَيَسْخَـرُ مِنْـهُ كُـلُّ رَاءٍ لِسُـوْءِ مَـا
يُـعَـايِنُ مِـن تَـخْـلِيْـطِهِ وَالـتَّـبَـدُّدِ

يُـزِيْـلُ الحَيَـا عَنْـهُ وَيَـذْهَبُ بـالغِنَـا
وَيُـوقِعُ في الفِحْشَـا وَقَتْلِ المُعَـرْبَدِ
وَكُـلُّ صِفَـاتِ الـذَّمِ فِيْهَـا تَجَمَّعَتْ
كَـذَا سُمِيَتْ أُمَّ الفُجُـوْرِ فَـاسْنِـدِ
فكَمَ آيَـةٍ تُنْبِي بِتَحْـرِيْمِهَـا لِمَنْ
تَـدَبَّـرَ آيـاتِ الكِتَـابِ الـمُمَـجَـدِ
وَقَدْ لَعَنَ المختارُ في الخَمْـرِ تِسْعَةً
رَوَاه أَبُـو داود عن خَيْـرِ مُـرْشِـدِ
وَأَقْسَمَ رَبُ العَـرْشِ أَنْ لَيُـعَـذِبَنْ
عَلَيْهَـا رَوَاهُ أَحْـمَـدُ عن مُـحَمَّـدِ
وَمَـا قَدْ أتى في حَـظْرِهَا بـالِغٌ إذَا
تَـأَمَلْتَـهُ حَـدَّ التَّـوَاتُـرِ فَـاهْتَـدِ
واجْمَعْ على تَحْرِيْمِهَـا الناسُ كُلُهُم
فَكَفِـرْ مُبِيْحِيْـهَـا وفي الـنَّـارِ خَلِّدِ
وإِدْمَـانُهـا إحْـدَى الكَبَـائِـرِ فَـاجْتَنِبْ
لَعَلَّكَ تُحْـظَى بـالفَـلاَحِ وَتَهْتَـدِي
وَيَحْـرُمُ مِنْهَـا الـنَّـزْرُ مِثْـلُ كَثِيْـرِهَـا
وَلَيْسَتْ دَوَاءً بَـلْ هِيَ الدَّاءُ فَـابْعِـدِ
فَمَـا جَعَـلَ اللهُ العَـظِيْـمُ دَوَاءَنَـا
بِمَـا هُـوَ مَحْـظُورٌ بِـمِلَّةِ أَحْـمَـدِ
وَكُـلُ شَـرَابٍ إنْ تَكَـاثَـرَ مُسْكِـرٌ
يُحَـرَّمُ مِنْـهُ النَّـزْرُ بـالخَمْـرِ فَـاعْـدِدِ

ومِنْ أيّ شَيْءٍ كَانَ يَحْرُمُ مُطْلَقاً
وَلَو كَانَ مَطْبُوْخاً بِغَيْرِ تَقَيُّدِ
فَسِيَّانِ مِن بُرٍ وَمِنْ ذُرَةٍ ومِنْ
شَعِيْرٍ وَتَمْرٍ أيْ وكُلٍ مُعَوَّدِ
سِوَى لِظَمَا المُضْطَرِ إنْ مُزِجَتْ بِمَا
يُرَوِّيْ ولِلْمغْتَصِ اجْمَاعاً ازْرُدَ
ثَمَانِيْنَ فاجْلِدْ مُسْلِمَاً شَارِبَاً رِضَى
عليها باسْكَارِ الكَثِيْرِ المُزَبِّدِ

اخر :

أعوْذُ بِرَبِّ العَرشِ مِن كُلِّ فِتْنَةٍ
وَأسَألُهُ عَفْواً لِكُلِّ خَطِيئَةِ
وحِفْظاً لِدِيْني ثم دُنْيَايَ ثم مَا
أُكِنُّ ومَا أُبْدِيهِ مَعْ حُسْنِ نِيَّةِ

فَأحْيَا مِحِبَّا لِلنَّبَي وآلِهِ
وأَصْحَابِهِ في خَيْرِ هَدْيٍ وسُنَّةِ
فمِنْ هُدْيْ خَيرِ الْخَلْقِ إعْفَاءُ لِحْيَةٍ
ومِنْ هَدْيِهِ يا صَاحِ لُبْسُ لِعِمَّةِ
وقَدْ جَاءَ أقْوَامٌ عُتَاةٌ تَجَاسَرُوْا
على هَدْمِ أعْلامِ الهُدَى بِوَقَاحَةِ
ويَاليْتَهُمْ لمَّا عَن الحَق أعْرَضُوا
بأفْعَالِهِم مَا عَارَضُوا بِصَراحَةِ

هُمُ مَثّلوا مِن جَهْلِهِم بُوجُوهِهِمْ
لقَدْ بلَغُوا في ذَاكَ حَدَّ الشّناعَةِ
أقُولُ لِمَنْ أمْسَى عن الدِّينْ نَاكِباً
مُعَانِدَ أعْلامَ الهُدَى لِلشّرِيعَةِ
يُجَاهِرُ في نُكْرٍ ويُبْدِيَ تَشبُهاً
بأعْدَاءِ دِينٍ يا لَهَا مِن خَسَارَةِ
يُمَثّلُ في وَجْهِ بحَلْقِ لِلِحْيَةِ
لَعَمْرِي لقَدْ سَاوَى لِوَجْهٍ بِعَانَةِ
فأصْبَح مِنْهُ الوَجْهُ أُسْتاً مُشَوَّهاً
لَدَى كُلِّ ذِيْ عَقْلٍ بأقَبحِ صُوْرَةِ
تَعَوّدَ هَذَا الخُلْقَ طَبْعاً لِأنّهُ
يُلائِمُ ما يَعْتَادُهُ مِن خَلاعَةِ
« فَأُفٍ عَلَى مَن ضَيَّعُوا هَدْيَ دِيْنِهِمْ
وساروا على نَهْجِ العِدَا في الطَّرِيقةِ »

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله

ضَلالٌ ما يُؤمِّلهُ اللئامُ ... وآلٌ لامِعٌ ذاكَ المَرامُ
سيَلْقَى مَن يُؤمِّلهُ تبَاباً ... ويَلْقَى مَن يغرّ بهِ الحِمام
وهَلْ بالقيلِ يسمُو ذُو شِقاقٍ ... وسَاعٍ بالنّميمَةِ مُستَهامُ
فما أحْلَى مَقالتهُم وأشْهَى ... زَخارِف ما تمُوِّهُهُ اللئامُ
فما يُلقُونه فمُجاجُ نحْلٍ ... ولكن في تحَسِّيهِ سِمامُ
فأبْصِرهُم وأمْهِلهُم رُوَيْداً ... ستَنْجابُ الغَمَامَةُ والقَتَامُ

وإنّ الحقّ أبلج مستنيرٌ ... ويعلو وجهَ صاحبه الوسامُ

ومنصورٌ وممتحَنٌ ولكن ... له العقبى وليس له انعدامُ

وإنّ الباطلَ المردي لذامٌ ... ويعلو وجهَ صاحبه الظلامُ

فلا يغررْك إذ يعلو ويطفو ... فليس لباطلٍ أبدًا دوامُ

وليس لمن سعى بالقيل يومًا ... سموٌّ أو لبغيته انتظامُ

أيسمو من سعى بالقيل حاشى ... وكلّا أن يكون لهم مقامُ

أيسمو من سعى بالقيل يومًا ... بقومٍ ما أتانا بهمو الحطامُ

ولكن يطلبون العلمَ لمّا ... لهذا الأصل قد ترك الأنامُ

وهل يا قومُ غيرَ الأصل علمٌ ... ولولا الأصلُ ما انكشف الظلامُ

وكنّا في غياهبه حيارى ... وفي الإشراك قد وقع الفئامُ

فأطلع شمسَ هذا الأصل حبرٌ ... هو الشيخ المعظّمُ والإمامُ

فأشرق نورُه فسما بنجدٍ ... منارُ الحقّ وانكشف القتامُ

وأطّد ركنَ هذا الأصل حتى ... رست منه المعالمُ والدعامُ

فلمّا أن تضاءل ذاك فينا ... وعمّ الجهلُ وانسدل الظلامُ

توخّى نورَه قومٌ فجاءوا ... فبدّد شملَهم ووهى النظامُ

وأنّ الحادثاتِ وإن أساءت ... ليسمو من حوادثها كرامُ

ويرسب حين ما تبدو فئامٌ ... من الأقوام أنذالٌ لئامُ

وما أدري ولكن ليتَ شعري ... أأيقاظٌ أولئك أم نيامُ

فما كلٌّ بمعذورٍ ببغضٍ ... ولا كلٌّ على بغضٍ يلامُ

ولا كلُّ مقالةٍ قيلت صوابٌ ... يكون لها بفي الدهر ابتسامُ

لقدْ رام الوشاةُ مَرامَ سوء   ولكن ذاكَ لَو علموهُ ذامُ

لَقدْ رامُوا لأهلِ الحقِّ خسفًا   وحَتى آل إن قَعَدُوا وقَامُ

ولكن بالنميمةِ وهو شومٌ   على الساعين إذ شَغبوا ولام

أُناساً كان هَجْرُ هُمُوْا صوَاباً   على المشروعِ وهْوَ لَهُم إمامُ

وما بدعٌ أتوا بالهجرِ لكن   عليه الناس والسلف الكرامُ

وكانَ الهجر كالتعزير حكمًا   وتأديبًا لينزجر الأنامُ !

عن الأمرِ المُحرَّمِ والمعَاصى   وهل إلا بذلكمو القوامُ

فعابَ عليهم الجيران قومٌ   وقالوا إنَّه أمرٌ حرامُ

ولولا ذاك ما قَعَدُوا وقامُ   على أن لا يكون لهم مُقَامُ

ولو كَانُوا يرون الهجرَ حقاً   لما رامُوا لَهم خسفاً وسامُ

وإن الذيمَ ما انتجعوه[1] فيهم   وهل فَوق الذى راموه ذَام

وقد خاضُوا لِلجته عُبابًا   وساروا نحو زاخرِه وعام

ومما قِيلَ فى الإخوانِ عَنهم   كلامٌ ليس يحمله النظامُ

فقالوا فيهمُو زُوراً وحافوا   وَمَا خافوا مَعَرَّته الفِدامُ

بأن الهاجرين لِكلِّ عاصٍ   وقاموا بِالعداوةِ واستقامُ

رَأوا رأيَ الخَوارجِ أن هذا   لِزُورٍ ما تَضَمَّنه الخِصَامُ

وما فاهوا به أبدًا وهذا   هو البهتانُ والإفكُ الحَرامُ

وإن تعجب لما انتجَعُوهُ فِيهمْ   مِن البَهْتِ المُحَرمِ حِين قامُ

على الإخوانِ إذ عابوا إنَاسا   على تلك الجرائمِ قد أقامُ

فإن أشَدَّ بَلْ أولى وأحرى   رُكوبٌ لِلمَحَارِمِ حِينَ لامُ

على هجرِ العُصاةِ ومَنْ تَرَدى ... بثوب المنكراتِ وقدْ الام

وإن أشد من هذا لَسَعْيٌ ... بقطع معاشهم لما استقامُ

وقاموا بالعداوةِ حَسْبَ ماهمُ ... يَرَوْنَ الهجْرَ واجبه يُقامُ

وما بالذنبِ يَكفُر كلُّ عاصٍ ... لدينا أيُّها القومُ اللئام

ولكن مَن أتى بالكفرِ يَوماً ... وبالإشراكِ يَعرِفُه الأنامُ

فهذا قَولُنا وبه سَمَكْونا ... وما بالبهْتِ يَنتقِمُ الكِرامُ

فهذِى الحالةِ الشنعاءِ منهم ... كما قَدْ حُرِرَتْ وبها الخِصامُ

وهذى حالةُ الإخوانِ فاعلم ... حقيقةَ ما تضمنه النظامُ

فأى الحالتين يكونُ جرمًا ... ومن بالذيم يعرف أو يلامُ

فواغوثاه واغوثاه ممن ... أثاروا الشرّ فانسدلَ الظلامُ

فهذا الصنفُ ممن قال زورا ... على الإخوان بلْ شغبوا ولام

وقد راموا مذلتَهم جهاراً ... وفى أبعادهم قعدُوا وقامُ

وصنف لم يَرَوا ما قيلَ فيهم ... صوابًا بلْ رَأوا ما قيل ذامُ

وأمراً باطلا لا شك فيه ... وواشوقاه لو دأبوا ودَامُ

ولكن لم يَعادوهُم ووالوا ... لهذا الضرب فانعكَسَ المرامُ

فهذا فيهمو بيتٌ قديمٌ ... به تُشفى الحرارةُ والسقامُ

إذا صافا مُحبك من تعادى ... فقد عَاداك وانقطعَ الكلام

وصنفٌ ثالثٌ همج رعاعٌ ... هم الأتباع والنُعم السّوام

فلا دين ولا علمٌ وعقلٌ ... لديهم بل همُ القومُ الطغام(1)

فهذا كان أمر الناس فيما ... جرى فيه التهاجرُ والخصامُ

وصلى الله ما حنّت رعودٌ ... وماض البرق وانسجم الغمام
وما هبّ النسيمُ ولاح نجمٌ ... بأُفق الجوّ أو هتف الحمامُ
على المعصوم مع صحبٍ وآل ... صلاةٌ يستنير بها الختامُ

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله

ألا فَذَرَانى من جهولٍ وغاشمٍ ... ومن سَقَط الأوباشِ شِبه البهائم
خفافيشُ أعشاها من الحقِ شمسُه ... فهم بينَ مرتابٍ جهولٍ ولائمٍ
وبين حسودٍ يعد معرفةِ الهُدى ... لسالك نهجِ الحقِ من كل حازمٍ
فَدَعْهُم وما قالوا من الزور والهوى ... ومن ترهاتٍ قد أتت بالعَظَائِم
فيالائمًا من كان بالحق مقتدٍ ... ومستمسكًا أقصر فَلَسْتَ بسالمٍ
ولستَ على نهجٍ من الحقِ لاحبٍ ... تفوزُ به يوم اللقا والتخاصمِ
أتنسبُ من أحيوا من السننِ التى ... أميتت وأضحت دارساتِ المعالمِ
أمورًا لها قد سن أفضلُ خلقِه ... فعاب على إحيائها كلُّ آثم
إلى الفئةِ البُعدِ الخوارجِ إن ذا ... لمن أعظم البهتان بينَ العوالم
وما ذاكَ إلا أنهم قد تَمسكُوا ... بهدى النبي الأبطحى ابن هاشم
ولم يرتضُوا إلا الحديثَ وأهلَه ... لهم سندٌ فى كل أمرٍ ولازم
فياحبذا نهجَ الحديثِ وإنه ... لنعم طريقُ الأعظمين الأكارم
كأحمد ذى التقوى ومالك ذى النهى ... وكالشافعى وابن المدينِى وعاصِم
وكابنَ معينٍ والبخارِى ومسلمٍ ... وكل إمامٍ فى الحديثِ وعالم
أولئك هم أهل الدارِيةِ والهدى ... وهم قدوةُ السارِى لشأوى المكارمِ

فإن كان منْ يَتْلُو أو يقْفُ طريقَهم ... بآثارهم يبغى الهُدى غير ظـالمِ

خوارج فاشهدْ أننـا نحن هكذا ... وكلُّ إمـام ألمعى وحـاكمِ

فإن أخطئـوا يومًا وعابوا لمن على ... مذاهب أشياخ هـداة أكارم

قد اجتهدوا فى نصر سنةِ أحمدٍ ... وتبيين أحـكام الهدى للعـوالم

فليس خُطَـاهم بالإصـابة موجبًا ... لبهتَانِهم بالمُعْضـلاتِ العظَـائم

كما أن من أخطـا من العلماء لا ... يُذمم إذًا أخطـا وليس بآثـم

بلى بل له أجرٌ بحَسِب اجتهـاده ... فإن كنتَ لاتدرِى فسلْ كلَّ عالم

وإن كان هجران العصاةِ ومقتهم ... وملة إبراهـيم ذاتِ الدعـائم

بحبٍ وبُغضٍ والمعـاداتِ والـولا ... خروجٌ كفعلِ المارقين البهـائم

فنشهـدُكم بل نُشْهِدُ الله أننـا ... بهـذا ندين الله بينَ العَـوالـم

ونرجُـو من الله الثباتَ على الهدى ... على ملةِ المعصـومِ صَفْوَةِ آدم

كذلك أنكـرنا على كلِّ منْ يرى ... إقامته بـين الغوات الغـواشم

مبـاحًا لـه والنصُ فى ذاكَ واضح ... بتحريمها إذ قـد أتى بالجـرائم

وساكنُ عبـادِ القبـورِ تساهـلًا ... بمـا كان يأْتى من عُضالِ المـآثم

وتسفيـه آراءِ الهـدَاةِ لنهيهـم ... وتنفيـرُهم عن من أتى بالعظَائمِ

وإنكارِهم جهرًا على من لأرضِهـم ... يُسافِرُ من عـاصٍ مديم وآثـم

إذا لم يكنْ للـدين والحقِّ مَظهرًا ... وهذَا هو الحقُّ المبيـنُ لـرائم

وذلك سدًا للـذريعـةِ حيث لا ... بصـاحبهَا تُفضِى لكفرٍ مـلازم

فخال سِفاهًا منْ تَقاصَـرَ فهمُـه ... وعضَّ على الدنيا بأنيابِ ظَـالم

بأنا نَـرى رأى الخـوَارِجِ أن ذا ... لجهلٍ صريحٍ من حَسود ولائـم

فياليتَ شعْرى هَلْ لــه بمــذَاهب ... الخوارج تحقيقٌ وإدراكُ عَــالِم
أم الفدمُ لايدرى بمذهب منْ غلا ... ولا مَنْ جَفا فى الدين شبه البهـائم
فيحسب جهــلًا أن إنكــار مثل ذا ... يئول إلى تكفير أهــل الجرائم
فحــاشا وكلَّا ليس ذلك قيلهم ... وليسَ لمــا قــالوه يومًــا بــلازم
فهذا الذى كنــا نَــرى ونَحُبــه ... لإخواننــا من عُربهــا والأعاجِم
وإنا على هذا على الكِــره والرِضى ... على أنف راضٍ منَ معاد وراغم
فإن كان حقًّا فاقبلوا الحق وارعووا ... وفيئوا فإن الله أرحــمُ راحِــم
وإلا فجيئــوا بالدليــل وأبــرزوا ... جــوابًا صــوابًا قاطعًا للتخــاصم
وَصَــلّ على خيرِ الأنــامِ محمَّدٍ ... وأصحــابهِ والآل أهــل المكــارم

وقال رحمه الله تعالى

يلوم أُناسٌ أن نظمت روايةً ... عن الثقة الشيخ الرَّفيع الدَّعائم
إمــام الهدى السامِى إلى رتبةِ العلا ... فحلَّ ذرى هام السُّهــا والنعــائم
وأعنى به البحرَ الخضمَ بن حنبلٍ ... إمامًا هُمَامًا عــالمًا أى عــالِم
وصححها واختــارَها علمُ الهُدى ... وشمس المعانى المــرتَضى فى العوَالِم
وذاكَ هُو البحرُ ابن تيميةِ الرضى ... وشيخ الورى فليتئدْ كــلُّ لائم
أقر لــه بالفضلِ والعلمِ والتُــقى ... ذووالعلمِ من عُرب الورى والأعاجم
فلو أن هذا اللائم اليــوم حــازم ... سليم الأضحى قــارعًا سن نــادم
ولكنه لافقــه فــيا أظنــه ... لــديه ولا يَدرى اقتضاء التلازم
فإن كان هذا اللَّومُ للشيخَ مَنْ غَدَتْ ... مــآثرهُ معــلومةً فى العــوَالــم

فخطبٌ جسيمٌ وهو ليس بواحِدٍ　　　فكم لامه من جاهلٍ غيرِعالمِ

وما خلتُ مَنْ يخشى الإله يلومه　　　على أنه إن لام أخنعِ لائم

على نَشْره العلمَ الشَّريفَ لأهلِه　　　وطُلابِه يساويح بساغٍ وظَالمِ

ومن لا يرى إلا التعصبَ مذهبًا　　　فليس يَرى قولًا صوابًا بالحاكم

وليس أخا التقليدِ يومًا بعالِم　　　وإن خاله الجهالُ أفضل عالم

بإجماع أهل العِلم من كل عالمٍ　　　وذلك كالأعمى لدى كلِّ حازم

وإن كان هذا اللومُ لى فهو جَاهلٌ　　　فهلْ قلتُ من عندى مقالًا لناقمِ

وهل قلت إلا قولَ شيخٍ محقق　　　فلستُ لأقوالِ الهداةِ بكاتم

وإن لامنى فى نقلها واختيارها　　　جَهولٌ بأقوالِ الغقاةِ الأكارم

ولازم لومى إذ نَظمتُ اختياره　　　حقيقته للشيخِ بعد اللائم

إذ القولُ قولُ الشيخ أحمد ذى التقى　　　وماذا عسى أن قِيل ذا نظم ناظِم

وما الفرقُ بين النظمِ والنثرِ لودَرى　　　حقيقةَ ما يَهْذُو به كلُّ ناقِم

فإن كان نظمًا فهو لا وجْه عِنْده　　　لتعليقه فى الرِّق يومًا لراقم

وإن كان نثرًا كان ذلك جائزًا　　　فسبحان من أعطاه فهم التَلازم

وسبحان مِن أعطاه فى الفِرق بينما　　　يعلِّقُ من نظمٍ ونثرٍ لراسم

فيا ليت شِعْرى هَلْ رأى الكتب الّتى　　　بهَامِشَها ما قالَه كلُّ عالِم

وَقَدْ علمت تلك المقالاتِ كلها　　　مسطرةً فى الكتبِ يومًا لرائم

ولكن أرادوا نَقْلَها بهوامش　　　ليعلمها الطلَّابُ من كلِّ حازم

فيتبعوا القوْلَ الصوابَ الذى له　　　شواهدُ من نصّ النبي ابن هَاشِم

عليه صلاةُ اللهِ ثم سلامُه　　　مَدى الدهرِ ما انساح السحابِ بساجم

وأصحابِه والآل مــع كلِّ تــابعٍ   أولئك هُمْ أهل التُقى والمــكارِمِ

قال ابن القيم رحمه الله تعالى

﴿ فصل في تحميل أهل الاثبات للمعطلين شهادة ﴾
﴿ تؤدى عند رب العالمين ﴾

يا أيها الباغي على اتباعه * بالظلم والبهتان والعدوان

قد حملوك شهادة فاشهد بها * ان كنت مقبولا لدى الرحمن

واشهد عليهم ان سئلت بأنهم * قالوا اله العرش والاكوان

فوق السموات العلى حقا على العرش استوى سبحان ذى السلطان

والامر ينزل منه ثم يسير فى الاقطار سبحان العظيم الشان

واليه يصعد ما يشاء بأمره * من طيبات القول والشكران

واليه قد صعد الرسول وقبله * عيسى بن مريم كاسر الصلبان

وكذلك الاملاك تصعد دائما * من ههنا حقا على الديان

وكذلك روح العبد بعد مماتها * ترقى اليه وهو ذو ايمان

واشهد عليهم انه سبحانه * متكلم بالوحى والقرآن

سمع الامين كلامه منه وأد * اه الى المبعوث بالفرقان

هو قول رب العالمين حقيقة * لفظا ومعنى ليس يفترقان

واشهد عليهم انه سبحانه * قد كلم المولود من عمران

سمع ابن عمران الرسول كلامه * منه اليه مسمع الآذان

واشهد عليهم انهم قالوا بان الله ناداه وناجاه بلا كتمان

واشهد عليهم انهم قالوا بان الله نادى قبله الابوان

واشهد عليهم انهم قالوا بان الله يسمع صوته الثقلان

والله قال بنفسه لرسوله * انى أنا الله العظيم الشان

والله قال بنفسه لرسوله * اذهب الى فرعون ذى الطغيان

والله قال بنفسه حم مع * طه ومع يس قول بيان

واشهد عليهم انهم وصفوا الاله بكل ما قد جاء فى القرآن

وبكل ما قال الرسول حقيقة * من غير تحريف ولا عدوان

واشهد عليهم ان قول نبيهم * وكلام رب العرش ذا التبيان

نص يفيد لديهم علم اليقين افادة المعلوم بالبرهان

واشهد عليهم انهم قد قابلوا التعطيل والتمثيل بالنكران
ان المعطل والممثل ماهما * متيقنين عبادة الرحمن
ذا عابد المعدوم لا سبحانه * أبدا وهذا عابد الاوثان
واشهد عليهم انهم قد أثبتوا الا سماء والاوصاف للديان
وكذلك الاحكام أحكام الصفات وهذه الاركان للايمان
قالوا عليم وهو ذو علم ويعلم غاية الاسرار والاعلان
وكذا بصير وهو ذو بصر ويبصر كل مرئي وذي الاكوان
وكذا سميع وهو ذو سمع ويسمع كل مسموع من الاكوان
متكلم وله كلام وصفه * ويكلم المخصوص بالرضوان
وهو القوي بقوة هي وصفه * وعليك يقدر يا أخا السلطان
وهو المريد له الارادة هكذا * أبدا يريد صنائع الاحسان
والوصف معنى قائم بالذات والا سماء أعلام له بوزان
أسماؤه دلت على أوصافه * مشتقة منها اشتقاق معان
وصفاته دلت على أسمائه * والفعل مرتبط به الامران
والحكم نسبتها الى متعلقا * ت تقتضي آثارها ببيان
ولربما يعنى به الاخبار عن * آثارها يعنى به أمران
والفعل اعطاء الارادة حكمها * مع قدرة الفعال والامكان
فاذا انتفت أوصافه سبحانه * فجميع هذا بين البطلان
واشهد عليهم انهم قالوا بهذا كله جهرا بلا كتمان
واشهد عليهم انهم برآء من * تأويل كل محرف شيطان
واشهد عليهم انهم يتأولو * ن حقيقة التأويل في القرآن
هم في الحقيقة أهل تأويل الذي * يعنى به لا قائل الهذيان
واشهد عليهم ان تأويلاتهم * صرف عن المرجوح للرجحان
واشهد عليهم انهم حملوا النصو * ص على الحقيقة لا المجاز الثاني
الا اذا ما اضطرهم لمجازها المضطر من حس ومن برهان
فهناك عصمتها اباحته بغير تجانف للاثم والعدوان
واشهد عليهم انهم لا يكفرو * نكم بما قلتم من الكفران
اذ أنتم أهل الجهالة عندهم * لستم أولي كفر ولا ايمان
لا تعرفون حقيقة الكفران بل * لا تعرفون حقيقة الايمان
الا اذا عاندتم ورددتم * قول الرسول لاجل قول فلان

فهناك أنتم أكفر الثقلين من * انس وجن ساكني النيران
واشهد عليهم انهم قد أثبتوا الا قدار وارادة من الرحمـــن
واشهد عليهم ان حجة ربهم * قامت عليهم وهو ذو غفران
واشهد عليهم انهم هم فاعلو * في حقيقة الطاعات والعصيان
والجبر عندهم محال هكذا * نفي القضاء فبئست الرايان
واشهد عليهم ان ايمان الورى * قول وفعل ثم عقد جنان
ويزيد بالطاعات قطعا هكذا * بالضد يمسي وهو ذو نقصان
والله ما ايمان عاصينا كايـــمان الامين منزل القـرآن
كلا ولا ايمان مؤمننا كايـــمان الرسول معلم الايمان
واشهد عليهم انهم لم يخلدوا * أهل الكبائر في جحيم آن
بل يخرجون باذنه بشفاعة * وبدونها لمساكن بجنان
واشهد عليهم ان ربهم يرى * يوم المعاد كما يرى القمران
واشهد عليهم ان أصحاب الرسو * ل خيار خلق الله من انسان
حاشا النبيين الكرام فانهم * خير البرية خيرة الرحمن
وخيارهم خلفاؤه من بعده * وخيارهم حقا هما العمران
والسابقون الاولون أحق بالتـ ـقديم ممن بعـــدهم ببيان
كل بحسب السبق أفضل رتبة * من لاحق والفضل للمنان
إنَّ الشهيدَ حياته منصوصة * لا بالقياس القائم الأركان
هـــذا مع التعي المؤكد أننا * ندعوه ميتا ذاك في القرآن
ونساؤه حل لنا من بعده * والمال مقسوم على السهمان
هذا وإن الأرض تأ كل لحمه * وسباعها مع أمة الديدان
لكنه مع ذاك حي فارح * مستبشر بكر امة الرحمـن
فالرسل أولى بالحياة لديه مع * موت الجسوم وهذه الابدان
وهي الطرية في التراب وأ كلها * فهو الحرام عليه بالبرهان
ولبعض اتباع الرسول يكون ذا * أيضا وقد وجدوه رأي عيان
فانظر الى قلب الدليل عليهم * حرفا بحرف ظاهر التبيان
لكن رسول الله خص نساؤه * بخصيصة عن سائر النسوان
خيرن بين رسوله وسواه فاختـــرن الرسول لصحة الايمان
شكر الاله لهن ذاك وربنا * سبحانه للعبد ذو شكران

قصر الرسول على أولئك رحمة * منه بهن وشكر ذى الاحسان
وكذاك أيضا قصرهن عليه معلوم بلا شك ولا حسبان
زوجاته فى هذه الدنيا وفى الاخرى يقينا واضح البرهان
فلذا حرمن على سواه بعده * اذ ذاك صون عن فراش ثان
لكن أتين بعده شرعية * فيها الحداد وملزم الاوطان
هذا ورؤيته الكليم مصليا * فى قبره أثر عظيم الشان
فى القلب منه حسيكة هل قاله * فالحق ماقد قال ذو البرهان
ولذاك أعرض فى الصحيح محمد * عنه على عمد بلا نسيان
والدار قطنى الامام أعله * برواية معلومة التبيان
أنس يقول رأى الكليم مصليا * فى قبره فاعجب لذا الفرقان
فرواه موقوفا عليه وليس بالمرفوع واشوقا الى العرفان
بين السياق الى السياق تفاوت * لا تطرحه فما هما سيان
لكن تقلد مسلما وسواه ممن صح هذا عنده ببيان
فرواته الاثبات أعلام الهدى * حفاظ هذا الدين فى الازمان
لكن هذا ليس مختصا به * والله ذو فضل وذو احسان
فروى ابن حبان الصدوق وغيره * خبرا صحيحا عنده ذا شان
فيه صلاة العصر فى قبره الذى * قدمات وهو محقق الايمان
فتمثل الشمس الذى قد كان ير * عاها لاجل صلاة ذى القربان
عند الغروب يخاف فوت صلاته * فيقول للملكين هل تدعان
حتى أصلى العصر قبل فواتها * قالا ستفعل ذاك بعد الآن
هذا مع الموت المحقق لا الذى * حكيت لنا بثبوته القولان
هذا وثابت البنانى قد دعا الرحمن دعوة صادق الايقان
أن لا يزال مصليا فى قبره * ان كان أعطى ذاك من انسان
لكن رؤيته لموسى ليلة المعراج فوق جميع ذى الاكوان
يرويه أصحاب الصحاح جميعهم * والقطع موجبه بلا نكران
ولذاك ظن معارضا لصلاته * فى قبره اذ ليس يجتمعان
وأجيب عنه بأنه أسرى به * ليراه ثم مشاهدا بعيان
فرآه ثم وفى الضريح وليس ذا * يتناقض اذ أمكن الوقتان
هذا ورد نبينا التسليم من * يأتى بتسليم مع الاحسان

ماذاك مختصا به أيضا كما * قد قاله المبعوث بالقرآن
من زار قبر أخ له فاتى بتسليم عليه وهو ذوا يمان
رد الاله عليه حقا روحه * حتى يرد عليه رد بيان
وحديث ذكر حياتهم بقبورهم * لما يصح وظاهر النكران
فانظر الى الاسناد تعرف حاله * ان كنت ذا علم بهذا الشان
هذا ونحن نقول هم أحياء لكن عندنا كحياة ذي الابدان
والترب تحتهم وفوق رؤسهم * وعن الشمائل ثم عن أيمان
مثل الذي قد قلتموه معاذنا * بالله من افك ومن بهتان
بل عند ربهم تعالى مثل ما * قد قال في الشهداء في القرآن
لكن حياتهم أجل وحالهم * أعلى وأكمل عند ذي الاحسان
هذا وأما عرض أعمال العبا * د عليه فهو الحق ذوا مكان
وأتى به أثر فان صح الحديث به فحق ليس ذا نكران
لكن هذا ليس مختصا به * أيضا باآثار روين حسان
فعلى أبي الانسان يعرض سعيه * وعلى أقاربه مع الاخوان
ان كان سعيا صالحا فرحوا به * واستبشروا يالذة الفرحان
أوكان سعيا سيئا حزنوا وقا * لوا رب راجعه الى الاحسان
ولذا استعاذ من الصحابة من روى * هذا الحديث عقيبه بلسان
يارب انى عائذ من خزية * اخزي بها عند القريب الدانى
ذاك الشهيد المرتضى ابن رواحة المحبوب بالغفران والرضوان
لكن هذا ذو اختصاص والذى * للمصطفى مايعمل الثقلان
هذى نهايات لاقدام الورى * فى ذا المقام الضنك صعب الشان
والحق فيه ليس تحمله عقو * ل بنى الزمان لغلظة الاذهان
ولجهلهم بالروح مع أحكامها * وصفاتها للالف بالابدان
فارض الذى رضى الاله لهم به * أتريد تنقض حكمة الديان
هل فى عقولهم بان الروح فى * اعلى الرفيق مقيمة بجنان
وترد اوقات السلام عليه من * اتباعه فى سائر الازمان
وكذاك ان زرت القبور مسلما * ردت لهم أرواحهم للآن
فهم يردون السلام عليك لكن لست تسمعه بذى الاذنان
هذا واجواف الطيور الخضر مسكنها لدى الجنات والرضوان

من ليس يحمل عقله هذا فلا * تظلمه واعذره على النكران
للروح شأن غير ذي الاجسام لا * تهمله شأن الروح أعجب شان
وهو الذي حار الورى فيه فلم * يعرفه غير الفرد في الازمان
هـذا وأمر فوق ذا لو قلتـه * بادرتني بالانكار والعـدوان
فلذاك أمسكت العنان ولو أرى * ذاك الرفيق جريت في الميدان
هـذا وقولي انها مخلوقة * وحدوثها المعلوم بالبرهان
هـذا وقولي انها ليست كما * قد قال أهل الافك والبهتان
لا داخـل فينا ولا هي خارج * عنا كـما قالوه في الديان
والله لا الرحمـن اثبتم ولا * أرواحكم يامـدعي العرفان
عطلتم الابدان من أرواحها * والعرش عطلتم من الرحمن

وقال رحمه الله ذاكرا بعض صفات الله

هو واحد في وصفه وعلوه ما لِلْوَرَى رَبٌّ سِوَاهُ ثانِ
وهو القديم فلم يَزَلْ بصِفَاته مُتَوَحِّدَ بل دَائِم الإحسانِ
والنَّقصُ في أمْرينِ سَلْبُ كمالَه أو شركَةُ بالواحِدِ الرحمن
ان الكمال بكثرة الاوصاف لا * في سلبها ذا واضح البرهان
ما النقص غير السلب حسب وكل نقـص أصله سلب وهذا واضح التبيان
فالجهل سلب العلم وهو نقيصة * والظلم سلب العدل والاحسان
متنقص الرحمن سالب وصفه * حقا تعالى الله عـن نقصان
وكذا الثناء عليه ذكر صفاته * والحمد والتمجيـد كل أوان
ولذاك أعلم خلقـه أدراهم * بصفاته من جاء بالقرآن
وله صفات ليس يحصيها سوا * ه من ملائكة ولا انسان
ولذاك يثني في القيامة ساجدا * لما يراه المصطفى بعيان
بثناء حمـد لم يكن في هـذه الدنيا ليحصيه مـدى الازمان
وثناؤه بصفاته لا بالسلو * ب كما يقـول العادم العرفان
والعقل دل على انتهاء الكون أجـمعه الى رب عظـيم الشان
وثبوت أوصاف الكمال لذاته * لا يقتضي ابطال ذا البرهان
والكون يشهد أن خالقه تعا * لى ذو الكمال ودائم السلطان

وكذاك يشهد انه سبحانه * فوق الوجود وفوق كل مكان
وكذاك يشهد انه سبحانه المعبود لا شيء من الا كوان
وكذاك يشهد انه سبحانه * ذو حكمة فى غاية الاتقان
وكذاك يشهد انه سبحانه * ذو قدرة حى عليم دائم الاحسان
وكذاك يشهد انه الفعال حقا كل يوم ربنا فى شان
وكذاك يشهد انه المختار فى * أفعاله حقا بلا نكران
وكذاك يشهد انه الحى الذى * ما للممات عليه من سلطان
وكذاك يشهد انه القيوم قا * م بنفسه ومقيم ذى الا كوان
وكذاك يشهد انه ذو رحمة * وارادة ومحبة وحنان
وكذاك يشهد انه سبحانه * متكلم بالوحى والقرآن
وكذاك يشهد انه سبحانه الخلاق باعث هذه الابدان
لا تجعلوه شاهدا بالزور والتعطيل تلك شهادة البطلان
واذا تأملت الوجود رأيته * ان لم تكن من زمرة العميان
بشهادة الاثبات حقا قائما * لله لا بشهادة النكران
وكذاك رسل الله شاهدة به * أيضا فسل عنهم عليم زمان
وكذاك كتب الله شاهدة به * أيضا فهذا محكم القرآن
وكذلك الفطر التى ما غيرت * عن أصل خلقتها بأمر ثان
وكذا العقول المستنيرات التى * فيها مصابيح الهدى الربانى
أترون انا تاركو ذا كله * لشهادة الجهمى واليونانى

وقال رحمه الله

إن الذي نزل الأمين به على * قلب الرسول الواضح البرهان
هو قول ربي اللفظ والمعنى جميعا إذ هما أخوان مصطحبان
لا تقطعوا رحما تولى وصلها الرحمن تنسلخوا من الايمان
ولقد شفانا قول شاعرنا الذي * قال الصواب وجاء بالاحسان
إن الذي هو في المصاحف مثبت * بأنامل الاشياخ والشبان
هو قول ربي آيه وحروفه * ومدادنا والرق مخلوقان
والله أكبر من على العرش استوى * لكنه استولى على الأكوان
والله أكبر ذو المعارج من إليه تعرج الاملاك كل أوان
والله أكبر من يخاف جلاله * أملاكه من فوقهم ببيان
والله أكبر من غدا السريره * أطكه كالرحل للركبان

والله أكبر من أتانا قوله * من عنده من فوق ست ثمان
نزل الأمين به بأمر الله من * رب على العرش استوى الرحمن
والله أكبر قاهر فوق العبا * د فلا تضع فوقية الرحمن
من كل وجه تلك ثابتة له * لا تهضموها يا أولي البهتان
قهرا وقدرا واستواء الذات فو * ق العرش بالبرهان *
فبذاته خلق السموات العلى * ثم استوى بالذات فافهم ذان
فضمير فعل الاستواء يعود للـ * ـذات التي ذكرت بلا فرقان
هو ربنا هو خالق هو مستو * بالذات هذي كلها بوزان
والله أكبر ذو العلو المطلق الـ * ـمعلوم بالفطرات والايمان
فعلوه من كل وجه ثابت * فالله أكبر جل ذو السلطان
والله أكبر من رقى فوق الطبا * ق رسوله فدنا من الديان
واليه قد صعد الرسول حقيقة * لا تنكروا المعراج بالبهتان
ودنا من الجبار جل جلاله * ودنا اليه الرب ذو الاحسان
والله قد أحصى الذي قد قلتم * في ذلك المعراج بالميزان
قلتم خيالا أو كذبنا أو المعـ * ـراج لم يحصل الى الرحمن
إذ كان ما فوق السموات العلى * رب اليه منتهى الانسان
والله أكبر من أشار رسوله * حقا اليه بأصبع وبنان
في مجمع الحج العظيم بموقف * دون المعرف موقف الغفران
من قال منكم من أشار بأصبع * قطعت فعند الله يجتمعان
والله أكبر ظاهر ما فوقه * شيء وشأن الله أعظم شان
والله أكبر عرشه وسع السما * والارض والكرسي ذا الأركان
وكذلك الكرسي قد وسع الطبا * ق السبع والأرضين بالبرهان
والرب فوق العرش والكرسي لا * يخفى عليه خواطر الانسان

﴿ فصل في مصارع النفاة والمعطلين بأسنة ﴾
﴿ أمراء الاثبات الموحدين ﴾

واذا أردت ترى مصارع من خلا * من أمة التعطيل والكفران
وتراهم أسرى حقير شأنهم * أيديهم غلت الى الاذقان
وتراهم تحت الرماح دريئة * ما فيهم من فارس طعان

وتراهم تحت السيوف تنوشهم * من عن شمائلهم وعن أيمان
وتراهم انسلخوا من الوحيين والـــعقل الصحيح ومقتضى القرآن
وتراهم والله ضحكة ساخر * ولطالما سخروا من الايمان
قد أوحشت منهم ربوع زادها الـــجبار ايحاشا مدى الازمان
وخلت ديارهم وشتت شملهم * مافيهـم رجـلان مجتمعان
قد عطل الرحمـن أفئدتهـم * من كل معرفة ومن ايمان
اذ عطلوا الرحمن من أوصافه * والعرش أخلوه من الرحمـن
بل عطلوه عن الكلام وعن صفا * ت كماله بالجهـل والبهـتان
فاقرأ تصانيف الامام حقيقة * شيخ الوجـود العالم الربانى
أعنى أبا العباس أحمـد ذلك الـــبحر المحيـط بسائر الخلجان
واقرأ كتاب العقل والنقل الذى * مافى الوجـود له نظـــير ثان
وكذاك منهاج له فى رده * قول الروافض شيعة الشيطان
وكذاك أهـل الاعتزال فانه * أرداهـم فى حفـرة الجبان
وكذلك التأسيس أصبح نقضه * أعجـــوبة للعـــالم الربانى
وكذاك أجوبة له مصرية * فى ست أسـفار كتبن سمان
وكذا جواب للنصارى فيهما * يشفى الصدور وانه سفران
وكذاك شرح عقيدة للاصبها * نى شارح المحصول شرح بيان
فيهـا النبـوات التى اثباتها * فى غاية التقـرير والتبيـان
والله مالا ولى الـكلام نظيره * أبدا وكتبهـــم بكل مـكان
وكذا حدوث العالم العلوى والســفلى فيـــه فى أتم بيـان
وكذا قواعد الاستقامة انها * سـفران فيما بيننا ضخـمان
وقرأت أكثرها عليه فزادنى * والله فى عـــلم وفى ايمان
هـذا ولو حـدثت نفسى انه * قبلى يموت لكان هذا الشان
وكذاك توحيد الفلاسفة الالى * توحيدهـم هو غاية الكفران
سفر لطيف فيه نقض أصولهم * بحقيقة المعـقول والـبرهان
وكـذاك تسـعينية فيها له * رد عـــلى من قال بالنفسانى
تسعون وجها بينت بطـلانه * أعنى كلام النفس ذا الوحدان
وكذا قواعـده الـكبار وانها * أوفى من المائتين فى الحسبان
لم يتسـع نظمى لها فأسوقها * فاشرت بعض اشارة لبـــيان

وكذا رسائله الى البلدان والاطراف والاصحاب والاخوان
هي في الورى مبثوثة معلومة * تبتاع بالغالي من الأثمان
وكذا فتاواه فأخبرني الذي * أضحى عليها دائم الطوفان
بلغ الذي ألفاه منها عدة الايام من شهر بلا نقصان
سفر يقابل كل يوم والذي * قد فاتني منها بلا حسبان
هذا وليس يقصر التفسير عن * عشر كبار ليس ذا نقصان
وكذا المفاريد التي في كل مسألة فسفر واضح التبيان
ما بين عشر أو تزيد بضعفها * هي كالنجوم لسالك حيران
وله المقامات الشهيرة في الورى * قد قامها لله غير جبان
نصر الاله ودينه وكتابه * ورسوله بالسيف والبرهان
أبدى فضائحهم و بين جهلهم * وأرى تناقضهم بكل زمان
وأصارهم والله تحت نعال أهل الحق بعد ملابس التيجان
وأصارهم تحت الحضيض وطالما * كانوا هم الاعلام للبلدان
ومن العجائب انه بسلاحهم * أرادهم تحت الحضيض الداني
كانت نواصينا بأيديهم فما * منالهم الا أسير عان
فغدت نواصيهم بأيدينا فلا * يلقوننا الا بحبل أمان
وغدت ملوكهم مماليكا لأنصار الرسول بمنة الرحمن
وأتت جنودهم التي صالوا بها * منقادة لعساكر الايمان
يدري بهذا من له خبر بما * قد قاله في ربه الفئتان
والقدم يوحشنا وليس هنا كم * فحضوره ومغيبه سيان

آخر :

ألا بلغن عني لحي رسالة تعيها رجال أو نساء صوالح
لعالمهم أو طالب العلم رائم لإظهار دين الله فيه يناصح
أقول له: قم وادع للدين دعوة تجبها عوام أو خواص جحاجح
ولا تخش في إظهار دين محمد بقولة قال تأتسيه كنائح
ولا تخش تكذيبا وانكار جاحد وهزء جهول ضل والحق صابح
وغيبة همار وضغن مشاحن يساعده من للعوائد (راكح)
وليس لما تبني يد الله هادم وليس لأمر الله إن جاء ضارح

وبين لهم أن العوائد بهرجت ... وسنتنا لاحت عليها لوائح

ولهو الشباب اليوم قد بار سوقه ... وقامت على سوق الصلاح المدائح

وأهل الدنا اليوم انزوى ظل جاهه ... وسنتنا قد ظللتها الدوائح

ومنكر هذا الدين قد خف وزنه ... ومظهره ميزانه اليوم راجح

وناصره قد صار فى الناس عاليا ... ومنكره للخاص والعام دائح

وإن إله العرش قد من منة ... علينا ومن يشكر فذلك رابح

ومن كفر الانعام واتبع الهوى ... ففي بدئه بله القيامة طائح

وذاك بأن قد بين الدين فى امرئ ... لنا نسبا نعلو به ونطامح

فإن نحن آويناه تنصر قوله ... نفز ونحز نعماه والكل فالح

وان قد أضعناه أفاد بغيرنا ... مصائب قوم عند قوم مصالح

ولو نفعت قربى فقط فيه ماردى ... أبو طالب عم النبى ، وتارح

وماضر شمسا أن تفى العين ضوءها ... وماضر حوضا أن أبته القوامح

أطايب أرض تخرج النبت رائعا ... باذن الإله إن أفاضت دوائح

ولو همعت ديما لما أنبتت ولو ... بسابس نبت فى الأراضى الموالح

فلا يمنع الارشاد عدم قبولهم ... فمدخلهم مولاهم أنت فاتح

فانك إن بلغتهم ضاع عذرهم ... فساقيهم المولى فانك جادح

مطيع لما قد قاله سيد الورى ... به بلغوا عنى أتته صحائح

وأمر بمعروف ونهى لمنكر ... على شرطه للناس بالحق قارح

وفهمهموا ما يلزم المرء عقده ... من الدين مما سهلته القرائح

وغسلا وضوءا أو صلاة زكاتهم ... وصوما وبيعا ثم كيف يناكح

وواجبها مسنونها مستحبها ... ومنهيها فالكل فى الكتب واضح

وعلم نساء سترهن بأن ترى ... على غير وجه والأكف القواسح

وعلمهم الاحسان كيف يراقبوا ... ن مولاهموا ذو جدهم والصمادح

وكيف تراعى نية فى جميعها ... ليرعاه ذوقهم يطيعك لائح

وكيف التخلى عن صفات ذميمة ... وكيف التحلى بالحميدة ناصح

بنفسكَ فابدأ حائدًا عن هوى الهوى ... لدى سوْمِها ترعى وإنك كابحُ
أضرُّ عدوٍ من بدارك ساكنٌ ... مطيعٌ لشيطان وللذين قابحُ
سلامةُ عيبِ النفس عزت لمالها ... يكونُ خِلالُ المنكرات المسارحُ
فلا تستطيعُ التركَ عن شهواتها ... ولمْ تحتملْ ذلا كذاكَ السّبادحُ
لجاؤكَ بالمولى وتقليلُ مطعمٍ ... دواءٌ لأدْواءِ النفوس مُطحّطحُ
وبالأصغرينِ احفظْ ، وبالأجوفينِ والْ ... جَوَاسيسُ صُنْ دومًا تطعْكَ الجوارحُ
تبَاعٌ لقرآنِ النبي وصحْبِهِ ... وتابعهم تِرياقٌ منْ هُوَ صالحُ
عليه صلاةُ الله ثمّ عليهمُ ... كذاكَ سلامٌ بالرياحينِ فائحُ

وقال بعضُهمْ في سؤال الرحمن تعالى :

لا تَطْلُبَنْ مِن غيرِ ربكِ حَاجَةً ... إنْ كُنْتَ بالرحمن ذَا إيمانِ
ومَن الذي يَسْتَبْدِلُ الضُعَفاءَ ... والفُقَراءَ والبُخَلاءَ بالرحمنِ
أو يَشتَرِي الظُلماتِ بالأنوارِ أو ... يَرضَى يَعُودُ بأخْسَرِ الخُسرانِ
فَوِضْ إلى المعبودِ أمرَكَ كلَّه ... وافزعْ إلى المولى بِغيرِ توانِي
واقْرَعْ إذا نَامَ الأنامُ وغَلَّقوا ... أبوابَهُمْ بابَ النوالِ الهانِي
بابَ الذي بَسَط اليدَينِ بِلَيلِهِ ... ونهارِهِ لِتَدارُكِ العِصيانِ
وَيَداهُ مَبْسُوطانِ لِلاحسانِ ما ... قُبِضَتْ يَدٌ خوفاً مِن النُقْصَانِ
بابَ الذي إنْ لَمْ تَسلْهُ فَضْلَهُ ... يَغْضَبْ فكَيفَ يَرُدُّ بالحِرمانِ
بابَ المجيبِ إذا دَعاه مُرْتَجٍ ... لَاجٍ إليهِ ما لَه مِن ثاني
الواعدُ العبدَ الإجابةَ إنْ دَعا ... في آيَتَيْ بُشْرى مِن القرآن
بابَ الذي نَبَّا الرسولُ بقُربِهِ ... لِيُبَشِّرَ الجهُلَا مِن العُبْدانِ
بَابٌ إذا لم تأتِهِ مُتَذَلِلاً ... لم تُحْظَ بالإيمانِ والغُفرانِ
وخَسِرتَ في كلِ الأمورِ فَلَمْ تَفُزْ ... بمُنَى وَعُدْتَ بِخَيْبَةٍ وهَوانِ
بابَ الذي يُغْنِيْكَ عن زَيْدٍ وعن ... عَمروٍ وعن ثانٍ وعن أعْوانِ
بَابَ الذي إنْ يُعْطِ كُلاً سُؤْلَهُ ... لم يُلْفَ مُنْتَقِصاً مَدَى الأزمانِ
بابَ الذي لَوْ يَتقيه الخلقُ ما ... زَادوُه في مُلْكٍ ولا سُلطانِ

(فصل في بيان الاستغناء بالوحي المنزل)
(من السماء عن تقليد الرجال والآراء)

يا طالب الحق المبين ومؤثرا   علم اليقين وصحة الإيمان
اسمع مقالة ناصح خَبرَ الذي   عند الورى مُذْ شَبَّ حتى الآن
ما زال مذ عقدت يداه أزاره   قد شد ميزره إلى الرحمن
وتخلل الفترات لِلْعَزَامَاتِ أمر   لازم لطبيعة الإنسان
وتولد النقصان من فتراته   أوليس سائرنا بني النقصان
طاف المذاهب يبتغي نوراً ليهـ   ـديه وينجيه من النيران
وكأنه قد طاف يبغي ظلمة الليـ   ـل البهيم ومذهب الحيران
والليل لا يزداد إلا قوّة   والصبح مقهور بذي السلطان
حتى بَدَتْ في سيره نار على   طور المدينة مطلع الإيمان
فأتى ليقبسها فلم يمكنه مع   تلك القيود منالها بأمان
لولا تداركه الإله بلطفه   ولى على العقبين ذا نكصان
لكن توقف خاضعاً متذللا   مستشعر الافلاس من أثمان
فأتاه جند حل عنه قيوده   فامتد حينئذ له الباعان
والله لولا أن تحل قيوده   وتزول عنه ربقة الشيطان
كان الرقى إلى الثريا مصعداً   من دون تلك النار في الإمكان
فرأى بِتِلْكَ النار آطام المدينـ   ـة كالخيام تشوفها العينان
ورأى على طرقاتها الأعلام قد   نصبت لأجل السالك الحيران
ورأى هنالك كل هاد مهتد   يدعو إلى الإيمان والإيقان
فهناك هنأ نفسه متذكراً   ما قاله المشتاق منذ زمان
والمستهام على المحبة لم يزل   حَاشَا لذكرا كم من النسيان

لو قيل ما تهوى لقال مبادراً   أهوى زيارتكم على الأجفان
تالله إن سمح الزمان بقربكم   وحللت منكم بالمحل الداني
لاعفرن الخد شكراً في الثرى   ولاكحلن بتربكم أجفاني
إن رمت تبصر ماذكرت فغض طر   فا عن سوى الآثار والقرآن
واترك رسوم الخلق لا تعبأ بها   في السعد ما يغنيك عن دبران
حدق لقلبك في النصوص كمثل ما   قد حدقوا في الرأي طول زمان
واكحل جفون القلب بالوحيين واحذر كحلهم يا كثرة العميان
فالله بين فيهما طرق الهدى   لعباده في أحسن التبيان
لم يخرج الله الخلائق معهما   لخيال فلتان ورأي فلان
فالوحي كاف للذي يعني به   شاف لداء جهالة الإنسان
وتفاوت العلماء في أفهامهم   للوحي فوق تفاوت الأبدان
والجهل داء قاتل وشفاؤه   أمران في التركيب متفقان
نص من القرآن أو من سنة   وطبيب ذاك العالم الرباني
والعلم أقسام ثلاث مالها   من رابع والحق ذو تبيان
علم بأوصاف الإله وفعله   وكذلك الأسماء للرحمن
والأمر والنهي الذي هو دينه   وجزاؤه يوم المعاد الثاني
والكل في القرآن والسنن التي   جاءت عن المبعوث بالفرقان
والله ما قال امرء متحذلق   بسواهما إلا من الهذيان
أن قلتم تقريره فمقرر   بأتم تقرير من الرحمن
أو قلتم إيضاحه فمبين   بأتم إيْضاح وخَيرِ بَيَانِ
أَوْ قُلتُم ايجازه فهو الذي   في غايةِ الايجازِ والتبيانِ
أَوْ قُلتُم مَعناهُ هَذا فاقصُدُوا   مَعْنَى الخِطابِ بعينه وعيان
أَوْ قُلتُم نَحْنُ التراجم فاقصدوا المعنى بلا شَطط ولا نقصان

أوْ قُلتمُ بِخِلافِهِ فكلامكم في غَاية الانكار والبطلان
أوْ قُلتم قسنا عَليه نظيره فقياسكم نوعان مختلفان
نوع يخالف نصه فهو المحا ل وذاك عند الله ذو بطلان
وكلامنا فيه وليس كلامنا في غيره أعني القياس الثاني
ما لا يخالف نصه فالناس قد عملوا به في سائر الأزمان
لكنه عند الضرورة لا يصا ر إليه بعد ذا الفقدان
هذا جواب الشافعي لأحمد لله درك من إمام زمان
والله ما اضطر العباد إليه فيما بينهم من حادث بزمان
فإذا رأيت النص عنه ساكتا فسكوته عفو من الرحمن
وهو المباح اباحة العفو الذي ما فيه من حرج ولا نكران
فاضف إلى هذا عموم اللفظ والمعنى وحسن الفهم في القرآن
فهناك تصبح في غنى وكفاية عن كل ذي رأي وذي حسبان
ومقدرات الذهن لم يضمن لنا تبيانها بالنص والقرآن
وهي التي فيها اعتراك الرأي من تحت العجاج وجولة الأذهان
لكن هنا أمْرانِ لوتما لما احتجنا إليه فحبذا الأمران
جمع النصوص وفهم معناها المرا د بلفظها والفهم مرتبتان
أحداهما مدلول ذاك اللفظ وضعا أو لزوما ثم هذا الثاني
فيه تفاوتت الفهوم تفاوتا لم ينضبط أبداً له طرفان
فالشيء يلزمه لوازم جمة عند الخبير به وذي العرفان
فبقدر ذاك الخبر يحصى من لوا زمه وهذا واضح التبيان
ولذاك من عرف الكتاب حقيقة عرف الوجود جميعه ببيان
وكذاك يعرف جملة الشرع الذي يحتاجه الإنسان كل زمان
علماً بتفصيل وعلماً مجملا تفصيله أيضا بوحي ثان

وكلاهما وحيـان قد ضمنا لنا أعلى العلوم بغاية التبيـان
ولذاك يعرف من صفات الله والافعال والأسماء ذي الاحسان
ما ليس يعرف من كتاب غيره أبداً ولا ما قالت الثقلان
وكذاك يعرف من صفات البعث بالتفصيل والاجمال في القرآن
ما يجعل اليوم العظيم مشاهداً بالقلب كالمَشْهُوْدِ رأي عيان
وكذاك يعرف من حقيقة نفسه وصفاتها بحقيقة العرفان
يعرف لوازمها ويعرف كونها مخلوقة مربوبة ببيان
وكذاك يعرف ما الذي فيها من الحاجات والأعدام والنقصان
وكذاك يعرف ربه وصفاته أيضاً بلا مثل ولا نقصان
وهنا ثلاثة أوجه فافطن لها إن كنت ذا علم وذا عرفان
بالضد والأولى كذا بالامتنا ع لعلمنا بالنفس والرحمن
فالضد معرفة الإله بضد ما في النفس من عيب ومن نقصان
وحقيقة الأولى ثبوت كماله إذ كان معطيه على الاحسان

(فصل في بيان شروط كفاية)
(النصين والاستغناء بالوحيين)

وكفاية النصين مشروط بتجريد التلقي عنهما لمعان
وكذاك مشروط بخلع قيودهم فقيودهم غل إلى الأذقان
وكذاك مشروط بهدم قواعد ما أنزلت ببيانها الوحيان
وكذاك مشروط باقدام على الآراء أن عريت عن البرهان
بالرد والابطال لا تعبا بها شيأ إذا ما فاتها النصان
لولا القواعد والقيود وهذه الآراء لاتسعت عرى الإيمان

لكنها والله ضيقةٍ العرى فاحتاجت الأيدي لذاك توان

وتعطلت من أجلها والله أعداد من النصين ذات بيان

وتضمنت تقييد مطلقها واطلاق المقيد وهو ذو ميزان

وتضمنت تخصيص ما عمته والتعميم للمخصوص بالاعيان

وتضمنت تفريق ما جمعت وجمعا للذي وسمته بالفرقان

وتضمنت تضييق ما قد وسعته وعكسه فلتنظر الأمران

وتضمنت تحليل ما قد حرمته وعكسه فلتنظر النوعان

سكتت وكان سكوتها عفوا فلم تعف القواعد باتساع بطان

وتضمنت اهدار ما اعتبرت كذا بالعكس والأمران محذوران

وتضمنت أيضاً شروطاً لم تكن مشروطة شرعاً بلا برهان

وتضمنت أيضاً موانع لم تكن ممنوعة شرعاً بلا تبيان

إلا باقيسه وآراء وتقليد بلا علم أو استحسان

عمن أتت هذي القواعد من جميع الصحب والاتباع بالاحسان

ما أسسوا إلا اتباع نبيهم لا عقل فلتان ورأي فلان

بل أنكروا الآراء نصحاً منهم لله والداعي وللقرآن

أوليس في خلف بها وتناقض ما دل ذالب وذا عرفان

والله لو كانت من الرحمن ما اختلفت ولا انتقضت مدى الأزمان

شبه تهافت كالزجاج تخالها حقاً وقد سقطت على صفوان

والله لا يرضى بها ذو همة علياء طالبة لهذا الشان

فمناها والله في قلب الفتى وثباتها في منبت الإيمان

كالزرع ينبت حوله دغل فيمنعه النما فتراه ذا نقصان

وكذلك الإيمان في قلب الفتى غرس من الرحمن في الإنسان

والنفس تنبت حوله الشهوات والشبهات وهي كثيرة الافنان

فَيَعُوْدُ ذَاكَ الغَرسُ يَبْساً ذاوِياً ... أَوْ ناقِصَ الثَّمَراتِ كُلَّ أَوَانِ

فتراه يحرث دائباً ومغله ... نزر وَذَا من أعظم الخسران

والله لو نكش النبات وكان ذا ... بَصَرٍ لِذَاكَ الشوكِ والسَّعْدَانِ

لَأَتى كأمثالِ الجِبالِ مَغَلُّهُ ... ولَكَانَ أَضْعَافاً بلا حسبان

وقال رحمه الله تعالى :

يا من يريد ولاية الرحمن دو ... ن ولاية الشيطان والأوثان

فارِقْ جميعَ النَّاس في اشراكهم ... حتى تنال ولاية الرحمنِ

يكفيكَ مَن وسع الخلائق رحمة ... وكفاية ذو الفضل والاحسانِ

يكفيكَ مَن لم تخل من إحسانه ... في طرفة كَتَقَلُّبِ الأجفانِ

يكفيكَ رَبٌّ لم تزل ألطافه ... تأتي إليك برحمة وحنانِ

يكفيكَ رَبٌّ لم تزل في سِتْرِهِ ... ويَراكَ حينَ تَجيءُ بالعَصيانِ

يكفيكَ رَبٌّ لم تزل في حِفْظِهِ ... وَوِقَايةٍ منه مَدَى الأزمانِ

يكفيكَ رَبٌّ لم تزلْ في فَضْلِهِ ... متقلباً في السِّرِ والإعلانِ

يَدعُوه أهلُ الأرضِ مَعْ أهل السما ... ء فكُلَّ يومٍ رَبنَا في شانِ

وهو الكفيلُ بكل ما يَدْعُونَهُ ... لا يَعْتَرِي جَدْوَاهُ مِن نُقْصَانِ

فتوسطُ الشُفَعاءِ والشُركَاءِ ... والظهراءِ أَمْرٌ بَينُ البُطْلانِ

وَقَالَ ابْنُ القيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ في صِفَةِ عُرَائِسِ أَهْلِ الجَنَّةِ وَحُسْنِهِنَّ وَجَمَالِهِنَّ وَوِصَالِهِنَّ .

وإِذَا بَدَتْ في حُلَّةٍ مِنْ لُبْسِهَا ... وَتَمَايَلَتْ كَتَمَايُلِ النَّشْوَانِ

تَهْتَــزُّ كَــالغُصْنِ الــرَّطِيْب وَحَمْلُه
وَرْدٌ وَتُــفَــاحٌ عَــلى رُمَــانِ

وَتَــبَخْــتَــرَتْ في مَــشْيِــهَــا وَيَحِــقُ ذَا
كَ لِــمِثْلِهَــا في جَنَّــةِ الــحَيَــوانِ

وَوَصَــائِــفٌ مِن خَــلْفِــهَــا وَأَمَــامِــهَــا
وعــلى شَــمَــائِــلِهَــا وَعَــن أَيْــمَــانِ

كــالبَــدْرِ لَيلةَ تِمِّــهِ قَــدْ حُفَّ في
غَــسَقِ الــدُّجَى بكَــواكِــبِ المِيْــزَانِ

فَــلِسَــانُــهُ وَفُــوآدُهُ والــطَّرفُ فِــي
دَهَشٍ وإِعْــجَــابٍ وفــي سُــبْــحَــانِ

فَــالقَلْبُ قَبــلَ زِفَــافِهَــا في عُــرْسِهِ
والــعُــرَسُ إِثْــرَ العُــرْسِ مُــتَّصِــلاَنِ

حَــتَّــى إِذَا مَــا وَاجَــهَــتْــهُ تَــقَــابَــلاَ
أَرَأَيْــتَ إِذْ يَــتَــقَــابَــلُ الــقَــمَــرَانِ

فَسَــلِ المُتَيَّمَ هَلْ يَحِــلُ الصبرُ عَن
ضَــمٍ وَتَــقْــبِــيــلٍ وَعَــن فُــلْتَــانِ

وَسَــلِ الــمُتَيَّمَ أَيْــنَ خَــلَّفَ صَــبْــرَهُ
فــي أَيِ وَادٍ أَمْ بِــأَيِ مَــكَــانِ

وَسَــلِ المُتَيَّم كَــيْفَ حَــالَــتُــه وَقَــدْ
مُــلِئَــتْ لــه الأُذُنَــانِ والــعَــيْــنَــانِ

مِـن مَنْطِقٍ رَقَّـتْ حَـوَاشِيْـهِ وَوَجْـ
ـهٍ كَـمْ بِـهِ لِلشَّـمْسِ مِـن جَـرَيَـانِ

وَسَـلِ الـمُتيَّم كَـيْفَ عِـيشَتُـهُ إذاً
وَهُـمَـا عَـلَى فُـرشَـيْـهِـمَـا خَـلْوَانِ

يَـتَـسَـاقَـطَانِ لَئِـآلئـاً مَـنْـثُـورَةً
مِـن بَيْـنِ مَنْـظُومٍ كَـنَـظْمِ جُمَـانِ

وَسَـلِ المُتَيَّمَ كَيْفَ مَجْلِسُه مَعَ الْـ
مَـحْبُـوْبَ فـي رَوْحٍ وفـي رَيْـحَـانِ

وَتَـدورُ كـاسَـاتُ الـرَحِيْقِ عَلَيْهِمَـا
بـأَكُـفِ أَقْـمـارٍ مِـن الـوِلْـدَانِ

يَـتَـنَـازَعَـانِ الـكَـأسَ هَـذَا مَـرَّةً
والـخُـودُ أُخْـرَى ثُـمَّ يَـتَـكِئَـانِ

فَـيَضُـمُّـهَـا وَتَـضُـمُّـهُ أَرَأَيْـتَ مَـعْـ
شُوْقَيْنِ بَـعْـدَ الـبُـعْـدِ يَلْتَـقِيَـانِ

غَـابَ الرَّقِيْبُ وَغَـابَ كُـلُّ مُنَكِّـدٍ
وَهُمَـا بِثَـوْبِ الـوَصْـلِ مُشْتَمِـلانِ

أَتَرَاهُمَا ضَجِرَيْنِ مِن ذَا العَيْشِ لا
وَحَيَـاةِ ربِـكَ مَـا هُمَـا ضَـجِـرَانِ

وَيَـزِيْـدُ كُـلٌ مِنْهُمَـا حُبـاً لِصَـا
حِـبِـهِ جَـدِيْـداً سَـائِـرَ الأَزْمَـانِ

وَوِصَالُهُ بَكُسُوهُ حُباً بَعْدَهُ
مُتَسَلْسِلاً لا يَنْتَهِي بِزَمَانِ
فَالوَصْلُ مَحْفُوفٌ بِحُبٍ سَابِقٍ
وَبِلاَحِقٍ وَكِلاَهُمَا صِنْوَانِ
فَرْقٌ لَطِيْفٌ بَيْنَ ذَاك وَبَيْنَ ذَا
يَدْرِيْهِ ذُوْ شُغْلٍ بِهَذَا لِشَّانِ
وَمَزِيْدُهُم في كُلِّ وَقْتٍ حَاصِلٌ
سُبْحَانَ ذِي المَلَكُوتِ والسُلْطَانِ
يا غَافِلاً عَمَّا خُلِقْتَ لَهُ انْتَبِهْ
جَدَّ الرَّحِيْلُ وَلَستَ باليَقْظَانِ
سَارَ الرِفَاقُ وَخَلفُوكَ مَعَ الأُولى
قَنِعُوا بِذَا الحَظِ الخَسِيْسِ الفَانِ
وَرَأَيْتَ أَكْثَرَ مَنْ تَرَى مُتَخَلِّفاً
فَتَبِعْتَهُم فَرَضِيْتَ بِالحِرْمَانِ
لَكِنْ أَتَيْتَ بِخُطَّتَيْ عَجْزٍ وَجَهْلٍ
بَعْدَ ذا وَصَحِبْتَ كُلَّ أمَانِ
مَنَّتْكَ نَفْسُكَ بِالحُوقِ مَعَ القُعُو
دِ عَنِ المَسِيْرِ وَرَاحَةِ الأَبْدَانِ
وَلَسَوْفَ تَعْلَمُ حِيْنَ يَنْكَشِفُ الغِطَا
ماذا صَنَعْتَ وَكُنْتَ ذَا إِمْكَانِ

قالَ ابْنُ القيّمِ رَحِمَهُ اللّهُ :

وَلَقَدْ رَوَيْنَا أَنَّ شُغْلَهُم الذي
قَدْ جَاءَ فِي يس دُوْنَ بَيَانِ

شُغْلُ العَرُوسِ بِعرسِهِ مِن بَعدِمَا
عَبِثَتْ به الأشْوَاقُ طُوْلَ زَمَانِ

بالله لا تَسْأَلْهُ عَنْ أَشْغَالِهِ
تِلكَ اللَّيَالِيْ شَأْنُه ذُو شَانِ

وَاضْرِبْ لَهُم مَثَلاً بصَبٍ غَابَ عن
مَحْبُوبِهِ فِي شَاسِعِ البُلْدَانِ

والشَّوْقُ يُزْعِجُهُ إليهِ وَمَالَهُ
بِلِقَائِهِ سَبَبٌ مِن الإمْكَانِ

وَافَي إليهِ بَعد طُولِ مَغِيْبِهِ
عنه وَصَارَ الوَصْلُ ذَا إمْكَانِ

أَتَلُومُه أَنْ صَارَ ذا شُغْلٍ بِهِ
لا والذي أَعْطَى بلا حُسْبَانِ

يا ربُّ غَفْراً قد طَغَتْ أَقْلاَمُنَا
يا ربُّ مَعْذِرَةً مِن الطُّغْيَانِ

واللهُ أَعْلَمُ وَصلى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ .

وقالَ ابْنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى إلى آخِرِهِ :

أَوَ مَـا سَـمِعْـتَ مُـنَـادِيَ الإِيْـمَـانِ

يُـخْبِـرُ عـن مُنَـادِي جَنَّـةِ الـحَيَـوانِ

يـا أهْلَهـا لَكُمُ لـدَى الـرحمن وَعْـ

دٌ هُـوَ مُـنْـجِـزُهُ لـكُـمْ بـضَـمَـانِ

قـالُـوا أَمَـا بَيَّضْتَ أَوْجُـهَـنَا كَـذَا

أَعْـمَـالَنَـا ثَـقَّـلْتَ فـي الـمِـيْـزَانِ

وَكَـذَاكَ قَـدْ أَدْخَلْتَنَـا الجَنـاتِ حِيْ

نَ أَجَرْتَنَا مِـنْ مَـدْخَـلِ الـنـيـرانِ

فـيقـولُ عِـنْـدِي مَـوْعِـدٌ قَـدْ آنَ أنْ

أُعْـطِيْكُـمُـوهُ بِـرَحْـمَـتِـيْ وَحَـنَـانِـيْ

فَيَـروْنَـهُ مِن بَـعْـدِ كَشْـفِ حِـجَـابِـهِ

جَـهْـرَاً رَوَى ذَا مُـسْـلِم بِـبَـيَـانِ

وَلَـقَـدْ أَتَـانَـا في الـصَّحِيْحَيْـنِ اللَّذي

نِ هُمَـا أَصَـحُّ الـكُتْـبِ بَعـدَ قُـرآنِ

بِـروَايَـةِ الـثِّـقَـةِ الـصَّـدُوْقِ جَـريـرٍ الْـ

ـبـجَـلِيِّ عَـمَّـن جَـاء بـالـقُـرْآنِ

أَنَّ الـعِـبَـادَ يَـرونَـهُ سُـبْـحَـانَـهُ

رُؤْيـا الـعِيَـانَ كَـمَـا يُـرَى القَـمَـرَانِ

فـإنْ اسْتَـطَعْتُمْ كُـلَّ وَقْتٍ فـاحْـفَـظُوا الْـ

ـبَـرْدَيْنِ مـا عِشْـتُـم مَـدَى الأزمـانِ

شَـوقـاً إلـيـهِ وَلَـذَةِ الـنَّـظَرِ الـذِي
بِجَـلاَلِ وَجْـهِ الـربِ ذِي السُـلْطَانِ
فـالشَّوْقُ لَـذَةُ رُوحـه فِي هَـذِهِ الـدُّ
نْـيَـا وَيَـوْمَ قِـيَـامَـةِ الأبْـدَانِ
تَـلْتَـذُّ بـالـنَّـظَرِ الـذِي فَـازَتْ بِـهِ
دُوْنَ الـجَـوارِحِ هَـذِهِ الـعَـيْـنَـانِ
والـلهِ مَـا فِـي هَـذِهِ الـدُنْـيَـا أَلَـذَ
ذُ مِـن اشْـتِيَـاقِ الـعَـبْـدِ لِـلرَّحْـمَنِ
وَكَـذَاكَ رُؤْيَـةُ وَجْـهِـهِ سُـبْـحَـانَـهُ
هِـيَ أكْـمَـلُ الـلَّذَاتِ لِـلإنْـسَـانِ

(فصل في كلام الرب جل جلاله مع أهل الجنة)

أو ما علمت بأنه سبحانه حقـاً يكلم حِـزبهِ بِجنـان
فَيَقُولُ جَلَّ جلالهُ هَلْ أنْتُمُوْا رَاضُوْنَ قالُوا نَحْنُ ذُوْ رِضْوَانِ
أم كَيْفَ لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم ينـله قط من إنسـان
هل ثم شيء غير ذا فيـكون أفضـل منه نسـأله من المنـان
فيقول أفضل منه رضواني فلا يغشاكم سـخط من الرحمـن
ويذكر الرحمن واحـدهم بما قد كان منه سـالف الأزمان
منه إليه ليس ثم وساطة ما ذاك توبيخـا من الرحمن
لكن يعرفه الذي قد ناله من فضله والعفـووالاحسـان
ويسـلم الرحمن جل جـلاله حقـاً عليهم وهو في القرآن

وكذاك يسمعهم لذيذ خطابه سبحانه بتلاوة الفرقان
فكأنهم لم يسمعو من قبل ذا هذا رواه الحافظ الطبراني
هذا سماع مطلق وسماعنا القرآن في الدنيا فنوع ثان
والله يسمع قوله بوساطة وبدونها نوعان معروفان
فسماع موسى لم يكن بوساطة وسماعنا بتوسط الإنسان
من صير النوعين نوعاً واحداً فمخالف للعقل والقرآن

وَلَقَدْ رَوَى بِضْعٌ وَعِشْرُوْنَ امْرُؤٌ
مِنْ صَحْبِ أَحْمَدَ خِيْرَةِ الرَّحْمَنِ
أَخْبَارَ هَذَا البَابِ عَمَّنْ قَدْ أَتَى
بِالوَحْيِ تَفْصِيْلاً بِلا كِتْمَانِ
وَأَلَذُّ شَيءٍ لِلْقُلُوبِ فَهَذِهِ الْـ
أَخبارُ مَعْ أَمْثَالِهَا هِيَ بَهْجَةُ الايْمَانِ
واللهِ لَوْ لاَ رُؤْيَةُ الرَّحْمَنِ فِي الْـ
جَنَّاتِ مَا طَابَت لِذِي العِرْفَانِ
أَعْلَى النَّعِيْمِ نَعِيْمُ رُؤْيَةِ وَجْهِهِ
وَخِطَابُه فِي جَنَّةِ الحَيَوانِ
وَأَشَدُّ شَيءٍ في العَذَابِ حِجَابُهُ
سُبْحَانَهُ عَن سَاكِنِي النِّيْرَانِ
وإِذَا رَآهُ المُؤْمِنُونَ نَسُوْا الَّذِيْ
هُمْ فِيه مِمَّا نَالَتِ العَيْنَانِ

فـــاذا تَـــوَارَى عَـــنْـهُـــم عَـــادُوا إلَـــى
لَـــذَاتِـــهِـــم مِـــن سَـــائِـــرِ الأَلْـــوَانِ
فَـلَهُـم نَـعِـيْـمٌ عِـنْـدَ رُؤْيَـتِـهِ سِـوَى
هَـــذَا الـــنَّـعِـيْـــم فَـــحَـبَّـــذَا الأَمْـــرَانِ
أَو مَـــا سَـمِـعْـتَ سُؤَالَ أَعْـــرِفِ خَـلْـقِـــه
بِـــجَـــلَالِـــهِ الْـــمَـبْـعُـــوثِ بِـــالـــقُـــرْآنِ

(فصل في رؤوية أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى ونظرهم إلى وجهه الكريم)

ويرونه سبحانه من فوقهم   نظر العيان كما ير القمران
هذا تواتر عن رسول الله لم   ينكره إلاَّ فاسد الإيمان
وأتي به القرآن تصريحا وتعريضا هما بسياقه نوعان
وهي الزيادة قد أتت في يونس   تفسير من قد جاء بالقرآن
ورواه عنه مسلم بصحيحه   يروي صهيب ذا بلا كتمان
وهو المزيد كذاك فسره أبو   بكر هو الصديق ذو الايقان
وعليه أصحاب الرسول وتابعو   هم بعدهم تبعية الاحسان
ولقد أتى ذكر اللقاء لربنا الر   حمن في سور من الفرقان
ولقاؤه اذ ذاك رؤيته حكى الا   جماع فيه جماعة ببيان
وعليه أصحاب الحديث جميعهم   لغة وعرفا ليس يختلفان
هذا ويكفي أنه سبحانه   وصف الوجوه بنظرة بجنان
وأعاد أيضاً وصفها نظراً وذا   لا شك يفهم رؤية بِعِيَان
وأتت اداَةُ إلي لرفع الوهم مِن   فكر كذاك ترقب الإنسان

واضافة لمحل رؤيتهم بذكر الوجه إذ قامَتْ به العينان

تالله ما هذا بفكر وانتظار مغيب أو رؤية لجنان

ما في الجنان من انتظار مؤلم واللفظ يأباه لذى العرفان

لا تفسدوا لفظ الكتاب فليس فيه حيلة يا فرقة الروغان

ما فَوْقَ ذا التصريح شيء ماالذي يأتي به من بعد ذا التبيان

لو قال أبين ما يقال لقلتم هو مجمل ما فيه من تبيان

ولقد أتى في سورة التطفيف أن القوم قد حجبوا عن الرحمن

فيدل بالمفهوم أن المؤمنين يرونه في جنة الحيوان

وبذا استدل الشافعي وأحمد وسواهما من عالمي الأزمان

وأتى بذا المفهوم تصريحاً بآ خرها فلا تخدع عن القرآن

وأتى بذاك مكذباً للكافرين الساخرين بشيعة الرحمن

ضحكوا من الكفار يومئذ كما ضحكوا هم منهم على الإيمان

وأثابهم نظرا إليه ضد ما قد قاله فيهم أولو الكفران

فلذاك فسرها الأئمة أنه نظر إلى الرب العظيم الشان

لله ذاك الفهم يؤتيه الذي هو أهله من جاد بالاحسان

وروى ابن ماجة مسندا عن جابر خبراً وشاهده ففي القرآن

بينا هم في عيشهم وسرورهم ونعيمهم في لذة وتهان

وإذا بنور ساطع قد أشرقت منه الجنان قصيها والداني

رفعوا إليه رؤسهم فرأوه نور الرب لا يخفى على إنسان

وإذا بربهم تعالى فوقهم قد جاء للتسليم بالاحسان
قال السلام عليكم فيرونه جهراً تعالى الرب ذو السلطان
مصداق ذا يس قد ضمنته عند القول من رب بهم رحمن
من رد ذا فعلى رسول الله رد وسوف عند الله يلتقيان
في ذا الحديث علوه ومجيئه وكلامه حتى يرى بعيان
هذى أصول الدين في مضمونه لا قول جهم صاحب البهتان
وكذا حديث أبي هريرة ذلك الخبر الطويل أتى به الشيخان
فيه تجلى الرب جل جلاله ومجيئه وكلامه ببيان
وكذاك رؤيته وتكليم لمن يختاره من أمة الإنسان
فيه أصول الدين أجمعها فلا تخدعك عنه شيعة الشيطان

[فصل في تعيين أنَّ اتباعَ السنةِ والقُرآنِ طريقةُ النجاةِ من النيرانِ]

يا مَن يُريدُ نَجَاتَهُ يومَ الحِسا ب مِن الجحيمِ ومِوقدِ النِيرانِ
اتبعْ رسَولَ اللهِ في الأقوالِ والا عْمَالِ لا تخرجْ عن القُرآنِ
وخُذِ الصَّحَيْحَين اللذينِ هُمَا لِعَقْدِ الدِّيْنِ والإيمانِ واسِطتانِ
واقرأهُمَا بعدَ التجردِ مِن هوى وتَعَصُّبٍ وحمية الشيطان
واجعلهما حَكماً ولا تَحكُم عَلى ما فيهما أصْلا بقَولِ فُلانِ
واجعلْ مَقَالتَه كَبَعْضِ مَقَالةِ الا شياخ تَنْصُرهَا بِكل أَوَانِ
وانْصُرْ مَقَالتَه كَنَصرِكَ للذِي قَلَّدتَه مِن غَيرَ مَا بُرهَانِ
قَدِّرْ رسولَ اللهِ عِنْدَكَ وحْدهُ والقَولَ منه إليكَ ذُو تبْيانِ
ماذا تَرَى فَرْضاً عليكَ مُعَيَّناً إنْ كُنْتَ ذا عَقلٍ وذَا إيْمانِ
عَرْضَ الذي قالُوا على أقوالِهِ أوْ عَكْسُ ذلكَ فذانَكَ الأمْرانِ
هِي مَفْرَقُ الطُرقاتِ بينَ طَرِيقنَا وطريق أهْلِ الزيغِ والعُدوانِ

قَدِّر مَقَالاتِ العبادِ جميعِهم عَدَماً ورَاجِعْ مَطْلَعَ الإيْمانِ
واجعَلْ جُلُوسَكَ بَيْنَ صَحْبِ مُحمدٍ وتَلَقَّ مَعْهُم عنه بالاحسانِ
وتَلَقَّ عَنهُم ما تَلَقوهُ هُمُ عنه مِن الإيْمانِ والعِرفانِ
أفلَيْسَ في هَذا بَلاغٌ مُسَافِرٍ يَبْغِي الإلهَ وَجنَّةَ الحَيَوَانِ
لَوْلَا التَّنَافُسُ بَيْنَ هَذا الخلق ما كَانَ التفرقُ قَطُّ في الحُسبَانِ
فالربُّ رَبٌّ واحدٌ وكتابُهُ حَقٌّ وفَهْمُ الحق مِنْهُ دَانِ
ورَسُولهُ قَدْ أوضَحَ الحَقَّ المبينَ بِغَايَةِ الايْضَاحِ والتِّبيَانِ
ماثَمَّ أوضحُ مِن عِبارَتِهِ فَلَا يَحتَاجُ سَامِعُهَا إلى تِبْيَانِ
والنُصحُ منهُ فَوق كُل نَصيِّحَةٍ والعِلْمُ مأخُوذٌ عَن الرحمنِ
فلايِّ شَيءٍ يَعْدلُ الباغِي الهُدَى عن قَولِهِ لَولَا عَمَى الخُذْلانِ
فالنقلُ عنه مصَدَّقٌ والقولُ مِن ذِي عِصْمَةٍ ما عِنْدَنَا قَوْلانِ
والعكسُ عندَ سِواهُ في الأمْرَيْنِ يا مَن يَهتَدِي هَل يَستوِي النَّقْلان
تاللهِ قد لاحَ الصباحُ لِمَنْ لَهُ عَينَانِ نَحْوَ الفجرِ ناظرتانِ
وأخُو العَمَايَةِ في عَمَايَتِهِ يَقُو لُ الليلُ بَعدُ أيَستَوِي الرَجُلانِ
تاللهِ قد رُفِعتْ لَكَ الاعِلامُ إنْ كُنْتَ المُشمِّرَ نِلْتَ دَارَ أمانِ
وإذا جَبُنْتَ وكُنْتَ كَسْلَاناً فَمَا حُرِمَ الوصُوُلَ إليه غَيْرُ جَبَانِ
فاقدِمْ وعِدْ بالوَصْلِ نَفْسَكَ واهْجُ المَقْطُوعَ مِنهُ قاطعَ الإنْسانِ
عن نيلِ مَقْصَدِهِ فذاكَ عَدُوُهُ ولَوْ أنَّهُ منه القَرِيْب الداني

[فصل في صِفة الجنة التي أعدها الله ذو الفضل والمنة لأوليائه المتمسكين بالكتاب والسنة]

فاسْمَعْ إذاً أوْصَافَها وصِفاتِ هَا تِيكَ المنازِلِ رَبَّةِ الاحسانِ
هِي جَنةٌ طابَتْ وطابَ نَعِيْمُهَا فنعيمُهَا بَاقٍ ولَيْسَ بِفَانِ
دارُ السلامِ وجَنَّةُ المأوىَ ومَنْزِلُ عَسْكَرِ الإيمانِ والقُرآنِ

فالدارُ دارُ سَلامةٍ وخِطـابُهم   فيها سَلَامٌ واسمُ ذَى الغُفْـرانِ

[فصل في عدد درجات الجنة وما بين كل درجتين]

دَرَجَاتُهـا مائةٌ وما بَيْنَ اثْنَتَـيْنِ فذاكَ في التحقيـقِ لِلْحُسَـبانِ
مِثـلُ الذي بَيْنَ السـماءِ وبَيْنَ هَـذى الأرضِ قَولُ الصَادِقِ البُرهانِ
لَكِنَّ عَالِيهـا هُوَ الفِرْدَوْسُ مَسْـقُوفٌ بِعرش الخالِق الرحمـنِ
وَسَطُ الجنانِ وعُلْوها فلِذَاكَ كَا   نَتْ قُبَّةً مِن أحْسنِ البُنْيـانِ
مِنْـهُ تَفَجَّرُ سائِرُ الأنهـارِ فالمَنْـبُوعُ مِنـه نازِلٌ بِجِنـانِ

[فصل في أبواب الجنـــة]

أَبوابُهـا   حقٌ   ثَمَانِيَـــةٌ أَتَتْ   في النص وهْيَ لِصَاحِبِ الاحسانِ
بابُ الجهاد وذَاكَ أعْلَاهَا وَبَا   بُ الصَّوْمُ يُدْعَى البَابُ بِالرَّيانِ
ولِكُلِّ سَـعْي صَـالِحٍ بابٌ ورَبُّ السَّـعْي مِنـهُ دَاخِـلٌ بأَمَانِ
ولَسَوفَ يُدْعى المرءُ مِن أبوابها   جَمْعاً اذ أوْفَى حُـلَى الإيمانِ
مِنهم أبُو بكرٍ هُوَ الصِّدِيقُ ذَا   كَ خَليفَـةُ المبعـوثِ بالقُرآنِ

[فصل في مِقْدارِ ما بينَ البابِ والبابِ مِنها]

سَبْعُـونَ عَـاماً بَيْنَ كُلِّ اثنـين منهـا قُـدِّرَتْ بالعَـدِ والحُسْـبانِ
هَـذا حَدِيْثُ لَقِيْطِ المعروف بالخَـبَرِ الطَّـويل وذا عظيم الشان
وعليه كُلُّ جَـلالةٍ ومَهَـابةٍ   ولـكُم حَواهُ بَعْـدُ مِن عِرفان

[فصل في مِقْدارِ ما بَيْنَ مِصْراعَي البابِ الواحِد منها]

لَكنَّ بينهما مَسيْرةُ أربَعيْنَ رَواهُ حَبرُ الأمة الشيباني

في مُسَنْدٍ بالرفعِ وهو لِمُسْلمٍ وَقْفٌ كَرفُوعٍ بِوَجْهٍ ثانِ

[فصل في مفتاح باب الجنــة]

هذا وفَتْحُ البابِ لَيْسَ بِمُمْكِنٍ إلاَّ بِمفتَــاحٍ عَلَى أسْـنَانِ

مفتـاحُـه بشهــادةِ الاخـلاصِ والتَـوْحِيْـدِ تلكَ شَهَـادةُ الإيمــانِ

أَسْنَانُه الأعْمَــالُ وهْيَ شَـرائِعُ الإسْــلامِ والمفتــاحُ بالأَسْــنانِ

لَا تُلْغِيَنْ هَذا المِثَالَ فَكم بِهِ مِن حَلِّ إشْكَالٍ لِذِى العِـرفانِ

[فصل في مَنْشُورِ الجنة الذي يُوَقَّعُ به لِصَاحِبِهَا]

هذا ومَن يَدْخُلْ فَلَيْس بِدَاخِلٍ إلاَّبِتوقِيْــعٍ مِنَ الرحمــنِ

وكذاكَ يُكْتَبُ لِلْفَتى لِدُخـوْلِهِ مِن قَبْـل تَوقيعـان مَشْهُورَانِ

إحْدَاهُمَا بَعْدَ المَمَاتِ وعَرْضِ أرْ وَاحِ العِبَــادِ به عَلَى الدَّيَانِ

فيقولُ رَبُّ العَرْشِ جَلَّ جَلَالُهُ لِلْكاتِبين وهُمْ أُلوُ الدَّيْـوانِ

ذا الاسْمَ في الدِيْوانِ يُكْتَبُ ذَاكَ ديْـوَانُ الجِنَـانِ مُجاورَ المنــانِ

دِيْوَانُ عِلّيـيْنَ أَصْحَابِ القُرآ نِ وسُـنَّةِ المبعُـوثِ بالقُـرآنِ

فإذا انْتَهَى لِلْجِسْـرِ يَومَ الحشـرِ يُعْطَى لِلدُّخُـولِ إذَا كِتَـاباً ثانِ

عُنْوانُهُ هَــذا كِتَـابٌ مِن عَزِيْـزٍ رَحِمٍ لِفُـلَان ابْن فُـلَانِ

فَدَعُوْهُ يُدَخلُ جَنَّةَ المأْوى الَّتي ارْ تَفَعَتْ ولَكِـنْ القُطُـوفَ دَوَانِ

هَذا وقَدْ كُتِبَ اسْمُهُ مـذ كَانَ في الأرْحَـامِ قَبْـلَ وِلَادَةِ الإنْسـانِ

بَلْ قَبْلَ ذلكَ وهْوَ وَقْتُ القَبْضَتَيْنِ كِلَاهُمَا لِلْعَدْلِ والاحِسانِ
سُبْحَان ذِى الجَبَرُوْتِ والملكُوتِ والَاجْلالِ والاكْرَامِ والسُّبْحانِ
واللهُ أكْبَرُ عَالِمُ الأسْرارِ والإعْلانِ واللَّحظاتِ بالاجفانِ
والحمدُ للهِ السميعِ لِسَائِرا الأصْواتِ مِن سِرٍ ومن اعْلانِ
وهُوَ الموحَّدُ والمسَبَّحُ والمُمَجَّدُ والحَمِيْدُ ومُنَزِلُ القُرآنِ
والأمْرُ مِن قَبْلُ ومِن بَعْدُ لَهُ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ذَا السُلْطانِ

[فصل في صفوف أهل الجنة]

هذا وإنَّ صُفُوفَهم عشرونَ مَعْ مائَةٍ وهَذِى الأُمَّةُ الثُلثَانِ
يَرْوِيْهِ عَنه بُرَيْدَةٌ إسْنادُهُ شَرْطُ الصَّحَيْحِ بِمُسْنِدِ الشَّيْبانِي
ولَهُ شَواهدُ مِن حَدِيْثِ أبي هُرَيْرَةَ وابن مَسْعُودٍ وحبْرِ زَمَانِ
أعْنِي ابْنَ عَبَاسٍ وفِي اسْنَادِهِ رَجُلٌ ضعِيْفٌ غَير ذِي إتْقَانِ
ولَقَدْ أتَانَا في الصحيحِ بأنَّهُمْ شَطْرٌ ومَا اللَّفْظَانِ مُخْتَلِفَانِ
إذْ قَالَ أرْجُوْ أنْ تَكُونوا شَطرهُمْ هَذا رَجَاءٌ مِنْهُ لِلرَّحْمَنِ
أعطاهُ رَبُّ العَرْشِ مَا يرْجُوْاوَزَا دَ مِن العَطَا أفْعَالُ ذى الاحسانِ

[فصل في صفةِ أولِ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجنة]

هذا وأولُ زُمْرَةٍ فَوجُوْهُهُمْ كَالبَدْرِ لَيْلَ السّتِ بَعْدَ ثَمَانِ
السابِقُونَ هُمُ وقَدْ كَانُوا هُنَا أيْضاً أُولِي سَبْقٍ إلَىَ الاحْسَانِ

[فصل في صِفةِ الزُمْرَةِ الثانية]

والزُّمْرَةُ الأُخْرَى كأضْوءِ كوكَبِ في الأُفِقِ تَنْظُرُهُ بِهِ العَيْنَانِ
أمْشَاطُهم ذَهَبٌ ورَشْحُهُم فَمِسْكٌ خَالِصٌ يَا ذِلَّةَ الحِرْمَانِ

[فصل في تَفَاضُل أَهْل الجنةِ في الدرجات العُلَى]

ويَرَى الذينَ بِذَيْلِهَا مَنْ فوقَهُم   مِثْـلَ الكَواكِبِ رُؤْيَةً بِعَيـانِ
ماذاكَ مُخْتَصاً بُرسْلِ اللهِ بَلْ   لَهُمْ ولِلصّـدِيْقِ ذى الإِيْمَـانِ

[فصلَ في ذَكرِ أعلَى أهل الجنة مَنْزِلَةً وأدْنَاهُمْ]

هَـذَا وأعْـلَاهُمْ فَنَـاظَرُ رَبَّهُ   في كُلِّ يَومٍ وقْتَـهُ الطَّـرَفَانِ
لَكِنَّ أدْنَاهُمْ وما فِيْهِمْ دَنِيْ   إذْ لَيْسَ في الجناتِ مِن نُقْصَانِ
فهو الذِي تَلْقَى مَسَافَة مُلِكْهِ   بِسِنْيِنَنا ألفَـانِ كَامِلَتَـانِ
فَيَرَى بِهَا اقْصَاهُ حَقاً مِثْلَ رُؤْ   يَتِهِ لأَدْنَاهُ القَـرِيْبِ الدَّانِي
أوَ مَا سَمِعْتَ بأنَّ آخَـرَ أَهْلِهَا   يُعْطِيْهِ رَبُّ العَرْشِ ذُو الغُفْـرانِ
أضْعَـافَ دُنْيانَا جَمِيْعاً عَشْرَ   أمْثَـالٍ لَهَا سُبْحَانَ ذِي الاحسـانِ

[فصل في ذكر سن أهل الجنــة]

هَـذَا وسِنُّهُم ثلاثٌ مَعْ ثَلَا   ثِيْنَ التي هِيَ قُـوةُ الشُبَّـانِ
وصَغِيْرُهُمْ وكَبِيرُهُمْ في ذا عَلَى   حَـدٍّ سَوِءٍ ما سِـوَى الوِلْدَانِ
ولَقَدْ رَوى الخُضَرِيُ أيْضاً أنَّهُمْ   أبْنَاءُ عَشـرٍ بَعْـدَهَا عَشْـرانِ
وكلَاهُمَا في التِّرمْذَيِّ ولَيْسَ ذا   بِتَنَاقُض بَلْ هَهُنَـا أمْـرَانِ
حَذْفُ الثِلاثِ ونَيِّفٌ بَعْدَ العُقُوْ   دِ وَذِكْرِ ذَلِكَ عِنْـدَهُمْ سِيَّانِ
عنا اتسَّاعٍ في الكَلامِ فَعِنْدَ مَا   يَأْتُوا بِتَحْـرِيْرٍ فَبِـالمِـيْـزَانِ

[فصل في طُول قَامَات أهْل الجنةِ وعَرْضِهِم]

والطُـولُ طُوْلُ أبِيهِـمُ سِتُّونَ لَكِـنْ عَرْضُهُـم سَبْـعُ بِلَا نُقْصَـانِ
الطُـولُ صَحَّ بِغَـيْرِ شَـكٍ في الصَحِيْحَينِ اللـذين همـا لنَـا شَمْسَـانِ

والعَرْضُ لَمْ نَعْرِفْهُ في إحْداهُمَا لَكِنْ رَوَاهُ أَحْمَـدُ الشَّيْبَـانِي
هَـذَا ولَا يخْفَى التَّنَاسُبُ بَيْنَ هَـذَا العَرْضِ والطُّـولِ البدِيْعِ الشـانِ
كُلٌ على مِقْدارِ صَاحِبِهِ وذَا تَقْدِيْرُ مُتْقنِ صَنْعَةِ الإنْسَـانِ

[فصل في حلاهم وألوانهم]

أَلْوانُهم بِيْضٌ ولَيْسَ لَهُم لُحَى جُعْدُ الشُّعُورِ مِكَحَّلُوا الأَجْفَانِ
هذا كَمالُ الحُسْنِ في أَبْشَارِهِمْ وشُعُـورِهِم وكَذَلِكَ العَيْنَـانِ

[فصل في لِسَانِ أهْلِ الجنة]

وَلَقَدْ أَتَى أَثَرٌ بأَنَّ لِسَانَهُمْ بالمَنْطِقِ العَرَبِي خَـيْرِ لِسَـانِ
لَكِـنَّ في إسْـنادَهِ نَظَـرٌ فَفِيْـهِ رَاوِيَان ومَا هُمَـا ثَبْتَـانِ
أَعَنِي العَـلاءَ هُو ابنُ عَمْـرو ثم يَحْـيَى الأَشْعَـرِيُ وذَانِ مَغْمُوْزَانِ

[فصلٌ في رِيْحِ أهل الجنة مِن مَسِيْرةِ كَمْ يُوجَد]

والريحُ تُوجَـدُ مِن مَسِـيْرةِ أَرْبعِـيْنَ وإنْ تَشَـأْ مائةً فَمَـرْ ويَّـانِ
وكَـذَا روِيْ سَـبْعِيْنَ أَيْضـاً صَح هَـذَا كُـلُّهُ وأتَى بِـهِ أَثَـرانِ
ما في رِجَالِهِمـا لَنَا مِن مَطْعِنَ والجمعُ بَيْنَ الكُلِ ذُو إمْكَانِ
ولَقَـدْ أَتَى تَقْـدِيْرُهُ مِـائَةً بِخَمْـسٍ ضَرْبُهَـا مِنْ غَـيرِ مَا نُقصَانِ

[فصل في أنهـار الجنـة]

أَنْهَارُهَا في غَير أُخْدُوْدٍ جَرَتْ سُبْحَانَ مُمْسِكِها عن الفَيَضَانِ
مِن تَحتِهِم تَجْـرِيْ كَما شَـاؤُا مُفَجَّـرَةً وما لِلْنَهـرِ مِن نُقْصَـانِ
عَسَـلٌ مَصَـفَى ثم مَـاءٌ ثُـمَّ خَمْـرٌ ثُمَّ أَنْهَـارٌ مِن الأَلْبَـانِ

واللهِ ما تِلْكَ الموادُ كَهـذِهِ ... لِكَنْ هُمَا في اللَّفْـظِ مُجْتَمعَانِ
هَـذا وَبَيْنَهُمَـا يَسِيْرُ تَشَابُهٍ ... وهُـوَ اشْتِرَاكٌ قَـامَ بالأذْهَـانِ

[فصل في طعـام أهل الجنـة]

وطَعَامُهُم مَا تَشْتَهيْه نُفُوسُهُمْ ... ولُحُومُ طَـيْرٍ ناعِـمٍ وسِمَـانِ
وفَوَاكهُ شَتَّى بِحَسْبِ مُنَـاهُمْ ... يا شِبْعَةً كَمُلَتْ لِذِى الإِيْمَانِ
لحم وخَمْرٌ والنسـا وفواكهٌ ... والطِّيْبُ مَعْ رَوْحٍ ومَعْ رَيْحَانِ
وصَحافُهم ذَهَبٌ تَطُوفُ عَلَيْهِم ... باكُفِّ خُـدَّامٍ مِن الوِلْدَانِ
وانْظُر إلى جَعْلِ اللَّذاذةِ لِلْعُيُو ... نِ وشَهْوةٍ لِلنَّفْسِ في القُـرآنِ
لِلْعَيْنِ مِنها لَذَّة تَدْعُوْ إِلَى ... شَهواتِها بالنَّفْسِ والأمْـرَانِ
سَبَبُ التَّنَاوُلِ وهْوَ يُوْجِبُ لَّذةً ... أُخْرَى سِـوَى ما نَالَتِ العَيْنانِ

[فصـل في شـرابهم]

يُسْقَونَ فيها مِن رَحِيْقٍ خَتْمُهُ ... بالمِسْكِ أَوَّلُهُ كَمِثْـلِ الثاني
مِن خمْرَة لَذَّتْ لِشَارِبِها بلَا ... غَوْلٍ ولا دَاءٍ ولا نُقْصَـانِ
والخمرُ في الدنيا فهذَا وَصْفُها ... تَغْتَالُ عَقْلَ الشارِبِ السَّكْرانِ
وبها مِن الأدْواءِ ما هَي أهْـلُهُ ... ويُخَـافُ مِن عَدمٍ لِذِي الوِجْدَانِ
فَنَـفَى لَنَـا الرحمـنُ أجْمَعَهَا عنَ الخمْـرِ التي في جَنَّـةِ الحَيَـوانِ
وشَـرَابُهُم مِن سَلْسَـبِيْلٍ مَزْجُهُ الكَافُوْرُ ذَاكَ شَـرَابُ ذِي الإِحْسَـانِ
هَـذا شَـرَابُ أولِي اليمـينِ ولكـن الأبْـرَارُ شُـرْبُهُمُ شَـرَابٌ ثانِ
يُدْعَي بِتسْنيم سَـامُ شَرابهـمْ ... شُـرْبُ المقرَّبِ خِيْرَةِ الرحمـنِ
صَـفىَّ المُقَرَّبُ سَعْيهُ فَصَـفَى لَهُ ... ذَاكَ الشَّرابُ فَتلكَ تَصْفِيَتَانِ
لَكِـنَّ أصحابَ اليمينِ فأَهْلُ مَزْ ... جٍ بالمُبَاحِ ولَيْسَ بالعِصْيَـانِ

مُزِجَ الشـرابُ لَهُـم كَما مَزَجُوا هُمُ الأعْمَـالَ ذَاكَ المَـزْجُ بالمِـيْزانِم
هَذا وذُو التَّخْلِيط مَزْجاً أَمْرُهُ والحُكْمُ فِيْـهِ لِرِّبـهِ الـدَّيَـانِ

[فصل في مَصْرِفِ طَعَامِهِم وشرابهم وهضمه]

هَذَا وتَصْرِيفُ المـآكِل منهـم عَرَقٌ يَفَيضُ لَهُمْ مِن الأَبْدَانِ
كَرَوائِحِ المسَـكِ الذي ما فيْـهِ خِلْـطٌ غَـيْرَهُ مِن سـائِرِ الأَلْـوانِ
فَتَعُودُ هَاتِيكَ البُطُونُ ضـوَامِراً تَبْغِي الطَّعامِ عَلَى مَدَى الأَزْمانِ
لا غائِـط فيهـا ولا بَـوْل ولا مَخَطٌ ولا بَصْـقٌ مِن الإِنسانِ
وهم جُشَاءٌ رِيْحُـهُ مِسْكٌ يكُو ن بِهِ تَمَـامُ الهضْمِ بالاحْسَانِ
هذا وهذا صَحَّ عنـهُ فَوَاحِدُ في مُسْلمٍ ولا حمْـدَ الأثرانِ

[فصل في لِباسِ أهـل الجنـة]

وهم الملوكُ على الاسرةِ فوقَ هَا تِيْكَ الرُؤُسِ مُرَصَّـعُ التِيْجَانِ
ولِبَاسُهُم مِن سُنْدِسٍ خُضْرٍ ومِن إسْـتَبْرقٍ نَـوْعانِ مَعْـرُوفانِ
ماذاكَ مِن دُوْدٍ بنىَ مِـن فَـوْقِهِ تِلْكَ البُيوتَ وعَـادَ ذالطَّـيرانِ
كَـلاَّ ولا نُسِـجَتْ عَلَى المِنـوال نُسْـجَ ثيـابِنَا بالقِطْنِ والكَتَّـانِ
لَكِنَّهـا حُـلَلٌ تشَـق ثمارها عَنْهَا رأيْتَ شَقَـائِق النُعْمَـانِ
بِيْـض وخُضْـرٌ ثُمَّ صُفْـرٌ ثُمَّ حُمْـرٌ كالرِّيَاطِ بأَحْسَـنِ الأَلْـوانِ
لَا تقْرَبُ الدَّنَسَ المُقرِبِ لِلْبلَى ما لِلْبَلى فِيهنَّ مِـن سُـلْطـانِ
ونَصِيْفُ إحْدَاهُنَّ وهو خِمَارُهَا لَيْسَتْ لَهُ الدنيا مِن الأثمـانِ
سَبْعُونَ مِن حُـللٍ عَليها لَا تَعُوْ قُ الطَّرفَ عن مُـخٍّ وَرا السَّاقَانِ

أبيات في مدح النبي ﷺ :

الحاشر البر الرحيم العاقب الـ ـماحي رُسُوَمَ الشرك والتكذِيْبِ

ذو المعجزاتِ فكُلُ ذُي بَصَرٍ غدَا لِصَـوابِهَا بالعـين ذَا تَصْـوِيْبِ

كالشمسِ ضَاءَتْ لِلأَنَامِ وَأشْرَقَتْ إلاَّ عن المكْفُـوفِ والمَحْجُـوبِ

وانْشَقَّ بَدْرُ التِّمِ مُعْجِـزَةً لَهُ وبِهِ أَتَاهُ النَّصْـرُ قَبْـلَ مَغِيْبِ

وبِفَتْحِ مَكَّةَ قد عَفَا مِمَّنْ هَفَا فأَتَـوهُ بالـتَّرغِيْبِ والتَّرهِيْبِ

وأَزَالَ بالتَّوحِيْـدِ ما عَبَدُوْهُ مِنْ صَنَمٍ بِرَأْيٍ ثابتٍ وصَـلِيْبِ

وسَقَى الطُغَاةَ كَؤُسَ حَتْف عَجَّلَتْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ ذَهَابَ غَيْضِ قُـلُوْبِ

لَمْ يَحْتَمُـوا مِنْ مِيْمِ طَعْنَاتٍ وَلَا أَلِفَاتِ ضَرْباتٍ بـلَام حُـرُوْبِ

نَطَقَ الجَمادُ بكفِّهِ وبِـهِ جَـرَا مَاءٌ كَمَا يَنْصَبُّ مِنْ أَنْبُـوْبِ

والعَيْنُ أَوْرَدَهَا وجَادَ بِهَا كَما قَدْ رَدَّهَا كالشمسِ بعد غُرُوبِ

وَلَهُ مَنَاقِبُ أعْجَزَتْ عَن عَدِّهَا مِنْ حَافِظٍ واعٍ وممن حَيْسُوْبِ

يا سَيِّدَ الرُسْلِ الذي مِنْهَـاجُهُ فَاقَ الوَرَى بالفضل والتَّهْـذِيْبِ

أُسْرِي بِجِسْمِكَ لِلْسَّماءِ فَبَشَّـرتْ أَمْلَاكُهَا وحَبَتْـكَ بالـتَّرْحِيْـبِ

فَعَلَوْتَ ثُمَّ دَنوْتَ ثم بَلَغْتَ مَا لَا يَنْبَغِيْ لِسِـوَاكَ مِن تَقْـرِيْبِ

وخُصِصْتَ فَضْلاً بالشَفَاعَةِ في غَدٍ ومَقَامِكِ المَحْمُـوْدِ والمَحْبُـوْبِ

والأنْبِيَـاء وَقَدْ رُفِعْتَ جَـلَالَةً في الحَشْـرِ تَحْتَ لِوَائِكَ المَنْصُوبِ

يَحْبُوْنَ رَبَّكَ مِن مَحَامِـدِهِ الَّتِي تُعْطَى بها ما شِئْتَ مِن مَطْـلُوبِ

ويَقُولُ قُلْ يُسْمَعْ وسَلْ تُعْطَى المُنَى واشْفَعْ تُشَفَّعْ في رَهِيْن ذُنُـوبِ

صَـلَّى عليكَ وسَلَّم اللهُ الذي أَعْطَاكَ فَضْلاً لَيْسَ بالمَحْسُـوبِ

وعَلَى القَرَابَةِ والصحَـابَةِ كُلِّهِم ما أُتْبِعَ المَفْـرُوضُ بالمَنْـدُوْبِ

ما أَطْرَبَتْ أَمْدَاحُهُم مُدَّاحَهُمْ واشْتَـاقَ مَهْجُورٌ إلى مَحْبُـوبِ

قال ابن القيم رحمه الله

[فصل في بيَان توحيد الأنبياءِ والمرسلين ومُخالَفتِهِ لتوحيد الملاحدة والمُعطِّلين]

فاسْمَعْ إذاً تَوحِيْدَ رُسْلِ اللهِ ثم اجْعَلْهُ داخلَ كِفَّـةِ المِـيْزَانِ
مَعَ هَذِه الأنْواعِ وانْظُـرْ أيُّها أوْلَى لَدَى المِـيْزَانِ بالرُجحانِ
توحِـيْدُهُم نَـوعَانِ قَـوْلِي وفِعْـليّ كِـلا نَـوعَيْـهِ ذُوْ بُـرهَـانِ
فالأوَلُ القَـوْلِيُ ذُو نَوعَـين أيْضـاً في كِتـابِ اللهِ مَـوْجُـودَانِ
إحْـدَاهُمَـا سَـلْبُ وذَا نَوعَـانِ أيْضـاً فِيْـه مـذْكُورَانِ
سَلْبُ النَّقَائِصِ والعُيُوبِ جَمِيْعِها عَنْـهُ هُمـا نوعانِ مَعْقُـولانِ
سَلْبُ لِمُتَّصِّلٍ ومُنْفَصِلٍ هُمَا نَوعانِ مَعْـرُوْفانِ أمَّا الثـاني
سَلْبُ الشرِيْكِ مَعَ الظهِير مَـعَ الشفيْـعِ بدُوْنِ إذْنِ المالِكِ الدَّيانِ
وكذاك سَلْبُ الزوجِ والولِدِ الذِي نَسَبُوْا إليـهِ عابِدُوْ الصُـلْبَانِ
وكـذاكَ نَفْيُ الكُفْءِ أيْضـاً والوَلِي لنا سِوَى الرحمن ذِي الغُفْـرانِ
والأوَلُ التنــزيهُ لِلرحْمنِ عن وَصْفِ العُيُوبِ وكلِ ذِي نُقْصَانِ
كالموتِ والإعياءِ والتَّعَبِ الذِي يَنْفى اقْتِـدُارَ الخَـالِقِ المَنَّانِ
والنومِ والسنة التي هِيَ أصْلهُ وعُزوبِ شيءٍ عنه في الأكْوَانِ
وكَذلِكَ العَبَثُ الذي تَنْفِيْـهِ حِكْـمَتُهُ وَحَمْـدُ اللهِ ذِي الاتْقَـانِ
وكَذَاكَ تَرْكُ الخَلْقِ إهْمَالاً سُدى لا يُبْعَثُـوْنَ إلَى مَعَـادٍ ثـانِ
كَـلاَّ ولا أمْـرٌ ولا نَهْـيٌ عَليـهم مِـن إله قـادِرٍ دَيَّـانِ
وكَذَاكَ ظُـلْمُ عِبَـادِهِ وهُـوَ الغَـنِيُ فَمَـالَـهُ والظُـلْمُ للإنْسَانِ
وكَذاكَ غَفْلَتُـهُ تَعَالى وهَو عَلاَّ مُ الغُـيوبِ فظـاهِرُ البطـلانِ
وكَـذَلِكَ النِسـيَانُ جَلَّ إلهُنَا لا يَعْتَرِيْهِ قَـطُ مِن نِسْـيَانِ

وكذاكَ حَاجَتُـهُ إلى طَعْمٍ وَرزْ ... قٍ وهُـوَ رَزَّاقٌ بلا حُسْـبانِ

هَذا وثاني نَوْعي السَّلْبِ الذِي ... هُوَ أوَّلُ الأنْوَاعِ في الأوْزانِ

تَنْزِيهُ أوصَـافِ الكَمَـالِ لَـهُ عـن التَّشْـبيهِ والتَمثيـلِ والنُـكْـرانِ

لَسْنَا نُشَبّهُ وصْـفَهُ بِصِفاتِنَا ... إن المُشَبِّـهَ عابِـدُ الأوْثـانِ

كَلاَّ ولا نُخْلِيْـهِ مِـن أوْصَـافِهِ ... إنَّ المُعَطِّـلَ عَابِـدُ البُهْتَـانِ

مَنْ مَثَّلَ اللهَ العظيمَ بِخَلْقِـهِ ... فَهْوَ النَّسِيْبُ لِمُشْرِكٍ نَصْـرَانِي

أو عَطَّلَ الرحمـنَ عَـن أوْصَـافِهِ ... فَهْوَ الكَفُورُ ولَيْسَ ذا إيْمَـانِ

[فصل في النوع الثاني من النوع الأول وهو الثبوت]

هَذا ومِن تَوحِيدهم اثْباتُ أوْ ... صَافِ الكَمَـالِ لِربنا الرحمـنِ

كَعُلُوهُ سُبْحَانَه فَـوقَ السَّـما ... وَاتِ العُلَى بل فَـوقَ كُلِّ مَكَانِ

فهو العَلِيُّ بِـذَاتِهِ سُبْحَـانَهُ ... إذْ يَسْتَحِيـلُ خِـلافُ ذَا بِبَيَـانِ

وهو الذي حقاً على العرش استَوى ... قَـدْ قَـامَ بالتَّـدْبِيرِ للأكْـوانِ

حَـيٌّ مُـرِيْدٌ قَـادرٌ مُتَكَـلِّمٌ ... ذُوْ رَحْمَـةٍ وإرَادةٍ وحَنَـانِ

هُوَ أولٌ هو آخَرٌ هو ظَاهرٌ ... هو باطِنٌ هيَ أرْبعٌ بوزانِ

ما قَبْلَهُ شَيءٌ كَذَا ما بَعْـدَهُ ... شَيءٌ تعالى اللهُ ذُو السَلطَانِ

ما فَوقَـه شـيءٌ كَـذَا ما دُوْنَه ... شَيءٌ وذا تَفْسِيرُ ذِيْ البُرهَانِ

فانْظُرْ إلى تَفْسِيْرِهِ بتَـدَبُّرٍ ... وتَبَصُّرٍ وتَعَقُّـلٍ لِمَعَـانِ

وانْظُر إلى ما فِيـهِ من أنْواعِ مَعْـرِفَة لِخَالِقِنَـا العظـيمِ الشـانِ

وهو العَـلِيُّ فَكُلُّ أنواعِ العُـلُوِ لَـهُ فثـابِتَةٌ بلا نُكْـرنِ

وهو العظيمُ بِكُلِ مَعْنَىً يُوجـبُ التَّعْظِيْـمَ لا يُحْصِـيْه مِن إنْسَانِ

وهو الجليلُ فكُلُ أوْصَافِ الجَلاَ ... لِ لَـهُ مَحَقَّقَـةٌ بَلا بَطْـلانِ

وهو الجميلُ على الحقيقةِ كَيْفَ لا   وَجَمَـالُ سَـائِرِ هَـذِه الأكْوانِ
مِن بَعْضِ آثار الجميلِ فَرَبُّها   أوْلَى وأجْدَرُ عَندَ ذِيَ العِرفان
فَجمَالَهُ بالذاتِ والأوْصَـافِ والأفْعـالِ والأسْمَـاءِ والـبُرهَـانِ
لا شَيْءَ يُشْبِهُ ذَاتِه وصِفاته   سُبْحَانَهُ عن إفْكِ ذِي البُهْتَـانِ
وهو المجيـدُ صِفاتُه أوْصَـافِ تَعْظِـيْمٍ فشأنُ الوَصْفِ أعظمُ شَانِ
وهو السميعُ يَرى ويَسمعُ كُلَّ ما   في الكَون مِن سِرٍ ومِن إعْلانِ
ولِكُلِ صَوْتٍ منه سَمْعٌ حَاضِرٌ   فالسِّرُّ والاعـلانُ مُسْـتَوِيَانِ
والسَّمْعُ منه واسعُ الأصْواتِ لا   يَخفَى عَليـه بَعِيْـدُها والداني
وهو البصيرُ يَرى دَبِيْبَ النَمْلَةِ السَّـوداءِ تحتَ الصَخْـرِ والصُّـوانِ
ويَرَى مجارِي القُوتِ في أعْضَائِها   ويَرَى بياضَ عُروقها بعِيـانِ
ويَرَى خَياناتِ العُيونِ بلَحْظِها   ويَرَى كذاكَ تَقَلُّبَ الأجْفَـانِ
وهو العليمُ أحَـاطَ عِلْمـاً بالذي   في الكَونِ مِن سِرٍ إعْـلانِ
وبكُلِ شيءٍ عِلْمُـهُ سُبْحَانَهُ   فَهْوَ المحيـطُ ولَيسَ ذَا نِسْيَانِ
وكذاكَ يَعلمُ ما يكونُ غَداً ومَا   قد كانَ والموجـودَ في ذَا الآنِ
وَكذاكَ أمْرٌ لَمْ يَكُـنْ لَوْ كَانَ كَيْـ   ـفَ يَكُـوْنُ ذَاكَ الأَمْرُ ذَا إمْكَـانِ

[فصـــل]

وهو الحميدُ فكِلُ حَمْـدٍ واقعٍ   أو كَانَ مَفْرُوْضاً مَدَى الأزْمَانِ
مَلأَ الوجـودَ جَميْعَـهُ ونَظَيْرَهُ   مِنْ غَيرِ ما عَـدٍ ولا حُسْبَانِ
هو أهْـلُهُ سُبْحَـانَهُ وبِحَمْدِهِ   كُلُ المحامِدِ وصْفُ ذِي الإحسَانِ

[فصـــل]

وهـو المكَلِّمُ عَبْـدَهُ مُوْسَى بتَكْـلِيمِ الخِطـابِ وَقَبْـلَهُ الأبَوانِ
كَلِماتُـه جَلَّـتْ عن الاحصـاءِ والتَّعْـدَادِ بَـلْ عن حَصْرِ ذِي الحسْبَانِ

لَوْ أنَّ أشْجَارَ البِلادِ جَمِيْعِهَا والأَقْلامُ تَكْتُبُهَا بكُلِّ بَنَانِ

والبَحْرَ تُلْقَى فِيهِ سَبْعَةُ أبْحُرٍ   لِكِتَابَةِ الكَلِمَاتِ كُلَّ زَمَانِ

نَفِدَتْ ولَمْ تَنْفَدْ بِهَا كَلِمَاتُهُ   لَيْسَ الكَلامُ مِنَ الإلهِ بفانِ

وهو القديرُ ولَيْسَ يُعْجزه إذا   ما رَامَ شَيْئاً قَطُّ ذُو سُلْطَانِ

وهو القويُ لَهُ القُوَى جَمْعاً تَعا   لَى رَبُّ ذِي الأكْوانِ

وهو الغنيُّ بذَاتِه فغناهُ ذَا   تِيٌّ لَهُ كالجُودِ والإحْسَانِ

وهو العزيزُ فلن يُرامَ جَنَابُهُ   أنى يُرامُ جَنَابُ ذِي السُلْطانِ

وهو العزيزُ القاهرُ الغلَّابُ لم   يَغْلِبْهُ شيءٌ هَذه صِفَتَانِ

وهو العزيزُ بقُوةٍ هِيَ وَصْفُهُ   فالعِزُّ حِينَئِذٍ ثَلاثُ مَعَانِ

وهْيَ التي كَمُلَتْ لَهُ سُبْحَانَهُ   مِن كُلِّ وَجْهٍ عادِمِ النُقْصَانِ

وهو الحكيمُ وذاكَ مِن أوْصَافِهِ   نَوعانِ أيْضاً مَا هُمَا عَدَمانَ

حِكْمٌ واحْكامٌ فَكُلٌّ مِنْهُما   نَوعانِ أيْضاً ثَابتَا البُرْهَانِ

والحُكْمُ شَرْعِيٌّ وكَونيٌّ ولا   يَتَلازَمان ومَا هُمَا سِيَّانِ

بَلْ ذَاكَ يُوجَدُ دُونَ هَذا مُفْرداً   والعَكْسُ أيْضاً ثُمَّ يَجْتَمِعَانِ

لَنْ يَخْلُو المربُوبُ مِن إحْدَاهُمَا   أوْ مِنْهُمَا بَلْ لَيْسَ يَنْتَفِيَانِ

لَكنَّما الشَّرْعِيُّ مَحْبُوبٌ لَهُ   أبَداً ولَنْ يَخْلُو مِن الأكْوانِ

هُوَ أمْرُهُ الدِينيُ جاءَتْ رُسْلُهُ   بِقِيَامِهِ في سَائِرِ الأزْمَانِ

لَكِنَّما الكَوني فَهْوَ قضَاؤُهُ   فِي خَلْقِهِ بالعَدْلِ والإحْسَانِ

هُو كُلُه حَقٌّ وعَدْلٌ ذُوْ رِضَى   والشأنُ في المَقْضِي كُلَّ الشانِ

فلذاكَ نَرضَى بالقَضَاءِ ونَسْخَطُ الْمَقْضِيَّ حِيْنَ يكونُ بالعِصْيَانِ

فاللهُ يَرْضَى بالقَضَاءِ ويَسْخَطُ الْمَقْضِيَّ مَا الأمْرانِ مُتَّحِدَانِ

فَقَضَاؤُهُ صِفَةٌ بِهِ قَامَتْ ومَا الْمَقْضِيُّ إلاَّ صَنْعَةُ الإنْسانِ

والكَوْنُ مَحْبُوبٌ ومَبْغُـوضٌ لَهُ   وكَلاهُمَـا بِمَشِيْئِةِ الرَّحْمـنِ
هَذا البَيَانُ يُزِيْلُ لَبْساً طَالَمَا   هَلَكَتْ عَلَيْهِ النَّاسُ كُلَّ زَمَانِ
ويَحِلُّ مَا قَدْ عَقَّدَوْا بأُصُوْلِهم   وبُحُوثِهم فافْهَمْـهُ فَهْمَ بَيَـانِ
مَنْ وافقَ الكَونِّي وافَقَ سُخْطِهُ   أَوْلَمْ يُوافِقْ طَاعَـةَ الدَّيَـانِ
فلذاكَ لا يَعْـدُوهُ ذَمٌّ أَوْ فَوَا   تُ الحَمْدِ مَعْ أجْرٍ ومَعْ رِضْوانِ
ومُوَافِـقُ الدِيْنِيُ لا يَعْـدُوْهُ أجْـرٌ بَـلْ لَـهُ عِنْـدَ الصَوَابِ إثْنَـانِ

[فصـــل]

والحِكْمَةُ العُلْيا عَلَى نوعَينِ أيْضَـاً حُصِّـلَا بِقَـواطِعِ البُرْهَـانِ
إحْدَاهُمَا في خَلْقِهِ سُبْحَانَهُ   نَوعانِ أيْضَـا لَيْسَ يَفْتَرِقَانِ
إحْكَامُ هَـذا الخَلْقِ إذْا إيْجَادُهُ   في غَـايَةِ الاحْكامِ والاتْقَـانِ
وصُدُوْرُهُ مِن أجْـلِ غَاياتٍ لَهُ   ولَهُ عَلَيْهَا حَمْـدُ كُلِّ لِسَـانِ
والحكمةُ الأخرى فَحكمةُ شَرْعِهِ   أيْضًا وفيها ذَانِكَ الوَصْفَـانِ
غَايَاتُها اللَّائِي حُمِـدْنَ وكَونُهَا   في غَايةِ الإتقانِ والإحْسَـانِ

[فصـــل]

وهو الحَيِّيُ فَلَيْسَ يَفْضَحُ عَبْدَهُ   عندَ التَّجَـاهُرِ مِنـه بالعِصْيَانِ
لَكِنَّه يلقى عَليـه سِـتْرَهُ   فَهُوَ السِّتِّيْرُ وصاحِبُ الغُفْـرانِ
وهو الحكيمُ فلا يُعَاجِلُ عَبْدَهُ   بِعُقُوبة لِيَتُوبَ مِـن عِصْيَـانِ
وهو العَفُو فَعَفْوهُ وَسِعَ الوَرَى   لَوْلَاهُ غَارَ الأرضُ بالسُـكانِ
وهو الصَّبُورُ علَى أذَى أعْدَائِهِ   شَتَمُوهُ بَلْ نَسَـبُوْهُ لِلْبُهْتَـانِ
قالُوا لَهُ ولَدٌ ولَيس يُعْيْـدُنَا   شَتْماً وتَكذِيْبـكا مِن الإنْسانِ

هَـذا وذَاكَ بِسَمْعِهِ وبِعِلْمِـهِ لَوْ شَاءَ عَاجَـلهُم بِكُلِ هَـوَانِ
لكن يُعَافِيهِم ويَرْزُقُهُمْ وهُمْ يُؤْذُونَهُ بالشِّـرْكِ والكُفْـرَانِ

[فصـــل]

وهو الرقِيْبُ عَلَى الخَواطِرِ واللَّوَا حِظِ كَيْفَ بالأفْعَـالِ بالأرْكَانِ
وهو الحفيـظُ عليهم وهُو الكَفِيْـلُ بِحفظِهِم مِن كُلِ أمْـرٍ عَانِ
وهو اللِطيفُ بِعَبْـدِهِ ولِعَبْدِهِ واللُّطْفُ في أوْصَـافِهِ نوعانِ
إدْرَاكُ أسْرارِ الأمُورِ بِخـبْرَةٍ واللُّطْفُ عِنْدَ مَوَاقِعِ الإحْسَـانِ
فَـيُرِيْكَ عِزَّتَهُ ويُبْدِى لطفَـهُ والعَبْدُ في الغَفَلاتِ عن ذَا الشانِ

[فصـــل]

وهو الرفيقُ يُحِبُّ أهْلَ الرفْقِ بَلْ يُعْطِيْهُم بالرفقِ فَـوْقَ أمَانِ
وهو القَرِيْبُ وقُرْبُهُ المَختَصُ بالدّاعِيْ وعَـابِـدِهِ عَـلَى الإيْمَـــانِ
وهو المجِيبُ يَقُـولُ مَن يَدْعُـو أُجْبـهُ أنا المجِيْبُ لِكُلِّ مَـن نَـادَاني
وهو المجيبُ لِدَعْـوَةِ المضْطَرِّ إذْ يَدْعُـوْهُ في سِرٍ وفي إعْـلانِ
وهو الجَوادُ فَجُودُهُ عَمَّ الوُجُو د جَمِيْعَـهُ بالفَضْـلِ والإحْسَانِ
وهو الجَوادُ فلا يُخَيِّبُ سَائِلاً وَلَوْ أنَّهُ مِن أُمَّـةِ الكُفْـــرانِ
وهو المغيثُ لِـكُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ وكَذَا يُجِيْبُ إغَـاثَةَ اللَّهفَـانِ

[فصـــل]

وهو الوَدُوْدُ يُحِبُّهُم ويُحِبُّـهُ أحْبَـابُهُ والفَضْـلُ لِلْمَنَّـانِ
وهو الذي جَعَـلَ المحبة في قُلُو بِهُمُ وجَازَاهُم بِحُبٍّ ثَـانِ
هَـذا هُوَ الإحْسَانُ حَقاً لَا مُعَا وَضَـةً ولا لِتَوقُّعِ الشُـكْرانِ
لكن يُحبُّ شَكُورَهُم وشُكُورُهُمْ لَا لِإحْتِيَاجٍ مِنْـهُ لِلشُّـكْرانِ

وهو الشَّكُورُ فلنْ يُضيِّعَ سَعْيَهُمْ ... لَكِنْ يُضاعِفُهُ بلا حُسْبَانِ
ما لِلْعِبَادِ عليْه حَقٌّ واجبٌ ... هُو أوْجَبَ الأجرَ العَظِيمَ الشانِ
كَلاَّ ولا عَمَلٌ لَديه ضَائعٌ ... إن كَانَ بالاخلاصِ والإحِسانِ
إنْ عُذبُوا فبِعَدْلِهِ أوْ نُعِّمُوا ... فبفَضْلِهِ والحَمْدُ للرَّحمنِ

[فصل]

وهو الغفورُ فَلو أتَى بقُرابَها ... مِن غَيْرِ شِرْكٍ بَلْ مِن العِصَيانِ
لاقَاهُ بالغُفْران مِلءَ قُرابَها ... سُبْحَانَهُ هو وَاسعُ الغُفْرانِ
وكَذلِكَ التَّوابُ مِن أوْصَافِهِ ... والتَّوبُ في أوْصَافِهِ نوعانِ
إذْنٌ بِتَوبةِ عَبْدِهِ وقَبُولِهَا ... بَعْدَ المتَابِ بمِنَّةِ المَنَّانِ

[فصل]

وهو الإلهُ السيدُ الصمدُ الذي ... صَمَدَتْ إليه الخلقُ بالاذِعانِ
الكاملُ الأوْصَافِ مِن كُل الوُجُوْ ... ه كَمَالُهُ ما فيه مِن نُقْصَانِ
وكَذلِكَ القَهارُ مِن أوْصَافِهِ ... فالخلقُ مَقْهُورُوْنَ بالسُلْطانِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ حَياً عَزيزاً قادراً ... ما كَانَ مِن قَهْرٍ ولا سُلْطانِ
وكَذلِكَ الجبارُ مِن أوْصَافِهِ ... والجَبْرُ في أوْصَافِهِ قِسْمَانِ
جَبْرُ الضعيفِ وكُلِّ قَلبٍ قد غَدا ... ذَا كَسْرَةٍ فالجَبْرُ منهُ دَانِ
والثاني جَبْرُ القَهرِ بالعزِ الذي ... لَا يَنْبَغِي لِسِواهُ مِن إنْسانِ
ولَهُ مَسَمىً ثالثٌ وهُوَ العُلُو ... فَلَيْسَ يَدْنُو مِنْه مِن إنْسَانِ
مِن قَولِهِمْ جَبَّارَةٌ لِلْنَّخْلةِ العُلْيا ... التي فاتَتْ لِكُلِ بَنانِ

[فصــــل]

وهو الحَسِيْبُ كِفَايةً وحَمَـايةً ... والحَسْبُ كَافي العَبْدُ كُلَّ أوانِ
وهو الرشيدُ فقولـهُ وفعــالُهُ ... رُشْدٌ وَربُّكَ مُرْشِـدُ الحَـيرانِ
وكلاهُمـا حَـقٌ فهـذا وَصْفُـهُ ... والفعلُ للارشاد ذَاكَ الثاني
والعَدْلُ مِن أوْصَافِهِ في فِعْلِهِ ... وَمَقَالِـه والحُكْـمُ بالمـيزانِ
فَعلَى الصِراطِ المستقيمِ إلهنَا ... قَولاً وفِعْلاً ذَاكَ في القُـرآنِ

[فصــــل]

هَــذا ومِن أوْصَــافِهِ القُـدُوْسُ ذُو التَّـنْزِيْهِ بالتعـظــمِ للـرَّحْمـــٰنِ
وهو السلامُ عَلَى الحقيقة سَالمٌ ... مَن كلِ تَمثـيلٍ ومِن نُقْصَانِ
والـبَرُ في أوْصَــافِهِ سُبْحَانه ... هو كَثرةُ الخـيراتِ والإحسـانِ
صَدَرَتْ عن البِرِ الذي هو وَصْفُهُ ... فالـبِرُ حِيْنَئِـذٍ لَـه نَـوعانِ
وصفٌ وفعلُ فهو بَرٌ مُحْسِنٌ ... مَوْلِي الجميلَ ودائمُ الإحْسِانِ
وكَذلِكَ الوهابُ مِن أسـمائِهِ ... فانْظر مَوَاهِبَهُ مَدَى الأزْمَانِ
أهْلُ السمواتِ العُلىَ والأرض عن ... تِلكَ المواهبِ لَيْسَ يَنْفَـكَّانِ
وكَذلِكَ الفتــاحُ مِن أسـمائِهِ ... والفَتْحُ في أوْصَــافِهِ أمْـرانِ
فَتْحٌ بحكْمٍ وهو شرعُ إلهِنا ... والفَتحُ بالاقــدارِ فَتْـحٌ ثانِ
والربُ فَتَّاحٌ بِذَيْـنِ كِليهمــا ... عَدْلاً وإحســاناً مِن الرحمــنِ
وكَذلِكَ الرزاقُ مِن أوْصَــافِهِ ... والرزقُ مِن أفعــالِهِ نَوعانِ
رِزْقٌ عَلَى يَدِ عبدِهِ ورَسُولِهِ ... نوعانِ أيْضَـاً ذان مَعْـرُوفانِ
رِزْقُ القُـلُوبِ العِـلمُ والإيمـانُ ... والرِزْقُ المُعَـدُّ لِهـذِهِ الأبْدانِ
هَذا هُو الرزقُ الحلالُ وَرَبُنَا ... رَزَّاقُــهُ والفَضْــلُ لِلْمَنَّـــانِ
والثَّاني سَوْقُ القوتِ للأعْضاءِ في ... تِلْكَ المجاريْ سَــوقُهُ بوزانِ

هذا يكونُ مِن الحـلال كما يكو نُ مِن الحرامِ كِلاهُمَا رَزْقانِ
واللهُ رَازِقُـه بِهَـذا الاعْتبـا ر ولَيْسَ بالاطْلاقِ دُوْن بَيَانِ

[فصـــل]

هَـذَا ومن أوْصَـافِهِ القَيُومُ والقَيُـومُ في أوْصَـافِهِ أمْـرَانِ
إحْدَهُمَا القَيُومُ قَامَ بِنفسِهِ والكونُ قَامَ بِه هُمَا الأمْرَانِ
فالأوَّل اسْتِغْنَاؤُهُ عن غَـيْرِهِ والفَقْـرُ من كُلٍّ إليـهِ الثاني
والوصفُ بالقَيومِ ذُو شـأنٍ عَظَيْمٍ هكذا مَوْصُوفُه أيْضاً عَظيمُ الشـانِ
والحيُ يَتْلُوهُ فأوْصَـافُ الكَمَا لِ هُمَا لأفْـقِ سَمَائها قُطْبَـانِ
فالحيُ والقَـيُومُ لَنْ تَتَخَلَّفَ الأوْصَـافُ أصَـلاً عَنهُمَـا بِبَيَـانِ
هو قابضٌ هو باسطٌ هو خَافِظٌ هو رافعٌ بالعَـدْلِ والمِـيْزانِ
وهو المعزُ لأهْلِ طَاعَتِـه وذَا عِـزٌ حقِيـقيٌ بِـلا بُطْـلانِ
وهـو المـذلُ لِمَنْ يَشَاءُ بِذِلِةِ الدا رَين ذِلُ شَـقَا وذِلُ هَـوانِ
هُوَ مَانعٌ مُعْطِي فهـذا فَضْلُهُ والمنعُ عَينُ العَـدْلِ لِلْمنَـانِ
يُعْطِي بِرَحْمتِهِ ويَمْنَـعُ مَن يَشَا ءُ بِحِكْمتِهِ واللهُ ذُو سُـلطانِ

[فصـــل]

والنورُ من أسمائِهِ أيْضاً ومِن أوْصَـافِهِ سُبْحَانَ ذِى البُرهَانِ
قال ابنُ مَسعودٍ كَلاماً قَدْ حَكا هُ الدارِميْ عَنْـهُ بِلا نُـكرانِ
ما عنــدَه لَيْـلٌ يكونُ ولا نَها رٌ قُلْتُ تَحتَ الفُلْكِ يُوْجَدُ ذانِ
نُورُ السمواتِ العُلى مِن نُورِهِ والأرْضِ كَيْفَ النجْمِ والقَمرانِ
من نُور وَجْهِ الربِ جَلَّ جَلاَلُهُ وكَذا حَكاهُ الحـافظُ الطبرانِي

فِيهِ اسْتَنارَ العرشُ والكُرسيُ مَعْ   سَبْعِ الطِباقِ وسَائِرِ الأَكْوانِ
وكِتابُهِ نُورٌ كَذلِكَ شَرِعُهُ   نُورٌ كَذَا المبعوثُ بالفُرقانِ
وكَذلِكَ الإيمانُ في قَلبِ الفَتى   نُورٌ عَلى نُورٍ مَعَ القُرآنِ
وحِجَابُهُ نُورٌ فلو كَشَفَ الحِجَا   بَ لأَحْرَقَ السُبُحَاتُ للأَكْوانِ
وإذا أتَى لِلْفَصْلِ يُشرِقُ نُورُهُ   في الأرْضِ يومَ قِيَامَةِ الأبْدانِ
وكَذاكَ دَارُ الربِ جناتُ العُلَى   نُورٌ تَلأْلأُ لَيْسَ ذَا بُطْلَانِ
والنُورُ ذُو نوعَينِ مَخلُوقٌ وَوَصْفٌ ما هُمَا وَاللهُ مُتَّحِدَانِ
وكَذَلِكَ المخلُوقُ ذُو نوعَينِ مَحْسُوسٌ ومَعْقُولٌ هُمَا شَيآنِ
إحْذَرْ تَزَلَ فَتَحْتَ رِجْلِكَ هُوَّةٌ   كَمْ قَدْ هَوى فيها عَلَى الأزْمَانِ
من عَابِدٍ بالجَهْلِ زَلَّتْ رِجْلُهُ   فَهَوى إلى قَعْرِ الحَضِيْضِ الداني
لاحَتْ لَهُ أنوارُ آثارِ العِبَا   دَةِ ظَنَّها الأنْوارَ لِلْرَّحْمٰنِ
فأتَى بكُلِّ مُصيْبَةٍ وبَلِيَّةٍ   ما شِئْتَ مِن شَطْحٍ ومِن هَذيانِ
وكَذَا الحُلوليُ الذي هو خِدْنُهُ   مِن هَهُنَا حَقاً هما أخَوَانِ
ويُقَابِلُ الرَجُلين ذُو التَّعطِيل والحُجُبِ الكَثِيفَةِ مَا هُما سِيَّانِ
ذَا في كَثافَةِ طَبْعِهِ وظَلَامِهِ   وبِظُلْمَةِ التَّعْطِيلِ هَذا الثاني
والنورُ مَحْجُوب فَلا هَذا ولا   هَذَا لَهُ مِن ظُلمةٍ يَرَيانِ

[فصل]

وهُوَ المُقَدِّمُ والمُؤَخِّرُ ذَانِكَ الصِّفَتَانِ لِلأَفْعَالِ تَابِعَتَانِ
وهُمَا صفاتُ الذاتِ أيْضاً إذْ هُمَا   بالذَاتِ لا بالغَيْرِ قَائِمتَانِ
ولذَاكَ قَدْ غَلِطَ المقَسِّمُ حِينَ ظَنَّ صِفَاتِهِ نَوعَانِ مُختَلفانِ
إنْ لَمْ يُرِدْ هَذا ولَكِن قَدْ أرَا   دَ قيامَها بالفعل ذِى الإمكانِ
والفعلُ والمفعولُ شيءٌ واحِدٌ   عندَ المُقَسِّم مَا هُمَا شَيآنِ

فلذاكَ وَصْفُ الفعلِ لَيْسَ لَديْهِ إلاَّ نِسْبَةٌ عَدَمِيَّةٌ ببيانِ
فجميعُ أسْمَاء الفعال لَديْهِ لَيْسَتْ قَطُ ثابتَةٌ ذَوَاتُ مَعانِ
مَوْجُودَةٌ لَكَنْ أُمُور كُلُها نِسَبٌ تُرَى عَدَمِيَّةُ الوِجْدَانِ
هَذا هُو التَّعطِيْلُ للأَفْعَالِ كالتَّعْطِيْلِ للأَوْصَافِ بالميزانِ
فالحقُ إن الوَصْفَ لَيْس بَمورد التَّقسيمَ هَذا مُقْتَضى البُرهانِ
بَلْ مَوْرِدُ التقسيمِ ما قَدْ قَامَ بالذاتِ التي لِلْواحِدِ الرحمنِ
فَهُمَا إذاً نَوعَان أَوْصَافٌ وأفْعَالٌ فهذى قِسْمَةُ التبيانِ
فالوَصْفُ بالأفعالِ يَسْتَدْعي قِيا مَ الفعلِ بالمَوصُوفِ بالبُرهانِ
كالوصف بالمعنىَ سِوَى الأفعالِ مَا أنْ ابين ذَيْنِكَ قَطُ مِن فُرقانِ
ومن العجائِبِ أنَّهم رَدُوْا عَلى مَنِ أثبتَ الأسْماءُ دُونَ مَعَانِ
قامَتْ بِمَن هِي وَصْفُه هَذا مُحَا لٌ غَيْرِ مَعْقُولِ لِذى الأذْهَانِ
وأَتَوا إلى الأَوْصَافِ باسْمِ الفِعْل قَا لُوا لَمْ تَقُمْ بالواحِدِ الديانِ
فانْظُرْ إليهم أبْطَلُوا الأصلَ الذي رَدُّوْا بِهِ أَقْوَلَهُمْ بوزَانِ
إن كَانَ هَذا ممكناً فَكَذَاكَ قَو لُ خُصُومِكُم أيْضاً فَذُوإمَكانِ
والوَصْفُ بالتقديم والتأخِير كَو نِيٌ ودِيْنِيٌ هُمَا نَوعَانِ
وكِلَاهُمَا أمْرٌ حقَيقيٌ ونِسْبِيٌّ ولا يخفَى المثَالُ على أولِي الأذْهانِ
والله قَدَّرَ ذَاكَ أجْمَعهُ باحكَا مِ واتقانٍ مِن الرحمنِ

[فصل]

هَذا ومِن أسمائِهِ ما لَيْسَ يُفْرَدُ بَلْ يُقَال إذا أتَى بِقَرانِ
وهي التي تُدْعَى بَمزدُوْجاتِها إفْرَادُهَا خَطَرٌ عَلَى الإنْسانِ
إذْ ذَاكَ مُوهُم نَوعَ نَقْصٍ جَلَّ رَبُّ العَرشِ عن عَيْبٍ وعن نُقصانِ
كالمانعِ المعِطي وكالضارِ الذي هو نافعٌ وكَمَالُه الأمرانِ

ونظير هَـذا القابضُ المقـرونُ باسـم الباسـطِ اللفظـانِ مُقْترنانِ
وكَذا المعزُ مَعَ المذلِ وخافِضٍ مَعْ رَافعٍ لفظانِ مُزْدَوِجَـانِ
وحَديثُ إفرادِ اسْمِ منْتَقمٍ فَمو قُوفٌ كَمَا قَدْ قالَ ذُو العِرفانِ
ما جَاءَ في القرآن غَـير مُقَيَّدٍ بالمجرمينَ وجَـا بِذُوْ نَوعَـانِ

[فصــل]

ودَلالَة الأسماء أنـواعٌ ثلا ثَ كُلُها مَعْـلُومَـةٌ بِبَيـانِ
دَلَّتْ مُطَابقة كَـذاكَ تَضَـمُّناً وكَذا التزاماً واضِـحَ البُرهانِ
أمَا مُطابَقَـةُ الدلالةِ فَهْـي أنَّ الاسـمَ يُفَهَمُ منـه مَفْهُـوْمانِ
ذَاتُ الإلهِ وذلكَ الوصفُ الذي يُشْتَقُ منه الاسـمُ بالميزانِ
لَكِـن دَلالَتُـه عَلَى إحْـدَاهُمَا بتَضَمُّنٍ فافْهَمْـهُ فَهْـمَ بَيَـانِ
وكَذا دَلاَلَتُـه عَلَى الصفـة التي ما اشْتُقَ مِنها فالتـزامٌ دَانِ
وإذا أردْتَ لِـذا مِثَـالاً بيَـناً فمِثالُ ذَلِكَ لَفْظَـةُ الرحمـنِ
ذاتُ الإله وَرَحْمَةٌ مَدلُولُها فَهُما لِهَـذا اللفظِ مَدْلُولانِ
إحْـدَهُمَا بَعْـضٌ لِذا الموضـوع فَهْـيَ تَضَمُّنَ ذَا واضِـحُ التبيـانِ
لكـنَّ وَصْفَ الحي لازِمُ ذَلِكَ المَعْـنَى لُزومَ العِـلْمِ للرحمـنِ
فَلِذا دَلاَلَتُـه عَلَيْـه بالـتزا مِ بَيِّنٍ والحَـقُ ذُو تبيـانِ

وقال رحمه الله تعالى

﴿ فصل فى النوع الثانى من نوعى توحيد الانبياء ﴾
﴿ والمرسلين المخالف لتوحيد المعطلين والمشركين ﴾

هذا وثاني نَوعَيِ التوحِيدِ تَوْ * حِيدُ العِبادَةِ مِنْكَ للرحمـن
أَنْ لا تكُونَ لِغَيره عَبْدًا ولا * تَعبُدْ بغـيرِ شَرِيعَـةِ الايمانَ
فتقومُ بالاسلامِ والإيمانِ والإحسانِ في سرٍ وفي إعـلانِ

والصدق والاخلاص ركنا ذلك الـتـوحيـد كالركنين للبنيان

وحقيقة الاخلاص توحيد المرا * د فلا يزاحمه مراد ثان

لكن مراد العبد يبقى واحداً * ما فيه تفريق لدى الانسان

إن كان ربك واحداً سبحانه * فاخصصه بالتوحيد مع احسان

أو كان ربك واحداً أنشاك لم * يشركه إذ أنشاك رب ثان

فكذاك أيضاً وحده فاعبده لا * تعبد سواه يا أخا العرفان

والصدق توحيد الارادة وهو بذ * ل الجهد لا كسلاً ولا متوان

والسنة المثلى لسالكها فتو * حيد الطريق الاعظم السلطانى

فلواحد كن واحداً في واحد * أعني سبيل الحق والايمان

هذي ثلاث مسعدات للذي * قد نالها والفضل للمنان

فاذا هي اجتمعت لنفس حرة * بلغت من العلياء كل مكان

لله قلب شام هاتيك البرو * ق من الخيام فهم بالطيران

لولا التعلل بالرجاء تصدعت * أعشاره كتصدع البنيان

وتراه يبسطه الرجاء فينثني * متمايلاً كتمايل النشوان

ويعود يقبضه الاياس لكونه * متخلفاً عن رفقة الاحسان

فتراه بين القبض والبسط اللذا * ن هما لأفق سمائه قطبان

وبداله سعد السعود فصار مسـ * ـراه عليه لا على الدبران

لله ذياك الفريق فإنهم * خصوا بخالصة من الرحمن

شدت ركائبهم الى معبودهم * ورسوله يا خيبة الكسلان

تمَّ هذَا الجُزْءُ الثاني من القصائد الزهديات بعَوْن الله وَتَوْفِيْقه وَنسْأَل الله الحَيَّ القَيُّوْم العَلِيّ العَظِيْمَ ذا الجَلَالِ والإِكْرَامِ الوَاحِدَ الأَحَدَ الفَرْدَ الصَّمَدَ الذي لَمْ يَلدْ وَلَمْ يُوْلَدْ ولَمْ يَكُنْ لَهُ كفواً أُحَد أَنْ يُعِزَّ الإِسْلَامَ والمُسْلِمِيْنَ وأَنْ يَخْذُلَ الكَفَرَةَ والمُشرِكْينَ وَأَعْوَانَهُمْ وأَنْ يُصْلِحَ من في صلاحه صَلَاحُ للإِسْلامِ والمُسْلِمِيْنَ وَيُهْلكَ مِنْ في هلَاكِهِ عز وصلاح للإِسْلامِ والمُسْلِمِيْنَ وَأَنْ يَلُمَّ شَعَثِ المُسْلِمِيْنَ وَيَجْمَعَ شَمْلَهُمْ وَيُوَحِّدَ كَمَتَهُمْ وَأَنْ يَحْفَظ بلَادَهُمْ وَيُصْلِحَ أولادَهُمْ وَيَشْفِ مَرْضَاهُمْ وَيُعَافِي مُبْتَلَاهُمْ وَيَرْحَمَ مَوْتَاهُمْ وَيَأْخذَ

بِأيْدِيْنَا إلى كُلِّ خَيْرٍ وَيَعْصِمَنَا وإِيَّاهم مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَيَحْفَظنا وإِيَّاهم مِن كُلِّ ضُرٍ وأنْ يَغْفِرَ لنا ولوالدينا وجميع المسلمين بِرَحْمَتِيه إنَّه أرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ وصلى الله على محمد وعلى آله وَصَحْبِهِ أجمعين .

والله المسئول أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به نفعاً عاماً إنه سميع قريب مجيب على كل شيء قدير .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين . ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

(وقف لله تعالى)

ومَن أرادَ طِبَاعَتِهِ إِبْتِغَاءَ وَجْه الله تَعَالىٰ لا يُرِيْدُ به عرضاً مِن الدنيا ، فقد أُذِنَ لَه في ذلك وَجَزَى اللَّهُ خيراً مَن طَبَعَهُ وَقْفاً لِلَّهِ ، أَوْ أعانَ على طبعِهِ ، أَوْ تَسَبَّبَ لِطَبْعِهِ وتوزيعه على إخوانه المسلمين .

عبد العزيز المحمد السلمان
المدرس في معهد إمام الدعوة بالرياض
سابقا



فهرس الجزء الثانى من القصائد

الزهديات

الموضــــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

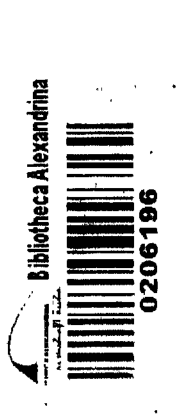
الموضـــــوع	الصفحة

ومن ص٥٨٠ إلى آخر الكتاب من النونية لابن القيم رحمه الله فيما يتعلق بالتوحيد تَوحِيْدُ الانبياء والمرسلين مُوضَّحاً مبينا وهذا ما تيسر جمعه من القصائد الزهدية والله المسؤل أن يجعل عملنا هذا خالِصاً لِوَجْهِهِ الكَرِيم وأنْ يَنْفَعَ بِهَا نفعاً عاماً إنه سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيب على كل شيءٍ قدير .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمةً للعالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين . ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

عبدالعزيز بن محمد السلمان






EL-KHALED OFFSET PRINTING PRESS
P O Box3018 Riyadh11471 - Tel 4793569/4791096